ديوان

الشريف المرتضى

شرح

د. محمد ألتونجي

المجلد الثاني

دار الجيل
بيروت

دِيوَان
الشَّرِيفِ المُرْتَضَى

المجَلَّد الثَّاني

شَرْح

د. محَمَّد ألتونجي

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م



قافية الراء

- 184 -

وقال يفتخر بآبائه عليهم السلام: [من الكامل]

لو لم يعاجِلْهُ النّوى لتحيَّرا وقَصارُهُ وقد انتأَوْا أن يُقصِرا[1]

أفكلَّما راعَ الخليطُ تصوَّبتْ عَبَراتُ عينٍ لم تقلَّ فتَكثُرا؟[2]

قد أوقدَتْ حُرَقُ الفؤاد صبابةً لم تَسْتعرْ، ومَرَيْنَ دمعًا ما جَرى[3]

شَعَفٌ يُكتِّمُه الحياءُ ولوعةٌ خَفيتْ، وحُقَّ لمثلها أن يَظْهرا[4]

وأبي الركائبِ لم يكنْ «ماعُلنه» صَبرًا ولكنْ كان ذاك تصبُّرا[5]

لَبَّيْنَ داعيةَ النَّوى فأَرَيْنَنا بينَ القِبابِ البيضِ موتًا أحمرا[6]

---

(١) **المفردات**: النوى: البعد ومقصد المسافر. قصاره: غاية جهده. يقصر: يمسك. انتأوا: بعدوا.

المعنى: لو لم يفاجئه البعد لوقع في الحيرة، وكان غاية ما يتمنى أن يتوقف ويحجم بعد إذ بعدوا عنه.

(٢) **المفردات**: راع: رجع. الخليط: الصاحب والمخالط. تصوبت: انهملت.

المعنى: أو كلما رجع الجيران هطلت دموعي، متزايدة من غير توقف؟

(٣) **المفردات**: الصبابة: الشوق. مرين: اعتصرن. لم تستعر: لم تلتهب.

المعنى: هذه الدموع أحرقت فؤادي شوقًا غير حارق لها، واعتصرت عيوني دموعًا مكتومة.

(٤) **المفردات**: الشعف: الشغف.

المعنى: إن بي شغفًا يخفيه الخجل، ولوعة مستترة، وكان عليها أن تظهر للعيان.

(٥) **المعنى**: أقسم بصاحب النوق إن ما أعجزهن لم يكن صبرًا، إنما كان تصبرًا (يخاطب عيونه).

(٦) **المعنى**: وقد لبّت الصبايا أمر البعد، فإذا بنا نرى الموت الأحمر بين الخيام البيض.

وبَعُدْنَ بالبَين المشتَّتِ ساعةً فكأنَّهنَّ بَعُدن عنّا أشهُرا[1]
عاجوا على ثَمْدِ البِطاحِ وحُبُّهمْ أجرى العيونَ غداةَ بانوا أبحُرا[2]
وتَنكَّبوا وَعْرَ الطَّريق وخَلَّفوا ما في الجوانح من هَواهُمْ أوعرا[3]
أمّا السّلوُّ فإنّه لا يهتدي قصدَ القلوب، وقد حُشِينَ تذكُّرا[4]
قد رُمتُ ذاك فلم أجدْه، وحَقُّ مَنْ فَقَدَ السَّبيلَ إلى الهُدى أن يُعذَرا[5]
أهلاً بطيفِ خيالِ مانعةِ الحِبا يَقْظَى ومُفْضلةٍ علينا في الكرَى[6]
ما كانَ أنْعَمنا بها مِن زَورَةٍ لو باعدتْ وقتَ الورودِ المصدَرا![7]
جزعتْ لِوَخْطاتِ المشيبِ وإنَّما بلغَ الشّبابُ مدى الكمال فنوَّرا[8]
والشيبُ إنْ فكَّرتَ فيه مَوردٌ لا بدَّ يُورِدهُ الفتى إنْ عُمِّرا[9]
يبيضُّ بعدَ سوادِهِ الشَّعَرُ الذي لو لم يَزُرْهُ الشَّيبُ واراهُ الثّرى[10]

---

(١) **المعنى**: وما هي إلا ساعة بعدن عنا، فظنناها أشهرًا.

(٢) **المفردات**: عاجوا: انعطفوا. الثمد: الماء القليل لا يجدي. البطاح: الوديان ومسايل الماء.

المعنى: وانعطف الأحبة نحو مياه الوديان القليلة، بينما دموعنا تسيل كالبحار.

(٣) **المفردات**: تنكبوا: تجنبوا. أوعر: أكثر غلظة(اسم تفضيل).

المعنى: وقد انحاز الأحبة عن الطرق الصعبة وتركوا ما في ضلوعنا ما هو أصعب حبًا بهم.

(٤) **المفردات**: السلوّ: النسيان.

المعنى: لا يمكن للنسيان أن يدرك ما تريده الأفئدة المتخمة بالذكريات.

(٥) **المعنى**: حاولت التذكر فلم أوفق إليه، وحقٌ لمن ضلَّ (مثلي) أن يقبل عذره.

(٦) **المفردات**: الحبا: مخففة من الحباء، وهي العطاء. الكرى: النوم.

المعنى: أرحب بطيف خيال محبوبتي الضنينة في وقت اليقظة، والكريمة في آناء النوم.

(٧) **المفردات**: كان (هنا): زائدة.

المعنى: ما كان أسعدني لو أنها تفضلت علي بالزيارة، وطلبت المكان البعيد.

(٨) **المفردات**: وخطة الشيب: اختلاطه. وكان عليه أن يحرك الخاء، فسكنها ضرورة.

المعنى: خافت محبوبتي لاختلاط شعري بالشيب، فالشباب عندما يبلغ ذروته يزهر.

(٩) **المعنى**: ولو أن المرء أعمل فكره في الشيب أدرك أن لا بدَّ وارده.

(١٠) **المعنى**: ولا بد للشعر من أن يبيض، وإلا فسيأتيه الموت.

زَمنَ الشّبيبةِ لا عدَتْكَ تحيَّةٌ وسقاكَ مُنهمِرُ الحَيا ما استُغزِرا[١]

فلطالما أضحى ردائي ساحبًا في ظِلِّك الوافي وعودِيَ أخضرا[٢]

أيّام يرمُقني الغزالُ إذا رَنا شَعَفًا ويطرقُني الخيالُ إذا سَرى[٣]

ومرنِّحٍ في الكُورِ يُحسَبُ أنَّه اصْطبحَ العُقارَ وإنَّما اغتبقَ السُّرى[٤]

بطلٌ صَفاهُ للخداعِ مَزلَّةٌ فإذا مشى فيه الزَّماعُ تَغشْمَرا[٥]

إمّا سألتَ به فلا تسألْ بِهِ نايًا يناغي في البَطالة مِزمَرا[٦]

واسألْ به الجُرْدَ العِتاقَ مُغيرةً يخبطْنَ هامًا أو يَطأنَ سَنوَّرا[٧]

يحملْنَ كلَّ مُدجَّجٍ يَقري الظُّبا عَلَقًا وأنفاسَ السَّوافي عِثْيَرا[٨]

---

(١) **المفردات**: الحيا: المطر. استغزر: طُلبت غزارته.

المعنى: التحيات لك يا أيام الشباب والأمطار والسقيا لك.

(٢) **المعنى**: فكم كنت آنئذ سعيدًا مرفهًا شابًا لين العود.

(٣) **المفردات**: يرمقني: ينظرني نظرًا خفيفًا. رنا: طمح ببصره. شعفًا: شغفًا. يطرقني: يزورني ليلاً.

المعنى: في تلك الأيام كانت المحبوبة تنظر إلي وتديم نظرها شغفًا، وفي الليل يزورني خيالها.

(٤) **المفردات**: الكور: الهودج. العقار: الخمرة. اغتبق: شربها مساء.

المعنى: وربِ متمايل في هودجه يظن أنه شرب الخمرة صباحًا، والواقع أنه أقبل على السير ليلاً.

(٥) **المفردات**: الصفا: الصخرة. الزماع: المضاء في الأمر. تغشمر: تنمَّر.

المعنى: إنه شجاع جسور لا يرضى بالخداع ولا يلين له، وإذا عقد العزم غدًا نمرًا هصورًا.

(٦) **المفردات**: الناي(فارسية): القصبة. يناغي: يباري. البطالة: البطولة.

المعنى: فلا تتعب نفسك بالسؤال عنه إنه ناي يباري المزمر في الإقدام.

(٧) **المفردات**: الجرد: مفردها الأجرد، وهي صفة للجواد السابق. العناق: الأصيلة. الهام: الرؤوس. السنوّر: الحديد للسلاح أو الوقاية.

المعنى: إن أردت أن تعرفه فراقب الخيل السريعة وهي التي تقطع الرؤوس وتدوس الحديد.

(٨) **المفردات**: المدجج: لابس السلاح. يقري: يطعم. الظبا: حد السيوف. العلق: الدم. السوافي: الرياح. العثير: التراب.

المعنى: هذه الخيل تحمل الأبطال المدرعين، الذين يسخون على خصومهم بضرب السيوف، ومثار الغبار.

قَوْمي الّذين وقددَجَتْ سُبُلُ الهُدَى ... تَركوا طريقَ الدِّين فينا مُقمِرا[١]
غَلبوا على الشَّرَفِ التَّليد وجاوَزوا ... ذاك التَّليدَ تَطرُّفًا وتخيُّرا[٢]
كم فيهمُ من قَسْوَرٍ مُتخمِّطٍ ... يُردي إذا شاء الهِزَبْرَ القَسْوَرا[٣]
مُتنمِّرٍ والحربُ إنْ هتفتْ به ... أدَّته بسَّامَ المُحيَّا مُسْفِرا[٤]
ومُلوَّمٍ في بذلِهِ، ولطالما ... أضحى جديرًا في العُلا أنْ يُشْكرا[٥]
ومُرَفَّعٍ فوقَ الرِّجالِ تخالُه ... يومَ الخطابةِ قد تسنَّم مِنْبرا[٦]
جَمعوا الجميلَ إلى الجمالِ وإنَّما ... خَتموا إلى المرأى المُمدَّحِ مَخبَرا[٧]
سائلْ بهمْ بَدْرًا وأُحُدًا والّتي ... ردَّتْ جبينَ بني الضَّلالَ مُعفَّرا[٨]
لِلَّهِ دَرُّ فوارسٍ في خَيبرٍ ... حَملوا عن الإسلام يومًا مُنْكَرا[٩]
عَصفوا بسلطانِ اليهودِ وأَوْلجوا ... تلك الجوانحَ لوعةً وتحسُّرا[١٠]

---

(١) **المفردات**: دجت: أظلمت.
المعنى: حين رأى أهلي انحراف الناس عن الصراط المستقيم انبروا يهدون الناس وينيرون لهم السبل.
(٢) **المفردات**: التليد: الموروث. التطرف، من الطريف: وهو المال المكتسب المستحدث.
المعنى: مع أن ماضيهم عريق، إلا أنهم زادوا عليه جدَّة واختبارًا ومجدًا.
(٣) **المفردات**: الهزبر والقسور: الأسد. المتخمط: المتكبر.
المعنى: يكثر بين قومي الأبطال المتجبرون، الذين يغلبون الأسود الهصورة.
(٤) **المفردات**: أدَّته: أرسلته.
المعنى: هذا الأسد متحفز، فإن دعته الحرب إليها جاءها ضاحك الوجه مستبشرًا.
(٥) **المعنى**: ومن بين أهلي من يعاتَبُ على سخائه، وفي الحقيقة كان يجب أن يشكر على كثرة عطائه.
(٦) **المعنى**: وترى آخر يفوق الرجال، وإذا وقف ليخطب، تحسبه صعد المنبر.
(٧) **المعنى**: وأضافوا على جميلهم جمالاً، فبدوا ممدَّحين مظهرًا ومخبرًا.
(٨) **المعنى**: يفخر الشاعر بأهله وما قاموا به في معارك بدر وأحد وفتح مكة، بعد أن أذلوا أهل الضلال.
(٩) **المفردات**: خيبر: منطقة كان يحتلها اليهود شمال المدينة. منكرًا: مهولاً.
المعنى: وما أزهاني بالفرسان الذين فتحوا خيبر - ويعني به الإمام علي - ودافعوا عن الإسلام في معركة رهيبة.
(١٠) **المفردات**: أولجوا: أدخلوا. الجوانح: الضلوع. =

واستلحموا أبطالهمْ واستخرجوا الـ ـأزلامَ من أيديهِمْ والمَيسِرا[١]
وبمُرْحِبٍ ألوى فتًى ذو جَمرةٍ لا تُصطلى وبسالةٍ لا تُعتَرى[٢]
إنْ حزَّ حزَّ مُطبِّقًا أو قال قا لَ مصدَّقًا أوْ رامَ رامَ مطهَّرا[٣]
فثناهُ مُصفرَّ البَنان كأنّما لطخَ الحِمامُ عليه صِبْغًا أصفرا[٤]
تَهفو العُقابُ بشِلوهِ ولقد هَفَتْ زمنًا به شُمُّ الذَّوائبِ والذُّرا[٥]
أمّا الرّسولُ فقد أبانَ ولاءَهُ لو كان ينفعُ جائرًا أن يُنذرا[٦]
أمضى مَقالاً لم يقُلْه معرِّضًا وأشادَ ذِكرًا لم يُشِدْه مُغرِّرا[٧]
وثَنى إليهِ رقابَهم وأقامَهُ عَلَمًا على بابِ النَّجاةِ مُشَهَّرا[٨]

=**المعنى**: يوم أنهوا تسلط اليهود، وأدخلوا في صدورهم اللوعة والحسرة على سلطانهم الزائل.

(١) **المفردات**: استلحموا: تعقبوا. الأزلام: القداح كانوا يضربون بها على الميسر، وهو القمار.

المعنى: تعقبوا فلول أبطالهم، وأبطلوا ما كانوا يقامرون به، ويرفضه الإسلام.

(٢) **المفردات**: ألوى فتًى: أشجع فتى(اسم تفضيل). لا تُصطلى: لا يُدنى منها لشدتها.

المعنى: وترى هناك الشجاع الهائج الذي يحرق من يدنو منه، وقوته لا يبلغها أحد.

(٣) **المفردات**: حزَّ: قطع. المطبق: الحاذق. رام: قصد.

المعنى: وهو يتبع المهارة في القطع، ويصدَّق إن قال شيئًا، وإن قصد أمرًا لا يقصد إلا الطاهر.

(٤) **المعنى**: فانعطف عليه فأماته فبدا أصفر اللون، كأن الموت صبغه بهذا اللون.

(٥) **المفردات**: تهفو: تسرع. الشلو: العضو. الذوائب: نواحي الشعر. الشمّ: المرتفعة. هفت: تساقطت.

المعنى: وتنقضّ العقاب بعضو هذا الجبان مسرعة، ومنذ زمن ومقاماتهم العالية تتساقط.

(٦) **المفردات**: أبان ولاءه: صرَّح بأن عليًا وليُّه، بعد حجة الوداع في يوم دُعي بيوم الغدير في شهر ذي الحجة. الجائر: الظالم.

المعنى: ولقد صرح النبي(ص) بولاء الإمام علي(جد الشاعر)، لو أدرك الظالم للحق هذا وقدَّر النذير.

(٧) **المفردات**: معرضًا: من التعريض وهو التورية. مغررًا: خادعًا.

المعنى: وقال كلامًا لم يصرح به ولم يُشر إليه، ونوّه بذكر لم يقصد من ورائه خداعًا.

(٨) **المعنى**: ووجه الأنظار إلى علي، وجعله أساسًا للنجاة.

ولقد شفى يومُ الغدير معاشرًا ثَلِجَتْ نفوسُهمُ وأَدْوى مَعشرا[١]
قَلِقَتْ بهمْ أحقادُهمْ؛ فمرجِّعٌ نَفَسًا ومانعُ أَنَّةٍ أنْ تَجْهرا[٢]
يا راكبًا رقصتْ به مَهْرِيَّةٌ أشِبَتْ بساحته الهمومُ فأَصْحرا[٣]
عُجْ بالغَرِيِّ فإنَّ فيه ثاويًا جبلاً تطأطأ فاطمأنَّ به الثَرى[٤]
واقرا السّلامَ عليه من كَلِفٍ به كُشفتْ له حجبُ الصّباح فأبصرا[٥]
فلوِ استطعتُ جعلتُ دارَ إقامتي تلكَ القبورَ الزُّهرَ حتّى أُقْبَرا[٦]

- 185 -

وقال يهنىء أبا الخطاب حمزةَ بنَ إبراهيمَ بحلول المهرجان سنة ٤٠٣هـ، ويعاتبه على تأخر جوابه على بعض كتبه[٧] : [من المتقارب]

عرفتُ الدّيارَ كسُحقِ البُرودِ كأنْ لم تكنْ لأنيسٍ ديارا[٨]

---

(١) **المفردات**: يوم الغدير: اليوم الذي يعتقد الشيعة فيه أن النبي(ص) ولى فيه عليًا خليفة له. ثلجت نفوسهم: سرّت. أدوى: أمرض.
المعنى: في هذا اليوم أراح المخلصين وأثلج صدورهم، بينما أغاظ أناسًا وأمرضهم.
(٢) **المعنى**: وتخوفت أحقادهم الدفينة؛ فبعضهم قلق وبعضهم حزين كتوم.
(٣) **المفردات**: المهرية: الخيل السريعة المنسوبة إلى مهرة بن حَيْران. أشِبت: ألمّت. أصحر: خرج إلى الصحراء.
المعنى: فيأيها الراكب الجواد السريع الذي يتراقص تحته ليعبر الصحراء حين ألمت به الأحزان.
(٤) **المفردات**: عج: عرّج وأقم. الغري: موضع قبر علي(رضي).
المعنى: اتجه أيها الراكب نحو قبر الإمام علي، فإن فيه جبلاً انحنى وطأطأ رأسه تحت التراب.
(٥) **المعنى**: وسلم عليه، والسلام من عاشق له، عرف المخبوء فأبصر المستقبل (توقع الخلافة لهم).
(٦) **المعنى**: ولو كان بي طاقة لأقمت مجاورًا هذه القبور المشرقة حتى أموت وأدفن.
(٧) هو من علماء النجوم في عهد الدولة البويهية، عاصر بهاء الدولة، وكان له مكانة. توفي سنة ٤١٨ هـ.
(٨) **المفردات**: السحق: البالية. البرود: الثياب الفاخرة.
المعنى: تعرفت ديار محبوبتي، ولكن بصعوبة فكانت كالثياب البالية، فكأنها لم تكن مأهولة قبلُ.

ذكرتُ بها نَزواتِ الصِّبا ... بساحاتها والشّبابَ المُعارا[1]
وقومًا يشنّون لا يفتُرو ... ن إمّا النُّضارَ وإمّا الغِوارا[2]
أبَوْا كلّما عُذلوا في الجمي ... ل إلّا انبعاقًا وإلّا انفجارا[3]
أمِنتُ على القلبِ خوّانةً ... تطيعُ جِهارًا وتَعصي سِرارا[4]
أُقادُ إليها على ضَنِّها ... ولولا الهوَى لملكتُ الخِيارا[5]
وقالوا وقد بدَّلَتْ حادثاتُ ... زمانيَ ليلَ مشيبي نَهارا:[6]
أتاه المشيبُ بذاك الوَقارِ ... فقلت لهمْ: ما أردتُ الوَقارا[7]
فيا ليتَ دهرًا أعارَ السّوا ... دَ إذ كان يَرجِعُه ما أعارا[8]
وليتَ بياضًا أراد الرّحيلَ ... عُقيبَ الزِّيارة ما كان زارا[9]
ومفترشٍ صَهَواتِ الجيادِ ... إذا ما جرى لا يخاف العِثارا[10]

---

(١) **المعنى**: وتذكرت آنها أيام شبابي وصبابتي، حيث كنت أمرح في ساحاتها.

(٢) **المفردات**: يشنون: يفرقون. النضار: الذهب. الغوار: الإغارة. لا يفترون: لا يسكنون.

المعنى: وتذكرت رجالاً يهاجمون متفرقين ولا يهدؤون، فإما طلبهم الغنائم وإما الإغارة.

(٣) **المفردات**: انبعاقًا: انسكابًا بشدة.

المعنى: وهم إن عوتبوا على فعل الجميل رفضوا التخلي عنه، واصرّوا على الإكثار منه والاندفاع له.

(٤) **المعنى**: وصادقت محبوبة ولكنها كانت تخون قلبي، وكانت تطيعه جهرًا وهي رافضة في سرها.

(٥) **المفردات**: الضن: البخل.

المعنى: وإنني منقاد نحو حبها مع بخلها لي، ولو كان الأمر بيدي لتركتها.

(٦) **المعنى**: وحين ابيضّ شعر رأسي بفعل المصائب قالوا عني:

(٧) **المعنى**: ها قد حل به المشيب يعني الوقار. فأجبتهم: ما أحببت هذا الوقار.

(٨) **المعنى**: ليت أن الزمان أعار شعري لون السواد، ومن طبعه أن يسترجع ما يعير

(٩) **المعنى**: أو أن البياض هو الذي أراد تركي بعد الزيارة.

(١٠) **المعنى**: ورب ممتط صهوة الجواد بجرأة، لا يخاف التعثر في طريقه إن طمح إلى الجري.

تـراه قـويـمّـا كـصـدر الـقـنـا ةِ لا يَطعَمُ الغمضَ إلّا غرارا[١]
سرى في الظّلام إلى أن أعا دَ مرآةَ تلك الليّالي سِرارا[٢]
فـلـمّـا ثـنـاهُ جـنـابُ الأجـلْ لِ نَفَّضَ عن مَنكِبيهِ الغُبارا[٣]
وشـرَّد عـنـه زَمـاعَ الـرَّحـيـلِ فألقى عصاه وأرخى الإزارا[٤]
مَـزارٌ إذا أمَّـه الـرائـدون أَبَوْا أن يَؤمُّوا سِواه مَزارا[٥]
ومغنًى إذا اضطربتْ بالرّجال رحالُ الرّكائب كانَ القرارا[٦]
فـلـلـهِ دَرُّك مـن آخـذٍ وقد وُتِرَ المجدُ للمجد ثارا[٧]
ومن جبلٍ «ما استجار المَروعُ» به في البوائق إلّا أجارا[٨]
فـتًـى لا يـنـامُ عـلـى رِيبةٍ ولا يأخذُ الغَمَّ إلّا اقتسارا[٩]
ولا يـصـطـفـي غـيـرَ سـيّـارةٍ منَ الذّكرِ خاض إليها الغِمارا[١٠]

---

(١) **المفردات**: غرارًا: قليلاً.
المعنى: وترى هذا الفارس منتصبًا كالرمح، لا يغفو إلا قليلاً.
(٢) **المفردات**: السرار(وتفتح سينها) آخر ليلة من الشهر.
المعنى: سار ليلاً في الظلام فأنار الليالي الحالكة بصباحته.
(٣) **المفردات**: مجتمع رأس الكتف بالعضد.
المعنى: ولما منعه الملك الجليل استعد بعد أن أزاح الغبار عن كتفيه.
(٤) **المفردات**: الزماع: العزم والقرار. أرخى: أسدل.
المعنى: وألغى عزمه على الرحيل واستقر في مكانه بعد أن ألقى عصا التّسْيار.
(٥) **المفردات**: أمّ: قصد. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه.
المعنى: وإذا تفقد الرائدون منزله لم يفكروا بسواه.
(٦) **المفردات**: المغنى: المنزل.
المعنى: وإذا اختلف الناس أين يحطون رحالهم وجدوا هذا المنزل قرارهم.
(٧) **المفردات**: الوتر: الظلم.
المعنى: فما أعظم خيرك من رجل ثأر للمجد حين رآه ظُلم.
(٨) **المفردات**: المروع: الخائف. البوائق: الدواهي.
المعنى: وما أعظمك من جبل حصين لكل من يستجير بك من مصائبه.
(٩) **المفردات**: اقتسارًا: قسرًا وجبرًا.
المعنى: هذا الرجل العظيم لا يقبل الشك مطلقًا، ولا يسكت على همومه إلا مكرهًا.
(١٠) **المعنى**: ولا يرضى بغير الذكر الحسن الشائع بين الناس، وبسببه يخوض الصعاب.

وقد جرَّبوك خلالَ الخطوب عيٍّ بهنَّ لبيبٌ فحارا[1]
فما كنتَ للرُّمح إلاّ السّنانَ ولا كنتَ للسَّيفِ إلاّ الغِرارا[2]
وإنّك في الرَّوع كالمَضْرَحِيِّ أضاقَ على الطائراتِ المطارا[3]
وكم لك دونَ مليكِ الملوك مُقامٌ ركبتَ إليه الخِطارا[4]
وملتبسٍ كالتباس الظّلام أضرمتَ فيه منَ الرّأي نارا[5]
وكنتَ اليمينَ بتلك «الشُّغوبِ» وكان الأنامُ جميعًا يسارا[6]
ولمّا تبيَّنَ عُقْبى الأمورِ وأسفرَ دَيجورُها فاستنارا[7]
درى بعدَ أن زالَ ذاك المِراءُ مَن بالصّوابِ عليه أشارا[8]
ولولا دفاعُك عمّن تراهُ رأينا أكفَّ رجالٍ قِصارا[9]
ولي نَفثةٌ بين هذا المديحِ صبرتُ فلم أُعطَ عنها اصطبارا[10]
أأدنو إليك بمحض الوِدادِ وتبعُدُ عنّي ودادًا ودارا؟[11]

---

(١) **المعنى**: وقد اختبروا إقدامك في المصاعب فكنت أهلاً، وكم حار الحصيف بتذليلها وأعيا.

(٢) **المفردات**: الفرار: حد السيف.
المعنى: لقد كنت سنان الرمح الذي يضرب، وحد السيف القاطع.

(٣) **المفردات**: المضرحي من الطيور: الجارح. الروع: الفزع، الحرب.
المعنى: وإن مَثَلك مثل الجارح القوي وقد ضيق سبل الطيران على الطيور الأخرى.

(٤) **المعنى**: وإن لك مقامًا ساميًا عند الأمير، خاطرت بسبيله كثيرًا.

(٥) **المعنى**: وكم وقعت في متاهات الأمور العصيبة، فاستطعت برأيك الصائب أن تنيرها.

(٦) **المفردات**: الشغوب: الفتن.
المعنى: وفي مَغمعة هذه الفتن كنت على خيرٍ يمينًا، بينما كان الناس تجاهك على طرف اليسار ضدك.

(٧) **المفردات**: الديجور: الظلام.
المعنى: وحين انجلى الموقف، وانكشف حَلكُ ظلام الأمور.

(٨) **المفردات**: المراء: الشك.
المعنى: وبعد أن انكشف أمر الشك توضح من أشار بالأمر الصائب.

(٩) **المعنى**: ولولا أنك تدافع عمن حولك لرأينا عجز الناس عن أمورهم.

(١٠) **المعنى**: وأنا في مديحي هذا أود لو أرسل ما في فؤادي، فلقد عيلَ اصطباري في منعها.

(١١) **المعنى**: إنني أقترب منك بحبي الخالص، وتظل بعيدًا عني حبًا ودارًا.

وأُنسى فلا ذكرَ لي في المغيبِ ... وما زادني ذاك إلّا ادّكارا[1]
وإنّي لأخشَى وحُوشيتَ منـ ... ـهُ أنْ يحسبَ النّاسُ هذا ازْوِرارا[2]
ولستُ بمتَّهِمٍ للضميرِ ... ولكنّني أستزيدُ الجِهارا[3]
ولو قبلَ النّاسُ عذرَ امرئٍ ... لأوسعتُهم عن سِوايَ اعتذارا[4]
فليس لهمْ غيرَ ما أبصروه ... عِيانًا وعدّوا سواهُ ضِمارا[5]
وكانت جواباتُ كُتْبي تجيءُ ... إليَّ سِراعًا بفخرٍ غِزارا[6]
فقد صِرْنَ إمّا طوَيْنَ السِّنينَ ... وإمّا وَرَدْنَ خِفافًا قِصارا[7]
وكيف تخيبُ صغارُ الأمورِ ... لَدَى مَن أنالَ الأمورَ الكبارا؟[8]
وكمْ ليَ فيكَ منَ السّائرا ... تِ أَنْجَدَ سارٍ لها ثمَّ غارا[9]
ومن كَلِمٍ كنبالِ المصيبِ ... وبيتٍ شَرودٍ إذا قيلَ سارا[10]
يُغنّي بهنَّ الحُداةُ الرِّكابَ ... ويُسقىٰ بهنّ الطَّروبُ العُقارا[11]
وأنتَ الذي لمليك الملو ... كِ صَيَّرْتَه راعيًا لي فصارا[12]

---

(١) **المفردات**: ادكارًا: تذكرًا.

المعنى: بل أراك تنساني، ولا أرى لنفسي ذكرًا، وهذا النسيان يزيدني شوقًا إلى تذكرك.

(٢) **المعنى**: ويؤلمني أن يكون منك ابتعاد عني، حاشا لله، وهذا ما سيعتقد الناس به.

(٣) **المعنى**: وإنني لا أتّهم ما في خليّة نفسك، لكنني أريد إبراز حبك جهرًا.

(٤) **المعنى**: ولو وافق الناس على عذر أحد لمنحتهم عن غيري أعذارًا كثيرة.

(٥) **المعنى**: فالناس لا يقنعون إلا بما يرون، أما عدا ذلك ففي النفس.

(٦) **المعنى**: وكنت تردُ على رسائلي بسرعة، وأنا أعتدُّ بها وأتباهى.

(٧) **المعنى**: أما الآن فغدت رسائلك إما قصيرة، وأما تتأخر سنوات.

(٨) **المعنى**: فكيف ينقطع أمل تافهات الأمور عند من يحقق عظائمها؟

(٩) **المفردات**: أنجد: ارتقى النجد. غار: هبط الغور.

المعنى: ولقد مدحتك بقصائد طارت شهرتها في كل مكان مرتفع أو منخفض.

(١٠) **المعنى**: ولي فيك كلمات صائبات كنبال الهدّاف الصائب، وأبيات شاردة سائرة على الألسُن.

(١١) **المفردات**: العقار: الخمر.

المعنى: وقصائدي يحدو بها الحادي نوقه، ويشرب المرء الخمرة عليها طربًا.

(١٢) **المعنى**: وبفضلك جعلت الأمير مهتمًا بي راعيًا لأموري.

ولـمّـا بـنـيـتَ بـسـاحـاتـهِ أطلتَ الذّرا ورفعتَ المنارا[١]

فلا زلتَ يا فارجَ المشكلاتِ تنالُ المرادَ وتُكفَى الحِذارا[٢]

وهُنِّئتَ بـالـمِـهْـرَجـانِ الـذي يـعـودُ كـمـا تـبـتـغـيـهِ مِـرارا[٣]

يعودُ بما شئتَ شَوقًا إليك مِرارًا وإنْ لم تُعِزْه انتظارا[٤]

ولِـمْ لا يـتـيـهُ زمـانٌ رآ كَ فَضلاً لأيّامهِ وافتخارا؟[٥]

- 186 -

وقال يرثي سيدنا الحسينَ بنَ علي في يوم عاشوراء سنة ٤٢٧هـ[٦]: [من السريع]

أما ترى الرَّبعَ الّذي أقفرا عَراهُ من رَيبِ البِلى ما عَرا؟[٧]

لـو لـم أكنْ صبًّا لسكّانهِ لم يجرِ من دمعي له ما جَرى[٨]

رأيـتُـه بـعـدَ تـمـام لـه مـقـلَّـبًـا أبـطُـنَـهُ أظـهُـرا[٩]

كـأنّـني شـكًّـا وعِـلـمًّـا بـهِ أقـرأ مِـن أطـلالـهِ أسـطُـرا[١٠]

وقـفـتُ فـيـه أيـنُـقًـا ضُـمـرًا شذَّبَ من أوصالِهِنَّ السُّرىٰ[١١]

---

(١) **المعنى**: وأنت حين استقربك المطاف في ديار الأمير ازداد مجدك رفعة.

(٢) **المعنى**: أنت يا من تحل العقد، أبقاك الله محظيًا بمرادك، مكفيًا من كل ما تحذر منه.

(٣) **المفردات**: المهرجان: عيد الخريف عند الفرس، ويبدأ في ٢٣ أيلول (سبتمبر).

المعنى: وأهنأ بهدا العيد، أعاده الله عليك باستمرار كما تبتغي.

(٤) **المعنى**: يعود المهرجان عليك مشتاقًا إليك، وإن كنت لا تنتظره.

(٥) **المعنى**: ولماذا لا يتباهى الزمان بك وقد رآك عزًا له وفخرًا؟

(٦) عاشوراء: هو اليوم العاشر من شهر محرم، فيه استشهد الإمام الحسين.

(٧) **المعنى**: ها هي ذي الرباع خالية من أهلها، وعفت عليها السنون فغدت بالية.

(٨) **المعنى**: فلو لم أكن عاشق من كانوا يسكنونها لما ذرفت دموعي عليها.

(٩) **المعنى**: رأيت هذي الرباع وقد انقلب عاليها سافلها.

(١٠) **المعنى**: مع أنني أعلم وأشك بحال الديار، فإنني أقرأ من أطلالها ذكريات مسجلة.

(١١) **المفردات**: الأينق: مفردها الناقة. الضمر: الهزيلات. شذب: قطع. الأوصال: الأعضاء.

المعنى: عندما مررت بالرباع أوقفت ناقتي الهزيلة وقد تقطعت أوصالها من السير ليلاً.

لي بأُناس شُغُلٌ عن هوًى ومَعْشري أبكي لهم مَعْشرا[1]

أَجِلْ بأرضِ الطَفِّ عينيك ما بينَ أناسٍ سُرْبلوا العِثْيَرا[2]

حَكَّم فيهم بغيُ أعدائِهمْ عليهم الذُؤبانَ والأنسُرا[3]

تخالُ مِن لألاءِ أنوارهمْ ليلَ الفَيافي لهمُ مُقْمرا[4]

صَرعى ولكنْ بعد أن صَرَّعوا وقطَّروا كلَّ فتًى قَطَّرا[5]

لم يَرْتَضوا دِرعًا ولم يَلبسوا بالطَّعن إلّا العَلَقَ الأحمرا[6]

من كلِّ طيّانِ الحشا ضامرٍ يركبُ في يوم الوغَى ضُمَّرا[7]

قلْ لبني حربٍ وكم قَوْلةٍ سَطَّرها في القوم مَن سَطَّرا:[8]

تِهتُمْ عنِ الحقِّ كأنّ الّذي أنذركُم في الله ما أنذرا[9]

كأنّه لم يَقرِكُمْ ضُلَّلاً عنِ الهدى القَصْدَ بأمِّ القُرى![10]

---

(١) **المعنى**: فأنا مشغول بقوم ولست مشغول حب، وقومي معي نبكي أولئك القوم.

(٢) **المفردات**: الطفّ: الأرض التي استشهد بها الحسين وأصحابه. سُربلوا: ألبسوا. العثير: العجاج.

المعنى: فانظر معي أرض الطف، حيث جُندل رجال وتلطخوا بالتراب.

(٣) **المعنى**: وأعداؤهم الذين بغوا عليهم وظلموهم تركوهم طعامًا للذئاب والنسور.

(٤) **المفردات**: الفيافي: الفلوات.

المعنى: ومن بريق نورهم تظن ليالي الفلوات المظلمة مقمرة.

(٥) **المفردات**: قطروا: صرعوا.

المعنى: وهم لم يُصرعوا إلا بعد أن قتلوا الأبطال الذين حاربوهم.

(٦) **المفردات**: العلق: الأحمر.

المعنى: وحين نزلوا ساحة الحرب لم يقبلوا أن يتدرعوا في طعنهم إلا بدماء أعدائهم.

(٧) **المفردات**: الطيّان: الجائع. الضامر: الهزيل، وجمعها ضمر.

المعنى: كانوا جائعين هزلين يركبون الخيل الضامرة الهزيلة.

(٨) **المفردات**: بنو حرب: هم الأمويون، وحرب: جدهم.

المعنى: أخبر بني حرب، وقد سجل التاريخ ما قيل عنهم وما فعلوا:

(٩) **المعنى**: لقد ضللتم، فكأن من أنذركم ألا تفعلوا هذا، وأن تطيعوا الله لم يقل لكم شيئًا.

(١٠) **المفردات**: يقركم: يرشدكم. القصد: الرشاد. أم القرى: مكة. والضمير في (كأنه) يعود إلى النبي (ﷺ).

المعنى: وكأن النبي (ﷺ) لم يهدكم وظللتم ضالين عن الإسلام حين كنتم في مكة!

ولا تَـدرَّعْـتُـم بـأثـوابـهِ من بعد أن أصبحتُم حُسَّرا[1]
ولا فَـرَيْـتـمْ أدَمًـا مـرَّةً ولم تكونوا قطُّ ممَّن فَرى[2]
وقـلـتُـمُ: عـنـصـرنـا واحـدٌ هيهاتَ لا قُربى ولا عُنصُرا![3]
ما قدَّمَ الأصلُ امرءًا في الورَى أخَّرهُ في الفرعِ ما أخَّرا[4]
وغرَّكُم بالجهل إمْهالُكم وإنَّما اغترَّ الَّذي غُرِّرا[5]
حلأْتُم بالطفّ قومًا عن الْـ ـماءِ فحُلِّئْتُمْ به الكَوْثرا[6]
فإنْ لَقُوا ثَمَّ بكم مُنكَرًا فسوف تَلْقَون بهم مُنكرا[7]
في ساعةٍ يحكُم في أمرها جدُّهم العدلَ كما أُمِّرا[8]
وكيفَ بعتُمْ دينَكمْ بالّذي اسـ ـتَنْزره الحازمُ واستحقرا؟[9]
لولا الذي قُدِّر مِن أمركمْ وَجَدتُم شأنَكمُ أحقرا[10]
كانت منَ الدَّهرِ بكم عثرةٌ لا بدَّ للسّابقِ أن يَعثُرا[11]

---

(١) **المفردات**: تدرعتم: لبستم. الحسّر: المكشوفين.
المعنى: وكأنكم لم ترتدوا ثيابه (لعلها عباءة النبي (ﷺ)، فغدوتم مكشوفين من غير ثياب.
(٢) **المفردات**: فريتم: شققتم. الأدم: مفردها الأديم، وهو الجلد.
المعنى: وكأنكم لم تقطعوا جلودًا يومًا، ولم تكونوا ممن قطعوا الجلود.
(٣) **المعنى**: وادعيتم أنكم معه من أصل واحد، بعُدَ هذا عنكم؛ فلا أنتم من أصله ولا من قرابته.
(٤) **المعنى**: إن الأصل لا يقدم أحدًا من الناس، لكن الفرع يؤخره.
(٥) **المعنى**: وتوانيكم هو الذي غركم بأن تقعوا في الجهل. وبدهي أن يغتر الذي غُرِّر به.
(٦) **المفردات**: حلأتم: أبعدتم وحرمتم. الكوثر: ماء في الجنة. يرون أن الإمام عليًا هو الذي يتولى السقاية منه.
المعنى: وأنتم إذا حرمتم رجالًا بالطف من شرب الماء فقد حرمتم على أنفسكم مياه الجنة.
(٧) **المعنى**: فإن هم لمسوا هناك منكم ما يسيء فستلقون منهم ما لمسوه منكم.
(٨) **المعنى**: وسيحكم الإمام علي في تلك الآونة بالعدل كما يأمره الله.
(٩) **المعنى**: فكيف أضعتم دينكم بما استخف به المرء الحازم واستقله؟
(١٠) **المعنى**: فلولا أنكم وصلتم إلى الخلافة لرأيتم شأنكم وضيعًا.
(١١) **المعنى**: وما حصلتم عليه لم يكن إلا من خطأ الزمان، ولا بد لمن يسبق من أن يتعثر في طريقه.

لا تفخروا قطُّ بشيءٍ فما ... تركتُمُ فينا لكم مَفْخرا[1]

ونِلتموها بَيعةً فَلتةً ... حتّى ترى العينُ الّذي قُدِّرا[2]

كأنَّني بالخيل مثلُ الدُّبىٰ ... هبَّتْ به نكباؤُهُ صَرْصَرا[3]

وفوقَها كلُّ شديدِ القُوىٰ ... تخالُه من حَنَقٍ قَسْورا[4]

لا يُمطرُ السُّمرَ غداةَ الوغىٰ ... إلّا برشِّ الدَّمِ إنْ أَمطرا[5]

فيرجعُ الحقُّ إلى أهلهِ ... ويُقبِلُ الأمرُ الذي أدبرَ[6]

يا حججَ اللهِ على خلقهِ ... ومَن بهم أَبصَرَ من أبصَرا[7]

أنتمْ على الله نُزولٌ وإنْ ... خالَ أُناسٌ أنكمْ في الثَّرىٰ[8]

قد جعل الله إليكمْ كما ... علمتُمُ المبعثَ والمحشرا[9]

فإن يكنْ ذنبٌ فقولوا لمن ... شفَّعكمْ في العفوِ أنْ يَغفِرا[10]

إذا تولَّيتُكُمُ صادقًا ... فليس منِّي «مُنكَرٌ» مُنكِرا[11]

---

(١) **المعنى**: فلا تتفاخروا بأفعالكم، فما تركتم شيئًا تستحقون عليه الافتخار.

(٢) **المفردات**: الفلتة: الفجأة. والهفوة.

المعنى: وتحققت الخلافة لكم في هفوة من الزمان، لتبصر العين بما قدّر لها أن تراه.

(٣) **المفردات**: الدبى: صغار الجراد قبل أن يطير. النكباء: الريح المنحرفة. الصرصر: الريح الباردة.

المعنى: وأظن أن الخيل كالجراد كثرة، رمته رياح نكباء باردة (يتوقع ثورة العلويين).

(٤) **المفردات**: الحنق: الغيظ. القسور: الأسد.

المعنى: ويمتطي هذه الجياد أبطال أقوياء، تراهم في غضبهم وغيظهم آسادًا هصورة.

(٥) **المعنى**: هذا البطل الفارس يرسل الرماح مدرارًا في ساحة الحرب فترش الدماء.

(٦) **المعنى**: فإذا سالت الدماء عاد الحق إلى أهله ورجع الأمر إلى نصابه.

(٧) **المعنى**: أنتم يا حجة الله على عباده، ويا من وعى بكم من خلقه،

(٨) **المعنى**: يظنكم الناس موتى مدفونين في التراب، وأنتم في الواقع نازلون عند رب العالمين.

(٩) **المعنى**: والله تعالى أوكل إليكم أمور الجنة والنار يوم البعث كما تعلمون (على أحاديث يرويها الشيعة).

(١٠) **المعنى**: فإن وقعتم أيها الناس في الذنوب فاستغفروا الله بشفاعة من سيشفع لكم.

(١١) **المعنى**: وإن وليتُ عليكم بإخلاص فلن تجدوا مني حسابًا صارمًا (منكر ونكير).

نَصرتُكمْ قولًا على أنّني   لآمِلٌ بالسّيفِ أن أَنصُرا[1]
وبينَ أضلاعيَ سِرٌّ لكمْ   حُوشِيَ أنْ يَبْدو وأن يَظْهرا[2]
أنظرُ وقتًا قيل لي: بُحْ به   وحقَّ للموعودِ أنْ يَنْظرا[3]
وقد تبصَّرتُ ولكنّني   قد ضِقتُ أن أكظُم أو أصبرا[4]
وأيُّ قلبٍ حَملتْ حزنَكمْ   جَوانحٌ منه وما فُطِّرا[5]
لا عاشَ مِن بعدكُمُ عائشٌ   فينا، ولا عُمِّرَ مَن عَمَّرا[6]
ولا استقرَّتْ قَدمٌ بعدَكُمْ   قرارةً مَبْدى ولا مَحضَرا[7]
ولا سقَى اللهُ لنا ظامئًا   من بعد أن جُنِّبتُمُ الأبحرا[8]
ولا عَلتْ رِجلٌ وقد زُحزِحتْ   أرجُلُكمْ عن مَتْنِهِ مِنبرا[9]

- 187 -

وقال يرثي الحسين أيضًا في يوم عاشوراء سنة ٤٣٥هـ: [من الخفيف]

يا ديارَ الأحبابِ كيف تَحوَّلْـ   ـتِ قِفارًا ولم تكوني قِفارا؟[10]
ومحتْ منكِ حادثاتُ اللّيالي   رغم أنفي الشّموسَ والأقمارا؟[11]

---

(١) **المعنى**: وإن أنا نصرتكم بكلامي، لأتمنى أن يتسنَّى لي نصركم بالقوة والسيف.
(٢) **المعنى**: وإنني أضمر بين جوانحي سرًا مكتومًا يخصكم، معاذ الله أن أبوح به.
(٣) **المعنى**: وسيظل هذا السر دفينًا حتى يصرَّح لي بإعلانه، لأطمئن الموعود بظهور حقه.
(٤) **المفردات**: كظم: حبس.
المعنى: لقد طال الانتظار، وهأنذا قد ضقت ذرعًا بكتم أنفاس الحق في نفسي.
(٥) **المفردات**: فطر الشيء: شقَّه.
المعنى: لقد عانى من تحمل عبء أحزانكم كثيرًا بين جوانحه، وتقرح فؤاده.
(٦) **المعنى**: أنتم الأصل، فلا عاش بعدكم أحد، ولا طال عمره.
(٧) **المفردات**: المبدى: محل البذو، والمحضر: محل الحضر، أو هما للبداوة والحضارة.
المعنى: وما دمتم متُّم فلا هدأت نفس لأحد، ولا هنئت بادية أو حاضرة.
(٨) **المعنى**: ولا روى الله عطشانًا ما دمتم حُرمتم البحور (يوم المعركة).
(٩) **المعنى**: ولا رفع الله أحدًا على منبر (خلافة) ما دمتم منعتم عنه.
(١٠) **المعنى**: يخاطب ديار الأحبة متعجبًا؛ كيف أقفرت ولم تكن كذلك؟
(١١) **المعنى**: وماذا فعلت بك نوائب الزمان حتى أزالت الحسان المشرقات غصبًا عني؟

واستردَّ الزمانُ منك وما شا ... وَر في ذاك كلّه ما أعارا[١]
ورأتكِ العيونُ ليلاً بهيمًا ... بعد أن كنتِ للعيون نهارا[٢]
كم لياليَّ فيكِ همًّا طِوالٌ ... ولقد كنَّ قبلَ ذاك قِصارا[٣]
لِمَ أصبحتِ لي ثَمادًا وقد كنـ ... ـتِ لمن يبتغي نَداكِ بحارا؟[٤]
ولقد كنتِ برهةً لي يمينًا ... ما توقعتُ أن تكوني يسارا[٥]
إن قومًا حلُّوكِ دهرًا وولَّوْا ... أَوْ حَشوا بالنّوى علينا الديّارا[٦]
زوَّدونا ما يمنعُ الغُمْضَ للعيـ ... ـنِ ويُنبي عن الجُنوبِ القَرارا[٧]
يا خليلي كنْ طائعًا ليَ ما دُمـ ... ـتَ خليلاً وإنْ ركبتَ الخِطارا[٨]
ما أبالي فيكَ الحِذارَ فلا تخـ ... ـشَ إذا ما رضيتُ عنك حِذارا[٩]
عُجْ بأرضِ الطُّفوفِ عِيسَك واعْقِلْـ ... ـهُنَّ فيها ولا تُجزهنَّ دارا[١٠]
وابكِ لي مُسعِدًا لحزنيَ وامنحـ ... ـني دموعًا إن كنَّ فيكَ غِزارا[١١]

---

(١) **المعنى**: لقد استلب الزمان ما منح من غير أن يسألني.

(٢) **المعنى**: تبدين وأنت على هذه الحال سوداء كالليل البهيم، بعد أن كنت مشرقة كالنهار.

(٣) **المعنى**: أرى لياليَّ طويلة من كثرة الهموم، وكانت قبلُ قصيرة لسعادتي بها.

(٤) **المفردات**: الثماد: الماء القليل.
المعنى: لقد كنت أيتها الديار لغيري بحارًا، والآن صرتِ لي ماء قليلاً؛ كنت كريمة وصرتِ بخيلة.

(٥) **المعنى**: في حين من الزمان كنت لي تفاؤلاً، وما كنت أظن أنك ستنقلبين.

(٦) **المعنى**: حل قوم هذه الديار زمانًا طويلاً فآنسونا، إذا بهم يرحلون فتوحش علينا ديارهم.

(٧) **المفردات**: ينبي: يخطىء ويميل. الجنوب: مفردها الجنب، وهو طرف الإنسان من خاصرته.
المعنى: لقد غرسوا فينا ما يؤرقنا ويقضُّ مضاجعنا.

(٨) **المعنى**: أطعني يا حبيبي ما دمت حبيبًا لي، وإن كان في حبك خطورة.

(٩) **المعنى**: أنا لا يهمني أحد في سبيلك ولا أخشى أحدًا فاطمئن.

(١٠) **المفردات**: أرض الطفوف: الأرض التي استشهد بها الحسين. العيس: الإبل البيض مع شيء من السواد.
المعنى: عرِّج على الطفّ بكربلاء، وأوقف إبلك هناك، ولا تمنحها دارًا تستقر فيها.

(١١) **المعنى**: وابك من أجلي على من كان يسعدني من أحزاني، وأعطني من دموعك إن كانت كثيرة فقد جفت مآقيّ.

فلنا بالطُّفوفِ قَتلى ولا ذنْـ ـبَ سوى البغْي من عدًى وأُسارى[1]

لم يذوقوا الرَّدى جُزافًا ولكنْ بعد أن أَكرهوا القنا والشِّفارا[2]

وأطـاروا فَـراشَ كـلِّ رؤوسٍ وأمـاروا ذاكَ النجيـعَ المُـمـارا[3]

إنَّ يومَ الطَّفوف رنَّحني حُزْ نًا عليكم وما شربتُ عُقارا[4]

وإذا ما ذكرتُ منه الذي ما كـنـتُ أنـسـاهُ ضـيَّـق الأقـطـارا[5]

ورمى بي على الهموم وألقى حَـيْـدًا عـن تَـنـعُّـمـي وازْورارا[6]

كدتُ لمّا رأيتُ إقدامَهمْ فيـ ـه عليكم أن أهتِكَ الأستارا[7]

وأقـولُ الـذي كـتـمـتُ زمـانًـا وتَواري عنِ الحَشا ما تَوارى[8]

قلْ لقومٍ بَنَوا بغيرِ أساسٍ في ديارٍ ما يـمـلـكـون مَـنارا[9]

واستعاروا منَ الزّمان وما زا لتْ لياليه تَستَرِدُّ المُعارا:[10]

لـيس أمرٌ غَـصـبـتـمـوهُ لـزامًـا لا ولا منزلٌ سكنتمْ قَرارا[11]

أيُّ شيءٍ نَفعًا وضُرًّا على ما عوَّد الدَّهرُ لم يكنْ أطوارا؟[12]

---

(١) **المعنى**: أحزاني هذه بسبب من قتل وأسر بالطف، لا سبب في ذلك سوى الظلم.

(٢) **المفردات**: الجزاف: من غير تبصر. الشفار: السكاكين.

المعنى: وهم لم يستسلموا للموت من غير تبصر، بل عالجوا الرماح والسيوف وصدّوها.

(٣) **المفردات**: فراش الرؤوس: عظام الرؤوس. أماروا: أسالوا. النجيع: الدم.

المعنى: وبعد أن أطاحوا بالرؤوس وأسالوا الدماء المنسكبة.

(٤) **المفردات**: رنحني: هزني. العقار: الخمر.

المعنى: لقد هزني حدث يوم الطف أسًى لا نشوة الخمرة.

(٥) **المعنى**: ولو أنني استعدت ذكريات ذلك اليوم لضاقت السبل بي.

(٦) **المعنى**: ولغرقت في الهموم، ورُميت على قارعة الطريق (الحيد) بعيدًا عن سروري.

(٧) **المعنى**: ولما رأيتهم يهاجمون بكل هذا العنف قاربت أن أكشف الأمور المغطاة.

(٨) **المعنى**: وأصرح بما كنت أكتمه وكادت الأيام تطويه.

(٩) **المعنى**: ألا أخبر من تسنّموا حكمًا لم يرسّخوا دعائمه في أرض لا هدي لهم فيها.

(١٠) **المعنى**: واستعانوا بالزمان فاستعاروا منه، وها هي ذي الأيام تسترجع منهم ما كانت أعارتهم.

(١١) **المعنى**: فما سلبتم من حكم لم يُبق لكم حكمًا، ولا آوتكم ديار دومًا.

(١٢) **المعنى**: هذا هو حكم الزمان، يتبدل في نفعه وفي ضرره.

قد غَدرتمْ كما عَلمتم بقومٍ لم يكنْ فيهم فتًى غَدّارا[1]

ودَعوتمْ منهمْ إليكم مُجيبًا كرمًا منهُمُ وُعودًا نِضارًا[2]

أمِنوكمْ فما وَفَيتمْ وكم ذا آمِنٌ، من وفائنا الغدّارا[3]

ولكُمْ عنهُمُ نَجاءٌ بعيدٌ لو رضُوا بالنَّجاء منكم فِرارا[4]

وأتوكمْ كما أردتمْ، فلمّا عايَنوا عسكرًا لكمْ جرّارا[5]

وسُيوفًا طوَوْا عليها أكفًّا وقنًا في أيمانكمْ خطّارا[6]

علموا أنّكم خَدعتمْ وقد يخدَعُ مكرًا من لم يكن مكّارا[7]

كان من قبلِ ذاك سترٌ رقيقٌ بيننا فاستلبتُمُ الأستارا[8]

وتناسيتُمُ وما قَدُمَ العهدُ عهودًا معقودةً وذِمارا[9]

ومقالًا ما قيلَ رَجْمًا مُحالًا وكلامًا ما قيلَ فينا سِرارا[10]

قد سَبرناكُمُ فكنتمْ سَرابًا وخَبرناكُمُ فكنتمْ خَبارا[11]

---

(١) **المعنى**: أنتم تعلمون أن ما قمتم به كان من غدر فيكم، ولم يكن فيمن قتلتم أحد غادر.

(٢) **المفردات**: النضار: الناضر الحسن.

المعنى: وغررتم بعضهم بوعود مشرقة، فاستجابوا خلقًا منهم وكرمًا.

(٣) **المعنى**: فصدقوكم وكنتم كاذبين، وكثيرًا ما تجدون منا طيبين لا يفكرون بغدركم.

(٤) **المعنى**: كان بإمكانهم أن يهربوا منكم، وهذا سهل، لكنهم لم يقبلوا أن يفروا منكم.

(٥) **المعنى**: قدموا إليكم حين دعوتموهم. وحين رأوكم في جيش ضخم.

(٦) **المعنى**: وكانت سيوفهم في أغمادها، لكن أيديهم عليها، ورأوا رماحكم مهتزة في أيديكم.

(٧) **المعنى**: أيقنوا عندها بخدعتكم، ومن السهل مخادعة من لا يعرف المكر.

(٨) **المعنى**: كانت النفوس بيننا وبينكم متحضِّرة، يحجبها غشاء رقيق، فهتكتموهُ.

(٩) **المفردات**: الذمار: العهود.

المعنى: كان بيننا وبينكم مواثيق قديمة على السلم، ولكنكم نكثتم بها إذ تناسيتموها.

(١٠) **المفردات**: الرجم: التكلم بالظن. السرار: السر.

المعنى: وكان بيننا وبينكم كلام لم يكن تحقيقه مستحيلاً، وكان بيننا وبينكم كلام لم يكن سرًا.

(١١) **المفردات**: سبرناكم: اختبرناكم. السراب: الآل (فارسية). الخبار: ما لان من الأرض واسترخى.

المعنى: لقد اختبرناكم فلم تكونوا صادقين، وجربناكم فرأيناكم خوّارين.

وهديناكُمُ إلى طَرُقِ الحقْ ... قِ فكنتمْ عنّا غفولًا حَيارى[1]

وأردتمْ عزًّا عزيزًا فما ازددْ ... تمْ بذاك الصَّنيع إلّا صَغارا[2]

وطلبتمْ ربحًا وكم عادتِ الأربا ... حُ ما بيننا فعُدْن خَسارا[3]

كان ما تُضْمِرون فينا من الشَّرْ ... رِ ضِمارًا، فالآن عادَ جِهارا[4]

في غدٍ تُبصر العيونُ إذا ما ... حُلنَ فيكمْ إقبالَكمْ إدبارا[5]

وتَودّون، لو يفيدُ تمنٍّ، ... أنَّكم ما ملكتُمُ دينارا[6]

لا ولا حُزتُمُ بأيديكُمُ في النْ ... ناسِ ذاك الإيرادَ والإصدارا[7]

عدِّ عن معشرٍ تناءَوا عن الحقْ ... قِ وعن شَعبه العزيز مَزارا[8]

لم يكونوا زينًا لقومهمُ الغُرْ ... رِ ولكنَّ شَينًا طويلًا وعارا[9]

وكأنّي أثنيكُمُ عن قبيحٍ ... بمقالي أزِيدُكم إصرارا[10]

قد سمعتمْ ما قال فينا رسولُ اللّـ ... ـه يَتلوه مرّةً ومِرارا[11]

وهو الجاعلُ الذي تراخَوا ... عن هوانا من قومه كفّارا[12]

---

(١) **المعنى**: وحاولنا هدايتكم إلى سواء السبيل، فأغفلتم عما وجهناكم إليه وحرتُم في أمركم.

(٢) **المفردات**: الصَّغار: الذل.

المعنى: وأردتم بتسلطكم على الحكم أن تبلغوا مجدًا عاليًا، فزادكم ذلك ذلًّا.

(٣) **المعنى**: وبحثتم عن الكسب منا، فعادت أرباحكم خاسرة.

(٤) **المعنى**: كانت نواياكم الشريرة دفينة في نفوسكم، فعادت بعد هذا الحدث مفضوحة سافرة.

(٥) **المعنى**: ستكشف الأيام مستقبلًا أن إقبالكم سيتحول بقوتنا إلى تراجع.

(٦) **المعنى**: في ذلك الوقت ستمنّون أن يكون بين أيديكم دينار واحد، ولاتَ حين مناص.

(٧) **المعنى**: كلا، ولن يكون لكم أمر ونهي في الناس.

(٨) **المعنى**: فابتعد أيها المرء عن أناس بَعُدوا عن أداء الحق وعن مراعاة شعبه الغالي من أصحاب الحق.

(٩) **المعنى**: ذلك أنهم لم يخلصوا للقوم الكرام، فكانوا عارًا لهم وكانوا يظنونهم طيبين.

(١٠) **المعنى**: وكنت أظن أني في كلامي أبعدكم عن سوء أفعالكم، إذا بي أراكم تصرّون على تصرفكم هذا. •

(١١) **المعنى**: ولقد بلغكم رأي النبي (ﷺ) فينا، وسمعتموه يتلوه على الناس مرارًا.

(١٢) **المعنى**: وهو الذي عدَّ من يقصر في حبنا - نحن عترته - من الكافرين.

وإذا ما عصيتُمُ في ذَويهِ حالَ منكمْ إقرارُكمْ إنكارا[١]

ليس عذرٌ لكم فيقبلُهُ اللّـ ـهُ غدًا يومَ يقبلُ الأعذارا[٢]

وغُرِرتمْ بالحلمِ عنكم وما زِيـ ـدَ جَهولٌ بالحلم إلّا اغترارا[٣]

وأخذتمْ عمّا جَرى يومَ بدرٍ وحُنينٍ فيما تخالون ثارا[٤]

حاشَ لله ما قطعتم فتيلاً لا ولا صرتُمُ بذاك مَصارا[٥]

إنَّ نورَ الإسلام ثاوٍ وما اسطا عَ رجالٌ أن يكسفوا الأنوارا[٦]

قد ثَلَلْنا عروشَكمْ وطمسنا بيد الحقّ تلكُمُ الآثارا[٧]

وطردناكُمُ عن الكفر باللّـ ـهِ مُقامًا ومَنطقًا وديارا[٨]

ثمّ قُدناكُمُ إلينا كما قا دتْ رُعاةُ الأنعام فينا العِشارا[٩]

كم أطعتمْ أمرًا لنا واَطَّرحنا ما تقولون ذِلَّةً واحتقارا[١٠]

وفَضَلْناكُمْ وما كنتُمُ قطْ طُ عنِ الطّائلين إلّا قِصارا[١١]

كم لنا منكمُ جروحٌ رِغابٌ وجروحٌ لمّا يكُنَّ جِبارا[١٢]

---

(١) **المعنى**: ولا يجوز لكم عصيان أهل الحسين، وإلا زدتم إنكارًا لحقه.

(٢) **المعنى**: وتنبهوا، إنه لا عذر لكم في مجدكم، ولن يقبل الله منكم أي عذر.

(٣) **المعنى**: وتهيأ لكم أنكم تتصفون بالحلم، وهذا تهوُّر. فالجاهل يغتر بالحلم والرزانة.

(٤) **المعنى**: وظننتم أنكم ثأرتم لأنفسكم بما جرى في معركتي بدر وحنين.

(٥) **المعنى**: كلا لم تفعلوا شيئًا، ولا بلغتم ذاك المآل. وحاشا لله أن تكونوا ظفرتم بشيء.

(٦) **المعنى**: وها هو ذا نور الإسلام باق على إشعاعه رغم محاولة فئة أن تكسفه.

(٧) **المعنى**: يحاول الشاعر أن يراضي العباسيين فيقول: واستطعنا - أيها الأمويون - أن نزيحكم عن عروشكم، وبعودة الحق إلى نصابه أزلنا كل آثاركم.

(٨) **المعنى**: ولم نبق لكفركم وجودًا في القول وفي الديار وفي الاعتبار.

(٩) **المعنى**: العشار: مفردها العُشَراء، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.

المعنى: وبعد أن أزحناكم قُدناكم إلينا كالأنعام المطيعة المنهكة.

(١٠) **المعنى**: وانقلب ظهر المجن، فغدوتم تطيعوننا في كل أمرنا، ونزدري كل ما تعرضوه علينا.

(١١) **المفردات**: فضل: زاد. الطائل: نقيض القصير.

المعنى: وقد زدنا عليكم، وهذا طبيعي، فأين مقامنا العالي ومقامكم الداني؟

(١٢) **المفردات**: الرغاب: الواسعة. الجبار: المنجبرات.

المعنى: ما أكثر تجريحكم لنا وما أشده، وكثير من هذه الجروح لا تنجبر لو ساعتها.

وضِرارٌ لولا الوصيّةُ بالسِّلْـ ـمِ وبالحلم خابَ ذاكَ ضِرارا[1]
وادَّعيتم إلى نِزارٍ وأنَّى صِدقكمْ بعد أن فَضحتمْ نِزارا؟[2]
وإذا ما الفروعُ حِدنَ عن الأصـ ـلِ بعيدًا فما قَرُبْنَ نِجارا[3]
إنَّ قومًا دَنوا إلينا وشَبُّوا ضَرَمًا بيننا لهمْ وأُوارا[4]
ما أرادوا إلّا البَوارَ ولكنْ كم حمى اللهُ من أراد البَوارا[5]
فإلى كم والتجرِباتُ شِعاري ودثاري ألابسُ الأغمارا؟[6]
وبطيئينَ عن جميلٍ فإنْ عَنْـ ـنَ قبيحٌ سَعوْا إليه إحضارا[7]
قَسمًا بالّذي تُساقُ لهُ البُدْ نُ ويُكسَى فوقَ السّتارِ ستارا[8]
وبقومٍ أَتَوا مِنًى لا لشيءٍ غيرَ أن يَقذفوا بها الأحجارا[9]

---

(١) **المفردات**: الضرار: الضرر. خاب: انقطع أمله.
المعنى: وما أكثر ضرركم لنا، والعقل والوصية بالسلم أزاحا عنا كاهل هذا الضرر.
(٢) **المعنى**: وادعيتم أن نسبكم يرجع إلى نزار (جد النبي)، وكيف تصدّقون بعد أن فضحتم جدنا الأعلى؟
(٣) **المفردات**: حدن: انحرفن. النجار: الأصل.
المعنى: فالفروع إذا انحرفت عن أصولها بعدت ولم تعد تنسب إلى تلك الأصول.
(٤) **المفردات**: الضرم: الحطب يلقى في النار. الأوار: لهيب النار.
المعنى: إن أناسًا يقتربون (بصلة النسب) منا ويثيرون الفتن ويشعلون الحروب،
(٥) **المفردات**: البوار: الهلاك.
المعنى: لم يفكروا إلا بهلاكنا، لكن الله أنعم علينا وأبطل مساعيهم في هلاكنا.
(٦) **المفردات**: الشعار: الثوب الرقيق يلي البدن. الدثار: الثوب الذي يلي الشعار. الأغمار: الحمقى.
المعنى: فإلى متى وأنا أحاول تغطية أفاعيل الحمقى والجهلاء؟
(٧) **المفردات**: عنّ: عرض. الإحضار: الإسراع.
المعنى: وهم في بذل الخير متلكّئون، ولكنهم للشر مسرعون.
(٨) **المفردات**: البدن: مفردها البدنة، وهي الحيوان المعدّ للنحر.
المعنى: أقسم بالبيت الذي تنحر له البدن، والذي يكسى بالستائر فوق الستائر.
(٩) **المعنى**: وأقسم بالحجاج الذين بلغوا منًى الصادقين في حجهم وهدفهم الوحيد قذف الجمار.

وبأيدٍ يُرفَعْنَ في عَرَفاتٍ داعياتٍ مُخوِّلًا غفّارا[١]
كم أتاها مُخيَّبٌ ما يُرجّى فانْثَنى بالغًا بها الأَوطارا[٢]
والمصلّين عندَ جَمْعٍ يُرجّو ن الذي ما استجيرَ إلّا أجارا[٣]
فوق خُوصٍ كُلِّلْنَ من بعد أن بُلْ لغْنَ تلك الآمادَ والأسفارا[٤]
وأعادَ الهجيرُ والقُرُّ والرَّوحا تُ منها تحتَ الهِجار هِجارا[٥]
يا بني الوحي والرّسالةِ والتَّط هيرِ من ربِّهمْ لهمْ إكبارا[٦]
إنّكم خيرُ مَن تكون له الخضـ راءُ سقفًا والعاصفاتُ إزارا[٧]
وخيارُ الأنيس لولاكُمُ فيـ ـها تُحِلُّون من يكونوا خِيارا؟[٨]
وإذا ما شفعتُمُ من ذنوبِ الـ خلقِ طُرًّا كانت هباءً مُطارا[٩]

---

(١) **المعنى**: وأقسم بهذه الأيدي الطاهرة المرفوعة لرب العزة في عرفات، داعية ربها الغفار.

(٢) **المفردات**: الوطر: الحاجة والبغية.
المعنى: كم قد لجأ إلى هذه الأماكن المقدسة وهو خائب لا يجد أملًا من أحد، فعاد سعيدًا ظافرًا ببغيته.

(٣) **المعنى**: وأقسم بالمصلين جماعةً يرجون الله في أمورهم، وهو الذي لا يخيب أمل مستجيريه.

(٤) **المفردات**: الخوص: صفة للنوق الهزيلة الغائرة العينين، مفردها خوصاء.
المعنى: وهم قادمون على نوق أنهكها السفر البعيد فكللت بالنجاح إثر وصولها.

(٥) **المفردات**: الهجير: الحر. القر: البرد. الهجار: حبل تربط به الدابة من رسغها إلى خصرها.
المعنى: وأرجع ربطها بالحبال واستقرارها على ما كانت عليه بعد أن عانت من الحر والبرد والرحلة.

(٦) **المعنى**: يا عترة النبي (ﷺ) يا أبناء منزل الوحي والرسالة والطهر، وكل هذا من نعم الله، أرفع تقديري لكم.

(٧) **المفردات**: الخضراء: السماء. العاصفات: الرياح.
المعنى: إنكم خير من يحيا تحت السماء ومن تلفه الرياح على الأرض.

(٨) **المفردات**: جزم «يكونون» اضطرارًا. الضمير في (فيها) للأرض.
المعنى: أنتم أفضل من يأنس على هذه الأرض، ولولا وجودكم عليها لما وجد أخيار على وجه البسيطة.

(٩) **المفردات**: طرًا: جميعًا. هباء: غبار.
المعنى: وبيدكم أمر الشفاعة، فإن شفعتم للناس في الآخرة، زالت ذنوبهم وغفر لهم!

ولقد كنتُمُ لدين رسول الـ ـلـه فينا الأسماعَ والأبصارا[١]
كم أداري العِدا فهل في غيوبِ الـ ـلهِ يومٌ أُخشَى به وأُدارى؟[٢]
وأُصادي اللّئامَ دهري فهل يُقـ ـضَى بأن بتُّ للأكارم جارا؟[٣]
وأقاسي الشَّدّاتِ بُعدًا وقُربًا وأخوضُ الغمارَ ثمّ الغمارا[٤]
وأمورًا يُغيينَ للخلق لولا أنني كنتُ في الأذى صبّارا[٥]
أنا ظامٍ وليس أنقعُ أنْ أبـ ـصرَ في النّاس دِيمةً مِدرارا[٦]
وطموحٌ إلى الخِيار فما تُبـ ـصرُ عيني في الخلق إلّا الشِّرارا[٧]
ليتَ أنّي طِوالَ هذي اللّيالي نلتُ فيهنَّ ساعةً إيثارا[٨]
وإذا لم أذقْ منَ الدّهرِ إحلا ءَ مَدى العمر لم أذقْ إمرارا[٩]
مَيُّ أنّى لي أقصُرُ اليومَ عن كُلْ لِ الأماني إنْ أملك الإقصارا؟[١٠]
ساليًا عن غروسِ أيدي اللّيالي كيفَ شاءتْ وقد رأيتُ الثّمارا؟[١١]

---

(١) **المعنى**: وأنتم الذين تروون أوامر الله عن رسوله (ﷺ)، فكنتم أعيننا وآذاننا.

(٢) **المعنى**: إنني أداري الأعداء وأخافهم، فهل كتب لي في الآخرة أن يهابني الأعداء ويحسبوا حسابي؟

(٣) **المفردات**: أصادي: أعارض وأداري.
المعنى: كتب عليّ أن أعارض اللئام في الدنيا طول عمري، أفألقى الأكارم في الآخرة وأجاورهم؟

(٤) **المعنى**: وإنني في حياتي هذه أقاسي المرارة بابتعادي عنهم وبقربي منهم، وأخوض الصعاب تلو الصعاب.

(٥) **المعنى**: وألقى أمورًا تُنهك الناس، لكنني معتاد على الأذى صابر أمامه.

(٦) **المفردات**: ظام: ظامىء. أنقع: أروى. الديمة: السحابة الممطرة مطرًا دائمًا.
المعنى: إنني عطشان، ولا أروى إن رأيت المطر هاطلاً على الناس.

(٧) **المعنى**: ذلك أنني أطمع في لقاء أخيار القوم، لأن كل من حولي أشرار.

(٨) **المعنى**: وكم أتمنى طوال عمري أن أكون حظيت بفضل من أحدهم.

(٩) **المعنى**: وإذا لم يتوفر لي حلو في حياتي كلها فلن أذوق العذاب في الحياة الثانية.

(١٠) **المفردات**: مي: رمز المحبوبة، وهي منادى مرخم، أصلها: يا ميةُ.
المعنى: أتمنى يا مي أن أبتعد اليوم عن كل آمالي.. لو أنني أستطيع.

(١١) **المعنى**: ناسيًا كل ما تغرسه الأيام من خير، ولو أني رأيت نِتاجها وثمرها.

أيُّ نفعٍ في أن أراها ديارًا خـالـيـاتٍ ولا أرى دَيّـارا؟[١]

وسُكارى الزّمان بالطّمع الكا ذبِ فيه أعيوا عليَّ السّكارى[٢]

فسقى اللهُ ما نزلتمْ من الأر ض عليه الأنواءَ والأمطارا[٣]

وإذا ما اغتدى إليها قِطارٌ فـثـنـى اللهُ لـلـرّواح قُـطـارا[٤]

ما حدا راكبٌ بركْبٍ وما دبْ بَ مطيُّ الفلاةِ فيها وسارا[٥]

لستُ أرضى في نصركمْ وقد احتجْ تمْ إلى النّصر مِنّيَ الأشعارا[٦]

غير أنّي متى نُصرتمْ بطعنٍ أو بضربٍ أسابقُ النّصّارا[٧]

وإلى أن يزولَ عن كفّيَ المنْ عُ خذوا اليوم من لساني انتصارا[٨]

واسمعوا ناظرينَ نصرَ يميني بشبا البِيض فَخْليَ الهدّارا[٩]

فلساني يحكي حُسامي طويلاً بطويلٍ وما الغِرارُ غِرارا[١٠]

---

(١) **المعنى**: فماذا ينفعني أن أنظر إلى الديار الخالية، وليس فيها عامر؟

(٢) **المعنى**: وأرى الطماعين المنتشين بكذب هذا الزمان أرهقوا علي لقاء المنتشين الصادقين.

(٣) **المفردات**: الأنواء: السحب المنذرة بالمطر.

المعنى: وسقى الله ديارًا حللتموها بالأمطار والأعاصير.

(٤) **المفردات**: القطار: المطر المتقاطر.

المعنى: وإذا سقاها الله صباحًا عاد فسقاها مساء.

(٥) **المفردات**: ما: مصدرية ظرفية، أي مدة دوام. و(ما) الثانية مثلها.

المعنى: ويستمر المطر على دياركم ما ساق حادٍ بناقته، وما سارت دابة في الفلاة.

(٦) **المعنى**: وإن استنصرتموني فلا يكفي نصري لكم بشعري.

(٧) **المعنى**: على أني حين ألقى من يناصركم بحربه سبقته طعنًا وضربًا.

(٨) **المعنى**: وما دامت يداي مغلولتين عن مناصرتكم، فاقبلوا شعري.

(٩) **المفردات**: الشبا: حد السيف.

المعنى: وليس لكم إلا أن تسمعوا ما أنشد، وانتظروا مناصرتي لكم بيدي اليمنى بالسيف وأنا على الجواد الهادر.

(١٠) **المفردات**: الغرار: حد السيف.

المعنى: ذلك أن لساني طويل مثل سيفي، بل يفوق حد السيف.

وأُمِرْنا بالصَّبرِ كي يأتِيَ الأمـ ـرُ وما كلُّنا يطيقُ اضطبارا[١]

وإذا لم نكنْ صَبرنا اختيارًا عن مرادٍ فقد صبرنا اضطرارا[٢]

أنا مهما جريتُ في مدحكمْ شأ وًا بعيدًا فلن أخافَ العِثارا[٣]

وإذا ما رثيتكُمْ بقوافيْ يَ سِراعًا فمُرْجَلُ الحيِّ سارا[٤]

عاضني الله في فضائلكم عِلـ ـمًا بشكٍّ وزادني استبصارا[٥]

وأراني منكُمْ وفيكُمْ سريعًا كلَّ يومٍ ما يُعجبُ الأبصارا[٦]

- 188 -

وقال يرثي ابنَ شُجاع الصوفيَّ، وكان مختصًا به[٧]: [من المتقارب]

ذكرتُكَ في الخَلَواتِ الّتي شَننتَ بهنَّ عليَّ السُّرورا[٨]

وكنتَ لدَيجُورِهِنّ الصّباحَ وفي سَهَكاتِ لهنَّ العبيرا[٩]

فضاقَتْ عليَّ سُهوبُ الدِّيارِ وصارتْ سُهولتُهنَّ الوُعورا[١٠]

وأظلَمَ بيني وبينَ الأنامِ وما كنتُ من قبلُ إلّا البصيرا[١١]

---

(١) **المعنى**: وطُلب إلينا أن نصبر إلى أن يحين الوقت المحدد، ومن يستطيع الصبر؟

(٢) **المعنى**: على أننا نفّذنا أمر الصبر، ولكنَّ صبرنا لم يكن عن رغبة منا، وإنما عن اضطرار.

(٣) **المفردات**: الشأو: الأمر.

المعنى: إن مدحي لكم نابع من صدقي نحوكم، فمهما مدحتكم ومهما أطلتُ فلن أتوقف.

(٤) **المعنى**: وإذا ما سكبت رثائي لكم في شعري، فاعلموا أن قومكم ثائرون.

(٥) **المعنى**: عوّضني الله علمًا عن إحسانكم وخيركم بشكّ كنت فيه، وزادني خبرة ومعرفة.

(٦) **المعنى**: وهنأني بما أراه منكم وعنكم قريبًا بكل ما يثلج الصدر ويُنعم البصر.

(٧) هو أبو عبدالله الحسين بن شجاع الصوفي، والمعروف بابن الموصلي: ذكر البغدادي أخباره في تاريخه: ٥٣/٨، وحدد وفاته سنة ٤٢٣هـ.

(٨) **المعنى**: ذكرياتك ترامت عليّ في خلواتي، تحمل صور السرور بيننا.

(٩) **المفردات**: الديجور: الظلام. السهكات: الروائح الكريهة.

المعنى: تلك الذكريات العذبة أنارت ظلامي، وأزالت بعبيرها كل رائحة مستكرهة.

(١٠) **المعنى**: إذا بالسهول الواسعة المحيطة بديارنا تضيق بي، ويعسر عبورها.

(١١) **المعنى**: واعتراني الحزن فاسودت الدنيا بيني وبين الناس، وأنا كنت السليم النظر.

وطالَ عليَّ الزَّمانُ القصيرُ وكانَ الطَّويلُ عليَّ القصيرا[١]
فها أنا منك خليُّ اليدينِ وفيكَ كليلَ الأماني حَسيرا[٢]
فقدتُك فقدَ الزّمان الحبيبِ إليَّ وفقدي الشّبابَ النَّضيرا[٣]
وهوَّنَ رُزءَك مَن لم يُحِطْ بأنِّي أعالجُ منهُ العسيرا[٤]
فظنُّوا، وما عَلموا، أنَّه صغيرٌ وما كانَ إلّا كبيرا[٥]
فقلْ للَّذي في طريق الحِما مِ يرعى البدورَ ويُعلي القصورا[٦]
ويغفلُ عن وَثباتِ المنونِ يَدعْنَ الشَّوَى ويُصبْنَ النُّحورا:[٧]
إلى كم تظلُّ وأنتَ الطّليقُ بأيدي الطّماعةِ عبدًا أسيرا؟[٨]
إذا ما أريثُ أريثُ الرِّحالَ وإمّا قَرِبتُ قربتُ الغُرورا؟[٩]
وإن نلتَ كلَّ الذي تَبْتغيهِ فما نلتَ إلّا الطَّفيفَ الحقيرا[١٠]
وما أخذَ الدَّهرُ إلّا الذي أعادَ فكيفَ تلومُ المُعيرا؟[١١]

---

(١) **المعنى**: وتبدل الزمان، فطال بعد أن كان قصيرًا لكثرة الحزن، وقصر ما كان طويلاً بالسعادة.

(٢) **المفردات**: الحسير: الكليل، ومن لا يبلغ ما يطمح إليه.
المعنى: وفقدتك فخلتْ يداي مما أتمنى.

(٣) **المعنى**: وإن موتك بالنسبة إليّ فقدان للأيام الغالية، وفقدان للشباب الخصب.

(٤) **المفردات**: الرزء: المصاب.
المعنى: وخفف من مصابي بك من لم يدرِ كم أقاسي منك.

(٥) **المعنى**: وظن هؤلاء أن المصاب هين وما دروا أنه مصاب جلل.

(٦) **المعنى**: أعلم من يسير في درب الموت ناسيًا، وهو في سروره وتشييده للقصور.

(٧) **المفردات**: المنون: الموت. الشوى: أعضاء الجسم مما هو غير قاتل.
المعنى: غير عابىء بهجوم الموت الذي يصيب مقتلاً لا جرحًا أو بترًا.

(٨) **المعنى**: قل له إلى متى وأنت عابث متناس يستعبدك الطمع ويأسرك؟

(٩) **المفردات**: أراث: أبطأ. قرب (بكسر الراء): اشتكى.
المعنى: وإن استبطأت فإنني أستبطىء الرحيل، وإن شكوت شكوت غرور الإنسان.

(١٠) **المعنى**: وإن ظننت أنك نلت ما تتمنى، فاعلم أنك لم تحصل إلا على القليل.

(١١) **المعنى**: والدهر يعيرنا ثم يستردُّ ما أعاره، فلماذا تعتب عليه؟

وكم في الأسافلِ تحتَ الحضيضِ	أخامصِ قوم علونَ السَّريرا[١]
وكم ذا سَحبنا لأكلِ التُّرابِ	أناسًا ثَوَوْا يَلبسون الحريرا[٢]
وكم أَغمدَ التُّربُ في لَحْدِهِ	حُسامًا قَطوعًا ولَيثًا هَصورا[٣]
أُخَيَّ «حُسينُ» ومَن لي بأنْ	تجيبَ النِّداءَ وتُبدي الضَّميرا؟[٤]
عَهدتُك تَطردُ عنِّي الهمومَ	وتُذْكرني بالأمورِ الأمورا[٥]
أُخانُ فآخذُ منك الوفاءَ	وأظما فأكرعُ منكَ النَّميرا[٦]
وكم ليلةٍ كنتَ لي ثانيًا	بظلمائها مؤنِسًا أو سميرا[٧]
سَقى اللهُ قبرَك بينَ القبورِ	سَحابًا وَكيفَ النَّواحي مَطيرا[٨]
تخالُ تَراكُمَه في السَّما	ءِ عِيرًا بِطاءَ يُزاحِمْنَ عِيرا[٩]
كأنَّ زماجرَه المُضْعِقاتِ	ضَجيجُ الفحولِ عَزَمْنَ الهديرا[١٠]
تُعصفرُهُ وَمَضاتُ البروقِ	فتحسبُه من نَجيعٍ عَصيرا[١١]

---

(١) **المفردات**: الأخامص: مفردها الأخمص، وهو ما لا يصيب الأرض من قدم المرء.
المعنى: وترى أسفل أقدام الإنسان قد ارتفعت.

(٢) **المعنى**: وما أكثر من ماتوا وامتلأت أفواههم بالتراب وكانوا وهم أحياء يرتدون الحرير.

(٣) **المعنى**: وما أكثر ما التهم التراب بطلاً شجاعًا ورجلاً مقدامًا.

(٤) **المعنى**: أناديك يا حسين، وكيف تجيبني وتعبِّر عما في نفسك؟

(٥) **المعنى**: كان عهدي بك أن تخفف عني أحزاني، وتنبهني لما قد يقع.

(٦) **الفردات**: كرع: مد عنقه وتناول الماء بفيه من موضعه؛ يريد: شرب. النمير: الزاكي من الماء.
المعنى: فإن رأيت الخيانة حولي لمست منك الوفاء، وإن احتجت إلى الشرب وجدت عندك الماء الصافي.

(٧) **المعنى**: لن أنسى منادمتك لي في الليالي الحالكة، كنت فيها المؤانس والمسامر.

(٨) **المفردات**: الوكيف: الذي يقطر ويسيل.
المعنى: يدعو لقبره بالسقيا من سحب دائمة المطر.

(٩) **المعنى**: وتظن تزاحم السحب فوق قبرك قوافل الدواب البطيئة السير تزاحم أخواتها.

(١٠) **المعنى**: ورعد هذه السحب أشبه بالجمال الهادرة.

(١١) **المفردات**: تعصفره: تصبغه بالعصفر، وهو نبات أصفر اللون يصبغ به. النجيع: الدم.
المعنى: وهذه السحب دكناء، لكن البرق يصبغها بلونه الأصفر، فيظنه الرائي دمًا سائلاً.

مـجاورَ قـومٍ بـأيـدي الـبِـلـى تـمـزِّقـهُـمْ يـرقُـبـون الـنُّـشـورا[1]
ولا زالَ قـبـرُكَ مـن نـورهِ بجنْحِ الظّلام يضيءُ القبورا[2]
ولا زلـتَ مُـمـتـلـىء الـرّاحـتـيـنِ نَـعـيـمًـا ولاقـيـتَ رَبًّـا غَـفـورا[3]

- 189 -

وقال يمدح سلطانَ الدولة بنَ بهاءِ الدولة في نيروز سنة ٤١٦ : [من الوافر]

خيالُكِ يا أُميمَةُ كيف زارا على عَجَلٍ وما أَمِنَ الحِذارا؟[4]
سَرى يطأُ الحتوفَ إليَّ وهْنًا ومَن تَبع الهوى ركبَ الخِطارا[5]
أتى ومضَى ولم يَنقَعْ غليلاً سِوى أنْ هاجَ للقلبِ ادِّكارا[6]
وكم من ليلةٍ نادمتُ فيها سَنا قمرٍ كُفيتُ به السِّرارا[7]
جلوتُ بصبحِ طلعتَه الدَّياجي فعادَ اللّيلُ من وَضَحٍ نهارا[8]
ولمّا أنْ رجوتُ له انعطافًا ولم أَخَفِ انحرافًا وازورارا[9]

---

(١) **المفردات**: النشور: البعث.
المعنى: وهذه السحب مع البرق تجاور أناسًا هلكوا، وهم في قبورهم ينتظرون يوم البعث.

(٢) **المعنى**: إن قبرك ينبعث منه نور ليلاً فيضيء ما حوله من القبور.

(٣) **المعنى**: أسعدك الله في قبرك، وهيأ لك غفرانًا من رب كريم.

(٤) **المعنى**: كيف جرؤ خيالك يا أميمة أن يزورني على عجل ولم يخف؟

(٥) **المعنى**: زارني ليلاً يتخطى الموت على ضعف منه، وبدهي أن من يتبع محبوبه يخاطر بحياته.

(٦) **المفردات**: نقع غلته: سقاه. نقع: جمع الدواء أو الماء في فيه. الغلة: شدة العطش.
المعنى: لقد كانت زيارة الطيف خاطفة، ولم ترو عطشًا، ولم تفعل سوى أن أهاجت الذكريات.

(٧) **المفردات**: السرار: آخر ليلة من الشهر، وتكون حالكة.
المعنى: وكثيرًا ما كنت أساهر ضياء القمر (يعني محبوبته) فينير لي ظلمة الليل.

(٨) **المعنى**: وبزيارته تشرق الليالي المظلمة، فتغدو نهارًا.

(٩) **المعنى**: وحين ابتهلتُ إليه أن ينحرف نحوي، من غير أن أتخوّف من زيارته،

نظرتُ إليه نظرةَ مُستميحٍ أحالتْ وردَ وجْنَتهِ بَهارا[١]
دعِ الدِّرَّاتِ يحلبُها احتكارًا رجالٌ لا يرونَ الذُّلَّ عارا[٢]
وعدِّ عنِ المطامعِ في حَقيرٍ يزيدُك عندَ واهبهِ احتقارا[٣]
وإن كانَ اليَسارُ يجرّ مَنًّا عليك به فلا تُرِدِ اليَسارا[٤]
ولا تخشَ التواءَ الدَّهر يومًا فإنَّ الدَّهرَ يُرجعُ ما أعارا[٥]
على ملكِ الملوك سلامُ مَولًى يخوضُ إلى ولايتهِ الغِمارا[٦]
تَقلقلَ دهرَه في النّاس حتّى علقتَ به فكنتَ له القَرارا[٧]
حلفتُ بمعشرٍ شُعثِ النَّواصي غداةَ النَّحرِ يرمون الجِمارا[٨]
ومُضطجعِ النَّحائر عندَ وادٍ أُمِيرَ نَجِيعُهُنَّ به فمارا[٩]

---

(١) **المفردات**: المستميح: طالب العطاء. البهار: (اسم فارسي) زهر طيب الرائحة.
المعنى: نظرت إليه راجيًا أن يمنحني عطفه، فاحمر خداه كزهر البهار.
(٢) **المفردات**: الدرات: مفردها الدرة هي الحلبة من الضرع، أو هي اللبن.
المعنى: تخلَّ أيها السلطان عن الفوائد العادية ودعها لأناس يهتمون بها ولا يجدون غضاضة في جنيها.
(٣) **المعنى**: ولا تدنِّ نفسك في تافهات الأمور، فإن فعلت احتقرك واهبها.
(٤) **المفردات**: المنّ: كل ما يُنعم به. اليسار: الغنى.
المعنى: وإن رأيت أن الغنى يتبعه منّ وإنعام فاعزف عن الثراء ولا تُرده.
(٥) **المعنى**: أما إن كان الأذى من الدهر نفسه فلا تخف لأنه يستعير ثم يردُّ ما استعاره.
(٦) **المفردات**: المولي: التبع والسيد (ضد). الغمار: الماء الكثير ومعظم البحر.
المعنى: أرفع إلى ملك الملوك سلام تابع يخوض الصعاب للوصول إليه.
(٧) **المعنى**: تاه بين الناس واضطرب حاله حتى بدوتَ له فاطمأن وسكن.
(٨) **المفردات**: الشعث: مفردها الأشعث وهو المغبرّ. النواصي: مفردها الناصية، وهي شعر مقدم الرأس. الجمار: من مناسك الحج.
المعنى: أقسمت برجال قصدوا الحج، وهم شعث الرؤوس يرمون بالجمرات صبيحة عيد النحر.
(٩) **المفردات**: النحائر: مفردها النحيرة والمنحورة مما يضحّى. أُمير (مبني للمجهول): حُرِّك. النجيع: الدم.
المعنى: وأقسم بمن ألقى نحيرته في الوادي وأراق دماءها.

ومن رَفعتْ لزائره قريشٌ سِراعًا عن بَنيَّتهِ السِّتارا[١]
ومَن لبَّى على عرفاتِ حتّى تَوارى من ذُكاءِ ما تَوارى[٢]
لقد فُقتَ الأُلى سَلفوا ملوكًا كما فاقتْ يمينُهُمُ اليَسارا[٣]
وجُزْتَهُمُ وما كانوا بِطاءً وطُلتَهُمُ وما كانوا قِصارا[٤]
وكان الملكُ قبلكَ في أناسٍ وما بلغوا الذي ليديكَ صارا[٥]
ولو أنَّ الأُلى من آلِ كسرى رأَوكَ تسوسُ بالدُّنيا اقتدارا[٦]
لما عَقدوا على فَوْدَيهِ تاجًا ولا جعلوا بِمعصَمِه السِّوارا[٧]
وأنتَ أَشفُّهُمْ خَلْقًا وخُلْقًا وأكرمُهمْ وأزكاهمْ نِجارا[٨]
وأظهرُهُم - وقد ظَفروا - امتنانًا وأَطهرهم - وقد قدروا - إزارا[٩]
وأطلقُهمْ يدًا بندًى وبؤسٍ وأَمنعُهُمْ وأحماهُمْ ذِمارا[١٠]
وأطعَنُهُمْ بذي خَطَلٍ وَريدًا وأضربُهمْ بذي فِقَرٍ فِقارا[١١]

---

(١) **المعنى**: وأقسم بمن كشفت له قريش ستائر الكعبة بسرعة منها.

(٢) **المفردات**: منع الشاعر «عرفات» من التنوين ضرورة. ذكاء: الشمس.
المعنى: وبالحاجّ الذي نادى «لبيك» على جبل عرفات إلى أن غابت الشمس.

(٣) **المعنى**: أقسم بكل ما ذكرت بأنك تفوّقت على كل الملوك السابقين، مثلما تفوقت أيمانُهم أياديهم اليسرى.

(٤) **المعنى**: وتخطيتهم مع سرعتهم، وارتفع مقامك عليهم وما كانوا قليلي المكانة.

(٥) **المعنى**: لقد كانت السلطنة في أيديهم، ومع ذلك لم يبلغوا ما قدرت عليه يداك.

(٦) **المعنى**: (مرتبط بما بعده) ولو أن أعيان الفرس رأوك تدير أمور الدولة بهذه الكفاءة (تابع)،

(٧) **المفردات**: الفود: جانب الرأس مما يلي الأذن. السواد: (فارسية) زينة اليد.
المعنى: لرفضوا أن يتوّجوا كسرى وأن يزينوا معاصمه بالأسورة.

(٨) **المفردات**: شفّ الشيء: زاد (ضد). النجار: الأصل.
المعنى: وأنت بجمالك وأخلاقك تفوقهم، كما تفوقهم بالكرم والنجابة.

(٩) **المعنى**: وتزيد عليهم بامتنانك حين تظفر، وبطهارة نفسك مع قوتهم وقدرتهم.

(١٠) **المفردات**: الذمار: ما يلزمك حمايته والدفاع عنه.
المعنى: وسلطانك في العطاء والضرب أقوى، وأكثرهم حميَّة وغيرة.

(١١) **المفردات**: ذو الخطل: الرمح. ذو الفقر: السيف.
المعنى: وتبدو قوتك أعظم من قوتهم؛ فأنت تفوقهم طعنًا للعروق بالرماح، وقصم الظهور بالسيوف.

فللّهِ انصلاتُك نحوَ خَطبٍ خَلعتَ إلى تَداركهِ العِذارا[١]
وحولكَ كلُّ أبّاءٍ حَرونٍ يُحرِّم في معاركهِ الفِرارا[٢]
إذا ما هِجتَه هيَّجتَ منهُ وقد حَدَقَ العُداةُ به قِطارا[٣]
وإنْ أيقظتَه في ليلِ شَغْبٍ فقد أوقدتَ منه فيهِ نارا[٤]
عمادَ الدّين خلِّ عنِ الهُوينىٰ فإنَّ لكلِّ جاثمةٍ مَطارا[٥]
وداوِ الدّاءَ قبلَ تقولُ فيه: طبيبُ الدّاءِ أعيا فاستطارا[٦]
فإنَّ الحربَ منشؤُها حديثٌ وكان الشَّرُّ مبدؤه ضِمارا[٧]
وربَّ ضَغائنٍ حَقُرتْ لقومٍ رأينا من نتائجها الكبارا[٨]
فماذا غرَّهُمْ وسِواك ممَّنْ يزيدُ به مجرِّبُه اغترارا؟[٩]
وقد شهدوا بفارسَ منك يومًا ومِرجَلُ قومها بالبغي فارا[١٠]
جَنَوا حربًا وظنُّوا الرِّبحَ فيها وكم رِبحٍ جَررتَ به الخَسارا[١١]

---

(١) **المفردات**: خلع العذار: ترك الحياء. الخطب: الحدث الجلل. الانصلات: سبق الغير.
المعنى: وما أعظمك وأنت تسرع نحو جلائل الأمور، ولم تخجل من تلافيها.
(٢) **المفردات**: الحرون: الصعب الانقياد.
المعنى: ولستَ منفردًا في قوتك، فمن حولك من الرجال يأبون الضيم ويمتنعون من الانقياد، ويرفضون الهزيمة ساعة الحرب.
(٣) **المفردات**: حدق به: أطاف. القطار: المجموعة المتماسكة من الإبل.
المعنى: وإن أثرتَ رجالك ثاروا وأقدموا على الأعداء متدافعين متماسكين.
(٤) **المعنى**: وإن دفعته إلى حادث مدلهمّ نهض وكأنك قد ألهبته.
(٥) **المفردات**: الهُوينى: الرفق. الجاثمة: الباركة.
المعنى: دع عنك الرفق يا عماد الدين، فإن كل حدث همة كما أن لكل بارك نهوضًا.
(٦) **المفردات**: استطار: انتشر وعم.
المعنى: وعالج الأدواء قبل استفحالها وحتى لا يصعب عليك إخمادها.
(٧) **المفردات**: الضمار: السر.
المعنى: ذلك أن الحرب عادة تبدأ بكلام ثم تستطير، وأصل الشر ما يضمره الرء.
(٨) **المفردات**: فقد يستخف المرء بحقد دفين إذا به يفاجأ - كما نرى - باستفحاله.
(٩) **المعنى**: فماذا أطمعهم؟ وغيرك الذي يقع فريسة الانخداع.
(١٠) **المعنى**: ولقد رأوا موقفك بفارس ذات يوم حين ثار القوم وبغوا.
(١١) **المعنى**: لقد وقعوا في متاهة الحرب وكانوا يظنون أنفسهم ظافرين، وكثيرًا ما قد يربحه =

شكا الظَّمأَ الحديدُ ضُحَى فرَوّتْ بسالتُك الأسنَّةَ والشّفارا[١]
وصُلتَ على جموعِهِمُ بجُرْدٍ أطارَتْهم سَنابِكُها غُبارا[٢]
قتيلُهُمُ رأى الموتَ اغْتنامًا وأمُّ قَتيلِهمْ تَهْوى الإسارا[٣]
أزرْتُك يا مليكَ الأرض منّي ثناءَ ما استلبتُ به الفَخارا[٤]
فمدحُك قد كساني الفخرَ بُردًا وأَسْكَنني منَ العَلْياءِ دارا[٥]
يخالُ النَّاظرون إليَّ أنّي كَرَعْتُ وقد سمعتَ به عُقارا[٦]
فدونَكَ كلَّ سيَّارٍ شَرودٍ يزيدُ على مَدى الدهرِ انتشارا[٧]
تُطيف به الرُّواةُ فكلُّ يوم يَرَون له خَبيئًا مُستثارا[٨]
إذا شربوهُ كان لهمْ زُلالاً وإنْ نَقَدوه كان لهمْ نُضارا[٩]
وإنْ قَرنوه يومًا بالقوافي مضىٰ سَبْقًا وولّاها العِثارا[١٠]

=المرء يجني منه في النهاية الخسران (إشارة إلى ثورة في بلاد فارس).

(١) **المعنى**: ففي صبيحة ذلك اليوم اشتاق الحديد إلى سقيا الدماء، فحققت رماحك وسيوفك أمنيتها.

(٢) **المفردات**: الجرد: صفة حسنة للخيل السريعة. سنابك الخيل: أطراف حوافرها.
المعنى: ووثبت على جمعهم بخيلك السريعة، فحولتهم حوافر خيلك إلى غبار متطاير.

(٣) **المعنى**: لم يستطع خصومهم النجاة، فتمنى كل واحد منهم أن يظفر بالموت، بينما أمهاتهم آثرن الأسر.

(٤) **المعنى**: بعثتُ إليك يا ملك الأرض بثنائي متباهيًا بك من غير أن أستلبَ به فخرك.

(٥) **المعنى**: فمدحي لك منحني تباهيًا بك ورفعني إلى مراتب عالية.

(٦) **المفردات**: العقار: الخمر.
المعنى: يظنني الناس وأنا أنشد شعري - هذا الذي بلغك - أنني نشوان من شرب الخمر.

(٧) **المعنى**: فإليك أشعاري، كل بيت منها سائر بين الناس، شائع طول العمر.

(٨) **المفردات**: الخبيء: المخبوء. المستثار: المستخرج.
المعنى: وشعري هذا يطوف الرواة به معجبين بمعانيه، وهم كلما قرؤوه وجدوا فيه جديدًا.

(٩) **المفردات**: النضار: الذهب، وترد بمعنى الفضة. الزلال: العذب السهل البلع.
المعنى: ومن عذوبة شعري إذا شربوه يرونه سهلاً لينًا، وإن فحصوه وجدوه ذهبًا.

(١٠) **المعنى**: وإن قارنوه بشعر غيري، رأوه يفوق كل شعر، وجعله يتعثر في مسيرته.

أدامَ اللهُ ما أعطاك فينا وخوّلك المحبّةَ والخِيارا[١]
ولا زالتْ نواريزُ اللّيالي تعودُ لِما تُرجّيه مَزارا[٢]
وأسعدك الإلهُ بكلِّ يوم سعودًا لا تُحطُّ به مَنارا[٣]
ولا أَعرى لكُم أبدًا شِعارًا ولا أَقوى ولا أخلى ديارا[٤]
ولا أمضى بغيرِ رضاك حُكمًا ولا أجرى به فَلَكًا مُدارا[٥]

- 190 -

وقال يعزي القاضي أبا القاسم عبدَ العزيز بنَ محمدِ العسكريَّ بولدٍ غرق سنة ٤٣٢ : [من الخفيف]

خلِّ مَن كان للجنادل جارا لا تُعِزْهُ تَلهُّفًا وادّكارا[٦]
فغبينُ الرّجال مَن سلَبَتْهُ نُوَبُ الدَّهرِ في المصابِ اصْطبارا[٧]
واعتَبِرْ بالَّذين حَلُّوا منَ العليا ءِ والكبرياء دارًا فدارا[٨]
ملكوا الأرضَ كلَّها ثمَّ مَن كا نَ على الأرض في الزمان مِرارا[٩]

---

(١) **المعنى**: أدامك الله لنا ذخرًا ومنحك المحبة والصلاح للآخرين.
(٢) **المعنى**: وأدام عليك أعياد النوروز تزورك وتحقق آمالك.
(٣) **المعنى**: وهيأ الله السعادة دومًا لا يتوقف سرورها حولك.
(٤) **المفردات**: أقوى: أقفر. الشعار: الثوب الذي يلي البدن.
المعنى: وأرجو من الله ألا ينقص من سعادتكم شيئًا؛ فلا يعرّيكم من ثوبكم ولا يُقفر لكم دياركم.
(٥) **المعنى**: ولا أجرى القدر أمرًا بغير ما تبتغون، ولا حرّك الأفلاك بغير ما تشتهون.
(٦) **المفردات**: الجنادل: الصخور، مفردها الجندل. الادكار: التذكر.
المعنى: دع من جاور الصخور ولا تتحسر عليه ولا تتذكره.
(٧) **المفردات**: الغبين: الضعيف الرأي.
المعنى: فالمرء الضعيف الرأي هو الذي حرمته المصائب من التحلي بالصبر.
(٨) **المعنى**: وخذ العبرة ممن نزل بهم المقام من العلياء والمجد إلى الحضيض؛ من القصور إلى القبور.
(٩) **المعنى**: أولئك من حكموا العالم، وكان لهم دور كبير في الزمان.

فـتـرى دورَهُـمْ وكـنَّ مِـلاءً ... بـالـمسرّات بـعـدهُـنَّ قِـفـارا[1]

مُظلماتٍ من بعدِ أن أوقدتْ فيـ ... ـها اللّيالي نورًا يلوحُ ونارا[2]

وأكفًا يوابسًا طالمَا فِضْـ ... ـنَ على الخلق عَسْجَدًا أو نُضارا[3]

أينَ قومٌ كنّا نراهُمْ على الأطـ ... ـواد حَلُّوا ثَرى الصَّعيد انتشارا؟[4]

زَحموا الأنجمَ العُلا غيرَ راضيـ ... ـنَ لهم ذلك الجوارَ جِوارا[5]

كلُّ قَرْمٍ قد طابَ أصلاً وفرعًا ... وقديمًا وحادثًا ونِجارا[6]

ضمَّ مُلكًا وَبسطةً بيديهِ ... طيِّعاتٍ إلى البراري البحارا[7]

وتراهُ يجرُّ في كلِّ فجٍّ ... طَلبَ العزِّ جيشَه الجرّارا[8]

لم يزلْ آنسَ المفارقَ حتى ... خلعَ الموتُ تاجَه والسِّوارا[9]

ثمَّ ولَّى ممكِّنًا مِن رَداهُ ... فيه تلك الأنيابَ والأظفارا[10]

إنّ هذا الزَّمانَ يأخذُ منّا ... كلَّ يوم خِيارنا والخِيارا[11]

وأعزّاؤنا إذا لم يفوتو ... نا صغارًا فاتوا وماتوا كبارا[12]

وكأنّ الّذي تهالكَ في الفَجْـ ... ـعاتِ حُزنًا تظلَّمَ الأقدارا[13]

---

(١) **المعنى**: فبعد أن كانت منازلهم زاخرة بالحياة والمسرّات، إذا بها مقفرة غير مأهولة.

(٢) **المعنى**: وغدت منازلهم مظلمة بعد أن كانت الأضواء والأنوار تشع فيها.

(٣) **المعنى**: وإذا الأيدي التي كانت تنبض بالحياة والعطاء ذهبًا وفضة يبست لا حراك فيها.

(٤) **المفردات**: الأطواد: مفردها الطود، وهو الجبل. الصعيد: التراب.

المعنى: أين من كان مقامهم فوق الجبال، وقد انضووا تحت التراب؟

(٥) **المعنى**: في حياتهم لم يرتضوا من العلياء بمستوى النجوم.

(٦) **المفردات**: القرم: السيد. النجار: الأصل.

المعنى: ترى كل سيد فيهم ذا أصل وفرع عريقين.

(٧) **المعنى**: هذا السيد كان له الملك والقوة وتطيعه البراري والبحار.

(٨) **المعنى**: وتراه في كفاءته يقود الجيوش في كل حَدَب وصوب رغبةً في المجد.

(٩) **المعنى**: ظل بين الناس، إذا بالموت يهاجمه ويستلبه تاجه وسعادته.

(١٠) **المعنى**: مات بعد أن غرز الموت فيه أنيابه وأظفاره.

(١١) **المعنى**: هذا الدهر يستلب منا دومًا أفضل من حولنا.

(١٢) **المعنى**: وإن لم يحرمنا الموت من أعزائنا صغارًا فسيحرمنا منهم كبارًا.

(١٣) **المعنى**: وأرى أن من هزته الفجائع حزنًا أوقع اللوم على الأقدار.

حاشَ للّه أنْ تكونوا وقد سِيـ طَتْ بنا القارعاتُ فينا جُبارا[١]

وإذا لم تُطقْ ثقيلَ الرَّزايا فعلى ما نعجّزُ الأغمارا؟[٢]

عزَّ مَن بزَّ مَن أرادَ وأفنى حِمْيَرًا تارةً وأخرى نِزارا[٣]

فتراهمْ من بعد عزٍّ عزيزٍ في بطونِ الهُوى غُبارًا مُطارا[٤]

وإذا ما أجَلْتَ بينَ ديارٍ لهُمُ اللّحظَ لم تجدْها ديارا[٥]

لم تَدعْ حادثاتُ هذي الليالي منهُمُ أعيُنًا ولا آثارا[٦]

وطَوَتْ عنهُمُ ومنهمْ إلى الأحـ ياءِ منّا الأنباءَ والأخبارا[٧]

ورأينا من واعظاتِ المواضي للبواقي ما يملأُ الأبصارا[٨]

غيرَ أنّا نزدادُ في كلِّ يومٍ خُدَعًا مِن زماننا واغترارا[٩]

فإلى كم نصدِّقُ المَيْنَ منه كلَّ يومٍ ونأمنُ الغرّارا؟[١٠]

ونسومُ الأرباحَ، والرِّبحُ يا صا حِ إذا ما مضيتَ كان خَسارا[١١]

---

(١) **المفردات**: سيطت: خلطت. القارعات: المصائب. الجبار: الهَدَر.
المعنى: أستغفر الله أن نترك المصائب المتوالية علينا تذهب هدرًا.

(٢) **المفردات**: الأغمار: مفردها الغمر، وهو الجاهل غير المجرِّب.
المعنى: يا أبا القاسم إذا كنت لا تحتمل المصائب الكبيرة، فلماذا نعتب على الأغرار؟

(٣) **المفردات**: بزّ: استلب. وقولهم: «من عزَّ بزّ» أي من غلب سلب.
المعنى: إن الله القهار وهو العزيز يستلب ما يشاء، وهو الذي أفنى حميرًا ونزارًا.

(٤) **المفردات**: الهُوى: مفردها الهوّة، وهي الحفرة العميقة.
المعنى: لقد كانوا أعزة إذا بهم يهوون في قاع الحفر ويتحولون إلى غبار.

(٥) **المعنى**: ولو أنك طفت ديارهم وجدتها مندثرة.

(٦) **المعنى**: لم تُبق زائلات الأيام ذكرى لهم ولا أثرًا.

(٧) **المعنى**: وغطيت أخبارهم عنا وعن الأحياء.

(٨) **المعنى**: وها هي ذي الماضيات من المواعظ الكثيرة فلتكن ذخرًا للآتي من الزمان.

(٩) **المعنى**: ومع ذلك فإن الزمان يبتلينا دومًا بأفانين من خدعه وإيقاعه.

(١٠) **المفردات**: المين: الكذب.
المعنى: فإلى متى نصدق أكذوبات الزمان ونطمئن إلى خدعه؟

(١١) **المعنى**: وإلى متى نقدر أرباحنا منه، ونحن يا صاحبي إن تابعنا طريق الربح تحول إلى خسارة.

يابنَ عبدِ العزيز ليتك ما بِنتَ ... ولا سارَ سائرٌ بكَ سارا[١]
كان حِذْري عليك يستلبُ الغُمْـ ... ضَ سُهادًا فقد كفيتُ الحِذارا[٢]
إنما المرءُ طائرٌ سكنَ الوَكْـ ... رَ قليلاً مهجَّرًا ثمَّ طارا[٣]
وطِوالُ السّنين بعدَ تَقَضٍّ ... ونَفادٍ ما كنَّ إلّا قِصارا[٤]
أيُّ بدرٍ لم يُنتَقَصْ بمُحاقٍ ... بعدَ أن كان للعيون استدارا؟[٥]
وظلام ما جاء غِبَّ صباحٍ ... ملأ الأرضَ كلَّها واستنارا؟[٦]
ليس عارًا هذا المصابُ وكان الضَّـ ... ـعفُ عنه بينَ الأجالدِ عارا[٧]
إنما العيشُ لو تأمّلتَ ثوبٌ ... خِيلَ مُلكًا لنا وكان مُعارا[٨]
أيُّها الثّاكلُ المحبَّةَ لا تـ ... ـكلْ جزاءً عنها طويلاً كُثارا[٩]
واصطبرْ مُؤثرًا تفُزْ بثوابٍ ... لا تُضِعْهُ بأنْ صبرتَ اضطرارا[١٠]
فدعِ الشّكوَ من جُروح اللّيالي ... فجروحُ الأيّامِ كنَّ جُبارا[١١]

---

(١) **المعنى**: ليتك يا بن عبد العزيز لم تغب، ولا أخذك الآخذ منا.

(٢) **المفردات**: الحذر: التحرز. الغمض: انطباق الجفن.
المعنى: كنت متخوفًا عليك متحرزًا من إصابتك بالمكروه مما يقضُّ مضجعي ويحرمني من النوم، والآن زال هذا الحذر.

(٣) **المعنى**: ذلك أن المرء كالطائر الذي يحطُّ في وكره حينًا ثم يهاجر ويطير.

(٤) **المعنى**: ومع طول السنين من العمر تنقضي وتنفد الأيام.. فلا يحسُّ المرء إلا بأنها قصيرة.

(٥) **المعنى**: لا بد للمرء من موته، فأي بدر لم يبلغ مرحلة المحاق بعد أن كان الناس يرونه مدوّرًا؟

(٦) **المعنى**: والصباح المشرق الذي يملأ الدنيا نورًا سيعقبه ظلام دامس.

(٧) **المعنى**: على أن هذا المصاب لا يعدّ عارًا لأنه طبيعي وعام، لكن الضعف دونه ولا سيما لذوي الصبر عار.

(٨) **المعنى**: ولو تفحصت الحياة لرأيتها ثوبًا يظنه المرء ملكًا أبديًا وهو في الحقيقة عارية.

(٩) **المعنى**: يأيها المفؤود بعزيزه لا تبتئس ولا تشعر بالثكل طويلاً.

(١٠) **المعنى**: فما عليك إلا الصبر لتربح ثوابًا، ولا يكن صبرك اضطرارًا حتى لا تفقد الثواب.

(١١) **المعنى**: فلا تتشكَّ من جراحات الأيام لأنها تذهب هدرًا بطبعها.

لا تشكُنَّ بالذي قَسَمَ الأعمارَ، فاللّه قسَّمَ الأعمارا[١]
وبلغتَ الأوطارَ قِدمًا فما رابَك يومًا أن تُحرمَ الأوطارا[٢]
قد مضى رائدًا أمامَك بِشري لكَ في عَرْصةِ الجنانِ قرارا[٣]
أيُّ نفعٍ في أن تقيمَ وتَمضي حَيدًا عن ثوابِهِ وازْوِرارا[٤]
وإذا ما وزنتَ ذاك بهذا كنتَ مُعطًى فيما عَراك الخِيارا[٥]
ولوَ اني استطعتُ دفعًا لدافعْتُ ولكن جاراك مَنْ لا يُجارى[٦]
كنْ وَقورًا على مَضاضةِ خَطْبٍ حُطَّ عن مَنكِبَيْ سِواك الوَقارا[٧]
واصْحُ كي تُدركَ الثوابَ فكلُّ النّاسِ في هذه الخطوبِ سُكارَى[٨]
واستمعْ ما أقولُه ودعِ الأقوالَ؛ فالقولُ ما صَفا وأنارا[٩]
وإذا ما سواكَ كان دِثارًا كنتَ لي بالوِدادِ منك شِعارا[١٠]
وسقَى اللّهُ قبرَهُ كلَّما ارفضَّ قُطارٌ ثَنى إليهِ قُطارا[١١]

---

(١) **المعنى**: كما لا تتشكَّ من مقسِّم أعمار الناس، فالله مالكها وواهبها.

(٢) **المفردات**: الوطر: الغاية والقصد.
المعنى: ومنذ زمن بلغت ما تصبو إليه، ولم تشك قط في حرمانها.

(٣) **المعنى**: فاطمئن يا صاحبي إن ابنك في ساحات الجنان قراره، وهأنذا أبشرك بهذا الخبر لتسعد.

(٤) **المفردات**: الحَيْد: الاغراف(وحرك الياء للوزن).
المعنى: وما الجدوى في أن تبقى وتتابع حياتك محرومًا من ثوابه؟

(٥) **المعنى**: ولو أنك وازنت بين الصبر الحسن والصبر مضطرًا لرأيت أن الله وهبك الخيار.

(٦) **المعنى**: ولو كان أمرك مقدورًا عليه لدفعته عنك، لكن الأمر كما ترى فوق الطاقة.

(٧) **المفردات**: المضاضة: الألم من وجع المصيبة.
المعنى: وطِّن نفسك ولا تضطرب أمام ألم المصيبة، ودع غيرك يفقد وقاره.

(٨) **المعنى**: والذي أرجوه لك أن تكون واعيًا يقظًا كي تضمن ثوابك من الله، فالناس أمام أمثال مصيبتك سكارى.

(٩) **المعنى**: وَارعَ قولي لصدقه ودع أقوال الآخرين، فالقول الصحيح ما أنار الطريق.

(١٠) **المفردات**: الشعار: ثوب يلبس فوق الجسد. والدثار فوقه.
المعنى: يشبه الشاعر أصحاب القاضي نوعين: الأول اللصيق بالجسم والشاعر منهم، ومنهم دثار وهم الآخرون.

(١١) **المفردات**: القطار: (بضم الميم) السحاب الكثير القطر. ارفضّ: تفرق. =

وتـولّـى بـه الـغـمـامُ يُـسقِّيـ ـهِ متى شاءَ ظُـلـمـةً ونَـهـارا[١]
وتَرى بَرقَه ضَحوكًا وإنْ كا نَ عَـبـوسًـا ورعـدَهُ الـنـقَّـارا[٢]
وعَدتْهُ الجدوبُ في كلِّ مَحْلٍ وكَـسَـتْـهُ أنـوارُه الأنَـوارا[٣]

- 191 -

كتب إليه الشريفُ زينُ القضاة أبو الفضل الرشيديُّ، وأيّد رسوله شعرًا يهنئه بعودته إلى داره. وسُئل فيما كتب به أن يجيبَ بنظم. فأجابه إلى ذلك شعرًا في شهر ربيع الأول من سنة ٤١٧ هـ: [من المتقارب]

أتَـتْـنـي كـمـا بُـلِّـغـتْ مُـنْـيـةٌ وأدركتُ من طلبِ الثّأرِ ثارا[٤]
قـوافـيَ مـا كـنَّ إلاّ الـغـمـامَ سَقى بـعـدَ غُـلَّـتـهـنّ الـدِّيـارا[٥]
إذا ما نُقِدْنَ وُجِدْنَ النُّضارَ وإمّا كُـرِعْـنَ حُـسِبْـنَ الـعُـقـارا[٦]
وهـنَّـأنَـنـي بـأيـادي الإمـام كسَونَ الجمالَ وحُزنَ الفخارا[٧]
لـبِـسْـتُ بـهـنَّ عـلـى مَـفْـرِقَـيْـ ـيَ تاجًا وفي مِعصميَّ سِوارا[٨]

=**المعنى**: سقى الله قبر ابنك كلما تفرقت السحب الماطرة على سحب غيرها.

(١) **المعنى**: وأرجو من الله أن يتولى الغمام سقاية قبره ليلاً ونهارًا، ومتى أراد.

(٢) **المعنى**: وآملاً أن ترى بنفسك برق الغمام اللامع كأنه يضحك، وإن بدا عليه العبوسة، وسمعت أصوات رعده الهادر.

(٣) **المفردات**: الأنوار: الأزهار البيضاء، مفردها نَوْر.
المعنى: وتخطت أيام الجدب قبره كلما حلَّ محلّ، وغطت أزهاره البيضاء أزهارًا بيضاء أخرى.

(٤) **المعنى**: وصل إليّ كتابك وعرضت علي رغبة هي مُنيتي، وعلمت أن عليَّ أن أردَّ الثأر بالثأر.

(٥) **المفردات**: الغلة: شدة العطش.
المعنى: وتضمن كتابك أبياتًا حسبتها سحابًا سقى دياري بعد تعطش إلى مثلها.

(٦) **المفردات**: النضار: الذهب. العقار: الخمر.
المعنى: وإن قدِّر ثمنها لوزنت بالذهب، وإن شُربت أسكرت.

(٧) **المعنى**: وهنأتني أبياتك بما أرسلت أياديك فتحلت بالجمال وحازت الفخر بذلك.

(٨) **المعنى**: وتباهيت بالأبيات، وجعلتها تاجًا على رأسي وسوارًا في يدي.

ولو شئتُ لمَّا تيسَّرْنَ لي لنالتْ يدايَ المحيطَ المُدارا[1]
وما كُنَّ إلّا لشكٍّ يَقينًا ولَبْسٍ جَلاءً وليلٍ نَهارا[2]
ولِمْ لا أصولُ وقد صارَ لي شعارُ إمامِ البرايا شعارا؟[3]
ولمّا تعلَّقَ زينُ القضا ة قلبِيَ صارَ لمثوايَ جارا[4]
غفرتُ له هَفواتِ الزَّمانِ وكنَّ الكبارَ فصِرْنَ الصِّغارا[5]
ولبّاهُ منِّي الإخاءُ الصَّريـ ـحُ حينَ دعا أو إليه أشارا[6]
فإنْ تفتخرْ بأبيكَ الرّشيدِ ملأتَ لنا الخافقينِ افتخارا[7]
وإنَّك مِن معشرٍ خُوِّلوا منَ المَأثُراتِ الضِّخام الكبارا[8]
يسودُ وليدهُمُ الأشْيَبينَ ويُعطون في المعضلات الخِيارا[9]
تمازجَ ما بيننا بالودادِ وعانقَ منّا النِّجارُ النِّجارا[10]
ونحن جميعًا على الكاشحينَ فكنتَ السِّنانَ وكنّا الغِرارا[11]

---

(١) **المعنى**: بل إنني أستطيع اعتبارها البحار المحيطة بنا وقد انسكبت بين يدي.

(٢) **المفردات**: لبس عليه الأمرَ: خلطه واشتبه عليه.

المعنى: وجاءت الأبيات يقينًا يزيح شكًا، وجلاء يجلي غموضًا، ونهارًا يطوي ليلاً.

(٣) **المعنى**: ومن حقي أن أثب وأن أبرز كفاءتي ما دمت أتحلى بشعار النبي(ص) سيد الخلق.

(٤) **المعنى**: وإذ أحبني زين القضاة غدا جارًا لي في سكني.

(٥) **المعنى**: وإنني أغفر له أخطاءه معي، ومحبته جعلت أخطاءه الكبيرة صغيرة.

(٦) **المعنى**: ورحبت بأخوّته الصادقة التي دعاني إليها أو أشار إليها.

(٧) **المعنى**: ولك كل الحق في الافتخار بأبيك، لأن مكانته تملأ أرجاء الأرض، وكذا الافتخار به.

(٨) **المعنى**: فأنت من قوم حظوا بالأمجاد العظام.

(٩) **المفردات**: المعضلة: المسألة المستغلقة المشكلة.

المعنى: والوليد فيهم يصبح سيدًا على الشيوخ، ويُمنحون الخيار في حل المستعصي من الأمور.

(١٠) **المفردات**: النجار: الأصل.

المعنى: ونحن تعافينا على المحبة، وتعانقت أصولنا فيما بينها.

(١١) **المفردات**: الكاشح: العدو المبطن العداوة. السنان: نصل الرمح الحديدي. الغرار: حد السنان. =

فخذْها تطولُ قِنانَ الجبالِ ... وإنْ كنَّ للشُّغل عنها قِصارا[١]
ولا زلتُ فيك طوالَ الزَّما ... نِ أُعطى المرادَ وأُكْفَى الحِذارا[٢]

- 192 -

وقال في الطيف: [من الطويل]

تَزورينناوَهْنًا، ولو زرتِ في الضُّحى ... لأطلقتِ من ضيق الوِثاق أسيرا[٣]
وما كانَ ما أشعرتنيهِ زيارةً ... ولكنَّها كانت لقلبِيَ زُورا[٤]
فإنْ لم تَكُنْ حقًّا فإنِّي جَنيتُها ... إلى أنْ بدا ضوءُ الصّباح سرورا[٥]
فجاءَتْ إلى ليلي الطَّويل فخُيِّلَتْ ... لعينيَ أو قلبي فعادَ قصيرا[٦]
لقاءٌ شَفى بعضَ الغليل ولم أكنْ ... عليه وإنْ كنتُ القديرَ قديرا[٧]
وما كانَ إلّا فكرةً لمفكِّرٍ ... وذكرًا جنى منه الظّلامُ ذَكورا[٨]
ولمّا انقضى ما صرتُ إلّا كأنَّني ... محوتُ بضوءِ الصُّبح منه سُطورا[٩]

=**المعنى**: واتفقنا على خصومنا، فكنت عليهم سنان الرمح، وكنا له حدّه.

(١) **المفردات**: القنان: مفردها القنَّة، وهي قمة الجبل الصغير.
المعنى: فإليك قصيدتي التي تبلغ قمة الجبل طولاً، وإن كان شغلي يمنعني من تطويلها.

(٢) **المعنى**: أرجو من الله أن تظل مع طول الزمان تُبلغني مرادي وتكفيني قلَقي وتخوفي.

(٣) **المفردات**: وهنًا: منتصف الليل.
المعنى: أنت تمرين بي ليلاً، ولو زرتني صباحًا لفككت أسري.

(٤) **المعنى**: وأنا لا أعدُّ زيارة طيفك زيارة لي، ولكنها كانت لقلبي بهتانًا.

(٥) **المعنى**: فإن لم يقصر ليلي حقًا فقد كسبتك وسعدت بك حتى بدا ضوء الصباح.

(٦) **المعنى**: وحين زارني طيفك في ليلي الطويل المحضّ تهيأ لي أن ليلي قصر لسعادتي.

(٧) **المعنى**: وأشفاني لقاؤك قليلاً وأنا أبدي عجزي، مع قدرتي في الأصل.

(٨) **المعنى**: ولم يكن هذا اللقاء سوى خاطرة لمن يفكر بك، وسوى ذكر لكثير التذكر للقاءاتك، والذي ربحه الليل المظلم.

(٩) **المعنى**: ولما انتهت زيارة طيفك أحسست بأنني أزلتُ بنور الصباح بعض سطور الذكريات.

- 193 -

وقال في المتوكل على اللّه: [من الطويل]

إذا ما حَذرتَ الأمرَ فاجعَلْ إزاءَه رُجوعًا إلى ربٍّ يقيكَ المحاذرا[١]

ولا تخشَ أمرًا أنت فيه مفوِّضٌ إلى اللّه غاياتٍ له ومصادرا[٢]

ولا تُنهِضَنْ في الأمر قومًا أذلّةً إذا قعَدوا جَنْبًا أقاموا المعاذرا[٣]

وكنْ للذي يقضي به اللّهُ وحدَه وإنْ لم تُوافقه الأمانيُّ شاكرا[٤]

ولا تفخرَنْ إلّا بثوبِ صيانةٍ إذا كنتَ يومًا بالفضيلة فاخرا[٥]

وإنّي كفيلٌ بالنَّجاءِ منَ الأذى لمن لم يَبِتْ يدعو سِوى اللّهِ ناصرا[٦]

- 194 -

قال يشكو الزمان وأهله: [من الكامل]

منّا الوصالُ ومنكُمُ الهجرُ وعلى إساءَتكمْ بنا الشُّكرُ[٧]

ولكلِّ مَن أَسدى الجميلَ-سوى مُسدي الجميلِ إليكُمُ-أجرُ[٨]

يا طلعةً للحسنِ يظلمُها مَنْ قالَ يومًا إنّها البدرُ[٩]

إنْ كان جُرمًا ما ظننتِ بِنا فالجرمُ يمحو وِزْرَه العُذرُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: إذا داهمك أمر وخشيت منه، فارجع إلى الله كي يقيك محظوره.

(٢) **المعنى**: ولا تخف من حدوث طارىء ما دمت أوكلت إلى الله أسبابه ونتائجه.

(٣) **المعنى**: ولا تطلب إنجاز أمر من أناس أذلة لأنهم سيتقاعسون ويتعللون.

(٤) **المعنى**: ولُذْ بالله وحده لقضاء أمورك، واشكره ولو لم يرَ تنفيذها.

(٥) **المعنى**: إذا كان طموحك هو الفضيلة فلا تتباهَ إلا بما يقيك.

(٦) **المعنى**: وأنا ضامن بالفوز لمن دعا الله وحده ولجأ إليه.

(٧) **المعنى**: نحن نرغب بوصالكم وأنتم تطلبون الهجر، ونشكركم على إساءتكم لنا.

(٨) **المعنى**: ولا بد من تقديم الثواب لمن يقدم الخير، وأستثني من يُحسن إليكم.

(٩) **المعنى**: أخاطب ذات الطلعة البهية، والتي يجور عليها من لو أنه وصفها بالبدر.

(١٠) **المفردات**: الوزر: الإثم.

المعنى: إن أقررتِ أننا أجرمنا بحقك، تقدّمنا بعذرنا، والعذر يمحو الإثم.

حنَّتْ إليكمْ كلُّ غاديةٍ وبكى عليكمْ بَعديَ القَطْرُ[1]

وثراكُمُ لا زالَ مُلتمعًا في حافَتَيْهِ النَّوْرُ والزَّهْرُ[2]

وإذا ابتغى وطنًا يقيمُ به سَحُّ الحَيا فرُباكُمُ الخُضْرُ[3]

وكأنَّ قلبي يومَ بَينِكُمُ شَطرٌ أقامَ وعندكُمْ شطرُ[4]

ولقد وقفتُ على وداعكُمُ وجوانحي من صبرها صِفْرُ[5]

وبهنَّ مِن تَلذيع بَينِكُمْ جمرٌ بودِّي أنَّه الجمرُ[6]

وإذا مددتُ يدًا إلى جَلَدي فمحلِّقٌ عنِّي بهِ نَسْرُ[7]

يا صاحبيَّ وما عذرتُكما أنْ تنجُوَا عمّن به الأسرُ[8]

وصَحَوْتُها عن صاحبٍ ثمِلٍ لم تَنْزُ في أوصالهِ الخمرُ[9]

سكرانَ مِن عُجْبٍ يمرُّ بهِ ولربَّ سُكرٍ دونَهُ السُّكرُ[10]

---

(١) **المفردات**: الغادية: السحابة تنشأ غدوة.

المعنى: لقد مالت إليكم سحب الصباح حبًا، وبكت الأمطار عليكم؛ يريد: إنني أحنُّ إليكم وأبكي عليكم.

(٢) **المفردات**: النَّور: الزهر الأبيض.

المعنى: وأملي أن يظل ثراكم مشرقًا بالأزهار والأنوار.

(٣) **المفردات**: الحيا: المطر.

المعنى: وإن رغبت الأمطار في اختيار وطن لها فليكن على رباكم الخضراء.

(٤) **المعنى**: ولقد أحسست بأن قلبي انشطر شطرين يوم رحيلكم؛ حملتم معكم شطرًا وتركتم لي شطرًا.

(٥) **المفردات**: الجوانح: الأضلاع. صفر: خالية.

المعنى: وحين توقفت لوداعكم يوم رحيلكم شعرت بأن صدري غدا خاليًا من كل شيء.

(٦) **المعنى**: ومن شدة ألمي في بعادكم غدت أضلاعي كالنار، وليتها نار حارقة.

(٧) **المفردات**: الجَلَد: الصبر والتحمل. النسر: كوكب.

المعنى: وإن بحثتُ عن صبري في وداعكم، رأيته طار محلقًا مع النسر في كبد السماء.

(٨) **المعنى**: وإنني يا صاحبيَّ لا أغفر لكما أن ترحلا عني أنا الأسير لهذا الهوى.

(٩) **المفردات**: الأوصال: الأعضاء. لم تنز: لم تثب.

المعنى: وأيقظت جوانحي وكنت نشوان من غير أن تغزو الخمرة جسمي.

(١٠) **المعنى**: وسكري جاء من إعجابي بما أرى، ولعل المرء ينتشي من غير خمرة.

وصَممتُما عنه وليسَ به ... ممَّا يَخافُ عليكما وِقْرُ[1]

ألّا وقد فسحَ الزَّمانُ لنا ... أعطانَه واستُغزِرَ الدَّرُّ؟[2]

وكأنَّما الحولُ المحرَّمُ مِنْ ... غفلاتنا عن مَرِّهِ شَهرُ[3]

وإذا الأزمَّةُ في أناملنا ... والنَّهْيُ للأقوامِ والأمرُ[4]

للَّهِ أمٌّ غَلَّستْ بفتًى ... حتى شَككنا أنه الفجرُ[5]

قامتْ تمطِّي عنهُ عالمةً ... أنَّ الذي جاءتْ بهِ الفخرُ[6]

وتَشاهدتْ من قبلِ مولدهِ ... بذكائهِ الأعراقُ والنَّجْرُ[7]

فأتَى كما شاءَ الصديقُ له ... لا مَزقَعٌ فيهِ ولا جَبْرُ[8]

وتخالُ كِبْرًا في شمائلهِ ... مِن عزَّةٍ ولغيرهِ الكِبرُ[9]

وتراهُ في يومِ الهياجِ إذا ... وَضَحَ الحِمامُ وصرَّحَ الذُّعرُ[10]

---

(١) **المفردات**: الوقر: الصمم.

المعنى: وتناسيتماني ولستُ مصابًا بالصَّمم الذي تخافون منه علي.

(٢) **المفردات**: الأعطان: مفردها العَطَن، وهو مبرك الإبل. الدَّر: اللبن.

المعنى: لقد تكرم الزمان علينا فمدَّ مباركه حولنا ومنحنا من عطائه.

(٣) **المفردات**: الحول المجرَّم: العام الكامل.

المعنى: وكأن هذا العام التام الذي مر بنا من غير وعي منا شهر وحسب.

(٤) **المفردات**: الأزمة: مفردها الزمام، وهو المقود.

المعنى: في أيدينا زمام أمورنا، في حين أن الأمر والنهي لغيرنا.

(٥) **المفردات**: غلست: جاءت في الغلس، وهو الظلمة.

المعنى: وحين نرى الأم ساهرة على ولدها نظن أن الفجر بدا ودنا النهار.

(٦) **المفردات**: تُمطِّي: تمتد وتطول.

المعنى: نهضت لخدمته وأطالت، وهي تعلم أن ما تقوم به يستدعي الفخر.

(٧) **المفردات**: الأعراق: مفردها العرق، وهو الأصل، والنجر مثلها.

المعنى: وأعلنت هذه الأم عن ذكائه ونجابته من غير أن يولد.

(٨) **المعنى**: وتصورت أنه ولد كما يرجو له المخلص من غير نقص ولا حَلف.

(٩) **المعنى**: وتظن أن عزة النفس التي فيه طبع، وغيره المتكبر.

(١٠) **المعنى**: وتتصوره يوم الحرب حين ينكشف الموت ويظهر الخوف.

يهوى إلى قَنصِ النفوسِ كما يَهوى إلى فُرصاتهِ الصَّقْرُ[1]
وبكفهِ في كلِّ مَعركةٍ تردُ الدّماءَ البِيضُ والسُّمرُ[2]
كم ذا أُطيلُ القولَ في زمنٍ سِيّانِ فيه الخيرُ والشّرُّ؟[3]
أشرارُه في نَجْوةٍ أبدًا مِن شرِّه والمُبتَلَى الحُرُّ[4]
قومٌ يرونَ الفقرَ بينهُمُ أنْ تُعدمَ الأموالُ والوَفْرُ[5]
ويعدُّ غيرُهُم فقيرَهمُ مَن لا جميلَ له ولا ذِكرُ[6]
وكأنّما المعروفُ بينهمُ من حشمةٍ منه هو النُّكْرُ[7]
كيفَ الفلاحُ وبيننا خَلَفٌ لا نائِلٌ منهمْ ولا بِشْرُ؟[8]
نَبذوا الجميلَ وراءَ أظهرِهمْ فرباعُهمْ من فعلهِ قَفْرُ[9]
واذا عددتَ خيارَهُمْ فهمُ مَن لا انتفاعَ بهمْ ولا ضَرُّ[10]
في كلِّ يومٍ منهمُ تِرَةٌ لو كان في أمثالهمْ وِتْرُ[11]
ولربَّ فعلٍ دقَّ صاحبُهُ حتّى أتاكَ وجُرمُه هَدْرُ[12]

---

(١) **المعنى**: كأنه الصقر المنقضّ على فريسته، فيقتل ويهاجم.
(٢) **المفردات**: البيض والسمر: السيوف والرماح.
المعنى: وفي ساحة الوغى ترى كفه تحمل السيف والرمح.
(٣) **المعنى**: لقد تكلمت على الزمان كثيرًا، شرّه وخيره.
(٤) **المعنى**: فالأشرار فيه في نعماء، والطيبون هم المنكوبون.
(٥) **المفردات**: الوفر: المال المدخر.
المعنى: أناس يتهيأ لهم أن الفقر في إتلاف ما يملكون.
(٦) **المعنى**: بينما يرى غيرهم أن الفقر في عدم الذكر الجميل والأثر الحسن.
(٧) **المعنى**: أما المعروف فهو مستنكر مستكره بينهم.
(٨) **المعنى**: كيف نفلح في حياتنا وليس بيننا من يمنح ولا ما يسرّ؟
(٩) **المعنى**: هؤلاء احتقروا كل فعل حسن وأهملوه، حتى خلت ديارهم منه.
(١٠) **المعنى**: والطيبون منهم لا خير فيهم ولا ضرر.
(١١) **المفردات**: الترة: الوتر، وهو الثأر.
المعنى: وهم دومًا مقصرون، لو كانوا يقدرون الثأر.
(١٢) **المعنى**: وكم من فعل يقع أحدهم فيه، ولا ترى منه سوى الكلام الهادر.

- 195 -

وقال يفتخر؛ وهي من أوائل شعره: [من الطويل]

لَقَلَّ غَناءُ العَتْبِ والمجرِمُ الدّهرُ ... وضلَّتْ أمانٍ لا يُبَلِّغُها العُمرُ[١]

لَعَمْرُ العُلا لا ظَلْتُ طَوعَ شكيَّةٍ ... وإنْ كانَ قلبي ما يحلُّ به وِتْرُ[٢]

لكَ اللّهُ قلبًا ما أقلَّ اكتراثَه ... بما يَتَفادى مِن تحمُّلِهِ الصَّبرُ![٣]

تمرُّ العطايا لا تكشِّف ناجذي ... وتأتي الرَّزايا وهْيَ من جزَعي صِفْرُ[٤]

وسيّانِ عندي ثرْوَةٌ وخَصاصةٌ ... قُنوعيَ إثرائي وللجزَعِ العُسرُ[٥]

هجرتُ فضولَ العيش إلّا أقلَّها ... وفي القوم من يطغى على حِلمه الوَفْرُ[٦]

أعفُّ وأسبابُ المطامع جَمَّةٌ ... وأعلمُ والألبابُ يخدعُها لمَكْرُ[٧]

لكلِّ زمانٍ خُطَّةٌ من مذاهبي ... وأشقَى الورى مَن لا يصرِّفُه الدَّهرُ[٨]

ولم أرَ إلّا مَن يَهي عندَ شدَّةٍ ... ويأخذُ مِن وافي تجلُّدِهِ الضُّرُّ[٩]

---

(١) **المفردات**: لقلَّ: جواب قسم محذوف.

المعنى: أقسم بأن العتب لم يعد يجدي، واللوم يقع على الزمان وقد ضاعت منا أمانٍ لم يصل العمر إليها.

(٢) **المعنى**: أقسم بطول المجد إنني لن أبقى مُنصاعًا للشكوى، ولا يقبل قلبي أن يحل به ظلم.

(٣) **المعنى**: وإنني ألومك على قلبك المهمل الذي لا يتحمل الصبر.

(٤) **المفردات**: الناجذ: أحد الأضراس الداخلية. صفر: خالية.

المعنى: توزع العطايا على الناس فلا أبتهج لها، وتحل المصائب فلا أجزع لها.

(٥) **المفردات**: الخصاصة: الفقر.

المعنى: فلا فرق عندي بين الغنى والفقر، وقناعتي عناي، أما الخوف فعسير دربُه علي.

(٦) **المفردات**: الوفر: المال.

المعنى: لم أهتمّ بلذائذ الحياة إلا ما ندر، وأرى بعض من حولي يحلم بجمع المال.

(٧) **المعنى**: إن المطامع مبذولة لكنني عفيف النفس عنها، ومعرفتي واسعة لكن بعض العقول تصاب بالمكر والخداع أحيانًا.

(٨) **المعنى**: ذلك أنني أراعي كل عصر وأوان، وأشقى الناس من لا يساير الزمان.

(٩) **المفردات**: يهي: يضعف.

المعنى: وأرى من حولي يضعفون أمام الشدائد، ويفقدون صبرهم حين يحلُّ بهم الضر.

صَمَتُّ ولم أصمتْ وفي القول فضلةٌ وقلتُ فلم يأنسْ بمنطِقيَ الهُجرُ[1]
وإنّي قليلُ الرَّيثِ فيما يُريبُني لِذاكَ رِكابي ليس يحظَى بها مِصرُ[2]
غنيٌّ بنفسي عن عديدي ومعشري وإنِّيَ مَن يُلقى على غيرِه الفخرُ[3]
ومولًى كداءِ القلبِ أعيا دواؤه يُجشِّمُني مالا ينوءُ به ظَهرُ[4]
طَوى عنِّيَ الإنصافَ من غيرِ ريبةٍ وما بي إلى الإنصاف مِن أحدٍ فقرُ[5]
ألا ليتَ شِعري هل أَرى غيرَ صاحبٍ عليَّ تَلظَّى سِرُّه وليَ الجَهْرُ؟[6]
فما أمتري إلّا وفاءً مُصرَّداً مَذيقًا يُنادي من جوانبِه الغَدْرُ[7]
إذا ما ترامتْ بي سَجايا مُخاللٍ فأهونُ ما ترمي يدايَ لهُ الهَجْرُ[8]
صديقُكَ من أرضى مَغيبَك قولُهُ ولم يَعْرُهُ من فخِ عهدِك ما يَعرو[9]

---

(١) **المفردات**: الهُجر: القبيح من الكلام.
المعنى: واعتراني السكوت، لكنني لم أسكت إن كان عندي بقية من قول. وبحثُ بما أريد من غير أن أخمش في الكلام.
(٢) **المعنى**: وليس من طبعي أن أتوقف في المواقف التي توقعني في الشك، ولهذا لا ترى لآثاري وجودًا في مكان.
(٣) **المعنى**: يكفيني ما أعتز به لنفسي، ولست في حاجة إلى من يرفع مقامي، وأترك التباهي لغيري.
(٤) **المفردات**: ناء: نهض بجهد ومشقة. يجشّمني: يكلفني.
المعنى: ويتعقبني تابع لي أشبه بالداء الذي لا يزول، ويكلفني بما يعجز ظهر عن حمله.
(٥) **المعنى**: أبعد الإنصاف عني بدهاء منه، ولا أحد يحتاج إلى الإنصاف مثلي.
(٦) **المعنى**: وإنني لأعجب من أن أرى صاحبًا يضمر سره عني ويطالبني بالجهر في أموري.
(٧) **المفردات**: أمتري(هنا): أكتسب. المصرَّد: القليل. المذيق: الممزوج غير الخالص.
المعنى: وغاية ما يحيط بي وفاء قليل ممزوج بالحقد والغدر.
(٨) **المفردات**: المخالل: المصاحب من الخلّة وهي الصحبة.
المعنى: وليس في وسعي غير أن أهجر ذلك الذي يتظاهر بالصداقة أمامي.
(٩) **المفردات**: عراه: أصابه.
المعنى: فالصديق المخلص هو من يرضيك قوله في غيابك، ولم يؤذك إذا فُسخت عرى الصداقة بينكما.

أما وأبي ما بتُّ طوعَ مُضيمةٍ … وقد عرَّفَتني نفسَها البيضُ والسُمْرُ[1]

أَبَيْتُ انْقيادًا لـلأنـام بِحَبْلِهِ … وذاك صَنيعٌ يستجيبُ له الشُكْرُ[2]

يـودُ رجـالٌ أن أهـشَّ إلـيـهـمُ … وقلَّ عن الشَّحناء ما ينفعُ البِشْرُ[3]

وآنسَ بي مَنْ لا يلينُ قيادُه … خلائقُ طالتْ أنْ يُطاوِلَها ذِكرُ[4]

وممَّا نَفى عن شيمتي الكِبْرَ فيهُمُ … يقيني بأنَّ الكُبرَ آفته الكِبرُ[5]

عدِمتُ المنى ما أكدرَ العيشَ عندَها … ولولا المُنى ما استنجدَ السَّفَرَ السَّفْرُ[6]

ومَن عمرتْ دارُ المنى من همومهِ … تَمادى ورَبْعُ المجدِ من مثلهِ قَفْرُ[7]

وما كَلَفي بالعمرِ أهوَى وُفورَه … وعندَ الفَناءِ يستوي النَّزْرُ والدَّثْرُ[8]

وداءُ الورى حبُّ الحياة وشدَّ ما … تفاقَمَ خطبُ الدّاء ما كانَ لا يبرُو[9]

بنفسِيَ مَن لا يقبضُ اللّومَ سمعُه … ولا يُجتَنى من فرعِ منطقهِ عُذرُ[10]

جريءٌ إذا ضاقَ العراكُ بأهلِه … مليءٌ إذا أكدىٰ منَ الأملِ الصَّدرُ[11]

---

(١) **المعنى**: أقسم بأبي إني لم أنَم على ضَيم والسيوف والرماح تعرف ذلك.

(٢) **المعنى**: أرفض أن أنقاد لأحد من الناس، وإبائي هذا يستوجب شكري.

(٣) **المعنى**: يتمني بعضهم أن أرحب بهم وأباسطهم، فالبشر يقلل من العداوة.

(٤) **المعنى**: والتفَّ حولي كل صعب القياد، وهم أناس كثيرون يستحيل ذكرهم.

(٥) **المفردات**: الكبر (بكسر الكاف): الكبرياء. (وبضمها): الشرف.
المعنى: وإيماني بأن الشرف داؤه الكبرياء هو الذي جعلني أرفض أن أتكبر عليهم.

(٦) **المفردات**: السَّفر: المسافرون.
المعنى: لعن الله الأماني ما أتعس الحياة بها، ولولا هذه الأماني ما سعى المسافرون إلى سفرهم.

(٧) **المعنى**: ومَن أكثر من أمانيه تجمعت عليه الهموم، وتناسى الخوض في سبيل المجد.

(٨) **المفردات**: النزر: القليل. الدثر: الكثير.
المعنى: لست أعشق طول العمر، فساعة الموت يستوي الكثير والقليل.

(٩) **المعنى**: إن المرض المتفشي بين الناس ولعهم بالحياة، ويستفحل أمر المرض إذا استعصى البرء منه.

(١٠) **المعنى**: أحب من لا يعبأ باللوم، ومن لا يصدر عنه عذر.

(١١) **المفردات**: المليء: الغني المقتدر. أكدى: قلَّ خيره وافتقر.
المعنى: ويعجبني المقدام إذا اعترى أهله خطب جلل، والغني المقتدر إذا أجدب أمل أحدهم.

أحبُ من الفتيان كلَّ مشيَّعٍ عصيٍّ فلا نهيٌ عليه ولا أمرُ[1]
يجرُّ أمامَ الرَّكبِ فضلَ قناتهِ ولا قلبَ إلّا قد تملَّكَه الذُّعْرُ[2]
ينالُ الصَّدى منه ويحمي نِطافَهم حِفاظٌ على الضَّرّاءِ مركبُه وعْرُ[3]
ومُستوهلٍ لا يألفُ المجدَ فعلُه إطاعتُه باعٌ وغايتُه فِتْرُ[4]
يمدُّ إلى العلياءِ عينًا كليلةً ويبسطُ كفًّا ليس يعرفُها النَّصرُ[5]
متى يشرعِ الخَطِّيُّ يطلبُ نحرَهُ فكلُّ مكانٍ من جوانبهِ نَحْرُ[6]
أقولُ له والرُّعبُ يصبغُ لونَه وأنفاسُه يهفو بجَرْيَتها البُهْرُ:[7]
سيعلمُ مَن بالظَّنِّ يُحيي رجاءَهُ بأنَّ مُباراتي لآمالهِ قَبرُ[8]
ولي وَطَرٌ يُنجي الجيادَ ادّكارُه ولم يشقَ منِّي في تذكُّرهِ فِكرُ[9]
سأُعطي المطايا ما نَوَتْه إلى النَّوى فما عاقني وصلٌ ولا راعني هَجرُ[10]

---

(١) **المفردات**: المشيع: المهيب الذي يتبعه حشمه. العصيّ: الصعب.
المعنى: وأحب الرجل ذا المهابة والشرف، الحازم الذي لا يؤمر ولا يُنهى.
(٢) **المعنى**: ورمحه طويل يجره خلفه كبرياء، والناس يرتعدون حوله.
(٣) **المفردات**: الصدى: العطش. النطاف: مفردها النطفة وهي الماء الصافي قلّ أو كثر.
الحفاظ: الذمام. الضراء: الشدة.
المعنى: هذا الشريف يُستقى العطشى منه ويدافع عن حياضهم، ويحفظهم من الشدائد، صعب المراس.
(٤) **المفردات**: المستوهل: الفزع.
المعنى: فعل الجبان لا يُبلغ المجد والعلياء، لأنه كثير الطاعة قصير الطاقة.
(٥) **المعنى**: يرمق العلياء بعين واهنة، ويمدُّ يدًا لم تعرف الظفر عمرها.
(٦) **المفردات**: الخطي: الرمح.
المعنى: إذا وُجه الرمح نحو رقبته لقتله وجد - من فزعه - أن كل عضو فيه نحر.
(٧) **المفردات**: البهر: انقطاع النفس من الإعياء.
المعنى: حين يدب الرعب في أوصاله ويتغير لونه، ويعتري أنفاسه الإعياء والاضطراب،
(٨) **المعنى**: أقول له من يعدُ رجاءه بالتظني سيعلم أن مناورتي له قبر لآماله.
(٩) **المفردات**: الوطر: الحاجة والبغية. ادّكاره: تذكّره.
المعنى: ولي غاية إن تحققت أنقذ تذكرها الجياد، ولم يُعنِّ فكر في استرجاع ذكرياتها.
(١٠) **المعنى**: سأمنح مطاياي ما أقرّته للرحيل والبعد؛ فأنا لا يهمني اتصال ولا يخيفني هجران.

إذا ما نَضَتْ أرضُ العراقِ ركابَنا فقُلْ للمهاري: يومُ تعريسِكِ الحشرُ[١]

لبستُ بها البيداءَ واللّيلُ نافرٌ وقد كادَ أنْ يَفْتَرَّ عن ثغرهِ الفجرُ[٢]

ومالَ الدُّجى يُخفي عن الشرقِ شخصَه وفي قبضةِ الآفاقِ مِن جسمه شطرُ[٣]

أقولُ لصحبي، والكَرى مُتردِّدٌ يبدِّده همٌّ وينظمُه شُفْرُ[٤]

وقد عَطفتْ أيدي الكَرى من رقابهمْ كما عطفتْ أعطافَ شارِبها الخَمرُ:[٥]

عيونُ الدُّجى أحنى على المجد منكُمُ فما بالُها تَرْنو وأجفانُكمْ فتْرُ؟[٦]

سألتُكمُ بالله لا تَتَثاقلوا على عَلَلِ الآسادِ أو يطلعَ البدرُ[٧]

وملومةٍ يغشى النهارَ غُبارُها لها لَجَبٌ كالرِّيح هايجَها القَطرُ[٨]

حَملنا إليها الموتَ والبيضَ والقَنا بأيدِ دمُ الأبطالِ في وَقْعها هَدْرُ[٩]

---

(١) **المفردات**: المهاري: إبل منسوبة إلى حي مهرة بن حيدان. نضت: أبلت. التعريس: نزول المسافر للاستراحة.

المعنى: حين تُبلي أرض العراق ركابنا أعلن للمهاري السريعة أنها لن تهدأ وتستريح إلا يوم الحشر.

(٢) **المفردات**: نافر: جزع. يغتر: يضحك.

المعنى: عبرت الصحراء بهذه المهاري وقت كان الليل في آخره وكاد الفجر يسفر عن الصباح.

(٣) **المعنى**: وحين شرع الليل بالاختفاء أمام ستائر الشرق، وما زالت بقايا ظلمة متناثرة.

(٤) **المفردات**: الشفر: منبت الشعر في الجفن، أو الجفن نفسه.

المعنى: أخاطب أصحابي والنوم يداعب جفوني في حين أن هموم الحب تفرّقه،

(٥) **المفردات**: عطفت: ثنت. الأعطاف: الجوانب.

المعنى: وأصحابي هؤلاء مالت رقابهم حبًا بالنوم، كما تميل رقاب السكارى.

(٦) **المعنى**: أرى يا أصحابي أن عيون الليل أكثر حنوًا على سعادتي منكم، فلماذا أراها تدنو والنعاس يداعبكم؟ يريد: ابقوا على استيقاظكم من أجلي.

(٧) **المفردات**: العلل: الشربة الثانية. ويريد بعلل الآساد: شربها عند الفجر.

المعنى: استحلفكم بالله ألا تستلموا إلى النوم حتى يطلع القمر (ويظل المعنى غامضًا).

(٨) **المفردات**: الملمومة: الكتيبة الكثيفة العدد المتجمعة. اللجب: كثرة أصوات الأبطال.

المعنى: هاجمنا جيش لجب متلاحم يثير غبارًا يغطي به النهار، تشبه أصوات حركة الجيش الرياح وقد أثارتها الأمطار.

(٩) **المعنى**: ومع ضخامة هذا الجيش انتصرنا عليه وأحللنا بأهله الموت بالسيوف والرماح، حتى سمع هدير دماء أبطالهم ينسال في ساحة الوغى.

شَببنا بها نارَ الطِّعانِ بفِتْيَةٍ مَساعيرَ يَخبو من تَلظِّيهِمُ الجَمرُ[1]
إذا انْتَقموا لم يطمعِ العفوُ فيهمُ وإنْ صَفحوا لم يستفزَّهمُ الغِمْرُ[2]
وما بَعثوا في مُستطيرٍ عزيمةً فحاجَزَها بَرٌّ ولا ذادَها بَحرُ[3]
وإنْ تلقَهُمْ قُلًّا لدى كلِّ مَطمعٍ فإنَّهمُ في كلِّ نائبةٍ كُثْرُ[4]
أمُغْريةً باللَّوم في سَمعِ مُعرِضٍ دعوتِ شَرودًا ما يحيقُ بِهِ سِحْرُ![5]
وراءَكِ إنِّي ما تركتُ لباحثٍ منَ الدَّهر ما يُفضي إليَّ به سَبْرُ[6]
تُماطلني الأزمانُ عن ثَمراتِها وينجحُ فيما يدَّعيهِ بها الغَمْرُ[7]
فيا ليتني قصَّرتُ طولَ تجاربي فلا عيشَ إلّا عيشُ مَنْ مالَهُ خُبرُ[8]
وأشهدُ لو طالتْ يدُ الحزمِ في الورىٰ لما دَرَّ للدُّنيا على أهلها دَرُّ[9]
ولو شئتُ حُلَّتْ رِبقةُ المالِ في يدي وما نفعُ مالٍ دونَ عَورتهِ سِترُ[10]

---

(١) **المعنى**: وأعملنا الطعن والضرب فيهم برجال أشداء ثائرين تفوق نيرانهم لهيب الجمر.

(٢) **المفردات**: استفزّ: أزعج. الغمر: الحقد.
المعنى: وهم لا يعفون إن قرروا الانتقام، وإن أرادوا العفو لم يُثرهم الحقد.

(٣) **المفردات**: المستطير: المنتشر والهائج. ذادها: طردها.
المعنى: وهم لم يثوروا في أمر منعهم بر أو حال دونهم بحر.

(٤) **المعنى**: وإن رأيتهم يعفّون عن الغنائم والمطامع، إلا أقلهم، فإنهم كثيرون أمام النائبات.

(٥) **المفردات**: يحيق به: يحيط به.
المعنى: فيا أيتها التي تصبّ لومها في آذان معرض عنك، لقد ناديت امرءًا شارد اللب لا يحيط به سحر.

(٦) **المفردات**: السبر: معرفة عمق الشيء. وراءَك: اسم فعل أمر. يفضي إليه: يصل ويبلغ.
المعنى: تراجعي فلم أترك لمتفحص عني ما يوصله إلى أعماقي.

(٧) **المفردات**: الغمر: الجاهل وقليل التجربة.
المعنى: يتوانى الزمان عن تقديم خيره لي، بينما ينجح الجاهل فيما يدّعيه عني.

(٨) **المعنى**: واستنتجت بأنني كنت أتمنى ألا أكثر تجاربي، لأنني وجدت أن العيش لقليل الخبرة.

(٩) **المعنى**: وأعلن أن الأمور لو ظلت على شدتها هكذا لما بقي خير في الدنيا.

(١٠) **المفردات**: الربقة: حلقة تربط بها الدابة وتشد.
المعنى: وإنني لو أردت لبذلت كل ما في يدي من مال، وإنني أمنحه لمن حولي، وإلا فماذا ينفعني مالي إذا كنت سترته؟

دع المالَ يمري دَرَّه كلُّ حاشدٍ فذُخرُك من كسب المعالي هو الذُّخرُ(١)
ولا تحسبَنْ مُستسلمًا لتِلادهِ طَليقًا؛ فأهواءُ التِّلادِ له أسْرُ(٢)
هلِ العزُّ إلَّا أن تُرى غيرَ طالبٍ طلابُك غُرْمٌ ليس يُخلِفُهُ أجرُ(٣)
ولا خيرَ في رِفْدٍ تُمدُّ له يدٌ ولا في عطاءٍ يُقتضى عندَهُ شُكرُ(٤)
رضيتُ وما أرضَى بُلوغًا لغايةٍ وعندَ امتدادِ الضَّيم ما يُحمدُ العِشْرُ(٥)
وهل مُبهجي قَدْرٌ رَضِيْ النَّاسُ مثلَه إذا كانَ همِّي لا يحيطُ به قَدرُ؟(٦)
سقَى اللهُ دهرًا لم أطِعْ فيه رِقْبَةً ولم يَنْهَني منه ملامٌ ولا زَجْرُ(٧)
إذا التبَستْ بي خُطَّةٌ فُتُّ شأوَها كما فوَّتَ الأقذاءَ جانبَه التِّبْرُ(٨)
نصيبُك ممَّا يُكثرُ النَّاسُ ذكرُهُ ومحصولُه في عَرْضِ أفعالهِمْ نَزْرُ(٩)

---

(١) **المفردات**: يمري: يحتلب. الدر: اللبن. الحاشد: الجامع.
المعنى: دع غيرك يجمع المال واقصد المجد فهو ذخرك.
(٢) **المفردات**: التليد: المال الموروث.
المعنى: ولا تظن أن من يتتبع أموال أجداده حر؛ فلهذا النوع من المال أسر وعبودية.
(٣) **المفردات**: الغرم: ما يلزم دفعه من المال على كره.
المعنى: لن ترى عزًا إلا إذا كنت لا تطلب المال، فطلبك دين مستكره لا يعقبه مثوبة.
(٤) **المعنى**: إذا اضطر المال والعطاء إلى مدِّ يدك فلا خير فيه، ولا قيمة لعطاء يتطلب شكرًا عليه.
(٥) **المفردات**: الضَّيم: الظلم. العشر: المعاشرة.
المعنى: رضيت بما أنا عليه ولكنني لم أقنع، وإن زاد الظلم عن حده لم تُحمد معاشرة الأصحاب.
(٦) **المعنى**: إن طموحي لا يقف عند حد، فهل يسعدني أن أرى الناس قنوعين إلى ما وصلت إليه؟
(٧) **المفردات**: الرقبة: الرقباء.
المعنى: رحم الله زمانًا لم أعبأ فيه بنظرات الرقباء، ولم يهمني عتب أو زجر.
(٨) **المفردات**: الشأو: الغاية. الأقذاء: مفردها القذى، وهو ما يعلق بالعين من قش وغيره. التبر: الذهب الخالص.
المعنى: إذا اختلطت همة عليّ عزفت عن الوصول إليها، كما أبعد الذهب الإبريز شوائبه.
(٩) **المفردات**: النزر: القليل.
المعنى: اجعل نصيبك من المال الحسن الذكر، وهو جزء مما يهتم الناس له، ونتيجة هذا المال الكثير قليل مما يقومون به.

فللمجدِ ما أَهوَى البقاءَ وربَّما حباني به عصرٌ ودافَعني عصرُ[١]

- 196 -

وقال يمدح بهاءَ الدولة، ويهنئه بالمِهْرجان الواقع في شهر صفر سنة ٤٠٢هـ: [من الطويل]

أمِن أجلِ مَن سارتْ بهنَّ الأباعرُ ضُحًى والهَوىٰ فيهنَّ قلبُك طائرُ؟[٢]
جزعتَ لِأن غابوا وتلك سفاهةٌ تُلامُ بها لو أنَّ لُبَّك حاضرُ[٣]
ولمّا جحدتُ الحبَّ قال خبيرُه: إذا كنتَ لا تهوى فلِمْ أنتَ زافرُ؟[٤]
يلومونني والحبُّ عنديَ دونَهمْ ومن أينَ للمشتاقِ في النّاس عاذرُ؟[٥]
أيا صاحِ في الرَّبْعِ الّذي بانَ أهلُه كأنَّهمُ سِرْبٌ على الدّوِّ نافرُ[٦]
فلا الرَّبعُ فيه منهمُ اليومَ رابعٌ ولا سَمُراتُ الجِزْعِ فيهنَّ سامرُ[٧]
أعِنِّي غداةَ البينِ منك بنظرةٍ فقد عَشِيَتْ بالدَّمعِ منّا النَّواظرُ[٨]

---

(١) **المعنى**: ذلك أنني مغرم ببلوغ المجد، وقد يمنحني إياه زمان ويضنُّ به عليَّ زمان آخر.

(٢) **المعنى**: أخبرني: أقلبك هالع مضطرب بسبب من امتطوا أباعرهم ورحلوا؟

(٣) **المفردات**: اللب: العقل.

المعنى: وهل اعتراك الخوف لأنهم رحلوا؟ إنها والله لسفاهة تعاقب عليها لو أن عقلك معك.

(٤) **المفردات**: زفر الرجل نفسه: مدّه وأخرجه.

المعنى: وحين أنكرت على معاتبي حبي، أجابني - وهو الخبير - فإن كنت غير عاشق فلماذا ترسل أنفاسك؟

(٥) **المعنى**: يعاتبونني وحبي عندهم، وكيف يعذر الناس المشتاق العاشق؟

(٦) **المفردات**: بان: رحل وبعد. الدو: المفازة.

المعنى: فيا صاحبي إن من بين من رحل عن الديار جماعة من الصبايا هنّ أشبه بسرب الظباء في الصحراء نافرات طليقات.

(٧) **المفردات**: السمرات: مفردها السمرة؛ نوع من الشجر. الجزع: منعطف الوادي.

المعنى: لم يعد في ديارهم ساكن، ولا على منعطف الوادي مسامر.

(٨) **المعنى**: أنقذني أيها المحبوب بنظرة منك صبيحة رحيلكم، فقد كلَّ بصري من كثرة دموعي.

وسرَّك فاكتمْهُ عليك وخلِّنا فقد ظَهرتْ بالبين منَّا السَّرائرُ[1]
وقلْ لحبيبٍ خافَ منِّي مَلالةً: محلُّك من قلبي مَدى الدَّهر عامرُ[2]
فللّهِ يومُ الشِّعب قلبي وقد بدَتْ منَ الشِّعبِ أطلاءٌ لنا وجآذرُ[3]
وقفنا فدمعٌ قاطرٌ من جُفونهِ ودمعٌ نَهَتْه رِقْبَةٌ فهْوَ حائرُ[4]
وفي السِّرْبِ ملآنٌ منَ الحسنِ مُتْرَعٌ أوائلُ قلبي عندَهُ والأواخرُ[5]
أجودُ عليهِ بالمنى وهْوَ باخلٌ وآتي وصالًا بينَه وهْوَ هاجرُ[6]
أحبُّ الثَّرى النجديَّ فاحَ بعَرْفِه إلى الرَّكبِ رَجْراجُ العشيّاتِ مائرُ[7]
ويعجِبُني والنّاعجاتُ مُشِيحةٌ خيالٌ مَن الزَّرواءِ في اللّيلِ زائرُ[8]
يزورُ وأعناقُ المطيِّ خواضعٌ كلالًا وأحشاها ظوامٍ ضوامرُ[9]
إلى ملكِ الأملاكِ أعملتُ مادحًا قوافيَ تنتابُ العُلا وتُزاوِرُ[10]

---

(١) **المعنى**: واكتم أسرارك لا تبح بها وارحل، فقد فُضح أمرنا في هذا الرحيل.
(٢) **المعنى**: وأعلم حبيبًا خشي أن أملَّه بأن مكانه العامر في قلبي طول العمر.
(٣) **المفردات**: الأطلاء: مفردها الطلا والطلو، وهو ولد الظبي ساعة يولد. الجآذر: مفردها الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية (فارسية الأصل). الشعب: الوادي.
المعنى: لن أنسى يوم لقائنا في الشعب، حين لمحت الصبايا كالغزالات والجآذر.
(٤) **المعنى**: في ذلك اليوم نظر أحدنا إلى الآخر والدموع تهطل من عيونه، وبعضها كان يمنع انذرافه، خوف الرقباء، وهو في حيرة من أمره.
(٥) **المعنى**: وقد ضمّ السرب عددًا كبيرًا من الحسان، وقع قلبي كله عند هذا السرب.
(٦) **المعنى**: أبذل له الأماني ولكن الغزال كان بخيلًا عليّ؛ أطلب وصالًا ولكنه يهجرني.
(٧) **المفردات**: فاح: انتشر. العَرف: الرائحة. المائر: المتحرك.
المعنى: أعشق تراب نجد بعبيره الفوّاح نحو الركب الراحلين وهم يتماوجون ويتحركون مساءً.
(٨) **المفردات**: الناعجة: الناقة السريعة التي يصاد عليها نعاج الوحش. شاح على حاجته: جدَّ، وهي مشيحة. الزوراء: بغداد.
المعنى: يجذبني خيال ترامى إليّ من بغداد، حين كانت النوق جادّة في رحيلها.
(٩) **المفردات**: الظوامي: مفردها الظامىء وهو العطشان. والضوامر: مفردها الضامر وهو الهزيل. الكلال: التعب والإعياء.
المعنى: يزورني الطيف وأعناق الإبل مطأطئة تعباً، وأحشاؤها ظامئة نحيلة.
(١٠) **المعنى**: وجهتُ مدحي لملك البلاد، وأرسلت إليه قوافي تأمل زيارة المجد والعلاء.

نوازعَ لا يدنو الكلالُ وَجيفَها ... ولا يتشكَّى أينَهُنَّ المسافرُ[1]
حَملن إليه من ثنائي بفضلهِ ... وإنعامهِ ما لا تُقِلُّ الأباعرُ[2]
إلى حيثُ حلَّ المجدُ جمًّا عديدُه ... وحيثُ يكونُ السُّؤدُدُ المتكاثرُ[3]
فأنتَ الّذي أَوْليتني النِّعَمَ الّتي ... تغيبُ النّجومُ الزهْرُ وهْيَ ظواهرُ[4]
غرائبُ لم تَسبقْ إليهنَّ فِكرةٌ ... ولا أحضرَتْها في القلوبِ الضَّمائرُ[5]
عرفتُ بهنَّ النّاسَ لمّا أصَبْنني ... فبانَ صديقٌ أو عدوٌّ مُكاشِرُ[6]
كأنَّ الّذي يُثني بهنَّ وما وَفى ... بمَبْلَغِهِنَّ كافرٌ وهْوَ شاكرُ[7]
وقبلَكَ ما فتُّ الملوكَ فلم يكنْ ... لتيجانِهِمْ من نَظْمِ لفظي جواهرُ[8]
وما كانَ تاجُ الملّةِ احتلَّ سَمْعَهُ ... قريضي، ولم يشعرْ بأنّيَ شاعرُ[9]
إلى أنْ مضَى عنّي ومَن كانَ بعدَهُ ... وسارَتْ بتقريضي عُلاكَ السَّوائرُ[10]
ثناءٌ حَدَتْه من عُلاك كرائمٌ ... ثقالٌ على الأعناق غُرٌّ غرائرُ[11]

---

(١) **المفردات**: الوجيف: ضرب من السير السريع. الأين: التعب.
المعنى: قوافيَّ هذه مسرعة الخطو من غير تعب، ولا يشكو المسافر بها تعبها.
(٢) **المعنى**: حملت هذه القوافي اعترافًا بفضله وخيره أكثر مما يحمل البعير في سفره.
(٣) **المعنى**: قصدت أحمال الفضل والاعتراف أن تنزل في رباع المجد العظيم، وفي ديار السؤدد المتزايد.
(٤) **المعنى**: معترفًا بما تفضّلت عليّ به من نعم غامرة لا ينساها الملأ، فإن غابت الأفلاك ظلت جليّة للعيان.
(٥) **المعنى**: وأنعامك السابغة هذه نادرة لم تخطر على بال أحد، ولا أدرك مبتغاها أحد.
(٦) **المعنى**: وبهذه الأنعام انكشف لي الناس، وعرفت منهم المخلص والعدوّ اللدود.
(٧) **المعنى**: من عظمة هذه الأنعام أن الذي أثنى عليها جاحد لقصوره في مدحها، مع أنه شاكر لك.
(٨) **المعنى**: ولم أدع أحدًا من الملوك قبلك إلا مدحته، ففاقت أبياتي بجمالها جمال لآلىء تيجانهم.
(٩) **المعنى**: لكنهم مع الأسف لم يحسنوا الاستماع إلى شعري، بل إنهم لم يدركوا أنني شاعر.
(١٠) **المعنى**: إلى أن فارق الحياة ملك تلو ملك، وخُصّ شعري بعلاك.
(١١) **المعنى**: وهو يحمل الثناء الذي دفعه ما تكرمت به من فيض عميم ثقيل على الأعناق نادر.

كأنّيَ أَنشوهُنّ ربُّ لَطيمةٍ تَجَعْجَعَها في سوقِ دارِينَ عاطِرُ[1]

فهبْ ليَ ما فرَّطتُ فيهِ وما مضَتْ ضَياعًا به عنّي السِّنونُ الغوائرُ[2]

ودونَكَ منِّي اليومَ كلَّ قصيدةٍ مهذَّبةٍ قد ثقَّفَتْها الخواطِرُ[3]

إذا أُنشدتْ قال المُصيخون: هكذا تنظَّمُ في أهلِ الفَخار المفاخرُ[4]

وقد علمَ المغرورُ بالملك أنَّكم سِدادٌ له ممَّنْ سِواكُم وحاجرُ[5]

وأنَّكُمُ من دونهِ لمُريغِهِ رماحٌ طِوالٌ أو سيوفٌ بواتِرُ[6]

فكمْ مزَّقتْ أشلاءَ قومٍ تطامحوا إلى المُلْكِ أنيابٌ لكمْ وأظافرُ[7]

ودونَ الثّنايا المطلعاتِ إلى الذُّرا ذُرا المُلكِ مفتولُ الذِّراعين خادِرُ[8]

يصرِّفُ أحياءَ الوَرى وهْوَ وادعٌ ويُطرقُ إطراقَ الكرى وهْوَ ناظرُ[9]

---

(١) **المفردات**: أنثو: أنشر. اللطيمة: العنبر الممزوج بالمسك. جعجعها: نشرها. دارين: فُرضة بالبحرين يجلب إليها المسك الهندي.
المعنى: وكنت وأنا أنثر أبياتي صاحب عطر نشر عطره المسكي في سوق ميناء دارين.

(٢) **المعنى**: واغفر لي ما أضعته من السنوات الغابرة بالبعد عنك.

(٣) **المعنى**: وخذ مني كل يوم قصيدة رفيعة أبذل وسعي في العناية بها.

(٤) **المفردات**: أصاخ إليه: أصغى واستمع.
المعنى: وحين أنشد القصيدة سيقول المصغون إليها بأنها فخر نظمت في أهل الفخر.

(٥) **المعنى**: أدرك المغرور المتهور بطلب الملك أنك حاجز ومانع دون بغيته.

(٦) **المفردات**: المريغ: المراوغ والمخادع. بواتر: قاطعة.
المعنى: وأدرك أنك طويل وسيف باتر في وجهه ووجه كل مراوغ مخادع (يصف قوته).

(٧) **المفردات**: الأشلاء: مفردها الشلو، وهو العضو.
المعنى: ويتابع وصف قوة الملك بأنه قطع أوصال كل من عنَّت له نفسه بالوصول إلى الحكم.

(٨) **المفردات**: الثنايا: مفردها الثنية، وهي الطريق الصعب المرتقى إلى الجبل، الخادر: الأسد.
المعنى: وحتى يبلغ الطامع علياء الملك لا بد أن يلقى أسدًا قويًا.

(٩) **المفردات**: يصرف: يدير ويغير. الوادع: الهادىء الساكن. الإطراق: استرخاء الأجفان. الكرى: النوم.
المعنى: ومن صفات هذا الملك أنه يدير أمور الملك بكل هدوء، ويميل برأسه كأنه نائم وهو يقظ.

وتصبحُ في فَجٍّ منَ الأرض دارُهُ | وفي أُذُنِ الآفاقِ منه زماجرُ[1]
مَهيبٌ فلا تُلوَى عليهِ حقوقُه | مِطالًا ولا تُعصَى لديه الأوامرُ[2]
ويركبُ أثباجًا منَ الأمر لم يكُنْ | ليرْكَبها إلّا الغلامُ المخاطرُ[3]
ومُغبَّرةِ الآفاقِ بالنَّقعِ لا يُرَى | بأرجائها إلّا القَنا المتشاجرُ[4]
وإلّا يدٌ تَهوي إلى القِرْن بالرَّدَى | وإلّا دمٌ من عاملِ الرُّمحِ قاطِرُ[5]
تَبلَّجتَ فيها والوجوهُ كواسِفٌ | وأقدَمْتَ بأسًا والنُّفوسُ حواذرُ[6]
وقُدتَ إليها كلَّ جرداءَ سَمْحةٍ | لها أوَّلٌ في السّابقاتِ وآخِرُ[7]
إذا أُرْسِلتْ في الخيلِ تَغدو إلى مدًى | تُحاضِرُ حتى لا تَرى مَن تحاضِرُ[8]
فلا أوحشَتْ منك الدِّيارُ ولا خَلَتْ | محافلُ من أسمائكمْ ومنابرُ[9]

---

(١) **المفردات**: الفج: الطريق الواسع الواضح بين جبلين.
المعنى: وترى منزله في مكان ما، بينما هديره يصمّ الآذان في كل صقع.
(٢) **المفردات**: المطال: المماطلة وتأخير الوعد.
المعنى: إن نظرت إليه رأيته ذا مهابة لا تؤخذ حقوقه ولا يسوّف بأدائها ولا تُعصى أوامره.
(٣) **المفردات**: الأثباج: مفردها الثبج، وهو من الشيء وسطه ومعظمه.
المعنى: وهو يسعى في صعاب الأمور، مما لا يُقبل عليها إلا الرجل الجسور.
(٤) **المفردات**: النقع: غبار الحرب. الأرجاء: النواحي. المتشاجر: المتلاحم.
المعنى: يصف ساحة الوغى التي لا يرى فيها إلا غبار الحرب المتصاعد والرماح المتلاحمة.
(٥) **المفردات**: القرن: النظير في الشجاعة. عامل الرمح: قسمه الأعلى تحت السنان.
المعنى: ولا يرى إلا يد البطل تطعن قرينه وترديه الموت، والدم يلمع ويقطر دمًا من أعلاه.
(٦) **المفردات**: تبلج: أشرق.
المعنى: في ساحة الشرف أشرق وجهك نصرًا حين كانت الوجوه كسيرة، وهجمت وكان مَن أمامك حذرًا متخوفًا.
(٧) **المفردات**: الجرداء: صفة للفرس السريعة القليلة الشعر.
المعنى: وامتطيت جوادًا خاطفًا يسبق الجياد في صولته من الأول إلى الآخر.
(٨) **المفردات**: تحاضر: تعدو.
المعنى: وخيلك حين تنطلق بين الخيول تسرع وتتخطى غيرها حتى نهاية الجيش.
(٩) **المعنى**: فلا حرمنا منك، ولا خلت منازلك منك، ودام ذكر اسمك في المحافل وعلى المنابر.

وضَلَّتْ صروفُ الدهرِ عنك وحاذرت ... رِباعَك أنْ تعتادهُنَّ المحاذِرُ[(١)]

تروحُ وتَغْدو في الزَّمان مُحكَّمًا ... وتَجري بما تَهواهُ فينا المقادِرُ[(٢)]

ويَفديك مَن لا يُرتَجى لِمُلِمَّةٍ ... ولا هوَ فيما أنتَ تصبرُ صابرُ[(٣)]

تَموَّهَ دهرًا لومُه ثم صرَّحتْ ... به النَّفسُ إذا ضاقتْ عليهِ المعاذِرُ[(٤)]

وهنِّئتَ يومَ المهرجانِ فإنَّه ... زمانٌ كزهرِ الرَّوض أخضرُ ناضرُ[(٥)]

توسَّطَ في قُرٍّ وحَرٍّ فخلْفَهُ ... وقُدَّامَه ظهائرٌ وصَنابرُ[(٦)]

ودُمْ مستقرَّ العِزِّ مُستَوْفِزَ العِدى ... فأُمُّ زمانٍ لا يسرُّك عاقرُ[(٧)]

- 197 -

وقال يرثي أبا الفتح النِّيسابوريَّ النَّحْويَّ، وكان منقطعًا إليه مؤدبًا لولده:

[من الكامل]

إنْ كان غيَّبَك الترابُ الأحمرُ ... وحَلَلْتَ مَرْتًا لا يزورُكَ زُوَّرُ[(٨)]

---

(١) **المعنى**: وأبعدت عنك المصائب، واستعدت ديارك لكل طارىء مزعج.

(٢) **المعنى**: وأدامك الله حاكمًا يقظًا، ولتفعل المقادير بنا ما تشاء، لحرصك علينا وغيرتك.

(٣) **المعنى**: ونفديك بأرواحنا نحن الضعاف الذين لا نُرتجى لمعضلة، ومن ليس لهم صبر كصبرك.

(٤) **المفردات**: تموّه الأمرُ عليه: زوّره ولبّسه، أو بلّغه خلاف ما هو.

المعنى: اختلط الأمر عليه حينًا من الزمان، ثم اكتشفت النفس وجه الحقيقة، ولم يعد للعذر وسيلة.

(٥) **المعنى**: واسعد بأيام المهرجان (وهي ستة)، فهي من جمالها أشبه بالأزهار النضرة في حقل أخضر.

(٦) **المفردات**: القر: البرد. الظهائر: مفردها الظهر؛ وقت منتصف النهار. الصِّنبر: الشديد البرد. يأتي المهرجان في ٢٣ أيلول، الانقلاب الخريفي.

المعنى: جاءت أيامه بين البرودة والحرارة، فأمامه وخلفه أيام دافئة وأيام باردة.

(٧) **المفردات**: المستوفز: القلق المتهيء. العاقر: الحبيس.

المعنى: وابقَ عزيزًا مستعدًا لصد الأعداء، فأنت في زمان عديد المصائب ولا يسعدك أن ترى حبيسًا.

(٨) **المفردات**: المرت: المفازة الجدباء.

المعنى: إن كنت رقدت تحت التراب الأحمر في القبر، ونزلت ديارًا قفرة لا يزورك فيها أحد.

فلقد جَزِعتُ على فراقِكَ بعدَما ظنُّوا بأنّي عنكَ جَهْلاً أصبِرُ[1]
فالنّارُ في جَنْبَيَّ يوقدُها الأسَى والماءُ من عينيَّ حُزنًا يقطرُ[2]
كم في التّرابِ لنا مُحيًا مُشرِقٌ بيدِ المَواحي أو جبينٌ أزهرُ[3]
ومرفَّعٌ فوقَ الرِّجالِ جلالةً ومتوَّجٌ ومطوَّقٌ ومسوَّرُ[4]
أعيتْ على طلبِ الرَّدى نُجُبُ السُّرى وخُطا المَهارَى والجيادُ الضُّمَّرُ[5]
ومضَى الأنامُ تُكنُّهمْ آجالُهمْ فمغصَّصٌ ومنغَّصٌ ومُحَسَّرُ[6]
ومُخالَسٌ ما كانَ يُحذَرُ هُلْكُه ومُتارَكٌ ومقدَّمٌ ومؤَخَّرُ[7]
وكأنَّهمْ بيد الحِمامِ يلفُّهمْ عَصْفٌ تصفِّقُهُ خَريقٌ صَرْصَرُ[8]
ومَواطِنٌ لترنُّمٍ وتَنعُّمٍ ومَواطنٌ فيها الزَّوافرُ تزفِرُ[9]
لو كانَ في خُلدٍ لحيٍّ مَطْمَعٌ فيها ورُوّادِ المنيَّةِ مَزْجَرُ[10]

---

(١) **المعنى**: فإنني تألمت لفراقك واعتراني الجزع، وكانوا - جهلاً منهم - يعتقدون بأنني أستطيع الصبر.

(٢) **المعنى**: وها هي ذي النيران تؤججها الأحزان، وها هي ذي دموعي تسيل كالماء.

(٣) **المعنى**: يطوي التراب وجوهًا مشرقة وجبهات نضرة أزالها الزمان.

(٤) **المعنى**: وفي هذه القبور سادة عالو القدر، وملوك ذوو تيجان وأطواق وأسورة.

(٥) **المفردات**: النجيب من الخيل: الأصيل الكريم. السُّرى: السير ليلاً. المهارى (وبالياء): مفردها مهرية، منسوبة إلى مهرة بن حيدان، وهي مشهورة بالسرعة. الضمر: النحيلة.
المعنى: لم تقدر الإبل السريعة والجياد الخاطفة، ولا الإبل التي تعبر الصحراء ليلاً أن تلاحق الموت.

(٦) **المفردات**: تكنّهم: تحفظهم وتسترهم. المحسَّر: من أصابته الحسرات.
المعنى: ويمضي الناس تحفظهم أعمارهم، وكل واحد إما تعتريه الغصة، أو الحسرة.

(٧) **المعنى**: أوهم من يختلس الحياة ولم يكن يظن نفسه هالكًا، أو مؤجَّلاً، أو مقدَّمًا على غيره، أو مؤخرًا.

(٨) **المفردات**: الحمام: الموت. العصف: ورق الشجر أو بقله. الخريق: الريح الباردة السريعة. الصرصر: الريح الشديدة، أو البرد.
المعنى: غدوا جميعًا بيد الموت كتبنٍ وقش تذروه الرياح الباردة السريعة.

(٩) **المعنى**: فديار تعم فيها السعادة والنعمى، وديار ترسل زفيرها ذا الحسرة.

(١٠) **المعنى**: لو كان بإمكان أحد أن يخلد، ويطرد عنه ملائكة الموت،

لنجا المنونَ مُغامرٌ في حَومةٍ   وخطا المنيَّةَ في العرين القَسْوَرُ[1]
ولَسَدَّ طُرْقَ الموتِ عن أبوابهِ   كسرىٰ وحادَ عن المنيَّةِ قيصَرُ[2]
ولكانَ مَن وُلدتْ نِزَارٌ في حمًى   منهُ ودفَاعُ العظيمةِ حِمْيَرُ[3]
ولمَا مضَى طَوعَ الرَّدى مُتكبِّرٌ   سكنَ القِلاعَ ولا مضَى مُتجبِّرُ[4]
ولمَا خَلا عن أهلهِ ووفودِه   وضُيوفِه فينا مكانٌ مُقفِرُ[5]
فانظرْ بعينكَ هل تَرى فيما مضى   عنّا وصارَ إلى التّرابِ مُخبِّرُ؟[6]
ولقد فقدتُ معاشرًا ومعاشرًا   ويسرُّني أنْ لم يكنْ ليَ معشَرُ[7]
واشتَطَّ روّادُ الحِمامِ عليَّ في   أهلي وقومي فانتقَوْا وتَخيَّروا[8]
فمجدَّلٌ وسْطَ الأسنَّةِ بالقَنا   ويمينُه فيها حُسامٌ يُشهَرُ[9]
ومعصفِرٌ أثوابَه طعنُ القَنا   ما كانَ يومًا للِّباسِ يُعَصفِرُ[10]
ومقطَّرٌ لولا القضاءُ تقطَّرتْ   فينا النجومُ ولم يكن يتقطَّرُ[11]

---

(١) **المعنى**: (تابع) لأنقذ من الموت بطل مغوار في ساحة الحرب، وتخطى المنايا أسدٌ (قسور) رابض في عرينه.

(٢) **المعنى**: ولمنع كسرى الموت أن يلج بابه، ولابتعد قيصر الروم عنه.

(٣) **المعنى**: ولاستحال الموت على نزار وعلى حمير ملك اليمن مانع المصائب.

(٤) **المعنى**: ولانزل متكبر على أمر الموت من أعلى قلاعه، ولا ولى متجبر.

(٥) **المعنى**: ولاخوى منزل من أهله وضيوفه والوافدين عليه.

(٦) **المعنى**: أجِلْ طرفك هل ترى في الزمان الماضي (في من مضى) من نزل القبر وعاد فأخبرنا؟

(٧) **المعنى**: ولقد فقدت كثيرًا من الأصحاب والأحباب، وكم كنت أتمنى ألا يكون لي من أعرفه حتى لا أفقده.

(٨) **المفردات**: اشتط: جار وعسف.
المعنى: وتمادى الموت في جوره عليّ، فراح ينتقي من أهلي وقومي خيرهم.

(٩) **المعنى**: وهم بين قتيل بين الرماح والأسنة وسيفه مشهر بذراعه.

(١٠) **المفردات**: المعصفر، من العصفر: وهو نبات يصبغ به اللون الأحمر.
المعنى: وبين ملطخ ثيابه بطعن الرماح، من غير أن يصبغ ثيابه باللون الأحمر.

(١١) **المفردات**: المقطَّر: المرمي من علو.
المعنى: وبين ساقط وما من عادته السقوط، ولولا رحمة الله لتساقطت النجوم علينا.

ومُعفَّرٌ دخلَ السِّنانُ فؤادَه	ما كانَ يألفه الترابُ الأحمرُ[1]
والذّاهبون منَ الّذين ترحّلوا	ممَّنْ أقامَ ولم يَفُتْني أكثرُ[2]
خذْ بالبنانِ منَ الحياةِ فإنَّما	هو عارضٌ مُتكشِّفٌ مُتحسِّرُ[3]
ودع الكثيرَ فإنَّما لهمومِه	جمعَ النُّضارَ إلى النُّضارِ مُبَذِّرُ[4]
وكأنَّما ظلُّ الحياةِ على الفتى	ظِلٌّ أتاهُ في الهجيرِ مُهجِّرُ[5]
ما للفتى في الدّهر يومٌ أبيضٌ	ووراءَهُ بالرُّغم موتٌ أحمرُ[6]
ولِمنْ تراهُ ساكنًا في قصرِهِ	متنعِّمًا هذي الحفائرُ تُحفرُ[7]
وعلى أبي الفتحِ الّذي قنصَ الرَّدى	ماءُ الأسَى من مُقلتي يتحدَّرُ[8]
قد كانَ لي منه أنيسٌ مُبهِجٌ	فالآنَ لي منه وَعوظٌ مُذْكِرُ[9]
إنْ لم يكن مِن عُنصري وأُرومتي	فلحُرمةِ الآدابِ فينا عنصرُ[10]
أو لم تكنْ للعُربِ فيك ولادَةٌ	فالمُعْربون كلامَهُمْ بك بُصِّرُوا[11]

---

(١) **المفردات**: المعفر: الملطخ بالتراب.
المعنى: وبين ملطخ بالتراب طعن فؤاده بالرمح، ولم يكن من طبعه أن يلوث بتراب القبور.

(٢) **المعنى**: وكثير غيرهم ممن رحلوا وممن لم أذكرهم أكثر.

(٣) **المفردات**: البنان: رؤوس الأصابع. العارض: السحاب. المتحسر: المتكشف.
المعنى: اقنع بالقليل من الحياة، فكل ما فيها سحاب عارض سرعان ما يزول.

(٤) **المفردات**: النضار: الذهب. المبذِّر: جامع المال.
المعنى: واترك الكثير مما في الحياة، وما هذا الذي جمع الذهب إلا كمن يجمع الهموم.

(٥) **المفردات**: الهجير: نصف النهار وقت الحر، والمهجر: الذي يسير في وقت الهجير.
المعنى: فما الحياة إلا ظل التقاه مهجِّر راحل في وقت الهاجرة.

(٦) **المعنى**: فليس أمام المرء في هذي الحياة سوى يوم أبيض قصير، يعقبه موت أحمر.

(٧) **المعنى**: وهذه القبور إنما تحفر لساكني القصور.

(٨) **المعنى**: وإنني إنما أسكب دموع الأسى على أبي الفتح الذي تلقَّفه الموت.

(٩) **المعنى**: فقد كان نديمي ومسعدي، وبموته غدا لي واعظًا مذكرًا إياي بالفناء.

(١٠) **المعنى**: وهو وإن لم يكن من سلالتي وأهلي، فإنه متصل بي في أدبه وعلمه.

(١١) **المعنى**: يشير الشاعر هنا إلى أن أبا الفتح أعجمي من نيسابور، ولكنه بصَّر الناس بالعربية.

ما ضرَّ شيئًا مَن نَمَتْه أعاجمٌ ولديه آدابُ الأعاربِ تُسطَرُ[1]

ولَكَمْ لنا عُربُ الأصولِ تراهُمُ عُمْيًا عنِ الإعرابِ لم يَستبصروا[2]

ولقد حَذرتُ مِنَ التفرُّقِ بيننا شُحًا عليكَ فجاءني ما أحذرُ[3]

وذخرتُ منكَ على الزّمانِ نفيسةً لو كان يُبقى للفتَى ما يَذخَرُ[4]

ونَفضتُ بعدكَ راحتي من معشرٍ لو سابقوك إلى الفضيلةِ قصَّرُوا[5]

فمتى حَزِنتُ عُذِرتُ فيك على الأسى وإذا سَلوتُ فإنَّني لا أُعذَرُ[6]

والغدرُ سُلوانُ الفتى لحميمِه بعدَ الحِمامِ وليس مِثليَ يغدُرُ[7]

ولقد رأيتُكَ مُطفئًا من لوعتي والحزنُ يُملي منه ما أنا أسطُرُ[8]

فافخرْ بها مَيْتًا فكم لمعاشرٍ من بعدِ أن قُبروا بقبرٍ مَفخرُ[9]

كَلِمًا يُعِزْنَ الشّيبَ أرديةَ الصِّبا فكأنَّهمْ طَرَبًا بها لم يكْبَرُوا[10]

وتـراهُ طَـلَّاعًـا لـكـلِّ ثَـنـيَّـةٍ يسري بأفواهِ الورَى ويُسيَّرُ[11]

---

(١) **المفردات**: نماه: نسبه. تسطر: تكتب.

المعنى: ولا يضره نسبه إلى الأعاجم لأن العرب يكتبون عنه.

(٢) **المعنى**: بل كثيرًا ما نرى عربًا من جذور أصيلة لا يبصرون الإعراب ولا يدركونه.

(٣) **المعنى**: كنت أتخوف دومًا من أن يقع مكروه ما يفرق بيننا، وفوجئت بما تخوفت منه.

(٤) **المعنى**: واعتبرتك كنزًا يجب الحفاظ عليه، وهل يبقى للمرء ما يحبُّ الاحتفاظ به؟

(٥) **المعنى**: وحين رحلت بحثت حولي عمن يدانيك في الفضيلة فما وجدت أحدًا.

(٦) **المعنى**: وسيعذرني من رآني حزينًا أسيفًا عليك، ولن أقبل عذري إنْ سلوتك.

(٧) **المعنى**: ذلك أن نسيان المرء لصديقه حين موته من سمات الغدر، ولا أتحلى بهذه الصفة.

(٨) **المعنى**: على أنني أراك تخفف من أحزاني بما أسطره لك.

(٩) **المعنى**: ولك أن تفتخر بما أنظمه في حقك وإن ترحلت عنا، وكثيرًا ما يَفتخر الميتون بما أُثر عنهم.

(١٠) **المعنى**: أبذل لك كلمات توشّي الشيب بكساء الشباب، فيبدو عليهم عدم الكبر لسرورهم.

(١١) **المفردات**: الثنية: الطريق الوعر في الجبل.

المعنى: وترى كلماتي شائعة تتخطى الصعاب لتنطلق من أفواه الناس وتنتشر.

يَصفو بلا كدرٍ يشينُ صفاءَهُ والشِّعرُ يصفو تارةً ويُكدَّرُ[١]
وكأنَّه في ليلِ أقوالٍ مَضتْ قمرٌ بدا وسْطَ الدُّجُنَّةِ أنورُ[٢]
فإليه منّا كلُّ طَرفٍ ناظرٌ وعليه مِنّا كلُّ جِيدٍ أصْورُ[٣]
وسقاكَ ربُّك ماءَ كلِّ سحابةٍ تَهمي إذا وَنَتِ الغيومُ وَتمطُرُ[٤]
وإذا طَوَتْ عنك الغَداةُ كَنَهْوَرًا وافَى ترابَك بالعشيِّ كنَهْوَرُ[٥]
وكأنَّه والبَرقُ ملتمعٌ بهِ بُرْدٌ على أيدي الرِّياحِ مُحبَّرُ[٦]
ومتى ذهبتَ بزلَّةٍ فإلى الّذي يمحو جرائرَ مَن يشاءُ ويغفِرُ[٧]

- 198 -

وقال يرثي الحسن عليَّ بنَ هلالٍ الكاتبَ المعروفَ بابن البوَّاب[٨]: [من البسيط]

---

(١) **المعنى**: وشعري الذي أنظمه فيك صاف لا شائبة تشوبه، في حين أن الشعر يصفو حينًا ويتعكر حينًا.
(٢) **المفردات**: الوجنة: الظلمة.
المعنى: وشعري هذا كأنه قمر منير في ليلة حالكة من الأقوال الكثيرة.
(٣) **المفردات**: الأصور: المائل.
المعنى: فإلى أبي الفتح عيون ناظرة ورقاب مطأطئة احترامًا وتقديرًا.
(٤) **المفردات**: تهمي: تهطل. ونت: تعبت.
المعنى: سقى الله قبرك من مياه السحب الهاطلة إن قصَّرت الغيوم.
(٥) **المفردات**: الكنهور: المتراكم من السحاب.
المعنى: وإن حال الصباح دون توافد السحب عليك هطلت عليك سحائب المساء.
(٦) **المفردات**: البرد المحبر: الموشى.
المعنى: وكأن هذه السحب الماطرة عليك والبروق تلمع بينها ثوب موشى تعبث به الرياح.
(٧) **المفردات**: الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الجناية والذنب.
المعنى: وإن صدف أن زلت قدمك لخطيئة محاها لك الرب الغفور.
(٨) ابن البواب من أشهر خطاطي العرب، وصاحب التجديد والتزويق والتذهيب. توفي في بغداد سنة ٤١٣هـ.

مِن مثلِها كنتَ تخشى أيها الحَذِرُ والدَّهرُ إنْ همَّ لا يُبقي ولا يَذَرُ[(١)]
نعاكَ ناعٍ إلى قلبٍ كأنَّ بهِ لواذِعَ الجمرِ لمّا ساءَه الخبَرُ[(٢)]
فلم يكنْ ليَ إلّا أنْ أقولَ له: بِفيكَ - ناعيَ هذا الرّاحِلِ - الحَجَرُ[(٣)]
كم ذا نداءٍ لماضٍ غيرِ مُلتفتٍ وكم عتابٍ لجانٍ ليس يعتذرُ[(٤)]
فكلَّما استُلَّ منّا صاحبٌ فمضَى ولا إيابَ له قالوا: هو القَدَرُ[(٥)]
وليس يَدري الفتى لِمْ طالَ عمرُ فتًى ولا لأيَّةِ حالٍ يُنقَصُ العُمُرُ؟[(٦)]
وقد طَلبنا فلا نُجحٌ ولا ظَفَرٌ وقد هَربنا فلا مَنْجًى ولا عَصَرُ[(٧)]
وهذهِ عِبرٌ لا شكَّ مالئةٌ منّا العيونَ ولكنْ أين مُعتبِرُ؟[(٨)]
نُعَلُّ من كلِّ مكروهٍ ويملِكُنا حبُّ الحياةِ الّتي أيّامُها غَرَرُ[(٩)]
وما التزامُ المنى والمرءُ رهنُ ردًى إلّا جنونٌ يغولُ العقلَ أو سُكُرُ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: يذر: يترك، ولا يستعمل الماضي منه.
المعنى: من مثل هذه اللطمة المميتة تخاف أيها الحذر، وأنت تعلم أن الدهر إن أراد لا يدع شيئًا.
(٢) **المعنى**: جاءك الناعي فأثر في فؤادك حتى غدا كأن به نارًا من هذا الخبر المؤلم.
(٣) **المعنى**: وليس لي أيها الناعي سوى أن أدعو عليك بالموت (بفمك الحجر).
(٤) **المعنى**: كثيرًا ما نُبِّه المرء إلى ماض مهمل، وكثيرًا ما عوتب مخطىء لم يقدم عذرًا.
(٥) **المعنى**: أو كلما مات منا صاحب عزوا ذهابه إلى القدر؟
(٦) **المعنى**: يموت الناس ولا يُعرف لم طال عمر فلان، ولم قصر عمر آخر؟
(٧) **المفردات**: العَصر: الملجأ.
المعنى: وقد سألنا عن سبب ذلك فلم نحظَ بجواب شاف، وحاولنا الهرب فلم نجد ملاذًا.
(٨) **المعنى**: ولا شك أن ما يجري لنا درس كبير، ولكن أين هو المعتبر؟
(٩) **المفردات**: العَلل: الشرب الثاني، ونعلُّه: نسقاه. الغرر: التعريض للهلاك.
المعنى: يتكرر علينا وقوع المكروه، ونظل نستعذب الحياة مع تتابع أخطارها.
(١٠) **المفردات**: يغول: يغتال.
المعنى: وما تعلق المرء بأماني الحياة، في حين أنه رهين الموت، سوى جنون أو سكر يقتل عقله.

يا قاتلَ الله هذا الدَّهرَ يَزْرَعُنا ثمّ الحصادُ فمنه النَّفعُ والضّرَرُ[١]

فإنْ يكنْ مُعطيًا شيئًا فمرتجعٌ وَإِنْ يكن مُبطئًا يومًا فمبتدِرُ[٢]

داءٌ عَرا آلَ قحطانٍ فزالَ بهمْ وذاقَ منه نِزارٌ واحتسى مُضَرُ[٣]

مِن بعدِ أن لبسوا التِّيجانَ واعتصموا وأُركبوا ثَبَجَ الأعواد واشتهروا[٤]

وأَوسعوا النّاسَ من رَغْبٍ ومن رَهَبٍ وعاقبوا باجترامِ الذَّنبِ واغتفروا[٥]

تَنْدى مفارقُهمْ مِسْكًا فإنْ جَهِلوا نمَّتْ عليهمْ بريًّا نشرِها الأُزُرُ[٦]

ويسحبون ذيولَ الرَّيْطِ ضامنةً أنْ ليس تُسحَبُ إلّا منهمُ الحِبَرُ[٧]

رُدِيتَ يا بنَ هلالٍ والرَّدَى عَرَضٌ لم يُحمَ منه على سُخْطٍ له البشَرُ[٨]

قالوا: قضَى غيرَ ذي ضَعفٍ ولا كِبَرٍ فقلتُ: ما كلُّ أسبابِ الرَّدَى كِبَرُ[٩]

---

(١) **المعنى**: لعن الله هذا الدهر؛ تراه يوجدنا في هذه الحياة ثم يعود ليحصدنا تباعًا، ففي الدهر نفع وضرر.

(٢) **المعنى**: وهو إن أعطانا يومًا فسيستردُّه، وإن تأخر في أخذه فلن يغفل عنه.

(٣) **المعنى**: إنه داء لعين أصاب عرب الجنوب من قحطان فأفناهم، ومال على نزار ومضر من الشمال يحصدهم.

(٤) **المفردات**: الثبج: أعلى الشيء أو وسطه. الأعواد: مفردها العود، وهو من الإبل المسنّ.

المعنى: وهؤلاء بعد أن ملكوا وتحلوا بالتيجان وغلبوا، وارتقوا مناصبهم الرفيعة،

(٥) **المفردات**: الاجترام: الوقوع في الذنب.

المعنى: ومن بعد أن سخوا على الناس وأرهبوهم، وعاقبوا على الذنوب وغفروها،

(٦) **المفردات**: تندى: تبتلُ. الريا: الرائحة الطيبة، والنشر مثلها.

المعنى: وهم في حال السلم تفوح من جبهاتهم رائحة المسك، وإن ثاروا ونزلوا إلى الحرب فضحتهم روائحهم الطيبة المنتشرة من ثيابهم.

(٧) **المفردات**: الرَّيطة: ثوب رقيق من قطعة واحدة. الحبرة: ضرب من برود اليمن.

المعنى: يجرون مطارفهم خلفهم، وهم مطمئنون أن ليس غيرهم يفعل هذا.

(٨) **المعنى**: وافاك الأجل يابن هلال (ابن البواب) والموت أمر عارض، ومع أن الناس لا يحبونه إلا أنهم لا ينجون منه (ذكر ياقوت البيت في معجمه، ورجح المحقق وقوعه هنا).

(٩) **المعنى**: قالوا إنه مات لا ضعيفًا ولا عجوزًا، فأجبتهم بأن كبر السن ليس أصلاً في الموت.

وغَرَّني فيكَ بُرْءٌ بعدَ طولِ ضَنًى | ومنْ يَبِتْ خَطِرًا أَوْدَى به خَطَرُ[1]
ما ضَرَّ فقدُكَ والأيّام شاهدةٌ | بأنَّ فضلكَ فيها الأنجُمُ الزُّهُرُ[2]
أَغنيتَ في الأرض والأقوامُ كلُّهُمُ | منَ المحاسنِ ما لم يُغنِه المَطَرُ[3]
فأنتَ شمسُ الضُّحى للسَّاربينَ وللـ | ـسارينَ في جُنحِ ليلٍ ضوءُك القمرُ[4]
إنْ تُمسِ مَوتًا بلا سَمعٍ ولا بَصرٍ | فطالما كنتَ أنتَ السمعُ والبصرُ[5]
وإنْ تَبِتْ حَصِرًا عن قَولِ فاضلةٍ | فطالما لم يكنْ من دأْبك الحَصَرُ[6]
قالوا: اصطبرْ عنه بأسًا أو مُجاملةً | والصَّبرُ يُلعَقُ من أثنائهِ الصَّبِرُ[7]
ولو دَرى مَن على حُزنٍ يقرِّعُني | بمن فُجِعتُ ومن خُوِّلتُه عَذَروا[8]
وكيفَ أَسلو وما في غيرهِ عِوَضٌ | منَ الرِّجالِ ولا لي عنه مُصطَبَرُ؟[9]
وكيفَ لي بعدَه مَيْلٌ إلى وَطَرٍ | وليس لي أبدًا في غيرهِ وَطَرُ؟[10]
مُجاوِرًا دارَ قومٍ ليس جارُهُمُ | بنصرِهمْ أبدَ الأيّامِ ينتصرُ[11]

---

(١) **المعنى**: ولقد تحسنت حالك فظننت خيرًا بعد طول عنائك. ومن ينام على خطر يحل به.

(٢) **المعنى**: ولم يؤذنا فقدك لأن الأيام تشهد لك بماض مجيد.

(٣) **المعنى**: انتشرت سمعتك في الأرجاء وبين الناس، وعمَّت بأكثر مما يفعل المطر.

(٤) **المفردات**: سرب الرجل: ذهب على وجهه. السارون: الذين يسيرون ليلاً.
المعنى: أنت نور الشمس لمن يسيرون نهارًا، وضوء القمر لمن يمشون ليلاً.

(٥) **المعنى**: فإن غدوت بلا سمع وبصر الآن فقبلاً كنت في تمام اليقظة.

(٦) **المفردات**: الحصر: العيّ في النطق.
المعنى: وإن حيل الكلام عليك اليوم فالتعبير كان من شأنك.

(٧) **المفردات**: الصبِر: عصارة الصبر المرّة.
المعنى: وحضّني الناس على الصبر قدرة أو على شكل مجاملة، وما دروا أن الصبر مر طعمه.

(٨) **المعنى**: ولو علم أن الذي يلومني على فزعي إنما أنا حزين على عزيز علي لعذرني.

(٩) **المعنى**: كيف تريدني أن أسلوه وليس له في الرجال مثيل، ولا عندي صبر على نسيانه؟

(١٠) **المفردات**: الوطر: القصد والغاية.
المعنى: ولن يكون لي بعده قصد إلى غاية، ولا هدف عند غيره.

(١١) **المعنى**: مضى إلى دار جيرانه فيها لا ينصرونه طول العمر.

في أربُعٍ كلَّما زادوا بها نَقَصوا نقصَ الفَناءِ، وقلُّوا كلّما كَثُروا[١]

فاذهبْ كما شاءتِ الأقدارُ مُقتَلَعًا منّا بهِ الخوفُ مجنوبًا به الحَذَرُ[٢]

فللقلوبِ الَّتي أبهجْتَها حَزَنٌ وبالعيونِ الّتي أقررْتَها سَهَرُ[٣]

وما لعيشٍ وقد ودَّعْتَه أَرَجٌ ولا لِلَيلٍ وقد فارقتَه سَحَرُ[٤]

وما لنا بعدَ أن أضحتْ مطالعُنا مَسْلوبةً منك أَوضاحٌ ولا غُرَرُ[٥]

- 199 -

وقال في الاعتبار: [من البسيط]

يا سائلي عن ذنوبِ الدَّهر آونةً اسمعْ فعندِيَ أنباءٌ وأخبارُ[٦]

كلُّ الرِّجالِ إذا لم يَخْشعوا طَمعًا ولم تكدِّرهمُ الآمالُ أحرارُ[٧]

إنْ تُضحَ داريَ في عُمَّانَ نائيةً يومًا عليَّ فبالخُلْصاءِ لي دارُ[٨]

لو لم يكنْ ليَ جارٌ مِن نِزارِهِمُ يَحْنو عليَّ فمن قحطانِهمْ جارُ[٩]

وإنْ يضقْ خُلُقٌ من صاحب سَئِمٍ فلم يضقْ بيَ في ذي الأرض أقطارُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: حل ديارًا كلما زاد عدد سكانها نقصوا كما ينقص الفناء، وكلّما قل عددهم عاد فنما.

(٢) **المعنى**: فارحل غصبًا عنا حسب مشيئة الأقدار، والخوف يعترينا.

(٣) **المعنى**: ارحل وقلوبنا التي أفرحتها يومًا حزينة، وعيوننا التي أرحتها أرقة.

(٤) **المفردات**: الأرج: العبير.

المعنى: ولم يعد لحياتنا بعدك قيمة، ولا لليلنا الذي فارقته سمر لذيذ في السحر.

(٥) **المفردات**: الأوضاح: مفردها الوضح وهو نور القمر. الغرر: مفردها الغرة وهي البياض في جبهة الجواد.

المعنى: وأظلمت الدنيا بنا بذهاب نورك، ولم نعد نرى فيها بصيصًا.

(٦) **المعنى**: يا من يسألني عما يخطئه الدهر، استمع إلي وخذ ما عندي من أخبار.

(٧) **المعنى**: فمن لم يخضع للطمع ولم يتعب من طلب الأماني فهو حر في حياته.

(٨) **المفردات**: عمان: البلدة على الخليج قرب مسقط. الخلصاء: اسم موضع.

المعنى: أينما كانت داري ومهما بعدت فإن أصحابي موجودون.

(٩) **المعنى**: وإن لم أجد من بني عدنان جارًا وجدت في بني قحطان.

(١٠) **المعنى**: وإن ساءت أخلاق صاحب فإن ديار الله واسعة والمحبون كثير.

وما أبالي ونفسي ما تملَّكها أَسْرُ الغرامِ أقامَ الحيُّ أَم ساروا[١]
سَقْيًا لقلبٍ يَعافُ الذُّلَّ ذي أَنَفٍ العارُ في لُبِّهِ سِيَّانِ والنَّارُ[٢]
يكسو الجديدَ لمن يعتامُ مِنحتَه ولُبسُه الدَّهرَ أَهدامٌ وأطمارُ[٣]
ذلَّ الّذي في يدِ الحسناءِ مُهجتُه ومَن له في ذَواتِ الخِدْرِ أوطارُ[٤]
وعزَّ مَن لا هوًى منه وكانَ له عنه مدَى الدَّهر إقصاءٌ وإقصارُ[٥]
ما سرَّني أنَّني أحوي الغِنى وبَدا في كفِّ جاريَ إعسارٌ وإقتارُ[٦]
وأنَّ لي نَصرةً من كلِّ حادثةٍ وما لهُ من صروفِ الدَّهرِ نَصّارُ[٧]
وأنَّني بالغٌ من عيشتي وَطَرًا وليس تُقضَى له ما عاشَ أوطارُ[٨]
لا باركَ اللهُ في وادي اللّئامِ ولا سالتْ به عند جَدْبِ العامِ أمطارُ[٩]
والخيرُ كُلْفَةُ هذا الخلقِ كلِّهِمُ والنَّاسُ بالطَّبعِ والأخلاقِ أشرارُ[١٠]
إنَّ الّذينَ أقاموا قَبْلنا زَمنًا مُحكَّمين على أيّامِهِمْ ساروا[١١]
خَلتْ منازلُهمْ منهمْ وشرَّدهمْ دهرٌ خَؤونٌ لمن يؤذيهِ غدّارُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: وما دمت لم أعشق فلا يهمني رحل الحي أو مكث.

(٢) **المفردات**: الأنف: العزّة والكبرياء. اللب: العقل.

المعنى: ما أعظم القلب العفيف العزيز الذي يعد العار الذي يوصم به كالنار التي تكويه.

(٣) **المفردات**: الأهدام: الثياب البالية، ومثلها الأطمار. اعتام: طلب خيار المال.

المعنى: من نشد عطاءه أعطاه القشيب، ومن طبعه ارتداء الأطمار.

(٤) **المعنى**: العشق ذل، فمن علق قلبه في حب حسناء أو كان له غاية عند واحدة لقي العار في سبيله.

(٥) **المعنى**: ومن عفَّ عن الهوى عزَّت نفسه مدى حياته.

(٦) **المفردات**: الإقتار: الفقر. الإعسار: الفاقة.

المعنى: كيف لي أن أحسَّ بالسعادة وجاري فقير معسر؟

(٧) **المعنى**: أو أنني سعيد الحظ دومًا فألقى من يساندني، بينما جاري لا نصير له؟

(٨) **المعنى**: أو أن آمالي كلها تتحقق، أما جاري فلا أمل له؟

(٩) **المعنى**: لعن الله بلادًا فيها لئام، ولا سقاهم في عام جدب.

(١٠) **المعنى**: ومن واجب الناس أداء الخير، مع أن الشر في طبعهم.

(١١) **المعنى**: فقد ولى الناس قبلنا مع حرصهم على الحياة.

(١٢) **المعنى**: وخويت منهم منازلهم، واستاقهم الزمان الغدار إلى حيث لا رجعة.

وحَطَّهمْ قَدَرٌ من بعدِ أن رُفِعتْ   منهمْ إلى قُلَّةِ العَلياءِ أقدارُ[1]

- 200 -

وقال وكتبَ يُعزِّي أحد أحبته ببنتٍ له: [من الكامل]

إمّا بقيتَ فهلكُ غيرِك هَيِّنٌ   وإذا نجوتَ فجرمُ دهرِك يُغفرُ[2]

وإذا المحاذرُ تِهْنَ عنك فما لنا   ولنا الأمانُ عليك شيءٌ يُحذرُ[3]

ما نحنُ إلّا للرَّدى وإلى الرَّدى   فمقدَّمٌ لِحمامِهِ ومؤخَّرُ[4]

وعلى المنيَّةِ طُرْقُنا ومسيرُنا   والرِّجلُ تهفو والأخامص تعثرُ[5]

ذاقَ الرَّدى متكرِّمٌ ومُبخَّلٌ   وأتى الحِمامَ معجَّلٌ ومعمَّرُ[6]

كم شذَّبتْ منّا السِّنون وكم طَوى   منّا الخضارمَ ذا التّرابُ الأغبرُ[7]

لا تربةٌ إلّا وفيها للبِلىٰ   خدٌّ أسِيلٌ أو جبينٌ أزهرُ[8]

مَن عاشَ إمّا ماتَ أو كانتْ له   في كلِّ يومٍ عَبْرةٌ تتحدَّرُ[9]

وهو الزّمان فضاحكٌ مستغرِبٌ   ممّا استفادَ وناشجٌ مُستعبِرُ[10]

---

(١) **المعنى**: وبعد أن كانوا في أعلى المراتب أنزلهم عن مقامهم.

(٢) **المعنى**: إن لم يبق الزمان عليك فموت غيرك طبيعي، وإن أنقذت من الموت فالخطأ على الزمان ونحن نغفر له خطأه.

(٣) **المعنى**: نضع نصب أعيننا الخوف عليك والحذر من إصابتك، أما إن تاه الحذر منك فليس لنا حيلة.

(٤) **المعنى**: كلنا للموت، وبعضنا يقدَّم وبعضنا يؤخر.

(٥) **المفردات**: تهفو: تسرع. الأخمص من القدم: ما لم يلصق بالأرض.
المعنى: واتجاهنا نحو الموت، فترى أقدامنا تسرع نحوه بينما يتعثر جزء منها.

(٦) **المعنى**: ولقد هاجم الموت الناس كافة؛ كريمهم وبخيلهم، فتاهم وشيخهم.

(٧) **المفردات**: شذبت: قلَّمت. الخضارم: السادة الأشراف.
المعنى: ومع مضي السنين مات منا كثير، واندفن تحت التراب سادة أشراف.

(٨) **المعنى**: وما هذا التراب إلا وعاء يضم خدًا ناعمًا (امرأة)، وجبهة مشرقة (رجل).

(٩) **المعنى**: ومن خلقه الله مائت لا محالة، أو أنه يرسل دموعه يومًا إثر يوم.

(١٠) **المفردات**: الناشج: الباكي. المستعبر: الباكي الذي يطلب عبراته.
المعنى: هذه هي الحياة، ففيها إما امرؤ سعيد مما غنم، وإما فاقد مفؤود.

وقصورُنا قصرانِ؛ هذا مُخرَبٌ ... متعطِّلٌ حُزنًا، وهذا يُعمَّرُ[1]

وعيونُنا عينان؛ هذي دمعُها ... متحلِّقٌ ودموعُ أخرى تَقطرُ[2]

إنَّ المصيبةَ في الأحبَّةِ للفتى ... لو كان يعلمُ نعمةٌ لا تُشكرُ[3]

فدعِ التذكُّرَ للذين تَطارحوا ... بيدِ المنون فهالكٌ لا يُذكرُ[4]

وإذا جرى قَدَرٌ بشيءٍ فارضَه ... فالمُتعبون لَساخِطو ما يُقدَرُ[5]

باهِ الرِّجالَ بفضلِ حلمك فيهمُ ... وافخرْ به فبمثلِ ذلك يُفخَرُ[6]

وإذا ألَمَّ بك الزَّمانُ فلا تَلُمْ ... خُلَساتِه فَلما خطاهُ أكثرُ[7]

ولطالما عزَّيتَ غيرَك في رَدًى ... بالصَّبر والمُعزَى بصبرِ يَصبِرُ[8]

ما إنْ رَمتنا بالجنادلِ شِدَّةٌ ... إلّا وأنتَ لها الأشدُّ الأصبرُ[9]

تفدي الإناثُ ذكورَهنَّ منَ الورى ... ويقي الكبيرَ منَ الحمامِ الأصغرُ[10]

ولْيُسْلَ عنها إنَّها دَرجتْ وللتَّـ ... ـقوى الإزارُ وللعفافِ المِئزَرُ[11]

كسرٌ له جَبرٌ بأمثالٍ له ... ووقاكَ ربُّكَ كسرةً لا تُجبرُ[12]

---

(١) **المعنى**: ومنازلنا نوعان: نوع هدِّم وخوي على عروشه، ونوع يُبني حديثًا.

(٢) **المعنى**: والحزن باد في عيوننا؛ فإما عين مغروقة بالدموع، وإما عين تسيل دموعها قطرة قطرة.

(٣) **المعنى**: وفجيعة المرء بأحبته نعمة من الله لا يشكره عليها أحد لأنهم لا يعلمون قيمتها.

(٤) **المعنى**: فانسَ من ماتوا لأن الهالك لا يذكر.

(٥) **المفردات**: المعتبون: الذين يطلبون الرضا.

المعنى: وإن شاء القدر شيئًا فوافقه، لأن طالبي الرضا ساخطون على المقدَّر.

(٦) **المعنى**: وافخر بأناتك عند الناس، فالأناة أساس الفخار.

(٧) **المعنى**: وإذا داهمك القدر بشيء فلا تلمه، فإنه غفل عنك كثيرًا.

(٨) **المعنى**: وكثيرًا ما واسيت الناس في مصابهم، فالمواسي أحقُّ من غيره بالصبر.

(٩) **المفردات**: الجنادل: الصخور.

المعنى: ومهما آذاك القدر بضرباته فأنت أقوى منه وأشدُّ عزمًا.

(١٠) **المعنى**: ونساؤنا يفدين الرجال من الموت، ويحمي الصغيرُ الكبير منه.

(١١) **المفردات**: درجت: ماتت.

المعنى: وعليكم بالصبر، فلقد ماتت تقوى لها وعفافًا.

(١٢) **المعنى**: إن موتها كسر له جبار بأن تلد عوضًا عنها، حماك الله من كسر لا يُجبر.

- 201 -

وقال يتذكر بعض أحبائه بعد موته: [من الطويل]

جنيتَ علينا أيُّها الدّهرُ عامدًا ... ولم تعتذرْ، أنّى وليس لك العذرُ؟[١]

وكنتُ متى ما أسألُ الدَّهرَ حاجةً ... - تكونُ له فيما أتى - خَرِسَ الدَّهرُ[٢]

بنفسيَ مَنْ لو جاوَدَ القَطرُ بذَّه ... أوِ البحرُ في فيض النّدىٰ خجلَ البحرُ[٣]

ويا منزلًا أمسى به غيرُ أهلِهِ ... عَدَتْك تحيَّاتٌ ولا جادك القَطْرُ[٤]

ولا زلتَ مَنْزوعًا منَ الخيرِ كلِّهِ ... ولا زالَ مَسنونًا بساحتك الشَّرُّ[٥]

فأينَ الأُلى كانوا بجوِّك نُعَّمًا ... تدورُ عليهمْ في أباريقِها الخَمرُ؟[٦]

لنا منهُمُ كلُّ الذي يملكونَهُ ... وليس لهمْ إلّا المحامدُ والشُّكرُ[٧]

وإنِّي لمُطفِ بالمعاريضِ غُلَّتي ... وبالسرِّ سرِّ القولِ إذ يمكنُ الجهرُ[٨]

- 202 -

وقال في الوعظ: [من الطويل]

يقولون: أسبابُ الحياة كثيرةٌ ... فقلتُ: وأسبابُ المنونِ كثيرُ[٩]

---

(١) **المعنى**: كم أنت قاس أيها الزمان، تجني علينا ولا تعتذر، بل ليس لك عذر في جنايتك أصلاً.

(٢) **المعنى**: وإن طلبت من الدهر وطرًا تصامم عن طلبي وخرس عن إجابتي.

(٣) **المعنى**: وكنت أتوقع منه كرمًا يفوق قطر المطر أو موج البحر.

(٤) **المعنى**: ألا أيهذا المنزل الذي خلا من أهله وسكنه آخرون، لا حُييت ولا سُقيت.

(٥) **المعنى**: وحرمك الله من الخير وأحلَّ في ديارك الشر.

(٦) **المعنى**: دعائي عليك سببه زوال من كانوا سعداء منتشين في ساحتك.

(٧) **المعنى**: نأمل كسب ما عندهم، وليس عندهم سوى الأعمال الكريمة والشكر.

(٨) **المفردات**: مطف: مطفىء (مُخففة). المعاريض: مفردها المعراض، وهو التورية، أو فحوى الكلام.

المعنى: وإنني أخفف غُلوائي بفحوى الكلام إذا أمكن التصريح، أو بسر القول إن لم أتمكن من التصريح به.

(٩) **المعنى**: يرى الناس عددًا من الأسباب تسهِّل الحياة، بينما أرى أن أسباب الموت هي الكثيرة.

وما هذه الأيامُ إلّا مصائدٌ وأشراكُ مكروهٍ لنا وغُرورُ(١)
يُسارُ بنا في كلِّ يوم وليلةٍ فكم ذا إلى ما لا نُريدُ نسيرُ!(٢)
وما الدَّهرُ إلّا فرحةٌ ثَمّ تَرحةٌ وما النّاسُ إلّا مُطلقٌ وأسيرُ(٣)

- 203 -

وقال يصف قدورًا كبارًا، استملاحًا: [من الطويل]

ودُهْم كسَوْنَ اللّيلَ سودَ ثيابهِ عليهنَّ فيحاءُ الفروج فَؤورُ(٤)
عَلتْ والمنى تَرنو إليها كما علا مليكٌ على كرسيِّه وأميرُ(٥)
منَ اللاّتِ فيهنَّ السَّديفُ كأنَّه إذا ما تراءَتْه العيونُ ثَبيرُ(٦)
يُحزَنَ لأضياف الشّتاءِ فكلُّ مَن أرادَ القِرى منهنَّ فهْوَ قديرُ(٧)
كأنَّ شُحومَ البُزَّلِ الكُومِ وَسْطَها يطارحُه فوّارُهنَّ صَبيرُ(٨)
فما للبيوتِ دونَهنَّ مَغالقٌ ولا للكلابِ حولهنَّ هريرُ(٩)

---

(١) **المعنى**: وما نراه في الدنيا إنما هو إغراء للإيقاع بنا.
(٢) **المعنى**: وهذه الدنيا تقودنا كثيرًا إلى ما لا نريد.
(٣) **المعنى**: وإن مرت بنا فرحة فلتعقبها أحزان؛ فالإنسان إما طليق وإما مقيد.
(٤) **المفردات**: الدهم: مفردها الأدهم وهو الأسود، يريد بها الأثافي التي توضع القدر عليها. الفيحاء: الواسعة، يريد القدر الواسعة. الفؤور: المدفون.
المعنى: ورب حجارة قدور سوداء تفوق بلونها لون الليل وضع عليها قدور واسعة.
(٥) **المعنى**: ارتفعت في مكانها والأنظار تشرئبّ نحوها، كما جلس الملك على عرشه.
(٦) **المفردات**: السديف: شحم السنام. ثبير: اسم جبل.
المعنى: في هذه القدور سنام الجمل، إذا رآه الناس ظنوه جبل ثبير رابضًا.
(٧) **المفردات**: يحزن: من الفعل حاز الشيء إذا ملكه.
المعنى: تحفظ هذه القدور لتملأ طعامًا لضيوف الشتاء. ومن أراد الكرم بهذه المناسبة عليه أن تكون عنده.
(٨) **المفردات**: البزل: الإبل التي شق نابها، مفردها بازل. الكوم: مفردها الكوماء، وهي الناقة الضخمة السنام. يطارحه: يقاذفه. الصبير: السحاب الأبيض.
المعنى: وكأن شحوم النوق وهي تغلي وتفور في وسط القدور سحب بيضاء في السماء.
(٩) **المعنى**: وهذه القدور لا تغلق الأبواب دونها، ولا تهرّ الكلاب حولها، فهي جاهزة لإطعام الضيوف، وللكلاب أيضًا نصيب يشغلها عن هرِّها.

فكم عُقِرتْ من أجلهنَّ شِمِلَّةٌ   وذاقَ الرَّدى حتى فَهِقْنَ بعيرُ[١]

- 204 -

وقال مجيبًا لمن أرسل إليه ترهيبًا: [من الكامل]

لا تُوعِدَنّي الشّرَّ تُرهبُني   فلربَّما لم يُنجني حَذرُهْ[٢]
فوقوعُ مكروهٍ أعالجُهُ   خيرٌ منَ المكروهِ أنتظِرُهْ[٣]
وإذا صَفا يومٌ ظفرتُ به   فَلِمَنْ يعيشُ إلى غدٍ كدرُهْ[٤]
فلربَّ مُغتبطٍ بليلتِه   شنَّ الهمومَ بقلبِهِ سَحرُهْ[٥]
والعيشُ ما تَقْضي به وَطَرًا   فكميِّتٍ مَن فاتَه وَطَرُهْ[٦]
وإذا قصُرْنَ به مطالبُهُ   عن راحتيهِ فلم يطُلْ عُمُرُهْ[٧]
والدَّهرُ إمّا شمسُه بضحًى   تُرديكَ أو في ليلةٍ قمرُهْ[٨]
وإذا أنامَكَ غيرَ متَّئدٍ   في القبر أشبهَ طولَه قِصَرُهْ[٩]

---

(١) **المفردات:** الشملة: الناقة السريعة. فهقن: امتلأن.
المعنى: ومن أجل هذه القدور عقرت ناقة فتيَّة ومات بعير من أجل ملئها.
(٢) **المعنى:** لا تنبهني من وقوع الشر، فقد لا تفيد رهبتي من الوقوع فيه.
(٣) **المعنى:** فأفضل لي أن يقع المرء وأتخلص منه ألف مرة من انتظاره.
(٤) **المعنى:** وإنني أهتبل فرصة صفاء يوم لأنعم به، وأترك عناء الغد لمن يعيشه.
(٥) **المعنى:** فقد يبيت المرء سعيدًا، ويفاجأ بالمصيبة عند السحر.
(٦) **المفردات:** الوطر: الغاية والقصد.
المعنى: فالحياة هي التي تحقق فيها سعادتك وغايتك، وإلا كنت كمن مات وحرم من غايته.
(٧) **المعنى:** وإن لم يكن للمرء أمان ومطامح في الحياة لم يطل عمره ولم يلتذ بأيامه.
(٨) **المعنى:** وسيهاجمك القدر في أي وقت شاء؛ في وضح النهار أو في ليلة مقمرة.
(٩) **المفردات:** متئد: متمهّل، من الفعل اتّأد بمعنى تمهّل وتأنى.
المعنى: وإن رماك الموت في القبر من غير تأنٍ، فلا يهم أن يكون القبر طويلاً أو قصيرًا.

- 205 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

بجانبِ الكرخِ من بغدادَ عنَّ لنا ظبيٌ ينفِّرُهُ عن وصلنا نَفَرُ[١]

ذُؤابتاهُ نجادا سيفِ مقلتِهِ وَجَفنُهُ جَفنُهُ وَأفرِندُهُ الحَوَرُ[٢]

ضَفيرتاهُ على قتلي تَضافرتا فمن رأى شاعرًا أَوْدَى بِهِ الشَّعَرُ؟[٣]

- 206 -

وقال في رثاء جده الحسين عليه السلام: [من الطويل]

حلفتُ بمن لاذتْ قريشٌ ببيتِهِ وطافوا به يومَ الطَّواف وكَبَّروا[٤]

وبالحُصَيَاتِ اللّاتِ يُقذَفْنَ في مِنًى وقد أَمَّ نحوَ الجمرةِ المُتجمِّرُ[٥]

ووادٍ تذوقُ البُزْلُ فيهِ حمامَها فليسَ به إلّا الهديُّ المُعَفَّرُ[٦]

وجَمْعٍ وقد حَطَّتْ إليهِ كلاكلٌ طلائحُ أضْنَتْها التَّنائفُ ضُمَّرُ[٧]

---

(١) **المفردات**: الكرخ: موضع في بغداد.
المعنى: أحببنا غزالًا مقيمًا في الكرخ منعه من لقائنا به أناس.

(٢) **المفردات**: الذؤابة: الشعر المضفور. النجاد: حمائل السيف. الجفن: الغمد. الإفرند: وشي السيف (فارسية).
المعنى: له ضفيرتان كأنهما حمائل سيوف عينيه، وجمال عينيه جوهر السيف ووشيه.

(٣) **المعنى**: ولقد اتفقت ضفيرتاه الجميلتان على قتلي، فهل رأيتم شاعرًا قتله الشَّعر؟

(٤) **المعنى**: أقسمت بالله؛ الذي لجأت قريش إلى بيته وطافوا حوله وكبّروا.

(٥) **المفردات**: الجمرة: واحدة الجمرات الثلاث، من مناسك الحج. أمَّ: قصد.
المعنى: وأقسمت بالجمرات التي تقذف في منى، وقد استعد المتجمِّر لها.

(٦) **المفردات**: البزل: النوق التي شق نابها. الهدي: ما ينحر لوجه الله. المعفر: الملوث بالتراب.
المعنى: وبالوادي الذي تلقى النوق فيها حتفها، حيث لا تجد فيه سوى الذبائح الملوثة.

(٧) **المفردات**: جمع: مزدلفة. الكلاكل: مفردها الكلكل، وهو الصدر. الطلائح: المنهكة أو الهزيلة. التنائف: مفردها التنوفة، وهي المفازة. ضمر: مفردها ضامرة، وهي الهزيلة.
المعنى: وأقسمت بجمع الذي حطت عنده النوق المرهقة والتي أضناها السفر والإعياء.

يُخَلْن عليهنَّ الهوادجُ في الضُّحى سفائنَ في بحرٍ منَ الآلِ يزخَرُ[1]
ويوم وقوفِ المحرِمينَ على ثرًى تُطاحُ به الزلَّاتُ منهُمْ وتُغْفَرُ[2]
أَتَوْهُ أَسارى المُوبِقاتِ وودَّعوا وما فيهمُ إلّا الطَّليقُ المحرَّرُ[3]
لقد كُسرتْ للدينِ في يوم كربلا كسائرُ لا تُوسَى ولا هي تُجْبَرُ[4]
فإمّا سَبيٌّ بالرِّماحِ مُسَوَّقٌ وإمّا قتيلٌ في التراب مُعَفَّرُ[5]
وجرحى كما اختارتْ رماحٌ وأنصُلٌ وصرعى كما شاءتْ ضِباعٌ وأنسُرُ[6]
لهم والدُّجَى بالقاعِ مُرْخٍ سُدولَهُ وجوهٌ كأمثال المصابيح تزهَرُ[7]
تُراحُ بريحانٍ ورَوْحٍ ورحمةٍ وتُوبَلُ من وبلِ الجنانِ وتُمطَرُ[8]
فقلْ لبني حربٍ وفي القلب منهمُ دفائنُ تَبْدو عن قليلٍ وتظهرُ:[9]
ظَننتمْ وبعضُ الظَّنِّ عجزٌ وغَفلةٌ بأنَّ الَّذي أسلفتُمُ ليس يُذكرُ[10]

---

(١) **المفردات**: يخلن: من الفعل خال بمعنى حسب. الهودج: المحمل الذي تركبه المرأة على ظهر الجمل. الآل: السراب.
المعنى: يُظن بأن الهوادج في جمع صباحًا سفن كثيرة وسط بحر من السراب.
(٢) **المعنى**: وأقسمت بيوم عرفات، حيث يقف فيه المحرمون الذين تسقط عنهم ذنوبهم وتُغفر.
(٣) **المفردات**: الموبقات: المهالك.
المعنى: جاءه الحجيج وهم مكبلون بالذنوب المهلكة، وعادوا منه أحرارًا طلقاء.
(٤) **المعنى**: لقد مُني الدين يوم كربلاء بكسر لا يجبر (إشارة إلى مقتل الحسين، وهنا جواب القسم).
(٥) **المعنى**: فقد ترك الناس في ذلك اليوم بين سبي يقاد بقوة الرماح، وقتيل معفر بالتراب.
(٦) **المعنى**: وجرحى بالرماح والسيوف، وصرعى طُعمة للضباع والنسور.
(٧) **المفردات**: مرخ سدوله: مسدل ستائره.
المعنى: وجوههم كالمصابيح المنيرة في عتمة الليل.
(٨) **المفردات**: توبل: تصاب بالوبل، وهو المطر الغزير.
المعنى: تُنقل هذه الوجوه إلى بارئها مشفوعة بالرحمة والأرواح والزهور، وتهطل عليها أمطار جنائنيّة.
(٩) **المعنى**: ألا أعلم بني حرب (أمية)، من تبدو أحقادهم الدفينة حينًا وحينًا تختفي.
(١٠) **المعنى**: بأن ما فعلتموه بالأمس لن ينساه الدهر كما ظننتم، ذلك أن بعض الظن عجز من المرء وغفلة.

وهيهاتَ تأبَى الخيلُ والبيضُ والقَنا مَجاري دم للفاطميينَ يُهدَرُ[1]
ولستمْ سواءً والّذينَ غلبتُمُ ولكنَّها الأقدارُ في القومِ تُقدَرُ[2]
وإنْ نِلتموها دولةً عَجْرفيَّةً فقد نالَ ما قد نالَ كسرى وقيصرُ[3]
وليس لكُم من بعدِ أنْ قد غدرتُمُ بمن لم يكُن يومًا منَ الدَّهرِ يغدُرُ[4]
سِوى لائماتٍ آكلاتٍ لحومَكُم وإلّا هجاءٌ في البلادِ مُسَيَّرُ[5]
تقطَّعَ وصلٌ كان منّا ومنكُمُ ودانٍ منَ الأرحامِ يَثني ويَسطُرُ[6]
وهل نافعٌ أنْ فرَّقتنا أصولُكمْ أصولٌ لنا نأوي إليها وعنصرُ؟[7]
وعضوُ الفتى إنْ شَلَّ ليس بعضوِهِ وليس لربِّ السِّربِ سِربٌ مُنَفَّرُ[8]
ولا بدَّ من يومٍ بهِ الجوُّ أغبرٌ وفيه الثَّرى من كثرةِ القتلِ أحمرُ[9]
وأنتمْ بِمجتازِ السُّيولِ كأنَّكمْ هشيمٌ بأيدي العاصفات مطيَّرُ[10]
فتهبطُ منكم أرؤسٌ كنَّ في الذُّرا ويخبو لكُم ذاكَ اللَّهيب المُسَعَّرُ[11]

---

(١) **المعنى**: بعُد أن يقبل الفرسان والأبطال أن يذهب دم أبناء فاطمة هدرًا.

(٢) **المعنى**: وأنتم لستم في مستوى من انتصرتم عليهم، ولكن القدر شاء أن تنتصروا.

(٣) **المفردات**: العجرفي: المتكبر، وجمل عجرِفيٌ في المشي: لا يبالي لسرعته.
المعنى: فإن كسبتم حكم الدولة (بسرعة أو) بتكبر، فقد سبقكم إليها كسرى وقيصر، ووليا.

(٤) **المعنى**: ولا يحق لكم بعد أن غدرتم بمن لم يكن الغدر من طبعه (الحسين).

(٥) **المعنى**: لا يحق لكم سوى اللوم الذي ينهش لحمكم، وسوى هجاء سائر في البلاد.

(٦) **المعنى**: انقطعت أواصر القربى بيننا، والقرابة بيننا تطوي وتدون أفعالكم.

(٧) **المعنى**: وهل ينفعكم أن نرتبط بأصول أخرى، بعد أن كنتم سببًا بالانفصال عن أصولكم؟

(٨) **المعنى**: فالعضو المشلول لا يعد من جسم الإنسان، والحمام المطيَّر لا يعد ملكا لصاحبه.

(٩) **المعنى**: ونحن نتوقع يومًا يثار فيه النقع، ويصطبغ بالأحمر من دمائكم.

(١٠) **المفردات**: الهشيم: النبات اليابس المتكسر.
المعنى: ولن تكونوا إذا عصفت عاصفتنا أكثر من هشيم يجرفه السيل بسهولة أو تطيره الرياح.

(١١) **المعنى**: وفي ذلك الحين ستطير رؤوسكم الشامخة، ويخمد لهيبكم المشتعل.

ويثأرُ منكم ثائرٌ طالَ مَطْلُهُ وقد تُظْفرُ الأيّامُ مَن ليس يَظفرُ[١]

- 207 -

وقال في الشيب: [من البسيط]

قالتْ: مشيبُك فجرٌ والشّبابُ إذا زُرناكَ ظلمةُ ليلٍ فيه مستترُ[٢]
فقلتُ: مَن كانَ هجري الدَّهرَ عادتُه ما إنْ له ببياضِ الشَّيبِ مُعتَذَرُ[٣]
لا تُسخطيه فهذا الشَّيبُ مَظهرةٌ على عيوبٍ بضدِّ الشّيب تُسْتترُ[٤]
تَرعيْنَ منّي وضوءُ الشيبِ يَفْضحُني ما زاغَ عنه - ورأْسي أسودُ - البصرُ[٥]

- 208 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

كم في الكثيب وكم عارضْتُه قمرٌ يودُّ أنَّ لهُ مِن حُسنه القمرُ[٦]
يَجني عليَّ سقامًا سُقمُ مُقلتِه وكلُّ جرمٍ جناهُ الحبُّ مُغتَفَرُ[٧]
قال العواذلُ: سَرْعًا ما عشِقتَ، وما يدرون أنَّ طريقَ العِشقِ مُختصرُ[٨]
وما الصَّبابةُ إلّا خُلسةٌ عَرَضتْ سمعٌ جَناها على الأحشاءِ أو بصرُ[٩]
النارُ في كَبِدي مذ غبتَ عن بصري ومِن جُفوني، وقد فارَقْتَني، المطرُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وسينهض ثائرنا المنتظر ليثأر لنا، وقد يحالف الحظ من لم يظفر قبلاً.
(٢) **المعنى**: تخوفت المحبوبة من زيارتها لي بعد أن علاني الشيب، فرأت أن الشباب كان كظلمة الليل، بينما الشيب فضّاح كالنهار.
(٣) **المعنى**: فأجبتها بأنك طول عمرك تهجرينني، فلا تتعللي ببياض الشيب.
(٤) **المعنى**: وقلت لها؛ لا تضيقي علي فعيوب الشيب تُستر بضده.
(٥) **المعنى**: والآن ترين شيب رأسي بعد أن ابيض، وحين كان أسود كالليل لماذا لم تريه؟
(٦) **المعنى**: لاحقتُ محبوبة عند التل يتمنى قمر السماء أن يتشبه بها.
(٧) **المعنى**: عيناها ذابلتان من الحسن، وهي بلتني بداء كداء عينيها. وما يذنبه الحب مغفور له.
(٨) **المعنى**: عجب العواذل أن وقعت في الهوى فجأة، ولا يعلمون أن طريق الحب قصير.
(٩) **المعنى**: ولوعة الهوى لحظة خاطفة تطعن الأحشاء، بالسمع أو بالبصر.
(١٠) **المعنى**: منذ فارقتني واللهيب يتقد في كبدي، والدموع تهطل من عيني.

- 209 -

وقال في الحكمة: [من البسيط]

كلُّ امرئٍ نالَهُ جَدٌّ فأَسعَدَهُ ... وإنْ أساءَ إلى الأقوام معذورُ[١]

ويلُ امِّ مَن في الورَى أكْدتْ مطالبُه ... فإنه بسحابِ اللَّوم مَمْطورُ[٢]

وكيفَ يُعزَى إلى عجزٍ وليس بهِ ... مَن خابَ سَعيًا وخانَتْهُ المقاديرُ؟[٣]

- 210 -

وقال في النسيب: [من المتقارب]

ولما أردتُ طروقَ الفتاةِ ... وصاحَبني صاحبٌ لا يغارُ[٤]

صَموتُ اللّسانِ بعيدُ السَّماعِ ... فسرِّيَ مُكتَتَمٌ والجِهارُ[٥]

وَضاقَ العناقُ فصارَ الرِّداءُ ... لها مَلبسًا ولباسي الخِمارُ[٦]

وَما لفَّنا كالتفافِ الغصونِ ... جميعًا هنالك إلّا الإزارُ[٧]

وطابَ لنا بعدَ طولِ البعادِ ... رُواءُ الحديث وذاكَ الجِوارُ[٨]

شربتُ بريقتها خمرةً ... ولكنَّها خمرةٌ لا تُدارُ[٩]

كأنَّ الظّلامَ بإشراقِ ما ... أنالَتْ وأعطَتْه منها نهارُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الجد: الحظ.

المعنى: يظل المرء سعيدًا ما دام الحظ يواكبه، ويعذره الناس إذا أساء إليهم.

(٢) **المفردات**: أكدت: ضنت.

المعنى: الويل لمن قلت حظوظه وخيراته، لأن الناس سيمطرونه لومًا.

(٣) **المعنى**: وكيف يعدّون من جاهد ولم يصب ومن سعى وفشل عاجزًا؟

(٤) **المعنى**: حين أردت زيارة المحبوبة، يرافقني صديق مخلص.

(٥) **المعنى**: صامت لا يبوح، لا يسمع ما يُباح، فكل ما يجري معي من سر ومن جهر لا يصرح به.

(٦) **المعنى**: واختلط جسمانا في العناق حتى التف ردائي بها، وتخمرت بخمارها.

(٧) **المعنى**: ولم يغطنا بشكل صحيح سوى الإزار، فلفنا كما تلف الأغصان.

(٨) **المعنى**: وكانت ساعة هيئنة بعد فراق طويل.. فتحادثنا وتعانقنا.

(٩) **المعنى**: وسقتني من فمها خمرة لا يتداولها الشُرب.

(١٠) **المعنى**: ومن كثرة ما منحتني من سعادة أحسستُ بأن الظلام أشرق وأنيرت الدنيا.

وأثَّر في جيدِها ساعدي   وأثَّر في جانبيَّ السُّوارُ[١]
فلو صُبَّتِ الكأسُ ما بيننا   لَما خرجت من يدينا العُقارُ[٢]
ونابَ منابَ ليالٍ طوالٍ   تُقصِّر هذي الليالي القصارُ[٣]

- 211 -

وقال في الاعتبار: [من الوافر]

أتدري مَن بِها تلك الدِّيارُ؟   وتعلمُ ما غَطا ذاك الخمارُ؟[٤]
أقامتْ ضَرَّةُ القمرينِ فيها   فكلُّ بلادِ ساكنِها نهارُ[٥]
فتاةٌ حُكِّمتْ في كلِّ حُسنٍ   وليسَ لغيرِها فيه الخِيارُ[٦]
ففي كلِّ القلوبِ لها وَجيبٌ   كما كلُّ القلوبِ لها دِيارُ[٧]
فحسبُك يا زمانُ فمنك عندي   قبيحٌ لا يحسِّنُه اعتذارُ[٨]
أأنسى الغدرَ منك وَأنتَ إلْفي   وغِشُّكَ لي وَأنتَ المُستشارُ؟[٩]
وعندي مِن حديثك ما لوَ انِّي   سَمرتُ به لشابَ له الصِّغارُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: ومن شدة تلاحمنا أثرت يدي في رقبتها كما أثرت أسورتها في خاصرتيّ.
(٢) **المفردات**: العقار: الخمر.
المعنى: وكان تماسكنا عنيفًا، حتى لو صبت الخمرة بيننا لما تسرَّبت من بين جسدينا.
(٣) **المعنى**: تقصير الليالي استعيض عن الليالي الطويلة.
(٤) **المعنى**: أتعلم من يسكن هذه المنازل؟ وتعلم تلك التي تغطت بالخمار؟
(٥) **المفردات**: القمران: الشمس والقمر، على التغليب.
المعنى: لقد سكنتها حسناء يحسدها القمر والشمس على جمالها، حتى عمَّ النهار في الديار.
(٦) **المعنى**: لقد تملكت حسن الدنيا كله، ولم تترك لغيرها نصيبًا.
(٧) **المفردات**: الوجيب: خفقان القلب.
المعنى: فلا غرابة أن تخفق القلوب لها، وأن تستوطن الأفئدة.
(٨) **المعنى**: كفاك يا زمان، لقد أجرمتَ بحقي جرمًا لا يغتفر.
(٩) **المعنى**: وكيف أنسى غدرك وأنت ترافقني، وكيف أنسى خداعك وأنت الذي يشير علي؟
(١٠) **المعنى**: ولو أنني بحتُ بما خدعتني به لشاب الأطفال قبل الرجال من أفعالك.

وقال في الافتخار: [من البسيط]

يا رُبَّ ليلٍ أَخَذْنا فيه مُنيَتَنا	كـأنَّ أوَّلَـهُ فـي ذاك آخـرُهُ[١]
كأنَّ نجمَ الثَّريا ملَّ مجمعَنا	فما استطاع مقامًا وهو ناظرُهُ[٢]
ومَهْمَهٍ جُبْتُه وَحدي على قَلِقٍ	مُعوَّدٍ ليَ خوضَ البحرِ حافِرُهُ[٣]
مَن لونُهُ يستمدُّ اللّيلُ ظُلمتَه	والفجرُ من وجههِ لاحَتْ عَساكرُهُ[٤]
معانقًا نبعةً سمراءَ ما حُمِّلتْ	إلّا ليوم جريءٌ مَن يباشرُهُ[٥]
ولا فَرَتْ ما نَبَتْ منه مضاربُه	في كلِّ خَطبٍ، ولم تُؤمَن محاذِرُهُ[٦]
وصاحبٍ ما نَبَتْ منه مضاربُه	في كلِّ خَطبٍ، ولم تُؤمَن محاذِرُهُ[٧]
يَظَلُّ شوقًا إلى الأعناق مُنتصبًا	لنفسهِ قبلَ أن يرتاحَ شاهرُهُ[٨]
ولي جَنانٌ كأنَّ الأرضَ ساحتُهُ	فما يضيقُ لمرهوبٍ يُخامرُهُ[٩]
يَستنزرُ الكثْرَ من هذا الزَّمانِ له	فكلُّ ما حلَّ فيه فهو حاقرُهُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: أخذنا وأعطينا كل ما نتمنى في إحدى الليالي، حتى اختلط علينا أوله بآخره.

(٢) **المعنى**: ومن كثرة جلوسنا ليلاً ملَّ نجم الثريا لقاءنا، فغاب عن ناظرينا.

(٣) **المفردات**: المهمه: المفازة. جبته: قطعته. القلق: صفة للجواد المضطرب.

المعنى: ولقد قطعت مفازة كبيرة وحدي على جواد مضطرب، وكان من عادته أن يخوض البحار بي على حوافره، وكأنه كان يطير فوق الماء، فلا تلمس حوافره البحر.

(٤) **المعنى**: وهذا الجواد أسود اللون كالليل الحالك، وعلى جبينه بقعة بيضاء تلمع كالفجر.

(٥) **المفردات**: النبعة: القوس، ويريد بها الرمح.

المعنى: أحمل معي رمحًا قويًا، لا يحمله إلا المقدام في يوم شديد.

(٦) **المفردات**: فرت: شقت. نشرت: قطعت. النواشر: العروق.

المعنى: ورمحي لا يترك رقبة ذبحها إلا إذا انفضجت عروقها.

(٧) **المعنى**: أما سيفي الذي يرافقني فإن ضرباته لا ترتدّ في كل أمر جلل، وهو الذي لا يؤمن أذاه.

(٨) **المعنى**: إنه يتعشق الرقاب لذا تراه منتصبًا دائمًا، وهو يسبق صاحبه الذي يرتاح بالضرب.

(٩) **المفردات**: الجنان: القلب. يخامره: يخالطه.

المعنى: إن قلبي جريء لا يستقر بين جوانحي، بل أراه يتخذ الأرض مكانًا له، ولا يرهب مخيفًا.

(١٠) **المفردات**: يستنزر: يستقلّ؛ من النزر، وهو القليل.

المعنى: يحتقر ما يداهمه به الزمان على كثرته، ويستخف به.

وقال في العتب: [من الخفيف]

لَيتَ أنّا لا نعرفُ القومَ فيهمْ حَـيَـدٌ عـن وِدادنـا وٱزورارُ[١]
ولبئسَ الصَّديقُ هبَّ نسيمًا بـمـقـالٍ وبـالـحُـشـاشـةِ نـارُ[٢]
وإذا سُمْتُهُ نُهوضًا بثِقْلٍ خـانـنـي مـنـه عـودُهُ الـخَـوَّارُ[٣]
فـعـفـاءٌ عـلـى ودادِ أُنـاسٍ هـو مـا بـيـنـهُـمْ غُـبارٌ مُـثـارُ[٤]
إنَّ قومًا كانوا الكرامَ لدينا أوحشَتْ منهمُ علينا الدِّيارُ[٥]
لم يَبِتْ بينهُمْ قبيحٌ ولا عَرْ رَجَ فـيـهـم فـيـمـا يُـعـرّجُ عـارُ[٦]
هم ليوثٌ إذا استَحرَّتْ، وفي يو مِ عـطـاءٍ هُـمُ عـطـاءً بِـحـارُ[٧]
خلَّفونا وعرَّسوا في محلٍّ هَـجَـرتْـهُ الـخُـطا فـلـيـسَ يُـزارُ[٨]
مالهمْ مؤنِسٌ سِوى عَرفجِ الدَّوْ وِ سَقاهمْ كما سقاهُ القُطارُ[٩]

---

(١) **المفردات**: الحيَد: الانحراف.
المعنى: كنت أتمنى ألا أعرف أن أصحابي منحرفون عن صحبتنا غير صادقين بودادهم.
(٢) **المعنى**: بئس الصديق الذي يلتهب نارًا ضدي ويرسل عليّ كلامًا يؤذيني.
(٣) **المفردات**: سمته أمرًا: كلفته إياه. الخوار: الضعيف.
المعنى: وإن رجوته إنجاز أمر اثاقل في تنفيذه وتهاون.
(٤) **المفردات**: العفاء: التراب.
المعنى: فواحسرة على هذه الصداقة، إنها مجرد غبار متطاير بينهم.
(٥) **المعنى**: كان لدي قوم أعزاء، ومع الأسف رحلوا وخلت ديارهم منهم.
(٦) **المفردات**: عرّج: أقام.
المعنى: لا يعرف عنهم سوء ولا حطٌ فيهم عار.
(٧) **المفردات**: استحرت: اشتدت.
المعنى: إذا تأزمت المواقف أراهم آسادًا لنجدتي، وإذا تطلب الأمر كرمًا كانوا كالبحار.
(٨) **المفردات**: عرسوا: نزلوا وأقاموا.
المعنى: ومن أسف أنهم انتقلوا إلى ديار بعيدة لا تزار.
(٩) **المفردات**: العرفج: نبات سهلي. الدو: المفازة. القُطار: السحاب العظيم.
المعنى: ليس لهم أنيس في تلك الديار سوى نبات العرفج الصحراوي، فلنسقهم ولتسقه السحب الماطرة.

فتراهمْ في القاعِ صَرعى كَرَكْبِ هجَّروا عندنا قليلًا وساروا[١]

- 214 -

وقال أيضًا في العتب: [من الطويل]

ظننتُمْ محلَّ الأمرِ فيكُمْ وعندكُمْ ولم تعلموا ماذا تجرُّ المقادرُ[٢]

وغرَّ نُفوسًا ظاهراتِ غُرورُه ومن دونِ ما يقضي به اللهُ ساترُ[٣]

وفاتَكمُ ما كنتمُ تحسبونَهُ وطارَ بهِ، والشّكرُ لله، طائرُ[٤]

ورُمتمْ ضِرارًا لم يُرِدْهُ مليكُهُ وليس لمن يُقضىٰ له النفعُ ضائرُ[٥]

ورفَّعتُمُ منكُمْ رؤوسًا فطُؤطِئَتْ بأيدِ عزيزاتٍ وكُبَّتْ مناخِرُ[٦]

فلا تُولعوا من بعدِها بطماعةٍ ففيما مضَى عن مثلِ ذلك زاجرُ[٧]

- 215 -

كتب القصيدة وأرسلها[٨]: إلى الوزير أبي علي الحسين بن حمد: [من المتقارب]

ألا حبَّذا زمنُ الحاجرِ وإذ أنا في الورقِ النّاضرِ[٩]

---

(١) **المفردات**: هجَّروا: نزلوا وقت الظهيرة، وهي الهاجرة.
المعنى: وتراهم حيث رحلوا صرعى، أشبه بمسافرين، استظلوا بظلالنا ظهرًا ثم رحلوا.

(٢) **المعنى**: توهمتم أن الأمور كلها بأيديكم من غير أن تحسبوا حساب المقادير.

(٣) **المعنى**: وانخدعت نفوس فتصرفت بغير ما يرضي الله.

(٤) **المعنى**: وإنني أشكر الله على ما غاب عنكم وكنتم تظنونه صحيحًا، ففقدتموه.

(٥) **المعنى**: وقصدتم إيذائي، وكانت عين الله باصرة فخاب ظنكم.

(٦) **المعنى**: وتباهيتم وتفاخرتم، فجاءت أيد قوية فأخنستكم.

(٧) **المعنى**: فتنبَّهوا ولا تعودوا لمثلها، فلعل الدرس السابق أيقظكم.

(٨) أرسلها إلى الوزير حين كان بواسط، ويخبره عن استيحاشه، ويحثه على العودة إلى بغداد. وقد ورد ذكر هذا الوزير غير مرة في الديوان. وكان بينهما صحبة.

(٩) **المفردات**: الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.
المعنى: أحيي أيام عزي في الحاجر، حين كنت في ريعان شبابي.

أُجرِّرُ ذيلَ الصِّبا جامحًا بلا آمرٍ وبلا زاجرِ[١]
إلى أنْ بدا الشَّيبُ في مَفرَقي فكانتْ أوائلُه آخري[٢]
وزَوْرٍ تَخطَّى جَنوبَ المَلا فناديتُ أهلًا بذا الزّائرِ[٣]
أتاني هُدوًّا وعينُ الرَّقيـ ـبِ مطروفةٌ بالكرى الغامرِ[٤]
فأَعجبْ به يُسعفِ الهاجعينَ وتُحرمُه مُقلةُ السّاهرِ[٥]
وعهدي بتمويهِ عينِ المحبِّ تَنُمُّ على قلبهِ الطّائرِ[٦]
فلمّا التقينا بِرُغم الرُّقا دِ مَوَّه قلبي على ناظري[٧]
وبيضُ العوارضِ لمّا برزْ نَ برَّحْنَ بالقمرِ الباهرِ[٨]
يُعِزْنَ الحليمَ خُفوفَ السَّفيهِ ويحلُلْنَ عَقْدَ الفتى الماهرِ[٩]
وفيهنَّ آنسةٌ بالحديثِ وفي البذل كالرَّشإِ النّافرِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: إذ كنت في خيلاء الشباب لا يأمرني أحد ولا ينهاني.

(٢) **المعنى**: حتى بدا الشيب في مفرق شعري، فدلت أوائله على آخر أيامي.

(٣) **المفردات**: الزور؛ الزائر. الملا: الأرض الواسعة.

المعنى: لقد زارني محبوبي عابرًا الأراضي الشاسعة، فرحبت به.

(٤) **المفردات**: هدوًا: هدوءًا؛ أتاني هدوءًا: إذا جاء بعد نومة. مطروفة: مثقلة. الكرى: النوم. الغامر: الشامل.

المعنى: حطَّ عندي بعد نومة قصيرة، بينما كان الرقيب غارقًا في نومه.

(٥) **المعنى**: وإنني لأعجب من هذا الزائر الذي يسعد النائمين، ويمنع الساهر من رؤيته.

(٦) **المفردات**: التمويه: التغطية. الطائر: الخافق.

المعنى: والذي أعرفه أن تغطية عين المحب دليل على أن قلبه يخفق بحبه.

(٧) **المعنى**: ولما تلاقينا ونحن نيام غشَّى قلبي عينيَّ.

(٨) **المفردات**: العوارض: هما عارضان؛ جانبا الوجه.

المعنى: وقد ولى محبوبي هاربًا حين لمح بياض شعري على صفحة خدي.

(٩) **المعنى**: هذا الشعر الأبيض يدفع الحليم إلى بعض تصرف السفيه، ويحدوه إلى التشبه بالشباب.

(١٠) **المفردات**: الرشأ: ولد الظبية.

المعنى: ومن بين الحسان آنسة تجيد الحديث، وفي العطاء كالغزال الشارد.

بـطَـرْفٍ فَـتـورٍ ويـا حَـرَّمـا   بـقـلـبـيَ مـن ذلـك الـفـاتـرِ[1]
ويا عاذلي لو تذوقُ الهوَى   لكنتَ على حبِّها عاذري[2]
تلومُ وقلبُك غيرُ الشَّجيِّ   ألا ضَـلَّ أمـرُك مـن آمـرِ[3]
أقولُ لركبٍ أرادوا المسيرَ   وقد أخذوا أُهْبَةَ السّائرِ[4]
وقد وقفوا من لهيبِ الوَداعِ   على حرِّ مُسْتعرٍ فائرِ[5]
فمن مدمعٍ جامدٍ للفراقِ   وآخرَ واهي الكُلَى قاطرِ:[6]
إذا ما مررتـمْ على واسطٍ   فعوجوا على الجانبِ العامرِ[7]
وأهدوا سلامي إلى غائبٍ   بها وهْوَ في خاطري حاضري[8]
إلى كم أسوِّفُ منهُ اللقاءَ   وكم أرتدي بُردةَ الصَّابرِ؟[9]
وقد ضاق بي مُذ نأيتَ العراقُ   كما ضاقَ عِقْدٌ على شابرِ[10]
كأنِّيَ لمّا حَماك البِعا   دُ عن ناظرَيَّ بلا ناظرِ[11]

---

(١) **المعنى**: تنظر إلي بنظر ذابل، وكم يحرق فؤداي هذه النظرة الذابلة.

(٢) **المعنى**: ألا من يعاتبني على حبي، لو أنك وقعت فيه لعذرتني.

(٣) **المفردات**: الشجي: الحزين.
المعنى: كيف تلومني ولم يصبك ما يصيب الحزين، فأمرك لي ضلال وجهل.

(٤) **المفردات**: الركب: الراكبون. الأهبة: الاستعداد.
المعنى: أخاطب المسافرين بعد أن أعدوا العدة واستعدوا للمسير.

(٥) **المعنى**: وهم على نار هائجة من لهيب الوداع.

(٦) **المفردات**: الواهي: الضعيف. الكلى: مفردها الكلية، في الأحشاء.
المعنى: وكانت دموعهم إما جامدة في مكان من ذهول الفراق، وإما هاطلة من أحشاء ضعيفة.

(٧) **المعنى**: أقول لهم: إذا مررتم بمدينة واسط فتوقفوا عند الديار العامرة.

(٨) **المعنى**: وحيوا عني غائبًا، ولكنه حاضر متمثل في خاطري.

(٩) **المفردات**: أسوِّف: أؤجل.
المعنى: فإلى متى أؤجل لقائي به؟ وكم سأتحلى بالصبر؟

(١٠) **المفردات**: الشابر: الذي يقيس بالشبر.
المعنى: وإنك مذ رحلت عن العراق ضاقت السبل في وجهي، كما يضيق السلك على ناظم العقد.

(١١) **المعنى**: وكأنني غدوت بلا عينين لما بعدت عني.

وإنيَ، من فَرْطِ شوقي إليك ووجدي، كسيرٌ بلا جابرِ[1]
كئيبُ الضَّمير وإنْ كنتُ بالتْ تجلُّد مُبتسمَ الظّاهرِ[2]
ويُحسَبُ بينَ الضُّلوع الفؤادُ وقد طارَ في مِخْلَبَيْ طائرِ[3]
فيالكَ من مُجرم مُسْلم تغيَّبَ عنه شَبا النّاصرِ[4]
ومن واترٍ ظَفِرَتْ عَنْوةً بأبْوابهِ قبضةُ الثّائرِ[5]
ولولا الوزيرُ ابنُ حَمْدٍ لَما سألتُ وصالَ امرئٍ هاجرِ[6]
وما كنتُ إلّا قليلَ الصَّديـ ـقِ في النّاس كالضَّيغم الخادرِ[7]
أيا مَن تملَّك منّي الفؤا دَ حُوشيتَ من سُنَّةِ الجائرِ[8]
ويانافعي بزمانِ الوصا لِ لِمْ عادَ نفعُك لي ضائري؟[9]
تفرَّدتَ بي دونَ هذا الأنام وشُورِكتُ في قَسْمِكَ الوافرِ[10]
ومن عجبٍ أن يرومَ البطيُّ عن الودِّ منزلةَ الباكرِ[11]

---

(١) **المعنى**: ومن شدة شوقي إليك غدوت مكسّرًا لا يمكن جبرك.
(٢) **المعنى**: وداهمتني الكآبة، وإن كنت أتظاهر بالسرور صبرًا.
(٣) **المعنى**: كنت أظن أن فؤادي مطمئن في مكانه، إذا به التقطه طائر وحلق به.
(٤) **المفردات**: الشباة: حد السيف.
المعنى: فما أقساك أيها الطائر أسلمني للقلق وغاب عن حد سيف الناصر.
(٥) **المفردات**: الواتر: الظالم. عنوة: قسرًا.
المعنى: ويالك من ظالم تمسكت يد الثائر بثيابه قسرًا
(٦) **المعنى**: ولولا الوزير ابن حمد لما طلبت لقاء من هجرني.
(٧) **المفردات**: الخادر: المستتر. الضيغم: الأسد.
المعنى: وما أنا إلا كالأسد القابع في عرينه بلا صديق إلا ما ندر.
(٨) **المعنى**: حماك الله من فعل الظالمين يا من أحبه قلبي.
(٩) **المفردات**: ضائري: ضار بي.
المعنى: لقد كنت معينًا لي أيام اللقاء، فلماذا حرمتني منه الآن؟
(١٠) **المعنى**: كنت لي وحدي، وحين تكرمك كثر شركائي.
(١١) **المفردات**: البطي: مخففة من البطيء. يروم: يقصد. الباكر: المبكر والسابق.
المعنى: وإنني لأعجب أن أرى قليل المحبة يحتل محل السابق إليها.

وقد علمَ القومُ إذْ وازَنو ... ك أينَ الجَهامُ منَ الماطرِ[١]
وأينَ الحضيضُ منَ الفرقدينِ ... وأينَ الخبيثُ منَ الطَّاهرِ؟[٢]
وإنّكَ وحدَكَ في ذا الزَّما ... نِ تستنتجُ الفضلَ من عاقرِ[٣]
وتَصْبو على نَفَحاتِ الخطو ... بِ سَمعًا إلى منطقِ الشّاكرِ[٤]
أهزُّكَ بالشِّعر هزَّ الشُّجا ... عِ يومَ الوغَى ظُبَتَيْ باترِ[٥]
وأَمري وصالَكَ بالناظماتِ ... سُموطًا على مَفرَقِ الفاخرِ[٦]
وأعلمُ إنْ كانَ غيري لديـ ... ـكَ كالجَفْن إنِّي كالنَّاظرِ[٧]
ولستُ إذا فُتَّني ثمَّ نلتُ ... جميعَ المنى لستُ بالظَّافرِ[٨]

- 216 -

قال، وقد سُئل عملَ أبيات في هذا المعنى والوزن: [من الوافر]

سألتُكِ رَبَّةَ الوجهِ النَّضيرِ ... وذاتَ الدَّلِّ والطَّرْفِ السَّحورِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الجهام: السهاب لا مطرفيه.
المعنى: ولو أدركوا قدرك لفرقوا بين السحب الماطرة وغير الماطرة.
(٢) **المفردات**: الفرقدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي.
المعنى: ولعرفوا الفرق بين الثرى والفرقدين، والخبيث من الطاهر.
(٣) **المفردات**: العاقر: الحبيس عن السير والنتاج.
المعنى: وأنت وحدك من بين الأنام تستطيع استعصار الفضل من الحبيس.
(٤) **المعنى**: وتستجيب لأعسر الأمور، وتحب سماع كلام الشاكرين لأفضالك.
(٥) **المفردات**: الظبة: حد السيف. الباتر: القاطع.
المعنى: وأراك تطرب إلى سماع شعري كما يطرب البطل يوم الحرب إلى سماع قرع السيوف.
(٦) **المفردات**: أمري: أطلب؛ من مرى الناقة، أي مسح ضرعها لتدرَّ. السِّمط: سلك فيه اللؤلؤ.
المعنى: وإنني لأسعى إلى لقائك بقصائدي المنظومة كاللآلىء في سلكها.
(٧) **المعنى**: إن كان لديك محب كالجفن، فإنني كإنسان العين.
(٨) **المعنى**: وإنني لو غنمت كل أمانيِّ وخسرتك لم أعدَّ نفسي ظافرًا.
(٩) **المعنى**: أسألك يا صاحبة الوجه الجميل، وذات الدلال، والعيون الساحرة.

صلي دَنِفًا ببذلِكُمْ مُعنًّى ... ويُقنِعُهُ القليلُ منَ الكثيرِ[1]
أيحسُنُ صدُّكمْ وبكمْ حياتي ... وأنْ أظما وعندكُمُ غديري؟[2]
وإنّي أستطيلُ إذا هَجرتُمْ ... وِسادي مدَّةَ الليلِ القصيرِ[3]
وجأشُكمُ كما تَهْوَوْنَ منّي ... وجأشي منكمُ قلقُ الضَّميرِ[4]
إذا لم أستجِرْ بكُمُ فمن ذا ... يكونُ على صَبابتكمْ مُجيري؟[5]

- 217 -

وقال متغزلا وهاجيًا: [من الطويل]

أمِنكِ سرى طيفٌ وقد كانَ لا يسري ... ونحنُ جميعًا هاجعون على الغَمْرِ؟[6]
تعجَّبتُ منه كيفَ أَمَّ رِكابَنا ... وأرحُلَنا بينَ الرِّحال وما يَدْري؟[7]
وكيفَ اهتدَى والقاعُ بَيني وبَينَهُ ... ولمَّاعةُ القُطرينِ منّاعةُ القَطْرِ؟[8]
وأَفضَى إلى شُعثِ الحقائبِ عَرَّسوا ... على منزلٍ وَعْرٍ ودَوِّيَّةٍ قَفْرِ[9]

---

(١) **المفردات**: الدنف: المريض. المعنى: المتعب.
المعنى: أسألك أن ترفقي بمريض مرهق وأن تلقيه وهو قنوع بالرمق.
(٢) **المعنى**: كيف تصدينني وحياتي بين يديك، كيف ترضين لي الظمأ وغديري لديك؟
(٣) **المعنى**: أرى ليلي طويلاً بهجرك مع قصر الليل، وأهجر وسادتي.
(٤) **المفردات**: الجأش: القلب.
المعنى: إن حبي لكم مضمون راسخ، أما حبكم لي فقلبي دونه مضطرب حائر.
(٥) **المعنى**: إذا لم ألجأ إليكم في حبي، فإلى من ألجأ؟
(٦) **المفردات**: الغمر: شديد الظلمة. سرى: سار ليلاً.
المعنى: أهو طيفك الذي قدم إلي ونحن نائمون ليلاً، وقد انقطع عن زيارته؟
(٧) **المعنى**: ولقد اعتراني العجب من قدوم طيفها، ألا يدري أننا متأهبون للرحيل؟
(٨) **المفردات**: القاع: أرض سهلة قد انفرجت بين الجبال. لماعة القطرين: السحابة. القطر: المطر.
المعنى: وكيف استطاع الطيف الوصول والوديان بيني وبينه، والسحب السوداء التي تمنع المطر؟
(٩) **المفردات**: الشعث: مفردها الأشعث، وهو المغبّر. عرسوا: نزلوا للاستراحة. الدوية: البيداء.
المعنى: وبلغ قومًا أمتعتهم مغبرة، قد ألقوا رحالهم للاستراحة في برية قفراء.

وقوم لَقُوا أعضادَ كلِّ طَليحةٍ بهامٍ مَلاهُنَّ النُّعاس منَ السُّكْرِ[١]
سَرَوْا وسِماكُ الرُّمح فوقَ رؤوسِهِمْ فما هوَّموا إلّا على وقعةِ النَّسْرِ[٢]
وباتَ ضجيعًا لي ونحنُ منَ الكرى كأنَّا تُرَوِّينا العتيقُ منَ الخمرِ[٣]
أضمُّ عليهِ ساعديَّ إلى الحشا وأَفرشُهُ ما بينَ سَحْري إلى نَحري[٤]
تمنَّيتُهُ والليلُ سارٍ بشخصِهِ إلى مَضجعي حتَّى التَقَيْنا على قَدْرِ[٥]
وبِيضٍ لَواهنَّ المشيبُ عنِ الهوى فأَنْزَرْنَ من وصْلي وأوسَعْنَ مِن هَجْري[٦]
وألْزَمْنني ذنبَ المشيب كأنَّني جَفَتْهُ يداايَ عامدًا، لا يدُ الدَّهرِ[٧]
أَمِنْ شَعَراتٍ حُلنَ بيضًا بمَفْرَقي ظَنَنتنَّ ضَعْفي أو أَيِسْتُنَّ من عُمري؟[٨]
لحاكنَّ ربي إنَّما الشَّيبُ قِسمةٌ لِما فاتَ من شَرخِ الشَّبيبة من أمري[٩]
سقى اللهُ أيَّامَ الشَّبيبةِ رَيِّعًا ورَعْيًا لعصرٍ بانَ عنِّيَ من عصرِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الطليحة: المتعبة. الهام؛ الرؤوس. ملاهن: ملأهنَّ (مخففة).
المعنى: توسد القوم أذرع مطاياهم، ورموا برؤوسهم عليها تعبًا ونعاسًا.
(٢) **المفردات**: سماك الرمح: يريد السماك الرامح وهو نجم. هوَّم: هز رأسه من النعاس.
الأعزل: بدون رمح. وقعة النسر: تَدليه للغروب، والنسر: كوكب.
المعنى: ساروا ليلاً عندما كان السماك الرامح فوقهم، ولم يميلوا إلى النوم إلا بظهور كوكب النسر الذي يؤذن بزوال الليل.
(٣) **المعنى**: وغفا السماك الرامح، بينما نحن غرقنا في نوم عميق، كأننا شربنا خمرة معتقة.
(٤) **المفردات**: السَّحر: الرئة. النحر: الرقبة.
المعنى: كنت ألفه بيدي حتى وصلتا إلى أعماقه، وأمدُّده على صدري ورقبتي.
(٥) **المعنى**: والحق أنني تمنيت لو أن محبوبي بنفسه ضاجعني في هذه الليلة، ليتم بيننا لقاء كاف.
(٦) **المفردات**: الواهنّ: صرفهن. أنزر: قلَّل.
المعنى: امتنعت الصبايا عن حبهن لي حين رأين شيبي، فقللن من لقائهن بي وزدن في هجري.
(٧) **المعنى**: وجعلن الشيب ذنبي، كأنني أنا اصطنعته لا الزمان.
(٨) **المعنى**: أظننتنَّ أنني ضعفت أو أن عمري انتهى بهذه الشعرات البيضاوات؟
(٩) **المفردات**: لحاكن: أبعدكن؛ كلمة ذم. شرخ الشبيبة: ريعانها.
المعنى: لا قرَّ بكنَّ الله، ما هذا الشيب إلا علامة على زوال بعض أيام الشباب.
(١٠) **المفردات**: الريِّع: الماء الكثير. بان: بعد.
المعنى: رحم الله أيام الشباب وسقاها بالغيث الهتون، ورعى زمانًا بعد عني.

لياليَ لا تَغدو جِماليَ مُنيَتي ... ولا تَرْدُدُ الحسناءُ نَهيي ولا أَمري[١]

وليلُ شبابي غاربُ النَّجم فاحمٌ ... تَرى العينَ تَسري فيه دهرًا بلا فجرِ[٢]

وإذ أنا في حُبِّ القلوب مُحكَّمٌ ... وأفئدةُ البيض الكواعبِ في أَسري[٣]

ألا يا بني فِهرٍ شَكيَّةَ مُثقَلٍ ... منَ الغَيظِ مَلآنِ الضُّلوع منَ الوِتْرِ[٤]

تُسقُّونه في كلِّ يوم وليلةٍ ... بلا ظمإٍ كأسَ العداوة والغدرِ[٥]

وأغضبكمْ ما طوَّلَ اللهُ في يدي ... وأعلاه مِن مَجْدي وأسناهُ مِن فَخْري[٦]

وإنِّيَ ممَّنْ لا تُحَطُّ رِكابهُ ... على البلدِ النابي المُجَلَّهِ بالحَسْرِ[٧]

وإنَّ لساني عازبٌ قد علمتُمُ ... عن العُورِ أنْ أُجريهِ والمنطقِ الهُجْرِ[٨]

وكمْ ساءَكمْ نفعي ولم يكُ منكُمُ ... وسَرَّكُمُ ما قيَّضَ الدَّهرُ من ضَرِّي[٩]

وأرضاكُمُ عسري وإن كان عُسْرَكُمْ ... وأسْخَطكمْ يُسري وإن لم يكن يُسري[١٠]

وقد كنتُ أرجوكُمْ لجبري فها أنا ... أخافُكُمُ طولَ الحياةِ على كسري[١١]

---

(١) **المعنى**: لم تكن جمالي تلك تقدر على بلوغ أمانيَّ السريعة، ولم تجرؤ الحسناء على مخالفة أوامري.

(٢) **المعنى**: وكان شعري آنئذ أسود فاحمًا، ومهما حاولت العين النظر إليه لم تجد شائبة.

(٣) **المعنى**: وكنت محبوبًا متمكنًا من محبوباتي، وقلوب العذارى واقعات في قبضتي.

(٤) **المفردات**: الوتر: الثأر.

المعنى: أشكو إليكم يا بني فهر غضبي والثأر يثور بين ضلوعي.

(٥) **المعنى**: وتثيرون فيَّ العداوة والغدر، وأنا متخم بهما.

(٦) **المعنى**: وأساء إليكم ما منحني تعالى من قدرة ومجد وفخر مضيء.

(٧) **المفردات**: النابي: الجافي، والنبت لم يستقر في الأرض، المجله: القفر. الحسر: الانكشاف.

المعنى: ولست ممن يحط رحاله في المكان القفر.

(٨) **المفردات**: العازب: البعيد. العور: القبائح، مفردها العوراء. الهجر: الفحش.

المعنى: واعلموا أن لساني لا ينطق بقبيح الكلام، وبعيد عن كل لفظ فاحش.

(٩) **المعنى**: وأزعجكم أنني في خير، ولم يكن الانزعاج من طبعكم، وحين ضرني الزمان فرحتم شامتين.

(١٠) **المعنى**: وحين ضاقت بي الأيام رضيتم، مع أن الضيق بسببكم، وتضايقتم أن يسّر الله علي، ولم يكن اليسر مني.

(١١) **المعنى**: وكم رجوتكم لعوني دون جدوى، والآن بدأت أخاف منكم على كسري.

وكان لكم منّي جَميعي فلم يزلْ قبيحكُمُ حتَّى زَوى عنكُمُ شَطري[1]

وغرَّكُمُ أنّي غَمَرتُ عُقوقَكُمْ وأَخفيتُه عن أعينِ النَّاس بالبِرّ[2]

أُزَمِّلُهُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ كما زَمَّلَ المقرورُ كشحَيْهِ في قُرّ[3]

وأكظِمُهُ كَظْمَ الغريبةِ داءَها ولولا اتِّساعي ضاقَ عن كَظْمِهِ صدري[4]

وكيف أُرامي من ورائي عدوَّكمْ وفيكم ورائي مَن أخافُ على ظهري؟[5]

وأنّى أُرجِّيكُمْ لبُرْءِ جِراحتي وما كانَ إلّا عن سهامِكُمُ عَقْري؟[6]

وإنّي لأرضَى منكُمُ إنْ رضِيتُمُ بأنْ تَبْخلوا بالحلوِ عنّي وبالمُرّ[7]

وأنْ لا تكونوا للعدوِّ مخالبًا إذ لم تكونوا يومَ فَرْيي بكم ظُفْري[8]

وهل فيكُمُ إلا امرؤٌ شاعَ ذكرُهُ لِما شاعَ ما بينَ الخلائق من ذكري؟[9]

ومَن هو غُفْلٌ قبلَ وَسْمي وعاطلُ التَّرائب لولا دُرُّ نَظْميَ أو نثري[10]

---

(١) **المعنى**: وكنت أبذل لكم كل ما بوسعي، ولما كثرت إساءتكم لي قلّ القليل من خيري لكم.

(٢) **المفردات**: غمرت: سترت.

المعنى: وقد طمعتم حين رأيتم أني سترت جحودكم، وأخفيته عن أعين الناس.

(٣) **المفردات**: أزمله: ألفُه. المقرور: البردان. الكشح: طرف الجسم عند الخاصرة.

المعنى: وكنت أورّي سَوءتكم دومًا وأغطيها، كما يلف البردان جنبه من البرد.

(٤) **المفردات**: كظم: حبس.

المعنى: وكنت أحبس عقوقكم في نفسي كما تحبس المرأة الغريبة مرضها. ولولا حلمي لكشف ما في صدري.

(٥) **المعنى**: وكيف تريدون أن أباعد عنكم عدوكم في حين أنني أخاف أن تطعنوني في ظهري؟

(٦) **المعنى**: وكيف أطلب منكم مداواتي وسهامكم التي طعنتني؟

(٧) **المعنى**: وأقبل منكم أن تدعوني وشأني، فلا أريد خيركم ولا شركم.

(٨) **المفردات**: الفري: القطع والشق.

المعنى: كما لا أريدكم أن تهاجموا عدوي، ولا أن تقطّعوني.

(٩) **المعنى**: وإن كان أحدكم يفتخر بشهرته فإنما هذا بسبب شهرتي.

(١٠) **المفردات**: الغفل: العاطل لاسمة عليه. العاطل: غير لابس الحلي. الترائب: مفردها التريبة وهي من عظام الصدر.

المعنى: وفضلي أنني زينت بعضكم وكانوا بلا زينة لولا كلامي شعرًا ونثرًا الذي هو كاللآلىء.

وشَنعاءَ جاءتْ من لسانِ سَفيهكُمْ　　تَصامَمْتُها عَمدًا وما بيَ من وَقْرِ[1]
وأعرضْتُ عنها طاوِيَ الكَشح دونَها　　وطيُّ اليماني البُرد أبقَى على النَّشرِ[2]
رَعى اللهُ قومًا خلَّفوني عليكُمُ　　شددْتُ بهمْ في كلِّ مُعضلةٍ أزْري[3]
بطيئين عن سِلْمي، فإن عزمَ العدا　　مُحاربتي كانوا سِراعًا إلى نَصري[4]
ولي دونَهمْ حقِّي وفوقَ ظهورِهمْ　　إذا عضَّني المكروهُ ثِقْليَ أو وِقْري[5]
صحبتُهُمُ أستنجدُ الشُّكرَ فيهُمُ　　وقد كنتُ في الأقوام مُستنجدًا صبري[6]
هُمُ أخصبوا مرعايَ فيهمْ ومسرحي　　وهمْ آمنوا ما بينَ أظهُرهمْ وَكْري[7]
وهم بَرَّدوا في النَّائباتِ جَوانحي　　وهمْ تركوا ذنبي غنيًّا عن العُذرِ[8]
وقد كنتُ ألقَى فيهُمُ كلَّ مُتْرَعٍ　　منَ الحسن معقولِ الأسرَّةِ كالبدرِ[9]
أمينُ الخُطا لم يسْرِ إلّا إلى تُقَى　　ولا دبَّ يومًا للأَخلّاءِ بالمَكرِ[10]

---

(١) **المفردات**: الوقر: الصمم والثقل في السمع.
المعنى: ولقد تفوَّه سفيهكم بكلام نابٍ، فتعمدت عدم السماع وليس في أذني ثقل سمع.
(٢) **المفردات**: طاوي الكشح: كناية عن الرجل المعرض. النشر: الريح الطيبة.
المعنى: وأعرضتُ عن سفاهته وطويت أمرها، وإن طوينا الثياب اليمانية حافظت على رائحتها.
(٣) **المعنى**: وهب الله الخير لقوم تركوني قائمًا عليكم، فتقوَّيت بهم واستندت إليهم.
(٤) **المعنى**: صحيح أنهم متباطئون في مسالمتي، ولكنهم إذا لمسوا هجومًا من أعدائي أسرعوا لمناصرتي.
(٥) **المفردات**: الوِقر: الثقل.
المعنى: إن حقي عليهم وثقل مطالبي فوق ظهورهم حين يداهمني المكروه.
(٦) **المعنى**: كنت أستنجد بالناس لحاجتي ولم يكن أمامي سوى الصبر، حتى استنجدت منهم فكان علي الشكر.
(٧) **المفردات**: الوكر: عش الطيور.
المعنى: كانوا الخصب لحياتي ومراحي، وهم الذين منحوني الأمان بين ظهرانيهم.
(٨) **المعنى**: وهم هدؤوني وطيبوا خاطري، وتسامحوا عن زلاتي.
(٩) **المفردات**: المترع: المملوء. الأسرَّة من الوجه: الخطوط الظاهرة عليه.
المعنى: كانوا يستقبلونني بوجه مملوء حسنًا مشرق الأسارير كالبدر.
(١٠) **المعنى**: وإنهم صادقون في مسيرتهم، لم يعرفوا إلا طريق الورع، ولم يسعوا لمكر أو أذى.

تراهُ مليًّا والعَوالي تَنوشُه   بأنْ يولج المَجْرَ العظيمَ على المجْرِ[١]
ويُمسِي حديثُ القومِ عنه ويَغْتدي   ذكيًا شَذاهُ بينَهُمْ أرِجَ النَّشرِ[٢]
كأنَّهُمُ شنَّتْ ثَناهُ شفاهُهمْ   يشنُّونَ في النَّادي سَحيقًا منَ العِطْرِ[٣]
مَضَوْا بَدَدًا عنِّي وحلَّقَ بعدَهُمْ   بما سَرَّني في العيش قادِمَتا نَسْرِ[٤]
فلا أُغمضُ العينينِ إلّا على قذًى   ولا أقلبُ الجنبينِ إلّا على جَمْرِ[٥]

- 218 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

تَراءَتْ لنا يومَ الأُبَيْرِقِ في الدُّجَى   ونحنُ بلا بدرٍ فنابتْ عن البدرِ[٦]
وأَغنتْ بريّاها وما إِنْ تعطَّرتْ   عن العِطْرِ حتّى ما نحنُّ إلى العِطْرِ[٧]
وقامَ مُحيَّاها ضياءً وبهجةً   مَقامَ طلوعِ الفجر أو لؤلؤ البحرِ[٨]

---

(١) **المفردات**: المجر: الجيش العظيم. العوالي: مفردها العالية، وهي الرمح.
المعنى: ومن بطولته وجرأته أن يضم الجيوش في الجيوش مع أن الرماح تتناوله من كل صوب.
(٢) **المفردات**: الشذى: العطر. أرج: فاح. النشر: الريح الطيبة.
المعنى: هذا البطل صار حديث الناس، إذا بأنبائه العطرة تنتشر في الأرجاء.
(٣) **المفردات**: شنّ: نشر. السحيق: المسحوق.
المعنى: وكأنهم وهم يذيعون أنباءه بشفاههم إنما ينشرون العطور الطيبة المسحوقة بين الناس.
(٤) **المفردات**: بددًا: متفرقين. قادم الرحل: أوله.
المعنى: ابتعدوا عني متفرقين وأنا سعيد في عيشي، وحلق فوقي بعدهم النسور.
(٥) **المعنى**: وبذهابهم لم أعد أغمض عيني إلا إذا تأملتا، ولا أستطيع النوم لقلقي وشدة اضطرابي.
(٦) **المعنى**: بدت ليلة ذلك اليوم فنشر نورها الأرجاء عوضًا عن البدر الغارب.
(٧) **المفردات**: الريا: ريح الطيب.
المعنى: إن أريجَها طيب من غير أن تتعطر، وهي لم تتعطر أصلاً حتى لا تميل نفسها إليه.
(٨) **المعنى**: كان لجمالها بهاء ونور، فأعاض عن طلوع الفجر أو النظر باللؤلؤ البحري.

وحكَّمَها فينا الهوى فتلاعبَتْ بنا أريحيّاتُ الجَوى وهْيَ لا تَدري[1]

- 219 -

وقال يمدح الطائع يستأذنه بذلك للدخول عليه، في مستهلِّ شهر رمضان: [من الكامل]

لكَ ما تراماهُ لِحاظُ النّاظرِ وإليكَ مرجعُ كلِّ مَدحٍ سائرِ[2]

وأراكَ أفضلَ مَن تعاورَ فضلَه إخفاءُ مُخفٍ أو إشادةُ ذاكرِ[3]

هذي الخلافةُ مذْ مَلأتَ سريرَها في بُردةِ الزّمنِ الأنيقِ النّاضرِ[4]

سَكنتْ إليك وأكثبَتْ لِكَفيئها وهي القصيَّةُ عن رجاءِ الخاطرِ[5]

غادرتُمُ مُستامَها في غيرِكمْ نَهْبًا حصيدَ أسنَّةٍ وبواترِ[6]

وإذا انْتَمى شَرفٌ إلى أعقابهِ أغناكَ أوّلُ سُؤدَدٍ عن آخِرِ[7]

ضَمِنَتْ همومُك كلَّ خَطبٍ مُوئدٍ وأقامَ عدلُكَ كلَّ رأيٍ جائرِ[8]

---

(١) **المفردات**: الأريحية: خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الفعل الحسن والبذل. الجوى: شدة الوجد.
المعنى: وحبنا لها جعلها حاكمة آمرة فينا، وأخذت تتلاعب بعواطفنا الجياشة من غير أن تعلم.

(٢) **المعنى**: بين يديك كل ما يقع تحت ناظريك، ولك يوجّه كل مدح سائر.

(٣) **المفردات**: تعاور: تداول وتعاطى.
المعنى: وأنت أفضل من أشاد الناس به سرًا وإعلانًا.

(٤) **المعنى**: وإنك منذ أن توسدت عرش الخلافة في هذا الزمان الخيِّر المعطاء.

(٥) **المفردات**: أكثبت: قرُبت. الكفيء: المماثل.
المعنى: والخلافة ساكنة إليك مستقرة لك لأنها وجدت فيك نظيرًا لها، مع أنها منيعة على غيرك.

(٦) **المفردات**: المستام: المحوّم حول الشيء.
المعنى: يشير الشاعر إلى الطامعين بالخلافة الذين انتصر الطائع عليهم، ونجم عن ذلك قتلى كثيرون بالسيوف والرماح.

(٧) **المعنى**: وأنت صاحب الشرف العريق من أوله إلى آخره، ولا يبذُّك متباهٍ مهما تسامى نسبه.

(٨) **المفردات**: الموئد: المثقل. جائر: ظالم.

ونأى بمجدِكَ عن تقبّلِ ماجدِ كـرمٌ يـبـرِّحُ بـالـغَـمـامِ الـمـاطـرِ[1]
ومَواطنٌ لكَ لا تَقلُّ مُزَنَّدًا صَهَواتِ جُرْدٍ أو ظُهورَ منابرِ[2]
خَبُثَ الزَّمانُ فمذ غَمرتَ فِناءَه أضحَى سلوكَ مَناقبٍ ومآثرِ[3]
فافخرْ أميرَ المؤمنين فما أَرى بعديلِ عزِّك في الورَى من فاخرِ[4]
وتَهنَّ بالشَّهرِ الجديدِ فقد أتَى في خيرِ آونةٍ بأسعدِ طائرِ[5]
تَـنْـتـابُـكَ الأيّـامُ غـيـرَ مُـذَمَّـمٍ يَلقَى امتنانَك واردٌ عن صادرِ[6]
وأنا الذي يُرضيك باطنُ غَيبِهِ وكفاك في الأقوامِ حسنُ الظاهرِ[7]
أَفضى إلى خَلَدي ودادُك مثلما أفضى الرُّقادُ إلى جُفونِ السَّاهرِ[8]
مالي يُتيِّمُني لقاؤك وهْو لي شَطَطٌ وغيري فيه كلُّ القادرِ[9]
ولربَّما ألغَى حقوقَك واصلٌ وأتاكَ يشرحُ في رعايةِ هاجرِ[10]
وأحقُّ ما أرجوهُ منكَ زيارةٌ أُدعَى لها في النَّاس أيمنَ زائرِ[11]

=**المعنى**: مهما كانت الصعاب مرهقة فإن سهرك ضمن لها الاهتمام، وعدلك أزاح كل جور.

(١) **المعنى**: إن مجدك الأثيل يربأ بكل مجد، وفيك كرم يفوق الغمام.

(٢) **المفردات**: مزندًا: مالئًا.

المعنى: ولك مقامات تملؤها بتمامها، إما على صهوات الخيل السريعة، أو على أعلى المنابر.

(٣) **المعنى**: لقد كان الزمان قبلك في أسوأ حال، ومذ حللت ساحته غدا في أفضل حال.

(٤) **المعنى**: وحقّ لك كل فخر، فلم أجد لك نظيرًا بين الناس.

(٥) **المعنى**: واسعد بشهر رمضان، فقد جاء ببركاته في أسعد وقت وأحسن حظ.

(٦) **المعنى**: ولتأتك الأيام سعيدًا، يكثر اللاهجون بشكرك.

(٧) **المعنى**: إن حبي لك عميق وحب الناس لك ظاهر.

(٨) **المفردات**: أفضى إليه: وصل. الخَلد: الخاطر والنفس.

المعنى: حدثتني نفسي أنك تودني، تمامًا كما يداعب النوم جفون الساهر.

(٩) **المفردات**: شطط: مجاوزة القدر.

المعنى: لمَ أنا محروم من لقائك من غير تقدير، ويتحقق ذلك لغيري؟

(١٠) **المعنى**: وقد ترى بعض من يزورك مقصرًا في مقامك، وغدا يعبِّر عن تقصيرك (!).

(١١) **المعنى**: وغاية قصدي أن أزورك، أعدّ نفسي فيها أسعد الزوار.

أَرَبٌ متى قضَّيته ببلوغِهِ كثَّرتَ شَجْوَ مُكاثري ومُفاخري[1]
هل لي على تلك الممالكِ وَقْفةٌ في ذلك الشَّرفِ المُنيفِ الباهرِ؟[2]
أم هل لساني يومَ ذاك مُترجمٌ عن بعض ما اشتملتْ عليه ضَمائري؟[3]
وتيقُّني أنْ ليس جِدِّي نافعي إنْ لم يكن جَدِّي هنالك ناصري[4]
وإذا التحيَّةُ للخليفةِ أَعرضتْ فهناك أُمُّ القول أبخلُ عاقرِ[5]
فامنُنْ بإذنٍ في الوصول فإنَّني أُلفى بفَرْطِ الشَّوق أوَّلَ حاضرِ[6]

- 220 -

وقال في معنًى عرض له: [من الطويل]

صبرتُ ولولا أنْ يقولوا سَفاهةً لآيستُ عذَّالًا على الصَّبر من صبري[7]
وقالوا: لَها عنها، فقلتُ: لأنَّكم جهلتمْ حَزازاتٍ لها سكنتْ صدري[8]
يُقَلِّبْنَ قلبي كلَّ يومٍ وليلةٍ على جَمَراتٍ ليتهنَّ منَ الجمرِ[9]
بنفسِيَ مَن لا وصلَ مِن بعد هجرهِ ولا أوْبَةٌ منه ترجًّى مع السَّفرِ[10]

---

(١) **المفردات**: الأرب: الحاجة. الشجو: الهم والحزن.
المعنى: وإن تحققت لي هذه الغاية أحزنت الذي يتباهى علي بزيارتك ويتفاخر.
(٢) **المفردات**: المنيف: العزيز (هنا).
المعنى: وهل أحظى بوقفة في ديارك، أمام الشريف العزيز الفاخر؟
(٣) **المعنى**: وهل إن تحقق اللقاء أستطيع أن أبوح بما في ضميري؟
(٤) **المفردات**: الجِدّ: السعي. الجَدّ: الحظ.
المعنى: وأنا واثق بأن سعيي لن يسعفني إن لم يكن الحظ مواتيًا.
(٥) **المفردات**: أمّ القول: الفصاحة. العاقر: الحابس.
المعنى: وإذا أحجمت تحيتي عن وصولها للخليفة فستكون فصاحتي أضنّ حابس.
(٦) **المعنى**: فمنَّ علي بالسماح ترَ أنني أول الحاضرين.
(٧) **المعنى**: صبرت كثيرًا، ولولا أن يسفهوني لجعلت من يعذلني على صبري ييأس من صبري.
(٨) **المعنى**: وادَّعوا أني سلوتها، لكنهم لم يعلموا ما يحزّ في نفسي.
(٩) **المعنى**: هذه الحزازات تداهم فؤادي ليلاً ونهارًا بجمرات، ليتها حارقة.
(١٠) **المعنى**: متشوِّف إلى من هجرني بعد وصال، ولا أمل في رجعته.

وَمن لا سبيلٌ لي إلى أنْ أزورَهُ ... بطرفي وإنْ لم يُخلِهِ اللهُ من ذكري[١]

فإنْ لم تكنْ أفنَتْ جَميعي فلم تَرِمْ ... مودَّعةً إلّا وقد سكبتْ شطري[٢]

وولَّتْ بعمري إذ تولَّتْ بطيبهِ ... فها أنا ذا حيٌّ أعيشُ بلا عمرِ[٣]

- 221 -

وقال يشكر الأستاذ أبا الخطاب حمزةَ بنَ إبراهيمَ على نيابته عن بهاء الدولة: [من البسيط]

لنشرِ فضلك آثاري وأخباري ... وفي ولائك إعلاني وإسراري[٤]

وأنت مِنْ بينِ مَن بِتنا نُسوِّدُهُ ... صِفْرٌ من العابِ عُريانٌ منَ العارِ[٥]

أَوْليتَ ما لم يكن أرجوهُ مُبتدئًا ... وحُزْتَ غايةَ تأميلي وإيثاري[٦]

وكيف يبلغُ شكري مَن أطالَ يدي ... مدًّا وأعلقَ بالعلياءِ أظفاري؟[٧]

إنَّ الأجلَّ أبا الخطّاب أسكنني ... في عَرْصَةِ العزِّ دارًا أيّما دارِ[٨]

أَعلى بحضرة مَلْكِ الأرض منزلتي ... عَفوًا ورفَّع في مثواهُ مِقداري[٩]

وقامَ لا حَصَرٌ منه ولا عَجَلٌ ... يجلو على سمعه أبكارَ أشعاري[١٠]

---

(١) **المعنى**: وحبي لمن تعسر عليَّ زيارته بنظري، وهو متمثل في ذاكرتي دومًا.

(٢) **المفردات**: لم ترم: لم تزل.

المعنى: وهي إن لم تعمل على إفنائي كليًا فإنها بوقوفها لوداعي تهدر قسمًا مني.

(٣) **المعنى**: وهي حين رحلت حملت معها أفضل عمري، وإن رأيتني حيًا فإنما أنا عائش بلا عمر.

(٤) **المعنى**: أشدتُ بفضلك، وولائي لك سرًا وإعلانًا.

(٥) **المفردات**: نسوِّده: نجعله سيدًا. الصفر: الخالي. العاب: العيب.

المعنى: وأنت الذي جعلناه حاكمًا علينا، خال من كل عيب وعار.

(٦) **المفردات**: أولاه معروفًا: صنعه له. الإيثار: التفضيل والاختيار.

المعنى: قمت بما لم آمل أنه الأول، وظفرت بأفضل أملي واختياري.

(٧) **المعنى**: ولا أظن شكري موفيًا من رفع مكانتي وأعلى مقامي.

(٨) **المعنى**: وهو الذي أحلني المحلة الرفيعة في ساحة العز.

(٩) **المعنى**: وهو مَن أعلى قدري عند الملك بهاء الدولة.

(١٠) **المفردات**: الحصر: العيّ في الكلام.

فالآنَ قِدْحي المعلَّى في مجالِسهِ إذا ذُكِرتُ وزندي عنده الواري(١)
فقُدْ جزاءً لما أوليتَ مِن مِنَني زمامَ كلِّ شَرودِ الذِّكر سَيّارِ(٢)
ما كانَ قبلك مِطواعًا إلى أحدٍ ولا لغيرِكَ في الدّنيا بزَوّارِ(٣)
فخذْ إليك مقاليدي مُسلَّمَةً فلستُ أُرخصُ إلّا فيك أشعاري(٤)

- 222 -

وقال، وقد كاتبه أبو سعدٍ عليُّ بنُ محمدِ بنِ خلفٍ بقصيدة يعزيه فيها بوالده، مطلعها:

يا برقُ حامِ على حَياكَ وغايرِ أن تستهلَّ بخيرِ أرضِ الحائرِ(٥)

فأجابه: [من الكامل]

هل أنتَ من وَصَبِ الصَّبابةِ ناصري أو أنتَ في نَصَبِ الكآبة عاذري؟(٦)
هيهاتَ ما رأفَ الصَّحيحُ بمُبْتَلٍ يومًا ولا وقفَ الحثيثُ لعائرِ(٧)
يا قاتلَ اللَّهُ الغواني في الهوَى باعَدْنَني لمّا سكنَّ ضَمائري(٨)

=**المعنى**: وانبرى ينشد شعري الجميل على مسامعه من غير عيّ أو تعجل.

(١) **المفردات**: القدح: السهم. الزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار. الواري: المشتعل.
المعنى: وقد أشيد بذكري في مجالس الملك، واسمي عنده لامع.

(٢) **المعنى**: وجزاء وفاقًا على فضلك أبذل قصائدي النادرة السائرة بين يديك فقُدْها كما تشاء.

(٣) **المعنى**: ولم يكن شعري قبلك منصاعا لأحد، ولم يزر إنسانًا غيرك.

(٤) **المعنى**: وإنني أسلمك مقود شعري، ولن أضعه بين يدي غيرك.

(٥) حائر: اسم مقبرة سيدنا الحسين، وقد دفن فيها والد السيد المرتضى.

(٦) **المفردات**: الوصب: المرض والوجع الدائم. الصبابة: الشوق. النصب: التعب.
المعنى: هل تقدر على مناصرتي من داء الشوق، وهل تعذرني من تعب الأحزان؟

(٧) **المفردات**: هيهات: بعد. الحثيث: المسرع.
المعنى: ومن أسف لا يعطف السليم على المصاب، ولا ينتظر المسرع العاثر في طريقه.

(٨) **المعنى**: لعن الله الحسان في الحب؛ لقد ابتعدن عني حين انتشر هواهن في فؤادي.

ما زِلنَ بي حتّى التفتُ إلى الصِّبا   من بعدِ إعراضِ العَزوفِ النّافرِ[1]
فعرفتُ حين صَبوتُ كيفَ مَواردي   لكنَّني لم أدرِ كيفَ مَصادري[2]
ما لي وللبيضِ الكواعبِ هِجْنَ لي   بِلوَى الثُّوِيَّة ذُكرةً من ذاكرِ[3]
شَيَّبْنَني وذَممنَ شيبَ مفارقي   خُذها إليك قضيَّةً من جائرِ[4]
لا مرحبًا بالشَّيبِ أظلمَ باطني   لمّا تَجللَّني وأشرقَ ظاهري[5]
شَعَرٌ أبى لي في الحسانِ إصاخةً   يومَ العتابِ إلى قَبولِ مَعاذري[6]
مثلُ الشَّجاةِ مُلِظَّةً في مَبْلَعٍ   أو كالقَذاة مُقيمةً في النّاظرِ[7]
لا ذنبَ لي قبلَ المشيب وإنَّني   لمؤاخَذٌ من بعدهِ بجرائرِ[8]
يا سائقَ الأظعانِ يومَ سُوَيقَةٍ   رِفقًا بقلبٍ في الظَّعائن سائرِ[9]

---

(١) **المفردات**: العزوف: المُعرض. الفَروق: الفزع.
المعنى: وثابرن على ملاحقتي حتى أقبلت على الشوق نحوهن بعد نفور وإعراض.
(٢) **المعنى**: وبذلك عرفت كيف أدخل دائرة الهوى، ولكن مع الأسف لم أعرف كيف أتخلص منها.
(٣) **المفردات**: الكاعب: الجارية التي نهد ثديها. لوى الثوية: اسم موضع.
المعنى: لست ممن يقع في حب الحسان اللائي أثرنني وذكرنني بلوى الثوية.
(٤) **المعنى**: فهن اللائي شيبن شعر رأسي ثم عدن فنفرن منه، فهذه قضية وصلتني من ظالم.
(٥) **المعنى**: فأنا لا أرحب بالشيب لأنه أظلم أيامي حين طفح برأسي وأنار مظهري.
(٦) **المعنى**: ذلك أن هذا الشيب أصمَّ آذان الحسان نحوي فرفضن قبول معذرتي حين عاتبتهن.
(٧) **المفردات**: الشجاة: ما يعترض الفم من عظم وغيره. ملظة: مقيمة. القذاة: ما يقع في العين ويؤذيها.
المعنى: وغدا البياض كشوكة تعترض مبلعي، أو كالقذاة تؤذي عيني.
(٨) **المفردات**: الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الذنب.
المعنى: لم يكن لي ذنب قبل أن أشيب، وبظهوره عوقبت عليه.
(٩) **المفردات**: الظعان: مفردها الظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج. الأظعان: يقصد دواب الرحيل.
المعنى: يا سائق الإبل، ارفق بقلب تبع النساء في محاملهن يوم سويقة.

جسدٌ أقامَ على اللِّوى، ففؤادُهُ بعدَ التفرُّق في مخالبِ طائرِ[١]
ما كانَ ضَرَّكَ لو وقفتَ على الأُلى في الحبِّ بينَ مُجاهرٍ ومُساترِ[٢]
ومُتيَّمٍ جَحد الهوى فوشَى بهِ يومَ الوداعِ لسانُ دمعٍ قاطرِ[٣]
وعلى الرَّكائب يومَ وَجْرَةَ غائبٌ لا نفعَ لي مِن بعدهِ بالحاضرِ[٤]
أشهَى إليَّ مِن المُنَى غِبَّ المُنى وأعزُّ مِن سمعي عليَّ وناظري[٥]
عاصَى الوشاةَ وزارني مُتستِّرًا باللّيل بعدَ هجوعِ طرفِ السّاهرِ[٦]
عجلانَ يستلبُ الحديثَ كأنَّهُ جانٍ يخالسُ غَفلةً من ثائرِ[٧]
يا راكبًا ظهرَ المطيَّةِ مُوجِفًا في الصُّبحِ بينَ هواجرٍ وظَهائرِ[٨]
أبلغْ بني خَلَفٍ بأنَّ مَودَّتي أُنُفٌ لهمْ وذرائقي وأواصري[٩]
أنتمْ وإنْ لم تُدنِنا رَحِمٌ بما أَخلصتموهُ أقاربي ومعاشري[١٠]
وأصاحبي دونَ الرِّجال إذا التَوى خَطبٌ يُبرِّىءُ غائبًا مِن حاضرِ[١١]

---

(١) **المفردات**: اللوى: منعطف الرمل.
المعنى: لقد وقفت عند المنعطف جسدًا بلا فؤاد، فبعد الرحيل طار بفؤادي ذو مخالب.
(٢) **المعنى**: هل كان يؤذيك لو أنك وقفت على المحبين جاهرًا وساترًا؟
(٣) **المعنى**: هذا العاشق أنكر الحب ففضحه ما نطقت به دموعه يوم الوداع.
(٤) **المفردات**: وجرة: اسم موضع.
المعنى: غاب معشوقي بين الركاب في يوم وجرة، وبغيابهِ لم أهتم بالحاضر.
(٥) **المعنى**: يعني لي الكثير، فهو أحب إلي من كل أمانيَّ، وأعز من سمعي ومن نظري.
(٦) **المعنى**: لم يعبأ بالواشين المتربصين، وزارني سرًا بعد أن غفت عيون الساهرين.
(٧) **المعنى**: كان يسترق محادثتي مستعجلاً، فكأنه مخطىء يخالس ثائرًا.
(٨) **المفردات**: الموجف: المسرع. الهواجر: مفردها الهاجرة، وهي منتصف النهار.
الظهائر: مفردها الظهيرة.
المعنى: ألا أيهذا الراكب صباحًا مسرعًا لا يتوقف عند الهاجرة ولا عند الظهيرة.
(٩) **المفردات**: الذرائع: مفردها الذريعة، وهي الوسيلة. الأواحد: مفردها الآحدة، وهي القرابة. أنف: صافية.
المعنى: أبلغ بني خلف أن حبي لهم ووسائلي وقرابتي لهم صافية.
(١٠) **المعنى**: مع أن القرابة لا تجمعنا إلا أن إخلاصكم هذا يجعلكم من أهلي وذي رحمي.
(١١) **المعنى**: وأنتم أصحابي دون غيركم، ولا سيما إذا أعضل أمر ينقذني منه حاضر منكم دون غائبكم.

لا تَحسبوا مني التغيُّرَ بعدَكمْ ... فأوائلي في حبِّكمْ كأواخري[1]
هل تذكرون؟ فإنَّني لم أنسَهُ ... ذاكَ التَّداني في الزَّمان العابرِ[2]
إذ نحنُ في أرضِ التَّصابي جِيرةٌ ... في ظلِّ أيامٍ هناكَ نَضائرِ[3]
كم فيكُمُ من طالعٍ شَرَفَ العُلا ... أو قامعٍ شَرَفَ العدا أو قاهرِ[4]
ومُرَفَّعون تَخالُهمْ لجميلِهمْ ... بينَ الرِّجال على ظهورِ منابرِ[5]
طالوا إلى نَيلِ العُلا وثيابُهمْ ... تُلوى بمثلِ مَتالعٍ وقَراقِرِ[6]
يا أيُّها الأستاذُ طُلتَ تَفضُّلاً ... قولاً فخذْ عنه جوابَ الشّاكرِ[7]
قولاً كما رقَّ النَّسيمُ على ثَرًى ... عَطِرِ النباتِ عُقيبَ غيثٍ ماطرِ[8]
وافَى كما طرقَ الرّقادُ تعلَّقتْ ... بعدَ الكلالِ به جفونُ السّاهرِ[9]
ما خلتُهُ إلّا عطيّةَ مانعٍ ... نَقَعَ الجوانحَ أو زيارةَ هاجرِ[10]
وكأنَّه بعدَ المشيبِ مُبشِّري ... بإيابِ آونةِ الشّبابِ النّاضرِ[11]

---

(١) **المعنى**: لا تظنوا أني تغيرت بعدكم، فحبي لا يتغير نحوكم منذ بدئه إلى نهايته.
(٢) **المعنى**: أتذكرون الأيام السالفة؟ أما أنا فلم أنس عنايتكم بي في الماضي.
(٣) **المعنى**: ذلك الزمان حين كنت فتى ونحن جيران، وما أسعدها من أيام.
(٤) **المفردات**: الشرف: المرتفع من الأرض.
المعنى: أنتم ذوو مقام رفيع، أو أنتم أبطال تقمعون العدو وتقهرونه.
(٥) **المعنى**: وذوو المقام الرفيع من كثرة أفضالهم تظنهم واقفين على المنابر.
(٦) **المفردات**: المتالع: جبل في الجزيرة. قراقر: اسم موضع.
المعنى: تطلعوا إلى كسب المعالي، وكانت ثيابهم ترفل برسوخ وفخار.
(٧) **المعنى**: لقد تفضلت بكلامك، وإليك مني جواب الشاكرين.
(٨) **المعنى**: كلامي إليك رقيق رقة النسيم فوق البسيطة وهو يحمل عطر النبات إثر هطول المطر.
(٩) **المعنى**: بلغني كلامك فلذَّ لي، مثلما داهم النَّومَ الإغفاء بعد تعب وسهر.
(١٠) **المفردات**: نقع: روى. الجوانح: الضلوع.
المعنى: وقد رأيت كلامك غاليًا أشبه بعطاء كان يمنعه عاطيه فأراح بهذا العطاء، أو أنه زيارة مهاجر.
(١١) **المعنى**: أو أنه عودة لأيام الشباب النضرة بعد حلول المشيب.

وظللتَ تَنعتُ لي جميلَ مآثرٍ　　لولا ثناؤك لم يكُنَّ مآثري[1]
فمدائحي مشفوعةٌ بمدائحي　　ومَفاخري مجموعةٌ بمفاخري[2]
لا تَرهبَنْ مني الملالَةَ في الهوَى　　وارهبْ ملالةَ مَن لقيتَ وحاذرِ[3]
واعلمْ بأنّي لا أحُولُ عنِ الّذي　　لكَ في الجوانح من محلٍّ عامرِ[4]
وبلوتُ بعدكَ للرِّجال خلائقًا　　عُوجًا تُبرِّحُ بالبصيرِ الخابرِ[5]
لا مرتَعٌ فيها ولا مُستمتَعٌ　　كسرابِ قاعٍ أو زُجاجةِ كاسرِ[6]
يتكالبون على القبائح بينهُمْ　　كَلَبَ الذِّئابِ رأَيْنَ عَقْرَ العاقِرِ[7]
لم يَبْتنوا شرَفًا ولا بَحثوا على　　كسب المحامدِ منهُمُ بأظافرِ[8]
وكأنَّ جارَهُمُ مقيمٌ بينهُمْ　　في منزلٍ قَفْرٍ ورسمٍ داثرِ[9]
فدعِ التَّشكِّي للفراقِ فقد مضَى　　وخُذِ الوصالَ مُجاهرًا لمَجاهرِ[10]
إنِّي أغارُ على زمانٍ بَيْننا　　يَمضي بغيرِ تَجاورٍ وتَحاورِ[11]

---

(١) **المعنى**: وخصصتني بصفات عالية، لولا أنها صدرت منك لأنكرتها على نفسي.
(٢) **المعنى**: وهأنذا أرسل لك مدائحي تَتْرى، ومفاخري بك تتلو مفاخر أخرى.
(٣) **المعنى**: لا تفكرن بتقصير حبي لك، وخف من غيري أن يمل هواه.
(٤) **المعنى**: وكن على يقين من أنني لا أبدل ما في قلبي العامر من حب لك.
(٥) **المعنى**: وجربت رجالاً بعدك لم يكن تصرفهم قويمًا ويؤلم العارف تصرفهم.
(٦) **المعنى**: ليس فيهم ما يسر، وهم أشبه بسراب في واد، أو قطعة من زجاج مكسور.
(٧) **المعنى**: وهم يقتتلون على فعل القبائح كما تقتتل الذئاب وقد هاجمن فريسة.
(٨) **المعنى**: وهم لم يؤسسوا شرفًا لأنفسهم، ولا جاهدوا ليغنموا المحامد التي ترفع من اسمهم.
(٩) **المعنى**: وهم لا يرعون حق الجوار، بل يحيا جارهم وحيدًا وكأنه في أرض قفر لا أنيس فيها غيره.
(١٠) **المعنى**: فلم تعد بحاجة إلى الشكوى من الفراق لانتهائه، واعمد إلى الوصال علنًا.
(١١) **المعنى**: وكم أتألم على أيام تمضي من غير أن نتلاقى ونتحاور.

حضر السيد المرتضى عرضَ ثياب قَدمت من مصر في حضرة فخر الملك. ولما انصرف أنفذَ إليه مختارات من الثياب، ووقَّع له: «حكمُ تقليب الثياب للحاضر حكمُه في الهدية». فكتب جوابًا عن هذا التوقيع ارتجالًا: [من الكامل]

يا خيرَ بادٍ في الأنامِ وحاضرٍ وأحقَّ مُولٍ في الزَّمانِ لشاكرِ[١]

وأشقَّ مَن وَطِئَ الكواكبَ مُرتقًى وأعزَّ مِن ليثِ العرينِ الخادرِ[٢]

قد جاءني التَّشريفُ منك كأنَّه قِطَعُ الرِّياض عُقيبَ غيثٍ ماطرِ[٣]

وكأنَّه بُرْدُ الشَّبابِ نَضارةً أو بِشْرُ آونةِ الرَّبيع الزّاهرِ[٤]

أثوابُ عزٍّ لم يكنَّ للابسٍ إلّا رِياشَ مَفاخرٍ ومآثرِ[٥]

يُجرَرْنَ فوقَ ذُرا المجرَّةِ عِزَّةً ويُطَرْنَ فوقَ النَّسرِ ذاك الطّائرِ[٦]

ولقد سَننتَ شَريعةً للجودِ في غيرِ الهديَّةِ أنَّه للحاضرِ[٧]

لم ترضَ ما شرعَ الكِرامُ، وكم لنا من ناقصٍ عن غايةٍ أو قاصرِ[٨]

حتّى جعلتَ لحاضرٍ أو ناظرٍ كلَّ الذي رَمَقَتْه عينُ النّاظرِ[٩]

---

(١) **المعنى**: أنت خير الناس من بدو وحضر، وأحقهم بالشكر.

(٢) **المعنى**: وأنت أكثر من عانى حتى رقي الكواكب، وأقوى من الأسد القابع في عرينه.

(٣) **المعنى**: وصلني تشريفك فرأيته حبيبًا إلى النفس كالرياض إثر هطول المطر.

(٤) **المعنى**: أو كأنه لنضارته أشبه ببرد الشباب، أو بهاء الربيع إبّان ازهراره.

(٥) **المفردات**: الرياش: اللباس الفاخر.

المعنى: وهذه الثياب التي بعثت بها ثياب عز لا تكون إلا للمباهاة والمفخرة.

(٦) **المفردات**: المجرَّة: سيل من النجوم يقطع السماء ويدعى نهر المجرة. النسر الطائر: اسم كوكب.

المعنى: تجر هذه الثياب لجمالها فوق نجوم المجرَّة، ويُرفع بها فوق النسر الطائر.

(٧) **المعنى**: وقد وضعت سنة في الكرم، أن للحاضر حظًا في القسمة.

(٨) **المعنى**: لم تقبل بما وضع الكرماء من عادات، وكثير منهم يقصر وينقص.

(٩) **المفردات**: رمق: لحظ لحظًا خفيفًا.

المعنى: بل وضعت قاعدة هي منح الحاضر والناظر كل ما لمحه.

شاطَرْتَني تلك النَّفائسَ قاسمًا ... بيني وبينك كلَّ عِلْقٍ فاخرِ[1]
فكأننا مُتساهمان بضاعةً ... حُطَّتْ إلينا من ظهورِ أباعرِ[2]
أرسلتُها مَثلاً شَرودًا في النَّدى ... يسري بها لكَ كلُّ بيتٍ سائرِ[3]
جاءتْ كما اقترح التكرُّمُ ما مشَى ... فيها اللّسانُ ولا سَرَتْ في خاطرِ[4]
هيهاتَ منكَ الأوَّلون وإنْ هُمُ ... صاروا منَ المعروف خيرَ مصايرِ[5]
سبقوا وجُزتَ مداهُمُ مُتمهِّلاً ... سَبْقَ الكريمة للهَجينِ العاثرِ[6]
فمتى أضفناهُمْ إليكَ فإنَّما ... قِسْنا الثَّمادَ إلى الخِضَمِّ الزَّاخرِ[7]
فافخرْ وتِهْ فخرَ الملوكِ على الورَى ... وعلى الطَّوالعِ في المحيطِ الدَّائرِ[8]
فلقد فَضَلْتَ جميعَهمْ بفضائلٍ ... وفواضلٍ ومكارمٍ ومكاثرِ[9]
ومحاسنٍ نَظَمَ الزَّمانُ لمَفْرَقَيْ ... ملكِ الملوك بها سُموطَ جواهرِ[10]
واسلمْ وإنْ لفَّتْ صروفُ زمانِنا ... هذا الأنامَ معاشرًا بمعاشرِ[11]

---

(١) **المفردات**: العلق: الجوهر الثمين.
المعنى: فجعلتني شريكك في اقتسام هذه النفائس الثمينة.
(٢) **المعنى**: حتى بدا أننا شريكان في تجارة نزلت عن ظهر البعير.
(٣) **المعنى**: أرسلت قصيدتي نموذجًا سائرًا في البلاد.. بل كل بيت فيها يطوف العالم.
(٤) **المعنى**: وجاءت قصيدتي كما أراد لها كرمك لم ينطق بها لسان ولا خطر على بال بشر.
(٥) **المعنى**: فقتَ الأولين، وإن هم ارتفعوا بمعروفهم إلى أعلى المراتب.
(٦) **المفردات**: الكريمة: صفة للخيل الأصيلة. الهجين: الوليد من أبوين مختلفين.
المعنى: صحيح أنهم سبقوا في أصالتهم، إلا أنك فقتَهم من غير عناء منك، كما تسبق كرائم الخيل هجانها.
(٧) **المفردات**: الثماد: الماء القليل. الخضم: البحر. الزاخر: الطامي.
المعنى: فإن أردنا الموازنة بينك وبينهم بدا لنا الفرق بين الماء القليل والبحر الزاخر.
(٨) **المعنى**: ولك أن تتيه فخرًا يا فخر الملك على الناس وعلى كل الحظوظ حولك.
(٩) **المعنى**: تفوَّقت عليهم بفضائلك ومكارمك وما تبذله.
(١٠) **المفردات**: المفرق من الشعر: موضع افتراقه. السمط: سلك اللؤلؤ ما دام فيه.
المعنى: وقد تحليت بأعمال حسنة أعدَّها لك الزمان لتكون لؤلؤاً نَضيدًا يحلي جبينك.
(١١) **المعنى**: حفظك الله وسلَّمك، وإن تزاحمت مصائب الدنيا على الناس.

فِي ظِلِّ مَلْكٍ ضلَّ عن أيدي الرَّدى   وازورَّ عن سَنَنِ الحِمامِ الزَّائرِ[١]

- 224 -

وقال يرثي أبا الحسن أحمدَ بنَ علي الكاتب البَيْهقي: [من البسيط]

ما لي تُطيحُ صُروفُ الدَّهر أخياري   والمرءُ من كلِّ شيءٍ حازَه عارِ؟[٢]

يَزْهى بجارٍ ودارٍ وهْيَ آهلةٌ   حتّى يصيرَ بلا جارٍ ولا دارِ[٣]

وسِيقَ سَوقًا عنيفًا غيرَ مُتَّئِدٍ   إلى التي نَبَشَتْها كفُّ حَفّارِ[٤]

في قعرِ شاحطةِ الأعماقِ حالكةٍ   سُدَّتْ مطالعُها منها بأحجارِ[٥]

هَوَى إليها بلا زادٍ سِوى أَرَجٍ   مِن مَنْدَلٍ عَبِقٍ أو سُحْقِ أطمارِ[٦]

ذاقَ الرَّدى دافعُ القصرِ المَشيدِ بهِ   وناعمٌ بينَ جنّاتٍ وأنهارِ[٧]

لم يُغنِ عنه وقد همَّ الحِمامُ بهِ   أنْ باتَ من دونِ أردام وأستارِ[٨]

أمّا الزَّمانُ فغدّارٌ بصاحبهِ   وما الشّقاوةُ إلّا حبُّ غدّارِ[٩]

---

(١) **المفردات**: السَّنن: الطريق.

المعنى: وجمعتهم تحت ظلك الذي تاه عن أيدي الموت، ونأى عن مسار الموت الزائر.

(٢) **المعنى**: لماذا تبيد مصائبُ الزمان أفضل أصحابي، ولماذا يفقد المرء كل ما يحوزه؟

(٣) **المفردات**: يُزهى: يزهو ويتيه.

المعنى: بينما هو يتيه بجيران ودور مأهولة، إذا به يفقد جيرانه وتخلو دوره!

(٤) **المعنى**: وقادوا بسرعة وعنف إلى القبر الذي حفره حفار القبور.

(٥) **المفردات**: الشاحطة: البعيدة. المطالع: المنافذ.

المعنى: وأنزل في قعر حفرة عميقة مظلمة سدت منافذها بالحجارة.

(٦) **المفردات**: الأرج: انتشار الطيب. المندل: عود البخور. الأطمار: الثياب.

المعنى: وسقط في هذه الحفرة لم يحمل معه سوى كفن مؤلف من قماش بال ومندل ذي رائحة عبقة.

(٧) **المعنى**: هذا الذي بنى قصره وعاش منعمًا فيه بين جنات وأنهار جاءه الموت وأذاقه طعمه.

(٨) **المفردات**: الأردام: الحواجز.

المعنى: لم يفده هذا القصر وهذا البهاء، فجاءه الموت وتركه من غير حواجز ولا ستائر.

(٩) **المعنى**: لا يجوز للمرء أن يطمئن إلى الزمان لأنه غدار، وحب الزمان هو الشقاء.

فبينما هو يُعطيني ويُوسِعُ لي ... حتّى يكونَ بهِ فَقري وإعساري[(١)]

فليس يُنصفُني مَن عاد يظلمُني ... وليسَ يَنفعني مَن كان ضَرَّاري[(٢)]

وكيف أبلغُ أوطاري بذي خَطَلٍ ... ما كان إلّا به حِرمانُ أوطاري؟[(٣)]

ندورُ في كلِّ مَخشاةٍ ومَرْغَبَةٍ ... من تحتِ مُستعجل الوثباتِ دوَّارِ[(٤)]

كـأنَّـنـا تَـتـرامـانـا نـوائـبُـهُ ... عَصْفٌ تَرامى به سَوْراتُ تيَّارِ[(٥)]

ظِلٌّ وشيكٌ تَلاشِيهِ وأفنِيَةٌ ... مَوضوعةٌ نُصْبَ إخرابٍ وإفقارِ[(٦)]

لا تأمننَّ صروفَ الدهر مُغمِضَةً ... إغماضَ ليثٍ منَ الأرواح مُمْتارِ[(٧)]

الدَّهرُ سالبُ ما أعطَى ومانِعُهُ ... فما الصَّنيعُ بدينارٍ وقِنطارِ؟[(٨)]

تُقيمُ منه على عوجاءَ زائلةٍ ... ومائلٍ مُزلِقِ الأرجاءِ مُنهارِ[(٩)]

والمرءُ ما دامَ مأسورًا بشهوتِهِ ... مـعـذَّبٌ بـيـنَ إحـلاءٍ وإمـرارِ[(١٠)]

طَورًا جَديبًا وطورًا ذا بُلَهْنِيَةٍ ... فمَن عَذِيرِيَ من تاراتِ أطواري؟[(١١)]

---

(١) **المعنى**: فهو لا يكاد يوسع علي الخير حتى يسترده ويتركني طريح الفقر والفاقة.

(٢) **المعنى**: فكيف أعدُّه منصفًا إذا كان ظالمًا، وأعدّه نافعًا إذا كان ضارًا؟

(٣) **المفردات**: الأوطار: الغايات. الخطل: الحمق والمنطق المضطرب.

المعنى: فكيف أصل إلى مآربي مع أحمق؟ سأحرم منها بسببه حتمًا.

(٤) **المعنى**: نمضي حياتنا بين آمال وتخوف أمام مهاجم سريع الوثوب كثير الحركة.

(٥) **المفردات**: العصف: ورق الزرع. السورات: مفردها السورة وهي الشدّة.

المعنى: ونحن في هذه الحياة أشبه بأشياء لا قيمة لها تتقاذفها الرياح الثائرة.

(٦) **المعنى**: أو أننا تلقاء هذه النوائب ظل مائل، أو ساحات آيلة إلى الدمار.

(٧) **المفردات**: الممتار: المتزود.

المعنى: لا تركن إلى مصائب الحياة حين تكون هادية غافية، فهي كالأسد المغمض العينين الذي يتربص بفريسته.

(٨) **المعنى**: الدهر يعطي ثم يعود فيستلب ما أعطى، فلا تنفعك الكنوز المقنطرة.

(٩) **المعنى**: تحيا في هذا الزمان والدنيا مائلة منحرفة، تضعك على شفير هار.

(١٠) **المعنى**: وما دام المرء رهينًا لرغباته فسيظل معذبًا بين حلوها ومرها.

(١١) **المفردات**: البُلهنية: رفاهة العيش.

المعنى: فأنا حينًا في جدب وحينًا في سعادة، فمن يساندني في هذه الحالات؟

مَن عائدي مِن جَوى همٌّ يُؤرِّقُني ... نَفى رقادي وجافَى بينَ أشفاري؟[١]
أرعَى نجومَ الدُّجَى أنَّى مسالكُها ... ولا نديمَ سِوى بثّي وأفكاري[٢]
لحادثٍ في أخٍ ما كنتُ أحذرُه ... وأينَ من حادثاتِ الدهرِ إحذاري؟[٣]
لمّا دَعا باسمهِ النَّاعي فأسْمعني ... ضاقتْ عليَّ هُمومًا كلُّ أوطاري[٤]
ولُذتُ عنه بإنكاري منيَّتَهُ ... حتّى تحقَّقَ شرّادٌ بإنكاري[٥]
فالآنَ بينَ ضُلوعي كلُّ لاذعةٍ ... تُدمي وَحشْوُ جُفوني كلُّ عُوّارِ[٦]
رُزِئتُهُ حاملاً ثِقْلي ومُضْطلعًا ... شُحًّا عليها منَ الأقوام أسراري[٧]
فيا دموعيَ كوني فيهِ واكِفةً ... ويا فؤادي أحترقْ جرَّاهُ بالنّارِ[٨]
عرِّجْ على الدّارِ مُغبرًّا جوانبُها ... فاسألْ بها عَجِلاً عن ساكِني الدّارِ[٩]
كانتْ تَلألأُ كالمصباح وهْيَ بما ... جَنى عليها الرَّدَى ظلماءُ كالقارِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الأشفار: منبت شعر الجفن، مفردها الشُّفر. الجوى: شدة الوجد.
المعنى: ومن يزورني ويخفف عني آلام هموم تقلقني وتقض مضجعي وتحرسني من النوم؟
(٢) **المعنى**: أسهر ليلي أرقب النجوم وحركاتها ولا نديم ولا أنيس لي سوى خواطري.
(٣) **المعنى**: وخواطري حول أخ ما كنت أتصور أنني سأفقده، ومن يجرؤ على الحذر من النوائب؟
(٤) **المعنى**: لما جاءني نعيُه لاحقتني الهموم، وسدّت علي سبل آمالي.
(٥) **المعنى**: وكذبت النبأ وأنكرت موته، حتى تأكد إنكاري الخاطىء بخبر ثابت.
(٦) **المفردات**: العوار: داء في جفون العين.
المعنى: فالآلام علي تترى وضلوعي متحرقة ومن كثرة دموعي تحرّقت جفوني.
(٧) **المفردات**: اضطلع بحمله: نهض به وقوي عليه. الشح: البخل.
المعنى: مُنيت به، فقد كان يتحمل أعبائي وينهض بها وحده لا يشرك بها غيره.
(٨) **المفردات**: واكفة: قاطرة، من الفعل وكف. جراه: من جرائه.
المعنى: فاهطلي يا دموع من أجله، واحترق أيها الفؤاد من جرائه.
(٩) **المعنى**: قف بدياره الخالية المغبرّة، واسألها عن سكانها أين هم؟
(١٠) **المفردات**: القار: الزفت، ولونه أسود.
المعنى: كانت قبلُ مضيئةً كالمصابيح، وبعد أن نُكبت بما نكبت به اسودت كالقار.

وقلْ لها: أَين ما كنَّا نراهُ على ... مَرّ النَّدى بكِ من نقضٍ وإمرار؟[١]

وأيـنَ أوعـيـةُ الآدابِ فـاهـقـةً ... تجري خِلالَكِ جَرْيَ الجدول الجاري؟[٢]

وأينَ أبكارُ فضلٍ جئنَ فيكِ وقد ... جاءَ الرِّجالُ بعُونٍ غيرِ أبكار؟[٣]

وأينَ طيبُ ليالٍ فيكِ ناعمةٍ ... كـأنَّـهـنَّ لـنـا أوقـاتُ أسـحـار؟[٤]

يا أحمدُ بنُ عليٍّ والرَّدى عرَضٌ ... يـزورُ بـالـرُّغـم منّـا كـلَّ زَوّارِ[٥]

نـأَى يـشـقُّ مـداهُ أنْ تُـقـرِّبَـهُ ... قلائصٌ طالما قرَّبْنَ أسفاري[٦]

علقتُ منكَ بحبلٍ غيرِ مُنتَكِثٍ ... عندَ الحفاظِ وعُودٍ غيرِ خَوَّارِ[٧]

وقد بلوتُك في سُخْطٍ وعند رضًى ... وبـيـنَ طـيٍّ لأنـبـاءٍ وإظـهـارِ[٨]

فلم تُفِدْنيَ إلَّا ما أضَنُّ بهِ ... ولـم تَـزدنـيَ إلَّا طـيبَ أخبـارِ[٩]

لا عارَ فيما شربتَ اليومَ غُصَّتَهُ ... منَ المنونِ وهل بالموتِ مِن عارِ؟[١٠]

ولم يَنلْكَ سِوى ما نال كلَّ فتًى ... عالي المكانِ ولاقَى كلَّ جبّارِ[١١]

---

(١) **المفردات**: يقال: «فلان ذو نقض وإمرار» أي صاحب حل وعقد.
المعنى: واسألها عما كنا نراه من كرم وحل وعقد فيها.

(٢) **المفردات**: فاهقة: طافحة ممتلئة.
المعنى: وأين مواعين الأدب الممتلئة التي تنداح فيك كالجدول الجاري؟

(٣) **المفردات**: العون(بضم العين): مفردها بفتحها، وهي التي ولدت بعد البكر.
المعنى: أين فضلك البكر الذي سبقتِ به الرجال الذين بعدك؟

(٤) **المعنى**: وأين أسمارك اللذيذة الهادئة، وكنا نظنها أوقات السحر؟

(٥) **المعنى**: إن الموت يا أحمد عارض يطرأ على الناس غصبًا عنهم.

(٦) **المفردات**: نأى: بعد. القلائص: مفردها القلوص، وهي الناقة الفتية الطويلة القوائم.
المعنى: بعد الموت، ها هو يسعى إلي مسرعًا على ناقة فتية، كانت تقلني وتقرب أسفاري.

(٧) **المعنى**: توطدت بيني وبينك صداقة لا تُفصم عراها، وودٌّ متين.

(٨) **المعنى**: وقد جربتك في حالات الغضب وحالات الرضا، وفي سر للأمور وإعلانها.

(٩) **المعنى**: فبذلتَ في عوني بكل شيء إلا ما بخلتُ في إخبارك عنه، وزدت على ذلك بأحسن الأخبار.

(١٠) **المعنى**: ولا عار في أن تموت لأن الموت حق.

(١١) **المعنى**: فما أصابك يصيب كل إنسان مهما كان ذا مكانة رفيعة.

فلو وَقَتْكَ منَ الأقدار واقيةٌ حماكَ كلُّ طَلوعِ النَّجد مِغْوارِ[١]
إذا دَعَتْهُ منَ الهيجاءِ داعيةٌ سَرى إلى الموتِ مثلَ الكوكِبِ السَّاري[٢]
ما كانَ ثاري بناءٍ عن منالِ يدي لو كانَ في غيرِ أثناءِ الرَّدَى ثاري[٣]
فاذهبْ كما ذهبتْ سَرَّاءُ أفئدةٍ أو أمنُ خائفةٍ أو نَيلُ أوطارِ[٤]
عُريانَ من كلّ ما عِيبَ الرِّجالُ به صِفرَ الحقيبةِ من شيءٍ من العارِ[٥]
ولا يزلْ خَضِلَ الهُدّابِ يقطرُهُ على تُرابك سَحًّا ذاتُ إعصارِ[٦]
حتى يُرى بينَ أجداثٍ يحاورُها رَيّانَ ملآنَ من زهرٍ ونُوّارِ[٧]

- 225 -

وقال في الغزل: [من السريع]

مرَّ علينا فكَنَفْنا به مِن بينِ مَن مرَّ ولا يدري[٨]
تزيدُ في العمر مُناجاتُهُ إنْ كانَ شيءٌ زادَ في العمرِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الطلوع: صفة مبالغة من طالع. النجد: المرتفع من الأرض.
المعنى: فلو حُميت من القدر، ودافع عنك كل بطل شجاع.
(٢) **المفردات**: الهيجاء: الحرب.
المعنى: إذا دعاه داعي الحرب ارتمى إلى الموت بسرعة النجوم السائرة.
(٣) **المعنى**: لما قصرت في طلب ثأري لك، لو أن الثأر في غير الموت.
(٤) **المفردات**: السراء: السرور.
المعنى: فارحل عنا مأسوفًا عليك كما يغيب عن الأفئدة سرورها، وعن الأمن خائفه، أو عن الرغبات طالبها.
(٥) **المعنى**: ومت خاليًا من كل ما يعيب الرجال خاوي الوفاض من كل عار.
(٦) **المفردات**: الخضل: المبتل. الهدّاب: السحاب المتدلي نحو الأرض. الإعصار: الريح التي تثير الحب.
المعنى: وليبق قبرك مسقيًا بالسحب الماطرة تهب بها الرياح العاتية.
(٧) **المفردات**: النوار: الزهر الأبيض. الأجداث: القبور.
المعنى: حتى تزهر تربتك وهي ريانة مفعمة بالماء.
(٨) **المفردات**: كنفنا: أحطنا.
المعنى: مر المحبوب بنا فأحطنا به من بين الجمع من غير أن يعلم.
(٩) **المعنى**: لو أن شيئًا يزيد في العمر، لكان حديثه إلينا.

كأنّما صِيغَ مِنَ المشتري فاختالَ أو صيغَ مِنَ البدرِ[١]

قلتُ له يومًا وقد زارني معطَّرَ الجلدِ بلا عِطْرِ:[٢]

مَلكْتَني حُسنًا وكم مالكٍ بحسنِهِ ناصيةَ الحُرّ[٣]

لا تَبْلُني منك بإعراضةٍ فإنَّني أنفقُ مِن صَبري[٤]

- 226 -

وقال في غرض: [من البسيط]

أَنجِدْ إذا شئتَ في الأرزاق أو أغِرِ فلستَ تأخذُ إلاَّ من يدِ القدَرِ[٥]

وما أصابَكَ والأقدارُ كافلةٌ بأنْ يُصيبَكَ لا تَلْويه بالحذَرِ[٦]

وقد رأيتُ الذي تَذوي القلوبُ بهِ لو لم يكنْ ليَ قلبٌ صِيغَ مِن حَجَرِ[٧]

فكِّرْ بقلبك فيما أنت تُبصرُهُ فالأرضُ مملوءةُ الأقطارِ بالعِبَرِ[٨]

ولا تَبِتْ جَذِلًا بالشّيءِ يتركُهُ عليكَ خطبٌ جَفا عَمْدًا ولم يَذَرِ[٩]

ولا تقلْ: فاتتِ الأخطارُ إنْ عَزَبَتْ فلم يَفُتْ خَطَرٌ إلاّ إلى خَطَرِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: لإشراقة وجهه بدا لنا أنه مصاغ من كوكب المشتري أو من البدر.

(٢) **المعنى**: حين زارني وعطره الطبيعي بهيّ قلت له:

(٣) **المفردات**: الناحية: شعر مقدم الرأس.

المعنى: لقد أسرتني بجمالك، وكثيرًا ما يؤسر الحر بالجمال.

(٤) **المفردات**: أنفق: أموت.

المعنى: لا تؤذني بإعراضك عني، فإنني أموت بصبري.

(٥) **المفردات**: أنجدْ: اصعد النجد. أغرْ: انزل الغور.

المعنى: اتجه أي سبيل تشاء في طلب الرزق، فلن تصيب إلا ما هو مقدر لك.

(٦) **المعنى**: وما نلته لن تفقده بحذرك، لأن الأقدار كفلت لك هذا.

(٧) **المفردات**: تذوي: تذوب.

المعنى: لو لم يكن فؤادي قُدَّ من صخر لذاب من كثرة ما مرَّ بي.

(٨) **المعنى**: فكر قبل أن تقدم على شيء، لأن الدنيا زاخرة بالعبر.

(٩) **المفردات**: جذلًا: فرحًا. لم يذر: لم يترك، ولم يرد سوى المضارع منه.

المعنى: لا تنم فرحًا على شيء لم يسلبه الزمان منك عمدًا.

(١٠) **المفردات**: عزبت: بعدت وغابت.

كيفَ القرارُ لمن يُمسي ويُصبحُ في كلِّ الذي هو آتيهِ على غَرَرِ؟[١]
يَبيتُ إمَّا على شَوكِ القَتادِ لهُ جَنْبٌ، وإمّا على فَرْشٍ منَ الإبَرِ[٢]
أجِلْ لِحاظَكَ في الأقوامِ كلِّهمُ فلستَ تُبصرُ إلّا سَنْحَةَ البَصَرِ[٣]
أما تَرى ما أراهُ من عيوبِهُمُ وليسَ فيها لهمْ عذرٌ لمعتذِرِ؟[٤]
في كلِّ يوم تراني بينَ أظهُرهمْ أحتالُ في نفعِ مَن يحتالُ في ضَرري[٥]
قالوا: اصطبرْ قلتُ: قدجُرِّعتُ قبلكُمُ منَ التصبُّرِ كاساتٍ منَ الصَّبِرِ[٦]
وما انتفعتُ وطولُ الهمِّ يَصحبُني عمرَ الحياةِ بما قد طالَ من عُمُري[٧]
وقد غرستُ غُروسًا غيرَ مُثمرةٍ وعادَ بالكدِّ مَن لم يَحظَ بالثَّمَرِ[٨]
من أينَ لي في جميع النّاس كلِّهمُ حلوُ الشَّمائل منهم طيِّبُ الخَبَرِ؟[٩]
أحلى لقلبيَ من قلبي وأعذبُ في مَذاقِهِ ليَ مِن سمعي ومن بَصَري[١٠]
وكلَّما غَمزَتْ كفِّي جوانبَه غمزتُ منه أنابيبًا بلا خَوَرِ[١١]

=**المعنى**: ولا تظن أن الأخطار غابت عنك؛ فلا يغيب خطر حتى يأتيك خطر آخر.

(١) **المفردات**: الغرر: الخطر.
المعنى: كيف يستقر حال امرىء وهو يتوقع الخطر صباح مساء؟

(٢) **المفردات**: القتاد: شجر صلب له شوك. وفي البيت كنايتان.
المعنى: لن يسترخي في النوم، فهو إما يغضو على الشوك، أو ينام على فراش فيه إبر.

(٣) **المفردات**: السنحة: العرَض.
المعنى: انظر حولك نحو الناس فلن تجد إلا خطف البصر.

(٤) **المعنى**: ألا تلاحظ معي عيوبهم؟ ولا عذر لمعتذر في هذه العيوب.

(٥) **المعنى**: تراني دومًا بينهم أحاول نفع من يسعى إلى ضرري.

(٦) **المعنى**: حثوني على الصبر ومادروا أني جرعت بالصبر كاسات المرارة.

(٧) **المعنى**: لم أنتفع بالصبر لأن الهم يتابعني في كل حياتي مهما طال.

(٨) **المعنى**: وقد غرست في حياتي كثيرًا من المعروف فجاءت كلها غير مثمرة، فمن لم يجنِ ثمرًا عاد منهكًا.

(٩) **المعنى**: أبحث بين الناس قاطبة عن مخلص يتّسم بالخصال الحميدة صادق الأخبار.

(١٠) **المعنى**: وسأعتبره أحلى إلى نفسي وسمعي وبصري.

(١١) **المفردات**: الأنابيب: مفردها الأنبوب، وهو قصبة القناة. الخوَر: الضعف.
المعنى: وكلما حثثته على نجدة رفع سلاحه من غير وهن.

أبثُّهُ عُجَري حتّى يكونَ لها كفيلَها وأُقضّي عنده بُجَري[١]

- 227 -

وقال في النسيب: [من الكامل]

ضَنَّتْ عليك ضنينةُ الخِدْرِ يومَ الوداع بطلعة البدرِ[٢]
ووشى إليك بوَشْكِ فُرقتِها صوتُ الغراب وأنتَ لا تدري[٣]
فذُهِلتُ لولا نظرةٌ عَرضتْ وَوَجَمْتُ لولا دمعةٌ تجري[٤]
وكأنّني لمّا وطئتُ على حرِّ النّوى أمشي على جمرِ[٥]
ومخضَّبِ الأطرافِ ماطَلَني بوصالهِ عَصْرًا إلى عَصْرِ[٦]
حتّى أزارتْني محاسنُهُ بعدَ الهدوِّ سُلافَةَ الخمرِ[٧]
ما كانَ عندي أنّني أبدًا مُتَحَمِّلٌ مَنًّا منَ السُّكرِ[٨]
وكأنّما لعفافِ خَلْوَتِنا ذاكَ التّلاقي كان في الجهرِ[٩]

---

(١) **المفردات**: العُجر والبُجر: العيوب والأحزان، أو ما خفي وما بدا من العيوب والأحزان.
المعنى: فأبثه أحزاني وعيوبي فينهض لإزالتها عني.

(٢) **المفردات**: الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت.
المعنى: بخلت عليك قصيدة الخدر بإطلالتها يوم الوداع.

(٣) **المفردات**: الوشك: السرعة.
المعنى: ونمّ لك غراب البين بنعيبه عن سرعة فراقها، من غير أن تعلم.

(٤) **المفردات**: وجم: أمسك عن الكلام من شدة الحزن.
المعنى: ولولا نظرة عابرة منها لذهلت، ولولا الدموع الهاطلة لأمسكت عن الكلام حزنًا.

(٥) **المعنى**: وظننت أنني أسير على جمر من اللهب حين أحسست بحرّ البعاد.

(٦) **المعنى**: والحسناء التي خضبت يديها سوّفت لقائي من وقت إلى آخر.

(٧) **المفردات**: السلافة: أجود الخمر.
المعنى: حتى منّت علي بزيارة حسنهِ بعد انتظار، فأذاقتني عصارة الخمر.

(٨) **المعنى**: وما كنت أظن أنني سأمتنّ من السكر.

(٩) **المعنى**: وكان لقاؤنا عفيفًا ونحن في خلوتنا، حتى ظننت أننا تلاقينا علنًا.

لا رِيبـةٌ فـي كـلِّ ذاك ولا   قُـرْبٌ ولا قُبَـلٌ عـلـى ثَـغْـرِ[١]
والقـربُ مـن خـاشٍ عـواقـبَـهُ   مثلُ النَّوى، والوصلُ كالهجرِ[٢]

- 228 -

وقال يرثي بعض ذويه: [من الطويل]

أتاكَ الرَّدَى من حيثُ لا تحذرُ الرَّدَى   وغافصني فيك الحِمامُ ولا أدري[٣]
فإنْ يَنْسَك الأقوامُ بعدَ تذكُّرٍ   فإنِّيَ معمورُ الجوانح بالذِّكرِ[٤]
وإنْ كان عمري ما انقضَى بعد أنْ مضَى   مَداكَ فقد نغَّصتَ لي باقيَ العمرِ[٥]
فلا زالَ ما وُسِّدتَ فيه منَ الثَّرى   يعاورُه ما شاءَ من سَبَلِ القَطْرِ[٦]

- 229 -

وقال يرثي فخر الملك سنة ٤٠٧هـ، وقد تضافر أعداؤه فأطمعوا سلطانَ الدولة - وكان حديثَ السنّ - في أخذ أمواله، فقبض عليه واستوزر الرُّخَّجي. فحملوه على أن قال للملك: إني لا أستطيعُ أن أتصرفَ في حياة فخر الملك، لأنه له عليَّ أيمان البيعة أن أكون كذلك. فخدع الملك، لأن الرخجي صنيعة فخر الملك. فتقدَّم إلى الفراشين بقتله، فحمل إلى جبل قريب منه ليلاً، وقتلوه في غارهِ: [من الكامل]

شَطَّتْ عليكَ لُبانةُ الصَّدرِ   وحُرِمتَها من حيثُ لا تدري[٧]

---

(١) **المعنى**: ولم يكن في لقائنا ريبة ولا عناق ولا قبلات من الفم.
(٢) **المعنى**: والذي يخشى عواقب الاقتراب كأنه في بعاد، أو أن الوصل مثل الهجر.
(٣) **المفردات**: غافصني: فاجأني وغافلني.
المعنى: جاءك الموت من حيث لا تعلم، وغافلني فيك على حين فجأة.
(٤) **المفردات**: الجوانح: الضلوع.
المعنى: وإن نسيك الناس بعد أن كانوا يعرفونك، فإنني على ذكراك دومًا.
(٥) **المعنى**: وإن كان عمري لم ينتهِ بانتهاء عمرك، فقد تضايقت بقية عمري.
(٦) **المفردات**: يعاوره: يعاوده. السَّبَل: المطر قبل أن يصل إلى الأرض.
المعنى: أدام الله أمطاره على ثراك الذي رقدتَ عليه.
(٧) **المفردات**: شطت: بعدت. اللبانة: الحاجة يريد المرء قضاءها. =

وطلبتُ عُذرًا للزَّمان فلمْ نعرفْ له شيئًا منَ العذرِ[1]
وفُجعتَ في ظلماءَ داجيةٍ بالنَّيِّراتِ معًا وبالفجرِ[2]
ومضَى الذي طمسَ الحِمامُ بهِ وَضَحَ الصَّباحِ وغُرّةَ البدرِ[3]
وَطوى الرَّدَى رغمًا لآنِفنا كلَّ المحاسنِ منه في القبرِ[4]
فكأنَّنا من بعدِ مَصرعهِ سَفْرٌ بلا زادٍ ولا ظَهرِ[5]
أو مُرهَقون بكلِّ بائقةٍ غُلبوا وقد جَهدوا على الصَّبرِ[6]
هِيمٌ يماطلُها الورودُ وقد بَعُدَ المدى عَشرًا إلى عَشرِ[7]
من ذا لمرْغَبةٍ ومَرْهَبَةٍ فينا ومَن للنَّهْيِ والأمرِ؟[8]
ومُرَوَّعٍ شردَ الحِذارُ بهِ ملآنَ من خوفٍ ومن ذُعْرِ[9]
ومكارمٍ تدعُ الزَّمانَ بلا شيءٍ من الإملاقِ والفقرِ[10]
والخيلُ تَنْزو في الأعنَّةِ كالسْـ ـسِيدانِ في دَيمومةٍ قَفرِ[11]

=المعنى: بعدت عليك حاجتك واستحالت لك من غير أن تعلم.

(١) **المعنى**: وبحثت عن سبب تتعلله للزمان فلم تجد.

(٢) **المفردات**: الداجية: شديدة الظلمة. النيرات: الكواكب.

المعنى: وفجعت في ليلة ليلاء لا كواكب فيها ولا فجر.

(٣) **المعنى**: وولى الذي أزال بموته نور الصباح وطلعة البدر.

(٤) **المعنى**: وغطى الموت في القبر كل حسن وخير رغمًا عنا.

(٥) **المعنى**: وغدونا بعد قتله مسافرين تائهين لا زاد معنا ولا ظهرًا نمتطيه.

(٦) **المفردات**: البائقة: الداهية والبلية. جهدوا: تعبوا.

المعنى: أو أننا منهكون من كثرة الدواهي، مغلوبون من الجهد.

(٧) **المفردات**: الهيم: مفردها الأهيم والهيماء، وهم العطاشى. الورود: النزول للشرب.

المعنى: أو أننا عطاشى يمتنع عليهم الماء مسافة تلو مسافة.

(٨) **المعنى**: ونحن محتاجون إلى من يرغِّبنا ويرهِّبنا، ومن يتولى أمورنا.

(٩) **المفردات**: المروَّع: الفزع.

المعنى: فزع فخر الملك بعد أن نسي الحذر، وها هو الآن غارق في الخوف والفزع.

(١٠) **المفردات**: الإملاق: شدة الفقر.

المعنى: كان ذا مكارم تأمن من الفقر والفاقة.

(١١) **المفردات**: تنزو: تثب. الأعنة: مفردها العنان، وهو زمام الفرس. السيدان: مفردها =

معروقةً بالشَّدِّ تحسبُها الـ ـأشطانَ هاويةً إلى جَفْرِ[١]
أُثني عليكَ بما صنعتَ وكمْ فاتَ الصَّنيعُ مواقعَ الشُّكرِ[٢]
وأكفُّ غَرْبَ الدمعِ مُصطبرًا لو كانَ دمعٌ كُفَّ لا يجري[٣]
أنتَ الذي لم تَرضَ في شرفٍ إلّا بغُرِّ عَقائلِ الفخرِ[٤]
ومحوتَ محوَ الطِّرْسِ عن زمنٍ أصبحتَ فيه مُجاثِمَ العُسرِ[٥]
وجعلتَ مُعدِمَه كواجدهِ ومُقِلَّهُ بالفضلِ كالمُثري[٦]
من معشرٍ لم يَرتضوا وَطَرًا في العزِّ إلّا قِمَّةَ النَّسرِ[٧]
وإذا دعوتَهُمُ لنازلةٍ حَشدوا عليك بقُرَّحٍ ضُمْرِ[٨]
وبكلِّ مُلتهبِ العزيمةِ في الـ ـبأساءِ صبّارٍ على الضُّرِّ[٩]

=السِّيد، وهو الأسد أو الذئب. الديمومة: الفلاة الواسعة.

المعنى: والخيل تثبت في أزمّتها هائجة كالآساد في فلاة واسعة مقفرة.

(١) **المفردات**: المعروقة: القليلة اللحم. الأشطان: مفردها الشُّطن، وهو الحبل. الجفر: البئر الواسعة.

المعنى: وهذه الخيل هزيلة جدًا حتى ليظنها الرائي حبالًا ساقطة في بئر واسعة.

(٢) **المعنى**: أشيدُ بما بذلت في حياتك، وإن جاءت إشادتي متأخرة.

(٣) **المفردات**: غرب الدمع: غزارته.

المعنى: وإنني أمنع سيل دموعي مصبرًا نفسي، لكن دمعي يأبى أن يستجيب لطلبي.

(٤) **المفردات**: الغر: مفردها الأغر، وهو الحسَن والأبيض من كل شيء. العقائل: الكرام.

المعنى: ذلك أنك تأبى إلا أسمى مراتب الشرف وأفضل الفخر.

(٥) **المفردات**: الطرس: الصحيفة التي تمحى ثم يكتب عليها. المجاثم: المخاصم (هنا).

المعنى: وأزلت كل عثرة، حتى غدوت ندًا للعسر.

(٦) **المفردات**: المعدم: الفقير. الواجد: الغني.

المعنى: وسوّيت بين الغني والفقير، والمقلّ والمكثر بفضلك.

(٧) **المفردات**: الوطر: الحاجة. النسر: واحد من كوكبين.

المعنى: فأنت من قوم لا يقبلون من العز والشرف إلا أعلى الكواكب.

(٨) **المفردات**: القرَّح: مفردها القارح، وهو من الخيل ما بلغ الخامسة. الضمّر: الصغيرة البطون النحيلة.

المعنى: وإن طلبت قومك لملمّة حملوا معك على خيل فتية ضامرة.

(٩) **المعنى**: وبعزائم ملتهبة حماسة وصبرًا على البأساء.

لم يَمْتطوا كَتَدَ المعابِ ولا ... عَقدوا مآزرَهم على وِزْرِ[١]

وإذا عَلا لهبُ الجمالِ بهمْ ... وَهبوا رُواءَ الحسنِ للبدرِ[٢]

يُعطون في الإعسارِ من كَرَم ... مثلَ الذي يُعطون في اليُسرِ[٣]

وُهّابُ مَشْبَعةٍ لمَسْغَبةٍ ... غازونَ ظلاّمون للجُزْرِ[٤]

فترى على حُسّادِ نِعمتِهمْ ... يتلاحظون بأعينٍ شُزْرِ[٥]

يا صاحبيَّ على طَماعِيَةٍ ... في العيش تُركِبُنا قَرا وَعْرِ[٦]

لا تَحسبا في الدّار عَذْوَتَهُ ... إنَّ الرَّدَى أعدى منَ العُرِّ[٧]

هيَ عادةٌ للدَّهرِ واحدةٌ ... فاصبِرْ لمُرِّ عوائدِ الدَّهرِ[٨]

بَقَّى الذي يبقى ويرجع في ... كل الذي أولى من البِرِّ[٩]

إن كان سرَّ فقد أساءَ شَجًى ... أو كان راشَ فإنّه يَبري[١٠]

سَوَّى الرَّدى بينَ المُطاحِ على ... طُرق الرَّدى ومشيِّد القصرِ[١١]

---

(١) **المفردات**: الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر. الوزر: الإثم.
المعنى: وهم في ذلك لم يعانوا عناءً كبيرًا، ولم يرتكبوا إثمًا.

(٢) **المعنى**: وإذا نُظر إلى جمالهم الصارخ منحوا البدر حسنهم.

(٣) **المعنى**: وكرمهم مستمر في أي حال سواء كانوا في عسر أو في يسر.

(٤) **المفردات**: المسغبة: المجاعة. الجُزُر: مفردها الجزور، وهي ما يذبح من النوق والغنم.
المعنى: إنهم يغزون إبلهم وأغنامهم ويظلمونها بالذبح كرمًا، كي يمنحوا الشبع للجوع.

(٥) **المفردات**: الشزر: النظر بطرف العين مع إعراض أو غضب.
المعنى: وحساد نعمتهم ينظرون إلى كرمهم نظرة الغضب والحسد.

(٦) **المفردات**: القرا: الظهر.
المعنى: نحن يا صاحبيَّ حتى نضمن العيش الهنيء نعاني الصعاب.

(٧) **المفردات**: العدوة: المكان المرتفع. العرّ: الجرب.
المعنى: لا تظنا يا صاحبيَّ أن منزله المكان المنيع، فالموت أسرع من الجرب.

(٨) **المعنى**: هذه هي العادة الوحيدة للدهر، وعليك أن تصبر على عاديات الزمان.

(٩) **المعنى**: يبقى ما يبقى على حاله، ويعود ما هو أفضل من الطاعة والصدق.

(١٠) **المفردات**: راش السهم: ألزق عليه الريش. يبري: يقلّم وينحت.
المعنى: إن هو سرَّ فقد أساء حزنًا، أو أنه أضاف الريش للسهام فإنه يبريها وينحتها.

(١١) **المعنى**: والموت ساوى بين الواقع في دروب الحمام وباني القصور.

يا مَن يُقيلُ عِثارَ أرحُلِنا كيفَ استجبتَ لزلَّة العَثْرِ؟[1]
ألَا دَفعتَ وقد دُفعتَ إلى وِرْدِ المنون بمالكِ الأثْرِ![2]
وبأذرعٍ تهوي بمُصْلَتَةٍ بيضٍ وطائشةِ الخُطا سُمْرِ[3]
أوَلستَ ولَّاجًا على حَذِرٍ تكفيهِ خرّاجًا منَ القهرِ؟[4]
هيهاتَ ليس لمن يُطيفُ به جيشُ المنيَّةِ عنهُ مِن فَرّْ[5]
ما لي أراكَ بدارِ مَضيعَةٍ تَسري الرِّفاقُ وأنتَ لا تَسْري؟[6]
في هوَّةٍ ظلماءَ بينَ هُوَى سُدَّتْ مطالعُهنَّ بالصَّخْرِ[7]
وكأنّما سُقِّيتَ مُنعَقِرًا لا تَستفيقُ سُلافةَ الخمرِ[8]
زوَّدْتَنِي ومضيتَ مُبْتدِرًا حزَّ المُدَى ولواذعَ الجمرِ[9]
وتركتني والدَّهرُ ذو دُوَلٍ أعشَى اللّحاظَ مُقلَّمَ الظُّفْرِ[10]
أَرمي فلا أَصمي، فإنْ رُمِيَتْ جِهتي رُميتُ معرِّضًا نَحري[11]

---

(١) **المفردات**: أقال عثرته: أنهضه من سقوطه.
المعنى: أيا من تساندنا وتعيننا كيف قبلت التعثر؟
(٢) **المفردات**: الأثر: جوهر السيف أو وشيه.
المعنى: ألم تستطع أن تنقذ نفسك من التهلكة بسيفك؟
(٣) **المعنى**: وبساعدين يهويان بسيوف بيضاء ورماح طائشة الهدف؟
(٤) **المفردات**: الولّاج: الدخّال، وعكسها الخرّاج.
المعنى: ألم تكن مهاجمًا لكل حذر تبعثه على الهرب قهرًا؟
(٥) **المعنى**: وواأسفًا لا مفر لمن هاجمه جيش الموت.
(٦) **المعنى**: لماذا أراك لست كالآخرين حيث يتخطون المهالك وأنت لا تفعل مثلهم؟
(٧) **المفردات**: هوى: مفردها الهوّة.
المعنى: وقعت في حفرة سحيقة مظلمة لا منفذ للهرب منها لأنها صخرية.
(٨) **المعنى**: وكأنك شربت خمرة معتقة لا تصحو منها.
(٩) **المفردات**: مبتدرًا: مسرعًا. المدى: مفردها المدية، وهي السكين.
المعنى: أعنتني وأغنيتني ثم وقعت ذبيح السكاكين وملذوع النيران.
(١٠) **المعنى**: وترتكتني بين مخالب الدهر القلْب ضعيف البصر معدوم القوة.
(١١) **المفردات**: أصمي: أصيب مقتلًا.
المعنى: وإنني أرمي عدوي فلا أصيب منه مقتلًا، لكنهم عندما يرمونني يصيبونني ويكادون يقتلونني.

وأُصَدُّ عن لُقيا العدوِّ، وهل   ألقَى العدوَّ ولستَ في ظهري؟[1]
وإذا مضَى مَن كان يعْضدُني   ويشدُّ يومَ كريهةٍ أَزْري[2]
ويردُّ عنِّي كلَّ طارقةٍ   ويخوضُ كلَّ ردًى إلى نصري[3]
فالحظُّ لي أنْ لا أُهيجَ وغًى   حتَّى أكونَ مُسالمًا دهري[4]
كيف اللقاءُ وأنتَ رَهْنُ بِلًى   لا يُرتجَى إلَّا معَ الحشرِ؟[5]
هجرٌ ولكن ليس يُشبِهُهُ   شيءٌ منَ الإعراضِ والهجرِ[6]
وقطيعةٍ ما كنتُ أحذرُها   إلَّا عليك فلم يُفِدْ حِذْري[7]
لا متعةٌ لي في الحياة فما   أحياهُ بعدَك ليس مِن عمري[8]
إنْ لم يكنْ كُلِّي عليك قضَى   لمَّا قضيتَ فقد قضَى شَطري[9]
فاذهبْ كما ذهبَ الغمامُ فقدْ   ملأ المذانِبَ منه بالقَطْرِ[10]
وخلوتَ من عيني بغيرِ رضًا   مني ولمّا تخلُ مِن سِرِّي[11]
ما زلتُ أكتمُ منك شاجيةً   وبلابلاً صُمًّا عن الزَّجرِ[12]

---

(١) **المعنى**: وأُمنع من مهاجمة العدو، وهل أجرؤ على الهجوم إن لم تحمني؟

(٢) **المعنى**: ولكن إن ولى من كان سندي وعوني يوم الحرب.

(٣) **المعنى**: وهو الذي يمنع عني كل مهاجمة، ويخاطر بحياته في سبيل مناصرتي.

(٤) **المعنى**: فإن غرب مساندي فالأفضل لي ألا أثير حربًا، حتى أسلم في حياتي.

(٥) **المعنى**: كيف ألقاك وقد آويتَ في دار البلاء، ولا سبيل إلا في يوم البعث؟

(٦) **المعنى**: لقد هجرتني، ولكنه هجر من نوع آخر.

(٧) **المعنى**: بل إنها قطيعة، وكم كنت أخافها من كل الناس لا منك، ولكن وقع المحذور.

(٨) **المعنى**: وبموتك لم يعد لي أمل في الحياة ولا لذة، وما أعيشه بعدك ليس له قيمة.

(٩) **المعنى**: وإن لم تُقتطع حياتي كلها بموتك فقد قطع جزء منها.

(١٠) **المفردات**: المذانب: مفردها المذنب، وهو مسيل الماء. القطر: المطر.
المعنى: فارحل أيها العزيز كما يرحل الغمام في سمائه، فقد رحل الغمام بعد أن ملأ الوديان بالأمطار.

(١١) **المعنى**: وإن خلا وجودك من ناظري، فإن ذكرك متمثل في ذاتي.

(١٢) **المفردات**: الشاجية: المصيبة المحزنة. البلابل: الوساوس، وصرفها ضرورة.
المعنى: ما زالت أحزاني ووساوسي عليك تواكبني وترفض أن تنتزاح عني.

وأُجِلُّهُ عن أنْ أبوحَ بهِ   في نَظْمِ قافيةٍ مِنَ الشِّعرِ[(١)]
حتَّى انقضَى صَبري وجاشَ كما   جاشَ الهديرُ يهدُّه صدري[(٢)]

- 230 -

وقال في الغزل: [من البسيط]

لا تكشفنَّ عيوبَ النَّاس ما استترتْ   فكاشفُ العيب من همٍّ على خَطرِ[(٣)]
ولا تكُنْ بجميلٍ علَّلوكَ بهِ   مُستسلمَ القلب مشغولًا عن الحَذَرِ[(٤)]
فالسُّوءُ يظهرُ مِن دانٍ ومُنْتَزِحٍ   والنَّارُ تخرجُ من قَدْحٍ منَ الحجرِ[(٥)]
والمرتَضَى في إخاءٍ لستَ واجدَهُ   ومَنْ عداهُ فمثلُ الشَّوك والشَّجَرِ[(٦)]
وكلُّ مَن أنتَ لاقِيهِ وآلِفُهُ   مفرَّقٌ فيه بينَ الخُبْرِ والخَبَرِ[(٧)]

- 231 -

وقال يفتخر ويتلهف على مَن مضى: [من البسيط]

ما زرتَ إلّا خِداعًا أيُّها السَّاري   ثمّ انقضيتَ وما قضَّيتُ أوطاري[(٨)]

---

(١) **المعنى**: وأكبرُ على لواعجي أن تنظم في شعري.
(٢) **المفردات**: جاش الصدر: غلى غيظًا. الهدير: صوت الرعد أو البعير.
المعنى: وصبرت حتى امتنع الصبر عني وثار وعلا في صدري.
(٣) **المعنى**: لا تفضح عيوب من حولك، لأن فضحك هذا خطر يزيد الهموم.
(٤) **المعنى**: وإن هم أفضوا إليك بأسرارهم تقديرًا لك فلا تهمل هذه الخصيصة وتستسلم إلى فضحها.
(٥) **المفردات**: المنتزح: البعيد. القدح: محاولة إخراج النار.
المعنى: فالفساد يصدر من القريب والبعيد، مثل النار التي تُقتدح من أي حجر.
(٦) **المعنى**: فالصديق الودود نادر الوجود، أما غير الودود فهم كثير كالشوك والشجر كثرة.
(٧) **المفردات**: الخُبر: التجربة.
المعنى: وكل من حولك وتعرفه إما ينقل الخبر وإما صاحب تجربة.
(٨) **المعنى**: ألا أيهذا القادم ليلاً لقد كان مجيئك إلي خداعًا، ثم ولى طيفك من غير أن أحقق أمنيتي.

أنَّى يزورُ على الظَّلماءِ مِنْ شَحَطٍ مَن كان صُبْحًا وقُربًا غيرَ زوَّارِ؟[1]
وليس ينفعُ مَن يُضْحي بمَجْدَبَةٍ أنْ باتَ ما بينَ جنَّاتٍ وأنهارِ[2]
لا مُتْعَةٌ لي بمن نادمتُ صورتَهُ لمّا أتَتْني بها في اللّيل أفكاري[3]
ولو أردتَ بيَ الإسعافَ زُرتَ وما دَرى الدُّجَى للكرى ما بينَ أشفاري[4]
قد زارني قبلك الشَّيبُ المُلِمُّ ضُحًى فما هَشِشْتُ له ما بينَ زُوّاري[5]
وكنتُ أعذرُ نفسي قبل زَوْرتِهِ فالآنَ ضاقتْ على اللذَّاتِ أعذاري[6]
لوامعٌ لم تكنْ للغيثِ جاذبةً وأنجُمٌ لم تُنِرْ للمُدْلِجِ السَّاري[7]
لا مرحبًا ببياضٍ لم يكنْ وَضَحًا لغُرّةِ الصُّبحِ أو لمعًا لنُوّارِ[8]
أبَعْدَ أنْ سَمَقَتْ في العزِّ أبْنِيَتي وجالتِ الأرضَ آثاري وأخباري؟[9]
ونِلتُ ما ذِيدَ عنه كلُّ مُلتَمِسٍ عفوًا وطامَنَ عنه كلُّ جبّارِ؟[10]

---

(١) **المفردات**: الشحط: البعيد.
المعنى: كيف تكون الزيارة ليلًا ومن بعيد، ولا تتم عن كثب وفي النهار؟

(٢) **المعنى**: ولا يجدي من نام في سعادة ورخاء واستيقظ لا شيء حوله.

(٣) **المعنى**: وأي متعة هي حين أنادم خيالًا وفد علي ليلًا من كثرة ما أفكر فيه؟

(٤) **المفردات**: الأشفار: مواضع نمو الأهداب من الجفون.
المعنى: إن أردت إسعادي حقًا زرتني ليلًا قبل أن أغفو.

(٥) **المعنى**: ولقد زارني شيبي صباحًا قبل أن تزورني فلم أرحب به ولم أعدّه من الزوار.

(٦) **المعنى**: وقبل أن يزورني الشيب كنت أعذر نفسي على تقصيري، أما الآن فلم يعد للذات أي معنى وأي عذر.

(٧) **المفردات**: المدلج: السائر ليلًا.
المعنى: وإنما هي خالية لا مطر فيها، ونجوم خافتة لا تهدي السائر ليلًا.

(٨) **المفردات**: الوضح: الضوء والبياض. النوار: الزهر الأبيض.
المعنى: فأنا لا أرحب بالبياض إن لم يكن نورًا للصباح أو إشراقًا لأزهار.

(٩) **المفردات**: سمقت: علت. جالت: طافت.
المعنى: فبعد أن عزّ مكاني، وانتشرت أنبائي في العالم.

(١٠) **المفردات**: ذيد: طرد. طامن: انخفض وانحنى.
المعنى: وبعد أن غنمت ما استحال على الآخرين وطأطأ له كل جبار.

وداسَ بي أُفُقَ الجوزاءِ مُنتعلاً ... ما شِيدَ من فضلِ أقداري وأخطاري؟(١)
يرومُ شأوي وقد عزَّ اللِّحاقُ بهِ ... طماعةٌ من قصيرِ الخطوِ عَثّارِ؟(٢)
أضَلَّهُ اللُّؤمُ عن ذمِّي وجنَّبَهُ ... خُمولُهُ وَقْعَ أنيابي وأظفاري(٣)
وقد عَجَمْتُمْ أنابيبي فلم تجدوا ... فيهنَّ إلّا صَليبًا غيرَ خَوّارِ(٤)
وما نهضتُمْ بأعباءٍ نهضتُ بها ... ولا أحطتُمْ بأطرافي وأقطاري(٥)
ولا ضَربتمْ ونَقْعُ الحربِ مُلتبِسٌ ... في فَيلقٍ كزُهاءِ اللّيل جرّارِ(٦)
لا يُبعدِ اللهُ أقوامًا مَضَوا سَلَفًا ... كانوا على نَبواتِ الدَّهرِ أنصاري(٧)
شموسُ دَجْني ومِقْباسي على غَسَقٍ ... وفي الحَنادِسِ أنواري وأقماري(٨)
قومٌ إذا نزلوا دارًا على عَجَلٍ ... كانوا نزولًا مع النُّعمى على الدّارِ(٩)
وإنْ أهَبْتُ بهمْ في يومِ معركةٍ ... جاؤوا ولم يُمطلوا عنها بأعذارِ(١٠)

---

(١) **المفردات**: الجوزاء: برج في السماء.
المعنى: ورقيت بما بنيت من فضلي وأعالي حتى بلغت الجوزاء.
(٢) **المفردات**: يروم: يقصد. شأوي: غايتي.
المعنى: بعد كل ما ذكرت هل يسعى طامع كثير العثار أن يبلغ ما بلغت في وقت لا يجرؤ أحد على اللحاق بي؟
(٣) **المعنى**: لم يجرؤ على ذمي رغم لؤمه، وخوّفه وهنه من مجابهة قوتي.
(٤) **المفردات**: عجمتم: اختبرتم. الأنابيب: قصب الرماح. الخوّار: الضعيف.
المعنى: وقد اختبرتم قوتي فرأيتموني غير لين ولا ضعيف.
(٥) **المعنى**: ولم تستطيعوا أن تقفوا وقفتي ولا أن تبلغوا كفاءتي.
(٦) **المفردات**: النقع: الغبار. الفيلق: الجيش العظيم. الزهاء: المثل.
المعنى: ولم تتمكنوا - كما فعلت - من ضرب جيش لجب كالليل حين غبار الحرب مثارة.
(٧) **المفردات**: نبوة الدهر: خطبه وجفوته.
المعنى: لا أبعد الله أناسًا رحلوا عني، وكانوا أنصاري لمصائب الدهر.
(٨) **المفردات**: الدُّجنة: الظلمة. المقباس: المصباح. الغسق: ظلمة الليل. الحنادس: أشد الظلمات.
المعنى: كانوا شموس ظلمتي، ونور ليلي، وضيائي في الليل البهيم.
(٩) **المعنى**: وهم إذا فاجؤوا أصحاب الدار بزيارتهم، رحبوا بهم وكانوا فيها أعزاء.
(١٠) **المفردات**: أهبت بهم: دعوتهم.

لا يرهبون سِوى إيلامِ لائمةٍ ... ولا يخافون إلّا جانبَ العارِ[1]
كأنَّهمْ وُلدوا في الحرب وارْتَضَعوا ... بسائلٍ من نجيعِ الطَّعن مَوَّارِ[2]
لا يعرفُ المالَ إلّا حينَ يجعلُهُ ... سَدًّا لثَلْمٍ وإِغناءً لإِفقارِ[3]
جِفانُهُ كجوابي الماءِ فاهقةٌ ... وخُلْقُهُ كزُلالٍ بينها جارِ[4]
كم قد بلغتُ بهمْ في مطلبٍ أَرَبي ... وكم أخذتُ بهمْ من معشرٍ ثاري[5]
وكم جَرَزْتُ حقوقي بعدَ ما شَحَطَتْ ... بنصرِهم من لَهاةِ الضَّيغمِ الضّاري[6]
المطعمين على خِصْبٍ ومَسْغَبَةٍ ... والمنعمين على عُسرٍ وإيسارِ[7]
طاحوا وما طاحَ حُزني بعدهمْ ونأَوْا ... عنّي وما نَزَحوا من بينِ أفكاري[8]

=**المعنى**: وإن دعوتهم لملمَّة سارعوا ملبين من غير اعتذار.

(١) **المعنى**: لا يعرف الخوف سبيلاً إليهم إلا أن يلاموا أو يعادوا.

(٢) **المفردات**: النجيع: الدم. الموار: الكثير الحركة.
المعنى: كأن أمهاتهم وضعْنَهم في ساحة الوغى، وأرضعنهم دماء الطعن الفوّارة.

(٣) **المعنى**: ومن سخائه أنه لا يعد للمال هدفًا إلا لرأب صدع أو لمنحه لفقير كي يغنى.

(٤) **المفردات**: الجفان: مفردها الجفن. وهي القصعة: الجوابي: مفردها الجابية، وهي الحفرة يجتمع فيها الماء.
المعنى: أما أطباق طعامه فممتلئة مثل حفر الماء، وخلقه بين الضيوف كالماء الجاري الصافي.

(٥) **المعنى**: وكثيرًا ما بلغت مآربي بسعيهم، وأخذت ثأري بزندهم.

(٦) **المفردات**: شحطت: بعدت. اللهاة: قطعة اللحم المتدلية في أقصى الفم. الضيغم: الأسد.
المعنى: وكثيرًا ما نلت حقوقي بفضلهم وعونهم بعد استحالتها فكأنها كانت في فم الأسد.

(٧) **المفردات**: المسغبة: المجاعة.
المعنى: كرمهم لا يقف عند حد، سواء كانت الدنيا مخصبة أو كان الناس في مجاعة، ويوزعون في حال عسرهم ويسرهم.

(٨) **المفردات**: نزحوا: بعدوا.
المعنى: غربوا ولم يغرب حزني معهم، وبعدوا عني وما زلت ذكرياتهم تحوم في مخيلتي.

رُزِئتُهُمْ فيدي مِن بعدهم صَفِرتْ ... مِنَ النَّفيس، وقلبي من هوًى عارِ[1]
ولم يَفتْهُمْ وقد حازوا الكمالَ على ... كلِّ الخلائقِ إلّا طولُ أعمارِ[2]
وقد مررنا بدارٍ بعدَهُمْ خَشَعَتْ ... بعدَ اعتلاءٍ وأقْوَتْ بعدَ إعمارِ[3]

- 232 -

وقال وقد لامه بعض أصحابه على كثرة الإنفاق والعطاء: [من الطويل]

دعي منظري إنْ لم أكنْ لكِ رائعًا ... ولا تنظري إلّا إلى حُسنِ مَخْبَري[4]
فإنّي وخيرُ القول ما كان صادقًا ... لَدى الفخرِ سبّاقٌ إلى كلِّ مَفْخَرِ[5]
أُعرّسُ في دار الحِفاظِ وإنْ نأى ... وشَمَّرَ عنها كلُّ ماضٍ مُشمِّرِ[6]
وإنْ حال قومٌ عن هدًى وتغيَّروا ... فإنّي بِسَمْتِ القَصْدِ لم أتغيَّرِ[7]
وأعلمُ أنَّ الدَّهرَ يَعْبَثُ صَرْفُهُ ... بما شاءَ من مال البخيل المُقتِّرِ[8]
فإنَّ الرَّدى دَيْنٌ علينا قضاؤُهُ ... فبينَ مُسقًّى كأسِهِ ومؤخَّرِ[9]
وليس كقومي في ندًى وسَماحةٍ ... ولا معشرٌ في يومِ رَوْعٍ كمعشري[10]

---

(١) **المفردات**: صفرت: خلت.
المعنى: أصبت بهم، ولم يعد بين يدي بعدهم ما له قيمة، وخلا قلبي من أي حب.
(٢) **المعنى**: فاقوا الناس بكمالهم إلا في طول العمر.
(٣) **المفردات**: أقوت: أقفرت.
المعنى: وعرجنا على دارهم بعد موتهم فرأيناها تهاوت بعد عز، وخوت بعد عمار.
(٤) **المعنى**: إن لم يعجبك منظري فراقبي حسن مخبري.
(٥) **المعنى**: فأنا صادق في الحديث عن افتخاري وهذا خير الكلام، وأنا سباق إليه.
(٦) **المفردات**: أعرس: أقيم للاستراحة. الحفاظ: العهد. شمّر في الشيء: خف ومضى.
المعنى: أنشد الراحة في أداء العهد، وإن بعد عن أدائه كل مقدام مستعد.
(٧) **المفردات**: حال: تحوّل. السّمت: الطريق. القصد: الرشاد.
المعنى: فإن انحرف أناس عن الطريق القويم، فإني لم أنحرف.
(٨) **المعنى**: وجليّ أن الدهر يرسل مصائبه نحو مال البخيل فيعبث بها كما يشاء.
(٩) **المعنى**: والموت حق علينا، فبعضهم يأتيه قبل الآخر.
(١٠) **المعنى**: ولن تجدوا مثل قومي في الكرم والجود، ولا مثلهم في المجابهة.

هُمُ ضربوا للطَّارقين خيامَهمْ وهمْ رفعوا النِّيرانَ للمُتَنوِّرِ[١]
وهمْ كشفوا يومَ الوَغَى طَخَياتِهِ بكلِّ طويلِ السَّاعدينِ عَشَنْزَرِ[٢]
فإنْ كنتِ لا تدرينَ بأسي ونَجْدَتي فقومي اسألي عن نَجدتي كلَّ عِثْيَرِ[٣]
وكلَّ صفيحٍ بالضِّرابِ مُثَلَّمٍ وكلَّ وشيجٍ بالطِّعانِ مكسَّرِ[٤]
وأينَ مُقامي إنْ جهلتَ إقامتي وجَدِّكَ إلّا في قَطا كلِّ ضُمَّرِ[٥]
عذلتَ على تبذيرِ مالي وهل تُرى نجمِّعُ إلَّا للجُؤورِ المبذِّرِ؟[٦]
أفرِّقُهُ من قبلِ أنْ حالَ دونَهُ رحيليَ عنه بالحِمامِ المقَدَّرِ[٧]
ومن قبلِ أنْ أُدْلَى بملساءَ قَفْرَةٍ إلى جَدَثٍ ضَنْكِ الجوانبِ أغبرِ[٨]
مضَى قيصرٌ من بعدِ كسرى وخلَّيا التْـ ـلاعبَ بي أموالِ كسرى وقيصرِ[٩]
وجالَ الرَّدى في دورِ آلِ مُحرِّقٍ وزالَ بأجيالِ لأبناءِ مُنْذرِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: بل هم الذين أعدّوا المنازل للوافدين، وأوقدوا النيران ليلاً ليهدوا الناس إليهم.

(٢) **المفردات**: الطخيات: الظلمات، مفردها طخية. العشنزر والعشوَّر: الشديد الخلق الغليظ.

المعنى: وبطولتهم فائقة، فهم أزاحوا كل غمة أيام الحروب بأبطال أشداء مقدامين.

(٣) **المفردات**: النجدة: القتال والشجاعة. العثير: التراب.

المعنى: فإن كنت لا تعلمين عزمي وشجاعتي فاسألي مثار النقع عنها.

(٤) **المفردات**: الصفيح: السيف. الوشيح: قناة الرمح.

المعنى: واسألي السيوف التي تثلمت بضربي، والرماح التي تكسرت بطعني.

(٥) **المفردات**: وجدك: قسم والواو للقسم والجر، معناها: قسمًا بحظك. القطاة من الفرس: مقعد الرديف. الضمَّر: النحيفة البطون، مفردها الضامرة. أين هنا استفهام إنكاري.

المعنى: إن كنت لا تعلمين مقامي فلن تجديه قسمًا إلا على صهوات الخيل السريعة.

(٦) **المفردات**: الجؤور: التضرّع.

المعنى: تعاتبني على تبديد أموالي، وهل نحن نجمعها إلا لنقدمها للمفرط في التضرُّع؟

(٧) **المعنى**: وإنني أوزعها على المحتاجين قبل أن يحين موعد رحيلي عن هذه الدنيا.

(٨) **المفردات**: الجدَث: القبر. الضنك: الضيق.

المعنى: وقبل أن أنزَّل في قبر ضيق الجوانب ناعم مغبر.

(٩) **المعنى**: فقد مضى قبلنا الأكاسرة والقياصرة بعد أن تركوا التلاعب بأموالهم.

(١٠) **المعنى**: وطاف الموت في دور أشهر الملوك العرب كآل محرق وأبناء منذر.

رَدُوا لم يجاروا من حِمامٍ سطا بهم   بمالٍ عريضٍ أو عديدٍ مُجَمْهَرِ[(١)]
فبينَ كريمِ المفرقينِ متوجٍ   وبينَ محلًّى المِعْصَمين مُسَوَّرِ[(٢)]
وأصْغَوا إلى داعي الرَّدَى وتَهافتوا   تهافُتَ خَوَّارِ الأَباءِ المُسَعَّرِ[(٣)]
وطرَّدهمْ عمّا ابتَنَوْه كما هَفَتْ   خريقُ رياحٍ بالسَّحاب الكنَهْوَرِ[(٤)]
أزالَ فما أبقَى لهمْ من تَكبُّرٍ   وأخشعَ ما خلَّى لهمْ من تجبُّرِ[(٥)]
وكانوا زمانًا بهجةً لتأمُّلٍ   فآبوا انقلابًا حَسْرَةً لتَذكُّرِ[(٦)]

- 233 -

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام: [من السريع]

عرِّجْ على الدِّراسةِ القَفْرِ   ومُرْ دموعَ العين أن تَجري[(٧)]
فلو نهيتُ الدَّمعَ عن سَحِّهِ   والدّارُ وحشٌ لم تُطِعْ أمري[(٨)]
منزلةٌ أسلَمَها للبِلىٰ   عَبْرُ هبوبِ الرّيحِ والقَطْرِ[(٩)]

---

(١) **المعنى**: ماتوا ولم يحاموا عن الموت الذي تسلط عليهم بكل ما يملكون.
(٢) **المعنى**: وكانوا إما ملوكًا كرامًا، وإما أمراء مزينين بأبهى الحلي.
(٣) **المفردات**: الخوار: الضعيف. الأباء: القصب. المسعر: المشتعل.
المعنى: انصاعوا لأمر الموت، وتساقطوا تلقاءه كتساقط القصب الضعيف المشتعل.
(٤) **المفردات**: هفت: سقطت. خريق الرياح: السريعة الباردة. الكنهور: السحاب المتراكم.
المعنى: وأبعدهم عما بنوه من قصور، كما تبعد السحب الضخمة بالرياح السريعة الباردة.
(٥) **المعنى**: وأزال الموت وجودهم، وحطم كبرياءهم وأخشعهم.
(٦) **المفردات**: آبوا: رجعوا.
المعنى: وبعد أن كانوا في سعادة لكل من يأمل لقاءهم، غدوا في حسرة لكل متذكر.
(٧) **المفردات**: عرج: أقم. الدراسة: المدروسة.
المعنى: أقم عند الديار التي زالت آثارها وغدت قفرًا وأمر دموعك بأن تسيل.
(٨) **المعنى**: ذلك أن دموعي لا تستجيب لأمري بالامتناع عن البكاء ما دامت الديار خالية موحشة.
(٩) **المفردات**: القطر: المطر.
المعنى: فهبوب الرياح وتساقط الأمطار جعلت الديار مستسلمة لزوال الحياة.

فُجِعْتُ في ظلمائها عَنْوةً بطلعةِ الشمسِ أو البَدرِ[١]
لهفانُ لا مِن حرِّ جمرِ الجَوَى سكرانُ لا من نَشْوَةِ الخَمرِ[٢]
كأنَّني في جاحم من شَجًا ومن دموعِ العينِ في بحرِ[٣]
عُجتُ بها أُنفِقُ في آيِها ما كانَ مَذخورًا من الصَّبرِ[٤]
في فِتْيَةٍ طارتْ بأوطارِهِمْ «في ذيلهِمْ» أجنحةُ الدَّهرِ[٥]
ضِيموا وسُقُّوا في عِراصِ الأذى ما شاءتِ الأعداءُ من مُرِّ[٦]
كلُّ خَميصِ البطن بادي الطَّوَى ممتلىءِ الجلد منِ الضُّرِّ[٧]
يَبْري لِحا صَعْدَتِهِ عامدًا بَرْيَ العَصا مَن كان لا يَبْري[٨]
كأنَّهُ من طولِ أحزانِهِ يُساقُ من أمنٍ إلى حِذْرِ[٩]
أو مُفردٌ أبعدَهُ أهلُهُ عن حَيِّهِ من شَفَقِ العُرِّ[١٠]

---

(١) **المفردات**: عنوة: قسرًا.
المعنى: وظلامها آلمني قسرًا عندما طلعت الشمس وعندما بزغ القمر.
(٢) **المفردات**: اللهفان: المتحسر. الجوى: تطاول المرض.
المعنى: وإنني متحسر لا من شدة الآلام، سكران ليس من نشوة الخمرة.
(٣) **المفردات**: الجاحم: الجمر المتقد. الشجا: الهم والحزن.
المعنى: فأصبحت غارقًا في أحزان محرقة، وفي بحر من دموع عيني.
(٤) **المفردات**: عجت بها: ملت إليها. الآي: مفردها الآية، وهي العلامة.
المعنى: ملت إلى الديار أمضي فيها وفي آثارها ما بقي عندي من الصبر.
(٥) **المفردات**: الأوطار: مفردها الوطر، وهو الغاية والقصد. وفي البيت مراعاة نظير.
المعنى: متحسرًا على شباب قضت أجنحة الزمان بكل ما يَصبون إليه.
(٦) **المفردات**: العراص: مفردها العرصة، وهي الساحة الخالية من البناء.
المعنى: وآذاهم الأعداء وسقوهم في ساحات الأذى ما أرادوا من مرِّ الآلام.
(٧) **المفردات**: الخميص: الخالي والجائع. الطوى: الجوع.
المعنى: وكان هؤلاء الفتية خاوي البطون جائعين والأضرار منتشرة على جلودهم.
(٨) **المفردات**: يبري: ينحت. اللحاء: قشر الشجر. الصعدة: القناة الصغيرة.
المعنى: اشتد النحول بكل واحد منهم ولم يكن من عادته، وشبه نحولهم بنحت لحا القصب.
(٩) **المعنى**: والأحزان عليه متواكبة لعيشه المضطرب بين الأمن والتخوف.
(١٠) **المفردات**: الشفق: الخوف. العر: الجرب.

يا صاحبي في قعرِ مَطْويَّةٍ	لو كانَ يَرضَى ليَ بالقَعْرِ[1]
أما تراني بينَ أيدي العِدا	ملآنَ من غيظٍ ومن وِتْرِ؟[2]
تَسري إلى جلديَ رُقْشٌ لهمْ	والشَّرُّ في ظلمائها يَسري[3]
مُرَدَّدٌ في كلِّ مَكروهةٍ	أُنقلُ من نابٍ إلى ظُفرِ[4]
كأنَّني نَصْلٌ بلا مِقْبَضٍ	أو طائرٌ ظَلَّ بلا وَكْرِ[5]
بالدّارِ ظُلْمًا غيرُ سُكّانها	وقد قَرَى مَن لم يكن يَقْري[6]
والسَّرحُ يرعَى في حميم الحِمَى	ما شاءَ من أوراقهِ الخُضْرِ[7]
وقد خَبا لي الجمرَ في طيِّهِ	لوامعٌ يُنْذرنَ بالجَمْرِ[8]
لا تَبكِ إنْ أنتَ بكيتَ الهدَى	إلّا على قاصمةِ الظَّهرِ[9]
وابكِ حُسَينًا والأُلَى صُرِّعوا	أمامَه سَطرًا إلى سَطرِ[10]
ذاقوا الرَّدَى مِن بعدِ ما ذَوَّقوا	أمثالَهُ بالبيضِ والسُّمْرِ[11]

=**المعنى**: أو أنه وحيد أبعده أهله عنهم خوفًا من جربه.

(١) **المفردات**: المطوية: المبنية بالحجارة، ويريد بها القبر.

المعنى: أيا صاحبي يا من يرقد في قبره، ليته يرضى بمشاركته في قبره.

(٢) **المعنى**: ألا تراني مفعمًا بالغضب وطلب الثأر من أعدائي.

(٣) **المفردات**: الرقش: مفردها الرقشاء، وهي الحية المنقطة بسواد وبياض.

المعنى: ألا ترى أن ثعابينهم تعبث في جلدي، وشرهم يتطاير حولي؟

(٤) **المعنى**: يهاجمونني في كل مناسبة بشتى أنواع العذاب.

(٥) **المعنى**: فغدوت كأنني سيف بلا مقبض أو طائر يحوِّم ولا وكر له.

(٦) **المفردات**: قرى: أضاف.

المعنى: وقد سكن في الدار غير أهلها ظلمًا، وأضاف غير ما اعتاد أن يضيف.

(٧) **المفردات**: السرح: الماشية السارحة.

المعنى: والماشية ترعى في قلب الديار وتقضم خيراتها.

(٨) **المعنى**. والبروق أطفأت لي جمر غضبي تنذر بالاشتعال.

(٩) **المعنى**: إن أردت أن تبكي على الهدى، فلا تبك إلا على أفظع أمر.

(١٠) **المعنى**: وابك سيدنا الحسين ومن قتل معه صفًا تلو صف.

(١١) **المعنى**: قُتلوا ولكن بعد أن قَتلوا بالسيوف والرماح.

مَن نيلَ بالقتلِ وبالأسرِ[1] ... قتلٌ وأسْرٌ بأبي مِنكُمُ

على مواعيدِ من النَّصرِ:[2] ... فقلْ لقومٍ جئتَهم دارَهمْ

- ولا قِرى - أوعيةَ الغَدْرِ[3] ... قَرَوْكُمُ لمَّا حللتُمْ بها

بما لكمْ في مُحكمِ الذِّكرِ[4] ... واطَّرحوا النَّهجَ ولم يَحفِلوا

من غير حقٍّ بيدِ القَسْرِ[5] ... واستلبوا إرْثَكُمْ منكُمُ

وكسرةُ الدِّينِ بلا جَبْرِ[6] ... كسرتُمُ الدِّينَ ولم تَعلموا

على رسولِ الله في القبرِ[7] ... فيا لها مَظْلَمَةً أُولِجَتْ

بكفِّهِ من رِبَقِ الكُفرِ![8] ... كأنَّهُ ما فكَّ أعناقَكمْ

بلا رِياشٍ حِبَرَ الفَخرِ[9] ... ولا كساكُمْ بعد أن كنتُمُ

من بعدِ أنْ كنتم بلا ذِكْرِ[10] ... فهْوَ الذي شادَ بأَرْكانِكمْ

من بعد يَأسٍ غُرَّةَ الفجرِ[11] ... وهْوَ الذي أطلعَ في ليلِكمْ

---

(١) **المعنى**: أتقتلون وتأسرون، ما أفظع ما تفعلون!

(٢) **المعنى**: فأخبر قومًا نزلت ديارهم بدنو موعد النصر.

(٣) **المعنى**: لقد أضافوكم حين نزلتم ديارهم، ولم تردّوا إلا بالغدر.

(٤) **المفردات**: النهج: الطريق السليم. محكم الذكر: القرآن.

المعنى: عزفوا عن الطريق القويم وأهملوا ما جاء في القرآن الكريم بحقكم.

(٥) **المعنى**: واستولوا على حقكم من الخلافة قسرًا وجورًا.

(٦) **المفردات**: أولجت: أدخلت.

المعنى: وإنه لظلم شديد أدخل على النبي (ﷺ) في قبره.

(٧) **المعنى**: خرقتم شعائر الدين جهلًا منكم، والخرق في الدين لا يجبر.

(٨) **المفردات**: الربق: مفردها الربقة، وهي العروة التي تربط في حبل لتساق بها الشاة.

المعنى: ألا تذكرون وتعترفون بفضل النبي (ﷺ) حين أنقذكم من الكفر الذي كنتم فيه؟

(٩) **المفردات**: الرياش: الثياب الفاخرة. الحبر: من برود اليمن، مفردها الحبرة.

المعنى: وكأنه لم يمنحكم الفخر الغالي بعد أن كنتم محرومين منه.

(١٠) **المعنى**: وهو الذي رفع من مكانتكم بعد أن كنتم خاملين.

(١١) **المعنى**: وهو الذي أنار حياتكم بعد أن كنتم في ظلام.

يا عُصُبَ اللهِ ومَن حبُّهمْ مخيِّمٌ ما عشتُ في صدري[١]
ومَن أرَى وُدَّهُمْ وحدَهُ زادي إذا وُسِّدتُ في قبري[٢]
وهْوَ الذي أعددتُهُ جُنَّتي وعِصمتي في ساعةِ الحَشْرِ[٣]
حتّى إذا لم أكُ في نُصْرَةٍ من أحدٍ كان بكمْ نصري[٤]
بموقفٍ ليسَ بهِ سِلعةٌ لتاجرٍ أنفَقُ من بِرِّ[٥]
في كلِّ يومٍ لكُمُ سيِّدٌ يُهدَى مع النِّيبِ إلى النَّحْرِ[٦]
كم لكُمُ من بعدِ «شِمْرٍ» مَرَى دِماءَكمْ في التربِ مِن شِمْرِ[٧]
وَيْحَ «ابنِ سَعْدٍ عُمَرٍ» إنَّهُ باعَ رسولَ اللهِ بالنَّزْرِ[٨]
بغى عليهِ في بني بنتِهِ واستلَّ فيهمْ أنصُلَ المَكْرِ[٩]
فهْوَ وإنْ فازَ بها عاجلاً مِن حَطَبِ النّارِ ولا يدري[١٠]
متى أرى حقَّكُمُ عائدًا إليكُمُ في السِّرِّ والجَهْرِ؟[١١]
حتَّى متى أُلْوَى بموعودِكمْ أُمطَلُ من عامٍ إلى شهرٍ؟[١٢]

---

(١) **المعنى**: ألا يا عصبة الله - من أهل نبيه - ومن حبُهم معشِّش بين جوانحي.

(٢) **المعنى**: من حبهم زادي حين أنزل في قبري.

(٣) **المفردات**: الجنة: الدرع.

المعنى: وحبي لهم هو درعي الواقية وعصمتي يوم البعث (إشارة إلى توسطهم للمغفرة).

(٤) **المعنى**: وأنتم نصيري حين عدمت من يناصرني.

(٥) **المعنى**: في ذلك الموقف لن يجد المرء سلعة أفضل من البر سيرورة.

(٦) **المفردات**: النيب: النوق المسنّة.

المعنى: وأنتم دائمًا، وفي كل يوم، تقدمون شهيدًا من السادة (أهل البيت).

(٧) **المفردات**: مرى الناقة: مسح ضرعها لتدرّ.

المعنى: شمر القاتل لم يكن وحيدًا في إسالة دم الأبرياء، إذ لكم مثله في كل زمان.

(٨) **المفردات**: النزر: القليل. ويح: كلمة توجع.

المعنى: فالويل لعمر بن سعد الذي باع رسول الله (ﷺ) رخيصًا.

(٩) **المعنى**: فقد ظلمه في أبناء ابنته فاطمة (ع)، واستخدم سبل المكر معهم.

(١٠) **المعنى**: فهو وإن انتصر الآن فإنه سيغدو - وهو لا يعلم - من حطب جهنم.

(١١) **المعنى**: وإنني لأتساءل متى تستعيدون حقكم سرًا وعلانية؟

(١٢) **المعنى**: وإلى متى يُسوَّف حقكم الموعود، ويؤجل من حين إلى حين؟

لـولا هَـنـاتٌ هـنَّ يـلـويـنـني لـبُـحـتُ بـالـمكـتـومِ مِـن سِـرِّي[١]
ولـم أكـنْ أقـنَـعُ فـي نـصـركـمْ بـنَـظْـمِ أبـيـاتٍ مِـنَ الـشِّـعـرِ[٢]
فـإنْ تَـجـلَّـتْ غُـمَـمٌ رُكَّـدٌ تَـركـنَـنـي وَعْـرًا عـلـى وَعْـرِ[٣]
رأيـتـمـونـي والـقـنـا شُـرَّعٌ أبـذُلُ فـيـهـنَّ لـكـم نَـحْـرِي[٤]
على مطا طِرفٍ خفيفِ الشَّوى كـأنَّـهُ الـقِـدْحُ مـن الـضُّـمْـرِ[٥]
تـخـالُـه قـد قُـدَّ مِـنْ صَـخْـرَةٍ أو جِيبَ إذْ جِيبَ مِنَ الحَضْرِ[٦]
أعـطيكُـمُ نفسي ولا أرتضي فـي نَـصرِكـمْ بـالـبذل لـلـوَفْـرِ[٧]
وإنْ يـدُمْ مـا نـحنُ فـي أسْرِهِ فـاللهُ أَولـى فـيـهِ بـالـعـذرِ[٨]

- 234 -

وقال: [من البسيط]

لو أنصفَ النّاسُ قالوا: أنتُمُ جَبلٌ يأوي إليه بنو الإشفاقِ والحَذَرِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الهنات: الأمور والدواهي.
المعنى: ولولا الدواهي التي تحيط بي وتمنعني لصرّحت عما في نفسي.
(٢) **المعنى**: ذلك أن نظم الشعر وحده لا يكفي لمناصرتكم.
(٣) **المفردات**: الغمم: مفردها الغمة، وهي الكربة. الوعر: المكان الصلب.
المعنى: فإن برزت كروبي الخامدة بدوت صلبًا شديدًا.
(٤) **المفردات**: شرّع: مسددة. القنا: الرماح.
المعنى: ورأيتموني والحرب دائرة أبذل لكم روحي.
(٥) **المفردات**: المطا: الظهر. الطرف: الجواد. الشوى: الأطراف. القدح: السهم. الضمر: الهزيلة.
المعنى: ترونني على صهوة جواد سريع كأنه سهم نحيل.
(٦) **المفردات**: جيب: قطع، ومثلها قدّ. الحضر: الصخر.
المعنى: يظن هذا الجواد لقوته أنه قطعة من الصخر.
(٧) **المفردات**: الوفر: المال الكثير.
المعنى: أهبكم روحي، لأن فداءكم بالمال لا يكفي ولا يرضي.
(٨) **المعنى**: وإن استمر أمرُ تكبيلنا عذرنا الله عن نصرته.
(٩) **المفردات**: الإشفاق: الخوف.
المعنى: لو قدركم الناس حق قدركم لاعتبروكم ملجأ يلوذ به الحذرون والمتخوفون.

لولاكُمُ سَندًا لي والعدا أَثَري ... ما كنتُ من مكرِهِمْ إلّا على غَرَرِ[١]

قد كنتُمُ نلتُمُ ما يبتغيهِ لكمْ ... ذَوو المودَّةِ لولا عائقُ القدرِ[٢]

سَطا على شَملكمْ يومًا فمزَّقهُ ... كلَّ التمزُّقِ نَبْواتٌ منَ الغِيَرِ[٣]

فمن يكنْ عندَهُ يا قومُ مُصطَبَرٌ ... فإنَّني طولَ عُمري غيرُ مُصطبرِ[٤]

- 235 -

وقال يشكر الله تعالى: [من الطويل]

شكرتُكَ ربِّي مَعْ يقيني بأنَّني ... قصيرُ القُوى والبَطشِ عن سِلَعِ الشُّكرِ[٥]

فإنْ كانَ شُكري وهْوَ ذا مُتقَبَّلًا ... فمَنٌّ على مَنٍّ وبِرٌّ على بِرِّ[٦]

وأَغليتُ شكري وهو عنك مُقصِّرٌ ... لأخرجَ في النَّعماءِ عن حَيِّزِ الكُفرِ[٧]

وإنِّي لأَرجو أنْ تكونَ عطيَّتي ... على قدرِ مَن أولى العطيَّةَ لا قَدْري[٨]

- 236 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

ألومًا على لَوْمٍ وأنتمْ بنَجْوَةٍ ... منَ الذَّمِّ إلّا ما ثَوى في الضَّمائرِ؟[٩]

---

(١) **المفردات**: الغرر: الخطر.
المعنى: لو لم تساندوني ضدَّ أعدائي الذين يلاحقونني لوقعت في خطر من مكرهم.

(٢) **المعنى**: ولولا الأقدار المانعة لتحققت كل أمنياتكم.

(٣) **المفردات**: النبوة: المصيبة، وهي في الأصل المرتفع. الغير: حوادث الزمان.
المعنى: حلت المصائب بكم يومًا فتشتت شملكم.

(٤) **المعنى**: فيا أيها الناس إن كان عندكم صبر فقد نفد صبري.

(٥) **المعنى**: أشكرك يا إلهي مع ضعف حيلتي وقلة وسائل شكري.

(٦) **المعنى**: فإن قبلت شكري الذي أبذله بين يديك فليكن فضلًا على فضل وبرًا على بر.

(٧) **المعنى**: وزدت في شكري مع تقصيره، وهو في أن أبتعد عن الكفر إلى النعماء.

(٨) **المفردات**: أولاه معروفًا: صنعه له.
المعنى: وأملي أن يكون رضاك على قدر من يقوم الرضا لا قدري.

(٩) **المفردات**: ثوى: أقام.
المعنى: أتكثرون من لومي وأنتم في حمى من الذم إلا ما استقر في ضمائركم؟

فليتكُمُ لمّا أتيتُمْ بسَوْءَةٍ ولا عاذرٌ منها أتيتُمْ بعاذرِ[١]
وما كنتُ أخشَى منكُمُ مثلَ هذهِ وكم من عجيبٍ بين طيِّ المقادرِ[٢]
ولمّا قَدَرتُمْ بعدَ عَجْزٍ أسأتُمُ وكم عفَّ عن سوءٍ بنا غيرُ قادرِ[٣]
وما نافعٌ منّا وحشوُ قلوبنا قبيحٌ من البغضاءَ حسنُ الظّواهرِ[٤]
فلا بَرِحَتْ فيكمْ خطوبُ مَساءَةٍ ولا حُجِبَتْ عنكمْ نُيوبُ الفواقرِ[٥]
وما زلتُم في كلِّ ما تَحذرونَهُ وإنْ حاصَ قومٌ عن أكفِّ المحاذرِ[٦]

- 237 -

وقال في العتاب: [من الوافر]

حَذِرتُكُمُ وكم للهِ عندي صنيعٌ في كفايتِهِ حِذاري[٧]
ولو أنّي أشاءُ لكنتُ منكُمْ مكانَ النَّجم في الفَلك المُدارِ[٨]
ولم أرَ منكُمُ إلّا خُطوبًا فلولا الشَّيبُ شابَ لها عِذاري[٩]
رددتُمْ رَبَّ آمالٍ طِوالٍ يلوذُ بكمْ بآمالٍ قِصارِ[١٠]
وكنتُ وقد حططْتُ بكمْ رِحالي نزلتُ بكمْ على غيرِ اختيارِ[١١]

---

(١) **المعنى**: وكان أملي أن تعتذروا عما أسأتم به نحوي، مع علمي بعدم وجود عذر لكم.
(٢) **المعنى**: على أننا لا نخاف تصرفكم هذا، وفي المخبوء عجائب كثيرة.
(٣) **المعنى**: وقد كنتم ضعفاء، فلما قويتم أسأتم، وكثيرًا ما يعفّ الضعيف عن الأذى.
(٤) **المفردات**: الفواقر: مفردها الفاقرة، وهي الداهية الشديدة. النيوب: مفردها ناب.
المعنى: فلينزل الله عليكم مصائبه تباعًا، ولا حال دون حلول الدواهي العنيفة.
(٥) **المفردات**: حاص: حزم وتحفظ.
المعنى: وليدم عليكم كل ما تتخوّفون منه، وإن تحفظ أناس عن إيذائكم.
(٦) **المعنى**: لقد خفتكم مع أن صنيعي عند الله يأمن لي حذري.
(٧) **المعنى**: وإنني أستطيع أن أتفوق عليكم لأقف منكم موقف النجم في الفلك الدائر.
(٨) **المعنى**: ورأيت منكم مصاعب جللاً كان يشيب لها رأسي لو لم يكن شائبًا.
(٩) **المعنى**: أنتم أصحاب آمال واسعة، لاذ بكم متأمل بآمال قصار فرددتموه.
(١٠) **المعنى**: ولقد وضعت رحلي في دياركم غصبًا عني.

فلا خَصِبَتْ بلادُكُمُ بجَدْبٍ ولا جِيدَتْ بأنواءٍ غِزارِ[١]
ولا نظرتْ عيونٌ مُدْلِجاتٌ بهنَّ على الظَّلام ضِياءَ نارِ[٢]
وإنّي آملٌ فيكُمْ وَشيكًا وإنْ مُوطلتُ عنه بلوغَ ثاري[٣]

- 238 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

لمّا طَلَعْنَ عليَّ في غَسَقٍ فَخَلَفْنَ ضَوءَ الشَّمسِ والقمرِ[٤]
ساوَمْنَني قلبي فرُحْنَ بهِ عنّي وكم بَيعٍ على غَرَرِ[٥]
وأخَذْنَ منّي ما سَمحتُ به في اليُسرِ من حالَي وفي العُسْرِ[٦]
وكحَلْنَ عيني كلَّما مَرِهَتْ ببكائها منهنَّ بالسَّهَرِ[٧]
ووعَدْنَني ما لا يَغبنَ بهِ من غيرِ معذِرَةٍ لمعتَذِرِ[٨]
قد كنتُ أحذرُ ما بُليتُ بهِ دهرًا وكم بَلْوى معَ الحذرِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الأنواء: مساقط النجوم المنذرة بالمطر، مفردها النَّوء.
المعنى: أرجو من الله أن يجدب أراضيكم، ولا يُحلَّ عليكم المطر.
(٢) **المفردات**: المدلجات: السائرات ليلاً.
المعنى: ولا هداكم الله إلى نار في طريقكم.
(٣) **المعنى**: وأتوقع أن أسترد ثأري منكم قريبًا وإن تأخر.
(٤) **المفردات**: الغسق: الظلمة.
المعنى: حين برزت الصبايا ليلاً وغلبن ضياء الشمس والقمر بجمالهن.
(٥) **المفردات**: الغرر: الخطر.
المعنى: اشترين قلبي وذهبن به، وكثيرًا ما يغرُّ المرء في بيعه.
(٦) **المعنى**: وأخذن مني ما بذلته لهن في حاليْ اليسر والعسر.
(٧) **المفردات**: مرهت: فسدت.
المعنى: وكنّ كلما رأين عيني قد فسدت كحّلنها بالسهر.
(٨) **المعنى**: وواعدنني ولم يغبن من غير اعتذار.
(٩) **المعنى**: وكثيرًا ما حاولت عدم الوقوع فيما أنا فيه، لكن الحذر لا يمنع وقوع المصائب.

- 239 -

وقال في الطيف: [من الطويل]

أيا زائرًا باللّيل من غيرِ أنْ يَسري ... وهل زائرٌ باللّيل من غيرِ أنْ يَسري؟[١]

ويا مُشْبِهًا للفجرِ ضوءُ جبينِهِ ... أبِنْ لي قليلاً كيف رُوِّعتَ بالفجرِ؟[٢]

تجودُ علينا والمعاذيرُ جَمَّةٌ ... وتَبخلُ بالجَدْوَى وأنتَ بلا عذرِ[٣]

ولمّا تعاتبنا على الهجرِ صُغتَ لي ... دُنُوَّك من بُعدٍ ووصلكَ من هجرِ[٤]

وأَوليتَ بِرًا لم يكنْ عندَ واصلٍ ... إليهِ وإنْ أغنَى نَصيبًا منَ الشُّكرِ[٥]

- 240 -

وقال في ذم الزمان: [من البسيط]

هوَ الزّمانُ فلا عيشٌ يطيبُ بهِ ... ولا سرورٌ ولا صَفْوٌ بلا كَدَرِ[٦]

يَجني الفتى فإذا لِيمتْ جنايتُهُ ... أحالَ من ذنبهِ ظُلْمًا على القَدَرِ[٧]

وكلُّ يومٍ منَ الأيّامِ يُعجبُنا ... فإنّما هو نقصانٌ منَ العُمُرِ[٨]

---

(١) **المعنى**: أيا من يزورني طيفه ليلاً، وهل يزور المرء من غير أن يسير ليله؟

(٢) **المعنى**: ويا أيها الصبيح المشبه للفجر أخبرني كيف خفت من الفجر؟

(٣) **المفردات**: الجدوى: العطاء.

المعنى: تسخو علينا ومعاذيرك كثيرة. ثم تضنُّ بالعطاء من غير أن يكون لك عذر.

(٤) **المعنى**: وحين عاتبتك على هجرك اختلقتَ لي قربك البعيد ووصلك المهجور.

(٥) **المفردات**: البر: الطاعة.

المعنى: ومنحتني طاعة لم أكن ألقاها بوصلك، ولكنها تعد جزءًا من الشكر.

(٦) **المعنى**: هكذا الزمان لا يمنحنا عيشًا رخيًا ولا سرورًا من غير تكدير.

(٧) **المعنى**: يخطىء المرء، فإن عوتب على خطئه جعل الزمان سببًا.

(٨) **المعنى**: وأي يوم يمضي بسرور فإنما هو جزء من عمرنا.

وقال في الشيب: [من البسيط]

لا تنظري اليومَ يا سلمى إليَّ، فما ... أبقَى المشيبُ بوجهي نظرةَ البَشَرِ[(١)]

جَنى عليَّ فقولي كيفَ أصنعُ في ... جانٍ إذا كان يَجني غيرَ مُقتدرِ؟[(٢)]

عَرا فأعرى منَ الأوطار قاطبةً ... قهرًا وألبَسَني ما ليسَ من وَطَري[(٣)]

وقد حَذرتُ ولكنْ ربَّ مُغتربِ ... لم أنجُ منه وإنْ حاذرتُ بالحَذَرِ[(٤)]

فإنْ شكوتُ إلى قوم مساكنُهمْ ... ظلُّ السَّلامةِ رَدُّوني إلى القَدَرِ[(٥)]

كوني كما شئتِ في طولٍ وفي قِصَرِ ... فليسَ أيّامُ شيبِ الرّأس من عُمُري[(٦)]

فقل لمن ظلَّ يُسْلي عن مصيبتِهِ ... لا سلوةٌ ليَ عن سمعي وعن بصري[(٧)]

شرُّ العقوبةِ يا سلمىٰ على رجُلٍ ... عقوبةٌ من صروفِ الدَّهر في الشَّعَرِ[(٨)]

إنْ كانَ طالَ له عمرٌ فشيَّبَهُ ... فكلُّ طولٍ عداهُ الفضلُ كالقِصَرِ[(٩)]

يُلينُ منه ويُرخي من معاجِمِهِ ... كُرْهًا ولو كانَ مَنحوتًا منَ الحَجَرِ[(١٠)]

فإن تكنْ وَخَطاتُ الشَّيب من شَعَري ... بِيضًا فكم من بياضٍ ليس بالغُرَرِ[(١١)]

---

(١) **المعنى**: أشيحي بوجهك اليوم عني يا سلمى، فقد أزال الشيب نظرة السرور من وجهي.

(٢) **المعنى**: لقد أخطأ الشيب في حقي، فأخبريني ماذا أفعل بمخطىءٍ لا قدرة له؟

(٣) **المفردات**: عرا: ألمّ. الوطر: الحاجة.

المعنى: ألمّ بي فأزاح عني كل حاجاتي عامدًا، وهيأ لي ما لا أريده.

(٤) **المعنى**: وماذا يفعل حذري إذا كان سيلمّ بي؟

(٥) **المعنى**: فإن رفعت ظُلامتي إلى قوم سعداء في مساكنهم جعلوا القدرَ سببًا.

(٦) **المعنى**: تصرفي كما تبغين فلا أراني أعدّ أيام الشيب من عمري.

(٧) **المفردات**: يسليه همه: يكشفه عنه.

المعنى: فإن حاول بعضهم أن يخفف من مصيبتي أقول له: كيف ينسى سمعي وبصري؟

(٨) **المعنى**: أصعب عقوبة يلقاها المرء يا سلمى من الزمان هي في شعره.

(٩) **المعنى**: إن طال عمره حل به الشيب، فكل طول كالقصر عدا الفضل.

(١٠) **المفردات**: المعجم: مصدر ميمي من عجم العود، إذا عضه ليعلم مدى صلابته.

المعنى: فهذا الشيب يلين من قوته ويُضعف من عجمه للعدو وهو مكره، وإن كانت قوته صخرية.

(١١) **المفردات**: وخطات الشيب: مخالطته. الغرر: مفردها الغرة، وهي البياض في جبهة =

ما كلُّ إشراقَةٍ للصُّبحِ في غَلَسٍ وليس كلُّ ضياءٍ من سَنا القمرِ[١]

- 242 -

وقال في الشيب: [من السريع]

قلتُ لمسْوَدٍّ له شَعرُهُ: هل لكَ في المبيضِّ مِن شَعري؟[٢]
خذْهُ وإنْ لم ترضَه صاحبًا معَ الدُّمَى يبقى مدَى العُمرِ[٣]
فقالَ: ما أبعدَ ما بينَنا ونازحٌ أمرُكَ مِن أمري[٤]
عَمَرْتَ ستِّينَ ونَيَّفتَها ونَيَّفتْ منِّي على عَشْرِ[٥]
ليسَ إلى دائك من حيلةٍ فاجرعْ ملاءَ أكْؤُسَ الصَّبرِ[٦]

- 243 -

وقال يشكر بعض أحبته: [من الطويل]

لَدارُكَ من قلبي كقلبي كرامةً وبِرُّك عندي ليس يبلغه شُكري[٧]
وأنتَ الذي أبغيهِ في شَطَطِ المُنَى وأشرطُه يومَ الشِّراطِ على دهري[٨]

=الجواد.

المعنى: فإن خالط شعري بياض، فليس البياض وحده في جبهة الجواد.

(١) **المفردات**: الغلس: ظلمة آخر الليل. السَّنا: الضياء.

المعنى: ليس شرطًا أن يعقب الغلس إشراق الفجر، وليس كل ضياء من نور القمر.

(٢) **المعنى**: سألت ذا شعر أسود: أتأخذ شعري الأبيض؟

(٣) **المعنى**: إليك شعري، فإن لم تقبل الحسان به بقي طول العمر.

(٤) **المفردات**: النازح البعيد.

المعنى: فاستبعد طلبي ورأى أن طلبي بعيد من طلبه.

(٥) **المفردات**: نيَّفَ: زاد.

المعنى: عشت ستين ونيفًا، وزاد عمرك عشر سنوات على عمري.

(٦) **المعنى**: وشعرك الأبيض داء ليس له دواء، وعليك أن تتحمل مرارة الصبر.

(٧) **المعنى**: إن دارك عزيزة عليّ كقلبي، وفضلك عميم لا يكفيه شكري.

(٨) **المفردات**: الشطط: تجاوز القدر. شرط عليه: ألزمه.

المعنى: وأستنجد بك إن أغليتُ في الأماني والتزمته في حياتي.

وما راعني إلّا فراقُك بغتَةً ... وقلبيَ مملوءٌ لوصلِكَ بالبِرِّ[(١)]

وكنتُ وقد عُرِّيتُ منكَ كمُدْلِجٍ ... تَعرَّى على الظلماءِ من طلعةِ البدرِ[(٢)]

ولم أدرِ ما في يومِنا غيرَ أنَّنا ... قُطِعْنا بقَطْرٍ لا يدومُ عن القَطْرِ[(٣)]

- 244 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

وأعرضتِ حتّى لا أراكِ وإنَّما ... أرى منكِ وجهَ الشّمسِ أو طلعةَ البدرِ[(٤)]

ولم يكُ ذاكَ الصَّدُّ إلَّا لمقلتي ... وقلبيَ عن مَغْنَى هواكِ بلا سِتْرِ[(٥)]

وهجرُكِ منِّي ليس إلّا لعلَّةٍ ... ولكنَّ هجرًا جاء منكِ بلا عُذرِ[(٦)]

ويومِيَ لا ألقاكِ فيهِ وأجتلي ... به منكِ وجهَ الحُسن ما هو من عُمري[(٧)]

وإنْ لم يكنْ لي منكِ صفحٌ فأعطني ... نصيبًا منَ البلوى وحظًّا منَ الصَّبرِ[(٨)]

فلا تُفْتَنوا بعدي بشيءٍ فإنَّني ... فُتِنْتُ بمملوءِ الجفونِ منَ السِّحْرِ[(٩)]

يُسيءُ وما ينوي الإِساءَةَ عابثًا ... ويُقلقُني شَوقًا إليهِ وما يَدري[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: وآلمني فراقك المفاجىء، بينما قلبي راغب في وصالك.

(٢) **المفردات**: المدلج: السائر ليلاً.

المعنى: وقد حرمتُ منك كما يحرم السائر ليلاً من بزوغ القمر.

(٣) **المفردات**: قطعنا: كفينا. القطر: المطر.

المعنى: ولم أحسب حساب يومنا، إلا أننا كفينا بمطر قصير عن مطر كثير.

(٤) **المعنى**: أشحتَ بوجهك عني كيلا أراك، وما دريت أن وجهك كقرص الشمس أو طلعة البدر.

(٥) **المفردات**: المغنى: المنزل.

المعنى: وصدك هذا ضد عيني في حين أن قلبي لا يمنعه مانع من مربض حبك.

(٦) **المعنى**: وما هجرك إلا لسبب واحد، لكن هذا الهجر ليس له عذر.

(٧) **المفردات**: اجتلى الشيء: نظر إليه.

المعنى: إن اليوم الذي لا أراك فيه وأتملّى بطلعتك لا أعدُّه من عمري.

(٨) **المعنى**: وإن لم تصفحي عني فأنزلي بي بعض المصائب وشيئًا من الصبر أحتملها به.

(٩) **المعنى**: فلا تميلي بعد حبي إلى أحد، لأنني وقعت في السحر بملء عيوني.

(١٠) **المعنى**: وهذه المحبوبة تسيء إليّ عابثة عن غير عمد، وتوقعني في قلق الشوق إليها من غير أن تعلم.

وهانَ عليه والهوى ليس عندَهُ دموعٌ لبينٍ منه أو جَفوةٌ تجري[1]
فيا ليتَ مَن يشفي الجوَى لم يُعِلَّني ومن لم يكنْ نَفعي له لم يكنْ ضَرِّي[2]

- 245 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

ما ضرَّ مَن للنّوى زُمَّتْ ركائبُهُ لو جادَ لي ساعةَ التّوديع بالنَّظرِ؟[3]
رميتُمُ القلبَ منِّي بالوجيبِ وقد فارقتمونيَ والعينينِ بالسَّهَرِ[4]
وكدتُ أقضي غداةَ البين من جَزَعٍ لو لم يكنْ لك قلبٌ صِيغَ من حجرِ[5]
وكيفَ يَسْلاكُمُ قلبي المشوقُ وقدْ غيَّبتُمُ نَصري بالبين عن بَصري؟[6]
وما تركتُ قرارًا من فراقِكُمُ لكنْ حذرتُ وكم لم يُنجني حَذَري[7]

- 246 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

ومُنتقباتٍ بالجمالِ على مِنًى شُغِلْنا بهنَّ عن حَصَى المُتَجَمِّرِ[8]

---

(١) **المعنى**: لم تعط بالًا للهوى لأنها غير مصابة به، والدموع تهطل لبعدها أو لجفائها.
(٢) **المفردات**: يعله: يمرضه ويصيبه بعلة.
المعنى: ليت من بيده شفائي من الشوق لم يمرضني، ومن بيده نفعي لم يضرني.
(٣) **المفردات**: زمت: شدت. الركائب: الإبل.
المعنى: ماذا يضر الحبيب الذي أعد العدة للرحيل والبعاد من أن يمنَّ عليّ ساعة لتوديعه بالنظر؟
(٤) **المفردات**: الوجيب: الخفقان.
المعنى: أصبتم فؤادي بالخفقان وعينيّ بالسهاد حين رحلتم عني.
(٥) **المعنى**: ولو لم يكن قلبي قُدَّ من صخر لفارقت الحياة يوم البعاد جزعًا.
(٦) **المعنى**: وكيف ينساكم قلبي المعنَّى وقد أزلتم مني قوة البصر برحيلكم؟
(٧) **المعنى**: لم أعرف الاستقرار يوم فراقكم، لكنني أيقظت نفسي دون جدوى.
(٨) **المفردات**: المنتقبات: اللابسات النقاب. المتجمر: الذي يرمي الجمار (من مناسك الحج).
المعنى: ألهانا جمال الصبايا ونحن على منى، فنسينا رمي الجمار.

ضَعُفْنَ عن الشَّكوى فلمّا أردْنَها — أشَرْنَ إلينا بالبنانِ المحمَّرِ[1]
فما شئتَ من طيبٍ ذكيٍّ لِناشقٍ — وما شئتَ من حسنٍ أنيقٍ لمُبصِرِ[2]
ولله أبصارٌ سَبَتْنا جفونُها — غداةَ تلاقَينا بشِعْبِ المُعمَّرِ[3]
ولمّا تفرَّقْنا ولم يبقَ بيننا — سِوى ذُكْرةٍ من عاشقٍ متذكِّرِ[4]
بكينَ على وَشْكِ الفراقِ بلؤلؤٍ — على عُصْفُرٍ من نَرجِسٍ متحدِّرِ[5]

- 247 -

وقال في الافتخار: [من البسيط]

لا تسألِ المرءَ ما تَجني عشيرتُهُ — عليهِ ما بينَ ضرّاءٍ وإضرارِ[6]
وربَّما كانَ من قومي وما شَعروا — ذنبٌ تضيقُ به ساحاتُ أعذاري[7]
ما زالَ أهلُ الحِجا والحلمِ كلُّهُمُ — مطالبينَ عنِ الأعمار بالثّارِ[8]
كنْ كيفَ شئتَ ولم تدنَسْ بفاحشةٍ — تُلقي على الذَّمِّ أو تُدني منَ العارِ[9]
من أينَ لي والمُنَى ليستْ بنافعةٍ — خِلٌّ أرَى فيه أغراضي وأوطاري؟[10]

---

(١) **المفردات**: البنان: رؤوس الأنامل. المحمَّر: المصبوغ بالحناء.
المعنى: لم يجرؤن على بث شكواهن، حتى إذا أردن التعبير أشرن بالأنامل المحنّاة.
(٢) **المفردات**: نشق: شمّ.
المعنى: فإن شئت أن تشم الطيب العطر فمنهن، وإن شئت جمالًا راقيًا فانظر إليهن.
(٣) **المعنى**: ما أحلى النظرات التي سحرتنا جفونها يوم التقينا بهن بوادي المعمر.
(٤) **المعنى**: وحين أزمعنا الرحيل والفراق، ولم يبق من لقائنا سوى ذكريات العاشق،
(٥) **المعنى**: في تلك اللحظة: أجهشْن بالبكاء فراقًا، وأرسلن دموعًا كاللآلىء فامتدت على خدودهن الصفراء المعصفرة (الحمراء).
(٦) **المعنى**: لا تسأل المرء عما تؤذيه عشيرته وتضره.
(٧) **المعنى**: وقد تخطىء عشيرتي بي عن غير علم منها، ولا أرى لها عذرًا.
(٨) **المفردات**: الحجا: العقل.
المعنى: سيظل العقلاء الحلماء منهم مطالبين بأخذ الثأر.
(٩) **المعنى**: ما دمت لا تقع بالأخطاء والفواحش فاعمل ما بدا لك ولا تعبأ بذم أو بعيب.
(١٠) **المعنى**: أين هو الصديق الوفي الذي أستند إليه في إنجاز رغباتي، لأن الأماني غير مجدية؟

يَمَسُّهُ الخطبُ قبلي ثمَّ يصرِفُهُ عنِّي ولو خاضَ فيه لُجَّةَ النّارِ[١]
وواحدٌ عندَه عَزْلي وتَولِيَتي ومُستوٍ عندَه فقري وإيساري[٢]
ما ودَّني لانتفاعٍ بي ولا عَلِقَتْ بنانُهُ بإزاري خوفَ أحذاري[٣]
ما لي بُليتُ وما قصَّرتُ في طلبٍ بكلِّ خَبٍّ خَلوعِ العهدِ غدَّارِ[٤]
أُخفي له السرَّ عن نفسي وليس لهُ في النّاس دَأْبٌ سِوى إفشاءِ أسراري[٥]
إنَّ الدِّيارَ التي كنّا نُسرُّ بها ما عُجْتُ فيها وقد أقْوَتْ بديّارِ[٦]
مرابعٌ عُطِّلَتْ منها وأنديَةٌ لا رِجْسَ فيها ولا بأسٌ لسَمَّارِ[٧]
من بعدِما امتلأتْ من كلِّ مُمتعِضٍ منَ الدَّنِيَّةِ في العزّاءِ صَبَّارِ[٨]
كانت مسايلَ أيدٍ بالنَّدى سُمُحٌ فالآنَ هنَّ مُسيلاتٌ لأمطارِ[٩]
يُعطي الكثيرَ إذا ما المالُ ضَنَّ بهِ مُعطٍ ويَقري إذا ما لم يكنْ قارِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: يهتم لمصابي قبل أن أهتم به فيبعده عني ولو تكلف الأخطار.

(٢) **المعنى**: وصديق آخر لا فرق عنده أن أكون على منصب أو معزولًا عنه، فقيرًا أو غنيًا.

(٣) **المعنى**: لم يصادقني لينتفع بي، ولم يمسني بسوء.

(٤) **المفردات**: الخبّ: الخدّاع.
المعنى: لم أقصر مع أحد فلماذا نكبت بالمخادع الغدار الذي لا يحفظ عهدًا؟

(٥) **المفردات**: الدأب: العادة والسجية.
المعنى: لا أكشف له أسراري، وطبعه أن يفضحني بين الناس.

(٦) **المفردات**: عجت: أقمت. أقوت: خلت.
المعنى: أنا لم أقم في الديار التي كانت سعادتنا بها، وقد خلت الآن من السكان.

(٧) **المفردات**: الرجس: الإثم. البأس: الشجاعة والقوة. السمار: الذي يحدث الناس ليلًا.
المعنى: خلت الديار وأندية لا إثم فيها ولا جرأة لمسامر.

(٨) **المفردات**: الممتعض: المستشيط غيظًا. العزّاء: الشدة.
المعنى: بعد أن كانت زاخرة بكل من يأبى النقائص، ومن يصبر على المكاره

(٩) **المعنى**: كانت أيديهم سخية بالكرم، وغدت ديارهم اليوم مسايل للأمطار.

(١٠) **المفردات**: ضنّ: بخل. يقري: يضيف.
المعنى: يهب الكثير حين يبخل به غيره، ويرحب بالضيف وإن لم يكن ضيف.

تَزْوَرُّ عنهنَّ أيدي العِيس واخدةً ... ولا يعوجُ بهنَّ المُدلجُ السّاري[١]

وقد عُرِينَ على رغمِ الأنوف لنا ... من كلِّ نفعٍ وإحلاءٍ وإمرارِ[٢]

- 248 -

وقال في الافتخار: [من الطويل]

إذا لم تكوني دارَ فضلٍ ونَفْحَةٍ ... أنالُ بها العافي فلستِ بدارِ[٣]

أبى المجدُ يومًا أنْ أكونَ معرِّجًا ... على سَفَهٍ أو أنْ أُلَمَّ بعارِ[٤]

ولا كنتُ يومًا للهوانِ مُصافيًا ... ولا بينَ أبياتِ اللِّئام قراري[٥]

برزتُ فما أخفي عليك كأنَّني ... على ذِروة الأطوادِ توقُّدُ ناري[٦]

وما ظاهري في النّاسِ إلّا كباطني ... وليليَ في ثوبِ التُّقَى كنهاري[٧]

طلبتمْ عَواري ظالمينَ فلم تكنْ ... لتظفَرَ كفٌّ منكُمُ بعَواري[٨]

فإنْ كنتَ لا تعرفْ وقاريَ جاهلاً ... فسلْ شامخاتِ الصُّمِّ كيف وقاري[٩]

---

(١) **المفردات**: تزور: تنحرف. العيس: الإبل. الواخدة: المسرعة. يعوج: ينعطف. المدلج: السائر ليلاً، والساري مثلها.
المعنى: تنحرف الإبل عن الديار، ولا ينعطف نحوها سائر ليلاً لخلائها.

(٢) **المعنى**: وقد خلت الديار رغمًا عنا من كل نفع وخير.

(٣) **المفردات**: العافي: طالب المعروف أو الزرق.
المعنى: يا داري، إن لم تكوني دار فضل وخير أكسب بها المعروف فلا أعدك ملكًا لي.

(٤) **المفردات**: التعريج: الإقامة.
المعنى: إن ما أبنيه من مجد يأبى علي يومًا أن أميل إلى تصرف مشين أو أن أقدم على عار.

(٥) **المعنى**: ولا أرضى لنفسي الذل، ولا أعاشر اللئام.

(٦) **المفردات**: الأطواد: مفردها الطود، وهو الجبل.
المعنى: ظهرت في هذه الحياة وعنفواني يرقى قمم الجبال، كما لا يخفى عليك.

(٧) **المعنى**: إنني رجل واضح ظاهري كباطني، أتحلى بالتقى سرًا وإعلانًا.

(٨) **المفردات**: العوار: العيب.
المعنى: ظلمتموني وأنتم تبحثون عن عيوبي، ولن تظفروا بشيء منها.

(٩) **المفردات**: جزم «تعرف» ضرورة.
المعنى: فإن كنت تجهل وقاري وحشمتي فاسأل الجبال الشاهقة القوية لأنها تعلم أن وقاري أقوى منها.

وَلَمّا جَرَيْنا للفخارِ عثرتُمُ   وأعوزَكُمْ أن تسمعوا بعثاري[1]
ورُبَّ مَقامٍ لم يقُمْهُ سِوى الفتى   كفاني لساني فيه وَقْعَ غِراري[2]
أدِرْ لي نَديمي كلَّ يومٍ وليلةٍ   كؤوسَ نجيعٍ لا كؤوس عُقارِ[3]
وإنْ شئتَ إطرابي هناكَ فغنِّني   وقِدْرُ الوغى تغلي بمُدْرَكِ ثاري[4]
وقلْ للعدا: كفُّوا فضولَ طِماحِكمْ   فما أنتُمُ باللاحقين غُباري[5]

- 249 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

أمنتُ حِذاري منكُمُ وكُفيتُكمْ   وأنتم بمنِّ الله وَسْطَ المحاذِرِ[6]
فما لكُمُ عندي وقد عشتُ بُرهةً   أخافكُمُ بغيًا عليَّ بعاذِرِ[7]
فلا تأمنوا إنْ كنتُمُ قد أمِنتُمُ   سِهامَ الأعادي من سهامِ المقادِرِ[8]

---

(١) **المفردات**: أعوزكم: تعذر عليكم.
المعنى: وحين تفاخرنا توانيتم عن اللحاق بي، ولم تقدروا أن تسمعوا عن عثاري.
(٢) **المفردات**: الغرار: حد السيف.
المعنى: ولي مقام أعتز فيه لا يقفه إلا الكفوء، فقد منحني الله فصاحة تفوق ضرب السيوف.
(٣) **المفردات**: النجيع: الدم. العقار: الخمرة.
المعنى: وإن بطولتي تستدعي أن أطلب من نديمي كؤوس الدماء لا كؤوس الخمرة.
(٤) **المعنى**: وإن أردت يا نديمي إسعادي فحمسني بغنائك لأنزل الحرب المستعرة وأطلب ثاري.
(٥) **المفردات**: الطماح: الكبر والفخر.
المعنى: واطلب من أعدائي أن يستردوا بقية فخرهم فلن يبلغوا شأوي.
(٦) **المعنى**: حقق الله أمنيتي فخلصني منكم، بينما أنتم غارقون في تخوفكم بفضل منه.
(٧) **المفردات**: العاذر: الذي يرفع اللوم أو الذنب.
المعنى: عشت حينًا أتخوف منكم، والآن ليس لكم عندي ما تلومونني عليه، وانتهى ظلمكم.
(٨) **المعنى**: فإن استطعتم أن تأمنوا سطوة أعدائكم فلن تأمنوا قوة القدر.

وكمذاانفضتُالكفَّمننصريأُسرتي   على خُطَّةٍ خشناءَ واللهُ ناصري[1]
وكم ذا خشيتُ الأمرَ قبلَ هجومِهِ   وسُرْبِلتُه كُرْهًا فلم يكُ ضائري[2]

- 250 -

وقال في غرض: [من البسيط]

قَرَنْتَني يا محلَّ الذمِّ مُعتمِدًا   بصاحبٍ ما ارتضاهُ لي أخو نظرِ[3]
وكنتَ لا شكَّ فيما أنتَ جامعُهُ   كجامعٍ بينَ ضوءِ الفجرِ والقمرِ[4]

- 251 -

وقال في الغزل: [من البسيط]

أمّا الحبيبُ فقد فُزنا بزَورَتِهِ   في ليلةٍ لا قَذَى فيها سِوى القِصَرِ[5]
فبتُّ أُدني إلى قلبي ومن بصري   مَن حلَّ عندي محلَّ القلب والبصرِ[6]
لم يطعَمِ الغُمْضَ قلبٌ فيه مُقْتَسَمٌ   وإنّه لقريرُ العين بالسَّهَرِ[7]
كم بينَ إذْ أنا في تعذيبِهِ سَهري   وبينَ إذْ أنا في تقبيلِهِ سَمري[8]
لا أشكرُ الدَّهرَ أولى في الزّمان يدًا   ثم استردَّ الذي أولاهُ في السَّحَرِ[9]

---

(١) **المعنى**: وكثيرًا ما أظهرت عجزي لمناصرة أسرتي بأي وسيلة، إذا بالله ناصري.
(٢) **المفردات**: سُربلته: ألبسته. ضائري: مؤذٍ لي.
المعنى: وكثيرًا ما تهيَّيت للمصيبة قبل وقوعها وتقبَّلتها، فلم يؤذني شيء.
(٣) **المعنى**: يا أيهذا المذموم قارنتني عامدًا بمن لا يرتضيه لي عاقل.
(٤) **المعنى**: وأنا لا أشك في أنك حين تجمع بيننا كأنك تجمع بين نور القمر ونور الشمس.
(٥) **المعنى**: لقد حظينا بزيارة الحبيب، ولا معكِّر في تلك الليلة سوى قصرها.
(٦) **المعنى**: وقد حل محل القلب والبصر، ولهذا أدنيته من قلبي ومن بصري.
(٧) **المعنى**: لم يعرف قلبي الراحة والنوم، وإنه لسعيد جدًا بهذا السهاد.
(٨) **المعنى**: وأمضيت الليل بين تعذيبه بسهري، وبين جعله سميري في تقبيله.
(٩) **المعنى**: ولقد منَّ الدهر عليَّ منة لم أجد لها مثيلًا، لكنه عاد فاسترد ما منَّ به علي.

- 252 -

وقال: [من الطويل]

تجافَ عن الأعداءِ بُقيًا فربَّما كُفِيتَ فلم تُجرَحْ بنابٍ ولا ظُفرِ[1]

ولا تَبرِ منهمْ كلَّ عُودٍ تخافُهُ فإنَّ الأعادي يَنْبتون معَ الدَّهرِ[2]

- 253 -

وقال في طيف الخيال: [من البسيط]

وزائرٍ زارني وهْنًا يغالطُني ولو لبستُ ثيابَ الصُّبحِ لم يزُرِ[3]

تَمَّتْ له وستورُ الليلِ مُسْبَلَةٌ بيني وبينَ يَقيني والكَرى سُكُري[4]

ولو أرادَ خداعي غيرُ ذي وَسَنٍ لكانَ من نيلِ ما يبغي على غَرَرِ[5]

* * *

---

(١) **المعنى**: ابتعد عن الأعداء حفاظًا على بقائك، فقد تتخلص من جرحهم وأذاهم.

(٢) **المعنى**: ولا تتأثر بكل فعل مؤذ يقومون به، لأن الأعداء يتوالدون مع الزمان.

(٣) **المفردات**: الوهن من الليل: نحو منتصفه.

المعنى: زارني طيف محبوبي ليلاً يوهمني أنه جاء في اليقظة، لأنني لا أراه عند الصباح.

(٤) **المعنى**: تحققت زيارته مع أن الليل محلولك، وأمضيت ليلي سكران بتفكيري ونومي.

(٥) **المفردات**: الوسن: النعاس في أوله. الغرر: الخطر.

المعنى: وغير حبيبي الذي يزورني مع النوم لو أراد خداعي لوقع في خطر.

قافية الزاي

- 254 -

قال في ذم الحرص: [من مجزوء الكامل]

إنْ كنتَ ترغبُ في الثَّوا ءِ بهذه الدُّنيا عزيزا[١]

فاحذَرْ مُنَى الأطماعِ أنْ تُعنَى بها أو أنْ تحوزا[٢]

لا تُزعِها سمعًا فإنْ نَ لها القَعاقعَ والأَزيزا[٣]

كم آمنٍ أَضحى المُطا حَ بها وقد أمسى الحريزا[٤]

لم يَفْدِهِ من صَوْلةِ الـ أيّام أنْ جمعَ الكنوزا[٥]

كانتْ له نِعَمٌ فَرَزْ نَ فعادَ قاطنُها نَشوزا[٦]

كم ذا نحوزُ وقد رأيـ نا حائزًا تركَ المحوزا[٧]

---

(١) **المفردات**: الثواء: البقاء.
المعنى: إن أردت البقاء في دنياك معززًا،

(٢) **المعنى**: فاحذر أن تنقاد لأطماعك أو أن تمتلكها.

(٣) **المفردات**: القعاقع: الأصوات الشديدة. الأزيز: صوت غليان الماء أو صوت السحاب.
المعنى: فلا تعبأ بها، لأن للأطماع أصواتًا قوية وأخرى ضعيفة.

(٤) **المفردات**: الحريز: الحذر.
المعنى: فقد ترى مطمئنًا من هجوم الموت عليه إذا به يقع في مخالبه.

(٥) **المعنى**: لم تنفعه كنوزه التي جمعها ليصدَّ بها هجوم الموت والمصائب.

(٦) **المفردات**: النشوز: المترفع والخارج عن الطاعة.
المعنى: كان منعمًا في حياته، إذا بالنعيم يفرُّ منه، ويغدو مهجورًا.

(٧) **المعنى**: وكثيرًا ما نتملك ونحظى، وكثيرًا ما نرى أناسًا عافوا ما ملكوه ورحلوا.

وغـدا قـديـرًا ثـمَّ أمـسـى بـعـدَ قـدرتـهِ عَـجـيـزا[1]
أيـنَ الـذيـن عـلـى الـتِّـلا ع تبوَّءوا الوطـنَ الـحـجـيـزا؟[2]
سَـحـبـوا وراءَهُـمُ الـجـيـو شَ وطـالـما سَحبوا الخُزُوزا[3]
إنْ زُرْتَـهـم زرتَ الأهِـلْـ ـلـةَ فـي مـطـالـعـهـا بُـروزا[4]
نَـطـقـوا بـمـا أعـيـا الـرّجـا لَ وعـاد نـاطـقُـهُـمْ ضَـمـوزا[5]

* * *

(١) **المعنى**: وبعد أن كان ذا قدرة وحول إذا به غدا عاجزًا لا قدرة له.

(٢) **المفردات**: التلاع: مفردها التلعة، وهي الأرض المرتفعة. تبوَّءوا: اتخذوا. الحجيز: المنيع.

المعنى: فأين أولئك الذين ارتقوا واتخذوا المرتفعات المنيعة؟

(٣) **المفردات**: الخزوز: مفردها الخز، وهي النسيج من حرير وصوف (فارسية).

المعنى: من قادوا الجيوش الجرارة، وسحبوا مطارفهم الحريرية؟

(٤) **المعنى**: وإن دخلت عليهم زائرًا رأيتهم أقمارًا بارزة.

(٥) **المفردات**: الضموز: السكوت.

المعنى: كانوا ذوي فصاحة تعيي الخطباء، فعاد فصيحهم أخرس صامتًا.

قافية السين

- 255 -

وقال يرثي ويذكرُ غرضًا له: [من المتقارب]

ألم تسألِ الطَّلَلَ الدّارسا وكنتَ به واقفًا حابسا؟[١]
وقد كان عهدي بهِ ضاحكًا فكيفَ استحالَ بِلًى عابسا؟[٢]
وما لَكَ مُستوحشًا وسْطَهُ وما كنتَ إلّا به آنسا؟[٣]
ومن أجلِ أنّك أنكرتَهُ بعينك ظَلْتَ له لامِسا[٤]
ويا ليتني حينَ قابلتُهُ دُرِسْتُ ولم أرَهُ دارسا[٥]
فكَمْ قد رأيتُ غزالًا به لثوب الصِّبا والهوَى لابسا[٦]
يَميسُ دلالًا وكم في الغصو نِ ما لستُ أرضَى به مائسا[٧]
سُقيتَ الرَّواءَ فقد طالما سقيتَ فروَّيتَه خامسا[٨]

---

(١) **المفردات**: الدارس: المندرس. حبس المطية: أوقفها.
المعنى: لماذا لم تسأل الديار المنطمسة الآثار حين أوقفت مطيتك عندها؟
(٢) **المعنى**: وقد كنت أعرف أنه سعيد، إذا بي أراه باليًا حزينًا.
(٣) **المعنى**: ومالي أراك واقفًا عليه مبتئسًا، وقد كنت تلقى فيه السعادة والأنس.
(٤) **المعنى**: وقد تتبعت آثاره حين أنكرته عيناك؟
(٥) **المعنى**: وكم كنت أتمنى الموت حين رأيته على هذه الحال.
(٦) **المعنى**: وقد كان مأوى للغزالات الصبيات، وقد تملكهن العشق.
(٧) **المفردات**: يميس: يميل.
المعنى: وكانت الصبايا فيه يتمايلن دلالًا بأكثر من تمايل الأغصان.
(٨) **المفردات**: الرواء: الماء الكثير المروي. الخامس من الإبل: الذي رعى ثلاثة أيام وسقي في اليوم الرابع. =

ولا زالَ مَرُّ نسيمِ الرِّياحِ ... عليك كَلِيلَ الشَّبا ناعسا[1]

ولا فَرَسَتكَ نيوبُ الزَّمانِ ... فقد كنتَ دهرًا لها فارسا[2]

ألا أينَ من كنتُ أرنو إليهِ ... بِرَبْعِكَ مُرتفعًا جالسا؟[3]

ومَن كان عزًّا لبدرِ السَّماءِ ... بأَخْمَصِه أبدًا دائسا؟[4]

تَصيَّدني منه بالمأثُراتِ ... وكنتُ على غيرِهِ شامسا[5]

وكان لعيني الصَّباحَ المنيرَ ... فقوموا انظروا ليليَ الدّامسا[6]

فأيُّ فتًى لم يكنْ في بحا ... رِ أنعُمِهِ القائمَ القامسا؟[7]

وقد كان غصنُ النَّقا مُورِقًا ... فأصبح من بعدِه يابسا[8]

ونَوءُ الرِّماحِ وبيضُ الصِّفا ... حِ عادَ بنا جامدًا جامسا[9]

مضى عَجِلًا كضياءِ الزِّنا ... دِ كنتُ له قادحًا قابسا[10]

كأنَّ لقلبِيَ منه الحريقَ ... عليه وفي عينِيَ النّاخسا[11]

=**المعنى**: سقاك الله كثيرًا، وكثيرًا ما رواك.

(١) **المفردات**: الكليل: غير الماضي. الشبا: الحد.

المعنى: وحباك الله النسائم العليلة غير الحارة.

(٢) **المعنى**: ولا آذتك النوائب، لأنك كنت الذي يصطادها.

(٣) **المعنى**: وأين أنت في مقامك السامي وأنا أنظر إليك؟

(٤) **المعنى**: ومن كان يطأ البدر في عليائه.

(٥) **المفردات**: المأثرات: مفردها المأثرة، وهي المكرمة. الشامس: الممتنع من الخيل.

المعنى: وقد استطاع أن يأسرني بأفعاله الحميدة، وكنت ممتنعًا على غيره.

(٦) **المعنى**: كان ضياء عيني فغدت أيامي سوداء حالكة.

(٧) **المفردات**: القامس: الغامص.

المعنى: ومَن من الناس لم تُغرقه أنعامه؟

(٨) **المفردات**: النقا: الكثيب من الرمل.

المعنى: كان كل شيء مخصبًا به فآضت الدنيا يابسة بعده.

(٩) **المفردات**: النوء: المطر. الجامس: الجامد اليابس.

المعنى: وبعد أن كانت الرماح والسيوف تتقاطر بوجوده عادت فجفت وتوقفت.

(١٠) **المعنى**: وللأسف ولى بغمضة عين وقدح زناد.

(١١) **المفردات**: الناخس: الواخز بالعود.

المعنى: وقد سبب موته حرقة في قلبي ووخزًا في عيني.

ومن عجبٍ أنَّني حينَ خا ... بَ طِبِّي وعادَ به خائسا[1]
رحلتُ به نحوَ دارِ البِلى ... جِهارًا وأعطيتُه الرَّامسا[2]
فلا سَكنوا بعدَهُ منزلًا ... ولا شَمَّتوا بعده عاطسا[3]
ولا نَبَّهوا لنظامِ المديـ ... حِ في أحدٍ بعدَهُ هاجسا[4]
عليك السّلامُ وإنْ كنتُ مِنْ ... لقائك طولَ المدى آيسا[5]
وخُذْ من دموعي الغِزارِ الَّتي ... أكونُ بها أبدًا نافسا[6]
وقد ضاعَ بعدكَ مَن ذُدْتُ عنه ... طويلًا وكنتَ له حارسا[7]
فبيني وبينَ خطوبِ الزَّمانِ ... حُروبٌ ذكرتُ لها داحسا[8]
ولولا جنونُ مقاديرِهِ ... لما سبقَ الرّاجلُ الفارسا[9]
ولا كانَ هادمَ ما يَبْتنيهِ ... وقالعُ أغراسهِ غارسا[10]
سقاني ويا ليتَ لم يسقِني ... نعيمًا تَراني له قالسا[11]

---

(١) **المفردات**: الخائس: الغادر وناقض العهد.
المعنى: وإنني لأعجب من استحالة حيلتي وحلول خيبتي.
(٢) **المعنى**: وبيدي نقلته إلى دار الفناء وأسلمته إلى حفار القبور.
(٣) **المفردات**: شمت العاطس: قال له: «يرحمك الله».
المعنى: فلا يهمني أن يحيا غيره في منزل، ولا أن يُشمَّتَ عاطس.
(٤) **المفردات**: الهاجس: الخاطر.
المعنى: ولا أثنى أحد على أحد بعده.
(٥) **المعنى**: أحييك وإن كنت أعلم أنني يائس من لقائك.
(٦) **المعنى**: ولك مني دموع سخية أفوق غيري بذرفها.
(٧) **المفردات**: ذدت عنه: حميته ودافعت عنه.
المعنى: وقد فقدتُ بفقدك من كنت أحميه وأحرسه.
(٨) **المفردات**: داحس: اسم فرس قيس بن زهير العبسي وبها سميت الحرب بين عبس وذبيان.
المعنى: وإنني ضد مصائب الزمان، وأحاربها حرب داحس والغبراء.
(٩) **المعنى**: ولولا اضطراب مقادير الزمان لما تأخر الفارس السريع عن الراجل البطيء.
(١٠) **المعنى**: ولا كان هذا الزمان الجائر يهدم ما يبنيه الإنسان، ويفسد ما يزرعه.
(١١) **المفردات**: القالس: المتقيِّء.
المعنى: ليته لم يمنحني ما منحني إياه من سعادة، لأنني أفقدها.

وأَسْمَنَني وكسا أعظُمي   وعادَ لها عارقًا ناهسا[١]

- 256 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

لمّا أتاني ودُرٌّ في مُقَلَّدِهِ   وافترَّ يبسمُ عن مثلِ الذي لَبِسا[٢]

عطفتُ منه على ضَعْفي فظاظَتَهُ   فلم يَلِنْ لي على رِفْقي بهِ وقسا[٣]

فظلَّ يهتِكُ منّي كلَّ مُكْتَتَمٍ   جَوًى ويسفحُ دمعًا كان مُحْتَبَسا[٤]

وقالَ لي: أنتَ مسلولٌ، فقلتُ له: ما كانَ ذاك ولكنْ ربّما وعسى[٥]

- 257 -

وقال في الشيب: [من البسيط]

تقولُ لي وأماقيها مطفَّحَةٌ:   مَن ذا أبانَ على صبغِ الدُّجَى قَبَسا؟[٦]

مَن ذا الذي علَّ من فَوْدَيكَ لونَهما   وسلَّ حسنَكَ فيما سلَّ أو خَلَسا؟[٧]

ما لي أراكَ ونورُ البدرِ مُنكسفٌ   في وجنتيك وخطٌّ فيهما طُمِسا؟[٨]

---

(١) **المفردات**: العارق: الذي يزيل اللحم عن العظم. الناهس: الذي يأخذ اللحم بأسنانه.
المعنى: وبعد أن غذّاني وأسمنني عاد ينهش لحمي ويعرّي عظمي.

(٢) **المفردات**: المقلّد: موضع القلادة. افترّ: ضحك.
المعنى: حين زارني وطوق اللؤلؤ حول رقبته، وأظهر في ضحكه أسنانًا كاللؤلؤ الذي يلبسه.

(٣) **المعنى**: أقبلتُ عليه رغم غلظته معي، وكان شديد البأس معي.

(٤) **المعنى**: وفضحني وكشف عن سر حبي له، ودعاني إلى ذرف دموعي الحبيسة.

(٥) **المعنى**: وظنني لنحولي وشحوبي مصابًا بالسل، وأعلمته أنني قد أقع في هذا الداء.

(٦) **المفردات**: الأماقي: مفردها المأقى، وهو طرف العين مما يلي الأنف. مطفحة: ممتلئة.
المعنى: بكت محبوبتي وسألتني عن الذي بيّض شعري.

(٧) **المفردات**: علّ: أمرض. الفَودان: شَعر جانبي الرأس. خلس: سرق.
المعنى: ومن الذي أمرض شعرك فبيّضه، وأزال حسنك أو سرقه؟

(٨) **المعنى**: ولماذا اصفر لون وجهك وانطمس سواد شعره؟

كأنّما أنتَ رَبْعٌ ضَلَّ ساكنُهُ   أو منزلٌ عَطَلٌ مِن أهله دَرَسا[1]
ما ضرَّ شَيبًا وقد وافَى بمنظرِهِ   تَقْذَى النَّواظرُ لو أبطا أوِ احْتَبَسا[2]
أما علمتَ بأنَّا معشرٌ جُزُعٌ   نقلي الصَّباحَ ونَهْوَى دونَه الغَلَسا؟[3]
فقلتُ: ما كانَ مِن شيءٍ عَصَيتُ بِهِ   ربِّي وإنْ ساءَ منّي القلبُ مُخْترسا[4]
وما الشَّبيبةُ إلّا لُبسَةٌ نُزِعَتْ   بُدِّلتُ منهما فلا تستنكري اللُّبُسا[5]
وفيَّ كلُّ الذي تَهوينَ من جَلَدٍ   فما أُبالي أقامَ الشَّيبُ أم جَلسا[6]
لا تَطْلبي اللَّهوَ منّي والمشيبُ عَلا   رأسي فإنَّ قعودَ اللَّهوِ قد شَمَسا[7]
ولا تَرومي الذي عُوِّدتِ من مَلَقٍ   فكلُّ ما لانَ من قلبي الغداةَ قَسا[8]

- 258-

قال في الافتخار: [من الطويل]

أهاجَكَ ذكرٌ منهمُ ووساوسُ   وقد نَزَحَتْ بِيدٌ بهمْ وبسابِسُ؟[9]
وما رَحلوا إلّا وحشْوُ حُدوجِهمْ   شُموسٌ لرُوّادِ الهوى ومقابِسُ[10]

---

(١) **المعنى**: وأنت على هذه الحال أشبه بديار لم يرجع ساكنها، أو رحل أهلوها فدرست.
(٢) **المعنى**: وماذا يضر هذا الشيب لو أنه تأخر قليلاً أو امتنع، ما دامت العين تألم من منظره؟
(٣) **المفردات**: جُزع: خائفون. نقلي: نبغض. الغلس: ظلمة آخر الليل.
المعنى: ألا تعلم أننا كثيرو الخوف، نبغض الصباح ونحب الليل المظلم؟
(٤) **المعنى**: فأجبتهم بأن الشيب ليس من عصياني لربي، وإن كان وجوده يؤلم قلبي.
(٥) **المعنى**: وما شبابي إلا ثوب بدلته بآخر، فلا تعجبي من تغيير الثياب.
(٦) **المعنى**: ولكِ أن تطمئني إلى أن قوتي متينة، وجلدي لا يعبأ بوجود الشيب أو بعدمه.
(٧) **المفردات**: شمس: امتنع وأبى.
المعنى: لا تسأليني العبث والمتعة، لأن هذا الشيب منع ذاك اللهو.
(٨) **المفردات**: الملق: الودّ واللطف الشديد.
المعنى: ولن تتوقعي الود المعهود، فقد قسا كل ما في قلبي.
(٩) **المفردات**: نزحت: بعدت. البسابس: مفردها بسبس وهو البرّ الواسع المقفر.
(١٠) **المفردات**: الحدوج: الهوادج. المقابس: المصابيح.
المعنى: أنهم رحلوا ومعهم الحسان النيِّرات رائدات الهوى.

كأنَّ قطينَ الحيِّ لمّا تحمَّلوا جميعًا ضُحًى جُنحٌ منَ اللّيلِ دامسُ[1]
أوِ الصَّخرُ من أعلامِ ثَهْلانَ زائلاً أوِ الدَّوْحُ دوحُ الغابة المُتكاوسُ[2]
فجادَ ديارَ العامريَّةِ وابلٌ وعادَ ديارَ العامريَّةِ راجِسُ[3]
ولا دَرَسَتْ تلك الرُّسومَ مُلِمَّةٌ ولا رَمَسَتْ تلكَ الطُّلولَ الرَّوامسُ[4]
فقد طالما قضَّيتُ مأْرَبَةَ الصِّبا بهنَّ ونُدماني الظِّماءُ الأوانسُ[5]
وبيضٍ لبسْنَ الحسنَ عن كلِّ مَلْبَسٍ فزانَ لنا ما لا تزينُ الملابسُ[6]
يُعِزْنَ الصِّبا مَنْ لم يكُن هَمُّهُ الصِّبا فيطمعُ فيهِ كلُّ مَن هو آيِسُ[7]
وساقَطْنَ عَذبًا من حديثٍ كأنَّهُ نسيمُ رياضٍ آخرَ الليل ناعسُ[8]
ولمّا التقينا والرَّقيبُ على الهوى يخالسُنا من لحظِهِ ونُخالسُ[9]
أَرَيْنَ وجوهًا للجمال كأنَّها نُصولٌ جَلَتْها للقيُونِ المداوسُ[10]

---

(١) **المفردات**: القطين: الساكن. الدامس: الحالك.
المعنى: بدا سكان الحي حين شرعوا بالرحيل صباحًا لكثرتهم وكأنهم قطعة من الليل الحالك.

(٢) **المفردات**: الأعلام: الجبال. ثهلان: اسم جبل. الدوح: الشجر. المتكاوِس: المتراكم.
المعنى: أوهم كصخور جبل ثهلان أو أشجار الغابة المتكاثفة.

(٣) **المفردات**: الوابل: المطر الغزير. الراجس: الراعد. العامرية: محبوبته.
المعنى: فحلت الأمطار الغزيرة والرعود المدوية بديار العامرية.

(٤) **المفردات**: درست: محت. الرسوم: آثار الديار. الملِمَّة الخطب. رمست: دفنت. الروامس: الرياح الدوافن للآثار.
المعنى: فلا محت الأحداث ديارهم ولا غطت آثارها الرياح.

(٥) **المفردات**: المأربة: الحاجة.
المعنى: ذلك أني أمضيت أيام شبابي فيها، وكان ندماني فيها الأوانس الحسان.

(٦) **المعنى**: وقد كان لجمالهن وقع أكثر مما تفعله الثياب والزينة.

(٧) **المعنى**: وكنّ يهبن الشباب من لم يعبأ به، ويُقبل عليه من يئس من شبابه.

(٨) **المعنى**: أما حديثهن فعذب كأنه هبّات النسيم في هدأة الليل.

(٩) **المعنى**: وحين اجتمعنا وعيون الرقيب تتبعنا، وعيوننا تسترق النظر بيننا،

(١٠) **المفردات**: النصول: مفردها النصل، وهو حديدة السيف أو الرمح. القيون: مفردها القين وهو الحداد. المداوس: مفردها المدوس، وهي خشبة يشد عليها المسنّ فيدوس الحداد عليها. =

فهنَّ كمالًا ما لهنَّ صواحبٌ   وهنَّ عَفافًا ما لهنَّ حوارسُ[١]

حلفتُ بمن طافَ الحجيجُ ببيتِهِ   ومَن هو للرُّكنِ اليمانيِّ لامسُ[٢]

وأيدي المطايا يَبْتدرْنَ مُغَمِّسًا   وهنَّ خَميصاتُ البطون خوامِسُ[٣]

طَواها السُّرى طيَّ الحريرِ على البِلَى   فهنَّ قِسِيٌّ ما لهنَّ مَعاجِسُ[٤]

ومَنْ أَمَّ جَمْعًا والمطيُّ لواغبٌ   تماطلُ مِضْمَاضَ الكَرى وتُماكسُ[٥]

وما هَرقوا عندَ الجِمارِ على مِنًى   من الدمِ منه مُستَبِلٌ وجامِسُ[٦]

لقد ولدتْ منّي النساءُ مُشيَّعًا   له الرَّوْعُ مَغْنًى والحروبُ مجالسُ[٧]

وقد جَرَّبوا أنّي إذا احْتَدَمَ الوغَى   لِأَثْوابِها دونَ الكتيبةِ لابسُ[٨]

=**المعنى**: وبدت وجوههن كأنها النصال المصقولة بآلة الصيقل.

(١) **المعنى**: ولا مثيل لهن صحبة وعفافًا، فلا حاجة لهن إلى حارس.

(٢) **المعنى**: ولقد أقسمت بالله صاحب البيت الذي يطوف الحجاج حوله، ومن يلمس الركن اليماني.

(٣) **المفردات**: يبتدرن: يسرعن اليّ. مغمس: موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة. الخوامس: الإبل التي ترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع. الخميص: النحيل.
المعنى: وتسرع المطايا نحو مغمس، وهي نحيلة عطشى.

(٤) **المفردات**: السرى: السير ليلًا. المعاجس: مقابض الأقواس.
المعنى: وقد لفها السير ليلًا كما يلف الحرير البالي فيبدون كالقسيِّ بدون مقابض.

(٥) **المفردات**: جمع: المزدلفة. اللواغب: مفردها اللاغب، وهو المتعب المرهق. المضماض: الحرقة. تماكس: تُنقص.
المعنى: وأقسم بمن قصد المزدلفة ومطاياهم منهكة، تؤخر نومها المؤلم وتحاول إنقاصه.

(٦) **المفردات**: هرقوا: صبوا. الجمار: موضع رمي الجمار بمنى. المستبلّ: الرطب. الجامس: الجامد.
المعنى: وبما قدّموا من أضحيات في منى عند رمي الجمرات، ممن عجّل في ذبحه وممن أخره.

(٧) **المفردات**: المشيع: السيد المرموق. الروع: الحرب. المغنى: المنزل.
المعنى: أقسم بما ذكرت بأن أمي ولدتني سيدًا يشايعه الناس، منزله الحرب ومجلسه الضرب.

(٨) **المفردات**: احتدم: اشتد.
المعنى: وقد جربوني فرأوني محاربًا مغوارًا.

بضربِ كما اختارتْ شِفارُ مَناصِلِ وطعنٍ كما شاءَ الكَمِيُّ المداعسُ[1]

تطامَنَ عنّي كلُّ ذي خُنْزُوانَةٍ وغمَّضَ دوني الأبلجُ المتشاوسُ[2]

فلم يُرَ لي لمَّا سَمقتُ مُطاوِلٌ ولم يبقَ لي لمّا سبقتُ منافِسُ[3]

وذلّلتُها هوجاءَ ساميةَ القَرا وما كلُّ روّاضٍ تطيعُ الشّوامِسُ:[4]

فقلْ للذي يبغي الفَخارَ ودونَهُ مفاوزُ لا تَسْتطيعهنَّ العرامِسُ:[5]

قعدتَ عنِ الحُسنى وغيرُك قائمٌ وقمتَ إلى السَّوأى وغيرُك جالسُ[6]

ورُمتَ الذي لم تَسعَ يومًا بطُرْقِهِ ونَيْلَ الجَنَى عفوًا وما أنتَ غارسُ[7]

وأنّى ببرحِ الأمر في القومِ ناهضٌ وأنتَ عن الأمر المُبرِّحِ خانِسُ[8]

ولي النَّظَرُ السَّامي إلى كلِّ ذِرْوَةٍ فكيفَ تُساميني العيونُ النَّواكِسُ؟[9]

---

(١) **المفردات**: الكمي: الشجاع. المداعس: المطاعن. المناصل: السيوف.
المعنى: مشغولًا بضرب السيوف وطعن الشجعان.

(٢) **المفردات**: تطامن: خضع وذل. الخنزوانة: الكبر. الأبلج: المسفر. المتشاوس: الناظر بمؤخر عينه نظرة كبرياء.
المعنى: ذل أمامي أصحاب الكبرياء، وأحجم عني المسفر الناظر نظرة تكبر تقديرًا لمهابتي.

(٣) **المفردات**: سمق: علا وطال.
المعنى: وحين علا مقامي لم أجد لي ندًا ولا منافسًا.

(٤) **المفردات**: القرا: الظهر. الشوامس: مفردها الشامس، وهو الفرس الممتنع. الروّاض: مروِّض الخيل. الهوجاء: الناقة المسرعة.
المعنى: وأذللت الناقة القوية العالية الظهر، وما كل مروض تتجاوب معه الفرس الحرون.

(٥) **المفردات**: العرامس: مفردها العِرمس، وهي الناقة الصلبة.
المعنى: ألا أَعلم من ينشد العلاء، ولكن تمنعه موانع قاسية:

(٦) **المعنى**: قصرت في سبيل الخير بينما دأب غيرك عليه، وأقدمت على السوء بينما تقاعس الآخرون عنه.

(٧) **المعنى**: وأردت بلوغ ما لم تتعب من أجله، وشتان بين ما غرست وما تجني.

(٨) **المفردات**: الخانس: المتأخر المتواري. البرح: الشدّة.
المعنى: لن يخسر امرؤ مناضل مطلوبه، أما أنت فمتقاعس عن الأمور العسيرة.

(٩) **المفردات**: النواكس: المعلولة.

ترومون أنْ تعلوا وأنتمْ أسافلٌ وأن تُشرقوا فينا وأنتمْ حَنادسُ؟[١]
نَهسْتُمْ لَعَمْري مَرْوَتي جَهلةً بها فيا للنُّهى ماذا استفادَ النَّواهسُ؟[٢]
وكيفَ عَجَمْتُمْ هاتمًا كلَّ عاجمِ ومارستُمُ مَن كَلَّ عنه الممارسُ؟[٣]
فما لعجاجي منكُمُ اليومَ تابعٌ ولا لعُبابي منكُمُ اليومَ قامسُ[٤]
فإنْ أنتُمُ أَقْذَيْتُمُ صفوَ عيشِنا فقد رَغِمَتْ آنافُكمْ والمعاطسُ[٥]
وإنْ جرَّ دهرٌ نحوكُمْ بعضَ سعدِهِ فما أنتُمُ في الدَّهرِ إلّا المناحسُ[٦]
ومن ذا الذي لولايَ آوَى سُروحَكمْ وأنتمْ لآسادِ الخطوب فرائسُ؟[٧]
وما البِيضُ بيضُ الهند لولا أكفُّها وما الخيلُ يومَ الرَّوْع إلّا الفوارسُ[٨]
وإنْ أنتَ لم تحرسْكَ نفسُك نَجْدَةً فليسَ بحامٍ عن جنابِك حارسُ[٩]
ومالكَ من كلِّ الذينَ تراهُمُ وإنْ غَضبواْ إلّا الطُّلولُ الدَّوارسُ[١٠]

=**المعنى**: وإنني أحسن النظر والتقدير إلى المراتب العالية، فكيف تنظر عيونك المريضة إلي؟

(١) **المفردات**: الحنادس: مفردها الحندس: الظلام الحالك.
المعنى: أتودون المعرفة وأنتم من أسافل العامة، وتسعون إلى أن تبرزوا بيننا وأنتم جهلة؟
(٢) **المفردات**: النهس: العض بمقدم الأسنان. المروَة: الصخرة. النهى: العقول.
المعنى: لم تقدّروا عزمي فعضضتم صخري، عجبًا ماذا استفاد العاجمون؟
(٣) **المفردات**: عجمتم: عضضتم لتعرفوا قوتها. الهاتم: الكاسر. كلَّ: عجز.
المعنى: وكيف جربتم الكاسر، وعالجتموه كل معالجة؟
(٤) **المفردات**: العباب: معظم الماء. القامس: الغوّاص.
المعنى: لن تجدوا لغباري لاحقًا، ولا لمياهي غوّاصًا.
(٥) **المفردات**: أقذيتم: كدَّرتم. المعاطس: الأنوف. رغم أنفَه: ذلّ.
المعنى: إن أنتم حاولتم تكدير حياتنا فقد ذللتم وخضعتم.
(٦) **المعنى**: وإن رأيتم أن الحظ واكبكم حينًا فاعلموا أنكم منحوسون في حظوظكم.
(٧) **المفردات**: السروح: ما سرح من الماشية.
المعنى: أنا الذي رعاكم وحفظكم، وأنتم فريسة جلائل الأمور.
(٨) **المعنى**: فالسيوف مهما كانت قوية لا نفع لها إلا بالأيدي، والخيل لا تفعل شيئًا في الحروب بدون فرسان.
(٩) **المعنى**: شجاعتك هي التي تحميك، ولا حارس غيرها عنك.
(١٠) **المعنى**: وكل من حولك ليسوا أكثر من بقايا أطلال.

وقال يفتخر ويصف الذئب: [من الطويل]

أيا حادِيَ الأظعانِ لِمْ لا تُعَرِّسُ ... لعلَّك أنْ تَحظَى بقربك أنفُسُ؟[١]

أنِخْ وانْضُ أَحْلاسًا أكلْنَ جلودَها ... فصِرْنَ جلودًا طالما أنتَ مُحْلِسُ[٢]

وإنْ كنتَ قد جاوزتَ بطنَ مُثَقَّبِ ... وما فيه من ظلٍّ يفيءُ فيَلبسُ[٣]

ففي الحَزْنِ مُخضَرٌّ منَ الرَّوض يانِعٌ ... وعَذبُ زُلالٍ باتَ يَصْفو ويَسْلَسُ[٤]

تُدَرِّجُهُ أيدي الشَّمال كأنَّه ... إذا أبصرَتْهُ العينُ نَصْلٌ مُضرَّسُ[٥]

وإنْ لم تُرِدْ إلّا اللِّوَى فعلى اللِّوَى ... سلامٌ ففيهِ مَوقفٌ ومُعَرَّسُ[٦]

وقومٌ لهمْ في كلِّ علياءَ منزلٌ ... وعزٌّ على كلِّ القبائل أقعسُ[٧]

كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ وجوهَهمْ ... كما شَفَّ في تِمٍّ عن البدرِ طِرْمِسُ[٨]

وما فيهِمُ للهُونِ مرعًى ومَجْثَمٌ ... ولا منهُمُ للذُّلِّ خدٌّ ومَعطِسُ[٩]

---

(١) **المفردات**: التعريس: نزول المسافر للاستراحة.
المعنى: لماذا لا تنزل يا سائق الأظعان؟ فقد تسعد نفوسنا بقربك.

(٢) **المفردات**: انض: انزع. الأحلاس: مفردها الحلس، وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج. المحلس: اللازم بالمكان.
المعنى: أنخ إبلك وانزع الأطلاس عن ظهورها المنهكة، فكأن الأحلاس هي الجلود.

(٣) **المعنى**: فإن قطعت «بطن مثقب» وما فيه من ظلال وأفياء،

(٤) **المفردات**: الحزن: ما غلظ من الأرض. يسلس: ينقاد.
المعنى: فبين الصخور رياض مخضرة ومياه صافية.

(٥) **المفردات**: تدرجه: تجعله متدرجًا. النصل: السيف. مضرَّس: فيه نتوءات.
المعنى: وريح الشمال تعب بالماء فتجعله أشبه بسيف كثير الثلمات.

(٦) **المعنى**: وإن فضّلت منعطف الرمال فمرحبًا، وستجد فيه موقفًا ومراحًا.

(٧) **المفردات**: الأقعس: الثابت.
المعنى: وهم قوم يحتلون مراقي الفخار، وعزهم ثابت بين القبائل.

(٨) **المفردات**: الطرمس: الظلام.
المعنى: تشرق وجوههم عند المعضلات كما بدا البدر التمام في الظلام.

(٩) **المفردات**: الهون: الهوان والذل. المعطس: الأنف (وتفتح طاؤها).
المعنى: لا مكان للذل في ديارهم، ولا يهون لهم خد أو أنف.

خليليَّ قُولا ما أَسَرَّ إليكما وقد لَحَظَتْني عَينُهُ المتفرِّسُ[1]
على حينِ زايلنا الأحبَّةَ بَغْتةً وكلُّ جليدٍ يومَ ذلك مُبْلِسُ[2]
صَموتٌ عن النَّجوى فإنْ سِيلَ ما بِهِ فلا قولَ إلّا زَفرَةٌ وتنفُّسُ[3]
تُزعزعُهُ أيدي النَّوَى وهْو لابثٌ وتُنْطِقُهُ شَكوى الهوى وهْو أخرسُ[4]
وممَّا شَجاني أنَّني يومَ بينِهِمْ رجعتُ ورأسي من أذى البَيْنِ مُخلِسُ[5]
وقد كنتُ أخفيتُ الصَّبابةَ منهُمُ فنمَّ عليها دمعيَ المُتَبَجِّسُ[6]
عشيَّةَ أُخفي في الرِّداءِ مسيلَهُ ليحسبَ صحبي أنَّني مُتعطِّسُ[7]
وليلةَ بِتْنا بالثَّنيَّةِ سُهَّدًا وما حَشْوُها إلّا ظلامٌ وحِنْدِسُ[8]
وقد زارَنا بعدَ الهُدُوِّ توصُّلاً إلى الزَّادِ غَرْثانُ العشيَّاتِ أطْلَسُ[9]
شديدُ الطَّوَى عاري الجناجِنِ ما بِهِ منَ الطُّعْمِ إلّا ما يُظَنُّ ويُحْدَسُ[10]
أتانيَ مُغبرَّ السَّراةِ كأنَّه منَ الأرض لولا أنَّه يَتلمَّسُ[11]

---

(١) **المعنى**: أخبراني يا صاحبيَّ ما قاله لكما حين تفحصني بعينيه.
(٢) **المفردات**: المبلس: المتحير. زايل: فارق.
المعنى: وفجأة فارقنا الأحبة، ونحن جامدون محتارون.
(٣) **المعنى**: وكنت آنها صامتًا بلا حركة حتى تنفسي جامد.
(٤) **المعنى**: واقف وساعة الرحيل تهز كياني، وأشكو هواي من غير كلام.
(٥) **المفردات**: مخلس: مبيض الشعر.
المعنى: والذي أحزنني يوم رحيلهم أن شعر رأسي ابيض حزنًا.
(٦) **المفردات**: نمَّ: دل. المتبجس: المتفجر.
المعنى: والذي فضح حبي المكتوم دموعي المتفجرة من عيني.
(٧) **المعنى**: وكنت أغطي دموعي بثوبي ليظن أصحابي أنني مزكوم.
(٨) **المفردات**: الحندس: الظلام الحالك.
المعنى: وأذكر تلك الليلة التي أمضيناها ساهرين، وكانت ليلة مظلمة حالكة السواد.
(٩) **المفردات**: الغرثان: الجائع. الأطلس: الذئب.
المعنى: في ذلك القفر ونحن سعيدان، وفد علينا ذئب جائع يطلب طعامًا.
(١٠) **المفردات**: الطوى: الجوع. الجناجن: عظام الصدر. الطُّعم: القدرة.
المعنى: كان شديد الجوع، بارز عظام الأضلاع، ليس له قوة إلا على التقدير والحدس.
(١١) **المفردات**: السراة: أعلى الظهر. =

تضاءَل في قُطْرَيهِ يكتمُ شخصَهُ وأطْرَقَ حتّى قلتُ ما يتنفَّسُ[1]
وضمَّ إليه حِسَّهُ متوجِّسًا وما عنده في الكيد إلّا التوجُّسُ[2]
يخادِعُني من كَيْسِهِ عن مَطيَّتِي ولم يدرِ أنّي منه أَدهى وأكيَسُ[3]
وأقْعى إزاءَ الرَّحْلِ يطلبُ غِرَّةً ويُلقي إليه الحرصُ أنْ سوفَ أنعسُ[4]
فقلتُ له لمَّا توالى خداعُهُ: تَعَزَّ فما عندي لنا بِكَ مَنْهَسُ[5]
وما كنتُ أحميك القِرَى لو أردتَهُ برفقٍ ولكنْ دارَ منك التَّغَطْرُسُ[6]
فلمّا رأى صبري عليهِ وأنّني أضنُّ على باغي خِداعي وأنفسُ[7]
عَوى ثمَّ ولّى يستجيرُ بشدَّةٍ ويطلبُ بَهْمًا نامَ عنها المُحَبِّسُ[8]
وكم خُطَّةٍ جاوزْتُها مُتمهِّلاً وعرضِيَ مِن لومِ العشيرةِ أملَسُ[9]
ومَكْرُمةٍ أعطيتها متطلِّقًا وقد ضَنَّ بالبذلِ الخسيسُ المُعَبِّسُ[10]
وطُرْقٍ إلى كسب المكارم والعُلا وبذلِ اللُّها أنهجتُها وهي دُرَّسُ[11]

=**المعنى**: تقدم مني وظهره مغبر، يبدو كأنه جزء من الأرض لولا حركته.

(١) **المعنى**: أقعى كي يبدو صغير الحجم، وتوقف وأغمض جفنيه كأنه لا يتنفس.

(٢) **المفردات**: توجس: أضمر.

المعنى: وأخفى صوته وحسَّه، ولم يكن له من قوة سوى ما يضمره من صوت خفي.

(٣) **المفردات**: الكيس: العقل والفطنة.

المعنى: يحاول خداعي بذكائه ليظفر بمطيتي، ولم يدر أني أذكى منه.

(٤) **المفردات**: أقعى: قعد على أليتيه ونصب ذراعيه. الغرة: الغفلة.

المعنى: وقد جلس متحضرًا قرب الرحل، وينتظر مني أن أنام.

(٥) **المعنى**: وحين رأيته يكرر خداعه قلت له: عظم مصابك عليّ، إذ ليس عندي ما تعضه وتأكله.

(٦) **المعنى**: لو لم أجد فيك هذا الكبرياء لأكرمتك.

(٧) **المعنى**: وحين رآني أصبر عليه، وأنني لا أخدعه ولا أريد أن أتفوّق عليه،

(٨) **المفردات**: البهم: مفردها البهمة، وهي ولد الضأن.

المعنى: عوى ثم هرب يائسًا مني، باحثًا عن شاة غفا عنها راعيها.

(٩) **المعنى**: إنني كثيرًا ما أتجاوز عن السعايات، محافظًا على شرفي.

(١٠) **المعنى**: أبذل خيري وأفعالي حين يبخل الخسيس الدنيء.

(١١) **المفردات**: اللها: مفردها اللهوة، وهي العطية. درّس: ذاهبة الأثر.

ومولًى يُداجيني وفي لَحَظَاتِهِ شراراتُ أحقادٍ لمن يتقبَّسُ[1]
يرمِّسُ ضِغْنًا في سُوَيداءِ قلبِهِ ليُخفِيَهُ لو كان للضِّغْنِ مَرْمَسُ[2]
ويعجبُ أنِّي في الفضائل فُتُّهُ ولمْ لا يفوتُ المصبحين المُغَلِّسُ؟[3]
كأني وإيّاهُ مُعَنًّى بمُدْنَفٍ يَبلُّ قليلاً ثم يأبَى فينكُسُ[4]
ومُشكلةٌ أخلاقُهُ وخصالُهُ كما شئتَ لمّاعًا يضيءُ ويُبْلِسُ[5]
فلا أنا عمَّا يُثمرُ الوصلُ أنتهي ولا هوَ عن شأوِ القطيعة يحبسُ[6]

- 260 -

وقال في الزهد: [مِن البسيط]

المرءُ يجمعُ، والدُّنيا مفرِّقةٌ والعمرُ يذهبُ والأيّامُ تُختَلَسُ[7]

=**المعنى**: كثير من سبل المعالي والمجد اندرست ونسيها الناس، أعدتُ تنظيمها وأوجدتها.

(١) **المفردات**: يداجي: يداري. القبس: الشعلة من النار.
المعنى: وقد أرى تابعًا يداريني والحقد الدفين في نفسه ينبعث من نظراته.

(٢) **المفردات**: يرمِّس: يدفن. الضغن: الحقد. سويداء القلب: حبته.
المعنى: يدفن في فؤاده حقده نحوي، لو أن الحقد يُكتم.

(٣) **المفردات**: المغلس: السائر في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.
المعنى: ويأخذه العجب حين يرى أني أهملته بمكارمي، والذين يسيرون صباحًا يسبقون أهل السُّرى.

(٤) **المفردات**: المدنف: المريض. أبلَّ من مرضه: شفي. المعنى: المكلف بما يشقُّ عليه.
المعنى: كأنه مريض وأنا موكل على تمريضه، يتجاوب معي فيصحُّ، ثم يأبى فيعاوده داؤه.

(٥) **المفردات**: يبلس: يظلم.
المعنى: إنه يتلون ويتبدل في أخلاقه وصفاته؛ فمرة يُحسن ومرة يسيء.

(٦) **المفردات**: الشأو: الغاية.
المعنى: ودأبي معه حسن الوصال، وسعيه القطيعة والفصام.

(٧) **المعنى**: من طبع الإنسان أن يجمع ويدخر، والدنيا ترصده فتفرّق ما يجمع، والعمر يمضي من غير انتباه.

ونحن نَخبِطُ في ظلماءَ ليس بها بدرٌ يضيءُ ولا نجمٌ ولا قَبَسُ[1]
فكم نرتُقُ خَرْقًا ليس مُرْتَتِقًا فيها ونحرسُ شيئًا ليسَ يَنْحرسُ[2]
وكم نَذِلُّ وفينا كلُّ ذي أَنَفٍ ونَستكينُ وفينا العِزُّ والشَّوَسُ[3]
وكيفَ يرضَى لبيبٌ أنْ يكونَ له ثوبٌ نقيٌّ وعِرْضٌ دونَهُ دَنِسُ؟[4]
أم كيفَ يُطْبَقُ يومًا جَفنُ ذي دَنَسٍ وخلفَه فاغرٌ للموتِ مُفترسُ؟[5]

- 261 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

أجيرتَنا لا جمَّعَ اللهُ شملَنا فما أنتُمُ إلّا الذّئابُ الأطالسُ[6]
وما أنتُمُ إلّا سَرابٌ بِقِيعَةٍ تُغَرُّ برؤياهُ الظِّماءُ الخوامسُ[7]
وما أنتُمُ فيما رجاكُمْ وما دَرَى لمنفعةٍ إلّا الطُّلولُ الدَّوارسُ[8]
بذلتُ لكمْ منّي الوِدادَ تكرُّمًا وما فيكُمُ إلّا الذي هو شامسُ[9]

---

(١) **المعنى**: ونحن تائهون في عالم مظلم لا بدر فيه ولا نجمًا ولا نورًا.

(٢) **المفردات**: نرتق: نصلح.
المعنى: ودأبنا أن نرفو ما انفتق، ونضم ما تفرق ونحمي ما لا جدوى من حمايته

(٣) **المفردات**: الشوس: العزة والتكبر (هنا). نستكين: نذل.
المعنى: وكثيرًا ما يذل ذوو الهيبة منا، ويخضع صاحب العزة والأنفة.

(٤) **المعنى**: ويأبى الضعيف الطاهر الذيل أن يوصم بعرضه.

(٥) **المفردات**: الفاغر: الفاتح فاه.
المعنى: وكيف يموت الدنس وخلفه الجشع الذي يحاول افتراس الموت؟

(٦) **المفردات**: الأطالس: مفردها الأطلس، وهي صفة للذئب المغبر اللون.
المعنى: ما أسوأكم من جيران يشبهون الذئاب، فرّق الله جيرتكم عنا.

(٧) **المفردات**: القيعة: القاع من الأرض. الخوامس: الإبل التي رعت ثلاثة أيام ووردت المياه في اليوم الرابع.
المعنى: ليس فيكم خير، بل مثل سراب بوادٍ يُغري العطاش بلا جدوى.

(٨) **المعنى**: لا منفعة ترجى منكم، فكأنكم أطلال دارسة.

(٩) **المفردات**: الشامس من الخيل: الممتنع على الراكب.
المعنى: كنت معكم على خير صحبة ومحبة، ولم يكن منكم سوى العسر والصعوبة.

ولانَ لكمْ صعبي وأغصانُ دَوْحتي ... وأغصانُكمْ لي كلَّ يومٍ يوابِسُ[(١)]

متى امتلأتْ أبصارُكمْ من فضيلتي ... ففيهنَّ عُوّارٌ بها ونَواخسُ[(٢)]

وإنْ تُنبئوا عنِّي بأدنَى مَسَرَّةٍ ... فليس لكمْ إلّا الوجوهُ العوابسُ[(٣)]

وهل حَسَدُ الأقوامِ طاروا إلى العُلا ... وأنتمْ بِطاءُ الخَطْوِ إلّا وساوسُ[(٤)]

فلا وردَتْ ماءً زُلالًا مَشافرٌ ... ولا حُيِيَتْ منكمْ بخيرٍ معاطسُ[(٥)]

ولا كنتُمُ إلّا كما تكرهونَهُ ... ولا اعتادكُمْ نَوءٌ منَ الرِّزق راجسُ[(٦)]

- 262 -

وقال في معنًى عرض له: [من البسيط]

صدَّتْ وما صدُّها إلّا على ياسِ ... من أن تَرى صِبغَ فَوْدَيها على راسي[(٧)]

أحِبْ إليها بليلٍ لا يضيءُ لها ... إلّا إذا لم تسِرْ فيه بمقباسِ[(٨)]

والشَّيبُ داءٌ لربّاتِ الحِجالِ إذا ... رأينَهُ وهْوَ داءٌ ما لَهُ آسي[(٩)]

---

(١) **المفردات**: الدوحة: الشجرة العظيمة.
المعنى: كنت لينًا مطواعًا معكم، ولم أر منكم إلا اليباس والجفاء.

(٢) **المفردات**: العوار: ما يصيب العين من رمد. النواخس: مفردها الناخس، وهو ما يُغرز به.
المعنى: فضلي عليكم عميم وعيونكم ضيقة كأن بها داءً.

(٣) **المعنى**: وإن اضطركم الأمر إلى مدحي ذكرتموه بوجوه عابسة.

(٤) **المعنى**: لماذا تحسدون من بلغوا المجد وأنتم مقصرون؟

(٥) **المفردات**: المشافر للإبل: كالشفاه للإنسان. المعاطس: الأنوف.
المعنى: فلا سقاكم الله ماء صافيًا ولا حباكم بخير.

(٦) **المفردات**: النوء: السحاب المنذر بالمطر. راجس: مرعد وهادر.
المعنى: ولا بقيتم إلا كما تكرهون، ولا رزقكم مطرًا معتادًا.

(٧) **المفردات**: الفودان: شعر جانبي الرأس.
المعنى: امتنعت عن لقائي جزعًا من أن ترى شيبي.

(٨) **المفردات**: المقباس: المصباح.
المعنى: يلذ لها أن تسير ليلًا لا يضيئه مصباح.

(٩) **المفردات**: الآسي: الطبيب.
المعنى: وهنَّ يرين الشيب داءً لا يشفيه طبيب.

يا قُربَهُنَّ ورأسي فاحمٌ رَجِلٌ وبُعدَهنَّ وشَيبي ناصعٌ عاسي[1]

ماذا يَريبُكِ من بيضاءَ طالعةٍ جاءتْ بحلمي وزانتْ بين جُلّاسي؟[2]

وما تبدَّلتُ إلّا خيرَ ما بَدَلٍ عُوِّضْتُ بالشَّيبِ أنوارًا بأنقاسِ[3]

هيهاتَ قلبُكِ من قلبٍ ذهبتِ بهِ هذا الضَّعيفُ وذاك الجلمدُ القاسي[4]

تجزين وَصْلي بهجرٍ منك يمزجُ لي كأسَ المُنَى وهْيَ صِرْفُ الطَّعمِ بالياسِ[5]

ونابحٍ بِيَ دلَّتْهُ غباوتُهُ حتَّى فَرَتْهُ بأنيابي وأضراسي[6]

عَوَى ولم يدرِ أنّي لا يُروِّعُني مِن مثلِهِ جَرْسُهُ من بينِ أجراسي[7]

فقُلْ لمن ضلَّ عجزًا أن يُسامِيَني يا بُعْدَ أرضِكَ من طَوْدٍ لنا راسِ[8]

وأينَ فرعُك من فرعي ومُنْشَعَبي وأينَ أصلُكَ من أصلي وآساسي؟[9]

يا قومُ ما لي أَرى عِيرًا مُعَقَّلَةً يُثيرهُنَّ اعتسافًا نخسُ نخّاسِ؟[10]

والشرُّ كالعُرِّ يُعدي غيرَ صاحِبهِ والكأسُ يَنْزِعُها من غيرهِ الحاسي[11]

---

(١) **المفردات**: الشعر الرجل: ما بين الجعودة والاسترسال. العاسي: الجافي.

المعنى: ما أقربهنَّ إليَّ حين كان شعري أسود مرجَّلًا، وأبعدهن حين أبيض وجفا.

(٢) **المعنى**: لماذا ارتبت من البياض الذي دل على رجاحة عقلي وتقدير الحضور لي؟

(٣) **المفردات**: الأنقاس: مفردها النِّقس، وهو حبر الكتابة الأسود.

المعنى: لقد تبدلت إلى أحسن، فتحول عندي الأسود إلى أبيض.

(٤) **المعنى**: ما أبعد قلبك من قلبي؛ قلبي ضعيف وقلبك قاس.

(٥) **المعنى**: تردِّين على وصلي بهجرك، وهذا الهجر مر الطعم مميت.

(٦) **المفردات**: فرته: شقته.

المعنى: ورب متعرض لي لغبائه، فما نجم عنه سوى تقطيعه وشقه.

(٧) **المفردات**: الجرس: الصوت.

المعنى: حاول إرهابي بصوته كالعواء، ولم يدر أن أصواتي تطغى على صوته.

(٨) **المفردات**: الطود: الجبل. الراسي: الراسخ.

المعنى: أخبر من يسعى إلى مساواتي أن أرضك لا تبلغ جبلي الراسخ.

(٩) **المعنى**: لا يدنو نسبك من نسبي، ولا يبلغ أصلك أصلي وأساسي.

(١٠) **المفردات**: النخس: الوخز. النخاس: بائع الدواب والعبيد. معقلة: مربوطة.

(١١) **المفردات**: العر: الجرب. الحاسي: الشارب.

المعنى: قد يصيب الشر غير صاحبه، وقد تُنزع الكأس من يد شاربها.

وقد علمتمْ بما جرَّتْ وما شَعرتْ على العشائر دهرًا كفُّ جَسَّاسِ[1]

وأنَّه واحدٌ شَبَّتْ جنايتُه نارًا تَضَرَّمُ في كُثْرٍ منَ النّاسِ[2]

وإنَّما هاجَ في عَبْسٍ وقومِهُمُ بَني فزارةَ حَرْبًا سَبْقُ أفراسِ[3]

والزِّبرقانُ انتضَى قولَ الحُطَيْئَةِ في أعراضِهِ خدعةً من آلِ شَمّاسِ[4]

كم تَنْبذون إلينا القولَ نَحسِبُهُ ترمي إلينا به أعجاسُ أقواسِ[5]

يَحُزُّ في الجلد منَّا ثمَّ نحملُهُ بُقيًا عليكُمْ على العينينِ والرّاسِ[6]

فكم تَدِرُّون شرًّا كلَّ شارقَةٍ وإنَّما الشرُّ يُستَدنَى بإبساسِ[7]

وتحملون لنا خيلاً على جَدَدٍ منَ الطريقِ على مُسْتَوعِرٍ جاسِ[8]

وكيف يصلُحُ قومٌ لم يَصِخْ لهمُ سمعٌ إلى عَذْلِ قُوّامٍ وسُوّاسِ؟[9]

ضَلّوا كما ضَلَّتِ العَشْواءُ يُركِبُها جُنْحُ الدُّجَى ظَهْرَ أجراعٍ وإرهاسِ[10]

---

(١) **المفردات**: جساس: هو جساس بن مرة، وبسببه جرت حرب داحس والغبراء.
المعنى: وتعلمون ما نتج من حروب القبائل بسبب جساس.

(٢) **المعنى**: فهو واحد، انتشر أذاه بين الناس.

(٣) **المعنى**: والذي أثار هذه الحرب الشعواء عند عبس وفزارة سبق فرس، والفرسان هما داحس والغبراء.

(٤) **المفردات**: الزبرقان بن بدر مهجوّ الحطيئة، وهو من آل شماس.
المعنى: وتمكن الزبرقان من نسل شتائم الحطيئة بخدعة منه، وأنقذ آل شماس.

(٥) **المفردات**: أعجاس الأقواس: مقابضها.
المعنى: تقذفوننا بالأقاويل، وكأنها نبال ترمى إلينا.

(٦) **المعنى**: وأقاويلكم هذه تؤلمنا ونتحملها.

(٧) **المفردات**: الإبساس: حث الناقة على الدر بتهدئتها بقولهم: بسٍّ بسٍّ.
المعنى: وشروركم تنزل علي كل صباح، والشر سبيله الرغبة والدفع.

(٨) **المفردات**: الجدد: الأرض الغليظة المستوية. الجاسي: القاسي الغليظ.
المعنى: وتقسون على خيلكم بأن تسير على طرق وعرة غليظة لإيذائنا.

(٩) **المعنى**: لن يصلح الناس لأنهم لا يصغون إلى أقوال المصلحين.

(١٠) **المفردات**: جنح الدجى: ظلام الليل. الأجراع: مفردها الجرعاء، وهي الرملة المستوية. الإرهاس: الوطء الشديد والمضطرب. العشواء: الناقة لا تبصر أمامها.
المعنى: ضل هؤلاء القوم كما ضلت الناقة الضعيفة البصر تسير ليلاً بعناء على رملة مستوية.

لمّا حماها سوادُ اللّيل عن نظرٍ يَهدي الطَّريقَ تَقرَّتُهُ بأنفاسِ[(١)]

أما علمتُمْ بأنّا معشرٌ صُدُقٌ وأنّنا في التّلاقي غيرُ أنكاسِ؟[(٢)]

وإنْ مَشَينا، نَجرُ الزَّغفَ، تَحسبُنا آسادَ بِيشَةَ تمشي بينَ أخياسِ[(٣)]

وأنّنا لا يَمَسُّ الذَّمُّ جانبَنا ولا يَهُمُّ لنا ثوبٌ بأدناسِ[(٤)]

وتحسبُ الجارَ فينا من نَزاهتِهِ معرِّسًا في الثّريّا أيَّ إعراسِ[(٥)]

إنّي أخافُ وقد لاحَتْ دلائلُهُ طلوعَ يوم بوَدْقِ الموتِ رجّاسِ[(٦)]

يُلفَى حليمُكُمُ غيرَ الحليمِ بهِ وكيِّسو القومِ فيهِ غيرَ أكياسِ[(٧)]

والرُّمحُ يَنطُفُ في خدِّ الثّرى عَلَقًا نَطْفَ المزابرِ في حافاتِ قِرْطاسِ[(٨)]

يومٌ يَرى منكُمُ فيهِ عدوُّكُمُ ما شاءَ من قَطْعِ أرحامٍ وأمراسِ[(٩)]

لا تَطْرحوا النُّصْحَ مِنّي وهْوَ مُتَّبَعٌ طَرْحَ المُبِنِّ بأرضٍ سُحْقَ أحلاسِ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: تقرّته: طاقته.
المعنى: حين منعها سواد الليل من متابعة الطريق استهدته بأنفاسها.

(٢) **المعنى**: ألم تعلموا صدقنا واستقامتنا في ملاقاة الأصحاب وعدم التقصير في النجدات؟

(٣) **المفردات**: الزغف: الدرع الواسعة المحكمة. البيشة: نبات قاتل. الأخياس: مفردها الخيس، وهو الشجر الملتف وغابة الأسد.
المعنى: وحين نسير ودروعنا تكسونا تظننا أسودًا تسير في الغابة.

(٤) **المعنى**: ولا يدنو الذم منا، ولا يصيبنا الدنس.

(٥) **المفردات**: الإعراس: نزول المسافر للاستراحة.
المعنى: وجارنا عزيز مطمئن، يظن نفسه مرتاحًا في الثريا.

(٦) **المفردات**: الودق: المطر. الرجاس: ذو صوت وهدير.
المعنى: وأخشى أن يكون يوم موتكم قد أهلّ وها هي ذي بشائره وهديره.

(٧) **المفردات**: الأكياس: العقلاء.
المعنى: حيث يُرى حليمكم غير حليم، وعاقلكم غير عاقل.

(٨) **المفردات**: ينطف: يقطر. العلق: الدم. المزابر: مفردها المزبر، وهو القلم.
المعنى: حيث ترون رماحنا تقطر دمًا كما تقطر الأقلام حبرها على الورق.

(٩) **المفردات**: الأمراس: مفردها المرس، وهو الحبل.
المعنى: يسهل في هذااليوم على عدوكم ذبحكم.

(١٠) **المفردات**: المبنّ: المقيم، السحق: البالية. الأحلاس: مفردها اللحس وهو كساء رقيق تحت السرج. =

ولا تَكونوا كمن لم يدرِ في مَهَلٍ من ساعةِ الأمنِ عُقْبَى ساعةِ الباسِ[١]
فإنَّما يذكرُ الإنسانُ حاضرَهُ وكلُّ أمرٍ بما يمضي به ناسِ[٢]

- 263 -

وقال يخاطب أبا الحسن الزَّينبي، ويصف ما وشجه اللهُ من الحال بينهما: [من الوافر]

ألا إنِّي وهبتُ اليومَ نفسي لمن هو في المودَّةِ مثلُ نفسي[٣]
ومَن لولاه لاستَوْبَأتُ وِرْدي ولاستخشنتُ مَسِّي عند لَمْسي[٤]
فتًى ناط الإلٰهُ به فروعي ولفَّ بأصلِهِ أصلي وجنسي[٥]
أصولُ بهِ على كَلَبِ الأعادي وآوي منه في هَضَباتِ قُدْسِ[٦]
وضَوءُ جبينهِ ليلاً وصُبحًا إذا قابلتُهُ بَدري وشمسِي[٧]
فقلْ للزَّينبيِّ مقالَ خِلٍّ صَريحِ الوُدِّ لم يُلْبَسْ بلَبْسِ:[٨]
أتذكرُ إذْ هبطنا ذاتَ عِرْقٍ ونحنُ معًا على أقتادِ عَنْسِ؟[٩]

=**المعنى**: لا تهملوا نصحي المجدي، وأراه عندكم مهملاً كما يطرح المقيم الأسمال.

(١) **المعنى**: ولا تكونوا كمن لا يفرق بين ساعة الأمن وساعة الحرب.

(٢) **المعنى**: فالمرء يتذكر حاضره، وينسى ما مضى من الأيام.

(٣) **المعنى**: أهب نفسي اليوم إلى من هو عزيز كنفسي.

(٤) **المفردات**: استوبأ الورد: وجده وبيئًا.

المعنى: ولولاه لاستقبحت مائي ولاستخشنت ما حولي.

(٥) **المفردات**: ناط: علق.

المعنى: ولقد وشجه الله به فرعًا وأصلاً وجنسًا.

(٦) **المعنى**: أستعين به على ردِّ كيد الأعداء، وألوذ به لمقامه الرفيع.

(٧) **المعنى**: وإنني حين أراه أستنير بصباحة وجهه ليلي ونهاري، فكأنه قمر وشمس.

(٨) **المعنى**: فقل للزينبي قول صديق مخلص لا شائبة فيه:

(٩) **المفردات**: ذات عرق: اسم موضع. الأقتاد: مفردها قتد، وهو خشب الرحل. العنس: الناقة القوية.

المعنى: أتتذكر يوم حللنا ذات عرق، وكنا نمتطي ناقة قوية؟

على هوجاءَ يُخرجُها التَّنَزِّي أمامَ اليَعْمَلاتِ بغيرِ حِلْسِ[1]
وإذْ سالتْ إلينا من هُذَيلٍ شعابُ الواديين بغيرِ بَخْسِ[2]
رجالٌ لا يُبالون المنايا تُصبِّحُهمْ نهارًا أو تُمَسِّي[3]
بألسِنَةٍ خُلقْنَ لغيرِ ذَوقٍ وأفواهٍ شُقِقْنَ لغيرِ نَهْسِ[4]
يُشيعون الطَّعامَ النَّزْرَ فيهمْ إذا ما الزّادُ أمكنَ كلَّ حَرْسِ[5]
كأنَّهُمُ على الحَرَّاتِ منها وقد طَلَعوا عليك بغيرِ لُبْسِ[6]
نَفَيْتَهُمُ وقد دَلَفوا إلينا بزوراءِ المناكبِ ذاتِ عَجْسِ[7]
كأنَّ حنينَها للنَّزْعِ فيها حنينُ مُسنَّةٍ فُجِعَتْ بخَمْسِ[8]
ولمّا أنْ لَقُوا منّا جميعًا شفاءَ الهمِّ في ضربٍ ودَعْسِ[9]
عَلَوْا قُلَلاً لكلِّ أشمَّ طَوْدٍ على طُرُقٍ منَ الآثار طُمْسِ[10]

---

(١) **المفردات**: التنزي: الوثوب والسرعة. اليعملة: الناقة القوية في السير. الحلس: غشاء رقيق يوضع تحت السرج.
المعنى: وكنا على ناقة هائجة، ومن سرعتها تخلع الحلس من تحت سرجها.

(٢) **المفردات**: البخس: النقص.
المعنى: حين سالت الوديان علينا من غير نقص.

(٣) **المعنى**: وهم رجال لا يهابون الموت في أي وقت.

(٤) **المفردات**: النهس: كالنهش، عض الشيء بمقدم الأسنان.
المعنى: خلق الله ألسنتهم للفصاحة لا للطعام، وخلق أفواهًا فتحت لغير العض.

(٥) **المفردات**: النزر: القليل.
المعنى: ينقصون من طعامهم كي يوزعوه على الناس ولو كان قليلاً.

(٦) **المفردات**: الحرات: مفردها الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود.
المعنى: كأنهم وهم يسيرون على الحجارة السوداء من خفتهم من غير ثياب.

(٧) **المفردات**: دلفوا: تقدموا. الزوراء: المنحرفة والبعيدة. المناكب: مفردها المنكب، وهو مجتمع رأس الكتف بالعضد، ويقصد بها القوس. العجس (مثلثة العين) مقبض القوس.
المعنى: طردتهم فقدموا علينا بأقواس ذات مقابض.

(٨) **المفردات**: النزع في القوس: مدُها لرمي السهم.
المعنى: كأن صوتها حين مدها للضرب يشبه حنين أم فجعت بأولادها الخمسة.

(٩) **المعنى**: وحين لقوا منا راحة، في الضرب والقتل.

(١٠) **المفردات**: القلل: مفردها القلة، وهي قمة الجبل. الطود: الجبل. =

كأنَّ غروبَ قَرْنِ الشَّمسِ يَطْلي ذوائِبَهُ وأعلاهُ بوَرْسِ[1]
فِداؤُك أيُّها المحتلُّ قلبي حياةُ مُرَوَّعِ الأحشاءِ نُكْسِ[2]
يُعرِّدُ قبلَ بارقةِ المنايا ويتَّخذُ الهزيمةَ شرَّ تُرْسِ[3]
فكم شاهدتُ قبلكَ من رجالٍ ودِدْتُ لأجلِهِمْ ما كانَ حِسِّي[4]
حَدَستُ بأنَّ عَقْدَهُمُ ضعيفٌ وكانوا في الرَّكاكةِ فوقَ حَدْسي[5]
بأجلادٍ منَ التَّتْريفِ بيضٍ وأعراضٍ منَ التَّقْريفِ غُبْسِ[6]
كأنَّ مَقامَ جارِهُمُ عليهِمْ مقامُ مؤمِّلٍ لرجوعِ أمسِ[7]
يُنادي منهُمُ مَن صمَّ عنهُ كما رجعتْ تُندِّبُ أهلُ رَمْسِ[8]
ولمّا أنْ نزلتُ بهِمْ قَرَوْني جِفانَ خديعةٍ وكؤوسَ أَلْسِ[9]
وعدتُ وليس في كفِّيَ لمّا شريتهُمُ سِوى وَكْسي ونَحْسي[10]

=**المعنى**: ارتقوا قمم جبال عالية وساروا بطرق غير مسلوكة.

(١) **المفردات**: قرن الشمس: أول ما يبدو منها. الورس: نبت أصفر.

(٢) **المفردات**: المروع: الخائف الفزع. النكس: الذليل.
المعنى: أفدي نفسي يا من استولى عل قلبي استيلاء كاملاً فأذله.

(٣) **المفردات**: يعرد: ينحرف ويهرب.
المعنى: يهرب قبل حلول الموت، ومع أن الهرب شر، فإنه يحتمي به.

(٤) **المعنى**: ولقد شاهدت رجالًا كثيرين غيرك فتمنيت لو أنني أفقد حسي بهم.

(٥) **المعنى**: توقعت ضعفهم فكانوا في الواقع أقل مما تصورت.

(٦) **المفردات**: أجلاد الإنسان: جسمه وأعضاؤه. التتريف: التنعيم، من الترف. التقريف: العيب. غبس: مسودّة.
المعنى: من كثرة الترف غدت أجسادهم بيضاء، بينما أعراضهم من كثرة عيوبها سوداء.

(٧) **المعنى**: لا يراعون حق الجار، وجارهم يتمنى العودة عن ديارهم بأقصى سرعة.

(٨) **المفردات**: الرمس: القبر.
المعنى: ينادي هذا الجار مستجيرًا بصوت مؤلم كمن ودع في قبر عزيزًا.

(٩) **المفردات**: قروني: أضافوني. الألس: الخيانة والخديعة.
المعنى: ولقد أضافوني أطباقًا من الخداع وكؤوسًا من الخيانة.

(١٠) **المفردات**: الوكس: النقص.
المعنى: وعدت من جيرتهم حاملاً نحسي ونقصي.

يُسوِّمُها مسوِّفُها الرَّكايا وفي الأحشاء حاجٌ ليسَ يُنسي[(١)]
يُشاطِرُك الهمومَ إذا ألَمَّتْ ويُوسِعُك التقيُّلَ والتأسِّي[(٢)]
وغُصنُك من مودَّتِه وَرِيقٌ وغرسُك في ثراهُ خيرُ غَرْسِ[(٣)]
وقاني اللهُ ما أخشاهُ فيمنْ به من بينِ هذا الخلقِ أُنْسي[(٤)]
ونكَّبَ فيه عن قلبي الرَّزايا فأُصبِحُ آمنًا أبدًا وأُمسي[(٥)]

- 264 -

قال يرثي أخاه الشريف الرضي، والذي توفي في محرم سنة ٤٠٦هـ، ونوَّه بفخر الدولة الذي تولى دفنه، لجزع المرتضى وهربه إلى الكاظميين لئلا يرى أخاه يدفن: [من الكامل]

قُدني إليك فقد أمِنتَ شِماسي وكُفيتَ منِّي اليومَ صدقَ مِراسي[(٦)]
ولقيتَني مُتخشِّعًا لا يُرتجَى نَفْعي ولا يُخشَى العشيةَ باسي[(٧)]
أَسري بلا هادٍ بكلِّ مُضِلَّةٍ وأجوبُ مُظلمةً بلا مِقْباسِ[(٨)]
وأَزودُ عن قلبي الهمومَ كأنَّني أحمي أسودَ شَرًى عنِ الأخياسِ[(٩)]

---

(١) **المفردات**: مسوِّفُها: مماطلها. الركايا: مفردها الركية، وهو البئر. حاج: حاجات.
المعنى: يعدها بورود الآبار للشرب، وفي النفس أشياء منهم لا تُنسى.
(٢) **المفردات**: تقيَّل أثره: اتبعه.
المعنى: إن حلت الهموم بك واساك وأكثر من أساه عليك.
(٣) **المعنى**: مودته عميقة ووضعُ ثقتك به مثمرة.
(٤) **المعنى**: حمى الله من أحب مما أخاف به عليه.
(٥) **المعنى**: وأبعد عن قلبي المصائب لأطمئن به صباحًا ومساءً.
(٦) **المفردات**: الشماس: صعوبة الانقياد في الخيل وغيرها.
المعنى: خذني إليك فأنا مطواع لك، ولن تراني بعد اليوم صعب القياد.
(٧) **المعنى**: ورأيتني واهن العزم لا رجاء مني، ولا تُخشى قوتي.
(٨) **المفردات**: أجوب: أطوف. المقباس: المصباح.
المعنى: أسير ضالًا لا هادي لي، وأطوف في الظلماء من غير نبراس.
(٩) **المفردات**: الشرى: مأسدة على الفرات. الأخياس: مفردها الخيس، وهي غابة الأسد.
المعنى: أمنع الهموم عني وكأنني أحمي أعظم الأسود عن غاباتها.

وتُدِرُّ لي نُوَبُ الزَّمانِ مَصائبًا   في كلِّ شارقةٍ بلا إبساسِ[1]

في أَسْرِ قاصمةٍ أُخادعُ جِيرتي   عنها وأكتُمُ داءَها جُلّاسي[2]

فأنا الجريحُ بلا شِفارِ صوارمٍ   وأنا الرَّميُّ بغيرِ ما أقواسِ[3]

يا لَلرِّجالِ لفَجْعَةٍ جَذَمَتْ يدي   ووددتُها ذهبتْ عليَّ براسي[4]

ما زلتُ أحذرُ وِرْدَها حتى أتَتْ   فحسَوْتُها في بعضِ ما أنا حاسِ[5]

رادَيْتُها فلقيتُ منها صخرةً   صَمَّاء من جبلٍ أشَمَّ راسِ[6]

ومَطلتُها زمنًا ولمّا صَمَّمَتْ   لم يَثْنِها مَطْلي وطولُ مِكاسي[7]

ومنعتُها دمعي فلمّا لم تجدْ   دمعًا تحدَّرَ أوقَدَتْ أنفاسي[8]

ومصيبةٍ وَلَجَتْ على سُرُجِ الهُدَى   آلِ النبيِّ حفائرَ الأرماسِ[9]

ثُلِموا بها بعدَ التَّمامِ كأنَّما   ثُلموا بجَذْعِ الأنفِ يومَ عِطاسِ[10]

---

(١) **المفردات**: الشارقة: الصبيحة. الإبساس: قول الحالب للناقة: بسّ بسّ، لتهدئتها.

المعنى: والمصائب تنزل علي كل صباح من غير تهدئة.

(٢) **المعنى**: قصمت المصيبة ظهري وأنا لا أظهر الألم وأخفيه عن ضيوفي.

(٣) **المعنى**: فبدوت جريحًا بلا ضربة سيف، ومرميًا بغير قوس ونبل.

(٤) **المفردات**: جذمت: قطعت.

المعنى: ما أفظع المصاب الذي قطع يدي يا ليتها قتلتني.

(٥) **المفردات**: حسوتها: شربتها.

المعنى: كم حاذرت وقوع المصاب حتى حلّ بي فتقبلته من بين مصائب أخرى.

(٦) **المفردات**: راديتها: راميتها.

المعنى: صارعت المصاب فرأيته قويًا عنيدًا كالصخر الأصم من جبل شاهق.

(٧) **المفردات**: المكاس: إنقاص الثمن في البيع والشراء.

المعنى: حاولت تأخير المصاب قدر طاقتي، ولكنه حين حزم أمره لم توقفه مماطلة أو إنقاص.

(٨) **المعنى**: منعت دمعي من الهطول، فأوقد المصاب أنفاسي وأحرقها.

(٩) **المفردات**: ولجت: دخلت. الأرماس: القبور.

المعنى: هذه المصيبة هاجمت نباريس الهداية من آل النبي (ﷺ) ودخلت القبور.

(١٠) **المفردات**: الجدع: القطع.

المعنى: وبعد أن تكاملوا جدعوا، وكأنهم جدعت أنوفهم يوم حاجتها.

وتـراهُـمْ بـعـدَ الـهـدوّ كـأنَّـهـمْ سِرْبُ الخَميلةِ رِيعَ من فِرْناسِ[1]

يا صاحبي هل نابَ سَمْعَك مثلما قد نابني نبأٌ أطارَ نُعاسي؟[2]

لا أرتضي منهُ وضوحَ يقينِهِ وأودُّ أنّـي مـنـهُ فـي إلـبـاسِ[3]

أنحَى على كَبِدي بوَشْكِ سَماعِهِ نـارًا تَـحُـزُّ جُنوبَـهـا بـمـواسـي[4]

وظَـنَـنْـتُـهُ مـثـلَ الـرّزايـا قـبـلَـه فـإذا بـهِ رُزءًا عـزيـزَ الآسـي[5]

خطرٌ أَعُطُّ عليه صبري بعدَهُ وأُجِلُّهُ عـن أن أعُـطَّ لـبـاسـي[6]

لا تُنكِرا من فيض دمعيَ عَبرةً فالدَّمعُ خيرُ مساعدٍ ومُواسي[7]

وإذا سُئِلتُ عن الذي بيَ بعدَهُ فصممتُ عنه فلا تَعِبْ إبلاسي[8]

ونَعى إليّ، وليتَه لم ينعَ لي عَنَتَ القُرومِ وفاضحَ السُّوّاسِ[9]

---

(١) **المفردات**: السرب: القطيع. الخميلة: مكان كثير الأشجار. ريع (مجهول): روِّع. الفرناس: الأسد.

المعنى: وبعد هدوء المصائب أقاموا جزعين من الضربات، كأنهم سرب اختبأ من الأسد بين الأشجار.

(٢) **المعنى**: هل بلغك ما بلغني؟ إنه مصاب أفقدني نومي.

(٣) **المفردات**: الإلباس: الشك.

المعنى: لا أريد تأكيد ما بلغني، وأتمنى لو بقيت على شك منه.

(٤) **المفردات**: أنحى عليه: أقبل عليه ضربًا. المواسي: مفردها الموسى، وهي الشفرة الحادة.

المعنى: صب على كبدي نارًا تقطع أطرافها بالموسى، حال سماعي النعيّ.

(٥) **المفردات**: الآسي: الطبيب.

المعنى: وكنت أظن المصاب كغيره، فإذا به لا شفاء له.

(٦) **المفردات**: أعط: أشق.

المعنى: إن موته خطر أشقّ بسببه صبري، وهو أرفع من أن اشق ثيابي له.

(٧) **المعنى**: لا تشكا بكل قطرة من دموعي لأنها مسعفتي على أسايَ.

(٨) **المفردات**: الإبلاس: الوجوم.

المعنى: ولو أنهم سألوني عن غيره من المحبين لم أجد، فلا تعيبوا عليّ وجومي وسكوتي.

(٩) **المفردات**: العَنَت: الهلاك والشدّة. القروم: مفردها القرم وهو السيد والشجاع. السواس: مفردها السائس وهو مروِّض الخيل.

المعنى: ليته لم ينبئني بالفاجعة، وفاجعتي في السيد الشريف والموجه الكبير.

ومُعشَّرَ النُّجَباءِ خلفَ ترابِهِ ... ومُعجّز النُّظَراء والأجناسِ[1]
مَن قادَ شُوسَ الفخرِ بعد تقاعُسٍ ... واستاقَ شُمَّ الذِكر بعدَ شِماسِ[2]
مَن كان مَرْجوًا لكلِّ حفيظةٍ ... تُدعَى ومدعوًّا ليومِ عَماسِ[3]
مَن كان يأبَى فضلُه العالي الذُّرا ... مِن أن يُقاسَ إلى الورى بقياسِ[4]
مَن كان طَلْقَ الوجهِ يومَ طَلاقةٍ ... ومعبِّسًا شَرَسًا على الأشراسِ[5]
ذاك الذي جمعَ الفخارَ فخارُهُ ... سَبْقًا إليه من جميع النّاسِ[6]
إنَّ الفضائلَ بعدَ فقدِ محمّدٍ ... دَرَسَتْ معالمُها معَ الأدراسِ[7]
فالآنَ هنَّ كشَنَّةٍ مَنبوذةٍ ... أو حِلْسٍ مُسْتغنٍ عنِ الأحلاسِ[8]
واهًا لعُمرِكَ من قصيرٍ طاهرٍ ... ولربَّ عُمْرٍ طالَ بالأرجاسِ[9]
ولَتُرْبُ قبرِكَ ما حَوَى من مُنْتَحٍ ... جوّابِ أرضٍ في عُلًا دَوّاسِ[10]

---

(١) **المعنى**: وهو كذلك سابق النجباء ومعيي من يسعى إلى مساواته.

(٢) **المفردات**: الشوس: مفردها الأشوس، وهو من ينظر بمؤخر عينه كبرياء. التقاعس: التواني. الشماس: صعوبة الانقياد.
المعنى: هو الذي وجه الافتخار بعد أن توانى، وأوجد الذكر العطر بعد أن كان حرونًا.

(٣) **المفردات**: الحفيظة: الذبّ عن المحارم. العماس: الحرب الشديدة والأمر العسير الحل.
المعنى: كان يحمي المحارم وينادي للشدائد.

(٤) **المعنى**: يأبى مقامه الرفيع أن يقارن بأحد.

(٥) **المفردات**: الشرس: الغلظة.
المعنى: أيام السرور تراه طلق الوجه بشوشًا، وإن غضب كان غليظًا على المقصرين.

(٦) **المعنى**: سبق العالم بفخاره، وفخاره جمع فخار الأنام.

(٧) **المعنى**: بعد موت أخي محمد انعدمت الفضائل.

(٨) **المفردات**: الشنّة: القربة الصغيرة البالية. الحلس: غشاء يوضع تحت السرج.
المعنى: أما الفضائل بعد موته فبليت وغدت لا قيمة لها.

(٩) **المفردات**: الأرجاس: مفردها الرجس، وهو الإثم.
المعنى: أسفًا على عمرك القصير، ولقد يطول عمر الآثمين.

(١٠) **المفردات**: المنتحي: القاصد والطالب. الجواب: الطواف الجوّال.
المعنى: وكم ضم قبرك من قاصدين قدموا من بلاد نائية.

بِتْنا وأنتَ لآملٍ حيث المُنَى ... وأتَى الصَّباحُ وأنتَ عندَ الياسِ[1]

يا موتُ كيف أخذتَ نفسِي تاركًا ... نفسًا عليها جَمَّةَ الأنفاسِ؟[2]

كيف اجتنبْتَ سِوى الأكارع عامدًا ... وأصبتَ حين أصبتَ أُمَّ الرَّاسِ؟[3]

إلّا أخذتَ بمن أخذتَ عصائبًا ... ليسوا لمكْرُمةٍ منَ الأكياسِ![4]

ووقيتَه بي ما عراهُ فالرَّدَى ... ممّا يجودُ به الفتى ويُواسي[5]

قُلْ للذين تَشَامتوا في يومِهِ: ... ما بالرَّدَى طَرَقَ الفتَى مِن باسِ[6]

إمّا مضَى وبقيتُمُ من بعدِهِ ... فلقد مضَى صِفْرًا منَ الأدناسِ[7]

هل فيكُمُ مِن دافعٍ لِحمامِهِ ... في هابطٍ من أرضِهِ أوجاسِ؟[8]

أو فائتٍ يومًا وقد بلغَ المَدى ... لَهَواتِ ذاكَ الفاغِرِ الفَرَّاسِ؟[9]

يا ساقِيَيَّ مِنَ المحاذِرِ شَرْبَةً ... ما ذُقْتما، لا ذُقْتما في كاسي[10]

ما دارَ ما أَدْوَيتُما قلبي بهِ ... من قبلُ في فكري ولا إيجاسي[11]

---

(١) **المعنى**: غفونا أول المساء وكنت الأمل، فاستيقظنا على اليأس.

(٢) **المعنى**: كيف سلبت نفسي أيها الموت وتركت نفسًا تتنفس؟

(٣) **المفردات**: الأكارع: مفردها الكراع، وهو من الإنسان ما دون الركبة. أم الرأس: الدماغ.
المعنى: كيف يا موت لم تهجم إلا على الدماغ حيث القتل وأهملت ما لا يقتل؟

(٤) **المفردات**: العصائب: الجماعات. الأكياس: العقلاء.
المعنى: ليتك أخذت جماعات ليسوا عقلاء عوضًا عنه.

(٥) **المعنى**: سلبتهم عوضًا عنه، فالموت مما يتكرم به الرجال.

(٦) **المعنى**: أما من شمتوا بموته فقل لهم: لا بأس أن يهجم الموت على الفتى.

(٧) **المعنى**: إن كان رحل وبقيتم أحياء بعده، فلقد مضى طاهر الذيل من كل شائبة.

(٨) **المفردات**: الجاسي: الصلب القاسي.
المعنى: ألا أجد بينكم من يدفع عنه الموت في أي مكان؟

(٩) **المفردات**: المدى: الغاية. اللهوات: مفردها اللهاة، وهي القطعة المتدلية من سقف الحلق. الفاغر: الفاتح.
المعنى: أو هل بينكم من يذب الموت عنه وقد بلغ الحلق؟

(١٠) **المعنى**: ألا يا مذيقيَّ الأذى لا سقاكما الله من كأسي.

(١١) **المفردات**: أدويتما: أصبتما بالداء. الإيجاس: الخاطر.
المعنى: لم يؤثر بي ما أصبتماني به في فكري ولا في خاطري.

ها فانظرا منّي الدُّموعَ غزيرةً وتعجَّبا لخشوعِ قلبٍ قاسِ[1]

وتعلَّما أنَّ الذي بي كلَّما رقدَ المسلَّمُ هاجَ لي وسواسي[2]

لو كانَ مَن يرمي سَوادي باديًا لَتَقَيتُهُ وحميتُ منه أناسي[3]

لكنَّه يخفَى عليَّ مكانُهُ ويَدِقُّ عن بصري وعن إحساسي[4]

كيفَ النَّجاءُ ولا نَجا من جاثِمٍ فيما يشاءُ من الفتى خنَّاسِ؟[5]

يَلِجُ البيوتَ منيعةً لا تُرتقَى وتضِلُّ عنه أعينُ الحُرَّاسِ[6]

إنْ شاءَ كانَ مُواصلاً لمرائِري أو شاءَ كان مُعطِّلاً أمراسي[7]

صلَّى الإلهُ على ضريحك وارْتَوى من كلِّ مُنْهَمِرِ الحيا بجَّاسِ[8]

صَخِبِ الرُّعودِ كأنَّ جَرْسَ غمامِهِ جَزْلًا أُعِينَ بسائرِ الأجراسِ[9]

وكأنَّما رُكَّامُهُ مُتلبِّدًا عِيسٌ مُعَقَّلَةٌ إلى أعياسِ[10]

وَرمَتْ رياحُ الجوِّ تُربَكَ كلَّما رمتِ الثَّرى بالنَّاعم الميَّاسِ[11]

---

(١) **المعنى**: ها هي ذي دموعي غزيرة، واعجبًا لتواضع قلبي القاسي.

(٢) **المعنى**: واعلما أن نفسي كلما هدأت عادت وساوسي تهيجني.

(٣) **المفردات**: السواد والسويداء: حبة القلب، ومن العين حدقتها.
المعنى: لو أن أحدًا سعى إلى طعني في فؤادي لاتَّقيته وحميت منه عيوني.

(٤) **المعنى**: لكن الطعنة جاءت مخفية عن بصري وعن إحساسي.

(٥) **المفردات**: الجاثم: البارك. الخناس: المتخفي.
المعنى: كيف لي أن أنجو من جاثم خفيّ.

(٦) **المعنى**: هذا الذي أريد منه النجاء يدخل أمنع المنازل، ولا تراه أعين الحرّاس.

(٧) **المفردات**: المرائر: مفردها المريرة، وهي الحبل المفتول. الأمراس: الحبال.
المعنى: وهو الذي بيده منحي الحياة أو منعها.

(٨) **المفردات**: الحيا: المطر. البجاس: المتدفق.
المعنى: حمد الله ضريحك وسقاه الغيث الهتون.

(٩) **المفردات**: الجرس: الصوت، ويريد صوت الرعد.
المعنى: وليكن المطر برعد صاخب، أشبه بمجموعة أجراس تدق في الغمام.

(١٠) **المفردات**: الركام: السحاب المتراكم. العيس: الإبل.
المعنى: تشبه سحبه المتراكمة المتلبدة قطارًا من الإبل.

(١١) **المفردات**: المياس: المتمايل.
المعنى: وأثارت الريح تراب قبرك كلما أثير الثرى بالنسائم المتمايلة.

حتى يُرى خَضِلاً تَعانقَ حولَهُ   قُضُبُ الأقاحي ماثلاً للآسِ[١]
مَنْ مبلغٌ فخرَ الملوك بأنّني   للفضل من نَعماهُ لستُ بناسِ؟[٢]
شَرَّدتَ عنّي كَرْبَهَا من غُمَّةٍ   وعدلتَ لي الإِيحاشَ بالإِيناسِ[٣]
وخَلستَني منها وقد ضَمَّتْ على   جِلدي الرَّواجبَ أيَّ يومِ خِلاسِ[٤]
إن كان فَرعي قد مضَى وبقيتَ لي   فالفرعُ مسدولٌ على الآسِ[٥]
ولَئِنْ رُزِئْتُ فقد محوتَ رَزِيَّتي   بيديك مَحْوَ النَّفْس من قِرطاسِ[٦]

- 265 -

اجتاز المقبرة العتيقة الموازية لمسجد «براثا»[٧]، ورأى خشوعها ودُثورها: [من مجزوء الكامل]

إنّي مررتُ على جَنا   دِلَ فوقَ أَرماسٍ دُروسِ[٨]
مُحِيَتْ على قُرِّ الشّتا   ءِ وحَرِّ هاجرةِ الشُّموسِ[٩]
فكأنّهنَّ مِنَ البِلَى   آثارُ نِقْسٍ في طُروسِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الخضل: المبتل. الأقاحي: مفردها الأقحوان، وهو نبت عطر كالآس.
المعنى: حتى تخضر الأرض حول قبرك وتنمو الأزاهير الطيبة الرائحة.
(٢) **المعنى**: من يخبر فخر الملك بأنني معترف بفضله غير ناس له.
(٣) **المعنى**: أزلت كل ما اعتراني من نوازل وأحزان، وطمأنتني بعد وحشة.
(٤) **المفردات**: خلستني: استرقتني. الرواجب: مفردها الراجبة، وهي سلاميات الأصابع.
المعنى: وأنقذتني منها بعد أن غرزت أناملها في جلدي على حين غفلة.
(٥) **المعنى**: فإن زال فرعي فأنت الأساس الذي يغطي الفروع.
(٦) **المفردات**: النقس: الحبر الأسود.
المعنى: ولقد قدرت أن تزيل كل مصيبة عني كما يُحمى الحبر من القرطاس.
(٧) براثا: محلة في طرف بغداد في قبلة الكرخ، كان لها مسجد تصلي فيه الشيعة (معجم البلدان).
(٨) **المفردات**: الأرماس: مفردها الرمس، وهو القبر. دروس: مندرسة.
المعنى: لقد مررت على صخور تعلو قبورًا مندرسة.
(٩) **المفردات**: القر: البرد. الهاجرة: شدة الحر في منتصف النهار.
المعنى: أزالها برد الشتاء وحر الشموس.
(١٠) **المفردات**: النقس: الحبر الأسود. الطروس: مفردها الطرس، وهي الصحيفة التي =

كم ضَمَّنَتْ مِن ضَيغَمٍ قَرِمٍ إلى قنصِ النُّفوسِ[1]
ومتوَّجٍ سحبَ الكُماةُ وراءَه ذيلَ الخميسِ[2]
وغزيرِ ماءِ الوَجْنَتيْنِ كريم ناحيةِ الجليسِ[3]
يُعطي الكثيرَ إذا النُّفوسُ شَحَحْنَ بالنَّزْرِ الخسيسِ[4]
بَعُدُوا على قُربِ المَزارِ عن السَّعادةِ والنُّحُوسِ[5]
وكأنَّهم لخُفوتِهم شَرْبٌ تساقَوْا بالكؤوسِ[6]
تَخِذوا الثَّرى فَرْشًا لهمْ وتَوسَّدوا قُلَلَ الرُّؤوسِ[7]
يا لَلثَّرى كم فيهِ مِنْ عِلْقٍ يُضَنُّ به نفيسِ[8]
حَمَلَتْهُ أيدي المُشفِقيـنَ إلى قرارةِ كلِّ بوسِ[9]
وتَصدَّعوا وهْوَ المُنى عن قبرهِ صَدْعَ السُّدوسِ[10]

=محيت ثم كتبت.

المعنى: فغدت القبور كأنها طروس محيَ حبرها وبقي أثره.

(١) **المفردات**: القرم: المشتهي. الضيغم: الأسد، أو كل ما يعض.

المعنى: وقد حوت المقبرة حيوانات شرسة تشتهي الصيد.

(٢) **المفردات**: الخميس: الجيش.

المعنى: وفي المقبرة ملك ذو تاج كان يقود جيشًا فيه شجعان.

(٣) **المعنى**: وفيها عزيز كريم في مجلسه.

(٤) **المعنى**: كثير العطاء حين تشح النفوس وتضنّ بالعطاء.

(٥) **المعنى**: هؤلاء جميعًا مع قربهم بعيدون عن الخير والشر.

(٦) **المفردات**: الشرب: القوم الشاربون.

المعنى: كأنهم وهم سكوت سكارى من شرب الخمرة.

(٧) **المعنى**: تمددوا على الأرض وأسندوا رؤوسهم إلى الثرى.

(٨) **المفردات**: العلق: الجوهر الثمين. يضن: يبخل.

المعنى: ما أسعده من ثرى، إنه يضم جواهر غالية لا يتنازل عنها.

(٩) **المفردات**: المشفقين: الخائفين الحذرين.

المعنى: قدّمتها أيد واجفة وأنزلتها في حفرة البؤس.

(١٠) **المفردات**: تصدعوا: تفرقوا. السدوس: المؤلف من ستة أجزاء، أصلها السديس.

المعنى: وبعد ذلك تفرق شملهم عن قبرها كما تتفرق الجفان.

تـركـوهُ فـي ذاك الـفـضـا ءِ الـرَّحْـبِ مُـفْـتَـقَـدَ الأنـيـسِ[1]

- 266 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

شبابَكِ عنّي فالمشيبُ لباسي وقد ملأتْ منه الطَّوالعُ راسي[2]

ولا تطلبي عندي الصَّبابةَ بعدَها سَفاهًا فإنّي للصَّبابةِ ناسِ[3]

فلم تُطْفَ إلّا بالمشيب عَرامَتي ولم يُمْحَ إلّا بالمشيب شِماسي[4]

ومن غيرِ أحواضِ البَطالةِ مشربي وفي غير أسبابِ الغرامِ مِكاسي[5]

وما ليَ تَعريجٌ إلى رِيمِ رملةٍ ولا ليَ إلمامٌ بظَبْيِ كِناسِ[6]

لقد كان قلبي كالقلوبِ على الهوى فمذْ زارَ هذا الشَّيبُ صُيِّرَ قاسِ[7]

فلا لَهْوَ مُذْ لاحَ المشيبُ بمَفْرَقي وصارَ قِناعًا في العيونِ لراسي[8]

---

(١) **المعنى**: وتركوا هذه الجواهر في الفضاء الشاسع من غير أنيس.

(٢) **المعنى**: أبعدي شبابك عني فقد علاني المشيب.

(٣) **المعنى**: ولن تري مني شوقًا بعد اليوم فقد نسيته.

(٤) **المفردات**: العرامة: الصرامة. الشماس: الامتناع وصعوبة الانقياد. لم تطفَ: لم تطفأ.
المعنى: فالشيب خفف من صرامتي وعنفي.

(٥) **المفردات**: المكاس: المساومة لتخفيض الثمن.
المعنى: وعزفت عن البطالة فلم أعد أرتوي منها ولا أميل إلى الهوى والعشق.

(٦) **المفردات**: التعريج: الإقامة. الكناس: بيت الغزال. الريم: الغزال الأبيض.
المعنى: ولم يعد لي رغبة في غزلان الرمال (الصبايا البدويات) ولا في غزلان المنازل (الحضريات).

(٧) **المعنى**: لقد كان قلبي يعشق ويهوى كغيره من القلوب، لكن الشيب غيَّر من طبعه.

(٨) **المعنى**: ولم يعد للهو مجال في حياتي مذ برز الشيب بمفرق شعري، وظنه الناس غطاء لرأسي.

وقال في الافتخار بمحرَّم سنة ٤٣٤هـ: [من البسيط]

قد زرتَ ليلةَ هوَّمْنا على العيسِ ... ونحنُ نَطوي الفَلا من غيرِ تَعريسِ(١)

زيارةً إنْ تكنْ زَورًا فقد نفعتْ ... ونفَّسَتْ من خِناقٍ أيَّ تَنْفيسِ(٢)

ومُتعةٍ لم يسِرْ فيها الملامُ ولا ... أُطيعَ أمرٌ بِها يومًا لإبليسِ(٣)

أمسكتُ نفسي بها والهمُّ يَحفِزُها ... حَفْزَ الرِّياح ثَرى البِيدِ الأماليسِ(٤)

ماذا أردتَ بما أوْلَيْتَنِيهِ فقدْ ... أنِستُ من جَزْعِ وادٍ غير مأنوسِ(٥)

وكيفَ عاجَ شبابٌ لا ازْورارَ به ... ولا اعوجاجَ على شَيْبٍ وتَقْويسِ(٦)

وما ظننتُ طَلِيقًا ما له أرَبٌ ... يأتي بجُنحِ اللّيالي رَبْعَ محبوسِ(٧)

حلفتُ بالبيت مَلْقَى الّلائذينَ به ... هناكَ ما بينَ تسبيحٍ وتقديسِ(٨)

أتَـوْهُ مَـثـرِيَّـةً ذَنـبًـا أكـفُّـهُـمْ ... وفـارقـوهُ بـأيْـمـانٍ مَـفـالـيـسِ(٩)

---

(١) **المفردات**: هوَّم: هز رأسه من النعاس. العيس: الإبل. التعريس: نزول المسافر للاستراحة.

المعنى: زرتنا حين كنا نائمين على الجمال نقطع البيد فالبيد من غيرِ راحة.

(٢) **المعنى**: فإن كانت زيارتك بقصد الالتقاء فقد أدَّت مهمتها وخففت من غُلواء نفسي.

(٣) **المعنى**: وهذه الزيارة (الطيفيّة) لم يلمني عليها أحد، لم يتسنَّ لإبليس فيها أن يؤدي مهمته.

(٤) **المفردات**: البيد: الصحارى. الأماليس: مفردها إمليس وهي البيداء المجدبة.

المعنى: تمسكت بهذه الزيارة متخوفًا من فقدها كهجوم الرياح على تراب البيداء القاحلة.

(٥) **المفردات**: جزع الوادي: قطعه وعبوره.

المعنى: وماذا كان قصدك من هذه الزيارة؟ لقد شعرتُ بالأنس حين كنت أقطع واديًا غير مأنوس.

(٦) **المفردات**: عاج: مال.

المعنى: وكيف انعطف شبابي ولم يمل إلى شيب أو انحناء ظهر.

(٧) **المفردات**: الأرب: الحاجة. جنح الليل: ظلامه.

المعنى: ما كنت أظن أن حرًا ليس له غاية يزور ديار محبوس في ظلام الليل.

(٨) **المعنى**: أقسمت بالبيت العتيق الذي يؤمّه زواره تسبيحًا وعبادة.

(٩) **المعنى**: قدموا غرقى الذنوب وعادوا بإيمانهم من غير قسم.

والمَوْقِفَينِ ما ضَحَّوا على عجلٍ عندَ الجِمار مِنَ الكُوم المقاعيسِ[1]
وما أراقوهُ من جاري دمٍ بمنًى وأنشروا من نَجيعٍ ثَمَّ مَرْموسِ[2]
لَلمالُ أبذُلُهُ للطَّالبينَ له جزءٌ مِنَ المالِ مَغْمومًا به كيسي[3]
والذِّكرُ منّي وإنْ رُحِّلْتُ تنقلُهُ نَجوَى الرِّجال وأسطارُ القراطيس[4]
وإنْ بقيتُ فلِلْعَلْياءِ أركبُها والمجدِ ما بينَ تَصبيحٍ وتَغليسِ[5]
وللمآربِ والحاجاتِ أبلغُها في المأثُراتِ على رُغم المعاطيسِ[6]
وإنْ هُدِمْتُ كما شاءَ العدا بِردًى فما تهدَّم بُنياني وتَأسيسي[7]
وإنْ فُقِدْتُ فلم يُفقَدْ - كما علموا - قَهري الأساوِدَ والآسادَ في الخِيس[8]
فليس تعريسُ مَن يرمي به قدرٌ قعرَ الحفيرةِ إلّا كالتّعاريسِ[9]
وما حنينِيَ إلّا للعلاءِ إذا حنَّ الرِّجالُ إلى هٰذي الطَّراميسِ[10]

---

(١) **المفردات**: الموقفين: من مناسك الحج. الجمار: موضع رمي الجمار. الكوم: مفردها الكوماء، وهي الضخمة من الإبل. المقاعيس: مفردها المقعنس، وهو الشديد.
المعنى: وأقسمت ببعض مناسك الحج حيث ضحوا إبلهم الضخمة القوية.

(٢) **المفردات**: أنشروا: أحيوا وأظهروا. النجيع: الدم. المرموس: المدفون. ثَم: هناك.
المعنى: وبما سكفوا من دماء بمنى وأظهروا من دم مخفي هناك.

(٣) **المعنى**: أنني لأبذل ما لي لمن يطلبه، وما يبقى عندي يتألم لعدم بذله.

(٤) **المعنى**: وستبقى تذكر أفعالي الحميدة وإن متّ، وسيدون في الكتب.

(٥) **المفردات**: التغليس: الدخول في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.
المعنى: وإن لم أمت تابعت مبتغاي في طلب المجد ليلي ونهاري.

(٦) **المفردات**: المأثرات: المكرمات. المعاطيس: الأنوف.
المعنى: ولي مآرب في طلب المكرمات سأحققها رغم أنف الخصوم.

(٧) **المعنى**: وإن تعذر ذلك بموتي، وهذا مبتغى العدو، فعندي من الماضي الراسخ الذي أعتز به.

(٨) **المفردات**: الأساود: مفردها الأسود، وهو الخبيث من الحيات. الخيس: بيت الأسد.
المعنى: وإن مت فالقوم يعلمون كم قهرت الخصوم، وهم أسوأ الحيات والأسود في عرينها.

(٩) **المفردات**: التعريس: نزول المسافر للاستراحة.
المعنى: وما نزولي القبر بفعل القدر إلا كمن يطلب الاستراحة.

(١٠) **المفردات**: الطراميس: مفردها الطرموس، وهو خبز الملة.
المعنى: غايتي القصوى هي المجد بينما غاية الناس الطعام.

وسيَّرَتْ سيرتي صُحُفُ الرُّواةِ وكم — مِنَ الأحاديثِ مُلقًى غيرَ مَطروسِ[1]
أغدو وعِرْضيَ مَحروسٌ بلا أَمَلٍ — يَسمو إليه ومالي غيرُ محروسِ[2]
عِزَّ الذي لا يُبالي أينَ مَسكنهُ — ولا يفرِّقُ بينَ الخَفْضِ والبُوسِ[3]
يا لَلرّجال لهمٍّ باتَ يَصحَبُني — أنّى أقمتُ وفي سَيري وتَعريسي[4]
كأنّني راكبٌ منه على حَذَرٍ — قَرا طريقٍ خفيِّ الأثرِ مطموسِ[5]
لم يُعْيِني بعدَ أنْ أعيا الرِّجالَ معًا — من بينِ شُمٍّ كنجم الأُفقِ أوشُوسِ[6]
ولم يَرُعْني وقد راعتْ صواعقُهُ — وسْطَ العرينةِ أحشاءَ العنابيسِ[7]
ولا مزيَّةَ لولا ما يجيءُ بهِ — فضلُ الفتى بينَ مسعودٍ ومنحوسِ[8]
ولم أكنْ قبلُ في فضلٍ بمتَّبِعٍ — ولم أكنْ قطُّ في حيٍّ بمدموسِ[9]
سَلْ عن ضرابي وعن طعني لدَى رَهَجٍ — نحرَ الكميِّ وهاماتِ الكراديسِ[10]

---

(١) **المفردات**: مطروس: مكتوب.
المعنى: وأخباري شاعت بين الناس؛ نقلها الرواة بصحفهم وحديثهم.
(٢) **المعنى**: وأحيا وسمعتي محروسة، بينما مالي معدّ للنهب والوهب لأنه غير محروس.
(٣) **المفردات**: الخفض: سعة العيش والدعة. البوس: البؤس (مخففة).
المعنى: يعلو مقام من لا يعبأ بالاستقرار، ولا يفرق بين الدعة والفاقة.
(٤) **المعنى**: أين هؤلاء الرجال لينقذوني من هموم تواكبني في حلي وترحالي؟
(٥) **المفردات**: القرا: الظهر.
المعنى: كأنني أحمل هذه الهموم وأسير فيها متخوفًا طريقًا مندرسًا.
(٦) **المفردات**: الشم: مفردها الأشم، وهو السيد المرموق. الشوس: مفردها الأشوس، وهو الناظر بمؤخر عينه كبرًا.
المعنى: هذا الهم لم يرهقني، وإن أرهق خير الرجال.
(٧) **المفردات**: العرينة: بيت الأسد. العنابيس: مفردها العنبس، وهو الأسد.
المعنى: لم يخفني هذا الهمُ وقد أخفت ضرباته الأسود في عرينها.
(٨) **المعنى**: لا فضل للمرء إلا بما يقدمه بين السعد والنحس.
(٩) **المفردات**: المدموس: الخامل الذكر.
المعنى: لم أكن تابعًا في مكرماتي، ولم أكن خامل الذكر بين قومي.
(١٠) **المفردات**: الرهج: النقع وهو غبار الحرب. الكمي: الشجاع. الهامات: الرؤوس. الكراديس: مفردها الكردوسة، وهي الثلة من الخيل.
المعنى: اسألوا عني في ساحات الحب ضربًا وطعنًا في الشجعان والفرسان.

والسُّمرُ تتركُ في كفِّي نحورَهُمُ مقسومةً بينَ معضوضٍ ومنهوسِ[(١)]

والبيضُ تُسْمِعُ في هامِ الرّجال وفي أعضائهِمْ مثلَ أصواتِ النَّواقيسِ[(٢)]

جاؤوا صحاحًا بلا جُرحٍ ولا أثرٍ ثُمَّ انثَنوا بينَ مضروبٍ ومَدْعوسِ[(٣)]

وإنَّني كلَّ مَن شاغبتُ أفرِسُهُ ولم أزلْ في الأعادي غيرَ مفروسِ[(٤)]

لا أوحشَ اللهُ منِّي كلَّ مُضطَجَعٍ منَ الفخارِ ولا رَحْلي ولا عِيسي[(٥)]

ولا رأَتْنيَ عينٌ قطُّ مرتديًا عارًا ولا كانَ من شنعاءَ مَلبوسي[(٦)]

بُخِسْتُ دونَ الورَى ظلمًا وما نظرتْ عيناي ذا مأثُراتٍ غيرَ مبخوسِ[(٧)]

وقد قبستُ جميلاً دونَهُمْ بيدي وأيُّ خيرٍ لفضلٍ غير مقبوسِ؟[(٨)]

كنْ مالكًا قممَ السّاداتِ كلَّهمُ أوْ لا ، فكنْ مُفردًا في قِمَّة القُوسِ[(٩)]

إنْ كان بيتُك خِلْوًا لا جميلَ به فإنَّ بيتيَ منه غيرُ مكنوسِ[(١٠)]

وإنْ تكنْ في مَلامِ القومِ مُنْغمسًا فإنَّني في ملامٍ غيرُ مغموسِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: السمر: الرماح. المنهوس: المنهوش.
المعنى: ورماحي تقطع الرقاب وتنهشها.
(٢) **المعنى**: وسيوفي تضرب الرؤوس والأعضاء فيصدر عنها صليل كقرع النواقيس.
(٣) **المفردات**: المدعوس: المطعون.
المعنى: نزلوا ساحة الحرب أصحاء فعادوا مها قتلى وجرحى.
(٤) **المعنى**: وإنني أهاجم من أثور عليه، ولا يجرؤ أحد على مهاجمتي.
(٥) **المعنى**: لا قلل الله من همتي للفخار، ولا أوحش إبلي في إقدامها.
(٦) **المعنى**: ولا أصبت يومًا بعار أو شنار.
(٧) **المفردات**: بخست: ظلمت.
المعنى: بخسني الناس حقي ظلمًا ولم أنتقص حق ذي كرامة.
(٨) **المفردات**: قبس الشيء: أخذ معظمه.
المعنى: قمت بأفعال حسنة للناس، ولا خير لفعل حسن لم يبذله المرء.
(٩) **المفردات**: القوس: مفردها الأقوس، وهو تل الرمل.
المعنى: إما أن تجمع الفخار كله بين يديك وإما أن تحيا في مكان ناء منفردًا.
(١٠) **المعنى**: إن لم تضم فخارًا في ديارك، فإن فخاري يملأ داري.
(١١) **المعنى**: إن كان الناس يلومونك فإن أحدًا لا يلومني.

وإنْ توقَّفتَ عن مَغْنَى العُلا فعلى ... وادي الفضيلةِ تَوقيفي وتحبيسي[1]
وما دَنِستُ بعارٍ في الرّجالِ وما ... لَمْسُ الكواكبِ، إلّا دونَ تدنيسي[2]
لا تُسكنِّي وكَيْسي أنتَ تعرفُهُ ... إلّا جوارَ المناجيب الأكاييسِ[3]
كأنَّ أوجُهَهُمْ من نورها غَصَبَتْ ... ضوءَ الصَّباح وأنوارَ المقابيسِ[4]
ولا تُعجْ بي على وادي الخمولِ ولا ... شِعْبِ اللّئامِ وأجزاعِ الضَّغابيس[5]
فليس منك جميلاً أنْ تجاورَ بي ... معَ الطّهارةِ أبياتَ الأراجيسِ[6]
لولايَ لم يهتدِ الأقوامُ كلُّهُمُ ... سُبْلَ الكلامِ ولا طُرْقَ المقاييسِ[7]
درستُهُ فهْوَ مِلْءُ العين تُبصرُه ... غضَّ النّواحي جديدًا غيرَ مدروسِ[8]
وبتُّ أُوضحُهُ حتّى جعلتُ بما ... كشفتُ ما كان مظنونًا كمحسوس[9]
فما مَشَوا فيهِ إلّا تُبَّعًا أثري ... ولا جَنَوا غيرَ أشجاري ومغروسي[10]
وكانَ من قبلِ أن محَّضتُ صَفوتَهُ ... مُردَّدًا بينَ تلبيسٍ وتدليسِ[11]

---

(١) **المفردات**: المغنى: المنزل. التحبيس: الوقوف.
المعنى: وإن قصّرت في بلوغ منازل العلاء فإنني مقيم في وادي الفضيلة.
(٢) **المعنى**: ولم يلمسني عار في حياتي، وأعدّ لمسي الكواكب عيبًا.
(٣) **المفردات**: الكيس: العقل. الأكاييس: مفردها الأكيس، وهو العاقل.
المعنى: أرفض السكنى إلا بجانب العقلاء النجباء، لأنك تعرف عقلي.
(٤) **المفردات**: المقابيس: مفردها المقباس، وهو المصباح.
المعنى: فهؤلاء ذوو وجوه منيرة سرقت نورها من الصباح والمصباح.
(٥) **المفردات**: الأجزاع: مفردها الجزع، وهو منعطف الوادي ومحلة القوم. الضغابيس: مفردها الضغبوس، وهو الرجل الضعيف.
المعنى: ولا توصلنّي إلى ديار الخمول ولا ديار اللئام ولا الخوّارين.
(٦) **المفردات**: الأراجيس: مفردها الأرجاس وهم أنجاس القوم.
المعنى: فليس حسنًا أن تنزلي في ديار الأنجاس أنا الطهور.
(٧) **المعنى**: أنا الذي دل الناس على الفصاحة والتقدير، ولولاي لما عرفوا شيئًا.
(٨) **المعنى**: وقد فهمته فرأيته واضحًا جليًا غير مندرس.
(٩) **المعنى**: وأوضحته وأزلت كل ظن حوله.
(١٠) **المعنى**: وتابعوني في طريقي لكنهم لم يجنوا إلا ثمري.
(١١) **المعنى**: وكنت انتقيته وأعددته ونقيته من كل شك.

وبائرًا لا يزالُ الدَّهرَ يُخْمِلُه وعاثِرَ الحظِّ لولا فَرْطُ تحسيسي[(١)]

- 268 -

وقال يرثي أحدَ أحبته، واسمُه محمدٌ ويكنى أبا الحسين: [من الكامل]

أأبا الحسينِ كُفيتَ ما بعدَ الرَّدىٰ فلقد قضيتَ ردًى برغم معاطِسِ[(٢)]

ما دارَ في فكري فراقُك هكذا دونَ الأنام ولا جَرى في هاجسي[(٣)]

وذخرتُ منك مودَّةً فسُلِبْتُها والدَّهرُ مشغولٌ بسلبِ نَفائسي[(٤)]

ما كنتَ من جِنسي ولا من أُسرَتي وَلَأَنْتَ بالودِّ الصَّحيحِ مُجانسي[(٥)]

صانعتُ فيك معاشرًا وكتمتُهمْ وَجْدي عليك وصَبْوَتي ووساوسي[(٦)]

وحبستُ دمعي أنْ يسيلَ تجمُّلًا لو كان دمعٌ لا يسيلُ لحابسِ[(٧)]

ولقد لبستَ منَ الزَّمان جلالَهُ وجلستَ منه في أعزِّ مجالسِ[(٨)]

وحكمتَ في الملكِ الذي ما حَكَّموا فيه سِوى ماضي العزيمةِ سائسِ[(٩)]

ورأيتُ دونك كلَّ ذي خيريَّةٍ سامي البَنِيَّةِ في عُلًا مُتشاوسِ[(١٠)]

وفرجتَ بالآراءِ ضِيقَ شديدةٍ ومحوْتَ بالأضواء ضيقَ حنادسِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: كذا قراءة المحقق للبيت. بائر: فاسد.

المعنى: الذي لا يجيد شيئًا والخامل يفسدهما الزمان ويخملهما.

(٢) **المعنى**: أنقذك الله يا أبا الحسين مما بعد الموت، إذ قدمتَ إليه رغمًا عنك.

(٣) **المعنى**: لم يدر بخلدي أنك ستفارقنا من بين سائر الناس.

(٤) **المعنى**: كنت لي ذخرًا من المودة فسلبنيها الدهر على عادته.

(٥) **المعنى**: مع أنك لم تكن من أهلي ولا من جنسي، فإنك قريب مني بالصداقة الصادقة.

(٦) **المعنى**: ولقد اضطررت إلى مصادقة أناس من أجلك، وأخفيت عنهم حبي وهواجسي.

(٧) **المعنى**: وصبَّرت نفسي كيلا تدمع عيناي، لكن الدمع لا يستجيب لمصبِّر.

(٨) **المعنى**: أمضيت عمرك وأنت تتحلى بأعز مقام.

(٩) **المعنى**: وتحكمت فيما لم يستطع إلا صاحب العزم المحنّك.

(١٠) **المفردات**: المتشاوس: المتكبر.

المعنى: وفقتَ كل من يقوم بخير متكبر.

(١١) **المفردات**: الحنادس: الظلمات.

المعنى: وكان لك رأي ثاقب يحل المعضلات وينير الظلمات.

وضربتَ بالأسيافِ كلَّ مُسايفٍ ودعستَ بالأرماحِ كلَّ مُداعِسِ[1]
ورددتَ ذا لَجَبٍ يضيقُ به الفَلا ملآنَ مِن جُنَنٍ له وقوانسِ[2]
وأريتَ أنَّ فوارسًا في طيَّةٍ بالطَّعنِ في اللَّبات غيرُ فوارسِ[3]
وإذا أناسٌ نافسوك وقدّروا أن يلحقوك فضحتَ كلَّ منافِسِ[4]
أو ناضلوك فَضَلْتَهُمْ بصوائبٍ أو زاحموكَ زَحَمْتَهم بقدَامِسِ[5]
وركبتَ كلَّ مُطاوعٍ مُتعطِّفٍ لمّا ابتُلُوا بروافسٍ وشوامسِ[6]
وإذا اختبرتَ ففي الزَّمانِ أكايسٌ حازوا الكمالَ وفيه غيرُ أكايسِ[7]
في كلِّ يومٍ لي حميمُ مودَّةٍ أعطيهِ من فَقْدٍ يمينَ الرَّامِسِ[8]
وأصونُهُ بالتُّربِ والتُّربُ الذي فيه أكفُّ دوارسٍ وكوامسِ[9]
وأودُّ أنّي بعدَ ذاك لقيتُهُ لو يلتقي حيٌّ بمَيْتٍ دارسِ[10]

---

(١) **المفردات**: دعست: طعنت. المداعس: المطاعن.
المعنى: ضربت المبارزين وطعنت ضاربي الرماح.
(٢) **المفردات**: الجنن: مفردها الجنة، وهو كل ما وقى من السلاح. القوانس: مفردها القونس، وهو بيضة الحديد. ذو لجب: ذو صخب وكثرة.
المعنى: وقهرت الجيش الجرار الذي تضيق به الأرض، ورجاله لبسوا الدروع والخوذات.
(٣) **المفردات**: اللبات: مفردها اللبة، وهي النحر.
المعنى: وأظهرت الفرسان في الحلبة غير فرسان.
(٤) **المعنى**: إن حاول بعضهم منافستك وتصوروا أن يضارعوك نفستهم وتغلبت عليهم.
(٥) **المفردات**: القدامس: مفردها القدموس، وهو القديم والعظيم.
المعنى: أو باروك غلبتهم وانتصرت عليهم بقوتك وأصلك.
(٦) **المعنى**: وركبت الفرس المطيعة المتجاوبة، وابتلوا بأفراس صعبة القياد.
(٧) **المفردات**: الأكايس: العقلاء.
المعنى: ولو أنك تفحصت الناس لرأيت فيهم عقلاء حصيفين، وغير عقلاء.
(٨) **المعنى**: أربح في كل يوم صداقة حميمية أسلمها بنفسي لحفار القبور.
(٩) **المفردات**: الكوامس: مفردها الأكمس، وهو العابس، ومن لا يكاد يبصر.
المعنى: وليس لي إلا أن أحميه بقبره، وكم في هذه القبور من موتى سبقوه.
(١٠) **المعنى**: وكم كنت أتمنى لو ألقاه بعد موته، وأسفًا لا يلتقي حي بميت.

وإذا رجعتُ رجعتُ صِفرًا يائسًا عن مُقفرٍ من كلِّ شيءٍ يابسِ[1]
وهو الزَّمانُ فعبرةٌ لمُغفَّلٍ أَطوارُهُ أو ضُحكةٌ للعابِسِ[2]
أيردُّ ما أعطاكَ غيرَ مُلبِّثٍ من بعدِ أن أعطاكَ غيرَ مُماكِسِ؟[3]
وإذا نَجوْنا من خطوبٍ مُلِمَّةٍ عرضتْ لنا، تأتي نيوبُ نواهسِ[4]
أينَ الأُلى حَلُّوا السّماءَ وعارَضُوا زُهْرَ النُّجوم مقابسًا بمقابسِ؟[5]
فاسْتَفرشوا الكَرمَ المُبِرَّ على الورَى عَفْوًا مكانَ نمارِقٍ وطَنافِسِ[6]
وسَرى لهمْ ذكرٌ ذكيٌّ عَرْفُهُ شَرقًا وغربًا في ظهورِ عرامِسِ[7]
وكأنَّ أوجُهَهُمْ بحسنٍ صُقِّلَتْ قُضُبُ الوغَى مصقولةٌ بمداوسِ[8]
من كلِّ مُمتعضِ الحميَّةِ آنفٍ ذي مارنٍ في الذُّلِّ ليس بعاطسِ[9]
أخنَى الزمانُ عليهُمُ وسقاهُمُ كأسَ الحِمامِ فما تَرى من نابِسِ[10]

---

(١) **المعنى**: وحين أعود من القبر أعود من دون صاحبي صفر اليدين.
(٢) **المعنى**: هذه هي الحياة، بعضها عبرة للغافل، وبعضها سخرية من عابس.
(٣) **المفردات**: الملبث: المتريث. المماكس: طالب أنقاص ثمن السلعة.
المعنى: وهل تظن أن الحياة ترد ما منحتك بتريث بعد أن منحتك من غير مساومة.
(٤) **المفردات**: النيوب: مفردها الناب. النواهس: النواهش.
المعنى: المصائب لا تتركنا؛ فإن أنقذنا من مصائب عارضة عضتنا أنياب حادة.
(٥) **المفردات**: المقابس: المصابيح.
المعنى: أين من بلغوا السماء رفعة وفاقوا النجوم والمصابيح؟ لن تجد منهم واحدًا.
(٦) **المفردات**: النمارق: مفردها النمرقة، وهي الوسادة. الطنافس: مفردها الطنفسة، وهي البساط.
المعنى: ومدوا كرمهم واسعًا كالنمارق والطنافس.
(٧) **المفردات**: ذكي عرفه: ساطعة رائحته. العرامس: مفردها العرمس، وهي الناقة الشديدة الصلبة.
المعنى: وانتشر ذكرهم العطر في العالم على ظهور النوق الصلبة.
(٨) **المفردات**: المداوس: مفردها المدوس، وهي الخشبة لمسنّ السيوف.
المعنى: ووجوههم الناعمة الجميلة أشبه بالسيوف المصقولة.
(٩) **المفردات**: المارن: الأنف.
المعنى: وهم ذوو أنفة وحمية، لم تذل أنوفهم.
(١٠) **المفردات**: أخنى الزمان عليهم: أتى عليهم فأهلكهم. النابس: المتكلم.

فكأنَّهمْ عَصْفٌ تحكَّمُ غُدْوَةً وعشيَّةً فيه هبوبُ روامِسِ[(١)]
كانتْ ديارُهُمُ نهارًا مُشرقًا فالآن عُدْنَ كجُنحِ ليلٍ دامِسِ[(٢)]
وبرغمِهِمْ من بعدِ أن سَكنوا الذُّرا سَكنوا بطونَ صفاصفٍ وبسابِسِ[(٣)]
لا زال قبرُك يا محمّدُ مُفْهَقًا من كلِّ منهمِرِ السَّحائبِ راجِسِ[(٤)]
صَخْبِ الرُّعودِ كأنَّما أجراسُهُ صُبحًا وإمساءً زئيرُ عنابِسِ[(٥)]
وإذا القبورُ دُرِسْنَ يومًا فليكُنْ قبرٌ به وسِّدْتَ ليسَ بدارسِ[(٦)]

- 269 -

وقال في الشيب: [من البسيط]

قد كانَ لي غَلَسٌ لا فجرَ يمزِجُهُ فالآنَ فجري بلا شيءٍ منَ الغَلَسِ[(٧)]
قالوا: تَسلَّ فشيباتُ الفتى قَبَسٌ فقلتُ: ذاك، ولكنْ شرُّ ما قبسِ[(٨)]

=**المعنى**: قسا عليهم الزمان ولم يبق منهم أحدًا.

(١) **المفردات**: العصف: القش والتبن. الروامس: (هنا) الرياح.
المعنى: فكأنهم هشيم صباحًا هبت الرياح عليه مساءً.

(٢) **المفردات**: الدامس: المظلم.
المعنى: كانت ديارهم سعيدة مشرقة إذا بها مظلمة كالليل الحالك.

(٣) **المفردات**: الصفاصف: مفردها صفصف، وهي المستوى من الأرض. البسابس: مفردها البسبس وهو القفر.
المعنى: وبعد أن كانوا يسكنون أعلى المنازل حطوا رحالهم في الصحراء القفر رغمًا عنهم.

(٤) **المفردات**: مفهقًا: ممتلئًا. الراجس من السحاب: ذو الصوت الشديد.
المعنى: أبقى الله قبرك يا محمد ممتلئًا بمياه السحب الراعدة المنهمرة الأمطار.

(٥) **المفردات**: الأجراس: الأصوات. العنابس: مفردها العنبس، وهو الأسد.
المعنى: بسحب كثيرة الرعود الصاخبة، وكأن أصواتها زئير الأسود.

(٦) **المعنى**: وإن درست القبور كلها يومًا، أبقى الله قبرك ماثلاً أبدًا.

(٧) **المفردات**: الغلس: الظلمة.
المعنى: كان شعري أسود لا شائبة فيه، وقد غدا الآن أبيض لا سواد فيه.

(٨) **المفردات**: القبس: شعلة النار.
المعنى: سألوني أن ألهو وأضحك فما هذا الشيب الا بصيص من النار، فقلت لهم: وما أسوأه من نار.

وزارَني لم أرِدْ منهُ زيارتَهُ شَيبٌ ولم يُغنِ أعواني ولا حرسي[١]
يضيءُ بعدَ سوادٍ في مطالعِهِ لفاغرٍ من ردَى الأيّامِ مفترسِ[٢]
طَوى قناتيَ واغتالتْ أظافرُهُ نَحْضي وردَّ إلى تقويمِهِ شَوَسي[٣]
وصدَّ عنِّي قلوبَ البيض نافرةً وساقَني اليومَ من نُطقٍ إلى خَرسِ[٤]
إنْ كان شيبي نقاءً قبلَه دَنَسٌ فقد رضيتُ بذاك الملبسِ الدَّنِسِ[٥]
فغالَطوني وقالوا: الشيبُ مَطْهَرَةٌ وما السَّوادُ بهِ شيءٌ منَ النَّجَسِ[٦]
والعمرُ في الشيبِ ممتدٌّ كما زَعموا لكنَّهُ لم يَدَعْ شيئًا سِوى النَّفَسِ[٧]

- 270 -

وقال في غرض: [من الخفيف]

قُلْ للألُى أَطمعوني في وصالِهِمْ حتَّى طمعتُ فأَلقوني على الياسِ[٨]
وقد غُرِرْتُ بهِمْ دهرًا بلا سَببٍ وأغبنُ النّاسِ مَن يغترُّ بالنَّاسِ[٩]
همْ عوَّضونيَ هَجرًا من مُواصلةٍ وأَبدلونيَ إيحاشًا بإيناسِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: زارني الشيب ولم أدعُه، وقد تخطى كل من كان يحميني منه.
(٢) **المفردات**: الفاغر: الفاتح.
المعنى: إنه ينير السواد، وهذا إعداد للأيام القادمة بالموت.
(٣) **المفردات**: النحض: اللحم المكتنز. الشَّوس: النظر بمؤخر العين كبرًا أو غضبًا.
المعنى: أرهقني هذا الشيب فحنى ظهري، والتهم لحمي، وخفف من كبريائي.
(٤) **المعنى**: ونفَّر قلوب الحسان عني، وأخرس فصاحتي.
(٥) **المعنى**: إن رأى الناس أن ثوب الشيب ظهر، فإنني أرحب بأيام الشباب وإنْ ثوبها دنسًا.
(٦) **المعنى**: والحق أنهم لم يقولوا صوابًا حين عدوا شيبي مطهرة، لأن السواد أصلاً خالٍ من أي نجس.
(٧) **المعنى**: صحيح أن الانسان يحيا أيام الشيب أكثر من أيام السواد، إلا أن أيام الشيب ليس فيها غير تنفس للحياة.
(٨) **المعنى**: قل لمن وعدوني بالوصال حتى اطمأننت وفرحت، ثم كذبوا عليّ.
(٩) **المفردات**: الغبن: الخدع.
المعنى: توهمت حبهم زمنًا طويلاً، وأكثر الناس انخداعًا من يتوهم حبّ الناس له.
(١٠) **المعنى**: فإن من أحببتهم منحوني الهجر عوضًا عن الوصل وتركوني أحيا في وحشة بعد =

ولو علمتُ بما لي في صُدورهُمُ   قطعتُ منهمْ قُبيلَ اليوم أمراسي[1]
فما قرعتُ لهمْ بابًا لأدخُلَهُ   ولا رفعتُ إليهمْ مرَّةً راسي[2]
لكنْ جنيتُ على نفسي بذاك وكم   تَجني اليدانِ على العينينِ والرّاسِ[3]

* * *

=أن كنت سعيدًا مطمئن البال.

(١) **المعنى**: ولو انني أعلم بما يضمرون لي لقطعت علاقتي بهم.

(٢) **المعنى**: ولا طلبت زيارتهم يومًا ولا نظرت إليهم مرة.

(٣) **المعنى**: وهذا خطأ وقعت فيه بنفسي، وقد تجرم اليدان بالإنسان.

قافية الشين

- 271 -

قال يرثي فخر الملك: [من الوافر]

ألا ماذا يَريبُكَ مِن همومي ... ومن نَبَواتِ جنبي عن فراشي؟(١)

ولي في كلِّ شارقةٍ خليلٌ ... أفارقُهُ بلا نَزَواتِ واشِ(٢)

وأنزعُ وصلَهُ بالرُّغم منِّي ... كما نزعتْ يدي عنِّي رِياشي(٣)

إلى كم ذا التَّتابعُ والتَّمادي ... وكم هذا التَّصامُمُ والتَّغاشي؟(٤)

وكم شَنِفٍ يُنكِّدُ لا يُحابي ... وصُمٍّ كالأراقم لا تُحاشي؟(٥)

يكونُ بها انحطاطي وارتفاعي ... ومن يدِها انتكاسي وارتعاشي(٦)

وما هذا العكوفُ على حقيرٍ ... يُساقُ إلى التحلُّلِ والتَّلاشي؟(٧)

---

(١) **المعنى**: لماذا ترتاب من همومي ومن رفض جسمي للنوم؟

(٢) **المعنى**: إن لي في كل مكان صديقًا أرى فراقه بنفسي وليس بفعل الوشاة.

(٣) **المفردات**: الرياش: الثياب الفاخرة.

المعنى: أترك لقاءه كما أخلع ثيابي الفاخرة.

(٤) **المفردات**: التتابع: رمي النفس في الأمور من غير تثبت. التمادي: اللجاج في الغي. التغاشي: التستر.

المعنى: فإلى متى التهور واللجاج والتستر وعدم الإصغاء؟

(٥) **المفردات**: الشنف: المبغض. يحابي: يداري. الأراقم: مفردها الأرقم، وهو أخبث الحيات. تحاشي: تستثني.

المعنى: وما أكثر المبغضين الذين يكدرون صفو عيشي، وهم كالحيات الخبيثة لا يستثنون أحدًا.

(٦) **المعنى**: وبسببهم ارتقائي وانحطاطي، أو سعادتي ونكدي.

(٧) **المعنى**: ولماذا أستمر على مصاحبة حقير مآله إلى الزوال؟

فضربٌ بالرُّؤوس بلا نَجيعٍ وطعنٌ في النُّحورِ بلا رَشاشِ[(١)]
تُشيك أخامصي منه خطوبٌ إذا ما شِكْنَ يمنعْنَ انتعاشي[(٢)]
ويفدي واهنًا فيه بِنَدْبٍ ويُسبِق راكبًا ممّا يماشي[(٣)]
وكم أنجى فتًى خاضَ المنايا وأَرْداهُ على ثَبَجِ الفراشِ[(٤)]
فيا مَتنظِّرًا منِّي احتراشًا متى يأتي على يدك احتراشي؟[(٥)]
فُجِعتُ بمُشبعِ السَّغَباتِ جُودًا وناقعِ غُلَّةِ الهِيمِ العِطاشِ[(٦)]
ووهّابِ اللُّها في يومِ سلمٍ وضَرّابِ الكُلَى يومَ الهِراشِ[(٧)]
تغلغلَ حبُّهُ في أُمِّ رأسي وخاض ودادُه منِّي مُشاشي[(٨)]
وأفرشني القَتادَ أسًى عليهِ فليتَ لغيرِهِ كان افتراشي[(٩)]
وكنتُ على الرَّزايا ذا إباءٍ فقد قادتْ رزيَّتُه خِشاشي[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: يؤذيني بأفعاله فيضربني من غير دم يسيل ومن دون قطع الرقاب.

(٢) **المفردات**: تشيك: تصيب بالشوكة. الأخامص: مفردها الأخمص، وهو أسفل القدم.
المعنى: يوجه الضربات نحوي ويحرمني من نشاطي.

(٣) **المفردات**: الواهن: الضعيف. الندب: السيد الشجاع.
المعنى: يؤذي السيد ويقدر الضعيف، ويساند الماشي دون الفارس.

(٤) **المفردات**: ثبج الفراش: وسطه.
المعنى: وكم أنقذ فتى جريئًا فأماته على فراشه.

(٥) **المفردات**: الاحتراش: الاصطياد.
المعنى: فيا أيها الموت المترصد متى تهاجمني؟

(٦) **المفردات**: السغبات: الجود. الناقع: المروي. الغلة: العطش. الهيم: الإبل العطاش.
المعنى: وقد منيت برجل كريم سخي يطعم الجياع ويسقي العطاش.

(٧) **المفردات**: اللها: مفردها اللهوة وهي العطية. الهراش: العراك.
المعنى: وهو يوم السلم كثير العطاء، ويوم الحرب شديد الطعن.

(٨) **المفردات**: أم الرأس: الدماغ. المشاش: رؤوس العظام عند المفاصل.
المعنى: أحببته من كل جارحة في جسمي.

(٩) **المفردات**: القتاد: شوك صلب.
المعنى: حزني عليه أفقدني النوم، وليت حزني كان لغيره.

(١٠) **المفردات**: الخشاش: عود يجعل في أنف البعير.
المعنى: ما كنت أعبأ بالمصائب، لكن منيته أنهكتني.

وقلتُ لمن لحا سَفَهًا عليه ... وراجَ في الملامةِ مثلَ خاشِ:[1]
تُعنِّفُني وبالُكَ غيرُ بالي ... وتعذُلني وجأشُك غيرُ جاشي[2]
ولستُ سواهُ متَّخذًا خليلًا ... ولا يَغْشى هوايَ سِواهُ غاشِ[3]
فإنّي إنْ فزعتُ إلى بَديلٍ ... فزعتُ إلى الأُجاج منَ العِطاشِ[4]
فمالي بعدَ فقدِكَ طيبُ نفسٍ ... ولا جَذَلٌ بشيءٍ من معاشِي[5]

* * *

(١) **المفردات**: لحا: لام.
المعنى: وقلت لمن لامني على حزني سفهًا منه، وراجي اللوم مثل فاشيه:
(٢) **المفردات**: الجأش: القلب والصدر.
المعنى: كيف تلومني وفكرك غير فكري، وكيف تعتب علي وقلبك يختلف عن قلبي؟
(٣) **المعنى**: وليس لي صديق خليل غيره، ولم أحب سواه.
(٤) **المفردات**: الأجاج: الماء الملح المر.
المعنى: ولو أنني بحثت عن بديل له جاءني ما لا أستسيغه.
(٥) **المعنى**: فلا طيب لي بفقدك ولا سرور لحياتي.

قافية الصاد

- 272 -

وقال يفتخر ويعرّض ببعض الناس: [من الطويل]

خليليَّ ألّا عُجتُما بالقلائصِ على حائرٍ في عَرْصَةِ الدَّار شاخِصِ؟(١)

يُخالُ ورسمُ الحيِّ يُخرِسُ نُطقَهُ أخا مِيتَةٍ لولا ارتعادُ الفرائصِ(٢)

ولمّا تولَّوْا يحملون قلوبَنا على راتكاتٍ بالحُدوج رواقِصِ(٣)

ظَلِلْنا بذي الأَرطَى كأنَّ عيونَنا مَزادُ أضَلَّتْهنَّ راحةُ عافِصِ(٤)

نُقاسِمُهم شطرَ العيون فما تَرى منَ القوم إلّا ناظرًا بتَخاوُصِ(٥)

ونلثُمُ في رَبْعِ الّذينَ تحمَّلوا منَ التُّربِ آثارَ الخُطا والأخامصِ(٦)

---

(١) **المفردات**: عجتما: ملتما. القلائص: مفردها القلوص، وهي الناقة الفتية. العرصة: الساحة. الشاخص: المنزع والقلق.

المعنى: يا صاحبيَّ وجِّها نوقكما نحو حائر قلق جالس في ساحة الدار.

(٢) **المفردات**: الغرائص: مفردها الغريصة، وهي العضلة بين الجنب والكتف.

المعنى: يظنه المارّ به ميتًا لولا حركة بعض عضلاته فزعًا، ذلك أن خلاء الديار أخرسه.

(٣) **المفردات**: الراتكات: النوق المسرعة الخطو. الحدوج: الهوادج.

المعنى: وحين رحلوا وهم يحملون أفئدتنا على الهوادج المتمايلة.

(٤) **المفردات**: الأرطى: شجر ثمره العنّاب. المزاد: مفردها المزادة، وهي قربة الماء المعلقة على الدواب. العافص: الذي يشد العفاص، وهي جُليدة يغطى بها رأس القارورة.

المعنى: بقينا في مكاننا بذي الأرطى بلا نوم، وكأن عيوننا أفواه القرب لم يربطها العافص.

(٥) **المفردات**: التخاوص: غض البصر.

المعنى: ننظر إليهم بعض نظرنا، وكأننا نغضُّ من أبصارنا.

(٦) **المعنى**: وكنا نقبِّل من الربع آثار خطاهم وأقدامهم.

بنفسي وإنْ لم أرضَ نفسي أوانِسٌ يُفَتِّلْنَ في جُنْحِ عقودَ العَقائِصِ[1]
عفائفُ يَكْتُمن المحاسنَ كلَّها وينْظُرْنَ وهْنًا من عيونِ الوصَاوِصِ[2]
فراقٌ لنا لم يَدْعُهُ نَعْقُ ناعقٍ ومُنصدَعٌ لم يَجْنِهِ قبصُ قابِصِ[3]
ومَن ذا الذي تبقَى على الهجرِ والنَّوى مودَّتُهُ غيرُ المحبِّ المخالصِ؟[4]
وزارَ على مَجْدي ولم أرَ زاريًا على الفضلِ إلاّ مُثْقَلاً بالمناقِصِ[5]
ألا لا تُفاحِصْنِي فتعلمَ أيُّنا يروحُ ويَغْدو خازيًا بالمفاحِصِ[6]
وكيفَ تُساميني وظلُّك قالصٌ وظلِّي على سُوحِ العُلا غيرُ قالصِ؟[7]
وأنتَ حريصٌ أن يقالَ مؤمِّلٌ وإنِّي على كسبِ العُلا غيرُ حارِصِ[8]
وأبْني أهاضيبَ المكارمِ والنَّدى وأنتَ مُعَنًّى بابتناءِ القَرامِصِ[9]
بَني عَمِّنا كم نَكْظِمُ الغيظَ منكُمُ على لاذعاتٍ بيننا وقوارِصِ؟[10]
ودِدْتُمْ بأنَّ المجدَ أصبحَ شاردًا وليسَ لنا فيهِ اقتناصٌ لقانِصِ[11]

---

(١) **المفردات**: الجنح: جانب من الظلام. العقائص: مفردها العقيصة، وهي الضفيرة.
المعنى: أفدي آنسات بأكثر من نفسي يضفرن شعورهنَّ.
(٢) **المفردات**: وهنًا: ضعفًا. الوصاوص: مفردها الوصواص، وهو البرقع، وعيون الوصاوص: ثقوب البرقع.
المعنى: صبايا عفيفات، يخفين محاسنهن إلا العيون الناعسة من خلف البراقع.
(٣) **المفردات**: القبص: العدو الشديد الخاطف.
المعنى: جرى الفراق من غير نعيب الغراب، وانثلام لم يبلغه راكض.
(٤) **المعنى**: ومن يظل على وداده على البعد غير المحب الصادق؟
(٥) **المفردات**: الزاري: العائب.
المعنى: عاب عليَّ مجدي، ولم أر عائبًا إلا كان ناقصًا.
(٦) **المعنى**: أنصحك بألا تباريني لتعلم من منا يؤوب خازيًا.
(٧) **المعنى**: بل كيف يحق لك أن تضارعني وظلي في العلياء ممتد إلى آخره؟
(٨) **المعنى**: وأنت تنتظر أن يقول فيك مؤمل، بينما أنا لا يهمني ذلك.
(٩) **المفردات**: القرامص: مفردها القرموص، وهي حفرة واسعة الجوف كالتنور.
المعنى: أبني تلال المكارم والكرم وأنت تعاني بناء الحفر.
(١٠) **المعنى**: وإننا يا أبناء عمنا نكتم غضبنا من أفعالكم المشينة نحونا.
(١١) **المعنى**: تمنيتم أن يضل المجد حتى لا نصطاده.

وماذا عليكمْ مَنْ عَلا رَتَباتِكمْ ... ولم تَبْتَنوها في أجلِّ المراهِصِ؟[1]

وتَطوون منّا ماقضَى اللّهُ نشرَهُ ... وما ضرّ ضوءَ الصُّبحِ إنكارُ غامِصِ[2]

وقلتُمْ بأنَّ النَّجْرَ والسِّنْخَ واحدٌ ... فماذا وقد فُتْناكُمُ بالخصائِصِ؟[3]

تعالَوْا نعدُّ الفخرَ منّا ومنكُمُ ... لننظرَ أَوْلانا برجعِ النَّقائِصِ[4]

فما لكُمُ مجدٌ سِوى مالِ باخلٍ ... ولا فيكُمُ مدحٌ سوى قولِ خارِصِ[5]

وما أنتُمُ بخلُ البطونِ لزادِكمْ ... ولكنْ لأزوادِ البطونِ الخمائِصِ[6]

بَني عمّنا كم تُسرحون بِهامَكمْ ... بعَقْوَةِ مفتولِ الذِّراعِ قُصاقِصِ؟[7]

وكم تحملونا كلَّ يومٍ وليلةٍ ... على ظهرِ جمّاحٍ منَ الشَّرِّ قامِصِ؟[8]

يُعَنُّ فيجري مِلْءَ كلِّ فروجِهِ ... ويُتلَى غداةَ الجَرْيِ منه بناكِصِ[9]

أفي الحقِّ أنْ نمشي الضَّراءَ وأنتُمُ ... تدِبُّون مِن خَلْفي دَبيبَ الدَّعامِصِ؟[10]

---

(١) **المفردات**: الرتبات: مفردها الرتب، وهي ما أشرف من الأرض. المراهص: أساسات البناء.
المعنى: وماذا يؤذيكم أن تروا من بنى أعلى البناء ولم تقدروا على ذلك مع قوة أساسكم؟

(٢) **المفردات**: الغامص: الذي في عينيه الغمص وهو الصديد.
المعنى: ولماذا تموِّهون ما نشره الله لنا، وهل يضر ضوء الصباح من كان مغمض العينين؟

(٣) **المفردات**: النجر: الأصل والسنخ مثله.
المعنى: وادَّعيتم أننا وأنتم من أصل واحد، ألا تعلمون كم سبقناكم؟

(٤) **المعنى**: تعالوا نبين ما عندنا وعندكم من فخر لنرى من يتحلى بالنقائص.

(٥) **المفردات**: الخارص: الكاذب.
المعنى: ليس لكم ما تفخرون به سوى مال البخلاء، أو تُمدحون به إلا قول كذوب.

(٦) **المفردات**: الخمائص: الجائعات.
المعنى: ولستم بخلاء لبطونكم ولكنكم بخلاء للبطون الجائعة.

(٧) **المفردات**: البهام: مفردها البهمة، وهي ولد الظأن. العقوة ما حول الدار. القصاقص: الشجاع الغليظ القصير.
المعنى: أراكم يا أبناء عمنا تعبثون في ديار الرجل الشجاع.

(٨) **المفردات**: القامص من الخيل: الذي يرفع يديه ويطرحهما عند العدو؛ صفة للسرعة.
المعنى: وتجبروننا كل يوم على ركوب أسرع الخيول للتخلص من شروركم.

(٩) **المفردات**: يعنّ: يُحبس بعنانه. الناكص: الراجع.
المعنى: يُشد زمامه بكل قوة وتتراجع الخيل أمامه يوم السباق.

(١٠) **المفردات**: الضراء: الاستخفاء بالمشي. الدعامص: مفردها الدعموص، وهي دودة =

ونَرضَى بدون النَّصْفِ منكمْ وأنتُمُ تُلِطُّون إلطاطَ الغريم المُلاوِصِ[1]
ولم تعطِسُوا لولايَ إلاّ بأجدَعٍ ولم تنظروا إلاّ بعُمْيٍ بَخائِصِ[2]
ولم تركبوا إلاّ قَرا كلِّ ظالعٍ أجبَّ سنامِ الظَّهرِ بالرَّحلِ شامِصِ[3]
صِلوا الحَسَبَ الماضي بما لا يَشينُهُ فكم ذي نِجارٍ خالصٍ غيرُ خالصِ[4]
ولا تحصُلوا من جانبِ الفخرِ كلِّهِ على أوَّلٍ زاكٍ وأصلٍ مُصامِصِ[5]
وكونوا ابتداءَ الفخر لا غايةً له وثَبْتِينَ في مرأى وفي فحصِ فاحِصِ[6]
كأنّي بها تختالُ بينَ صفائحٍ رقاقٍ وأرماحٍ طِوالٍ عَوارِصِ[7]
تَسُدُّ فُجاجَ العُذرِ مِنّا ومنكُمُ فليس إلى عُذرٍ مَحيصٌ لحائِصِ[8]

* * *

=سوداء مائية.
المعنى: أترضون أن نسير متخفِّين وأنتم تزحفون خلفي كالدود؟
(١) **المفردات**: النصف: العدل والإنصاف. الإلطاط بالأمر: لزومه ومماطلته. الغريم: المدين(هنا). الملاوص: الخداع.
المعنى: نحن نقبل منكم بأقل من العدل بينما أنتم تماطلون مماطلة المدين المخادع.
(٢) **المفردات**: الأجدع: المقطوع. البخائص: مفردها بخصاء، وهو أبخص أي المقلوب جفن العين.
المعنى: ولولاي لم تعطسوا إلا بأنف مجدوع ولم تنظروا إلا بعيون عمياء مقلوبة الجفن.
(٣) **المفردات**: القرا: الظهر. الظالع: الذي يغمز بمشيته. الأجب: المقطوع. الشامص: الحرون.
المعنى: ولم تمتطوا إلا ظهور الإبل العرجاء الحرون المقطوعة السنام.
(٤) **المفردات**: يشينه: يعيبه. النجار: الأصل.
المعنى: إن ماضيكم نظيف، فتابعوه من غير شائنة، فنرى كثيرًا من الأصول النقية غير نقية.
(٥) **المفردات**: الأصل المصامص: الحسب النقي.
المعنى: ولا تثبتوا في فخركم على الماضي الأصيل النقي.
(٦) **المعنى**: ابدؤوا بفخر دائم ثابت أمام الفاحصين.
(٧) **المفردات**: الرماح العوارص: اللينة.
المعنى: وإني لأتصورها تختال بين السيوف الحادة والرماح اللدنة.
(٨) **المفردات**: الفجاج: الطريق الواضح بين جبلين. المحيص: الهرب.
المعنى: تسد الأعذار بيننا فلا مهرب من أي عذر بعد ذلك.

قافية الضاد

- 273 -

قال في معنًى عرض له: [من الكامل]

ألَّا أرِقْتَ لضوءِ برقٍ أوْمضا ... ما زارَ طرفي ومَضُهُ حتّى مضَى؟[١]

أمسَى يُشوِّقني إلى أهلِ الغَضا ... شوقًا يُقلِّبني على جمرِ الغضا[٢]

ومنَ البليَّةِ أنَّ قلبَكَ عاشقٌ ... مَنْ لم تَنَلْ وهو الرِّضا منه الرِّضا[٣]

ما ضَرَّ مَن أَضحى يصرِّحُ صدُّهُ ... بملالةٍ لو كان يومًا عَرَّضَا؟[٤]

ألِفَ الصُّدُودَ فما يُرى إلَّا امرءًا ... مُتَجَنِّيًا أو عاتبًا أو مُعرِضا[٥]

للَّهِ موقفُنا بخَيْفِ مَتالِعٍ ... نَشكو التفرُّقَ ما أمضَّ وأَرْمضا[٦]

ووراءَهمْ قلبٌ مُعَنًّى بالهوى ... ما صَحَّ من سُقمِ الغرامِ فيمرَضا[٧]

---

(١) **المعنى**: لمع برق فأضاء البلاد، ولم يكد يصل إلى بصري حتى خمد.

(٢) **المفردات**: أهل الغضا: سكان نجد. الغضا: شجر صلب جمره لا ينطفىء.

المعنى: وكلما أضاء ذكرني بأحبائي في نجد فرحت أتقلب على نار الوجد.

(٣) **المعنى**: ومن المؤلم أن يقع قلبك في هوى من لم يرضَ عنك، مع أنه الرضا.

(٤) **المعنى**: وماذا يضير من يعلن صدَّه عني أن يُظهر نفسه لي وأراه؟

(٥) **المفردات**: المتجني: المتهم غيره بجرم.

المعنى: اعتاد أن يصدني، فلا تراه راضيًا، بل تراه جانيًا علي، أو عاتبًا، أو مهملاً.

(٦) **المفردات**: الخيف: ما انخفض من الأرض. المتالع: المرتفعات. خيف متالع: اسم موضع.

المعنى: ما أحلى لقاءنا في خيف متالع ونحن نتشاكى البعاد الذي آلمنا وأحرقنا.

(٧) **المعنى**: ووراءنا في هذا الموقف قلب مُنهك عشقًا لم يشف لتوالي الداء عليه.

ومحرِّضٍ بعثَ النَّوى فكأنَّه يومَ اعتنقنا للنَّوى ما حَرَّضا[١]
أضحى يعضُّ بَنَانَهُ مُتَخفضًا ويودُّ قلبي أنَّه ما خَفَّضا[٢]
ولقد أتاني الشيبُ في عصرِ الصِّبا حتَّى لبستُ به شَبابًا أبيضا[٣]
لم ينتقصْ منِّي أوانَ نزولِهِ بأسًا أطالَ على العُداةِ «وعرَّضا»[٤]
فكأنَّما كنتُ امرءًا متبدِّلًا أثوابَه، كَرِهَ السَّوادَ فبيَّضا[٥]
يا صاحبيَّ تَعزَّيا عن فاعلي الـ معروفِ فالمعروفُ فينا قد قضَى[٦]
وتعلَّما أنْ ليسَ يَخظَى بالغِنَى إلّا امرؤٌ سِيمَ الهوانَ فأَغمضا[٧]
والعيشُ دَينٌ لا يُخافُ غريمُهُ مَطْلاً به وقضاؤه أنْ يُقتَضَى[٨]
قد قلتُ للمُنضينَ فيه رِكابَهمْ: يكفيكُمْ مِن زادِهِ ما أَنْهضا[٩]
ما لي أراكُم واللُّبانةُ فيكُمُ تَرْضون في الدُّنيا بما لا يُرتَضَى؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: أثار الفتنة أحدهم فسعى في تفرقتنا، وحين تعانقنا للوداع صرنا واحدًا وكأننا لم نفترق.

(٢) **المفردات**: البنان: رؤوس الأصابع. المتخفض: المتخشع.
المعنى: ولقد اعتراه الندم وتذلل، وندمت أن جعلته يتذلل.

(٣) **المعنى**: هاجمني الشيب في أيام الشباب، حتى توشحت بشباب أبيض.

(٤) **المفردات**: البأس: القوة. العداة: الأعداء.
المعنى: لم يؤثر الشيب بي حين وفد علي لكنه هاجم خصومي.

(٥) **المعنى**: فبدوت كأني بدلت لون ثوبي من أسود كرهته إلى أبيض.

(٦) **المعنى**: تصبّرا يا صديقيّ على مَن يفعل المعروف، فقد غنمنا معروفه.

(٧) **المفردات**: سامه: كلفه. الهوان: الذل.
المعنى: واعلما أن الذي يبحث عن الغنى هو الذي يغمض عينيه عن الذل.

(٨) **المفردات**: الغريم: المدين.
المعنى: والحياة دين، وهذا الدين لا تُخشى مماطلة مُدينه، ولا يُخاف عدم قضائه.

(٩) **المفردات**: أنضى: أهزل. الركاب: الإبل المركوبة.
المعنى: وقلت لمن أتعبوا أنفسهم في سبيل العيش: يكفيكم من العيش ما أقام أَوَدَكم.

(١٠) **المفردات**: اللبانة: الحاجة.
المعنى: لماذا أراكم لا تقنعون بما منحتكم الدنيا إياه؟

إنْ كان رَوْضُ الحَزْنِ غَرَّكُمُ فقدْ	أَضحى يصوِّحُ منه ما قد رُوِّضا[١]
أوْ ما بَنَتْهُ يدُ الزَّمانِ لأهلِهِ	فهْوَ الذي هدمَ البناءَ فقوَّضا[٢]
لا تَغْبِنوا آراءَكمْ بشميلَةٍ	نَكْداءَ تأخذُها الشِّفاهُ تَبرُّضا[٣]
فمعوَّضٌ عن نَزْرِ ماءِ حيائِهِ	-بكثيرِ ما بلغَ الغِنَى- ما عُوِّضا[٤]
كم ذا التَّعلُّلُ بالمُنَى وإزاؤنا	رامٍ إذا قصدَ الفريصةَ أَغرضا[٥]
يرمي ولا يدري الرميَّ وليتَهُ	لـمَّا أرادَ الرَّمْيَ يومًا أنبضا[٦]
والنَّفسُ تُنكرُ ثمّ تعرفُ رُشْدَها	فاطلبْ شفاءَكَ من يَدَيْ مَن أمرضا[٧]
أينَ الذين تَبَوَّءوا خِططَ العُلا	وقضَى على الآفاقِ منهمْ مَن قضَى؟[٨]
وجَرَوْا إلى غايِ المكارمِ والعُلا	رَكْضَ الجوادِ سَعَى فأدركَ مركضا[٩]
تَنْدَى على غُلَلِ العُفاةِ أكفُّهمْ	فيعودُ منهمْ مُثْرِيًا مَن أَنْفَضا[١٠]

---

(١) **المفردات**: الحزن: ما غلظ من الأرض. يصوِّح: يجفف.
المعنى: إن فرحتم بما أتاكم فقد ينسل منكم ما أعطاكم.

(٢) **المعنى**: وإن الذي بنى للناس هو نفسه الذي سيقوِّض هذا البناء.

(٣) **المفردات**: الشميلة: الشمالة. النكداء: الناقة لا لبن لها. التبرُّض: أخذ الشيء قليلاً قليلاً.
المعنى: لا تظلموا أنفسكم ببقايا زائلة عنكم شيئًا فشيئًا.

(٤) **المعنى**: يريق ماء وجهه في سبيل الغنى.

(٥) **المفردات**: الفريصة: اللحمة بين الجنب والكتف تُرعد عند الفزع. أغرضَ: أصاب الفرض.
المعنى: لماذا نسعى إلى أمانينا والموت لنا بالمرصاد؟

(٦) **المفردات**: أنبض في القوس: حرك وترها لترنَّ.
المعنى: يضرب خبط عشواء، وليته حدَّد مساره وعرَّف هدفه.

(٧) **المعنى**: مهما أنكر النفس فإنها تعود إلى صوابها، فما عليك إلا أن تلجأ إلى الله الذي أمرضك.

(٨) **المعنى**: أين من طلبوا العلاء وحكموا البلاد؟ ذهبوا جميعًا.

(٩) **المفردات**: الغاي: مفردها الغاية.
المعنى: أقدموا على بلوغ المعالي كما ركض الجواد في حلبة السباق وبلغ هدفه.

(١٠) **المفردات**: الغُلة: العطش. العفاة: طالبو العطاء والمعروف. أنفضوا: ذهب زادهم.
المعنى: يبذلون عطاءهم لطالبيه فيؤوبون أثرياء بعد أن كانوا بلا زاد.

وإذا أهبتَ بهمْ ليومِ عظيمةٍ   حمَّلتَ أعباءَ العظيمةِ نُهَّضا[1]
من كلِّ قَرْمٍ لا يريدُ ضَجيعَه   إلّا سِنانًا أو حُسامًا مُنتضَى[2]
وتراهُ أنَّى شئتَ من أحوالِهِ   لا يَرتضي إلَّا الفِعالَ المُرتضَى[3]
دَرَجوا فلا عينٌ ولا أثرٌ لهمْ   فكأنَّهمْ حُلُمٌ تَراءَى وانقضَى[4]

- 274 -

وقال يذكر إيوان كسرى، وكان قد خرج لمشاهدته في شعبان سنة ٣٩٨ هـ: [من الخفيف]

هل مُجيرٌ من غُصَّةٍ ما تَقَضَّى   أو شَفيعٌ في حاجةٍ ليس تُقضَى؟[5]
يا خليليَ أَنِخْ بشرقيِّ سابا   طَ مُناخًا على الرَّكائبِ دَحْضا[6]
وتَلَفَّتْ فيما بنَى آلُ ساسا   نَ عفاهُ الزَّمانُ ثَلْمًا ونَقْضا[7]
عَرَصاتٌ أصبَحْنَ وهْيَ سماءٌ   ثمَّ أمسَيْنَ بالحوادثِ أرضا[8]
وثرًى يُنبتُ النَّعيمَ إذا أنْـ   بتَ تُرْبُ البلاد عُشبًا وحَمْضا[9]

---

(١) **المفردات**: أهبت بهم: دعوتهم.
المعنى: وإذا استنجدت بهم لملمة تبنَّوا حملها بكل عزم.
(٢) **المفردات**: القرم: السيد الشجاع. السنان: الرمح. المنتضى: المستلّ.
المعنى: لبّاك من ينام وإلى جانبه رمح أو سيف مسلول..
(٣) **المعنى**: وعلى أي حال رأيته تراه لا يرضى إلا بفعل ما يفتخر به.
(٤) **المفردات**: درجوا: هلكوا.
المعنى: هلك هؤلاء السادة عن بكرة أبيهم، فكأنهم حلم وانتهى.
(٥) **المعنى**: هل من ينقذني من آلام لا تزول، أو من يشفع لي في أمر لا ينقضي؟
(٦) **المفردات**: الرواق: المغطى من الإيوان، أو بلدة في فارس. الدحض: الزلق.
المعنى: أنخ ركائبك يا صاحبي شرقي ساباط على منزلق(!).
(٧) **المفردات**: آل ساسان: ملوك فارس قبيل الإسلام، وعاصمتهم المدائن وفيها الإيوان.
المعنى: وانظر آثار ما بناه الساسانيون وقد تهدم وأفناه الزمان.
(٨) **المعنى**: ساحات سامقة عالية مع توالي السنين غدت ركامًا.
(٩) **المفردات**: الحمض: ما ملح وأمرّ من النبات.

قد رأينا الإيوانَ إيوانَ كسرى فرأينا كالطَّوْدِ طُولاً وعَرْضا[١]
أو جَلالَ جَلَنْفَعٍ صَحِبَ الأيْ يامَ حتّى أَعَدْنَه اليومَ نِقْضا[٢]
أثَّرَ الرَّحْلُ في قَراهُ نُدوبًا نِلْنَ منه بعضًا وأعفَيْنَ بعضا[٣]
فهْوَ يلقاك بادنًا بعد ما أبْ لى كُرورُ الأيّامِ منه وأنضَى[٤]
عَرَقَ الدَّهرُ حُسنَهُ وهْو باقٍ كالمُدَى تعرُقُ التَّريبةَ نَحْضا[٥]
فترى العينُ فيه أُبَّهَةَ المُلْ كِ وعيشًا لأهلِهِ كان خَفْضا[٦]
فهْيَ تَغشاهُ بالتَّنكُّرِ وحشًا خَلَقًا ثُمَّ بالتَّذكُّرِ غَضًّا[٧]
ومَشِينا في عَرْصةٍ لم تزلْ فيـ ـها أُمورُ الملوكِ تُمضَى وتُقْضَى[٨]
كلُّ قَرْمٍ كاللَّيث إنْ هَجْهَجوهُ عن صريعٍ له أزمَّ وأَغضَى[٩]

=**المعنى**: أرض كانت غنية العطاء حين كانت الأراضي الأخرى تنبت الرخيص والمر من الأعشاب.

(١) **المعنى**: رأينا الإيوان فرأينا فيه جبلاً ضخمًا.

(٢) **المفردات**: الجلنفع(هنا): المتين العظيم. النقض: المنتقض من البناء.
المعنى: أو كان ذا جلالة ومتانة آل مع الأيام إلى الهدم.

(٣) **المفردات**: الرحل: مركب البعير. القرَا: الظهر. الندوب: مفردها النَّدب، وهو بقية الجرح بعد البرء.
المعنى: أثر الزمان في هذا الإيوان كما يؤثر الرحل في ظهر الجمل وترك عليه ندوبًا.

(٤) **المفردات**: البادن: السمين. أنضى: أبلى.
المعنى: تراه ضخمًا رغم مرور الأيام عليه وإنحاله.

(٥) **المفردات**: عرق: أزال. المدى: مفردها المدية، وهي السكين. التريبة: عظم الصدر. نحضَ: أزال.
المعنى: أزال الزمان حسنه لكنه ظل ماثلاً كالسكين التي تزيل لحم الصدر إزالة محكمة.

(٦) **المفردات**: خفض العيش: لينه.
المعنى: ويتصور الرائي أبهة الملك وسعادة أهله سابقًا.

(٧) **المعنى**: فتراه موحشًا قفرًا وتتذكر كيف كان أهلوه في رخاء.

(٨) **المعنى**: وتجولنا في ساحة الإيوان نتخيل أن مهام الدولة تنفذ فيه.

(٩) **المفردات**: القرم: السيد الشجاع. هجهجوه: صاحوا به وهيجوه. أزمّ كالأسد: زأر مثله.
المعنى: وفيه كل شجاع شبيه بالأسد إن أثاروه لخصم صريع زأر له ثم هدأ.

لَبِسَ المُلكَ يافعًا ووليداً وارتقاهُ شَدًا إليه ورَكْضا[١]

وجَثا ناشئًا على خشبِ المُلْـ ـك فأَرجا في العالمينَ وأمضَى[٢]

وعرانينُ لا يطورُ بها الرُّغْـ ـمُ وأيدٍ يَطَلْنَ بَسطًا وقَبْضا[٣]

ورؤوسٌ بينَ الأنامِ رؤوسٌ وجسومٌ غُذِينَ بالعزِّ مَحْضا[٤]

ولقد مَضَّني هُجومي على الدّا رِ بلا آذنٍ على الدّارِ مضّا[٥]

مَرِحًا أسحبُ الإزارَ على أجْـ ـرَدَ يَنزو طَوْرًا ويقبضُ قبضا[٦]

حيث كانتْ ضلوعُ من وَلَجَ الأبْـ ـوابَ يُنفَضْنَ بالمخافةِ نَفْضا[٧]

ورباعٌ كانت غُيوضَ أُسودٍ أصبحتْ للضّباعِ مأوًى ومَغْضَى[٨]

ومُناخٌ للجودِ يَحظَى ويَرضَى فيه مَن لم يكنْ على الدَّهر يرضَى[٩]

عَقَروا عندَهُ المطيَّ وألقَوا -وقد استوطنوا- نجادًا وغَرْضا[١٠]

---

(١) **المعنى**: تسنَّم العرش غلامًا ووليدًا، وصعد إليه بسرعة وقوة.

(٢) **المفردات**: أرجا: أرجأ(مخففة). جثا: جلس على ركبتيه.

المعنى: جلس على العرش فتى فتصرف في العالم إرجاءً (تأخيرًا) وحكمًا.

(٣) **المفردات**: العرانين: مفردها العرنين، وهو أعلى الأنف. لا يطور بها الرغم: لا يقر بها الذل.

المعنى: وهم سادة لا يصل إليهم الذل، وتبلغ قدرتهم التصرف بكل شيء.

(٤) **المفردات**: المحض: الخالص من كل شيء.

المعنى: وهم سادة بين الناس حصلوا على العز الصريح.

(٥) **المفردات**: مضني: آلمني.

المعنى: وكم تألمت أن دلفت إلى الإيوان من غير وجود حجاب.

(٦) **المفردات**: الأجرد: صفة للجواد القصير الشعر الأصيل. ينزو: يثب.

المعنى: ودخلت مرحًا في خيلائي على جواد أصيل يثب حينًا ويهدأ حينًا.

(٧) **المعنى**: دخلت وكان الذي يدخل ترتعد فرائصه خوفًا وذعرًا.

(٨) **المفردات**: الغيوض: مفردها الغيض، وهو مجتمع الشعر.

المعنى: كانت تلك الديار مرابض للأسود فغدت مأوى للضباع.

(٩) **المعنى**: وكانت موئل الكرم يسعد المرء بما يوهب في حين أنه لم يكن يقنع.

(١٠) **المفردات**: النجاد: حمائل السيف. الغرْض: الحزام كحزام الدابة.

المعنى: ومن سرورهم عقروا مطيهم في الإيوان وحطوا عصا الترحال واستقروا.

بينَ قومٍ يزيدُهمْ عَذلُ اللوْ	وامِ في المكرُماتِ حثًّا وحَضًا[١]
سكنوا جانبَ المدائنِ في أبْ	يَضَ كالشَّمس يوسعُ العينَ ومْضا[٢]
يأخذون الأموالَ بالسَّيفِ حتَّى	يهبوها الرِّجالَ نَفْلاً وفرْضا[٣]
كلَّما أَتلفوا أخلفوا كوَفِيِّ الـ	قومِ أمَّ الغِنَى ليقضِيَ قَرْضا[٤]
ومهيبون يُحسَبُ الأمنُ مِن مَوْ	لاهُمُ الخوفَ والمحبَّةُ بُغضا[٥]
وجليدُ الرِّجالِ إنْ واجهوهُ	غَبِنَ اللّحظَ مِن حِذارٍ وغضًا[٦]
كيفَ أرضَى عن الزَّمان وما أرْ	ضَى كريمًا قبلي الزَّمانُ فأرضَى![٧]
نَقْتريهِ جذْبًا وبيئًا ونَمْريـ	ـهِ ضَبيعًا ونَرْتَعي منهُ بُرْضا[٨]
ليس يُبقي إلَّا ويُفني ولا يُعْـ	ـلي قليلاً حتّى يطأطئَ خَفْضا[٩]
سُنَّةُ اللَّيثِ كلَّما همَّ أنْ يُبْـ	ـعدَ وَثْبًا زاد انحطاطًا ورَبْضا[١٠]
ولَفكري فيمن يساقُ إلى المو	تِ مدى الدَّهرِ كيف يَطعَمُ غُمضا؟[١١]

---

(١) **المعنى**: ونزلوا بين قوم كرام كلما تمادى اللوام بلومهم ازدادوا اندفاعًا بكرمهم.

(٢) **المعنى**: سكنوا في قصر أبيض قرب المدائن(العاصمة)، بياضه يبرق في العينين.

(٣) **المفردات**: النفل: ما يفعل استحبابًا. الفرض: الواجب.

المعنى: يسلبون الأموال بالسيف ثم يهبونها هدايا وفرضًا.

(٤) **المفردات**: في التفعيلة الثانية زيادة حركة عروضية.

المعنى: كلما أنفقوا أموالهم استخرجوا غيرها مكانها كالمقترض الوفي الذي قصد الغنى ليوفيَ دينه.

(٥) **المعنى**: ومن كبر مَهابتهم يظن أتباعهم الأمن الذي هم فيه خوفًا، والحب بغضًا.

(٦) **المعنى**: وهم إن قابلوا أحد صناديدهم رأوه يغض طرفه حذرًا وحياء.

(٧) **المعنى**: كيف يمكن أن أرضى عن الزمان ولم يرضَ عنه أحد قبلي؟

(٨) **المفردات**: نقتريه: نطلب قراه، أي كرمه وضيافته. نمريه: نستدرّ منه. الضبيع: المجدب. البرض: الأرض لا نبت فيها.

المعنى: هذا الزمان ضنين؛ نطلب كرمه ونستدر عطاءه وكل شيء فيه جديب قاحل.

(٩) **المعنى**: لا يبقي على شيء ويفني كل ما حولنا، ولا يرفع حتى يخفض.

(١٠) **المعنى**: هذا الزمان طبعه كطبع الأسد لا يهمّ ويثب حتى يُقعي ويربض.

(١١) **المعنى**: وأنا أفكر عاجبًا كيف أن الإنسان يعرف أنه يساق إلى الموت وتغمض عيناه؟

وقال في يوم عاشوراء من سنة ٤٣٠ : [من مجزوء الرمل]

يا خليلي ومُعِيني كلَّما رمتُ النُّهوضا[١]
داوِ دائي أوْ فعُدْني مَعَ عُوَّادي مريضا[٢]
فقبيحٌ بك أنْ تَرْ فُضَ مَن ليس رَفوضا[٣]
قد أتى من يومِ عاشو راءَ ما كانَ بَغيضا[٤]
دَعْ نَشيجي فيهِ يَعلو ودُموعي أنْ تَفيضا[٥]
وبنَاني قد خُضِبْنَ الدْ دَمَ من سِنِّي عَضيضا[٦]
وكنِ النّاهضَ للحَرْ بِ متَى كنتَ نَهوضا[٧]
واجعلِ الجيبَ لدمعٍ من مآقيكَ مَفيضا[٨]
إنَّه يومٌ سُقينا مِن نواحيهِ مضيضا[٩]
هَزَل الدِّينُ ومَن فيـ ـهِ وقد كان نَحيضا[١٠]
ورمَتْ مُجْهَضَةٌ مَنْ كان في البطنِ جهيضا[١١]

---

(١) **المعنى**: كلما أردت النهوض ناديت: يا خليلي ومساعدي.

(٢) (٣) **المعنى**: فإما أن تداويني أو تزورني لمرضي، فمن العيب أن ترفض ما لا يُرفض عادة.

(٤) **المعنى**: فقد حل من يوم عاشوراء ما نحن نبغضه.

(٥) **المعنى**: لا تمنع بكائي من الازدياد ولا دموعي من الانهمال.

(٦) **المعنى**: لقد عضضت أناملي بأسناني حتى خضبت بالدم.

(٧) **المعنى**: إن كنت أهلاً للحرب فانهض لها.

(٨) **المعنى**: واجمع دموعك الفياضة في طوق قميصك.

(٩) **المعنى**: فهو يوم حلت بنا المصائب فيه.

(١٠) **المفردات**: النحيض: السمين ذو اللحم المكتنز.
المعنى: كان الدين وأهله في خير حتى جاء هذا اليوم فوهَنَ.

(١١) **المعنى**: يشير في هذا البيت إلى إجهاض زوجة الحسين(ع) في ظاهر حلب بسقطٍ دُعي «محسن».

ودعِ الأطرابَ واسمعْ مِن مراثيهِ القريضا[1]
لا تُرِدْ فيهِ وقد أذ نَسَنا ثوبًا رَحيضا[2]
قلْ لقومٍ لم يزالوا في الجهالاتِ رُبوضا[3]
غرَّهمْ أنَّهُمُ سا دوا وما شادوا بعوضا:[4]
في غدٍ بالرُّغم منكمْ سترُدُّون القُروضا[5]
سوفَ تَلْقَون بناءً لكُمُ طالَ نقيضا[6]
والذي يحلو بأفوا هِكُمُ اليومَ حميضا[7]
وقِبابًا أنتُمُ فيـ ـها وِهادًا وحضيضا[8]
وأراها عن قريبٍ كالدَّبَى سودًا وبيضا[9]
وترى للبِيض، والبَيـ ـضُ عليهنَّ وميضا[10]
وعلى أكتادها كُلْـ ـلُ فتًى يُلفَى جَريضا[11]
فبِهِمْ يطمَعُ طَرْفٌ كانَ بالأمسِ غضيضا[12]

---

(١) **المعنى**: فلا وقت اليوم للأشواق، فاسمع ما نرثيه به.

(٢) **المفردات**: الرحيض: المغسول.
المعنى: لا تقبل به، لأنه دنس لنا ثوبًا نظيفًا.

(٣) **المعنى**: ألا أعلم من لا يزالون خانعين في جهالاتهم.

(٤) **المعنى**: توهموا حين تحكموا من غير أن يكون لهم ذكر ما:

(٥) (٦) **المعنى**: ستردّون ما اقترضتموه منا قريبًا، ولسوف يتهدم ما أشدتم.

(٧) **المعنى**: وسيحمض ما كان يحلو في أفواهكم.

(٨) **المفردات**: الحضيض: المنخفض من الأرض.
المعنى: وستنهدّ القباب التي تنعمون تحتها.

(٩) **المفردات**: الدبى: الجراد قبل أن يطير.
المعنى: وأتصور الخيل تهاجمكم كالجراد بكل ألوانه.

(١٠) **المفردات**: البيض: السيوف. البيض(بفتح الباء): الخوذات. الوميض: اللمعان.
المعنى: وترى سيوفهم وخوذاتهم لامعة.

(١١) **المفردات**: الأكتاد: الظهور. الجريض: المغموم.
المعنى: وترى الفتيان على ظهور الخيل مغمومين.

(١٢) **المعنى**: ترتاح العيون بالنظر إليهم بعد أن كانت مغمضة.

وبـهـمْ يـبـرأُ مَـن كـا ن-وقـد ضِـيـمـوا- الـمـريـضـا[١]
وبـهـمْ يـرقـدُ طَـرْفٌ لـم يـكـنْ وَجْـدًا غـمـوضـا[٢]
لأُبـاةٍ دَمُـهُـمْ سـا لَ عـلـى الأرض غـريـضـا[٣]
رُفِـعَ الـرّأسُ عـلـى عـا لي القنا يَحكي الـومـيـضـا[٤]
وانـثـنـى الـجـسـمُ لـجُـرْدِ الـ ـخـيـلِ بـالـعَـدْوِ رضـيـضـا[٥]
حـاشَ لـي أنْ أتـخـلّـى مـنـهُـمُ أو أسـتـعـيـضـا[٦]
فـسـقَـى الـلّـهُ قـبـورًا لـهـمُ الـعـذْبَ الـغَـضـيـضـا[٧]
وأبَـتْ إلّا ثـرى الأَخْـ ـضـرِ والـرَّوضَ الأريـضـا[٨]
وإلـيـهـنَّ يـشُـدُّ الـ ـقـومُ هـاتـيـك الـغُـروضـا[٩]
مـا نـحَـوْهُـنَّ لـنَـدْبٍ إنّـمـا قـضُّـوا فُـروضـا[١٠]
وحَـبَـوْهُـنَّ اسـتـلامًـا يـتـركُ الأفـواهَ فَـوضَـى[١١]

---

(١) **المعنى**: ومن كان مريضًا-بعد ضيم- يشفى بهم.
(٢) **المعنى**: وبهم تطمئن عيون لم تكن تعرف النوم هيامًا.
(٣) **المفردات**: الغريض: الطري.
المعنى: من أجل أباة استشهدوا وسالت دماؤهم طرية على الأرض.
(٤) **المفردات**: الوميض: اللمعان.
المعنى: وقد رفعوا رأس الحسين(ع) على أسنة الرماح فكان ذا لمعان.
(٥) **المعنى**: أما جسمه فوقع تحت سنابك الخيل المسرعة.
(٦) **المعنى**: حاشا لله أن أتنازل عن حبهم أو استبدل بهم أحدًا.
(٧) (٨) **المعنى**: سقى الله قبورهم الطرية، وحفَّ ثراها العشب والروض.
(٩) **المفردات**: الغروض: مفردها الغرض وهو للرحل كالحزام للسرج.
المعنى: ومن أجلهم تشد أحزمة الخيل.
(١٠) **المفردات**: نحوهنّ: وجّهوهن. الندب: السرعة إلى الفضائل.
المعنى: لم يوجهوهن لفضيلة إنما قاموا بفرض عليهم.
(١١) **المفردات**: حبوهن: أجروهن.
المعنى: ولم يجروا بالخيل جريًا يدل على الفوضى.

وقال مجيبًا بعض أصحابه، وقد كتب إليه أبياتًا طالبًا منه الإجابة على وزنها: [من مجزوء الكامل]

أتُـرَى يـؤوبُ زمـانُـنـا غـضًّـا بـأودية الـغَـضـا؟[١]
ويـعـودُ فـيـنـا مُـقـبـلًا مَـنْ كـانَ عـنّـا مُـعـرِضـا؟[٢]
قـمـرٌ بـصـفـحـة خـدِّهِ عَـضْـبُ الـمحاسنِ مُـنـتَـضَـى[٣]
مَـلَّـكْـتُـهُ قـلـبـي وكـمْ رَجَـعَ الـذي قـد أقـرضـا[٤]
ولـقـد أقـولُ وكـم أرَى عـجـبًـا قـضـاهُ مَـن قـضَـى:[٥]
أنتَ الـصَّـحيحُ فـكمْ تـكـو نُ لـمـن يـحـبُّـك مُـمْـرِضـا[٦]
وإذا عُـشِـقـتَ فـلا تـزا لُ لأهـلِ عِـشـقِـك مُـبـغـضـا[٧]
بـدَّلـتَ رأسـي أسـودًا لـمَّـا هـجـرتَ بـأبـيـضـا[٨]
مـا ضـرَّ رامـي مُـهـجـتـي لـو أنّـه لـيَ أنـبـضـا؟[٩]
ومـجـدِّدَ الإعـراضِ لـو قـبـلَ الـتَّـلاقـي أَعـرضـا[١٠]

---

(١) **المفردات**: الغضا: شجر قاس.
المعنى: ليت أيام كنا بوادي الغضا تعود.
(٢) **المعنى**: ويرجع إلينا من كان معرضًا عنا؟
(٣) **المفردات**: العضب: السيف. المنتضى: المسلول.
المعنى: هو قمر وخدّه كالسيف المسلول.
(٤) **المعنى**: أعرته قلبي فاستملكه، مع أن ما يُقرض يعود.
(٥) **المعنى**: أقول وإنني لأعجب مما أرى:
(٦) **المعنى**: أنت السليم، فلماذا تمرض من يحبك؟
(٧) **المعنى**: فإن كنت محبوبًا، فإنك باق على بعض من يحبك.
(٨) **المعنى**: حين هجرتني تحوّل سواد شعري إلى بياض.
(٩) **المعنى**: وماذا يزعج من يطعن فؤادي من أن يحييه؟
(١٠) **المعنى**: أنت تجدد الإعراض عني، فلماذا لم تدعني وشأني قبل أن نلتقي؟

مَن مبلغٌ عنِّي الرئيـ سَ مُصرِّحًا ومُعرِّضا:[1]
أنتَ الذي لمّا ظفرْ تُ بودِّه نِلتُ الرِّضا[2]
وغفرتُ من جُرمِ الزَّما نِ لأجلهِ ما قد مَضَى[3]
أبناءُ ماسِرْجيسَ ما زالوا الكُفاةَ النُّهَّضا[4]
السابقين إلى الفضا ئلِ كلَّ سارٍ رُكَّضا[5]
أُسْدٌ تراهمْ للفرا ئِسِ في الفضائل رُبَّضا[6]
وإذا رمَى منهمْ فتًى يومًا أصابَ فأغرضا[7]
وإذا استغاثَ بهمْ جريـ حٌ في وغًى سَدُّوا الفَضا[8]
بصواهلٍ وذوابلٍ وصوارمٍ مثلِ الإضا[9]
حُوشيتُ أنْ أسلاكُمْ وأملُّكُمْ أو أُعرِضا[10]
أو أنْ أرَى بسواكُمُ متبدِّلًا متعوِّضا[11]
لا حالَ ودٌّ بيننا عُمْرَ الزَّمان ولا انقضَى[12]

---

(١) (٢) **المعنى**: من يخبر الرئيس تصريحًا وتعريضًا بأنني غنمت الرضا لما حظيت بوداده؟

(٣) **المعنى**: وبسبب رضاه ووداده غفرت جرائم الزمان الماضية بي.

(٤) **المعنى**: ماسرجيس: كان نصرانيًا وتسمى بأبي علي الحسن. أسلم على يدي عبدالله بن المبارك، ورحل في طلب العلم. توفي سنة ٢٣٩. ويبدو أن صاحبه من نسله.

المعنى: ما زال أبناء ما سرجيس أصحاب كفاءة وهمة.

(٥) **المعنى**: يسابقون الناس إلى كسب الفضائل في كل مجال.

(٦) **المعنى**: تراهم أسودًا يترصَّدون فرائسهم.

(٧) **المفردات**: أغرض: أصاب غرضه.

المعنى: بارعون في إصابة أهدافهم.

(٨) **المعنى**: وإذا استنجد بهم جريح في ساحة الحرب أقبلوا جميعًا لنجدته.

(٩) **المفردات**: الإضاء: الشجر الملتف.

المعنى: قدموا بخيلهم ورماحهم وسيوفهم المشهورة أشبه بالأشجار الملتفة لكثرتها.

(١٠) (١١) **المعنى**: حاشا لله أن أنساكم أو أن أملّكم أو أعرض عنكم، أو أبدلكم بآخرين.

(١٢) **المعنى**: لن يتغير ودي لكم ولم يتغير.

وخِبـاءُ مـا أضحَـى وأمـ سَـى بيـنـنـا مـا قُـوِّضـا[1]
وإذا أقـمـتُ فـلا أبـا لـي مَـن يـرحِّـلُـهُ الـقَـضـا[2]
خُـذْهـا يـسـوقُ بـهـا الـوِدا دُ إليـكَ سَـوقًـا مُـجـهِـضـا[3]
تَـكسـو الّـذي لـم يَـعْـرَ مـنـ ـهُ ولا نـضـارةَ مَـن نَـضـا[4]
لـو رامَـهـا مِـنِّـي سـوا كَ لَـبـاتَ مـنـهـا مُـنـفِـضـا[5]

- 277 -

وقال في الشيب: [من مجزوء الخفيف]

صـدَّ عـنِّـي وأعـرضـا إذْ رأى الـرَّأسَ أبـيـضـا[6]
واسـتـردَّ الـزَّمـان مـنـ ـنـي مـا كـانَ أقـرضـا[7]
ورمـانـي بـشـيـبِ رأ سِـيَ ظُـلـمًـا وأغْـرَضـا[8]
واسـتـحـالَ الـطـبـيـبُ لـي مِـن سَـقـامـي فـأَمـرضـا[9]
ومـحـبٌّ عـهـدتُـهُ صـارَ بـالـشَّـيـب مُـبـغِـضـا[10]

---

(١) **المفردات**: الخباء: الخيمة. قوض: هدم.
المعنى: والدار التي وجدت بيننا لم تهدم.
(٢) **المعنى**: وإن بقيت فلا يهمني من يجيئه الموت.
(٣) **المفردات**: المجهض: الغالب.
المعنى: إليك قصيدتي يحملها ودي إليك بقوة.
(٤) **المفردات**: نضا: خلع.
المعنى: وقصيدتي لا تزيدك شهرة، بل تضيف على شهرتك ونضارتك.
(٥) **المفردات**: المنفض: المعدم.
المعنى: لو نشدها غيرها مني لما جنى شيئًا.
(٦) **المعنى**: حين رآني أبيض شعري هجرني وتناساني.
(٧) **المعنى**: واستعاد الزمان الشباب الذي كان منحني إياه.
(٨) **المفردات**: أغرض: أصاب غرضه.
المعنى: وبعد أن استلب شبابي قذفني بالشيب ظلمًا، فأصاب هدفه.
(٩) **المعنى**: وتعذر على الطبيب شفائي فزاد من مرضي.
(١٠) **المعنى**: كان لي حبيب فتحول إلى مبغض بالشيب.

كَـانَ يَـرضَـى ولَـم يَـدَعْ شَـيْـبُ رأسِـي لَـه رِضَـا[١]
قَـالَ لِـي مُـفْـصِـحًـا، ومـا كَـانَ إلّا مُـعـرِّضًـا:[٢]
أيـنَ شَـرْخُ الـشّـبـابِ؟ قُـلْـتُ: خِـبـاءٌ تَـقَـوَّضـا[٣]
أو مَـنـامٌ أَتَـى الـصَّـبـاحُ إلـيـنـا وقـد مـضَـى[٤]

- 278 -

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

لَوَتْ وجْهَها عن شيبِ رأسي، وإنَّها لَوَتْ عن بياضٍ أبيضًا لونُهُ غَضّا[٥]
ولو أنصفتْ ما أعرضتْ عن شبيهها ولا أبْدَلَتْهُ من محبَّتِهِ بُغضا[٦]
وأغضيتُ عنها والبلابلُ في الحشا ومَن كان مثلي حاملاً للهوَى أغضَى[٧]
وما كنتُ أرضَى بالرِّضا قبلَ حبِّها فصيَّرني، بالشيءِ لم أرضَه، أرضَى[٨]

- 279 -

قال في الأدب: [من الوافر]

أُؤمّلُ أن أعيشَ، ودونَ عيشي كـمـا أهـوَى مـقـاديـرٌ عِـراضُ[٩]
وهل لي من نَجاءٍ في اللّيالي وحولي للرَّدى أُسْدٌ رِباضُ؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: كان يرضى مني ويقنع، ولما داهمني الشيب انعدم رضاؤه.
(٢) (٣) **المعنى**: ووبخني وسألني عن ريعان شبابي، فقلت له: خيمة وتهدمت أركانها.
(٤) **المعنى**: أو أنه كان حلمًا حين حل الصباح انتهى.
(٥) **المعنى**: أشاحت بوجهها عن شيبي، وإنما هي أشاحته عن بياض ناصع لونه غضّ.
(٦) **المعنى**: والحق أنها لم تُنصف، ولو أنصفت لما رفضت ما كان كلونها. ولما أبدلته بلون بغيض.
(٧) **المعنى**: عندئذ عفتها والهموم تأكل في داخلي، ولو كانت محبة كحبي لأغضت.
(٨) **المعنى**: وقبل أن أقع في حبها ما كان يرضيني شيء، وحين هويتها رضيت بما لم أكن أرضى به.
(٩) **المعنى**: أنا لا أقنع بالحياة العادية، وحتى أضمن عيشًا مريحًا عليّ أن أعاني وأكافح.
(١٠) **المفردات**: رباض: مفردها رابض، وهو البارك. =

وقد أُقْرِضْتَ في الدُّنيا سرورًا   فلا تجزَعْ إذا رُدَّ القِراضُ[(١)]
وكنْ مثلَ الأُلى دَرَجوا وأبقوا   حديثًا ما لزهرته الرِّياضُ[(٢)]
هُمُ قَذَعوا نفوسَهُمُ ولوَّوْا   أعِنَّتَها إلى التَّقوى وراضوا[(٣)]
فأمّا نُبْلُهمْ فلهمْ نفوسٌ   صحيحاتٌ وأجسامٌ مِراضُ[(٤)]

- 280 -

قال في الغزل: [من الكامل]

يا ناقضًا لعهودِ مَن لم يَنقُضِ   كم مُقبلٍ نالَ المُنَى من مُعرِضِ[(٥)]
مطرتْ علينا من سمائك جفوةٌ   هَطَلَتْ ولامعُ برقِها لم يومِضِ[(٦)]
ماذا ينالُ مُحَكِّمٌ مُتجرِّمٌ   في كلِّ يومٍ من محبٍّ مُغمِضِ؟[(٧)]

- 281 -

وقال في غرض: [من الخفيف]

قلْ لمن كلّما سبقتُ إلى العل   ياء يَغْتابني ويَطْعَمُ نَحضي:[(٨)]

=**المعنى**: وهل أقدر على تحقيق أماني ودون ذلك صعاب ومكاره؟

(١) **المعنى**: أعارك الزمان سعادة تنعم بها، فلا تبتئس أن استعاد ما أعارك إياه.

(٢) **المفردات**: درجوا: رحلوا.
المعنى: وكن كمن رحلوا تاركين ذكرًا عطرًا.

(٣) **المفردات**: قذعوا: شتموا ورموا.
المعنى: زجروا أنفسهم ووجهوها نحو التقوى.

(٤) **المعنى**: ظاهر نفوسهم النبل في حين أن أجسامهم مريضة.

(٥) **المعنى**: يا من ينكث بعهوده أمام من لم ينكثها، كثيرًا ما يحظى المرء بمبتغاه من معرض عنه.

(٦) **المعنى**: حلت بي جفوتك وكأنها مطرة لم يلمع برقها.

(٧) **المفردات**: المتجرِّم: الذي يتهم غيره بجرم.
المعنى: ماذا يستفيد من يتهم ويطلب محاكمة من يتناسى حبه؟

(٨) **المفردات**: النحض: اللحم، ويطعم نحضه: كناية عن اغتيابه.
المعنى: أخبر من أسبقه إلى المجد فيغتابني حسدًا.

أنتَ تجني في كلِّ يومٍ على عِرْ ضِكَ عمدًا فكيفَ يسلمُ عرضي؟[1]
لـعـن اللهُ مـدّةً كـنـتَ فـيـهـا كلَّ هَمّي وأنت مِنّي كبعضي[2]
ليسَ أدعو عليكَ بالقتل، عِلمًا أنَّك اليومَ قاتلٌ لكَ بُغضي[3]

* * *

(١) المعنى: إن كنت تهاجم عرضك يوميًا فكيف أسلم منك؟

(٢) المعنى: إنني الآن ألعن زمانًا كنت فيه عزيزًا علي كبعضي.

(٣) المعنى: أنا لا أدعو عليك بالقتل، لكن بغضي لك قاتلك.

قافية الطاء

- 282 -

وقال يفتخر: [من الطويل]

أظنُّكَ من جَدْوَى الأحبَّةِ قانطا ... وقد جَزَعوا بطنَ الغُوَيْر فواسِطا[١]

أصاخوا إلى داعي النَّوى فتحمّلوا ... فلم أرَ إلا قاطنًا عادَ شاحطا[٢]

كأنَّ قطينَ الحيِّ عِقْدٌ مُنَظَّمٌ ... أطاعَ على رَغْمي أكفًّا خَوارطا[٣]

وقفنا فمن جأشٍ يخفُّ صَبابةً ... وجأشِ امرىءٍ قضَّى فخلناهُ رابطا[٤]

ودمعٍ تَهاوَى لا يُرى الجَفنُ مُترَعًا ... بواكفةٍ حتّى يُرَى منه هابطا[٥]

نجودُ بما نحوي لمن ظلَّ باخلاً ... ونُعطَى الرِّضا عفوًا لمن باتَ ساخطا[٦]

---

(١) **المفردات**: الجدوى: العطاء. جزعوا: قطعوا. الغوير: اسم ماء لبني كلب. واسط: بلدة في العراق.

المعنى: أرى أنك يائس من سخاء الأحبة حين رحلوا من بطن الغوير إلى واسط.

(٢) **المفردات**: أصاخوا: أصغوا. الشاحط: البعيد.

المعنى: لبوا داعي البعد فرحلوا، وغدا المقيم راحلاً.

(٣) **المفردات**: القطين: الساكن. الخوارط: مفردها الخارط، وهو الذي يجتذب حبات العقد بكفه.

المعنى: كأن ساكني الحي قلادة منظومة سلكت حباتها في كفي.

(٤) **المفردات**: الجأش: القلب والشجاعة. الرابط: المقيم المواظب.

المعنى: وقفنا لوداعهم، فشجاعة أحدنا تقل حبًا، وآخر كان ثابتًا، فظنناه مقيمًا.

(٥) **المفردات**: المترع: المملوء. الواكفة: صفة للعين الدامعة.

المعنى: وتساقطت دموعنا الواحدة تلو الأخرى.

(٦) **المعنى**: نسخو بما لدينا لكل ضنين، ونناال رضا من كان ساخطًا علينا.

ومن شَعَفٍ ولَّيتَ يومَ مُحجَّرٍ غَشومًا وأَعطيتَ الحكومةَ قاسطا[1]
أراكَ خَفوقًا في الهوى ثمّ إنَّه اسْـ تحالَ فقد تَمَّ الهوى مُتَثابطا[2]
وغُرُّ الثنايا رُقْتُهنَّ بلِمَّتي فواعَدْنَها زَوْرًا مِنَ الشَّيب واخطا[3]
سوادٌ يُبرِّيني وإنْ كنتُ مذنبًا ويبسطُ من عُذري وإنْ كنتُ غالطا[4]
ويُسْكِنُني حَبَّ القلوب، وطالما أَلَفَّ على ضَمِّي أَكُفًّا سبائطا[5]
وإنِّي مِنَ القومِ الذينَ إذا انتَموْا أسالوا مَن السّاداتِ بحرًا غُطامِطا[6]
يحلُّون من أرضِ المعالي يَفاعَها ويأبَوْن أهضامًا بها ومهابطا[7]
وإنْ زُرْتَهمْ أفضيتَ من شَجَراتِهمْ إلى ورقٍ لا يعدَمُ الدَّهرَ خابطا[8]
مُلبُّون إنْ يُعرَوْا وقد هتفَ النَّدى بأموالهِمْ فمعاطنًا ومَرابطا[9]

---

(١) **المفردات**: الشعف: الوجد. محجر: موضع. الغشوم: الظالم. القاسط: الجائر.
المعنى: ومن شدة حبك كلفت يوم محجر ظالمًا لك، ومنحت الحكم عليك جائرًا.
(٢) **المفردات**: الخفوق: الطائش. المتثابط: المتريث.
المعنى: كنت طائشًا في حبك، وحين استحال عليك تريثت همته وتراجعت.
(٣) **المفردات**: غر: بيض. رقتهن: أعجبتهن. اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. الزور: الزائر. الواخط: الشائب.
المعنى: سرت أسناني البيضاء بشعري الأبيض، فوعدها بزيارة شائبة.
(٤) **المعنى**: يبرئني سواد شعري مع أنني مذنب، ويسهل أعذاري مع أخطائي.
(٥) **المفردات**: حب القلوب: سويداؤها. سبائط: مفردها سبطة وهي المبسوطة.
المعنى: ويضعني سواد شعري في الأفئدة، وكم من أيد مبسوطة ضمتني.
(٦) **المفردات**: البحر الغطامط: العظيم الأمواج الكثير الماء.
المعنى: إنني من أصل عريق وسادات كرام (السيد عندهم من انتمى إلى آل البيت).
(٧) **المفردات**: اليفاع: الأرض المرتفعة. الأهضام: مفردها الهِضم، وهي الأرض المنخفضة.
المعنى: لا يحلون إلا في الأعالي ويرفضون النزول في المنخفضات والوديان.
(٨) **المعنى**: إن زرتهم نلت عطاءهم، وشبه ذلك بالذي يضرب الشجر ليتساقط الثمر على الراغبين.
(٩) **المفردات**: يعرون: يقصدون. الندى: الكرم. المعطن: مبرك الدواب. أضاف المحقق حرف الفاء في العجز ويظل زحافه قبيحًا.
المعنى: إن دعوا إلى الكرم لبوا النداء وبذلوا أموالهم.

وإنْ يَغْلِطوا بالمرهفاتِ رقابَها ... إذا كان ربُّ البُدنِ بالنّار عالطا[1]
إذا سالموا زانُوا المحافلَ بهجةً ... وإنْ حاربوا في الرَّوْع حَشّوا المآقِطا[2]
وإنْ بَسطوا لم تلقَ في الخلق قابضًا ... وإن قبضوا لم تلقَ في الخلقِ باسطا[3]
وكم أورطوا من خالعٍ رِبْقَةَ الهُدَى ... وكم أنقذوا من رِبقَةِ الكفر وارطا[4]
وكم أقحطوا أرضَ العدوِّ بأذرُعٍ ... يَفِضْنَ فيُخصِبْنَ البلادَ القواحطا[5]
وكم ولدوا من لابسٍ مِيسَمَ العُلاَ ... يَبُذُّ وليدًا في الجهاتِ الأشامطا[6]
إذا ما كريمُ القومِ جارَى فخارَه ... أتى طَرَفًا فيه ووافاك واسِطا[7]
ألا هلْ أراها ثائراتٍ كأنّما ... تَعلَّقْنَ في أوراكهنَّ الأراقطا؟[8]
بأيدٍ يَغُلْنَ البعدَ من كلِّ نَفْنَفٍ ... ويطوِينَ طيَّ الأَتْحميِّ البسائطا[9]

---

(١) **المفردات**: العلط: وسم الناقة في صفحة عنقها. البدن: مفردها البدنة، وهي البهيمة السمينة. العالط: الواسم.
المعنى: صاحب البدن يسمُها بالنار، وهم يسمونها بالسيوف الحادة أي يذبحونها للناس.
(٢) **المفردات**: المآقط مفردها المأقط، وهو موضع القتال الضيق.
المعنى: إن كانوا في السلم ملؤوا الدنيا سعادة، وإن نزلوا الحرب زاحموا الأعداء.
(٣) **المعنى**: هم الأول والآخر بين الناس، بهم السعادة والتعاسة.
(٤) **المفردات**: أورطوا: أدخلوا. الخالع: المستهتر. الربقة: حلقة تشد في حبل لربط الدابة. الوارط: المتورط.
المعنى: كم من ضال أرشدوه إلى الهدى، وكافر أنقذوه من الضلال.
(٥) **المعنى**: كثيرًا ما أجدبوا بلاد العدو وأخصبوا بلادهم.
(٦) **المفردات**: الميسم: العلامة. يبذ: يفوق. الأشامط: مفردها الأشمط، وهو الذي خالط سواد شعره بياض.
المعنى: إن الوليد منهم في جهات الفخر والفضل يغلب ويسبق الكبير من غيرهم.
(٧) **المفردات**: الواسط: الذي في الوسط.
المعنى: حتى كريم الناس إذا باراك في فخره بلغ طرفك وأنت في طرف الفخر.
(٨) **المفردات**: الأوراك: مفردها الورك، وهو ما فوق الفخذ. الأراقط: مفردها الأرقط، وهو الثمر.
المعنى: وهل تتحقق ثورة الخيل وتحقق النصر بهجومها؟
(٩) **المفردات**: يغلن: يقطعن. النفنف: الأرض الواسعة. الأتحمي: ضرب من البرود. البسائط: المنبسطة. النفنف: المفازة.
المعنى: تقطع المسافات البعيدة وتطويها طي الثياب.

يُطايِرْنَ أقطاعَ اللُّغامِ كأنَّما نَضَحْنَ على أعناقهنَّ العجالطا[1]
بكلِّ غلامٍ من نزارٍ مخفَّفٍ كسِيدِ الغضا تلقاهُ أغبَرَ مارطا[2]
يجوبُ المهاوِي واحدًا عن بسالةٍ وإنْ كان يدعو معشرًا وأراهطا[3]
تراهُ إذا خيفَ التتبُّعُ سابقًا وإنْ رُهِبَ الإقدامُ للقوم فارطا[4]
وإنْ آنسوا نارَ الوغى خَذَفوا به جراثيمَها إنْ سالمًا أو مُشائطا[5]
ويُغضي فإن عنَّتْ لعينيهِ رِيبةٌ نَضا الحلمَ عنه آنفًا مُتخامِطا[6]
وقطَّع أقرانَ الورَى دونَ همِّهِ ولن تقطعَ الأقدارُ ما كان نائطا[7]
كأنَّ على عُودَيْ سَراةِ حصانِهِ أخا لِبَدٍ ضمَّ الفريسةَ ضاغطا[8]

---

(١) **المفردات**: اللغام: زبد أفواه الإبل. نضحن: رششن. العجالط: مفردها العجلط، وهو اللبن الخاثر.
المعنى: ومن هياجها يتطاير زبدها، وتبدو قطعه عالقة على رقبتها كتطاير اللبن عليها.
(٢) **المفردات**: المخفف: الذي لا يرتدي الدروع فيبدو نشيطًا. السيد: الأسد. الغضا: شجر عظام. المارط: الأجرد.
المعنى: تحمل الخيل فتيانًا أشداء من نزار كالأسود القوية في الغابات.
(٣) **المفردات**: يجوب: يجول. المهاوي: المنخفضات. الأراهط: مفردها الرهط، وهي الجماعة.
المعنى: يجوب الفتى منهم الوديان وحيدًا بشجاعة، ويتبعه رجال وجماعات.
(٤) **المفردات**: الفارط: السابق.
المعنى: إذا خاف أن يتبعه أحد سبقه، أو حاول أن يتقدم عليه فارس فاقه.
(٥) **المفردات**: آنسوا: أبعدوا. خذفوا: قذفوا. جراثيم الحرب: أبطالها. المشائط: الهالك.
المعنى: إن لمحوا نيران الحرب قذفوا أنفسهم فيها لأنهم أبطال، فإما منتصرون وإما هالكون.
(٦) **المفردات**: عنَّ: عرض. نضا: نزع. المتخامط: المتكبر.
المعنى: هو حييّ، ولكن إن شك في أمر نزع عنه الحلم السابق بكل كبرياء.
(٧) **المفردات**: النائط: المعلق.
المعنى: وحتى يحقق هدفه يتفوق على أنداده، والأقدار لن تحرمه من حقه الثابت.
(٨) **المفردات**: السراة: الظهر.
المعنى: وتظنه على ظهر جواده؟ أسدًا أمسك بفريسته بذراعين بقوة.

إذا هَجْهَجْوهُ عن ضَمانِ يمينِهِ أزمَّ وَقورًا لا يبالي اللّواغِطا[١]
يرومُ بني الدُّنيا اقتناصي بخَتْلِها وهيهاتَ خَتْلي بعدما كنتُ ناشطا[٢]
ويرجونَ أنْ يَرْقَوْا إلى مثل ذِرْوَتي وما بَلغوا منْ دونِ تلك وسائطا[٣]
ألمُّوا بأطرافِ العُلا واحتويتُها فمن كانَ منهمْ ذائقًا كنتُ سارطا[٤]
وما غَبَطَ الحسَّادُ إلّا فضيلةً وحسْبُكَ مَجدًا أنْ تَرى لك غابطا[٥]
مآثرُ يُثْقلنَ الحسودَ فخامةً ويُعْيِينَ من إشرافهنَّ الغَوامطا[٦]

- 283 -

وقال يذكر بني أمية ويرثي جده الحسين (ع)[٧]: [من الوافر]

كأنَّ مُعَقَّري مُهَجٍ كرامٍ هنالك يعقِرون بها العِباطا[٨]
فقلْ لبني زيادَ وآلِ حربٍ ومَن خلطوا بغدرِهمُ خِلاطا:[٩]

---

(١) **المفردات**: هجهجوه: ردوه. أزم: شمخ بأنفه: رفعه.
المعنى: إذا ردوه عن قسمه شمخ بأنفه بكل وقار من غير أن يبالي باللغط حوله.
(٢) **المفردات**: الناشط: المنفلت. الختل: الخداع.
المعنى: يطالب الناس اصطيادي بخدع الدنيا، وكيف أُخدع بعد أن أفلتَ قيادي؟
(٣) **المعنى**: ويأملون بلوغ مرتبتي السامية وهذا عليهم محال مهما حاولوا.
(٤) **المفردات**: السارط: المبتلع.
المعنى: وهم ارتقوا إلى أطراف المجد ولكنهم لم يبلغوا ما بلغت؛ فإن هم ذاقوا فقد بلعت.
(٥) **المفردات**: الغبطة: الحسد من دون ضيق عين.
المعنى: إن ما أتحلى به من فضائل جرَّ علي حسد الحساد، ووجود الحاسد دليل رفعة المرء.
(٦) **المفردات**: إشرافهن: علوهن. الغوامط: مفردها الغامط، وهو محتقر النعمة.
المعنى: إن مآثري تهد كاهل الحسود ويُرهق مقامها مزدري النعمة.
(٧) ناقصة المطلع.
(٨) **المفردات**: العباط: مفردها العبيطة وهي الذبيحة السليمة.
المعنى: كأن الذين كانوا يطعنون أفئدة الكرام يطعنون خير الناس في تلك البقاع.
(٩) **المعنى**: فقل لبني زياد بن أبيه وبني حرب من أبناء أمية ومن لفّ لفهم بالغدر.

دماؤكُمْ لكمْ ولهمْ دماءٌ تُروِّيها سيوفُكُمُ البَلاطا[١]
كُلوها بعدَ غصبكُمُ عليها انْ تِهابًا وازدرادًا واستراطا[٢]
فما قُدِّمتُمُ إلّا سَفاهًا ولا أُمِّرتُمُ إلّا غِلاطا[٣]
ولا كانَت منَ الزّمن المُلَحَّى مراتبُكُم به إلّا سُفاطا[٤]
أنحوَ بني رسولِ الله فيكُمْ تقودون المسوَّمَةَ السِّلاطا؟[٥]
تُثارُ كما أثَرْتَ إلى مَعينٍ لتُكرِعَ من جوانبِهِ الغَطاطا[٦]
وما أبقَتْ بها الرَّوحاتُ إلّا ظُهورًا أو ضُلوعًا أو مِلاطا[٧]
وفوقَ ظهورِها عُصَبٌ غِضابٌ إذا أرضَيْتَهمْ زادوا اختلاطا[٨]
وكلُّ مرفَّعٍ في الجوِّ طاطٍ تَرى أبدًا على كَتِفيهِ طاطا[٩]
إذا شهدَ الكريهةَ لا يبالي أشاطَ على الصَّوارم أم أَشاطا[١٠]

---

(١) **المفردات**: البلاط: الأرض المستوية الملساء المبلطة بالحجارة.
المعنى: هذه دماؤكم أما دماؤهم فقد هدرتموها على الأراضي المستوية.
(٢) **المفردات**: استراطًا: ابتلاعًا.
المعنى: فبعد أن غصبتموها خذوها نهبًا وبلعًا.
(٣) **المعنى**: ولقد حكمتم جهلًا وتملكتم خطأ.
(٤) **المفردات**: الملحّى: الملعون. السفاطة: متاع البيع.
المعنى: ومراتبكم التي احتللتموها جاء بها الزمن الملعون وهي من سقط المتاع
(٥) **المفردات**: المسوّمة: التي عليها علامة - السلاط: الشداد.
المعنى: كيف تقبلون أن تقودوا خيلكم الشديدة نحو أبناء رسول الله؟
(٦) **المفردات**: المعين: الماء الجاري. الغطاط: نوع من القطا.
المعنى: تثار خيلكم كما أثير القطا من الماء لتشرب.
(٧) **المفردات**: الملاط: كتفا البعير أو عضداه
المعنى: لم يبق العناء لها سوى الظهور أو الأضلاع أو الأكتاف من كثرة ما عانت.
(٨) **المفردات**: العصب: الجماعات.
المعنى: وعلى هذه الخيل المرهقة جماعات غاضبة لو أنك أرضيتهم لزادوا صداقة.
(٩) **المفردات**: الطاط: الشجاع والصقر.
المعنى: وكأن هذه الخيل صقور، تحمل على ظهورها صقورًا.
(١٠) **المفردات**: شاط: هلك واحترق. أشاط: أهلك وأحرق.
المعنى: إذا نزل ساحة الحرب لا يهمه أن يُطعن أو يَطعن.

وما مدَّ القنا إلّا وخِيلَتْ على آذانِ خيلِهمُ قِراطا[1]
وكم نِعَمٍ لجدِّهِمُ عليكمْ لقينَ بكمْ جُحودًا أو غِماطا[2]
هُمُ أتْكَوْا مَرافِقَكمْ وأعطَوْا جنوبَكُمُ النَّمارِقَ والنِّماطا[3]
وهمْ نَشَطوكُمُ من كلِّ ذُلٍّ حَلَلْتُمْ وسْطَ عَقْوتِهِ انتشاطا[4]
وهمْ سدُّوا مخارِمَكمْ ومدُّوا على شجراتِ دوحكمُ اللِّياطا[5]
ولولا أنَّهمْ حَدَبوا عليكمْ لما طُلْتمْ ولا حُزتمْ ضِغاطا[6]
فما جازيتُمُ لهمُ جميلاً ولا أمضيتمُ لهمُ اشتراطا[7]
وكيف جحدتُمُ لهمُ حقوقًا تَبينُ على رقابِكُمُ اختطاطا؟[8]
وبينَ ضُلوعِكُمْ منهمْ تِراتٌ كمَرْخِ القيظِ أُضرِمَ فاستشاطا[9]

---

(١) **المفردات**: القراط: مفردها القرط وهو حلقة الأذن.
المعنى: إذا سلط رمحه بلغت آذان خيل العدو وتعلقت بها.
(٢) **المفردات**: غماط النعمة: الكفر بها.
المعنى: لأجدادهم نعم سابغة عليكم لم ينتج عنها سوى الجحود وكفران النعمة.
(٣) **المفردات**: النمارق: مفردها النمرقة، وهي الوسادة. النماط: مفردها النمط، وهي ضرب من البسط.
المعنى: هم الذين رفعوكم وأجلسوكم هذه المجالس المريحة.
(٤) **المفردات**: نشطوكم: أنقذوكم. العقوة: الساحة حول الدار.
المعنى: وهم الذين انتشلوكم من ذلكم الذي غرقتم فيه.
(٥) **المفردات**: المخارم: مداخل الوديان. الدوح: الشجر. اللياط: مفردها الليطة، وهي القناة والقوس.
المعنى: وحموا صدعكم ورفعوا السلاح للدفاع عنكم.
(٦) **المفردات**: الضغاط: مفردها الضغيطة، وهي النبتة الضعيفة.
المعنى: ولولا أنهم عطفوا عليكم واهتموا بكم لما علا مقامكم وغنمتم.
(٧) **المعنى**: فلم تشكروهم على حسن معاملتهم ولا اعترفتم بفضلهم.
(٨) **المعنى**: وكيف أنكرتم حقوقهم وهي واضحة عل رقابكم؟
(٩) **المفردات**: الترات: مفردها الترة، وهي الثأر. المرخ: شجر سريع الوري. استشاط: التهب.
المعنى: لهم عليكم ثارات حارقة كالتهاب المرخ المحترق.

وَوِتْرٌ كلّما عَمَدَتْ يمينٌ لرقعِ خُروقِهِ زِدْنَ انعطاطا[1]
فلا نَسبٌ لكُمْ أبَدًا إليهِمْ وهل قُربى لمن قطعَ المناطا؟[2]
فكمْ أَجرَى لنا عاشورُ دمعًا وقطَّعَ من جوانحنا النِّياطا[3]
وكم بِتْنا به والليلُ داجٍ نُميط من الجَوى ما لن يُماطا[4]
يُسقِّينا تذكُّرُهُ سِمامًا ويُولِجُنا توجُّعُهُ الوِراطا[5]
فلا حُدِيَتْ بكمْ أبدًا ركابٌ ولا رُفعتْ لكمْ أبدًا سِياطا[6]
ولا رفعَ الزَّمانُ لكم أديمًا ولا ازددتمْ به إلّا انحطاطا[7]
ولا عَرفتْ رؤوسُكُمُ ارتفاعًا ولا أَلِفتْ قلوبُكُمُ اغتباطا[8]
ولا غفرَ الإلهُ لكمْ ذنوبًا ولا جُزتمْ هنالِكُمُ الصِّراطا[9]

* * *

---

(١) **المفردات**: الانعطاط: الانشقاق.
المعنى: ولهم ثأر كلما سعى بعضهم لرأب صدعه اتسع خرقه أكثر.
(٢) **المفردات**: المناط: موضع التعليق.
المعنى: لا قرابة بينكم وبينهم، وهل تمكن القرابة لمن قطع العلاقة؟
(٣) **المفردات**: النياط: العرق المعلق به القلب. عاشور: عاشوراء.
المعنى: كلما تذكرنا يوم عاشوراء هطلت دموعنا وتقطعت عروق أفئدتنا.
(٤) **المفردات**: داج: مظلم. نميط: نبعد ونزيح. الجوى: الحزق.
المعنى: وكم أمضينا من الليالي المظلمة ونحن نسعى إلى نسيان الحزن بلا جدوى.
(٥) **المفردات**: السمام: السم. يولجنا: يدخلنا. الوراط: مفردها الورطة وهي الهلكة.
المعنى: وكلما تذكرنا عشوراء شربنا السم وأهلكتنا آلامه.
(٦) **المعنى**: يدعو عليهم بعدم الرحيل وبعدم قدرتهم على رفع الأيدي للضرب.
(٧) **المفردات**: الأديم: الجلد.
المعنى: ولا رفعهم الزمان ولزادهم انحطاطًا.
(٨) **المعنى**: ولا رفع الله لكم رؤوسًا ولا لقيت أفئدتكم سعادة.
(٩) **المعنى**: ولا غفر الله لكم ذنوبكم، ولا تخطيتم الصراط المستقيم في الآخرة.

قافية العين

- 284 -

قال في معنى العتاب: [من المتقارب]

عـمـدتَ إلـيَّ فـآيَـسْـتَـنـي فأخرجْتَني من إسارِ الطَّمَعْ[١]
فـكـنـتُ كـسَـيْـفٍ جُـلَـنْـدِيَـةٍ فزالَ ولـم يَـدْرِ عنه الطَّبَعْ[٢]
وسيّانِ ذلـك مـن شِـيـمـتـي أَأَعـطَـى جـوادٌ لـهـا أمْ مَـنَـعْ[٣]
ولـم أدرِ أنّـكَ مـمّـا يَـضُـرُّ إذا لـم تـكـنْ لـيَ مـمَّـنْ نَـفَـعْ[٤]

- 285 -

قال يمدح فخر الملك: [من الخفيف]

ليتَ أنّا لـمّا فَقَدْنا الهُجوعا وهو إلْفٌ لنا فَقَدْنا الدُّموعا[٥]
حاشَ للهِ أنْ أكـونَ وقـد فـا رقتُ أهلَ الخيام يَومًا قَنوعا[٦]
مَنْ يَغِبْ عَنْهُ ساكنُ الدارِ لا يَسـ ـألُ إلّا طُـلـولَـهـا والـرُّبـوعـا[٧]

---

(١) **المعنى**: أيأسني إقبالك علي وحررتني من قيد الطمع.
(٢) **المفردات**: السيف الجلندي نسبة إلى «جلنداء» ملك عمان. الطَّبَع: الوسخ الشديد من الصدأ.
المعنى: فكنت عنيفًا كسيف جلندي فزال هذا السيف ولم يشعر به الصدأ.
(٣) **المعنى**: ولا فرق عندي في طبعي، أمنح الكريم أم لم يمنح.
(٤) **المعنى**: ولم أكن أظن أنك من الذين يؤذون إذا لم تكن ممن ينفعون.
(٥) **المعنى**: كم كنت أتمنى أن أفقد هطول دموعي حين فقدت النوم.
(٦) **المعنى**: أقسم إنني لم أفارق ساكني الخيام قانعًا.
(٧) **المعنى**: إذا غاب سكان الحي سأل المرء عنهم أطلال الديار ورباعها.

لو علمنا أنَّ الفراقَ طويلٌ ... لأَطَلْنا يومَ النَّوى التَّوْديعا[1]
لا رعَى اللهُ للوُشاةِ ولا نا ... دَوْا مُجيبًا في النَّائباتِ سَميعا[2]
قد أضاعَ الذين كانوا على العَهْـ ... ـدِ عُهودي وما رأَوْني مُضيعا[3]
وبَلَوْنا منَ الغرام بما لَوْ ... كانَ من غيرِهمْ لكانَ وَجِيعا[4]
قلْ لطيفِ الخيال ليلةَ هَوَّمْـ ... ـنا بنجدٍ: أَلَا طَرَقْتَ هزيعا؟[5]
والمطايا منَ الكلالِ على رَمْـ ... ـلِ زَرودٍ قدِ افترشنَ الضُّلوعا[6]
ما عَلى من يَحُلُّ بالغَوْرِ لو با ... تَ لنا طيفُهُ بنجدٍ ضَجيعا![7]
خادِعونا بالزُّور منكم عنِ الحقِّ ... فما زالَ ذو الهوَى مَخْدوعا[8]
وكِلونا إلى النُّزوعِ عن الحبْـ ... ـبِ وهيهاتَ أنْ نريدَ النُّزوعا[9]
واطلبوا إنْ وجدتُمْ كاتمًا للْـ ... ـسِرِّ فيكُم فقد وجَدْنا المُذيعا[10]

---

(١) **المعنى**: لو كنا نعلم أن الفراق سيطول أمده لاهتبلنا ساعة الوداع وأطلناها.

(٢) **المعنى**: لا وفق الله الوشاة ولا استجاب لهم في مصائبهم.

(٣) **المعنى**: لم يحفظ أصحابي عهدي معهم، بينما أنا لم أضيع لهم عهدًا.

(٤) **المفردات**: بلونا: جربنا.
المعنى: اختبرنا غرامهم ولو كان من غيرهم هذا الحب لكان مؤلمًا.

(٥) **المفردات**: هومنا: مالت رؤوسنا من النعاس. طرقت: زارت ليلاً. الهزيع: الربع الأخير من الليل.
المعنى: قل لطيف محبوبي حين غفونا بنجد: زرنا بعد منتصف الليل.

(٦) **المفردات**: زرود: اسم موضع رملي بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (البلدان).
المعنى: حتى المطايا انبطحت على رمال زرود من تعبها.

(٧) **المفردات**: الغور: اسم موضع.
المعنى: لا بأس على من ينزل الغور أن يضاجع محبوبه بنجد.

(٨) **المعنى**: ولا مانع أن تخدعونا زورًا بغير حق، مخامل الهوى دائمًا مخدوع.

(٩) **المفردات**: النزوع: العدول عن الشيء.
المعنى: واعزفوا عن حبنا، أما نحن فلن نعدل عن حبكم.

(١٠) **المعنى**: تستطيعون إيجاد كاتم للسر منكم، أما نحن فقد وجدنا من يذيع هذا السر.

أيُّها النَّاخلُ الرِّجالَ يُرجِّي رجلًا واحدًا لخلٍّ مُطيعا[1]

كُنْ أخا نفسِكَ الَّتي أنتَ منها آمنٌ واحذرِ الأنامَ جميعا[2]

لا تُصغْ نحوَهُمْ بسمعٍ فكم لا موا وَقورًا منهمْ وأَعْفَوْا خَليعا[3]

ومتى ما يَضُمْكَ رَيبٌ فلا تُبدِ خضوعًا ولا تُطأطِئْ خُشوعا[4]

ما يضرُّ الفتَى إذا صحَّ عِرْضًا أنْ يَرى النَّاسُ ثوبَهُ مَرقوعا[5]

إنَّ فخرَ الملوكِ أودَعَ عندي نِعَمًا أخفتِ النَّهارَ طُلوعا[6]

كلَّ يومٍ أُثني بفعلٍ كريمٍ جاءني منهُ أو أعدُّ صَنيعا[7]

مأثراتٌ ما نلتُها بوسيلٍ ليَ منه ولا دعوتُ شَفيعا[8]

وإذا ما مضَتْ عليها اللّيالي زدتُ فيها نَضارةً ونُصوعا[9]

ورجالٌ راموا مداهُ وقد فاتَ، فراموا ما يُعجزُ المستطيعا[10]

قد رأَوْهُ بالأمسِ يحمي عنِ المُلْكِ عِداهُ فما رأَوْه جَزوعا[11]

ورأَوْا في يديهِ بِيضَ المواضي في ذُرا الهامِ سُجَّدًا ورُكوعا[12]

وإذا صِينَ بالدُّروعِ جُسومٌ جعلَ الطَّعنَ للجسومِ دُروعا[13]

---

(١) **المعنى**: أيا من ينتقي من الرجال واحدًا صادقًا مطيعًا.
(٢) **المعنى**: احذر الناس واتخذ نفسك لنفسك أخًا وصديقًا، لأنها آمن مَن حولك.
(٣) **المعنى**: لا تُعرهم سمعك، فقد يعتبون على الوقور ويعفون عن المتهتِّك.
(٤) **المعنى**: وإن اعتراك شك في أمر فلا تخنع له ولا تخضع.
(٥) **المعنى**: ما دام عرض المرء سليمًا فلا يعبأ من ترقيع ثوبه.
(٦) **المعنى**: إن مآثر فخر الملك علي عميمة، وشهرتها فاقت نور النهار.
(٧) **المعنى**: أفضاله العديدة تجعلني أثني عليه كل يوم.
(٨) **المعنى**: أفضاله هذه لم تصل إلي منه بطلب أو بشفاعة.
(٩) **المعنى**: وكلما مضت الأيام عليها زادت نضارة وشهرة.
(١٠) **المعنى**: وقد حاول أناس أن يضارعوه فاستحال عليهم، فعمدوا إلى عجز المستطيع.
(١١) **المعنى**: ورأوه يدافع عن الدولة، فلم يجدوه متهيبًا.
(١٢) **المعنى**: ورأوا سيفه يرتفع لينزل على رؤوس الأعداء.
(١٣) **المعنى**: أما من اتقى بالدروع فقد ضرب الدروع على أجسامهم.

قد ركبتمْ فما ركبتمْ عظيمًا وبنيتُم فما بنيتُمْ رفيعا[١]
وجَهدتُمْ أن تُدركوا سورةَ العزْ زِ فكانت منكمْ سَرابًا لَموعا[٢]
وسُئِلْتمْ فما بَذلْتُمْ وما سا وَى بَذولٌ في المكْرُماتِ مَنوعا[٣]
لا يَملُّ الإرمامَ إنْ وادَعوهُ وأخو طَيْشةٍ إذا هوَ رِيعا[٤]
يا إلهَ الورَى الذي ملأ الأرْ ضَ بهِ رأفةً وأمْنًا وَسِيعا[٥]
كُنْ له جانبًا حَريزًا منَ الخَوْ فِ وحِصْنًا منَ الخطوبِ مَنيعا[٦]
وأَقِلْهُ صَرْعَ الزمانِ فكم أنْـ ـقذَ من نَبْوَةِ الزَّمانِ صَريعا[٧]

- 286 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الخفيف]

بأبي وجهُكَ الذي جمعَ الحسنَ أَجمعا[٨]
وثنايَاكَ إنَّهنْ نَ فَضَحْنَ المُشَعْشَعا[٩]
لستُ أنساكَ مُسعِفًا بعناقٍ مودِّعا[١٠]
فجفوني على فرا قِكَ يقطُرْنَ أدمُعا[١١]

---

(١) **المعنى**: وحاولتم الركوب فلم تحسنوا، وبنيتم فلم تبنوا بناءه.
(٢) **المفردات**: السورة: الحدة والشدة.
المعنى: وسعيتم أن تبلغوا شدة الفخار فانخدعتم بسرابها اللامع.
(٣) **المعنى**: وسئلتم أن تبذلوا فرفضتم، ولا يتساوى الكريم والمنوع.
(٤) **المفردات**: الإرمام: السكوت. ريع: (مجهول) من الروع وهو الفزع.
المعنى: إن وادعوه وسالموه سكت طويلاً، وإن أفزعوه فطائش.
(٥) **المعنى**: يا ألله يا من ملأ الدنيا عطفًا وأمنًا.
(٦) **المعنى**: احفظه وارعه من الخوف وكن له حصنًا لمصائبه.
(٧) **المعنى**: واحمه من داهيات الزمان فكثيرًا ما أنقذ أناسًا من مصائبهم.
(٨) **المعنى**: ما أحلى وجهك الذي حوى كل الحسن.
(٩) **المعنى**: أما أسنانك ففاق لمعانهن كل إشعاع.
(١٠) **المعنى**: لن أنسى إسعادك لي حين عانقتني ساعة الوداع.
(١١) **المعنى**: كانت عيناي تقطران الدموع على فراقك.

لا رعَى اللهُ معشرًا صَدَّعوا ما تَصَدَّعا[١]
تَركوا دارَ ودِّنا منهمُ اليومَ بَلْقعا[٢]
أَسهروا ليلنا وباتوا مدى اللَّيل هُجَّعا[٣]

- 287 -

وقال في العظة: [من مجزوء الكامل]

صبرًا على مَضَضِ الخطوبِ وإنْ أسَأْنَ بِنا صَنيعا[٤]
يُعطي الزَّمانُ وليتَهُ أعطَى ولم يَنْوِ الرُّجوعا[٥]
مَنْ عاذري مِن مَطْمَعٍ أَغدو له دهري مُطيعا؟[٦]
أَفنَى الأصولَ، وليتَه أبقَى فلم يُفنِ الفُروعا[٧]
أينَ الذينَ تبوَّءُوا نَشْزًا منَ الدُّنيا رفيعا؟[٨]
خَلَفوا البدورَ إذا امَّحتْ ولَطالما خَلَفوا الرَّبيعا[٩]
وإذا الجسومُ تدرَّعتْ جَعلوا عزائمهمْ دُروعا[١٠]

---

(١) **المعنى**: لعن الله من فرّقوا بيننا.
(٢) **المعنى**: وكانوا سببًا في تحويل ديار لقائنا إلى بلقع (قفر).
(٣) **المعنى**: تركونا سهَّدًا وغطوا في نومهم مطمئنين.
(٤) **المفردات**: المضض: وجع المصيبة. صبرًا: مفعول مطلق.
المعنى: اصبر على آلام الأحداث الجسام وإن أساءت إليك.
(٥) **المعنى**: معروف أن الزمان يمنح، ولكن ليته لا يعود فيستلب.
(٦) **المعنى**: من يعذرني من طمع يلمّ بي أطيعه مدى حياتي؟
(٧) **المعنى**: أباد هذا الطمع جذوري وليته أبقى على فروعي.
(٨) **المفردات**: النشز: المتن المرتفع من الأرض.
المعنى: أين من بلغوا أعلى المراتب؟
(٩) **المعنى**: وكأنهم لجمالهم حلوا محل البدور، وكم حلوا محل الربيع.
(١٠) **المعنى**: وهم جريئون يتدرعون بعزائمهم حين الناس يتدرعون بالحديد.

وقال يعزّي عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ عن ولد سقط عليه السقف فمات، وسلم إخوته[١] : [من الخفيف]

ما أساءَ الزَّمانُ فيك الصَّنيعا ... فاشكرِ اللهَ سامعًا ومطيعا[٢]

أخذَ اللهُ واحدًا ثمَّ أبقى ... لك ممَّن تَهْوى وتَرْجو جَميعا[٣]

فهبِ الحزنَ للسُّرورِ ولا تَذْ ... رِ على ما مضَى وفاتَ دُموعا[٤]

ما لنا مَجْزَعٌ ولو أنّه كا ... ن لحوشيتَ أن تكون جَزوعا[٥]

قد شَكرنا يدًا تجافَتْ عنِ الأصْـ ... ـلِ وإنْ جثَّتِ الغصونُ فروعا[٦]

ونَجا سالمًا منَ الهَوْلِ مَن دا ... وَى نجاءً منه الفؤادَ الوجيعا[٧]

ولوَ انّا حقًّا نفكِّرُ فيما ... يفعلُ الدَّهرُ مُعطيًا ومَنُوعا[٨]

لعَدْدنا منه العطاءَ ابْتزازًا ... وحَسَبنا الغروبَ منه الطُّلوعا[٩]

وثُلومُ الزَّمانِ في قاطع الأسْـ ... ـيافِ يُعْهَدْنَ لا يُصِبْنَ القطيعا[١٠]

وإذا هبَّتِ الرِّياحُ فما زَعْـ ... ـزَعْنَ فينا إلّا البناءَ الرَّفيعا

---

(١) هو محمد بن أيوب بن سليمان البغدادي كان كاتب القادر ثم وزير ابنه القائم.

(٢) **المعنى**: لم يسيء إليك الزمان فعليك أن تشكر الله سامعًا ومطيعًا.

(٣) **المعنى**: سلبك الله واحدًا من أولادك ثم ترك لك من تحب وتهوى غيره.

(٤) **المعنى**: واستعض عن الحزن بالسرور ولا تذرف دموعك على ما مضى.

(٥) **المعنى**: ليس لنا ما نخافه، ولو وجد لحماك الله أن تكون الخائف.

(٦) **المفردات**: جثت: قطعت من الأصول.

المعنى: ونحن نشكر الله أن المصيبة لم تنل الأصل - وهو أنت - بل اجتثت الفرع.

(٧) **المعنى**: وأنقذ من المصيبة من داوى القلب المصاب.

(٨) **المعنى**: ولو أننا نفكر بعمق ما يسلبه الدهر وما يمنحه.

(٩) **المعنى**: لعددنا عطاءه ابتزازًا والغروب شروقًا.

(١٠) **المعنى**: وضربات الزمان المثلومة في السيوف القاطعة لا تصيب القطيع.

ولِحَمْلِ الأثقالِ لا يطلبُ الحا ... ملُ منّا إلّا الجَلالَ الضَّليعا[١]
والمصيباتُ لا يُصِبْنَ سِوى الأخْ ... يارِ منّا إذا وَلَجْنَ الرُّبوعا[٢]
وإذا لم يكُنْ سِوى الموتِ فالما ... ضي بطيئًا كمَنْ يموتُ سريعا[٣]
أنَا منكمْ خَفْضًا وبُؤسًا وأَمْنًا ... وحِذارًا وعِزَّةً وخُشوعا[٤]
ولوَ انّي استطعتُ ما مسَّك السُّو ... ءُ وتَبقى عليَّ أنْ أستطيعا[٥]

- 289 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

ويومَ وقفنا للوداعِ وكلُّنا ... يُطَفِّحُ يومَ البينِ عينيهِ أَدمعا[٦]
رأينا حُلومًا عارياتٍ ولم نَجِدْ ... منَ الصَّبرِ إلّا واهيًا متقطِّعا[٧]
ولم تسمعِ الآذانَ إلّا تَشاهقًا ... وإلّا حنينًا يومَ ذاك مُرَجَّعا[٨]
فيالكَ يومًا فاضحًا لمُتَيَّمٍ ... ويالك مَبكًى للعيون ومَجْزَعا[٩]

---

(١) **المفردات**: الجلال: المسنّ. الضليع: المتين ذو الأضلاع القوية.
المعنى: ومن أراد حمل الأثقال استعان بالمسنّ من الإبل القوي الشديد.
(٢) **المفردات**: ولجن: دخلن.
المعنى: إذا هجمت المصائب على الديار لم تصب سوى الأخيار.
(٣) **المعنى**: ما دام الموت سيهاجمنا بلا استثناء فلايهم من طال أمد موته أو قصر.
(٤) **المفردات**: الخفض: لين العيش وترفه.
المعنى: أنا معكم ومنكم على أي حال من الحياة؛ سرورها وبؤسها، أمنها والحذر منها...
(٥) **المعنى**: كنت أتمنى ألا يصيبك مكروه، ولكن الأماني وحدها لا تنفع.
(٦) **المعنى**: أذكر يوم وداعنا ودموعنا تنسكب حزنًا ليوم الفراق.
(٧) **المفردات**: الحلوم: العقول. واهيًا: ضعيفًا.
المعنى: فقدت عقولنا رجاحتها وتقطع منا صبرنا.
(٨) **المعنى**: وانقطع الكلام ولم يعلُ من الأصوات التي بلغت الآذان سوى الشهيق والحنين.
(٩) **المعنى**: فما أبأسك من يوم فضح العاشق وأثار العيون.

كأنَّا وقد سلَّ الفراقُ عقولَنا سلكنا جُنونًا أو كَرَعنا المُشَعشَعا[1]
كأنَّ عيونًا يُمطرُ الدَّمعَ هَدْبُها غُصونٌ مَطيراتُ الذَّوائبِ هُمَّعا[2]

- 290 -

توفي الوزير أبو علي الرُخَّجي سنة ٤٣٠، فصلَّى عليه ورثاه، فقال: [من الخفيف]

قل لعينيَّ: لا تَمَلاً الدُّموعا تارةً أدمعًا وأخرى نَجيعا[3]
ودعا الفكرَ في الهجوع فيأبَى لكما الرُّزءُ أنْ تَذوقا الهُجوعا[4]
إنَّ هذا الخطب الفظيعَ وماشا هدتُما مِن سواهُ خطبًا فظيعا[5]
أيُّها الآملُ الحياةَ وما يخـ شَى غُروبًا كما يُرجَّى طُلوعا[6]
والَّذي يرفعُ القصورَ كأنَّ الدْ هرَ أعفَى بناءَه المرفوعا[7]
قد رأينا كما رأيتَ عليًّا في الثُّريّا حلَّ الترابَ صريعا[8]
لا تخفْ إنْ حَيِيتَ غيرَ المنايا وإذا ما علوتَ إلّا الوُقوعا[9]
وإلى كم تكونُ في هذه الدُّنـ يا أسيرًا معلَّلاً مَخْدوعا؟[10]

---

(١) **المفردات**: المشعشع: الخمرة الممزوجة بالماء.
المعنى: في ساعة الفراق التي فقدنا فيها عقولنا بَدَونا كالمجانين أو كالسكارى.
(٢) **المفردات**: ذوائب الغصون: نهايات الأغصان. الهمّع: السائلات.
المعنى: وكأن عيوننا والدمع عالق على أهدابها رؤوس أغصان علقت بها قطرات المطر.
(٣) **المفردات**: النجيع: الدم.
المعنى: اطلب من عيني ألا تتوقفا عن السكب دمعًا حينًا ودمًا حينًا.
(٤) **المعنى**: لا تفكرا ساعة النوم لأن المصاب يحرمكما من النوم.
(٥) **المعنى**: فمصابكما مصاب أليم لا يعادله أي مصاب مؤلم.
(٦) **المعنى**: أيهذا المتأمل في الحياة الذي لا يخاف من الغروب ويتطلع إلى الشروق.
(٧) **المعنى**: والذي يبني القصور ويتصور خلود بنائه.
(٨) **المعنى**: حتى الإمام علي الذي بلغ أسمى المراتب مات صريعًا ودفن كما تعلم.
(٩) **المعنى**: لا تخف شيئًا من الحياة سوى الموت بعد الحياة، والوقوع بعد البناء.
(١٠) **المعنى**: فإلى متى تظل في دنياك مخدوعًا أسير الأسباب؟

هل ترى إنْ رأيتَ إلّا خداعًا وسرابًا في كلِّ قاعٍ لموعا؟[1]
ولِباسًا متى تشاءُ الليالي كان عنّا محوَّلا مَنزوعا[2]
لا تكنْ في البقاءِ - والدَّهرُ يُفْنيـ ـك صباحًا وفي المساءِ - طَموعا[3]
لم تدعْ حادثاتُ هذي اللّيالي عندنا تابعًا ولا مَتْبوعا[4]
ولوَ انّي أنصفتُ نفسي لصيّرْ تُ سلامي على الورَى تَوديعا[5]
يا خليليَّ غنّياني بتذكيـ ـري الرزايا وسَقِّياني الدُّموعا[6]
واسْمعا مثلما سمعتُ من الأيْـ ـيامِ هذا التّخويفَ والتَّرْويعا[7]
وإذا لم تدعْ صُروفُ اللّيالي لي أُصولًا فكيفَ أرجو فروعا؟[8]
أينَ قومٌ كانوا على الليل صُبحًا لا يُوارَى وفي الجدوبِ ربيعا؟[9]
أينَ مَن كان للرَّدَى طاردًا بالـ ـبأسِ عنّا وبالنَّدى يُنبوعا؟[10]
فتراهُمْ من بعدِ عزٍّ عزيزٍ في بطون الثّرَى جُثومًا خُشوعا[11]
ليتَ دهرًا أعطَى وعادَ إلينا مُستردًّا لذاك كانَ مَنُوعا[12]
وإذا لم يكنْ سِوى الموتِ فالما ضي بطيئًا كمن يموتُ سريعا[13]

---

(١) **المعنى**: أمعن النظر حولك فلن ترى سوى سراب لامع خداع حولك.
(٢) **المعنى**: ولن ترى سوى الزمان يسلبك ما يشاء كأنه ليس لك.
(٣) **المعنى**: لا تطمع بالبقاء وأنت تعلم أن الدهر سيسلبك الحياة صباحًا أو مساء.
(٤) **المعنى**: لم تترك لنا الأيام شيئًا لنا.
(٥) **المعنى**: ولو كنت منصفًا محقًا لجعلت سلامي للناس توديعًا؛ فقد لا أراهم بعد ذلك.
(٦) **المعنى**: إن أردتما يا خليليَّ منادمتي فليكن غناؤ كما تذكيرًا بالمصائب وشرابكما الدموع.
(٧) **المعنى**: وأصغيا إلى الأيام وهي تخيفنا وتروعنا كما سمعت بنفسي.
(٨) **المعنى**: وإذا لم تترك النوائب أحدًا من جدودي فلن آمل ببقاء الفروع.
(٩) **المعنى**: أين من كانوا مشرقين في الملمات والمسعدين في أيام الجدب؟
(١٠) **المعنى**: أين من طردوا الموت عنا بقوتهم وسخوا علينا كما تسخو الينابيع؟
(١١) **المفردات**: جثومًا: باركين.
المعنى: لقد حطوا رحالهم في قبورهم خاشعين بعد أن كانوا في الحياة أعزة أماجد.
(١٢) **المعنى**: كنت أتمنى من هذا الدهر الذي يعطي أن يمتنع عن استرداد ما أعطى.
(١٣) تكرر ذكر البيت كاملًا - على عادته في التكرار - في قصيدته رقم (٢٨٨)، البيت (٣).

قُل لناعي أبي عليٍّ: ألا ليـ تَ الذي قلتَ لم يكُنْ مَسْموعا[1]
إنَّ رَوْعًا ألقيتَ في الرُّوعِ مِنِّي يومَ خَبَّرتَ لم يدعْ ليَ رُوعا[2]
سَلِّ غيري فليسَ كلُّ جَزوعٍ عضَّهُ الرُّزْءُ كان مثلي جَزوعا[3]
لم أكنْ قانعًا بشيءٍ منَ الدَّهـ ـر، وعُلِّقْتُهُ فصرتُ قَنوعا[4]
كانَ تِرْبي وصاحبي وإذا ما خِفتُ حصنًا منَ الخطوب مَنيعا[5]
ولهُ الذِّكرُ خالدًا كلّما أُخْـ ـلِقَ ذكرٌ سِواهُ عادَ نَصوعا[6]
وحياتي مثلُ المماتِ إذا فا رَقْتُ من كانَ لي جَنابًا مَريعا[7]
أيُّ مَلْكٍ في عصرنا لم يكن لَمْـ ـما دهاكَ الرَّدى بكَ المفجوعا؟[8]
أنتَ أوسعتَهمْ وقد أعْضَلَ الخَطْـ ـبُ مقالًا كفاهُمُ وصنيعا[9]
كم أصاخوا إليك والرأيُ شُورَى وأجابوا نداءَكَ المسموعا[10]
ما أبالي إذا حفظتُ عُهودًا لصديقي مَنْ كان غَيري مُضيعا[11]
قد عَمِرْنا كما نشاءُ اشتراكًا واشتباكًا وصَبْوةً ونُزوعا[12]

---

(١) **المعنى**: أخبر الناعي أنني كنت أتمنى ألا يكون كلامك مسموعًا على أبي علي.

(٢) **المفردات**: الروع (بالفتح) الفزع، والروع (بالضم) القلب.

المعنى: لقد أفزعت قلبي وأطرته يوم أخبرتني هذا الخبر.

(٣) **المعنى**: واعمد إلى تسلية غيري، فما كل من يرزأ يخاف خوفي.

(٤) **المعنى**: ما كنت أقنع بما يبلينا الدهر به، ولما أحببته قنعت.

(٥) **المفردات**: الترب: من ولد معك، أو كان في مثل سنك.

المعنى: كان أبو علي صديقي ومثيلي وسندي في الخطوب.

(٦) **المعنى**: وليبق ذكره خالدًا لا يمحي.

(٧) **المفردات**: المريع: الخصيب. ومريع الجناب: كثير الخير.

المعنى: وإن فارقت من كان كثير الخير علي أصبحت حياتي مثل مماتي.

(٨) **المعنى**: مَن من ملوك هذا الزمان لم يفجع بموتك؟

(٩) **المفردات**: أعضل الأمر: اشتد واستغلق.

المعنى: حين مُنوا بمصابهم كفيتهم بما تكرمت عليهم وخطبت فيهم.

(١٠) **المعنى**: كنت تحكم بالشورى ومع ذلك كانوا يصغون إلى آرائك، ويستجيبون لندائك.

(١١) **المعنى**: من طبعي أن أحافظ على العهود التي أضربها وإن كان بعضهم ينكث بها.

(١٢) **المفردات**: الصبوة: الشوق. النزوع: الميل.

وامتَزَجْنا حتَّى جعلتُكَ لمّا غِبتَ عن مقلتي لجَدِّي ضَجيعا[1]
في مكانٍ تأتي ملائكةُ اللـ ـهِ إليـهِ عـشـيَّةً وهـزيـعـا[2]
وإذا مـا دعـوتَ ربَّـك فـيـهِ وسألتَ العظيمَ كانَ سَميعا[3]
وجِوارٍ لمن إذا كنتَ مَوْقُو ذًا منَ السَّيِّئاتِ كانَ شفيعا[4]
فهنيئًا بأنْ سكنتَ رِباعًا كنَّ للغُرِّ آلِ موسى ربوعا[5]
وإذا لم يكنْ لهمْ يومَ حشرٍ روعةٌ تُتَّقَى فلستَ مَروعا[6]
وإذا ما شفاهُهُمْ كرِعَتْ ثَمْـ ـمَ زُلالًا أصبحتَ فيه كَروعا[7]
وسقى اللهُ تُربةً أنتَ فيها زَجِلًا بالزُّلال كان هَموعا[8]

- 291 -

وقال في الغزل: [من السريع]

يـا بـأبـي مَـن فـي الـدُّجَـى مِن بعد ما قد كانَ مَمنوعا[9]
بـات يُـعـاطـيـنـي أحـاديـثَـه وحـبَّـذا ذلـك مَـكْـروعـا[10]

=**المعنى**: عشنا معًا بالاشتراك والشوق والميل.

(١) **المفردات**: جدي: يريد جد الشاعر الإمام موسى بن جعفر الذي دفن في مقابر قريش
المعنى: حين دفنت في مقابر قريش مع جدي امتزجنا أنا وأنت.

(٢) **المفردات**: الهزيع: الطائفة من الليل.
المعنى: والملائكة تزور هذه المقبرة طول الليل.

(٣) **المعنى**: فأنت في مكان قريب من الله إن دعوته ضمنت استجابته.

(٤) **المفردات**: الموقوذ: المشرف على الموت من أثر الضرب.
المعنى: ومهما كنت غارقًا في الذنوب فإن مكانك هذا يضمن الشفاعة.

(٥) **المعنى**: أهنئك على المكان الذي أنت فيه، فهو مدفن السادة من آل موسى بن جعفر

(٦) **المعنى**: وستشملك رعاية الرحمان معهم، وستعامل معاملتهم.

(٧) **المعنى**: وستسقى معهم هناك من الماء الزلال.

(٨) **المفردات**: الزجل: ذو الرعد. الهموع: السكوب.
المعنى: سقى الله تربتك بالسحب الراعدة ذات الأمطار الغزيرة الصافية.

(٩) **المعنى**: أفدي من زارني بأبي ليلًا بعد أن كانت زيارته ممنوعة عليه.

(١٠) **المفردات**: المكروع: المشروب.

حتى إذا الصُّبحُ بدا نورُهُ   وقطَّعَ الظَّلماءَ تَقطيعا[١]
ولّى كأنَّ اللّيلَ في وصلِهِ   كسا قميصًا عادَ مَنزوعا[٢]
لا فَقَدَتْه مُقلتي لا ولا   بتُّ بشيءٍ منه مَفجوعا[٣]

- 292 -

وقال وكتب بها إلى الرئيس أبي الحسن البَتِّيِّ جوابًا عن قصيدة أنشده إياها[٤]: [من الطويل]

لعلَّ زَمانًا بالثَّويَّةِ راجعُ   مضَى وهْوَ في قلبي مدى الدَّهر رابعُ[٥]
تذكَّرْتُ نجدًا ذُكْرَةً فكأنما   تحمَّلَ رأسي مائلُ الرّأس ضالعُ[٦]
تعرَّقَتِ الرَّوحاتُ منه فَصيلَهُ   فما هو إلّا أعظُمٌ وأضالعُ[٧]
وكيف بنجدٍ بعدَ أنَّ مطيَّنا   تساذكُ بالغَوْرين منه الأكارعُ:[٨]

=المعنى: أمضى الوقت وهو يسليني بأحاديثه، وكنت أتمنى أن تكون هذه الأحاديث مشروبة.

(١) المعنى: وظل يسليني حتى أشرق الصباح وتبدّد الليل.

(٢) المعنى: كأن ظلام الليل قميص ارتداه الصباح ثم خلعه، هكذا كانت ليلة الوصال.

(٣) المعنى: أملي بالله ألا تفقده عيناي، ولا تفجع عليه.

(٤) هو الرئيس أبو الحسن أحمد بن علي الكاتب، كان حافظًا للقرآن، مليح المذاكرة. توفي سنة ٤٠٣هـ، ونسبته إلى «بتّ» قرية من أعمال بغداد جنوبًا إلى البصرة.

(٥) المفردات: الثوية: موضوع قرب الكوفة: الرابع: المقيم.
المعنى: أتمنى أن ترجع الأيام التي أمضيتها بالثوية، وهي راسخة في فؤادي.

(٦) المفردات: الظالع: الأعرج الذي يغمز في مشيته.
المعنى: تزاحمت على ذاكرتي ذكريات نجد فمال رأسي وانحنى.

(٧) المفردات: تعرقت أعظم: أزيلت قطع اللحم عنها. الفصيلة: القطعة من لحم الفخذ أو بعض الأعضاء.
المعنى: هزل جسمي ولم يبق منه سوى العظم والأضلاع بعد أن تعرقت اللحوم.

(٨) المفردات: تساذك: تتسادك، أي تلازم ولا تفارق. الغوران: اسم موضع.
الأكارع: مفردها الكراع، وهو ما استدقّ من الساق.
المعنى: كيف كنا بنجد وقد تلازمت سوق المطايا وتلاصقت في مكان يدعى بالغورين.

يَطَأْنَ الرُّبا وطءَ النَّزيفِ فكلَّما هَبَطْنَ الرُّبا سالتْ بهنَّ الأجارِعُ[1]
خليليَّ هل رَمْيُ البلاد إليكُما برَحْليَ ممَّا شَفَّني اليومَ نافعُ؟[2]
وهل لي إلى من كنتُ أهواهُ منكما وقد حرَّم الواشون جَدْواهُ شافعُ؟[3]
عشيَّةَ أغْرَوْا بي العيونَ وَسطَّروا منَ الوَجْدِ ما تُمليهِ عنّي المدامعُ[4]
لقد ضلَّ قلبٌ باتَ في كلِّ ليلةٍ يُصادي بُنيَّاتِ الهوى ويصانعُ[5]
يصدُّ ويدنو بينَ يأسٍ ومَطمعٍ فلا هو وصَّالٌ ولا هو قاطعُ[6]
فقلْ لأسيلاتِ الخدود أتَيْننا يخادعْنَ منِّي صاحبًا لا يُخادَعُ:[7]
أرَدْتُنَّ قلبي للهوَى وهوَ مُتعَبٌ فإنّي وقلبي اليومَ منكنَّ وادعُ[8]
وقد كنتُ جرَّبتُ الهوى وعرفتُهُ فما فيه إلّا ما تجرُّ المطامعُ[9]
وقولٌ أتاني مُعْربًا عن مودَّةٍ فجاء كما كانتْ تشاءُ المسامعُ[10]
وَلوجٌ إلى قلبي عَلوقٌ بخاطري كما عَلِقَتْ بالرّاحتين الأصابعُ[11]
مديحٌ تولّى الفكرُ تنميقَ نسجِهِ وليس كوَشْيٍ نمَّقَتْهُ الصّوانعُ[12]

---

(١) **المفردات**: النزيف: السكران. الأجارع: مفردها الأجرع والجرعاء، وهي الرملة المستّوية.
المعنى: كانت المطايا تتمايل وتسير سير السكران وهي تعبر الروابي والرمال.
(٢) **المعنى**: يا صاحبيّ، هل يخفف من أشواقي أن وجهت رحلي نحوكما بقطع البلاد؟
(٣) **المعنى**: وهل أطمع بلقاء من أحبه بعد أن حرَّم الواشون علي اللقاء به؟
(٤) **المعنى**: ليلة أغرتني عيونهم وشرحوا لي حبهم الذي سكب دموعي.
(٥) **المفردات**: يصادي: يداري.
المعنى: ضلَّ قلبي الذي كان يمضي الليالي في مداراة الحسان ومراضاتهن.
(٦) **المعنى**: كان هذا القلب يصد حينًا ويقترب حينًا، فلا أراه يميل إلى الوصال ولا إلى الانفصال.
(٧) **المعنى**: قل لناعمات الخدود وقد قدمن لخداع صاحب لا يخدع:
(٨) **المعنى**: أردتن أن يقع قلبي في فؤادكن ولكنه مرهق، وهو اليوم مرتاح منكن.
(٩) **المعنى**: وقعت في الحب وعرفته، فلا أرى فيها إلا المطامع.
(١٠) **المعنى**: وصدر منكن قول يعبر عن حب، فاستجابت له الآذان وارتاحت.
(١١) **المعنى**: كلام يدخل قلبي ويعلق بفكري كما تعلق الأنامل باليد.
(١٢) **المعنى**: إليك مديحي الذي تولى فكري حسن نسجه، ولن تجد كالوشي الذي اعتنت به المصانع.

كأنّيَ لمّا أنْ مَشَتْ في مفاصلي حُمَيّاهُ في نِهْيٍ منَ الخمرِ كارعُ[1]
فيا عَلَمَ العلم الذي يُهتدَى بهِ كما في السُّرَى تَهدي النجومُ الطَّوالعُ[2]
أضفْتَ إليَّ الفضلَ منك تفضُّلًا وأثنيتَ عمدًا بالذي أنتَ صانعُ[3]
وألقيتَ مَنًّا في مديحٍ نَظَمْتَهُ على كاهلٍ لا تمتطيهِ الصَّنائعُ[4]
ومثلُك من قد كنتُ قبلَ وصالهِ أحِنُّ اشتياقًا نحوَهُ وأنازعُ[5]
ولمّا رآني الدَّهرُ لا أَرتضي له صنيعًا وأكْدَتْ منه عنِّي الذّرائعُ[6]
سقاني بك العَذْبَ الزُّلالَ وإنَّما أطلْتُ الظَّما حتَّى حَلتْ لي المشارعُ[7]
وقد كنتُ لا أرضَى نَصيبًا أصبتُهُ وإنّي بقِسْمي من ودادِك قانعُ[8]
إذا ما رعاك اللهُ لي بحفاظِهِ فلستُ أُبالي أنَّ غيرَكَ ضائعُ[9]
وما ضرَّ مَن فارقتُ من كلِّ نازحٍ وقد لفَّ لي شملًا بشملك جامعُ[10]
فدونَك قولًا جاء عَفْوَ بديهةٍ وإنَّ مقالًا لو تَعمدّتُ واسعُ[11]

---

(١) **المفردات**: الحميا: أول سورة الخمر. النهي: الغدير أو شبهه.

المعنى: كأن هذا الكلام حين سرت نشوته في مفاصلي سورة من جدول الخمرة انتشر عبيرها في نفسي.

(٢) **المعنى**: أنت يا عَلم العلم الذي يُهتدى بنوره كما تهدي الكواكب السارين ليلًا،

(٣) **المعنى**: غمرتني بفيض من فضلك، ومنحتني الثناء بأفعالك.

(٤) **المفردات**: المن: كل ما ينعم به. الكاهل: أعلى الظهر مما بين الكتفين.

المعنى: وحبوتني فضلًا على مدائحي مما يصعب على الظهور حمله.

(٥) **المعنى**: وقبل أن ألقاك كنت أتمنى لو أعرف مثلك.

(٦) **المفردات**: أكدت: قل خيرها وضنت. الذرائع: مفردها الذريعة وهي الوسيلة.

المعنى: وحين لاحظ الدهر أنني لا أقنع بما يقدمه لي وقلت وسائله لإرضائي،

(٧) **المعنى**: عندئذ رواني بك كأنك الماء الصافي، وقد تحملت العطش حتى بلغت النبع الحلال.

(٨) **المعنى**: وما كنت أقنع بشيء حتى كنتَ نصيبي فقنعت بصداقتك.

(٩) **المعنى**: إذا حفظك الله ورعاك فلا أبالي من ضاع بعدك.

(١٠) **المفردات**: النازح: البعيد.

المعنى: ولم أعبأ بمن ابتعد عني ما دمت تشملني بعنايتك.

(١١) **المعنى**: فإليك ما قلت على البديهة، ولو أردت وجاهدت لكان كثيرًا.

وقال يهنىء أباه بعيد الفطر، وهي من أوائل قوله: [من الطويل]

لغيرِ الغواني ما تُجِنُّ الأضالعُ ... وغيرِ التَّصابي ما أرَتْهُ المدامعُ[1]

ويا قلبُ ما أزمعتَ عَوْدًا إلى الصِّبا ... فتطمعَ في أنْ تَزْدَهِيكَ المطامعُ[2]

تضيقُ لِأنْ أرسَى بساحتِكَ الهوَى ... وأنتَ على ما أحرَج الدَّهرُ واسعُ[3]

ويومَ اختلسنا من يدِ الحذْرِ لحظةً ... وقد آذَنَتْنا بالفراقِ الأصابعُ[4]

عذرتَ امرءًا أبدَى الأسى وهو حازمٌ ... وصمَّ على عُذّالِهِ وهو سامعُ[5]

خليليَّ إنَّ الدهرَ جَمٌّ عديدُهُ ... ولكنَّه ممَّنْ أُحِبُّ بَلاقعُ[6]

وخُبِّرْتُما أنَّ الوفاءَ تَقارضٌ ... فمالي أُعاطي صفوَهُ مَن يُمانعُ؟[7]

ألا في بشاشاتِ الرّجال ودونَها ... جوانحُ في أثنائها الغيظُ ناقعُ[8]

وما زالتِ الأيّامُ مَثْنىً ومَوْحَدًا ... يراوِدْن مِنِّي شِيمةً لا تُطاوعُ[9]

رضِيتُ بميسورِ الحظوظ قناعةً ... إذا امتدَّ في غيِّ الطّماعةِ قانعُ[10]

---

(١) **المفردات**: تجن: تصيِّره مجنونًا.

(٢) **المفردات**: أزمعته: عزمت عليه. ازدهى الرجل: حمله على الزَّهو والعُجب.
المعنى: لم تعزم أيها القلب على العودة إلى الحب حتى تبالغ المطامع في ازدهائك.

(٣) **المعنى**: تتضايق لأن الهوى حط بساحتك وأنت واسع الصدر رغم مضايقة الدهر.

(٤) **المفردات**: آذنتنا: أعلمتنا.
المعنى: وأذكر يوم استرقنا لحظة من الوقت الصعب حين نُبهنا إلى يوم الفراق.

(٥) **المعنى**: رفعت اللوم عن امرىء أظهر الحزن مع حزمه، وصمَّ مسامعه عن لوامه.

(٦) **المفردات**: الجم: الكثير. البلاقع: مفردها البلقع، وهي الأرض القفر.
المعنى: إن مغريات الدهر يا صاحبيّ كثيرة، لكنه قفر ممن أحب.

(٧) **المعنى**: وتعلمان أن الوفاء تبادل، فلماذا أصادق من يمتنع عني؟

(٨) **المفردات**: ناقع: قاتل.
المعنى: أرحب بسرور الرجال، وقد يعتريهم غضب قاتل.

(٩) **المعنى**: وتتوالى الأيام تغريني بشيمة لا أقبل بها.

(١٠) **المفردات**: القانع: المتذلل.
المعنى: إنني أرضى بأقل الحظوظ حين أرى أن المتذلل يتمادى في جهالة الطمع.

وعوراءَ يستدعي النفوسَ اقترافُها ... تنكَّبها ناءٍ عنِ السُّوءِ نازعُ[١]

تحيَّزْتُ عنها لا أهمُّ بوَصْلها ... كما انحازَ عن ضمن العِذارينِ خالعُ[٢]

وشُمٌّ منَ الفتيانِ حصَّنتُ سرَّهُمْ ... وسرُّ الفتى ما بينَ جنبيه ذائعُ[٣]

سَرَوْا يسألون الدَّهرَ ما في غُيوبِهِ ... وليسَ لهمْ غيرَ التَّجاربِ شافعُ[٤]

إذا صُدَّ عن نُجحِ المطالبِ جاهدٌ ... تخلَّفَ عن كسبِ المحامدِ وادِعُ[٥]

إليكَ ذعرتُ الهِيمَ عن كلِّ بُغيَةٍ ... أُسِفُّ إلى أمثالِها وأُسارعُ[٦]

وسوَّمتُها يسترجفُ الأرضَ مَرُّها ... وتُخبي سوادَ اللّيلِ والفجرُ طالعُ[٧]

ولولاكَ لَم تَنفُضْ حَشاي مَسرَّةٌ ... ولو كثُرَتْ منها إليَّ الذَّرائعُ[٨]

وأنتَ الذي لو لم أفِضْ في ثنائِهِ ... تحمَّل عنِّي القولَ ما هو صانعُ[٩]

شديدُ ثباتِ الرّأي بينَ مواطنٍ ... رياحُ الخطوبِ بينهنَّ زعازعُ[١٠]

وَقورٌ فإنْ لاذتْ به أريحيَّةٌ ... فلا الحِلمُ مَغبونٌ ولا الجَدُّ خاشعُ[١١]

---

(١) **المفردات**: العوراء: المنقصة. النازع: البعيد.

المعنى: ورب فاحشة يقترفها الناس وتلصق بامرىء بعيد عن منافذ السوء.

(٢) **المفردات**: العذاران: شعر جانبي الوجه. الخالع: الغلام البالغ.

المعنى: ابتعدت عنها لا أحاول وصلها، كما ابتعد الغلام عن شعر لحيته.

(٣) **المفردات**: الأشمّ: السيد ذو الأنفة والكريم.

المعنى: لقد حميت أسرار سادة أشراف، في حين أن أسرار الشباب مذاعة.

(٤) **المعنى**: شرعوا يستفسرون عما يضمره الزمان، وليس لهم إلا تجاربهم.

(٥) **المعنى**: إذا منع امرؤ مجاهد عن نيل مطالبه تراجع مقامه وخسر المحامد.

(٦) **المفردات**: الهيم: مفردها الهيماء أي العطشى من الإبل. أسفّ: أدنو.

المعنى: أفزعت إبلي العطشى نحوك دون غيرك، فأسرع وأقترب.

(٧) **المعنى**: وأثرتها لتسرع فترتجف الأرض تحتها ليلها ونهارها.

(٨) **المفردات**: الذرائع: مفردها الذريعة، وهي الوسيلة.

المعنى: ولولاك يا أبت لم أعرف السرور ولو كثرت سبل السرور.

(٩) **المعنى**: ولو لم أشِد بثنائك لقيل عني كثير من الكلام.

(١٠) **المعنى**: لا يغير من آرائه مهما هبت عليه رياح الأحداث.

(١١) **المفردات**: الأريحية: خصلة تجعل الانسان يرتاح إلى الأفعال الحميدة والبذل. الجَدّ: الحظ. =

ويقظانُ ما ضمامَ التفرُّدُ حزمَه ولا قَبضتْ من بَسْطَتِهِ المجامعُ[1]
تقضَّتْ نهاياتِ المعالي أُصولُه وساعَفَها فرعٌ على النَّجم فارعُ[2]
كريمٌ إذا هزَّ الرّجاءُ عطاءَهُ تقاصر باعُ الغيثِ والغيثُ هامعُ[3]
رَمى وَلَهَ الحُسّادِ قَرْمٌ مُصَمِّمٌ بيأسٍ تحرَّتْهُ النّفوسُ النَّوازعُ[4]
إذا بادَروهُ المأثُراتِ شآهُمُ ودونَ المَدى منهمْ طليحٌ وظالعُ[5]
ودون بلوغِ الطّالبين مكانَه طريقٌ على ربِّ الحفيظة شاسِعُ[6]
وكم بحثوهُ عن خَفايا عيوبهِ فشاعتْ معانٍ تَصْطفيها المسامعُ[7]
وما النّاسُ إلا واحدٌ، غيرَ أنّهمْ تفاوَتْ منهمْ في الفِعال الطّبائعُ[8]
فِداؤكَ مَن يتلو النَّدى بندامةٍ وقد مَرَقَتْ من راحتيهِ الصَّنائعُ[9]
بعيدٌ عن الآمالِ لا يستخفُّه سؤالٌ ولا يرجو عطاياه طامعُ[10]
وقد علم الأقوامُ أنَّكَ فيهمُ سِنانٌ إلى قلبِ الملِمّاتِ شارعُ[11]

=المعنى: هو وقور فإن اهتز للفعل الحميد لم يقصر به عقل ولا يتوانى حظ.

(١) **المعنى**: متيقظ لم ينقهر حزمه ولا تراجع عن سخائه.

(٢) **المعنى**: بلغت أصول نسبه أسمى المراتب وساندها فرع يرتفع على الكواكب.

(٣) **المفردات**: الهامع: الماطر.
المعنى: ومن كرمه أن أحدًا إذا استدرَّ عطاءه فاق به قدرة المطر الهاطل.

(٤) **المفردات**: القرم: الشجاع. تحرته: طلبته. النوازع: المشتاقة.
المعنى: أيأس هذا السيد الشجاع عشق الحساد بما اشتاقت إليه النفوس.

(٥) **المفردات**: شآهم: فاقهم. المدى: البعد والغاية. الطليح: المهزول المجهد. الظالع: الأعرج.
المعنى: إذا بذلوا المأثرات فاقهم كثيرًا، ودون ذلك هزال وعرج.

(٦) **المفردات**: الحفيظة: الذمام والحمية. شاسع: بعيد واسع.
المعنى: وبينه وبين من يريدون مضارعته دروب واسعة بعيدة.

(٧) **المعنى**: وقد فتشوا مليًا عن عيوبه نتج عنها صفات يتمنى المرء أن يسمعها.

(٨) **المعنى**: الناس متشابهون، لكن أفعالهم وطبائعهم هي التي تختلف.

(٩) **المعنى**: يفديك من يسخو ثم يندم، فضاعت أعماله سُدى.

(١٠) **المعنى**: وهو لا يسعى إلى الآمال، ولا يجنح إلى سؤال، ولا يحيج طعامًا إلى طلب.

(١١) **المفردات**: السنان: الرمح. الشارع: المسدد.
المعنى: أدرك الناس شجاعتك، فهي رمح مسدد إلى وسط الملمات.

وهزُّوكَ مسنونَ الغِرارين أُخلصتْ نواحيه واجتاحتْ قَذاه الوقائعُ[1]
ولمّا نَبَتْ آراؤهمْ وأَظَلَّهم منَ الأمرِ مسوَدُّ المخايِلِ رائعُ[2]
تداركْتَهمْ والشَّملُ قد رثَّ حبلُهُ وأضربَ عن مُستشري الخَرقِ راقعُ[3]
بعزمٍ به مُستَسلَفُ النَّصرِ كافلٌ وحزمٌ به مستأنَفُ النُّجحِ تابعُ[4]
كفيتَهمُ الدَّاني وشَيَّعْتَ ما مضَى برأيٍ توخّاهُ الذي هو واقعُ[5]
ومُنكتم الأضغان أوْلاكَ بِشْرَه وفي صدرِه غِلٌّ لحقِّكَ مانعُ[6]
يجرُّ أباطيلَ الحديثِ إذا ارتقَى إلى فَهمِهِ ذكرٌ لمجدِكَ شائعُ[7]
إذا أبهَتَتْه من مَساعيك خَلَّةٌ تمنَّى لها أنَّ العيونَ هواجعُ[8]
نَدبتَ له حِلْمًا يداوي شُرورَه وبعضُ الحِجافي مُلتَوي الجهلِ ضائعُ[9]
تراخَ وخفِّضْ من همومِكَ؛ فالّذي تطالبُهُ الآمالُ ما أنتَ جامعُ[10]
وقد راجعتْ تلك الأمورَ وأقبلتْ إليكَ بما تَهوَى سِنونٌ رواجعُ[11]

---

(١) **المفردات**: الغراران: مثنى الغرار، وهو حد السيف.
المعنى: وجربوك فرأوك جريئًا حاد السيف يزيح عنهم كل ما يعترضهم.
(٢) **المفردات**: المخايل: مفردها المخيلة، وهي السحابة المزمعة على المطر.
المعنى: وحين أجدبت أفكارهم وحلَّ بهم حالك الأحداث،
(٣) **المفردات**: المستشري: المستفحل.
المعنى: أقدمت على مساندتهم بعد أن انحلت عراهُم واتسع الخرق على الراقع.
(٤) **المعنى**: أقدمت والنصر المحقق لهم، والحزم الناجح يتبعهم.
(٥) **المعنى**: وأرحتهم من الملمة القريبة وأسعفت الماضي برأي صائب.
(٦) **المفردات**: الأضعان: الأحقاد. الغل: الحقد.
المعنى: لكن الحقود الذي يضمر حقده أظهر لك سروره، بينما صدره متخم ضدك.
(٧) **المعنى**: فيسعى إلى الأكاذيب عنك، هذا إن ألمَّ ببعض مجدك المعروف.
(٨) **المعنى**: وإن أذهله بعض مساعيك للخير تمنى لو أن الناس غفلوا عنها.
(٩) **المعنى**: بذلت له عقلاً يعالج به شروره، وبعض العقل ضائع مع ذوي الجهل.
(١٠) **المعنى**: فأرخ من عنان همومك، فقد جمعت ما تطمح إليه الآمال.
(١١) **المعنى**: تبدلت تلك الهموم وعادت إليك كما تهوى.

وخلفَ الذي أرخَى به الدَّهرُ كفَّهُ حقوقٌ لها هذي الوفودُ طلائعُ[1]
نضوتَ زمانَ الصَّوم عنك كما نضا رداءَ الحيا سَبْطٌ منَ الرَّوضِ يانعُ[2]
وما العيدُ إلّا ما صَبَحتَ طلوعَه وبلَّجهُ فجرٌ بوجهك ساطعُ[3]
وهُنِّيتَهُ عُمْرَ الزّمانِ مُسَلَّمًا يفوتُ الرَّدى أو تَخْتطيك الفجائعُ[4]

- 294 -

وقال يهنىء جلال الدولة بعيد الفطر: [من الطويل]

أَبالبارقِ النَّجديِّ طرفُك مُولَعُ يَخُبُّ على الآفاقِ طَورًا ويُوضِعُ؟[5]
ولمّا أرادَ الحيُّ أنْ يَتَحمَّلوا ولم يبقَ لي في لُبْنَةِ الحيِّ مَطمعُ[6]
جَرتْ لي حياتي من جفوني صَبابةً وظنَّ الغبيُّ أنَّما هي أدمُعُ[7]
فليتَ المطايا إذْ حملْنَ لنا الهوَى حُدِينَ عَشيًّا وهْيَ حَسْرَى وظُلَّعُ[8]
فإن لم يكونوا أَنذروا بفراقِهِمْ وفاجَأَنا منه الرُّواءُ المروِّعُ[9]

---

(١) **المفردات**: الطلائع: مفردها الطليعة، وهي مقدمة الجيش للاستطلاع.
المعنى: ووراء ما تركه الدهر حقوق لها طلائع ومقدمات.
(٢) **المفردات**: نضوت: خلعت. الحيا: المطر.
المعنى: أنهيت شهر الصوم كما خلع الروض الخصيب ثوب المطر.
(٣) **المعنى**: ولا يعدُّ العيد عيدًا إلا إذا كنت صباحه، وبزغ فجره بوجهك المنير.
(٤) **المعنى**: وآمل أن تهنأ بالعيد طول العمر سليمًا بلا موت ولا فجائع.
(٥) **المفردات**: يخب: يعدو. يوضع: يسير سيرًا سهلاً وسريعًا.
المعنى: أراك تميل إلى البرق الآتي من طرف نجد مسرعًا.
(٦) **المعنى**: وحين أراد أهل الحي أن يرحلوا، ولم يبق لهم رغبة بالبقاء في ديارهم،
(٧) **المعنى**: انسكبت حياتي من عينيَّ حرقة ووجدًا، وظن الغبي أن ما يجري إنما هو دموعي.
(٨) **المفردات**: حسرى: مفردها حسير، وهو الكليل المعيي. الظلع: مفردها الظالع، وهو المائل.
المعنى: وليت الركاب وهي تحمل حبي ذهبت كليلة البصر والصحة وعرجاء.
(٩) **المفردات**: الرواء: حسن المنظر.
المعنى: وإن هم لم ينذرونا بفراقهم وفاجؤونا بمنظرهم الرهيب،

فقد صاحَ قبلَ البينِ لي بفراقِهِمْ غرابٌ على فرعِ الأراكةِ أبقَعُ[١]
سلامٌ على ملكِ الملوك يقودُه وليٌّ يناجي بالتَّحايا فيُسمِعُ[٢]
مقيمٌ على دار الحِفاظِ، وطالما تَناسى رجالٌ للحِفاظ فضيَّعوا[٣]
وأنتَ الّذي فُتَّ الملوكَ فكلُّهمْ خلالَكَ يَنْحو أو طريقَك يتبعُ[٤]
فما لك إلّا في السّماءِ مُعرَّسٌ وما لك إلّا مَضجَعَ الشّمسِ مَضجعُ[٥]
فإنْ يك قومٌ لم يَضُرُّوا ويَنْفعوا فإنَّك فينا قد تضرُّ وتنفعُ[٦]
وإنَّك من قومٍ كأنَّ وجوهَهمْ كواكبُ في ليلِ المعارك تطلُعُ[٧]
تُساعي لهمْ نحوَ العليّاتِ أرجُلٌ وتُبسِطُ منهمْ في الملمّاتِ أذرُعُ[٨]
وما امتُقِعَتْ ألوانُهمْ في شَديدةٍ تُهابُ ولونُ اليوم لونٌ مولَّعُ[٩]
شفاهُهُمُ من كلِّ عَوْراءَ قفرَةٌ ودارُهُمُ من كلِّ شَنعاءَ بَلقَعُ[١٠]
وأيديهُمُ تجري إذا جَمَدَ الحَيا على المُعتفين بالعطايا وتَهمعُ[١١]

---

(١) **المعنى**: فقد نعب غراب أبقع اللون واقف على الغصن قبيل رحيلهم.
(٢) **المعنى**: أحيي ملك الملوك يسبقه تابع له يحيي ويُسمع تحاياه.
(٣) **المعنى**: مقيم على عهده، وكم ينسى الناس عهودهم ويضيعونها.
(٤) **المعنى**: لقد سبقت الملوك، وكلهم ينتهج طريقك وينحو نحوك.
(٥) **المفردات**: المعرس: منزل المسافر للاستراحة.
المعنى: فأنت دائب على إدارتك لا ترى الراحة إلا في السماء، ولا تنام إلا مع نومة الشمس.
(٦) **المعنى**: وإن وجدنا أناسًا لا يأتون بنفع أو بضر، فإنك حاكم تضر وتنفع.
(٧) **المعنى**: وأنت من قوم يحبون الحروب، ووجوههم تشبه الكواكب التي تبزغ في ليالي المعارك.
(٨) **المعنى**: ترفع الناس نحو المناصب العالية، وتمد أيديك في مصائبهم.
(٩) **المفردات**: امتقعت: تغيرت حزنًا أو خوفًا. المولع: الذي استطال برحبه.
المعنى: ولم تتغير ألوانهم في أمور عصيبة رهيبة في أيام مُهولة مرعبة.
(١٠) **المفردات**: العوراء والشنعاء: النقيصة والعيب. بلقع: خالية.
المعنى: لا يصدر عنهم عيب ودارهم خالية من كل نقيصة.
(١١) **المفردات**: الحيا: المطر. المعتفون: طالبو المعروف. تهمع: تهطل.
المعنى: وهم كرماء تسيل أيديهم سخاء إذا انعدم المطر وتسعد طالبي المعروف.

سِراعٌ إلى داعي الصَّريخِ شجاعةً | وفي كلِّ كفٍّ منهُمُ البيضُ تلمعُ[1]
فإنْ طعنوا يومَ الكريهةِ أوسعوا | وإنْ أطعموا عند المجاعةِ أشبعوا[2]
وإنْ وُزِنوا كانوا الجبالَ رزانةً | وكم طائشٍ منهمْ إلى الموتِ مُسرعُ[3]
فما فيهمُ إلّا هُمامٌ مُرَفَّعٌ | بحيثُ الثّريا أو غلامٌ مشيَّعُ[4]
وكم لك في يومٍ شهدتَ به الوغَى | وما لكَ إلّا الضّربَ والطّعنَ أدرُعُ[5]
وفي كفِّكَ العَضبُ اليمانيُّ قاطعًا | وما كلُّ سيفٍ كان في الكفِّ يقطعُ[6]
وأنتَ على رِخوِ العِنانِ كأنَّهُ | منَ الضُّمْرِ طاوٍ ليس يروي ويَشبعُ[7]
وليس تَرى إلّا الأسنةَ رُعَّفًا | وبيضَ الظُّبا ماءَ التّرائبِ تكْرَعُ[8]
وقد علموا لمّا سَرى البغيُ فيهمُ | وطارتْ بهمْ نكباءُ للغدرِ زَعْزَعُ[9]
ولم تَرَ إلّا شملَ عِقْدٍ مُفرَّقًا | وإلّا عهودًا منهُمُ تتقطَّعُ[10]

---

(١) **المعنى**: وهم يسرعون إلى تلبية النداء شجاعةً، والسيوف في أيديهم تلمع.

(٢) **المعنى**: هم يوم الحرب يحسنون الطعن، ويوم الجدب يحسنون الإطعام.

(٣) **المعنى**: هم أصحاب وقار ورزانة كالجبال، وكثير من الطائشين يسرعون إلى الموت.

(٤) **المفردات**: المشيع: المهيب الذي يشيعه الناس.
المعنى: وأهلك جميعًا ذوو مهابة ومكانة وتقدير.

(٥) **المعنى**: خضت حروبًا كثيرة لم يكن لك فيها سوى الضرب والطعن.

(٦) **المعنى**: تضرب بسيفك اليماني فتقطع أجساد الأعداء، وليس كل امرىء يحسن الضرب بالسيف.

(٧) **المفردات**: رخو مثلثة الراء. الضمر: الهزال. الطاوي: الجائع.
المعنى: وأنت ممتط صهوة جواد من نحوله تظنه لا يشرب ولا يشبع، تاركًا العنان على غاربه.

(٨) **المفردات**: الأسنة: مفردها السنان وهو نصل الرمح. رعفًا: سائلات. الترائب: الصدور.
المعنى: ولا ترى في ساحة الحرب سوى الرماح تقطر دمًا، وتشرب السيوف من عظام الصدور.

(٩) **المفردات**: النكباء: الريح المنحرفة.
المعنى: حين تفشّى الجهل بينهم، وانتشرت رياح البغي الهوجاء علموا (الجواب في رقم ٢).

(١٠) **المفردات**: العقد: القلادة. =

وقد حالَ منهمْ كلُّ شيءٍ عهدتَه فأحفظُ منهمْ للذِّمامِ المضيِّعُ[١]
بأنَّكَ رُضتَ الحِلْمَ حتّى لبِستَهُ شِعارًا ولكنْ ليس يُنْضى ويُخْلَعُ[٢]
وعاد الّذي قد كان بالأمسِ شامسًا إليك مُطيعًا وهْوَ عَوْدٌ موَقَّعُ[٣]
ولو شئتَ لمّا أنْ تَرَيَّبْتَ منهمُ، وراموا الذي لا يُرتَضَى وتَولَّعوا[٤]
أطَرْتَهمُ تحتَ السّنابكِ في الثَّرى كما طارَ بالبيداءِ زِقٌّ مُزَعْزَعُ[٥]
فلم يُلقَ منهمْ بعد ذلك سامعٌ ولم يبقَ منهمْ بعد ذلك مُسمِعُ[٦]
قنعتُ بحظّي منك ذُخرًا أعدُّه ولستُ بشيءٍ يُقنِعُ النّاسَ أقنعُ[٧]
فماليَ إلّا تحتَ ظِلِّكَ مَوئلٌ ولا ليَ إلّا في رياضك مَرْتَعُ[٨]
ولا كان لي إلّا عليك إقامةٌ ولا كان لي إلّا برَبْعِك مَرْبَعُ[٩]
ولا قيَّضَ اللهُ التفرُّقَ عنكمُ ولا عَنَّ نأْيٌ بَيْنَنا وتَصدُّعُ[١٠]

=**المعنى**: ولم ترهم إلا مفرقين وينقضون عهودهم.

(١) **المعنى**: وأضاعوا كل ثقة وضعتها فيهم، وأضاعوا الذمام،

(٢) **المفردات**: الشعار: الثوب الذي يلي البدن. يُنضى: ينزع.
المعنى: علموا بأن تملكت الوقار من غير أن تفكر بخلعه عن صفاتك وطبعك.

(٣) **المفردات**: الشامس من الخيل والإبل: الممتنع. العَود: الجمل المسنّ: الموقَّع: المذلل.
المعنى: وانصاع لأمرك كل من كان عصيًا حرونًا، وأطاعك بكل ذل وخنوع.

(٤) **المعنى**: وكنت تستطيع حين ارتبت بأمرهم، وقصدوا ما لا ترضى عنه (متصل بالذي يليه)،

(٥) **المفردات**: السنابك: أطراف حوافر الخيل. الزقّ: السقاء. المزعزع: المتحرك والمقلقل.
المعنى: أن تقذف بهم إلى الأرض تحت سنابك الخيل، كما تقاذفت الرياح زقًا في الصحراء.

(٦) **المعنى**: ولم ير بعدئذ أحد منهم؛ سامع أو مسمع.

(٧) **المعنى**: قنعت بما أدخره منك، ولست من الذين يقنعون بالقليل.

(٨) **المعنى**: ولم أجد ملاذًا إلا ظلك، ولا أمانًا إلا في ربوعك.

(٩) **المعنى**: ولن تكون إقامتي إلا لديك، ولن يكون ربع إلا ديارك.

(١٠) **المعنى**: لا فرّقني الله عنك، ولا عرض ما يبعدني عن عطفك.

فلو أنَّني ودَّعتكمْ يومَ فُرقةٍ لما كدتُ إلّا للحياةِ أودِّعُ[1]
وإمّا تكونوا لي وفي طيِّ قبضتي فلستُ بشيءٍ غيرِكمْ أتطلَّعُ[2]
وإنْ كنتمُ لي ناصرينَ على العِدا فما إنْ أُبالي فرِّقوا أو تجمَّعوا[3]
ووُدِّي لكمْ لا يستفيقُ ضَمانةً وما كنتُ إلّا بالذي زانَ أولعُ[4]
يُعنِّفُني قومٌ بأنِّي أُطيعُكمْ ولم يرضِكمْ إلّا الذي هُو أطوعُ[5]
ولم يَلحَني في نُصحكمْ غيرُ كاشحٍ وإلّا امرؤٌ في الغِشِّ بالغيبِ مولَعُ[6]
ولو أنصفوا لم يعذِلونيَ في هوًى لقلبيَ لا يُلوَى ولا هو يَنزَعُ[7]
وقد زَعْزعوا لكنْ لمن ليسَ يَنْثني وقد هدَّدوا لكنْ لمن ليسَ يفزَعُ[8]
وكم رَمْيَةٍ لم تُصْمِ ممَّن رَمى بها وكم قَولةٍ من قائلٍ ليس تُسمَعُ[9]
فإنَّ خِطارًا أنْ تُهيجوا مُفوَّهًا له كَلِمٌ تَفري البلادَ وتقطعُ[10]
وما ضرَّني أنّي قُذفتُ بباطلٍ وما زلتُ عُمْرَ الدهرِ بالحقِّ أصدَعُ[11]
وما راعني ذاكَ الّذي رَوَّعوا بهِ فلا انتيشَ من غمائِها المتروِّعُ[12]

(١) **المعنى**: وأنا على يقين أنني إن ودعتك يوم الفراق فكأنني أودع حياتي.

(٢) **المعنى**: فإن كنتم لي وقريبين مني ما سألت عن أحد آخر.

(٣) **المعنى**: وإن ناصرتموني على أعدائي لا أهتم بهم مطلقًا؛ تجمعوا عليَّ أو تفرقوا.

(٤) **المعنى**: وإن ودي لكم كامل مأمون، ولست ممن يبدون ودَّهم.

(٥) **المعنى**: يلومني أناس على طاعتي لكم، وأنا أعلم أنكم لا ترضون إلا على المطيع.

(٦) **المفردات**: يلحني: يلومني. الكاشح: العدو الذي يكتم العداوة.
المعنى: ولم يلمني سوى الأعداء المبغضين وانمولعين بالأذى.

(٧) **المفردات**: يلوى: يُعرض. ينزع: يبعد.
المعنى: وهم لو عدلوا لم يعتبوا عليَّ في حب متشبث بقلبي لا يتبدل.

(٨) **المعنى**: وقد حاولوا زعزعة حبي بلا جدوى، وإخافتي دون فائدة.

(٩) **المعنى**: وكثير من الأهداف لم تتحقق للرماة، وكم قيل كلام لم يُؤبه له.

(١٠) **المعنى**: فمن الخطر أن تثيروا رجلاً مفوَّهًا وبكلامه يقطع البلاد.

(١١) **المعنى**: ولا يهمني أن يتهموني بالباطل ما دمت أتكلم بالحق طول عمري.

(١٢) **المفردات**: انتيش: استخرج. المتروع: الخائف الفزع.
المعنى: ولم أعبأ بما أخافوني به فلم يهتز روعي خوفًا.

وإمّا نبا بي أجْرَعٌ فاجتويتُهُ فلي دونَهُ - منًا منَ الله - أجرعُ[1]
فدونَكها فيها مَعانٍ سترتُها وأنتَ عليها دونَ غيرِك أوقعُ[2]
ولم يكنِ التَّعويضُ مِنّيَ خِيفةً ولكنَّني ما اسْطعتُ للشَّرِّ أدفعُ[3]
إذا قلتُ فيكم كنتُ للقول مُفصِحًا وكم عيٍّ بالقول اللسانُ مُتَعْتعُ[4]
وكم ليَ في مدحي لكُمْ من قصائدٍ لهنَّ على الآفاقِ في الأرض مَطْلَعُ[5]
فهنَّ جبالٌ والقصائدُ كلُّها هَباءٌ ونبعٌ والأقاويلُ خِرْوَعُ[6]
وهُنِّيتَ هذا العيدَ وابقَ لمثلهِ وأنفُ الذي يبغي لك السّوءَ أجدَعُ[7]
تروحُ وتَغْدو في الزَّمان مُحَكَّمًا على النَّاس تُعطي مَن تشاءُ وتمنعُ[8]
وغُصنُك لا يذوي مدى الدَّهر كلِّه وركنُك لا يَبْلى ولا يَتَضعضعُ[9]

---

(١) **المفردات**: الأجرع: الرملة المستوية الطيبة النبت. اجتوى البلدة: كره الإقامة بها.
المعنى: وإن كرهت ديارًا فلي غيرها بفضل من الله.
(٢) **المعنى**: فإليك قصيدتي ذات معان مستترة، وأنت أحق بها من غيرك.
(٣) **المعنى**: وإن كنت قد عرَّضت فيها ببعض القول فليس عن خوف، فأنا أجاهد نفسي بدفع الضر.
(٤) **المفردات**: المتعتع: المتردد في الكلام من حصر أو عيّ.
المعنى: وفصاحتي أغرتني بمدحكم، وكثيرًا ما يعيا اللسان عن الإفصاح.
(٥) **المعنى**: وقد مدحتكم بعدد من القصائد طبقت شهرتها الآفاق.
(٦) **المفردات**: الهباء: الغبار. النبع: شجر تتخذ منه السهام والقسي. الخروع: نبات عشبي.
المعنى: وقصائدي المدحية جبال وسائر القصائد لا قيمة لها؛ غبار وأعشاب.
(٧) **المفردات**: الأجدع: المقطوع.
المعنى: أهنئك بالعيد، وأبقاك الله لمثله رغم كيد من يريدون السوء.
(٨) **المعنى**: وتظل في نشاطك حاكمًا تعطي وتمنع.
(٩) **المعنى**: وتظل بشبابك طول العمر ولا يتأثر مقامك.

وقال يرثي إحدى زوجاته: [من الكامل]

كم ذا نخيبُ وتكذبُ الأطماعُ — والنَّاسُ في دار الغرورِ رِتاعُ؟[١]

فحوائمٌ لا تَرْتَوي وعَواطِلٌ — لا تَحْتَلي وزخارفٌ وخداعُ[٢]

في كلِّ يومٍ للحوادثِ بطشةٌ — فينا وأمرٌ للمنونِ مُطاعُ[٣]

وإذا الرَّدى قنصَ الفتى فكأنَّهُ — ما كانَ إبقاءٌ ولا إمتاعُ[٤]

والموتُ أملَكُ بالورَى وتَعِلَّةٌ — هذا السَّقامُ وهذهِ الأوجاعُ[٥]

وإذا تيقَّنَّا الفراقَ لكلِّ مَن — نَهوى هواهُ فالسَّلام وداعُ[٦]

ليسَ الرَّدى يا مَن يرومُ دفاعَه — ممَّا تُحاكُ لدفعهِ الأدراعُ[٧]

وإذا الرَّدى طلبَ النُّفوسَ فإنَّما — شَدَّ النَّجاءُ به وضاعَ قِراعُ[٨]

وصوارمُ الأسيافِ غيرُ صوارمٍ — والسَّمْهريَّاتُ الطِّوالُ يَراعُ[٩]

ما لي أعلَّلُ كلَّ يومٍ بالمُنَى — عيشًا وأُشْرَى بالهوَى وأُباعُ؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: تكذب الأطماع علينا فتصيبنا الخيبة والناس منغمسون في ملذات الحياة.

(٢) **المفردات**: الحوائم: مفردها الحائم، وهو العطشان. العواطل: مفردها العاطل، وهي من النساء من لا حلي بها. تحتلي: تلبس الحلي.
المعنى: والناس بين متعطش لا يشبع، ولا يملك، وواقع في زخرف الحياة وخداعها.

(٣) **المعنى**: والمصائب تطيح بالناس، والموت يأخذهم طواعية.

(٤) **المعنى**: وإذا سلب الموت حياة امرىء، فكأن وجوده لم يكن، وكذا سروره.

(٥) **المعنى**: والموت لا مندوحة عنه، وما الأوجاع والأمراض سوى علة لقدومه.

(٦) **المعنى**: وإذا آمنا بفراق من نحب فليكن سلامنا له وداعًا (والمعنى مكرر).

(٧) **المعنى**: أيهذا الذي يريد صد الموت عنه لا تصنع الدروع لصده.

(٨) **المفردات**: شد: أسرع. النجاء؛ الخلاص.
المعنى: وإذا قصد الموت أحدهم أسرع لتنفيذ مهمته وانتهت الحرب ضده.

(٩) **المفردات**: السمهريات: الرماح المنسوبة إلى سمهر وهو رجل مختص بتثقيف الرماح. اليراع: القصب.
المعنى: وتغدو السيوف القاطعة غير حادة، والرماح السمهرية قصبًا.

(١٠) **المعنى**: لماذا تناورني الأماني دومًا بالحياة، ويبيعني حبي لها وأشتري؟

كَرَعَ الحمامَ مبذِّرٌ ومقدِّرٌ وخطا إليه مُجبنٌ وشُجاعُ[1]
ثمَّ استوى في حَسْوِ خمرِ كؤوسه الـ أملاكُ والسَّاداتُ والأتباعُ[2]
والنَّاكصون المقدمون إذا دعا أَجَلٌ بهِمْ والمبطئون سِراعُ[3]
والدَّهرُ يطعنُ بالرَّدى لا بالقنا قَعْصًا ولا عَلَقٌ هناك يُباعُ[4]
يُبقي ويُفني ثم يسلبُ ماكسًا بالرَّغم فهْوَ المُلبِسُ النَّزَّاعُ[5]
فذُّ العطاءِ فإنْ يكنْ مَثْنَى لهُ غَلَطًا فإنَّ الارتجاعَ رُباعُ[6]
خيرٌ منَ المُثْري فقيرٌ قانعٌ ومِنَ الشِّباعِ منَ الطَّعامِ جِياعُ[7]
قلْ للذي كنزَ الكنوزَ فهمُّهُ التْ تجميعُ والتَّرفيعُ والإيداعُ:[8]
أوَ ما علمتَ بأنَّ ما أحرزتَهُ شِلْوٌ بأيدي الحادثاتِ مُضاعُ؟[9]
وظننتَ ما أودعتَ في بطنِ الثَّرى سِرًّا وسِرٌّ لا يُذاعُ مُذاعُ[10]
تبًّا لدارِ أشعرتْ سُكّانَها أنْ ليس في طولِ المقامِ طَماعُ[11]

---

(١) **المعنى**: مات المبذر والمقتِّر، وهاجم الموت الشجاع والجبان على السواء.
(٢) **المعنى**: كما سكر في خمرة الملوك والأتباع على السواء.
(٣) **المفردات**: نكص عن الأمر: أحجم عنه.
المعنى: وإذا جاء أجل المحجمين استقبلوه مسرعين ومبطئين.
(٤) **المفردات**: قعصًا: طعنًا. العلق: الدم.
المعنى: يهاجم الدهر الناس بالموت طعنًا لا بالرماح، ومن غير دماء تسيل.
(٥) **المفردات**: ماكسًا: ظالمًا.
المعنى: ومن عادة الموت أنه يمنح الحياة ثم يغني الناس ثم يسلبهم الحياة ظالمًا، فهو المانح السالب.
(٦) **المفردات**: الفذ: الفرد. المثنى: اثنان. رباع: معدول عن أربعة.
المعنى: وهو فرد في عطائه، فإن أخطأ في اثنين تراجع إلى أربعة.
(٧) **المعنى**: الفقير القانع أفضل من الثري، والجائعون خير من الشّباع.
(٨) **المعنى**: ألا قل لمن يجمع الأموال وهمه كنزها:
(٩) **المفردات**: الشلو: العضو.
المعنى: ألم تعلم بأن ما جمعته ضائع مع الزمان؟
(١٠) **المعنى**: وظننت أن أموالك التي طمرتها تحت التراب سر لا يعلم به أحد.
(١١) **المعنى**: لعن الله هذه الدنيا التي تذكر أهلها بعدم الطمع مهما طالت بهما الأزمان.

باعَ الجميعُ نعيمَهُمْ بشقائِها بَيْعَ الغَبينِ، ولو دَرَوْا ما باعوا[1]
وإذا هُمُ اعتذروا إلى مَن لامَهُمْ في الحرص قالوا: ما تراهُ طباعُ[2]
فانظرْ إلى مَن قصدُهُ ترفيهُهُ في العيش كيفَ تَكُدُّه الأطماعُ![3]
أينَ الذين على القِنانِ قِبابُهمْ ولهمْ تِلاعُ المأثراتِ تِلاعُ؟[4]
من كلِّ مُعتَصِبِ المفارقِ لم يُطِعْ بَشَرًا وفي كلِّ الأمورِ يُطاعُ[5]
دَرَجوا وأضحَوْا بعد عزٍّ أقعَسٍ ما إنْ لهمْ إلّا الثَّرى والقاعُ[6]
وأزالهمْ عمَّا ابتنَوْهُ منَ البِنا هذا الخَتولُ الباذلُ المنّاعُ[7]
ولقد فُجعتُ وكلُّ مَن لم يُصْمِهِ سهمُ المنيَّةِ زارَهُ الإفجاعُ[8]
وارتعتُ للخطبِ الملمِّ بساحتي ولقد عَمِرْتُ وغيريَ المرتاعُ[9]
وقرينةٍ لمّا ألِفتُ وِصالَها انحىٰ عليها الباترُ القطّاعُ[10]
فَلَئِنْ هَوَتْ فَلَكَمْ هوًى في هذه الـ خضراءِ عنّا كوكبٌ لمّاعُ[11]

---

(١) **المفردات**: الغبين: المغبون، وهو المخدوع في الثمن.
المعنى: باعوا سعادتهم بشقائها بيع المخدوع بأرخص الأثمان، ولو علموا لم يبيعوا.
(٢) **المعنى**: وإذا اعتذروا لمن يعتب عليهم البخل ادعوا أنها طباع.
(٣) **المعنى**: فانظر إلى من يسعى إلى ترفيه نفسه في الحياة، كيف يتعب في طمعه.
(٤) **المفردات**: القنان: المرتفعات. التلاع: مفردها التلعة، وهي ما ارتفع من الأرض.
المعنى: أين من بنوا منازلهم على رؤوس الجبال ولهم خير المآثر العالية؟
(٥) **المعنى**: أين الملوك الذين يطاعون ولا يطيعون أحدًا؟
(٦) **المفردات**: درجوا: ماتوا. الأقعس: الثابت. القاع: الأرض المستوية.
المعنى: ماتوا، وبعد أن بلغوا العز الراسخ لم يجدوا لهم مأوى سوى التراب والحفر.
(٧) **المفردات**: الختول: المخادع. الباذل: العاطي.
المعنى: أزالهم هذا الموت المخادع العاطي المانع عما ابتنوه.
(٨) **المعنى**: فجعت بموت عزيز، ومن لم يطعنه سهم الموت فُجع به.
(٩) **المفردات**: عمرت: عشت طويلاً.
المعنى: فزعت للمصاب، وأطال الله عمري فارتاع غيري.
(١٠) **المفردات**: القرينة: الزوجة. أنحى عليها: أقبل عليها ضربًا أو عتابًا.
المعنى: وزوجتي التي أحببتها داهمها الموت القاطع.
(١١) **المفردات**: الخضراء: السماء.

لیتَ الذي عزمَ التَّرحُّلَ غفلةً ما كانَ منه على الفراقِ زَماعُ[١]
ولقد سبقتِ صيانةً وديانةً ووراءَكِ الطُّلَّاحُ والظُّلّاعُ[٢]
رحُبَتْ بكِ الأجداثُ أجداثُ الثَّرى واعتادَ قبرَكِ هاطلٌ لمَّاعُ[٣]
أوْدَعتُ منكِ الأرضَ خيرَ وديعةٍ فالأرضُ متلافٌ لها مِضياعُ[٤]
وقضيتُ حقَّكِ إذا جعلتُك في حِمَى قومٍ لهمْ دونَ النَّعيم رِباعُ[٥]
صُقْعٌ لآلِ اللهِ آلِ نبيِّهِ سَجدتْ له الأقطارُ والأصقاعُ[٦]
فَرَقَ الزَّمانُ وما درَى ما بَيْننا والدَّهرُ مِفراقٌ لنا مِجْماعُ[٧]

- 296 -

وقال يرثي أبا عبدالله جعفر بن محمد[٨]: [من الطويل]

أمِنْ أجلِ أن أعفاكَ دهرُكَ تطمَعُ وتأمنُ في الدُّنيا وأنتَ المروَّعُ؟[٩]
فإنْ كنتَ مغرورًا بمن سمحتْ بهِ صروفُ اللّيالي فهي تُعطي وتمنعُ[١٠]

=المعنى: وهي إن سقطت فقد سقط كثير من الكواكب من كبد السماء.

(١) **المفردات**: الزماع: المضاء والعزم في الأمر.
المعنى: كنت أتمنى من يريد الرحيل فجاءة ألا يكون مصرًا على الفراق.

(٢) **المفردات**: الطلاح: مفردها الطليح، وهو البعير الهزيل تعبًا. الظلاع: مفردها الظالع، وهو الأعرج.
المعنى: سبقت غيرك من المتوانين إلى الموت صيانة وديانة.

(٣) **المعنى**: أوسع الله قبرك وأدام عليه الأمطار الهاطلة.

(٤) **المعنى**: أنت خير وديعة عندي أضعك في القبر، لكن الأرض لا تعتني بالودائع وتتلفها.

(٥) **المعنى**: وهأنذا قمت بواجبي فدفنتك بين أجدادي ممن هم من أبناء الجنة.

(٦) **المفردات**: الأصقاع: مفردها الصُّقع، وهو الناحية.
المعنى: وهو المكان الذي يخص آل النبي (ﷺ) الذي أكرمته البلاد والنواحي.

(٧) **المعنى**: فرقنا الزمان من غير أن يدرك الألفة بيننا، وهكذا الدهر يجمع ويفرق.

(٨) جعفر بن محمد من تلامذة المرتضى، وممن عرفوا بالتقى والورع. وكان معظمًا لدى الوزير نظام الملك.

(٩) **المفردات**: المروَّع: المفزع.
المعنى: أتطمع لأن الدهر لم يفجعك، فأمنت الدنيا ونسيت أنك مهدد؟

(١٠) **المعنى**: فلا تغرَّ بتساهل النوائب لأنها تعطي وتمنع.

شفاءٌ وأسقامٌ وفقرٌ وثَرْوَةٌ   وبَعْدَ ائتلافِ نَبْوَةٌ وتصدُّعُ[(١)]

تأمَّلْ خليلي هل تَرى غيرَ هالكٍ   وإلّا مُبَقّى هُلْكُهُ مُتَوقَّعُ؟[(٢)]

فما بالُنا نَبْغي الحياةَ وإنَّما   حياةُ الفتَى نَهجٌ إلى الموتِ مَهْيَعُ؟[(٣)]

لنا كلَّ يومٍ صاحبٌ في يد الرَّدى   وماضٍ إلى دارِ البِلى ليس يرجعُ[(٤)]

ومَغْنَى جميعٍ فرَّقَ الدَّهر بينَهُمْ   ودارُ أنيسٍ أوْحَشَتْ فَهْيَ بَلْقَعُ[(٥)]

وخَرْقٌ نُرجِّيهِ بسدٍّ فروجِهِ   وآخرُ لا يخفَى ولا هو يُرقَعُ[(٦)]

تحسَّى الرَّدى لَخْمٌ وأبناءُ حِمْيَرٍ   وقيدَ إلى الأجداثِ عادٌ وتُبَّعُ[(٧)]

وآلُ نِزارٍ زَعْزَعتْ من عروشِهِمْ   بأيدي الرَّزايا السُّود هوجاءُ زَعْزَعُ[(٨)]

ولم يبقَ من أبناءِ ساسانَ مخبرٌ   ولم يبدُ من أولادِ قيصَرَ مُسمِعُ[(٩)]

ولم يُنجِهِمْ منه عديدٌ مُجمَّعُ   ولم يَثْنِهِمْ عنه مَشِيدٌ مُرَفَّعُ[(١٠)]

فلا مِعْصَمٌ فيهِ سِوارٌ مُعَطَّنٌ   ولا مَفْرَقٌ يَعلوهُ تاجٌ مُرَصَّعُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: النبوة: الجفوة.
المعنى: يمر بك شفاء وداء، فقر ومال. وبعد أن تتلف ما عندك تصاب بجفوة وانثلام.

(٢) **المعنى**: تأمل حولك يا صاحبي، تر أن الناس إما هلكى وإما يتوقعون الهلاك.

(٣) **المفردات**: النهج: الطريق. المهيع: الواسع.
المعنى: فلماذا نسعى إلى الخلود وطريقنا الواسع إلى الموت؟

(٤) **المعنى**: نصاب كل يوم بموت صديق لا يعود من قبره.

(٥) **المفردات**: المغنى: المنزل. بلقع: خالية.
المعنى: والدور إما فرّق الزمان بين أهلها، وإما دار صديق غدت خالية.

(٦) **المعنى**: ونأمل أن نسد بعض العيوب، لكن بعضها لا يسد فيرقع.

(٧) **المفردات**: تحسَّى: شرب. الأجداث: القبور.
المعنى: داهم الموت عظام الناس من لخم وحمير، ونزل القبور رجال عاد وتبّع.

(٨) **المفردات**: الهوجاء: صفة للريح العاتية.
المعنى: واهتزت عروش آل نزار بالموت الهائج والمصائب السوداء.

(٩) **المعنى**: ولم يبق أحد يخبرنا عن أبناء ملوك ساسان، ولا عن أولاد قيصر.

(١٠) **المعنى**: فلم يُنج الأكاسرة والقياصرة ما عندهم من الرجال، ولم ينقذهم ما بنوا من صرح.

(١١) **المفردات**: المعطن: البارك، وهنا الملبوس. المفرق: مكان فرق الشعر.
المعنى: فلا تجد معصمًا عليه سوار، ولا مفرق شعر يعلوه تاج مرصع.

كأنّهمُ بعدَ اعتلاءٍ وصَولةٍ أديمٌ مُفَرّى أو هشيمٌ مُذَعْذَعُ[1]
وليسَ لهمْ إلّا بناءٌ مُهَدَّمٌ وركنٌ بمَرِّ الحادثاتِ مُضَعْضَعُ[2]
وقطَّعَ عنِّي معشري وأصادِقي وشملُ امرىءٍ فاتَ الرَّدى مُتقطِّعُ[3]
وكانوا وعزّاتُ الزّمانِ ذليلةٌ لديهمْ وأجفانُ المنيّاتِ هُجَّعُ[4]
متَى عُجِموا كانوا الصُّخورَ وإنْ هُمُ دُعُوا يومَ مكروهٍ أجابوا فأسرعوا[5]
وإنْ شَهدوا الهيجاءَ والسُّمرُ شُرَّعٌ فذاكَ عرينٌ لا أبًا لكَ مُسبِعُ[6]
تفانَوْا فماضٍ بانَ غيرَ مُودَّعٍ تعاجَلَهُ صرفُ الرَّدى أو مودَّعُ[7]
ألا قلْ لناعي جعفرِ بنِ محمَّدٍ وأسمَعَني: يا ليتَ لم أكُ أسمعُ[8]
فما لكَ منِّي اليومَ إلّا تَلَهُّفٌ وإلّا زفيرٌ أو حنينٌ مُرَجَّعُ[9]
وإلّا عِضاضٌ للأباهِمِ من جَوًى وهل نافعٌ أنْ أُدمِيَتْ ليَ إصبعُ؟[10]
ولو كانتِ الأقدارُ تُوقَى وَقَتْك من نُيوبِ الرَّدى أيدٍ طِوالٌ وأذرُعُ[11]
وقومٌ إذا ما أَطعموا بأكفِّهِمْ طِوالَ القَنا لحمَ التَّرائبِ أشبعوا[12]

---

(١) **المفردات**: الأديم: الجلد. المفرّى: المقطع. الهشيم: القش اليابس. المذعذع: المفرق.
المعنى: وبعد اعتلائهم العروش غدوا أشبه بجلد مقطع أو قش يابس متناثر.
(٢) **المعنى**: ولم يبق لهم سوى أبنية خربة وأركان ضعضعتها الأيام.
(٣) **المعنى**: وفرّقني عن أهلي وأصدقائي، وشمل المرء يتفرق بالموت.
(٤) **المعنى**: حين كانوا كان عز الزمان ذليلاً أمامهم والموت نائمًا.
(٥) **المفردات**: عجموا: اختبروا.
المعنى: وحين امتحنوا بدوا أقوياء كالصخور، وإذا دعوا لحرب لبوا وأسرعوا.
(٦) **المعنى**: وإن نزلوا ساحة الوغى والرماح معدّة للضرب رأيت عرينًا للأسود يعجّ بالسباع.
(٧) **المعنى**: تفانوا في الحرب فعاجلهم الموت؛ من ودَّع منهم ومن لم يودع.
(٨) **المعنى**: أخبر من نعى إليّ جعفر بن محمد: ليتني لم أسمع منك مقالًا.
(٩) **المعنى**: ليس لك مني إلا الحسرة والآهات المتكررة.
(١٠) **المعنى**: وليس لك إلا أن أعض على إبهامي حرقة على موته، وهل يفيد جرح الإصبع؟
(١١) **المعنى**: لو أنني أستطيع أن أحميك من الأقدار لحميتك بكل قوتي.
(١٢) **المفردات**: الترائب: عظام الصدر.
المعنى: وأنت من قوم يحسنون الطعن، فإن أطعموا الرماح الطويلة بأيديهم لحم صدور الأعداء لأشبعوها.

كِرامٌ إذا ضَنَّ الغمامُ تَدفَّقوا وإنْ أقحطَ العامُ الشّماليُّ أمْرَعوا[(١)]

وإنْ طلبوا صَعْبًا منَ الأمر أرهقوا وإنْ طرقوا بابَ العظيمةِ قَعْقَعوا[(٢)]

معاقلُهمْ ما فيهمُ من بسالةٍ وليس لهمْ إلّا القَنا السُّمْرَ أدْرُعُ[(٣)]

وبيضًا تراهُنَّ العيونُ وعهدُها بَعيدٌ بأَيمانِ الصَّياقلِ تلمعُ[(٤)]

وما فيهمُ والحربُ تقتنصُ الطُّلى بأيدي الظُّبا إلّا الغلامُ المُشَيَّعُ[(٥)]

صحبتُ به عصرَ الشَّبابِ وطيبَه وكنتُ إلى نجواهُ في الهمِّ أفزعُ[(٦)]

وللسّرِّ منّي بينَ جنبيهِ مَسكَنٌ حميٌّ أبيٌّ شاحِطٌ مُتمنِّعُ[(٧)]

وكم رامَهُ منّي الرِّجالُ وإنّما يرومون نَجمًا غاربًا ليس يطلعُ[(٨)]

فلي جَزَعٌ باقٍ عليه وإنْ عفا التْـ ـتَجمُّلُ ما في أضلُعي والتّصنُّعُ[(٩)]

ولم أسْلُهُ لكن تجلَّدْتُ كي يَرى شموتٌ بِحُزْني أنَّ صدريَ أوسعُ[(١٠)]

وقالوا: عهِدْنا منك صبرًا وحِسْبَةً وفي الرُّزءِ لا يجري لعينيك مدمَعُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: ضن: بخل. الشماليّ: نسبة إلى الشمال الدال على الشؤم والقحط. أمرعوا: أخصبوا.

المعنى: وهم أناس كرماء إذا شح الغمام بغيثه سخوا، وإن أقحطت الدنيا أخصبوا للناس.

(٢) **المفردات**: أرهقوا: أدركوا. قعقعوا: صوَّتوا وحركوا.

المعنى: وهم يدركون كل صعب ويهزون كل باب لملمَّة.

(٣) **المعنى**: وقد جعلوا معاقلهم قوتهم ودروعهم الرماح السمر.

(٤) **المفردات**: الصياقل: مفردها الصيقل، وهو صاقل السيوف وصانعها.

المعنى: كما أن السيوف دروعهم، وهذه السيوف لم تصقل منذ زمن لانشغالهم بالحرب.

(٥) **المفردات**: الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة. المشيع: المهيب الذي يشيعه الناس.

المعنى: ورجالهم جميعًا ذوو مكانة واحترام في الوقت الذي تتطاير فيه الرقاب بالسيوف في الحرب.

(٦) **المعنى**: صادقته ونحن في ريعان الشباب، وكنت آنئذ ألجأ إليه في الملمات.

(٧) **المعنى**: وهو كتوم لأسراري، غيور عليَّ أبي بعيد منيع.

(٨) **المعنى**: وقد أراده الرجال مني مرارًا، وإنما يقصدون نجمًا غرب ولم يعد يطلع.

(٩) **المعنى**: وإنني غارق في أحزاني عليه وإن أزال صبري وتصنعي ما في صدري.

(١٠) **المعنى**: ولم أنسه، لكنني تصبرت كي يرى الشامت أن صدري واسع.

(١١) **المفردات**: حسبة: أجرًا وثوابًا.

المعنى: وقالوا: كنا نظن بأنك صبور وتحتسب ولا تبكي للمصائب!

فقلتُ: مصيباتُ الزّمان كثيرةٌ — وبعضُ الرّزايا فيه ادهَى وأوجعُ[1]
ذكرتُكَ والعينانِ لا غَرْبَ فيهما — فلم تبقَ لي لمّا ذكرتُك أدمُعُ[2]
وما زُلتَ عن قلبي وإنْ زُلتَ عن يدي — وقد تنزعُ الأقدارُ ما ليس يُنزعُ[3]
فإنْ ترقَ عيني من بكاءٍ تجمُّلاً — فمن دونها قلبٌ بفقدك مُوجَعُ[4]
وإنْ غبتَ عن عيني فما غبتَ عن حَشًى — مُقَلْقِلَةٍ تَحْنو عليك وأضلُعُ[5]
وما بعدَ يوم أمطَرَتْكَ مدامعي — لعينيَ مَبْكًى أو لقلبيَ مَجزَعُ[6]
وكم قلَّبتْ كَفّايَ من ذي مودَّةٍ — فلم يَلقَني إلّا الملومُ المقرَّعُ[7]
عرفتُك لمّا أنْ وفَيْتَ وما وَفَوْا — وحينَ حفظتَ العهدَ منّي وضيَّعوا[8]
فنعمَ مُشيرًا أنتَ والرَّأيُ ضيّقٌ — ونعمَ ظَهيرًا أنتَ والخطبُ أشنَعُ[9]
وإنَّ غَناءً بعدَ هُلْكِكَ أصْلَمٌ — وإنَّ وفاءً بعدَ فقدِكَ أجْدَعُ[10]
وليسَ لإخوانِ الزَّمان، وقد سُقوا — فراقَك صِرْفًا، مَن يضرُّ ويَنْفعُ[11]

---

(١) **المعنى**: فأجبتهم بأن المصائب عديدة، وبعضها أكثر إيلامًا من غيرها.

(٢) **المفردات**: الغرب: الدمع المنهمل.

المعنى: ذكرتك وقد جفت مآقيّ، ولم يبق في عينيّ دمع.

(٣) **المعنى**: لم يغب ذكرك عن قلبي وإن افتقدتك أمامي، وقد تفقد الأيام ما لا يفقد.

(٤) **المفردات**: رقأ الدمع: (مخففة) جف.

المعنى: فإن جفت دموعي تصبرًا فإن قلبي متحرق على فقدك.

(٥) **المعنى**: فإن غبت عن بصري فلم تغب عن أحشاء مضطربة وأضلع تحنو عليه.

(٦) **المعنى**: وبعد أن هطلت دموعي عليك غدا قلبي لك مبكى وقلبي موطن الأحزان.

(٧) **المفردات**: المقرع: المؤنب.

المعنى: وقد تحسرت على الصديق الودود فعاتبني المؤنب على ذلك.

(٨) **المعنى**: عرفت مكانتك عندي بوفائك وعدم وفائهم، وبحفظك للعهد وإجحافهم به.

(٩) **المفردات**: الظهير: المعين.

المعنى: ما أفضل نصحك حين تضيق الآراء، وما أكثر عونك في أعسر الملمات!

(١٠) **المفردات**: الأصلم: المقطوع الأذن. الأجدع: المقطوع الأنف. الغناء: الاكتفاء.

المعنى: لا يمكن الاكتفاء بأحد بعدك، فالغناء مصلوم والوفاء مجدوع بعدك.

(١١) **المعنى**: ولن نجد أحدًا يضر وينفع بعد أن نكبوا بفراقك.

عهدتُك لا تعْنو لبأسٍ ولم تَبِتْ وخدُّك من شكوى الشّدائد أضرعُ[١]
وعزٌّ على قلبي بأنّك مُفردٌ أُناجيك لَهْفًا نائمًا ليس تسمَعُ[٢]
وأنّك مِن بعدِ امتناعٍ وعزّةٍ تُحَطُّ على أيدي الرِّجالِ وتُرفعُ[٣]
فمالك مهجورًا وأنتَ مُحبَّبٌ ومالك مبذولًا وأنت المُمَنَّعُ؟[٤]
وقد كنتَ صَعْبًا شامسَ الظّهر آبيًا وأنتَ لرَحْلِ الموت عَوْدٌ مُوَقَّعُ[٥]
وما ذاك عن عجزٍ ولا ضَعْفِ قوّةٍ ولكنَّه الأمرُ الذي ليس يُدفعُ[٦]
وما سرَّني أنّي نبذتُك طائحًا بغبراءَ لا تَدْنو ولا تتجمَّعُ[٧]
وأودعتُ بطنَ الأرضِ منكَ نفيسةً وهلْ مُودَعٌ في التُّربِ إلّا المُضَيَّعُ؟[٨]
سقَى قبرَك الثّاوي بملساءَ قفرةٍ غزائرُ من نسجِ العشيَّاتِ هُمَّعُ[٩]
كأنَّ السَّحابَ الجَوْنَ يَنطِفُ فوقَهُ ركائبُ يحملْنَ الهوادجَ ضُلَّعُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: تعنو: تخشع. الأضرع: الذليل.
المعنى: عرفت فيك حزمًا لا ينثني، وثباتًا على الشدائد لا يلين.

(٢) **المعنى**: وكم آلمني أنك وحيد في ثراك مهما نُناجيك لا تسمع.

(٣) **المعنى**: وبعد أن كنت منيعًا عزيزًا، يرفعك الناس على النعش ويحطونك.

(٤) **المعنى**: مالي أراك وقد هجرك الناس مع محبتهم لك، وتمتنع عليهم وقد كنت تفتح صدرك لهم؟

(٥) **المفردات**: الشامس: الممتنع الحرون. الآبي: الممتنع. العود: الجمل المسنّ.
المعنى: كنت في حياتك صعب المراس ممتنعًا فغدوت الآن مطواعًا للموت.

(٦) **المعنى**: ولم يكن هذا التبدل في طبعك عن ضعف، ولكنه أمر لا بد منه.

(٧) **المفردات**: طائحًا: راميًا وملقيًا.
المعنى: ولم أكن مسرورًا إذ رميتك بالبيداء مهملًا.

(٨) **المعنى**: وطمرتك في قلب التراب لنفاستك، وهل يطمر في التراب إلا الضائع؟

(٩) **المفردات**: الغزائر: مفردها الغزيرة، أي وافرة الماء. الهمَّع: الماطرة.
المعنى: يدعو لقبره الرابض في القفراء بأن يسقى بسحب جمعتها العشيات وصبت عليه الأمطار.

(١٠) **المفردات**: الجون: الأسود (ضد). ينظف: يقطر. الضلَّع: مفردها الضالع، وهو ذو الأضلاع القوية.
المعنى: شبه السحب السوداء الماطرة فوق قبره بركائب تحمل هوادج ضخمة.

ولا زالَ مطلولَ التُّرابِ، وحولَهُ مِنَ الرَّوض مُخضرُّ السَّباسبِ مُمْرِعُ[1]
وجِيدَ بريحانٍ وَرَوْحٍ ورحمةٍ وناء بما فيه الشّفيعُ المشفّعُ[2]

- 297 -

وقال في الزهد: [من السريع]

لا هطلَ الغيثُ بدارِ الأُلى ليسَ بهمْ راضٍ ولا قانعُ[3]
الشَّرُّ في أبياتهمْ لابثٌ والخيرُ فيما بينهُمْ ضائعُ[4]
مَن يشتري منِّي جِواري لهمْ فإنَّني اليومَ له بائعُ؟[5]

- 298 -

وقال يفتخر: [من الخفيف]

هل ليالِيَّ بالمُنَقَّى رجوعُ مثلما كنَّ لي ونحنُ جَميعُ؟[6]
زَمنٌ راعني تذكُّرُهُ الثّا وي وإنْ كانَ ماضيًا لا يَريعُ[7]
كم إليهِ لذاكريهِ حنينٌ وعليه لناظريهِ دُموعُ[8]
ونزاعٌ ما إنْ يُخافُ وإنْ أكـ ـثَرَ عُذّالَه إليهِ النُّزوعُ[9]

---

(١) **المفردات**: المطلول: الذي أصابه اطل. السباسب: القفار. الممرع: المخصب.
المعنى: ولا زال ثرى قبرك رطبًا والرياض مخصبة حوله.

(٢) **المفردات**: جيد: أصابه الجود وهو المطر. الرَّوع: الراحة. ناء: نهض.
المعنى: وتناثرت عليه الرياحين، وحلت به الراحة والرحمة، وبلغته الشفاعة.

(٣) **المعنى**: لا أنزل الله المطر على ديار أناس لا هم راضون ولا قانعون.

(٤) **المعنى**: أناس يحل الشر في نفوسهم ويضيع الخير منهم.

(٥) **المعنى**: أنا لا أطيق جوارهم، فمن يشتري جيرتهم مني؟

(٦) **المفردات**: المنقى: اسم موضع.
المعنى: أتعود أيامي بالمنقى كما كانت ونحن مجتمعون؟

(٧) **المفردات**: راعني: أعجبني. الثاوي: المقيم. يريع: يعود.
المعنى: سرني تذكر تلك الأيام، وإن كنت أعلم أن الماضي لا يرجع أبدًا.

(٨) **المعنى**: أحن إلى ذكراه، وأذرف الدموع على رؤيته.

(٩) **المفردات**: النزوع: الاشتياق.

حبّذا ظلُّه ونحنُ ومَن نَهْـ ـوَى فريقانِ: حافظٌ ومُضيعُ[(١)]
إذْ قناتي ممتدَّةٌ وشَفيعي مِن شبابي إلى الحسانِ شَفيعُ[(٢)]
ساحبًا بالبقيع من نَشَواتي فضلَ ثوبي إذِ البقيعُ بقيعُ[(٣)]
وطنٌ طابَ جوُّهُ وثراهُ فكأنَّ المصيفَ فيه ربيعُ[(٤)]
حيثُ لا تهتدي الخطوبُ ولا يخـ ـفِقُ من ريبةِ الحوادثِ رُوعُ[(٥)]
لا أُريدُ الصَّديقَ في مشهَدَيْ عَيْـ ـني كليلٌ وفي المغيب قَطوعُ[(٦)]
حَسَنٌ منه ما بدا، وقبيحٌ كلُّ شيءٍ تُجِنُّ منه الضُّلوعُ[(٧)]
وإذا عنَّ منظرٌ رائقٌ منـ ـه لعينيكَ فالسَّرابُ اللَّموعُ[(٨)]
كلَّ يومٍ له عَوارٌ تُغطِّيـ ـه عليه وجانبٌ مَرقوعُ[(٩)]
وإِذا ما نَكِرْتُ أرضًا فإنِّي لارتحالٍ عن أهلها مُستطيعُ[(١٠)]

=**المعنى**: لا أخاف من هذا التصارع وإن سعى العذال دونه.

(١) **المعنى**: ما أحسن ظلاله حين كنت مع من أحب فريقين: أحافظ عليه، ويضيع هذا الحب.

(٢) **المفردات**: قناتي: قامتي.

المعنى: وكنت آنئذ بقامتي المنتصبة، وشبابي شفيعي إلى الحسناوات.

(٣) **المفردات**: البقيع: اسم مكان. وهو الموضع فيه أروم أنواع الشجر.

المعنى: وقد كنت أتباهى بالبقيع فأجرُّ مطرفي حين كان كثير الشجر.

(٤) **المعنى**: ربع حسُنَ جوًا وثرى، فكأن صيفه ربيع.

(٥) **المفردات**: الروع: القلب.

المعنى: وفي هذه الديار لا تصل المصائب إليها، ولا يضطرب قلب من ملمة.

(٦) **المعنى**: لا أرضى لصديقي أن يكون أمامي واهنًا منكسرًا، وفي غيابي حادَّ الكلام عني.

(٧) **المفردات**: تجن: تستر وتسكن.

المعنى: يظهر الحسن ويضمر القبيح.

(٨) **المعنى**: وإن أعجبك تصرفٌ منه فليس أكثر من سراب لامع.

(٩) **المفردات**: العوار: الخرق والعيب في الثوب.

المعنى: تراه دومًا ذا عيوب أو رقع.

(١٠) **المعنى**: وإذا تضايقت من ديار رحلت عن أهلها بسهولة.

بخليلٍ جَفا عليَّ خليلٌ وربوعٍ نَبَتْ برَحْلي ربوعُ[1]
وقَرا كلِّ جَسْرَةٍ تحملُ الهمْمَ فتَنْجُو وما عَلاها القطيعُ[2]
تصلُ الوَخْدَ بالوجيفِ وسِيّا نِ هجيرٌ في سيرِها وهَزيعُ[3]
يَحسَبُ الجاهلُ المضلَّلُ أنّي إنْ غلا بي البعادُ سوف أضيعُ[4]
بعد أنْ سارتِ الرِّكابُ بذكرٍ مِن فخاري يُذيعُه مَن يُذيعُ[5]
أرَجٌ لا يضيعُ بينَ رجالٍ حاولوا طَيَّهُ ولكنْ يضوعُ[6]
واللّيالي يعلمْنَ أنَّ صنيعي ساطعٌ في سوادِهنَّ صَديعُ[7]
ولقد أعضَلَ امرءًا جحدَ البَدْرَ أوِ الشّمسَ مُشرقٌ وطُلوعُ[8]
سائلِ العاجزَ الجبانَ إذا ما أيقظتْكَ الأوتارُ كيف الهجوعُ؟[9]
ولماذا أسمو بنفسي إذا ما راعَها في زمانِنا ما يروعُ؟[10]

---

(١) **المعنى**: وأستبدل خليلاً مُعرضًا بآخر، وديارًا رفضتها ناقتي بأخرى.
(٢) **المفردات**: القرا: الظهر. الجسرة: صفة للناقة القوية. القطيع: القضيب أو السوط.
المعنى: على ظهر ناقة قوية تحمل همومي وتسير بي من غير ضرب بسوط.
(٣) **المفردات**: الوخد والوجيف: ضربان من السير السريع. الهجير: نصف النهار مع ارتفاع الحرارة. الهزيع: طائفة من الليل.
المعنى: تتابع سيرها بجد ولا فرق عندها أن تسير في الظهيرة أو في الليل.
(٤) **المفردات**: غلا: جاوز الحد.
المعنى: ويظن الجاهل الضال أنني سأضيع إن أوغلت في البعد.
(٥) **المعنى**: وبعد أن حظيت بالشهرة والافتخار سأجد من يشيد بي.
(٦) **المفردات**: الأرج: العطر الفواح. يضوع: ينتشر.
المعنى: ذكر حسن وفخر ذائع لا يستطيع أحد إخفاءه.
(٧) **المعنى**: ويعلم الزمان أن فعالي ساطعة تشق الليل الحالك.
(٨) **المفردات**: أعضل: اشتد واستغلق.
المعنى: استحال على المرء أن ينكر طلوع القمر وشروق الشمس.
(٩) **المعنى**: اسأل الجبان الضعيف كيف التغاضي عن الثأر الملتهب.
(١٠) **المفردات**: راعها: أفزعها.
المعنى: ولما أثبت نفسي إذا داهمها ما يفزع؟

لو نجا خائفٌ بفَرْطِ تَوَقِّيـ ـهِ لما فارقَ الحياةَ الهَلوعُ[١]
ضلَّ مَن يبتغي الحياةَ بذلٍّ فَلَشرٌّ منَ المماتِ الخُشوعُ[٢]
وقديمًا حبُّ الحياةِ لَعوبٌ بعقول الرِّجالِ منّا خَدوعُ[٣]
إنَّما الفخرُ أنْ تَوَلَّجَ أمرًا كلُّ قوم عن بابهِ مدفوعُ[٤]
وتجوبَ الدُّجَى لفُرصةِ أمرٍ وطيورُ الرَّجاءِ عنها وقوعُ[٥]
وبنفسي فتًى وقلَّتْ له نَفْـ ـسي خَروجٌ منَ الخطوبِ طَلوعُ[٦]
يشهدَ الحربَ حاسرًا ثمَّ يأتي وعليه منَ النَّجيعِ دُروعُ[٧]
وتراهُ القَصِيَّ إنْ سِيمَ ضَيمًا وهْوَ في كلِّ ما أَرَغْتَ مطيعُ[٨]
وبطيءٌ عن القبيحِ ثقيلٌ وخفيفٌ إلى الجميلِ سريعُ[٩]
وإذا شِيمَ بارقٌ من نداهُ فغمامٌ داني الرَّبابِ هَموعُ[١٠]
نحنُ قومٌ تَحلو لنا جُرَعُ المَوْ تِ إذا كانَ في الدُّعاءِ الخضوعُ[١١]

---

(١) **المفردات**: الهلوع: الخائف.
المعنى: لو أن امرءًا كان شديد الحرص ونجا بحرصه لما مات خائف.
(٢) **المعنى**: أخطأ من يسعى إلى الحياة ذليلًا، فالذل شر أكثر من الموت.
(٣) **المعنى**: منذ القديم حب الحياة يخدع الناس ويلعب بعقولهم.
(٤) **المفردات**: تولج: يتولج، يدخل.
المعنى: الفخر الحقيقي هو الذي يفد إليك وإن كنت تدفعه عنك.
(٥) **المفردات**: تجوب: تطوف.
المعنى: وتطوف الليالي لتقتنص الفرصة وأنت ترجو وقوعها وتحقيقها.
(٦) **المعنى**: وأملي بفتى يهاجم المصاعب غير هياب.
(٧) **المفردات**: الحاسر: الكاشف. النجيع: الدم.
المعنى: هذا الفتى ينزل ساحة الوغى من غير درع، ثم يعود من الحرب وعليه دم كالدرع. .
(٨) **المفردات**: أرغت: طلبت وأردت. الضيم: القهر والظلم.
المعنى: تراه بعيدًا عن الظلم مطيعًا لكل ما تطلب به.
(٩) **المعنى**: وتراه متثاقلًا في فعل ما يشين، سريعًا إلى الفعل الجميل.
(١٠) **المفردات**: شيم: لوحظ. الرباب: السحاب الأبيض. الهموع: المنسكب.
(١١) **المعنى**: من شيمتنا الإقبال على الموت إذا كان عن خضوع.

والذي نَبتنيهِ في عَرَصاتٍ للمعالي هو البناءُ الرّفيعُ[(١)]

ولنا يعلمُ الأنامُ قَناةٌ ليسَ فيها لعاجِميها صُدوعُ[(٢)]

وصَفاةٌ يزِلُّ أيَّ زَليلٍ عن علوقٍ بها القمالُ الشَّنيعُ[(٣)]

ونثًا لم يخُنْهُ فينا عَيانٌ وأُصولٌ ما كذَّبتْها فُروعُ[(٤)]

- 299 -

وقال يرثي العنبري وكان صاحبه سنة ٤١٢هـ[(٥)]: [من الوافر]

أبا بكرٍ تعرَّضَتِ المنايا لحتفكَ حينَ لا أحدٌ مَنوعُ[(٦)]

وأوجَعني فراقُك من قريبٍ وداءٌ لا دواءَ له وجيعُ[(٧)]

بكى قلبي عليك مكانَ دمعي وكم باكٍ وليسَ له دموعُ[(٨)]

كأنّك ما حللتَ بدارِ قومٍ وأنتَ لودِّهمْ مرعًى مَريعُ[(٩)]

وسَفْرٌ لا يحينُ لهمْ إيابٌ ولا يُرجَى لغاربِهمْ طُلوعُ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: ونجدّ للمعالي ونبني مجدنا في ساحات الفخار.

(٢) **المفردات**: عاجموها: مختبروها. الصدوع: الشقوق.

المعنى: يعلم الناس أننا لا نذل ولا نخضع.

(٣) **المفردات**: الصفاة: الحجر العريض الأملس.

المعنى: وسمعتنا صافية لا يعلق بها شائبة من كلام أو فعل.

(٤) **المفردات**: النثا: ما تخبر به عن الرجل من خير أو شر.

المعنى: ولنا ذكر حسن لم يشك به ناظر، وأصل أثبتته الفروع.

(٥) هو محمد بن عمر العنبري، أبو بكر. أديب ظريف حسن الشعر. كان متصوفًا ثم خرج على المتصوفين فذمهم بقصائد. من أهل بغداد توفي سنة ٤١٢هـ.

(٦) **المعنى**: هاجمك الموت يا أبا بكر، ولا حماية لأحد دونه.

(٧) **المعنى**: وآلمني فقدك، وإنه داء مفزع لا دواء له.

(٨) **المعنى**: بكى عليك قلبي عوضًا عن دموعي، وقد تجد باكيًا من غير دمع.

(٩) **المفردات**: المريع: الخصيب.

المعنى: غبت وكأنك لم تكن بين أناس يعترفون بودك العميم.

(١٠) **المعنى**: وكأنك من قوم مسافرين لا يرجى لهم رجوع.

وِسادُهُمُ وإنْ كَرُموا رَغامٌ وأجداثُ القبورِ لهمْ رُبوعُ[١]

نُصابُ بكلِّ مُقتَبِلٍ وهِمٍّ فلا هذا ولا هذا يَروعُ[٢]

وتَخدعُنا ظنونٌ كاذباتٌ فيالله ما بلغَ الخَدوعُ[٣]

وسُبْلُ اليأسِ واضحةٌ لدينا ولكنْ ربَّما طمعَ الطَّموعُ[٤]

فإنْ تَبْعَدْ فقد نَأَتِ الثُّريّا وإنْ تذهبْ فقد ذهبَ الربيعُ[٥]

وإنْ تَفقِدْكَ حائرةً عيونٌ فلم تَفقِدْكَ حانيةً ضلوعُ[٦]

وإنْ يَحْرَجْ مكانُك من تُرابٍ فإنَّك ذلك الرَّحْبُ الوسيعُ[٧]

وما يبقَى بطيءٌ أخَّرَتْهُ منيَّتُهُ فيُجزِعَنا السَّريعُ[٨]

وما أبقَى الزَّمانُ لنا أصولًا فنطمعَ أنْ تدومَ بهِ الفروعُ[٩]

وما الأيّامُ إلّا حاصداتٌ لما زَرعوا ونحنُ لها زُروعُ[١٠]

ولولا أنَّهُ أجَلٌ مُتاحٌ لقلتُ: أسِيءَ منك بنا الصَّنِيعُ[١١]

---

(١) **المفردات**: الرغام: التراب. الأجداث: القبور.
المعنى: ومهما علا مقامهم فوسائدهم التراب ورباعهم القبور.

(٢) **المفردات**: المقتبل: الشباب. الهِمّ: الشيخ الفاني. يروع: يفزع.
المعنى: تحل بنا المصائب في الشيوخ والشباب ولا يفزع واحد منهم.

(٣) **المعنى**: ونصدق الظنون الكاذبة وهمًا منا، فما أعجب المخدوع.

(٤) **المعنى**: ونحن نعرف طرق اليأس من هذه الظنون الخادعة، ولكننا قد نطمع بها.

(٥) **المعنى**: فإن تبتعد عنا فإننا ذاكروك فها هي ذي الثريا تُرى على بعدها، وإن رحلتَ فقد ولى الربيع وظلت آثاره.

(٦) **المعنى**: وإن فقدتك عيوننا المحبة فلم تنسك أفئدتنا الصادقة.

(٧) **المفردات**: يحرج: يضيق.
المعنى: وإن ضاق مكانك في الثرى فإنك واسع الصدر.

(٨) **المعنى**: والذي تأخر عليه الموت ولى ولذا لم نخف على الذي يموت قبله.

(٩) **المعنى**: ولم يبق لنا الموت أحدًا من أجدادنا حتى نطمع بدوام حياة الفروع.

(١٠) **المعنى**: والزمان يحصد ما يزرع، ونحن نزرعه.

(١١) **المفردات**: المتاح: المقدَّر.
المعنى: نحن نعلم أن الأجل فرصة، ولولا هذا لقلنا إن ما جرى لنا سوء تصرف.

وقال يمدح بعض الهاشميين ويعزيه عن فقيدة له: [من المتقارب]

صبرتَ ومثلُك لا يجزعُ ... وناءَ بها صدرُك الأوسعُ[١]

وعزَّيتَ نفسَك لمّا علمْـ ... ـتَ أنَّ العزاءَ لها أنفعُ[٢]

وداويتَ داءَك لمّا رأيتَ ... دواءَ طبيبِك لا يَنجعُ[٣]

ولمّا بُخِسْتَ بضَيمِ الزَّمانِ ... قَنِعتَ وإنْ كنتَ لا تقنعُ[٤]

وقلتَ لعينيكَ: لا تدمعي ... فلا العينُ تَهمي ولا تَدمعُ[٥]

ولم تشكُ ما دفنتْهُ الضُّلوعُ ... وفي حشوِها المؤلمُ المُوجعُ[٦]

فإنْ تكُ شنعاءَ جاء الزَّمانُ ... بها فالتَّشكِّي لها أشنعُ[٧]

وما إنْ يفيدُ سِوى الشّامتيـ ... ـنَ أنْ يشكوَ الرَّجُلُ الموجَعُ[٨]

ولمّا نهضتَ بدفعِ الخطوبِ ... رضيتَ بما لم يكنْ يُدفَعُ[٩]

وقِدْمًا عَهِدناكَ ثَبْتَ المَقامِ ... وإنْ هبَّتِ العاصفُ الزَّعزَعُ[١٠]

ولِمْ لا وأنتَ امرؤٌ في الصِّعابِ ... إلى رأيِهِ أبدًا نَرجعُ[١١]

---

(١) **المفردات**: ناء بها: حملها ونهض بها.
المعنى: صبرت على مصابك وأنت أهل للصبر وتحملت ما نكبت به.

(٢) **المعنى**: وعزيت نفسك على ما أصابك حين علمت أن العزاء أجدر.

(٣) **المعنى**: وعالجت مصيبتك بنفسك حين أيقنت بعدم جدوى الطبيب.

(٤) **المعنى**: وقد أجحف الزمان بحقك فظلمك، وقنعت بما وقع وإن لم يكن من عادتك ذلك.

(٥) **المفردات**: تهمي: تسيل.
المعنى: وطلبت من عينيك ألا تدفعا فلا جدوى من سيل الدموع.

(٦) **المعنى**: وطمرت حزنك في ضلوعك ولم تشك ما فيها وإن كانت تغلي في الداخل.

(٧) **المعنى**: وإن حل بك أمر قبيح فالشكوى منه أقبح.

(٨) **المعنى**: ولا يفيد شكوى الرجل سوى الشامتين به.

(٩) **المعنى**: وجابهت كل ما أصابك ثم قنعت بما لا يمكن رد قضائه.

(١٠) **المعنى**: ونحن نعلم جلدك أمام الشدائد مهما كانت الشدائد عاتية.

(١١) **المعنى**: وهذا طبيعي فيك ما دمنا نلجأ إليك في أمورنا الصعبة.

وقد علمتْ سَوْرَةُ الحادثا تِ أنَّ صَفاتَكَ لا تُصدَعُ[1]
وأنَّ جَميمَكَ لا يُختَلى وأنَّ قِلالَكَ لا تُفرَعُ[2]
وإنْ فَنِيَتْ في الرِّجالِ الحلو مُ كان إلى حلمك المَفْزَعُ[3]
هوَ الدَّهرُ ينقضُ ما يَبْتنيهِ جهارًا ويحصدُ ما يَزرعُ[4]
فإنْ يَشفِنا فبطولِ السَّقام وإنْ يُعطنا فبما يمنعُ[5]
ونحنُ بنو الأرض تغتالُنا وتأكلنا ثمَّ لا تشبَعُ[6]
فدارٌ تغصُّ بسكّانها ودارٌ لنا مثلُها بَلْقَعُ[7]
وآتٍ يجيءُ ولم ندعُهُ وماضٍ يمرُّ ولا يرجِعُ[8]
وإنّيَ منكَ مهما يُصِبْكَ يُصِبْني وفي مَرْوَتي يَقرعُ[9]
وكيف يُمَيَّزُ ما بيننا ويجمعُنا الحسَبُ الأجمعُ؟[10]
ويرفَعُنا فوقَ هامِ الرِّجالِ عَرينٌ لنا دونَهُم مُسبِعُ[11]

---

(١) **المفردات**: السورة: الحدة والشدة. الصفاة: الحجر العريض الأملس.
المعنى: وقد أدركت النوائب أن عزيمتك لا تلين.
(٢) **المفردات**: الجميم: النبات الكثير. يُختلى: يقطع. تفرعُ: تصعد.
المعنى: وأن نباتك لا يُقطع، وأعاليك لا ترتقى.
(٣) **المعنى**: وإن انعدمت عقول الرجال لجؤوا إلى خبرتك.
(٤) **المعنى**: هذه هي الحياة تبني ثم تهدُّ ما بنت وتحصد ما تزرع علنًا دونما خوف.
(٥) **المعنى**: وإن شفتنا الحياة فبعد طول عناء، وإن منحتنا فمن الذي منعتنا إياه.
(٦) **المعنى**: وما نحن إلا من هذه الأرض تقتلنا وتنهشنا ولا تكتفي.
(٧) **المفردات**: بلقع: خالية.
المعنى: فترى في الدنيا منازل تغصُّ بأهلها، وأخرى انتهشها الموت وتركها خالية.
(٨) **المعنى**: ويولد لنا من لا ندعوه إلى الحياة، ويتركنا آخر ولا يعود.
(٩) **المفردات**: المروة: الصخرة.
المعنى: أنا معك في كل ما يصيبك ويؤثر فيَّ كما يؤثر فيك.
(١٠) **المعنى**: ولا يفرّق ما بيننا ما دمنا من أصل واحد.
(١١) **المعنى**: ويرفع من مقامنا بين الناس أصل واحد هو أسد في عرينه.

وإنّا التَفَفْنا بسِنْخِ الرَّسولِ فـتـطـلُـعُ مـنـه كـمـا أطـلُـعُ[1]
فكم ذا لنا خاطبٌ مِصقَعٌ وكـم ذا لـنـا عـالـمٌ مُـقـنِـعُ[2]
ولـمّـا كـرَعـتُـك دونَ الأنـامِ رَوِيـتُ وطـابَ لـيَ الـمَـكْـرَعُ[3]
وفقدُ النِّساءِ كفقدِ الرِّجالِ يـحـزُّ إذا حـزَّ أو يـقـطـعُ[4]
وأخطأَ مَن قـال: إنَّ الـنِّـسا ءَ أهـلـون لـلـفَـقْـد أو مَـوضـعُ[5]
فـلا زالَ مـا بَـيْـنـنـا كـالـرِّيـا ضِ جادتْ لـه سُـحُـبٌ هُـمَّـعُ[6]
ولا ساءَنـي فـيك مَـرَّ الـزّمـان مـرأى ولا رابَـنـي مَـسْـمَـعُ[7]

- 301 -

وقال: [من الطويل]

تعالَوْا إلى ما بيننا مِن تجرُّمٍ ومِن ذاك ما تُحنى عليه الأضالعُ[8]
نَقُلْ فيه: لا تثريبَ يومًا عليكُمُ كما قال مَن أثْنَتْ عليه القوارعُ[9]

---

(١) **المفردات**: السنخ: الأصل.
المعنى: وقد جمعنا نسب واحد إلى النبي (ﷺ)، فأنت وأنا منه.
(٢) **المعنى**: وكم خرج من هذا النسب علماء أفذاذ وخطباء مِصْقعون.
(٣) **المعنى**: ولما جربتك من بين الناس اطمأننت وحسنت تجربة. وقد شبه تجربته بالشرب والارتواء، وطاب له المشرب.
(٤) **المعنى**: والفقيد ذكرًا كان أو أنثى يجرح الفؤاد أو يقطعه.
(٥) **المعنى**: وأخطأ من ادعى أن فقد النساء ضرورة لهن أو هنَّ خلقن للدفن.
(٦) **المفردات**: الهمع: الماطرة.
المعنى: أبقى الله علاقتنا مزهرة مسقية بالسحب الماطرة.
(٧) **المفردات**: مرّ الزمان: ظرف.
المعنى: ولا أراني الله ما يسوءك ولا أسمعني ما يزعجك طول العمر.
(٨) **المفردات**: التجرم: اتهام الغير بجريمة وإن لم يفعلها.
المعنى: تعالوا ننظر فيما نتهم بعضنا به وهو أمر مؤلم تنحني له الظهور.
(٩) **المفردات**: التثريب: التعيير.
المعنى: ولنقل في اجتماعنا لا عيب فيكم مثلما قال الذي أثنى عليه الكرام.

فعُمْرُ التَّلاحي في الهوى غيرُ عامرٍ وعيشٌ به هجرُ الأحبَّةِ ضائعُ[١]

- 302 -

وقال في الزهد: [من البسيط]

كم ذا تَذِلُّ بهذا الأمرِ أرؤُسُنا وما لنا فيه إلّا الرِّيُّ والشِّبَعُ؟[٢]

لم يَبعُدِ المرءُ فِتْرًا مِن مَذَلَّتِهِ بينَ الرِّجالِ وفي حَيْزومِهِ الطَّمعُ[٣]

لا تطلبِ النَّفْعَ في الدنيا فكم طلب الرِ جالُ نفعًا منَ الدنيا فما انتفعوا[٤]

إنْ لم يكن في طِلابِ الوَفْرِ مُنتَجعٌ ففي طِلابِ جميل الذِّكرِ مُنتَجَعُ[٥]

وانظر إلى النَّاسِ؛ قاضٍ لا يُطيق لما عَراهُ دفعًا وماضٍ ليس يُرتَجَعُ[٦]

كأنَّهمْ بعد أنْ شطَّ الفراقُ بهمْ لم يلبثوا بَيْننا يومًا ولا اجتمعوا[٧]

- 303 -

وقال يخاطب أباه إثر عودته من فارس ورجوع النقابة إليه: [من الخفيف]

ضَمِنَتْ مجدَكَ العُلا والمساعي وضمانُ العَلاءِ حربُ الضَّياعِ[٨]

---

(١) **المفردات**: التلاحي: التلاوم.

المعنى: لأن عمر التلاوم قصير في المحبة والحياة بلا أحبة ضائعة.

(٢) **المعنى**: كثيرًا ما تذل نفوسنا طمعًا، وليس لنا إلا الشراب والطعام.

(٣) **المفردات**: الحيزوم: وسط الصدر.

المعنى: يظل المرء ذليلاً بين الناس ما دام الطمع يغلي في صدورهم.

(٤) **المعنى**: لا تسعَ إلى كسب المنافع في الحياة، فكثيرًا ما نشدَ الناس النفع فما أفلحوا.

(٥) **المفردات**: الوفر: المال الكثير. المنتجع: موضع طلب الكلأ.

المعنى: إن لم تجد خيرًا في طلب الخير طلبته في الذكر الحسن.

(٦) **المعنى**: وانظر إلى الناس؛ فبعضهم حكيم لا يتحكم في الذي أصابه، وبعضهم ميت لا يعود.

(٧) **المفردات**: شط: بعد.

المعنى: كأنهم لم يقيموا طويلاً بيننا بعد أن افترقوا.

(٨) **المفردات**: الضياع: الهلاك.

المعنى: مساعيك وعلاك حققا المجد الذي أنت فيه، وتحقيق العلاء إفناء للهلاك.

آنَ أنْ تُقْتضَى حقوقٌ تراخَتْ آذنَتْ بعد فُرقةٍ باجتماعِ[1]
زاوَلوها وأنتَ ترغبُ عنها والأحاظي نتائجُ الإمتناعِ[2]
ظَعَنتْ لم تُراعِها باشتياقٍ وأنابتْ لم تدعُها بزَماعِ[3]
رَبَعَتْ مُذْ نقضتَ كفَّكَ منها بينَ حقٍّ ثاوٍ وحقٍّ مُضاعِ[4]
كيفَ لا تَجْتَوي محلَّ الدَّنايا وهْيَ قد فارقتْ عزيزَ البِقاعِ؟[5]
وعلا الذَّمُّ مَن أَلَظَّ بغَوْرِ الـ ـأرضِ من بعدِ نَجدِها واليَفاعِ[6]
قَصُرتْ دونَها الأكفُّ فألقتْ أَوْقَها عندَ مستطيلِ الذِّراعِ[7]
مُضربٍ عن تصفُّحِ الذَّنبِ لاهٍ عن حسودٍ لما عناه مراعِ[8]
كلِفِ الرَّأيِ في المحامدِ سارٍ في أقاصي الآمالِ والأطماعِ[9]
وإذا نكبَّتْ وجوهُ أُناسٍ عن سبيلَيْ رعايةٍ ودفاعِ[10]
جاشَ وادي حِفاظِهِ فتعدَّتْ زَخْرَةُ المَدِّ مُشرفاتِ التِّلاعِ[11]

---

(١) **المفردات**: آذنت: أعلمت.
المعنى: حان لحقِّك أن يعود إلى نصابه بعد أن تأخر، وأعلنت عن الاجتماع بعد افتراق.
(٢) **المفردات**: الأحاظي: مفردها الحظوة، وهي المنزلة والمكانة.
المعنى: تسلموا منصب النقابة حين كنت تعزف عنها، وامتناعك عنها سبَّب لك كسبها.
(٣) **المفردات**: ظعنت: رحلت. أنابت: رجعت. الزماع: المضاء في الأمر.
المعنى: حين رحلت عنك لم تعبأ بها، ثم عادت من غير أن تُوليها عزمًا.
(٤) **المفردات**: ربعت: أقامت. الثاوي: المقيم.
المعنى: وقد أقامت مذ هجرتها بين حق باق وحق ضائع.
(٥) **المفردات**: تجتوي: تكره.
المعنى: وكيف لا تكره المواطن الدنيئة بعد أن تركت البقاع الرفيعة؟
(٦) **المفردات**: ألظ: أقام. الغور: ما انهبط من الأرض. اليفاع: ما ارتفع من الأرض النجد.
المعنى: وحل الذم على من أقام في المنخفضات والمرتفعات.
(٧) **المفردات**: أوقها: ثقلها.
المعنى: لم تبلغها الأيدي فرمت بثقلها على طويل الباع.
(٨) **المعنى**: لا يعبأ بمراجعة الذنوب، غير عابىء بما يعنيه الحسود.
(٩) **المعنى**: متشوق إلى إبداء الآراء الحسنة، مقبل على أبعد الآمال والطموحات.
(١٠) **المعنى**: وإذا عدلت وجوه الناس عن الرعاية والدفاع.
(١١) **المفردات**: جاش: هاج. الحفاظ: الحمية والغضب. التلاع: مفردها التلعة، وهي الرابية.

مُرهَقٍ فائتِ الأمورِ بجِدٍّ في أبيِّ الخُطوبِ جِدٍّ مُطاعِ[1]
ثاقبِ الزَّندِ مُنجحِ الوعدِ صافي الرْ رِفْدِ ماضي الشَّبا فسيحِ الرِّباعِ[2]
لا تراهُ على مُنازَعةِ الأيْـ ـامِ يَسْخو لمُفْرحٍ بنزاعِ[3]
وإذا سَربلَ الخداعُ نفوسًا حسَرَتْ نفسُه قِناعَ الخداعِ[4]
مأثُراتٌ شَقَقْن، حتَّى لقد قُمْـ ـنَ بعُذرِ المقصِّرِ المُرتاعِ[5]
قد تعاطَوْا مداهُ فانصرفَ الفَوْ تُ بِهِ عن معاشرٍ طُلَّاعِ[6]
كلُّ غِلٍّ لم يَشفِهِ يومُ حِلْمٍ بروْهُ في دواءِ يوم المِصاعِ[7]
ما اصطفاهُ فيك الخليفةُ جلَّى عن نفوسٍ بين الشُّكوكِ رِتاعِ[8]
قد رأَوْهُ مُسْتدنيًا لك حتَّى أَعْوَزَتْهُ مواطنُ الإرتفاعِ[9]
وبأَسماعِهِمْ جَرى فَرْطُ تَقْرِيـ ـظكَ والفَهمُ شافعٌ للسَّماعِ[10]

=**المعنى**: هاجت حميته حتى بلغت أوجها.

(١) **المفردات**: المرهق: المدرك بسرعة.

المعنى: سريع الإدراك سباق للأمور لأصعب الشدائد، مطاع.

(٢) **المفردات**: الزند: العود الأعلى يُقتدح به. الشبا: حد السيف.

المعنى: ويتابع تعداد صفاته فيرى أنه حاد الذكاء، صادق الوعد، سليم العطاء، بتّار السيف، وواسع الديار.

(٣) **المعنى**: مع كثرة منازعات الزمان لا تراه يغري أحدًا بنزاع.

(٤) **المفردات**: حسرت: كشفت. سربل: غطى.

المعنى: وإذا استطاع الخداع أن يغطي نفسًا فضحت النفس هذا الخداع وكشفت قناعه.

(٥) **المفردات**: شققن: صعبن، المرتاع: الخائف.

المعنى: صعبت هذه الصفات المتوارثة حتى أظهرت عذرها المقصر الفزع.

(٦) **المفردات**: الفوت: فوات الفرصة. الطُّلاع: مفردها الطّلاع، كثير الطلوع.

المعنى: انغمسوا في الخداع فأضاعوا الفرصة عن أناس صادقين ذوي عزم.

(٧) **المفردات**: الغِل: الحقد. المِصاع: القتال والجلاد.

المعنى: الحقد الذي لا ينجلي بالعقل والرزانة لا يزال إلا بالقتال.

(٨) **المفردات**: جلى: كشف. الرتاع: مفردها راتع، وهو الذي يرعى.

المعنى: كشف ما اختاره الخليفة لك عن نفوس غارقة في الشكوك.

(٩) **المعنى**: رأى هؤلاء أن الخليفة يودّك ويسعى إلى الارتفاع بك.

(١٠) **المعنى**: وقد سمعوا بآذانهم فيض مدحك، فازدادوا بذلك يقينًا.

حيثُ تسترجفُ القلوبُ وتَعْنو   لجلالِ المقامِ نفسُ الشُّجاعِ[1]
قَرَّبَتْكَ الحقوقُ منه وأدّا   كَ إلى حمده كريمُ الطِّباعِ[2]
غَمَرَ النُّجْحُ غَمْرَ آمالنا فيـ   ـكَ فلم تَبْقَ حُجَّةٌ في اصطناعِ[3]
ولِّها وجْهَنا الغَداةَ وخُذْ ما   شئتَ من نهضةٍ وفضلِ اضطلاعِ[4]

- 304 -

وقال في الملك العزيز وقد أبلَّ من مرض: [من الكامل]

من أينَ زُرتَ خيالَ ذاتِ البُرْقُعِ   والرّكبُ سارٍ في جوانبِ بَلْقَعِ؟[5]
كيفَ اهتديتَ ولا صُوًى لولا الهوَى   أغراكَ في جُنْحِ الظَّلامِ تَوضُّعي؟[6]
ومنَ العجيبة أنْ يُلِمَّ مُصحَّحٌ   ما دبَّ فيه سَقامُه بالموجَعِ[7]
في معشرٍ لهُمُ الثَّرى فُرُشٌ، ولمْ   يَتَوسَّدوا غيرَ الطُّلَى والأذرُعِ[8]
سكنوا قليلاً بعدَ أنْ كانوا على   طُول الدُّجَى من مُوجِفٍ أو موضِعِ[9]

---

(١) **المفردات**: تعنو: تخشع.
المعنى: فوجفت أفئدتهم وخشعت لجلال المقام نفس الجريء.
(٢) **المعنى**: حقك الذي أدناك من الخليفة، وكرم طبعك هو الذي دفعه إلى الثناء عليك.
(٣) **المعنى**: وكثرة نجاحك عادلت كثرة آمالنا فيك فقطعت الحجة كل مسعى.
(٤) **المفردات**: الاضطلاع: النهوض بالأمر.
المعنى: فتحملها ووجِّهها نحونا ونحن معك للنهوض بها.
(٥) **المفردات**: بلقع: خالية.
المعنى: من أين زرت خيال الحسناء المبرقعة في حين أن الركب مسافرون في البيداء؟
(٦) **المفردات**: الصوى: مفردها الصوة، وهو حجر ينصب في المفاوز للهداية. جنح الظلام: طائفة منه. التوضع: الإسراع في السير.
المعنى: وكيف وصلت إليه وليس لك مَعْلمة سوى الحب الذي دفعك إلى السير ليلاً؟
(٧) **المفردات**: يلم: يقرب.
المعنى: ومن عجب أن يقترب يقظان ليس به من سقام مؤلم.
(٨) **المفردات**: الطلى: مفردها الطُّلية وهي الرقبة.
المعنى: يقترب من قوم افترشوا التراب وتوسدوا رقابهم وأيديهم.
(٩) **المفردات**: الموجف: المسرع. الموضع: ضرب من السير.
المعنى: هدؤوا قليلاً بعد أن كلّوا من السير طوال الليل.

وأصارهمْ طولُ السُّرىٰ من غيرِ أنْ عَرفوا الكلالَ إلى قوائمَ ظُلَّعِ[1]
خُوصٍ كأمثالِ القِسِيِّ، وما لها يومَ الرِّمايةِ لامرئٍ من مِنْزَعِ[2]
لم تتركِ الرَّوْحاتُ فوقَ ضُلوعها وقد التَوَيْنَ بهنَّ غيرَ الأضلُعِ[3]
فكأنَّهنَّ منَ البِلَى أشطانُها أو أنسُعٌ تمشي إليك بأنسُعِ[4]
وإلى ذُرا ملكِ الملوك أثرْتُها والليلُ مشتملٌ بشِمْلةِ أدْرَعِ[5]
عجلانَ قد ولَّتْ عساكرهُ وقد همَّ الصَّباحُ ورأسُه لم يطلُعِ[6]
رقَّتْ غلائلُهُ لنا فكأنَّه للمبصرين إليه هامةُ أنزَعِ[7]
حيثُ النَّدى ثاوٍ بهِ لم يُفتَقَدْ والمجدُ مُعتنقٌ به لم يُنزَعِ[8]
والسُّؤدُدُ الضَّخمُ الخِضَمُّ وكلُّ ما يرويكَ من بحرِ الفَخارِ المُترَعِ[9]
ولقد فخرتَ على الملوكِ جميعِهمْ بالأصل منك وفرعِكَ المتفرِّعِ[10]

---

(١) **المفردات**: السرى: السير ليلاً. الكلال: التعب. الظُّلَّع: مفردها الظالع وهو الأعرج.
المعنى: وأوصلهم طول السير ليلاً من غير تعب إلى أن غدت قوائم نوقهم ميلاء.
(٢) **المفردات**: الخوص: مفردها الأخوص والخوصاء، وهي الإبل الغائرة العيون تعبًا.
المنزع: السهم البعيد المرمى.
المعنى: والنوق غائرة العينين مَحْنية الظهور كالقسي المحنية التي لا تحسن الهدف.
(٣) **المعنى**: هذا السير الطويل لم يُبق للإبل غير عظام الأضلاع الملتوية.
(٤) **المفردات**: البلى: الرثاثة. الأشطان: مفردها الشطن، وهو الحبل. الأنسع: مفردها النسع، وهو سير جلدي تشدُّ به الرحال.
المعنى: وكأنها من هزالها حبال تمشي إليك بحبال.
(٥) **المفردات**: الأدرع من الخيل: ما اسودّ رأسه وابيض سائره.
المعنى: وجهت هذه الإبل إلى علياء الملك العزيز وقد ولى الليل وبزغ الفجر.
(٦) **المعنى**: والليل مسرع بالهرب، وها هي ذي فلوله قد ولت وكاد الصباح يشرق.
(٧) **المفردات**: الغلائل: مفردها الغلالة (بكسر الغين)، وهي ثوب رقيق يلبس تحت الثوب.
الهامة: الرأس. الأنزع: كالأصلع.
المعنى: انكشف وشاح الليل فبدا للمبصرين إليه كأنه رأس أصلع.
(٨) **المعنى**: كي أصل إلى الكرم الثابت الدائم، وإلى المجد المتشبث به.
(٩) **المفردات**: الخضم: البحر العظيم. المترع: المملوء.
المعنى: حيث كرم المنصب والبحر العظيم، وكل ما يقدمه لك من فخار.
(١٠) **المعنى**: وتباهيت على الملوك أصلاً وفرعًا.

ومحاسنٍ لم يقطُنوا بشعابِها كلاّ ولا اجتازوا لهنَّ بأجْرَعِ[1]
وبلوتَهمْ فسبَقْتَهمْ وفَرَعْتهمْ فضلاً وأيُّهُمُ عُلاً لم يَفرَعِ؟[2]
فإذا هُمُ قبِسوا إليك فمثلُ مَنْ قاسَ الذِّراعَ طويلةً بالأذرُعِ[3]
للهِ دَرُّك في مقامٍ ضَيِّقٍ أبدلتَهُ بتفسُّحٍ وتوسُّعِ![4]
بالضَّربِ في هامٍ هناك وأذرُعٍ والطَّعنِ في ثُغَرٍ هناك وأضلُعِ[5]
والخيلُ عاديةٌ بكلِّ مُخفَّفٍ عارٍ منَ الجُبن اللئيم مُشَيَّعِ[6]
ما ريعَ قطُّ ولم يكن في خُطَّةٍ نكراءَ إلا كان عزَّ الأروعِ[7]
والطّعنُ يتركُ كلَّ بُرْدٍ في الوغى مُتوشِّعًا ولكانَ غيرَ مُوشَّعِ[8]
في غُلْمةٍ نبذوا الفِرارَ وهاجروا في مطمعِ العلياءِ كلَّ تَوَدُّعِ[9]

---

(١) **المفردات**: الشعاب: بطون الوديان. الأجرع: الرملة المستوية.
المعنى: وفخرتَ بمحاسن لم يصلوا إليها ولا اجتازوها.
(٢) **المفردات**: فرع قومه: علاهم شرفًا.
المعنى: واختبرتهم فسبقتهم وفُقتهم شرفًا وفضلاً، ومن وصل العلاء لا بد له من التفوق.
(٣) **المعنى**: وإذا قيسوا إليك لم يبلغوك، كمن قاس ذراعًا بأذرع.
(٤) **المعنى**: ما أعظم خيرك، فقد بدلت المقام الضيق بالمقام الواسع العريض.
(٥) **المعنى**: وما أبرعك ضربًا في الرقاب والسواعد، والطعن في الأفواه والضلوع.
(٦) **المفردات**: المخفف: الشجاع الذي لا يرتدي الحديد. المشيع: المهيب الذي يشيعه الناس.
المعنى: والخيل تسرع بكل شجاع مقدام مكرّم من الناس لا يتصف بصفات جبن اللئيم.
(٧) **المفردات**: ريعَ: أفزع. الأروع: الذي يعجبك بحسنه أو شجاعته.
المعنى: لم يعرف الفزع، ولم يسر في خطة ممقوتة إلا أدهشك بتصرفه.
(٨) **المفردات**: البرد المتوشع: الذي فيه طرائق.
المعنى: والطعن في ساحات الحروب يترك الثياب ذات خطوط، وإن لم تكن كذلك في الأصل.
(٩) **المفردات**: الغلمة: شهوة الضراب والقتال. هاجروا: هجروا. التودع: وداع بعضهم لبعضهم الآخر.
المعنى: حاربت مع فتيان متعطشين إلى القتال، هجروا الفرار وودع بعضهم بعضًا رغبة في المجد.

مُتَهجِّمين ولاتَ حينَ تهجُّمٍ متسرِّعينَ ولاتَ حينَ تسرُّعِ[1]
لا مطعمٌ إلّا الجميلُ وما لهمْ في حيثُ لا يردُ الفتى من مَكْرَعِ[2]
حتّى رددتَ الموتَ عنك مخيَّبًا ما نالَ منيَتَهُ بأنفِ أجدَعِ[3]
وأنا الذي لمّا اشتكيتَ موكَّلٌ بي كلُّ أدواءِ الورَى لم تُقلِعِ[4]
ومزعزعٌ تشكو حشاهُ خِيفةً ومروَّعٌ تجري حِذارًا أدمُعي[5]
ومذ اشتكيتَ فبالحضيضِ مُعَرَّسي وعلى القضيض تقلُّبي في مضجعي[6]
ولوَ انَّ أمري نافذٌ في صِحَّتي لبذلتُ منها كلَّ ماليَ أو معي[7]
لا مُتْعةٌ لي بالَّذي لم تُلْفِهِ وبأنْ كُفِيتَ - وإن دُهيتُ تمتُّعي[8]
ويهونُ عندي أنْ تكونَ مُصَحَّحًا ومنَ الضَّنى حِيكَتْ لجسمي أدرُعي[9]
وإذا صَحَحْتَ فكلُّ شيءٍ نافعي وإذا اعْتَلَلْتَ فليس شيءٌ مُقنِعي[10]
حتّى أتاحَ اللهُ ما أمَّلتُهُ من صحَّةٍ أَعْطَتْ بغيرِ تَمَنُّعِ[11]

---

(١) **المعنى**: وهاجموا بعد زوال وقت الهجوم، وأسرعوا بلا جدوى.
(٢) **المفردات**: المكرع: المشرب.
المعنى: لم يأكلوا سوى العمل الجميل ولم يجدوا لهم مشربًا.
(٣) **المفردات**: الأجدع: المقطوع.
المعنى: حتى تمكنت من طرد الموت عنك خائبًا.
(٤) **المفردات**: تقلع: ترتحل وتذهب.
المعنى: وحين اشتكيت من مرضك حلت بي أمراض الناس جميعًا ولم تدعني.
(٥) **المفردات**: المروع: الخائف.
المعنى: واعتراني الهلع وتسرب إلى أحشائي وتخوفت فهطلت دموعي سرًا.
(٦) **المفردات**: المعرَّس: موضع نزول المسافر للاستراحة آخر الليل. القضيض: الخشن المؤلم، والقضيض: الحصى.
المعنى: ومنذ توجعت انخفض مكان استراحتي وحرمت من النوم وخشن فراشي.
(٧) **المعنى**: ولو أن صحتي تستجيب لأمري لبذلتها كلها في سبيلك.
(٨) **المعنى**: لا سعادة لي بما حرمت منه وسروري سعادتك ولو أصبتُ أنا.
(٩) **المعنى**: ولا يهمني إلا أن تكون صحيحًا ولو غرق جسمي بالأوجاع.
(١٠) **المعنى**: وإن صح جسمك نفعني أي شيء، وإن مرضت فلا يقنعني شيء.
(١١) **المعنى**: حتى هيأ الله ما تمنيته لك من صحة جاءتك من غير عناء.

وَفَدَتْ وقد آلَتْ بأنَّ ضِياءَها ما يمَّحي وعطاءَها لم يرجعِ[1]
فالحمدُ للهِ الذي لم يَشجُنا إلّا اجتيازُ لمامِ خطبٍ مُسرعِ[2]
ما زارنا إلّا كما زارَ الكرَى باللّيلِ جَفْنَ الخائفِ المُتروِّعِ[3]
ولقد رمَى الرّحمانُ في أوصالهِ لـمّـا أتَـى بـتـبـدُّدٍ وتَـذَعْـذُعِ[4]
وتقطُّعٍ لولا سعادُتك التي ملأتْ حَريمَكَ كان غيرَ مقطَّعِ[5]
ولقد نفعتَ بأنْ ضررتَ وكم لنا نفعٌ يزورُ رباعَنا لم يَنفعِ[6]
ولوِ الَّمَعْتَ على ضميرِ فيكَ لي أبصرتَ منهُ تقسُّمي وتروُّعي[7]
وبلابلاً شُوهِدنَ لولا أنّني غطَّيتُها بتجمُّلي وتَصنُّعي[8]
فبأيِّ سِرٍّ ما رأيتَ كآبةً أم أيُّ قلبٍ فيكَ لم يتطلَّعِ؟[9]
فاشكرْ جميلاً نلتَه ومُنِحْتَه فالشُّكرُ رَبْطُ تفضُّلٍ وتبرُّعِ[10]
ولوَ انَّني أُعطَى الخِيارَ لكانَ في رَبْعِ حَلَلْتَ تقلُّبي وتربُّعي[11]
واعتضتُ عندَكَ من شبابٍ فاتَني بمصايرٍ وأواصرٍ لم تُجمعِ[12]

---

(١) **المفردات**: آلت: أقسمت.
المعنى: أقبلت صحتك وقد أقسمت بألا تتركه ثانية.
(٢) **المعنى**: أشكر الله أنه لم يحزنا إلا لمرحلة وجيزة.
(٣) **المعنى**: ولم يمر هذا الضيق بنا إلا كما يزور النوم جفن المتخوف.
(٤) (٥) **المفردات**: اوصال: المفاصل. التذعذع: التفرق.
المعنى: وحين داهمك المرض رمى الله قوته بالتفرق والتقطع. ولولا سعادة نسائك لجاء مستمرًا.
(٦) **المعنى**: نفعت حين ضررت، وكثيرًا ما يجيئنا نفع بلا جدوى.
(٧) **المعنى**: ولو اطلعت بضميرك على حالي لرأتني خائفًا ملتاعًا.
(٨) **المعنى**: ولولا أني غطيت قلقي بتصنيعي وصبري لبدا للعيان.
(٩) **المعنى**: فكيف أنك لم تكشف كآبتي، وكيف لم يدر قلبك ذلك؟
(١٠) **المعنى**: فاشكر الله على ما أهداك من شفاء، فالشكر اعتراف بالجميل.
(١١) **المعنى**: ولو خيرتُ في المكان لاخترت ربعك في كل وقت.
(١٢) **المفردات**: الأواصر: مفردها الآصرة، وهي القرابة.
المعنى: وأستعيض في ربعك شبابًا فقدته، وقرابة لم تتفق قبلاً.

وأخذتُ ثاراتي منَ الزَّمنِ الذي قد طالَ منه تألُّمي وتَوجُّعي[1]
فأحقُّ بابٍ بابُك المعمورُ بي وعليه طولُ تَوقُّفي وتضرُّعي[2]
فهُوَ العَتادُ لآمنٍ أو خائفٍ إنْ زارَهُ وهُو المُرادُ لمُزمِعِ[3]
فمتى أَلِفْتُ فمن فِنائِك مَألَفي وإذا رتعتُ ففي رياضك مَرْتَعي[4]
ولوَ انَّ شملي باتَ مُلتفًّا بهِ ما كانَ شَمْلي قطُّ بالمتصدِّعِ[5]
وحللتُ عندكَ رُتبةً لا تُرتَقى في خيرِ منزلةٍ وأشرفِ موضعِ[6]
ولوِ استطعتُ نقضتُ كلَّ إقامةٍ إلّا على الكَنَفِ الرَّحيبِ الأوسَعِ[7]
في حيثُ لا تَسري الأذاةُ بمضجعي طولَ الحياةِ ولا القَذاةُ بمدمعي[8]
ولئنْ بَعُدتُ محلَّةً فتقرُّبي بتودُّدي وتشوُّقي وتطلُّعي[9]
ولقد دُعيتُ فما سمعتُ ولم يكنْ إلّا نِداؤك وحدَه في مَسْمعي[10]
فإذا نطقتُ أَبى عليَّ تكلُّمي وإذا جرعتُ أَبى عليَّ تجرُّعي[11]
يا رافعَ الآدابِ رفِّعني إلى حيثُ اقتضاهُ تصعُّدي وترفُّعي[12]

---

(١) **المعنى**: وآخذ ثأري من الأيام التي آلمتني وأوجعتني كثيرًا.

(٢) **المعنى**: وأفضل الأبواب بابك الذي أطيل عليه وقوفي وتضرعي.

(٣) **المفردات**: المزمع على الأمر: العازم عليه والماضي فيه.

المعنى: فهو ذخيرة كل آمن أو خائف وهو مقصود من يلجأ إليه.

(٤) **المعنى**: وبيتك هو مألفي والرياض التي أرتع فيها.

(٥) **المعنى**: وإن التف شملي في منزلك لم أجد شملي متفرقًا.

(٦) **المعنى**: وغنمت في كفك بمرتبة سامية ومنزلة شريفة.

(٧) **المفردات**: الكنف: الجانب والناحية.

المعنى: ولو كان بإمكاني لهجرت كل إقامة إلا في الجانب الرحب الذي أنت فيه.

(٨) **المفردات**: الأذاة: الأذى. القذاة: ما يقع في العين من قش وشبهه.

المعنى: وفي كنفك لا يصيبني أذى في نومي ولا تؤلمني عيني.

(٩) **المعنى**: وإن كانت دياري بعيدة عنك فإني قريب بمودتي وشوقي ورغبتي في لقائك.

(١٠) **المعنى**: دعاني كثير من الناس فلم ألبِّ إلا نداءك.

(١١) **المعنى**: ولا أجرؤ على الكلام ولا على الشرب إلا برضاك.

(١٢) **المعنى**: أيا من بيده رفعة الناس ارفعني إلى المقام الذي تراه مناسبًا لي.

لا تَمزِجَنِّي بالّذين تراهُمُ فالنَّبعُ ممزوجٌ بغيرِ الخِرْوَعِ[1]
كم بينَ قولٍ في الصُّدور وقولةٍ هبَّتْ بها نكباءُ ريحٍ زَعْزَعِ[2]
وإذا رضيتَ مقالتي فَلَهَيِّنٌ مَن صمَّ عنها مُعرِضًا لَم يَسمعِ[3]
وإذا رضيتَ فضيلةً لي لم أُبَلْ مَن نام عنها بالعيونِ الهُجَّعِ[4]
خُذها كما وَضَحَ النّهارُ لمبصرٍ وافْتَرَّ روضٌ غِبَّ غيثٍ مُقلِعِ[5]
غرّاءَ تحسَبُها نجاحَ لُبانةٍ هبَّتْ عليك منَ النَّواجي النُّسَّعِ[6]
ومتى أرادَ رُواتُها طيًّا لها نمَّتْ على إحسانِها بتضَوُّعِ[7]
كم لي عليها من حسودٍ شاعرٍ شَغَفًا بها أو من خطيبٍ مِصْقَعِ[8]
والشِّعرُ ما قُضِيَتْ حقوقٌ جَمَّةٌ فيه لسامي الكبرياءِ سَمَيْدَعِ[9]
والخيرُ فيه إذا انزوَى عن مَنْكِبٍ والشَّرُّ فيه متَى يُقَلْ في مطمعِ[10]

---

(١) **المفردات**: النبع: شجر أصفر العود تتخذ منه القسي والسهام. الخروع: نبات رخو.
المعنى: ولا تقارني بغيري فالشجر القوي لا يقارن بالنبات الرخو.

(٢) **المفردات**: النكباء: ريح تهب منحرفة. الزعزع: العاصفة.
المعنى: واختلاف كبير بين قول في الصدور وكلمات هبت بها عاصفة هوجاء.

(٣) **المعنى**: وإن رضيت على قصيدتي فطبيعي أن يتصامم عنها المعرض.

(٤) **المفردات**: لم أبل: لم أبالِ.
المعنى: فإن ربحت رضاك لا يهمني من أغفل هذه الفضيلة.

(٥) **المفردات**: افتر: ضحك. المقلع: المرتحل.
المعنى: إليك قصيدتي مشرقة كالنهار، وكما تبسم روض عن أزهاره بُعيد مطرة راحلة.

(٦) **المفردات**: اللبانة: الحاجة يريد الإنسان قضاءها. النواجي: مفردها الناجية، وهي الناقة السريعة. النسّع: مفردها الناسعة، وهي طويلة الظهر.
المعنى: وقصيدتي بيضاء تراها فوزَ غايةٍ قدمت بها الناقة القوية السريعة.

(٧) **المفردات**: التضوع: انتشار رائحة الطيب.
المعنى: وإن خبأها رواتها ولم يعلنوها فضحت عن نفسها بأريجها.

(٨) **المعنى**: وحسادها كثيرون حبًا بها؛ الشعراء منهم والخطباء.

(٩) **المفردات**: السميدع: السيد الكريم الشريف الشجاع.
المعنى: ولا يفي الشعر حقوق السيد الهمام العديدة.

(١٠) **المعنى**: وفي الشعر خير إذا كان في طريقه، وفيه الشر إذا نمّ على مطمع.

ولأنتَ أولى بالقريضِ منَ الورَى وبطوقِهِ وبتاجِهِ المترصِّعِ[١]

- 305 -

وقال في الأدب: [من الكامل]

لا دَرَّ دَرُّ الحِرْصِ والطَّمعِ ومذلَّةٍ تأتيكَ مِن نُجَعِ[٢]
وإذا انتفعتَ بما ذَلَلْتَ بهِ فلأَنتَ حقًّا غيرُ مُنتفِعِ[٣]
ومصارعُ الأحياءِ كلِّهِمُ في الدَّهرِ بينَ الرِّيِّ والشِّبَعِ[٤]
وإذا علمتُ بفُرقَتي جِدَتي فعلامَ فيما فاتَني جَزعي؟[٥]
مَن لا تراهُ معي وقد قعدتْ عنّي الرِّجالُ معًا فليسَ معي[٦]
وإذا ثويتُ بدارِ مَخصبةٍ وشَرِكتُ فيها فالورَى شِيَعي[٧]

- 306 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

ولو شئتِ لمّا أزمعَ الحيُّ رَوْحَةً أشرتِ إلينا بالبنانِ المُقَمَّعِ[٨]

---

(١) **المعنى**: وأنت أولى بشعري من كل الناس وبما فيه من زينة وتاج.
(٢) **المفردات**: النجع: مفردها النجعة، وهي طلب الكلأ من مواضعه.
المعنى: لا خير في الحرص والطمع، إنهما مذلة تأتي من تتبع الطريق إلى الطمع.
(٣) **المعنى**: وإن نفعك الطمع الذي ذلك فأنت لم تستفد منه حقًا.
(٤) **المعنى**: إن صراع الناس جميعًا يكمن في الطعام والماء.
(٥) **المفردات**: الجدة: الغنى.
المعنى: وإذا علمت أن فراقي في ثرائي فلماذا يعتريني الخوف عما فقدته؟
(٦) **المعنى**: من لم يقف إلى جانبي حين تراجع الرجال فليس معي.
(٧) **المفردات**: الشيع: الأتباع.
المعنى: وإن أقمت بدار الخير وشاركت الناس فيها فكلهم أتباعي.
(٨) **المفردات**: البنان: رؤوس الأنامل. المقمّع: المخضب.
المعنى: كان بإمكانك أن تشيري إليّ برؤوس أصابعك المحنّاة حين قرر حيُّك الرحيل.

فما بانَ ماضٍ بانَ وهْوَ مودَّعٌ   وقد بانَ كلُّ البينِ غيرَ مودَّعِ[1]
وصَدَّكِ قومٌ عن زيارةِ مُقْلتي   فلِمْ لمْ تزوري القلبَ ساعةَ مَضْجعي؟[2]
وحاذَرْتِ وصلًا يعرفُ النّاسُ حالَه   فما ضَرَّ من وَصْلٍ ولا أحدٌ معي؟[3]

- 307 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

قصدتَ بيأسي منكَ إقذاءَ ناظري   فأعفيتَني من أنْ أذِلَّ لمطمعِ[4]
فلم تكُ إلّا نافعًا غيرَ ضائرٍ   وكم ذا أخذنا النَّفعَ من غيرِ مَنْفَعِ[5]
فحسبُكَ لا تَزْدَدْ قَبيحًا مجدَّدًا   فإنَّ الذي قد بانَ لي منكَ مُقْنِعي[6]

- 308 -

وقال في طلب العز: [من الطويل]

فلو أنَّني أنصفتُ نفسي لصُنتُها   ونَزَّهتها عن أنْ تَذِلَّ لمطمعِ[7]
وما لي وأبوابَ الملوكِ ومَوضعي   منَ الفضلِ والتَّجريبِ والفضلِ مَوضعي؟[8]
وما لَهُمُ ما لي منَ العلمِ والتُّقَى   ولا مَعَهُمْ يومًا منِ الحلمِ ما معي[9]
وهل أنا إلّا طالبُ النَّقْصِ عندهمْ   وإلّا ففضلي يعلمُ اللهُ مُقنِعي[10]

---

(١) **المعنى**: فما رأينا ماضيًا بعُد مودعًا، ورحل تمامًا غير مودع.
(٢) **المعنى**: وقد حيل عليك أن تزوريني لأراك فلماذا لم تزوري فؤادي وأنا نائم؟
(٣) **المعنى**: وخفت أن تأتي فيراك الناس فما يمنع أن يكون الوصال من غير رقيب؟
(٤) **المعنى**: تعمدت إيذاء عيني حين أيأستني، فأرحتني من أي مطمع.
(٥) **المعنى**: فنفعتني، وكم غنمنا النفع من غير من يريد النفع.
(٦) **المعنى**: كفاك حتى الآن فلا تضف قبحًا على قبح فما بدا لي كاف.
(٧) **المعنى**: لو أعطيت نفسي حقها لحفظتُها ومنعتها من التردي في ذل الطمع.
(٨) **المعنى**: ولماذا أقرع أبواب الملوك ومقامي من الفضل معروف؟
(٩) **المعنى**: وعندي من العلم والتقى مثل ما عندهم، ولا يتحلون بما أتحلى به من العقل.
(١٠) **المعنى**: وعندهم أقل مما أريد وفضلي يقنعني وأقسم على هذا.

وهل لصَحيحِ الجلدِ من مُتَمَعَّكٍ لذي العُرِّ والجلدِ المُفَرَّى بمضجعِ؟[1]

وما أنا بالرّاجي لِما في أكفِّهِمْ فلِمْ نَحْوَهُمْ يا ويحَ نفسي تطلُّعي؟[2]

ولِـمْ أنا مُرتاعٌ لِما يجلبونَهُ وما زلتُ في الأقوامِ غيرَ مُروَّعِ![3]

وقد عشتُ دهرًا ناعمَ البال راكبًا من الخَفْضِ في أقتادِ عَوْدٍ مُوَقَّعِ[4]

أبيًّا فلا ظُفُرُ الظُّلامةِ جارِحي هناك ولا داعي الملامةِ مُسمِعي[5]

وما زالَ هذا الدَّهرُ يُخسِرُ صَفْقَتي ويُبدِلُ نَبْعي كلَّ يومٍ بخِرْوَعِ[6]

إلى أنْ أراني حيثُ شئتَ سفاهةً لكلِّ مُلَوًّى عن جميلٍ مُدَفَّعِ[7]

فعدِّ مقرَّ الضَّيمِ إنْ كنتَ آنفًا ودعْ جانبًا تُخزَى بساحتِهِ دَعِ[8]

فمصرعُ مَن ولَّى منَ الذُّلِّ هاربًا ببيضِ الوغى أو سُمرِها غيرُ مَصرعِ[9]

- 309 -

وقال في الشيب: [من البسيط]

تقاسَمَ اللّيلُ والإِصباحُ بينهما عُمري فمن حاصدٍ طَورًا ومن زَارِعِ[10]

---

(١) **المفردات**: المتمعك: المتدلك والمتمرغ. العرّ: الجرب. المفرّى: المشقق.
المعنى: وفرق كبير بين سليم الجلد والأجرب المشقق الجلد الذي يحك.

(٢) **المعنى**: ولا أتمنى الحصول على ما بين أيديهم، ويح نفسي لماذا أتطلع نحوهم؟

(٣) **المعنى**: ولماذا أخاف مما يجلبونه وأنا الذي يحيا بين الناس غير خائف؟

(٤) **المفردات**: الخفض: لين العيش. الأقتار: مفردها القتد، وهو خشب الرحل. العود: البعير المسنّ. الموقَّع: المذلل.
المعنى: وقد عشت زمنًا سعيدًا ناعم البال أركب خير الإبل.

(٥) **المعنى**: أحيا أبيًا لا يجرحني تظلم ولا يهمني سماع لوم.

(٦) **المفردات**: النبع: شجر تصنع منه القسي والسهام. خروع: نبات رخو.
المعنى: لكن الدهر يقلل من رغبتي، ويبدل شجري القاسي بنبات هش.

(٧) **المعنى**: وقد أراني هذا الدهر كل سفاهة وكل بعيد عن فعل الجميل.

(٨) **المعنى**: فإن كنت ذا أنفة فدع كل ما يظلمك، واترك كل ما يخزي.

(٩) **المعنى**: فمن مات هربًا من الذل بسيوف الحرب ورماحها فليس موتًا.

(١٠) **المفردات**: الزرع: (بكسر الراء) الزارع.
المعنى: اقتسمت الأيام والليالي عمري؛ فواحدة تحصد وواحدة تزرع.

أعطَى نهاري وليلي جُلَّ صُنعِهِما   فنسجُ أيدي الدُّجَى ثمَّ الضُّحَى خِلَعي[1]
لَلّيلِ سُودي وللصُّبحِ المنيرِ إذا   جَلاهُ شَيبي فلُومي فيه أوْ فَدَعي[2]
فَنَوبةُ اللَّيلِ قد ولَّتْ كما نزلتْ   ونوبةُ الصُّبحِ من هذا المشيبِ معي[3]

- 310 -

وقال بواسط في زيارته لوالده: [من الكامل]

حُيِّيتَ يا رَبْعَ اللِّوَى من مَرْبَعِ   وسُقيتَ أنديَةَ الغُيوثِ الهُمَّعِ[4]
فلقد عهدتُكَ والزَّمانُ مُسالمٌ   فيكَ المُنى وشفاءُ داءِ المُوجَعِ[5]
أيّامَ إنْ يدعُ الهوَى بي أتّبعْ   وإذا دُعيتُ إلى النُّهَى لم أتبعِ[6]
إذْ قامتي ممتدَّةٌ، وذوائبِي   مُسْودَّةٌ ومسائحي لم تَصْلَعِ[7]
وإذِ النَّضارةُ في أديمي جَمَّة   والشَّيبُ في فَوْدَيَّ لمّا يطلُعِ[8]
سَقْيًا له زَمَنًا نَعِمتُ بظلِّهِ   لكنَّه لمَّا مضَى لم يَرجِعِ[9]
شَعَرٌ شفيعي في الحسانِ سوادُهُ   حتّى إذا ما ابيضَّ بي لم يَشْفَعِ[10]

---

(١) **المعنى**: وأغلب ما جرى لي منهما، فحياتي من نسج الليالي والصباحات.
(٢) **المفردات**: السود: مفردها السواد.
المعنى: فالليل يأتيني بالسواد، والنهار المشرق يأتي بالمشيب، ولك أن تلومي أو تدعي.
(٣) **المعنى**: وقد انتهت مهمة الليل ورحلت بما أتت وجاءت مهمة الصباح تحمل الشيب معها.
(٤) **المفردات**: الغيوث: مفردها الغيث، وهو المطر. الهمّع: المنكسبة.
المعنى: أحييك يا ربع اللوى من مكان وسقيت الأمطار الغزيرة.
(٥) **المعنى**: عرفتك والحياة في رغد ومُناي فيك وشفاء أوجاعي في ديارك.
(٦) **المعنى**: حين كان الهوى يدعوني فأستجيب له وأرفض دعوة العقل.
(٧) **المفردات**: المسائح: مفردها المسيحة، وهي الذؤابة.
المعنى: حين كانت قامتي ممشوقة، وشعري أسود، ولم يتساقط.
(٨) **المفردات**: الأديم: الجلد. الفودان: جانبا الرأس.
المعنى: حين كان جلدي بضًا نضرًا، ولم يبد الشيب في فوديّ.
(٩) **المعنى**: سقى الله تلك الأيام التي سعدت بها، وللأسف مضت ولن تعود.
(١٠) **المعنى**: وقد كان سواد شعري شفيعي عند الحسان، حتى إذا شاب لم يعد يشفع.

عُوِّضتُ قَسْرًا من غُدافِ مفارِقي وهْيَ الغَبينَةُ بالغرابِ الأبقَعِ[1]
لونٌ تراهُ ناصعًا حتّى إذا خَلَفَ الشَّبابُ فليس بالمُسْتَنْصِعِ[2]
أحْبِبْ إليَّ وقد تَغشَّى ناظري وَسَنُ الكَرى بالطَّيفِ يطرقُ مَضْجعي[3]
ما زالَ يخدعُني بأسبابِ الكَرى حتّى حسبتُ بأنه حقًّا معي[4]
ولقد عجبتُ على المسافةِ بيننا كيفَ اهتدَى من غيرِ هادٍ مَوضعي؟[5]
أفضَى إلى شُعْثٍ لَقُوا هاماتِهِمْ - لمّا سُقُوا خمرَ الكَرى - بالأذْرُعِ[6]
هَجعوا قليلاً ثمّ ذَعْذَعَ نومَهمْ غِبَّ السُّرى داعي الصَّباحِ المُسمِعِ[7]
من بعدِ أن عَلِقَ الرُّقادُ جفونَهمْ هَجروا الكَرى في أيِّ ساعةِ مضجعِ[8]
فتبادَروا بطنَ السَّفينِ وأَسرعوا زُمَرًا كجافلةِ القَطا المُتَرَوِّعِ[9]
من كلِّ سوداءِ الأديمِ كأنَّها شَغْواءُ تَنْجو في الرِّياحِ الأربعِ[10]

---

(١) **المفردات**: الغداف: الغراب الضخم الأسود. الغبين: المخدوع. الأبقع: الأسود والأبيض.

المعنى: وتبدل لون مفارقي غصبًا عني فخدعت بالشيب.

(٢) **المعنى**: كان سواده ناصعًا حتى إذا ولى الشباب لم يعد كذلك.

(٣) **المفردات**: الوسن: النوم الخفيف. يطرق: يأتي ليلاً.

المعنى: ما كان أحبَّ الطيف وهو يزورني ليلاً حين داعبني النوم.

(٤) **المعنى**: وظل الطيف يخدعني بأسباب النوم حتى ظننته حقًّا معي.

(٥) **المعنى**: وقد عجبت أن يهتدي إلى مكاني من غير دليل على بعد ما بيننا من مسافة.

(٦) **المفردات**: الشعث: مفردها الأشعث، وهو مغبر الرأس. الهامات: الرؤوس.

المعنى: ووصل الطيف فرآنا مغبَّري الرؤوس وقد سقطت رؤوسهم في أذرعهم حين حل بهم النوم.

(٧) **المعنى**: ولم يناموا كثيرًا حتى هز نومهم شروق الشمس بعد سير طويل في الليل.

(٨) **المعنى**: هجروا النوم بعد أن غشاهم وهم غارقون.

(٩) **المفردات**: الزمر: الجماعات. المتروع: الفزع.

المعنى: وأسرعوا للرحيل جماعات يركبون السفن وكأنهم طيور القطا الفزعة.

(١٠) **المفردات**: الشغواء: الغراب.

المعنى: والسفن التي ركبناها سوداء الجلد كالغراب الذي ينجو من الرياح بكل اتجاهاتها.

هزَّتْ جناحَيْها على سَغَبٍ بها وقد اهتدَتْ بعدَ الضَّلالِ المُطمِعِ[1]
لا تشتكي مَعْ طولِ إدمانِ السُّرى مَسَّ اللُّغوبِ ولا كَلالَ الظُّلَّعِ[2]
رَكبوا عَميقًا قعرُهُ، متلاطمًا أمواجُهُ ذا غاربٍ مُسْتَتْلِعِ[3]
يَلِجونَ كلَّ قرارةٍ لا تَهتَدي أو يَطلعون ثَنيَّةً لم تُطْلَعِ[4]
في حيثُ لا تُنجي الرِّجالَ جَلادةٌ ولَربَّما نجَّتْك دعوةُ إصبعِ[5]
وقد عجبتُ لخابِطٍ ورقَ الغِنى من كلِّ ذي جَشَعٍ وخدٍّ أضرَعِ[6]
وكأنَّهمْ لم يعلموا أنَّ الَّذي جَمعوا بمرأى للخُطوبِ ومسمعِ[7]
والعامرُ الكفَّينِ من هذا الورَى لا يَنْثني إلّا بكفٍّ بَلْقَعِ[8]
جَمعوا لينتفعوا فلمّا أنْ دعَوْا أموالَهُمْ حينَ الرَّدى لم تنفعِ[9]
واستدفعوا بالمال كلَّ مَضرَّةٍ حتّى أتى الأمرُ العزيزُ المَدفعِ[10]

---

(١) **المفردات**: السغب: الجوع.
المعنى: مع أن الغربان جائعة فقد هزت أجنحتها بعد أن اهتدت إلى سبيلها بعد ضلالة.
(٢) **المفردات**: اللغوب: التعب. الظلع: مفردها الظالع، وهو الأعرج.
المعنى: لا تشتكي التعب مع طول السير ليلًا، كما لا تشتكي آلام العرج.
(٣) **المفردات**: غارب البحر: أمواجه العظمية، المستلع: المرتفع.
المعنى: وركبوا أعماق البحر المتلاطم الأمواج الضخمة.
(٤) **المفردات**: يلجون: يدخلون. القرارة: الأرض المطمئنة الواطئة. الثنية: الطريق في الجبل. لا تهتدي: لا تهدي.
المعنى: وكانوا يعبرون كل منخفض يضل المرء فيه أو يرتقون مرتفعًا لم يرقَه أحد.
(٥) **المفردات**: الجلادة: الصبر والشجاعة.
المعنى: كانوا يعبرون أمكنة لا تنقذهم شجاعتهم، وقد ينجيك إشارة من إصبع.
(٦) **المفردات**: الأضرع: الذليل.
المعنى: عجبت لمن يرهق نفسه في سبيل الغنى بجشع وذل.
(٧) **المعنى**: وكأنهم لم يدركوا أن ما جمعوه على مرأى من الصعاب والأسماع.
(٨) **المفردات**: البلقع: الخالية.
المعنى: وأن الغني يموت خالي اليدين.
(٩) **المعنى**: كنزوا أموالهم ليستفيدوا منها، حتى إذا جاءهم الموت دعوها فلم تستجب.
(١٠) **المعنى**: استطاعوا أن يزيحوا المصائب بالمال، إلا أمر الله فلا رادَّ له.

هيهاتَ أينَ الأوّلون وأينَ ما شادوهُ من مَغْنًى ومن مُتَرَبَّعِ؟[1]
والرّاحضون العارَ عن أثوابِهِمْ والرّافعون النّارَ للمُسْتَلمِعِ[2]
والموسعو مُعتامِهِمْ أموالَهمْ والنّازلون على الطَّريقِ المَهْيَعِ[3]
من كلِّ مُعتَصِبِ المفارق إنْ مشَى نَمّتْ عليه ثيابُه بتضوُّعِ[4]
تَعْنو الرِّجالُ لذي التَّمائمِ منهمُ ويسودُ طفلُهمُ ولم يَتَرعْرَعِ[5]
لا يجمعون المالَ إلّا للنَّدى أو لاصطناع صنيعةٍ لم تُصنَعِ[6]
وإذا وفدتَ إليهمُ عن أزْمَةٍ فإلى أعزِّ ندًى وأخصبِ مَرْتَعِ[7]
وإلى الجِفانِ الغُرِّ في يومِ القِرَى والطَّعنِ في اللبّاتِ يومَ المَفْزَعِ[8]
وإلى الحديثِ تطيبُ في يوم الثَّنا نَفَحاتُهُ ويضيءُ يومَ المجمعِ[9]
وكأنّما فتَّحتَ منه لمبصرٍ أنوارَ روضٍ غِبَّ غيثٍ مُقلِعِ[10]

---

(١) **المعنى**: لا جدوى، فأين السابقون وأين من بنوا أعظم المنازل والأبنية؟
(٢) **المفردات**: الراحضون: الغاسلون.
المعنى: وأين من غسلوا عارهم وأعلوا نيرانهم كي يراها الناس؟
(٣) **المفردات**: المعتام: الضيف. المهيع: الواسع.
المعنى: والذين بذلوا أموالهم لضيوفهم ونزلوا الساحات الشاسعة؟
(٤) **المفردات**: التضوع: انتشار رائحة الطيب.
المعنى: وممن عصب رأسه، وحين يمشي يفوح منه العطر؟
(٥) **المفردات**: تعنو: تخشع. التمائم: مفردها التميمة، وهي خرزة تعلق لحماية الأطفال من العين.
المعنى: تخشع الرجال لأطفالهم ويصبح ابنهم أميرًا قبل أن يشبَّ.
(٦) **المعنى**: يجمعون أموالهم للكرم فقط أو لتقديم صنيعة لم يقدمها أحد قبلهم.
(٧) **المفردات**: الأزمة: الضيق.
المعنى: وإذا لجأت إليهم لشدة بلغت أفضل سخاء وأخصب أرض.
(٨) **المفردات**: اللبات: مفردها اللبة، وهي المنحر. الجفان: الأطباق.
المعنى: وبلغت أطباق الطعام يوم الكرم، والطعن والضرب يوم الوغى.
(٩) **المعنى**: وإلى الحديث الحسن يوم التفاخر والمدح الذي يشيع يوم اجتماع القوم.
(١٠) **المفردات**: المقلع: المرتحل.
المعنى: وكأن هذا الحديث فتح أزهار الروض عقب مطر راحل.

سكنوا الخَوَرْنَقَ والسَّديرَ وحلَّقوا في رأس غُمدانَ البناءِ الأرفعِ[1]
وتقسَّموا من مَأْرِبٍ عَرصاتِهِ والأبلَقِ الفردِ العرينِ المُسبِعِ[2]
أخذوا إتاوات الملوك غُلُبَّةً ما بينَ بُصرى والفراتِ ويَنْبُعِ[3]
وأطاعَهمْ وانقاد في أيديهمُ الْـ ـداني القريبُ إلى البعيدِ المَنْزَعِ[4]
هتفَ الحِمامُ بكلِّ حيٍّ منهمُ فأجابَهُ مُستكرهًا كالطَّيِّعِ[5]
واراهُمُ في مَضجعٍ وأتاهُمُ من مَطلعٍ وسقاهُم من مَكرَعِ[6]

- 311 -

وقال يرثي ابن شجاع الصوفي وكان مختصًا به: [من الكامل]

إنِّي الشُّجاعُ وقد جزِعتُ كما تَرى منِّي الغَداةَ بمصرعِ ابنِ شُجاعِ[7]
ساقتْ مُصيبتُهُ إليَّ بَلابلي سَوْقًا وألقتني إلى أوجاعِ[8]

---

(١) **المفردات**: الخورنق والسدير: قصران في الحيرة والاسمان فارسيان. غُمدان: قصر في صنعاء باليمن.
المعنى: وقد سكنوا خير القصور وعاشوا في أعاليها.
(٢) **المفردات**: مأرب: اسم موضع باليمن سمي السد به. العرصات: الساحات. الأبلق الفرد: اسم حصن السموءل. العرين: بيت الأسد.
المعنى: وتقاسموا ساحات مأرب وقصر الأبلق الفرد الذي يمتلىء بالأسود.
(٣) **المفردات**: الإتاوات: مفردها الإتاوة، وهي ما يؤخذ على الأرض الخراجية. غلبة: قهرًا.
المعنى: أخذوا ضرائب الملوك قسرًا ما بين بصرى والفرات وينبع.
(٤) **المفردات**: البعيد المنزع: الغريب.
المعنى: وخضع لهم وتبعهم القريب والغريب.
(٥) **المعنى**: ناداهم الموت فاستجابوا له طائعين مكرهين.
(٦) **المفردات**: واراهم: أخفاهم. المكرع: المشرب.
المعنى: دفنهم في قبورهم، وأتاهم من مكان وسقاهم شراب الموت.
(٧) **المعنى**: مع أنني شجاع فقد أصابني الهلع لموت ابن شجاع.
(٨) **المعنى**: وبكارثته حلت بي الهواجس وأوقعتني في الآلام.

فالماءُ من عينَيّ يقرح ناظري طَوعَ النَّوى والنَّارُ في أضلاعي[1]
ووددتُ لو تُغني الوَدادَةُ في الرَّدى أنَّ التكذُّبَ ما يقولُ النّاعي[2]
ومنَ العجائب أنني ضَنًّا بهِ رَمَّلتُهُ ورميتُهُ في قاعِ[3]
ويسوؤني أنِّي أراهُ في الثَّرى يَبْلى وأمريَ فيهِ غيرُ مُطاعِ[4]
بيفَاعِ مُشرفةٍ وهل يُغني الفتى سُلِبَ الحياةَ مَقِيلُهُ بيفَاعِ؟[5]
في مُمرِعٍ خَضْلٍ وما أَغنى امرأً في اللَّحْدِ عن خِصْبٍ وعن إمراعِ[6]
أعززْ عليَّ بأنْ توفّاكَ الرَّدى وأصمَّ سمعَكَ عن مقالِ النَّاعي[7]
وأردتُ حِفظَكَ في الضَّريحِ وإنَّما صَيَّرتُ شِلْوَكَ في يَدَيْ مِضْياعِ[8]
خَرْقاءُ تأكلُ لا لجوعٍ كلَّ مَن يُهدَى إليها الموتُ أكْلَ جِياعِ[9]
مَنْ لي تُرَى مِن بعدِ فقدِكَ صاحبٌ أُلقي إليه متى أردتُ بَعاعي؟[10]
ومَنِ المُطيلُ تمتُّعي بغرائبٍ مِنْ بَثِّهِ ومَن المقصِّرُ باعي؟[11]

---

(١) **المعنى**: فها هي ذي عيني مريضة، والنار تلهب صدري على بعده.
(٢) **المعنى**: وكم كنت أتمنى أن أكذب الناعي حبًا به.
(٣) **المفردات**: ضنًا به: بخلاً به. رملته: رششت عليه الرمل. القاع: المستوي من الأرض.
المعنى: ومن عجب أنني بنفسي غمرته في الرمل ورميته في القبر بخلاً به.
(٤) **المعنى**: ويؤلمني أني أراه يبلى في قلب التراب ولا حيلة لدي.
(٥) **المفردات**: اليفاع: ما ارتفع من الأرض. المقيل: مكان الاستراحة وقت القيلولة.
المعنى: مرميًا على مرتفع مشرف، وهل يجدي المرء أن يستريح على مرتفع ميتًا؟
(٦) **المفردات**: الممرع: المخصب. الخضل: المبتل.
المعنى: في مكان خصيب رطيب، ومتى كان يفيد أن يكون القر في مثل هذا المكان؟
(٧) **المعنى**: ما أعزّك عندي، لقد متَّ فلم تسمع نعيّ الناعي.
(٨) **المفردات**: الضريح: فرجة القبر في وسطه. الشلو: العضو.
المعنى: وإنني حين حفظتك في القبر إنما جعلتك في ضياع.
(٩) **المفردات**: الخرقاء: الحمقاء، ويعني بها الأرض.
المعنى: هذه الأرض الحمقاء تأكل ما يقدمه الموت لها بنهم.
(١٠) **المفردات**: البعاع: المتاع.
المعنى: ليس لي أحد ألقي عليه عبثي بعد موتك.
(١١) **المفردات**: البث: أشد الحزن.
المعنى: من الذي يرحب بالاسترسال في بث شكواه، ومن الذي يخفف من عنائي؟

وإذا دنا الأجلُ المقدَّرُ للفتى ... لم أُنجِهِ منه وضاعَ دِفاعي[1]
وقَواطعي وهِيَ الحِدادُ كَليلَةٌ ... عنه وَنَبْعي فيه مثلُ يَراعي[2]
وأنا الطَّويلُ يدًا فإنْ مَدَّ الرَّدى ... نحوي يدًا منهُ تَقاصَرَ باعي[3]
كم ذا تغالِطُنا الحياةُ ونَنْثني ... منها بخدعةِ مائِنٍ خَدّاعِ؟[4]
أينَ الذين عَلَوْا على هامِ العُلا ... وتبوَّءُوا بالمجدِ خيرَ رِباعِ؟[5]
الباذلين لما حَوَتْهُ خِيامُهمْ ... والواهبينَ لِما يسوقُ الرَّاعي[6]
فَسَقَتْ ترابَك يا حُسينُ بواكِرٌ ... تَرمي الدِّيارَ بعارِضٍ هَمّاعِ[7]
وكأنَّ لَمْعَ بُروقِهِ هِنْدِيَّةٌ ... مسلولةٌ جُنْحَ الدُّجَى لقِراعِ[8]
وكأنَّ زَمْجَرَةَ الرُّعودِ خلالَهُ ... دَوْحٌ تقصَّفَ أو زئيرُ سِباعِ[9]
ودفاعُ ربِّك عنك شرَّ عقابهِ ... عن سيِّءٍ خيرٌ منَ الدَّفَّاعِ[10]

---

(١) **المعنى**: إذا جاء أجل امرىء لا أستطيع إنقاذه وضاعت قوتي هباء.

(٢) **المفردات**: النبع: شجر تصنع منه القسي والنبال. اليراع: القصب. القلم.
المعنى: وأمام الموت سيوفي عاجزة ونبالي مثل قصبي.

(٣) **المعنى**: معروف عني قوتي، لكن إذا امتدت يد الموت إلي خارت قوتي.

(٤) **المفردات**: المائن: الكذاب.
المعنى: ما أشد خداع الحياة، إنها تغالطنا بالسعادة ثم تخدعنا بكذبها.

(٥) **المعنى**: أين من بلغوا أعلى مراتب العلاء، واتخذوا أفضل المواقع مجدًا؟

(٦) **المعنى**: من بذلوا كل ما يملكون ووهبوا ما تأتي به رعيانهم؟

(٧) **المفردات**: العارض: السحاب. الهماع: المنسكب.
المعنى: سقى الله ترابك بسحب صباحية يا حسين تسقي البقاع بالأمطار الهاطلة.

(٨) **المعنى**: وبرقها اللامع أشبه بسيوف هندية مسلولة للحرب ليلاً.

(٩) **المفردات**: الدوح: مفردها الدوحة، وهي الشجرة العظيمة. تقصف: تكسر.
المعنى: وكأن صوت الرعد من خلال البرق أشجار عظيمة تتكسر أو زئير سباع.

(١٠) **المعنى**: وإن مغفرة الله لذنوبك أفضل كثيرًا ممن يدافع عنك.

وقال وقد نُعي إليه بعضُ الأعداء، وهي من عجيب شعره: [من الخفيف]

أيُّ ناعٍ نعاهُ لي أيُّ ناعِ لارمَى اللَّهُ شَعْبَه بانصداعِ[(١)]
لم يَرُعْني وطالما أَتْرَعَ النّا عون فينا قلوبَنا بارْتياعِ[(٢)]
لا ولا موجِعًا لقلبي بما قا ل ولكنْ داوَى به أوجاعي[(٣)]
ولقد قلتُ إذْ سمعتُ الذي كنـ ـتُ أُرَجِّي: للّهِ دَرُّ النَّاعي![(٤)]
خبرٌ مُبهجٌ لقلبي وقد كا نَ كئيبًا، مؤرِّجٌ لرِباعي[(٥)]
لم أزلْ مُبغضًا لكلِّ نذيرِ للمنايا حتّى نعاهُ النَّاعي![(٦)]
أمْتَعَ القلبَ بالبشارة لازا لَ مُحَيًّا بالسُّؤْلِ والإمتاعِ[(٧)]
ولو انّي استطعتُ شاطرتُ عمري ثُمَّ ذُخري ومُتعتي ومَتاعي[(٨)]
فلَهُ والحقوقُ تُلفَى وتُرعَى كلُّ حقٍّ عليَّ غيرُ مُضاعِ[(٩)]
إنَّ داءً أودَى بمنْ كان للعا لَمِ داءً لَسَيِّدُ الأوجاعِ[(١٠)]

(١) **المعنى**: أشكر من نعى عدوي، ولا رمى الله أهله بالتفرقة.
(٢) **المفردات**: يروعني: يفزعني. أترع: ملأ. الارتياع: الفزع.
المعنى: لم يفزعني نعيه، وكثيرًا ما يحزننا الناعون.
(٣) **المعنى**: ولم يوجع خبره قلبي، بل داوى أوجاعي بنعيه.
(٤) **المعنى**: كنت أتمنى موته، وحين بلغني الخبر حمدت خبره.
(٥) **المفردات**: مؤرج: معطر. الأرج: الطيب.
المعنى: كان قلبي حزينًا فأسعده وعطر منزلي.
(٦) **المعنى**: كنت أبغض نذير الموت حتى جاء النعي فأحببته.
(٧) **المعنى**: أسعد قلبي ببشارته، أدام الله عليه متعته.
(٨) **المعنى**: كنت أتمنى لو أستطيع منح نصف عمري وملكي وسعادتي لهذا الخبر.
(٩) **المفردات**: تلفى: توجد.
المعنى: وإنني أحفظ له حقوقه علي غير الضائعة، والحق يحفظ ويرعى.
(١٠) **المعنى**: يعد الداء الذي أفنى داء الناس سيد الأوجاع.

قد مضَى مَعْدِنُ النّفاقِ وأصلُ الـ ـمَيْنِ عنّا ورأسُ كلِّ خِداعِ[1]
والّذي كنتُ في قناعٍ، فلمّا ضلَّ هُلْكًا ألقيتُ عنّي قِناعي[2]
كان باعي وأنتَ حيٌّ قَصيرًا وثوَيتَ الثَّرى فطوَّلتَ باعي[3]
وأرَدْتَ الضَّرّاءَ لي وكفَى اللّـ ـهُ فأَوْلَى مكانَ ضَرِّي انتفاعي[4]
وَرَمَتْني السِّهامُ منكَ ولكنْ لم تَضِرْني واللَّهُ مِن أدراعي[5]
كلُّ شكري لأنّني نلتُ ما كد تُ أُرَجِّي باللَّهِ لا باصطناعي[6]
وكُفِيتُ المكروهَ منك وَشيكًا بدفاعِ الإلهِ لا بدفاعي[7]
وامتلا رَبْعيَ الجديبُ منَ الخِصْـ ـب كما أشتهيهِ لا بانتجاعي[8]
وقِراعُ الإلهِ عنِّيَ أغنى يا خليلي كما تَرى عن قِراعي[9]
حارَبَتْكَ الأقدارُ عنّي على أن ني شجاعٌ وأنتَ غيرُ شُجاعِ[10]
ورمَى اللَّهُ في ظَلامك لمّا غَشِيَ النّاسَ كلَّهمْ بانقشاعِ[11]
وغُروسٌ غرستَها عوجِلَتْ مَنْـ ـنًا منَ اللَّهِ وحدَهُ بانقلاعِ[12]

---

(١) **المفردات**: المين: الكذب.
المعنى: ولى عنا أصل النفاق والكذب ورأس الخداع.
(٢) **المعنى**: والذي كنت بسببه متواريًا، وأزلت قناعي بهلاكه.
(٣) **المعنى**: حين كنتَ حيًا كانت يدي قصيرة، ولما دفنت طالت يدي.
(٤) **المعنى**: وكنت تسعى إلى أذاي فأراحني الله بانتفاعي.
(٥) **المعنى**: وعرضتني لأذاك فكان الله درعًا واقية من سهامك.
(٦) **المعنى**: وشكري العميم هذا لأنني نلت ما كنت أرجوه بلجوئي إلى الله.
(٧) **المعنى**: وسرعان ما كفاني الله المكروه وليس بدفاعي.
(٨) **المفردات**: الانتجاع: طلب الكلأ.
المعنى: وحلّ الخصب في رباعي بعد جدب كما كنت أتمنى من غير أن أتعب بالبحث عنه.
(٩) **المعنى**: وضربة الله تغني عن ضربتي كما ترى يا صاحبي.
(١٠) **المعنى**: جابهتك الأقدار بنفسها، وهي تعلم أنني الشجاع وأنت غير شجاع.
(١١) **المعنى**: وأحلك الله في الظلام حين انزاحت الظلمة عن الناس.
(١٢) **المعنى**: فضلٌ من الله أن قلع كل ما غرسته من أذى.

وَلَئِنْ بِنْتَ واغتربتَ فما عنـ ـدك شوقي ولا إليك نِزاعي[1]
ومتى ما سُئِلتُ عنك فقَوْلي: لارعاهُ في طَرْفِهِ مَنْ يُراعي[2]
وقلوبٌ خُثينَ في الموتِ باللَّوْ عاتِ ما خُزْنَ فيك بالإلتِياع[3]
لكَ نَزْرٌ من كلِّ خيرٍ فإنّي كِلْتُ للشّرِّ وحدَه بالصّاعِ[4]
إنَّ غدرًا ثوى فلم تخلُ أضلا عُكَ منه ما اجتازَ في أضلاعي[5]
وغروري بك الغداةَ كما غَرْ رَ سرابٌ بِوَمْضِهِ اللمّاعِ[6]
ولحا اللّهُ كلَّ مَن ليس فيهِ الـ خيرُ في ضِيقةٍ ولا في اتّساعِ[7]
وإذا ما عَلِقتَهُ فعُلوقي بجنَابٍ هاعٍ لَعَمْرُك لاعِ[8]
لم يكنْ بينَ ما كرهتُ وما أحْـ بَبْتُ إلّا وقتٌ قصيرُ السّاعِ[9]
وكفاني الإلهُ شَرَّ امرئٍ ليـ سَ يُراعي منَ التُّقَى ما أراعي[10]
إنَّ عُلْوًا لا يستحقُّ كسُفْلٍ وارتفاعًا لا يَنْبغي كاتِّضاعِ[11]

---

(١) **المفردات**: بنت: بعدت. النزاع: الاشتياق.
المعنى: وموتك لا يحرك فيَّ شوقًا ولا يثير اشتياقًا.
(٢) **المعنى**: وحين أسأل عنك أقول لهم: لا رعاه الله بنظره.
(٣) **المفردات**: اللوعات: مفردها اللوعة، وهي الحرقة في القلب. خرن: ضعفن.
المعنى: والقلوب التي تملأ حرقة على من يبليه الموت لم تضعف لوعة عليك.
(٤) **المفردات**: النزر: القليل.
المعنى: خيرك نادر ولكن شري عظيم.
(٥) **المعنى**: مات غدرك الذي ملأ أضلاعك والذي لم يتسرب إلي.
(٦) **المعنى**: ولقد غررتني، كما يغتر امرؤ بسراب لامع.
(٧) **المفردات**: لحا: لام وعاب.
المعنى: لام الله كل من لا يبذل الخير في وقت الضيق أو في وقت السعة.
(٨) **المفردات**: الهاع: أصلها الهائع، وهو الجزوع. اللاع: أصلها اللائع، وهو الجبان.
المعنى: وإذا ما تعلقت به فتعلقي بجزوع جبان.
(٩) **المعنى**: لم يمضِ بين كرهي وحبي سوى وقت قصير.
(١٠) **المعنى**: خلصني ربي شر من لا يراعى من المعاملة ما أراعي.
(١١) **المعنى**: فرق كبير بين العلو والمنخفض وبين الارتفاع والاتضاع.

وَلَئِنْ فُزتَ بالمرادِ فكم كفْـ ـفٍ أتاها اليسارُ غيرِ صَناعِ[1]
ليتَ ما كانَ بينَنَا لم يكنْ كا ن قديمًا من إلْفَةٍ واجتماعِ[2]
بِعتني بالرَّخيصِ من غيرِ أنْ أنـ ـكُثَ عهدًا أو أنْ يحينَ بَياعي[3]
وسيدري مَن باعني بحقيرٍ أيُّ غَبْنٍ عليه مِن مُبْتاعي[4]
وإذا ما جهلتَ فخري وجُودي بينَ كفَّيك طابَ فيه ضَياعي[5]
ضاعَ وِدِّي مَن لم يكنْ أهلَ ودِّي وشَقيٌّ غادٍ بودٍّ مُضاعِ[6]
قد أتاني الوعيدُ منكَ فما فكْـ ـكرتُ فيهِ ولا أضاقَ ذراعي[7]
كان مثلَ الضَّياحِ في القاعِ طَوْرًا وحَكى تارَةً ثُغاءَ الرَّاعي[8]
وعلى ذا مضَى الزَّمانُ فحيٌّ غيرُ ساهٍ وميِّتٌ غيرُ داعِ[9]
كيفَ قدَّرتَ أنَّني من أناسٍ قُدْتَهمْ نحو حَيْنِهِمْ باختداعِ؟[10]
حاشَ للَّهِ أنْ أكونَ سريعًا ومُجيبًا منَ الورَى كلَّ داعِ[11]
وغَبينٌ مَن هاجَ منِّي لسانًا مثلَ حدِّ الحسامِ يومَ المِصاعِ[12]

---

(١) **المفردات**: اليسار: الغنى. الصناع: الحذق.
المعنى: وإن تحقق لك ما تبتغي، فقد ينال الغنى غير الحاذق.
(٢) **المعنى**: كنت أتمنى ألا يكون بيننا ألفة قديمة أو لقاء.
(٣) **المعنى**: لقد بعتني بأزهد الأثمان مع أنني لم أغير عهدي ولا أستحق البيع.
(٤) **المعنى**: وسيعلم من باعني بالرخيص كم خسر في بيعه.
(٥) **المعنى**: وما دمت جهلت مكانتي وكرمي لديك فقد ظهر حسن ضياعي.
(٦) **المعنى**: فقد ودي من لم يكن أهله، وذهب الشقي بالمحبة المفقودة.
(٧) **المعنى**: هددتني فلم أعبأ بتهديدك ولم يزعجني.
(٨) **المفردات**: الضياح: اللبن الرقيق. الثغاء: صوت الشاة.
المعنى: كان تهديدك بمثابة بعض اللبن في القعر، أو كصوت الأغنام.
(٩) **المعنى**: وهكذا سارت الحياة؛ فإما حي يقظان، وإما ميت غير مدعوّ.
(١٠) **المفردات**: الحين: الهلاك.
المعنى: كيف ظننت أنني واحد ممن أرسلتهم إلى الموت بخديعة منك.
(١١) **المعنى**: بعُدَ عنك أن أجيب كل من يدعوني بسرعة.
(١٢) **المفردات**: المصاع: القتال والجلاد.
المعنى: خُدع من أثار لساني والذي هو مثل حد السيف يوم الصراع.

ورجا والرّجاءُ نحسٌ وسعدٌ لَيَّ رُمْحٍ يومَ الوغَى بِيَراعِ[1]

وتَعاطَى جهالةً منه تَرويـ ـعَ جَنانٍ ما كانَ بالمرتاعِ[2]

ولَوادٍ حَلَلْتَ فيهِ جَديبٌ بكَ نائي الإخصابِ والإمراعِ[3]

ليسَ فيه إلاّ الجُنابُ لراجٍ يرتجيهِ أو الهشيمُ لراعِ[4]

وصدًى لم يَطُفْ به قطُّ إرْوا ءٌ وجوعٌ لم يُرْوِ بالإشباعِ[5]

بينَ وَهْدٍ غُبْرِ المتون وهَيْها تَ وِهادٌ مغبرَّةٌ من قِلاعِ[6]

ليسَ يرميهِ آملٌ برجاءٍ لا ولا يَنْتحيهِ سعيٌ لساعِ[7]

وإذا ما أُلفِيتَ فيه فما يلـ ـقاكَ إلاّ ببباخلٍ منّاعِ[8]

مَجْثَمُ اليأسِ والقُنوطِ فما فيـ ـهِ مَزارٌ لجائلِ الأطماعِ[9]

وبوُدّي أنْ لم يكن ليَ تعريـ ـجٌ إليه ولا عليه اطّلاعي[10]

وإذا ما بقيتَ فاجتنبِ الغا بَ محلَّ الرَّدَى ومَطْوَى السِّباعِ[11]

---

(١) **المفردات**: ليّ: فتل. اليراع: القصب.

المعنى: وتأمل والتأملُ نحس وسعد، مثل فتل الرمح بالقصب يوم الحرب.

(٢) **المفردات**: الترويع: التخويف والإفزاع. المرتاع: الفزع. الجنان: القلب.

المعنى: وحاول إضافة قلب غير خوّاف جهلاً منه.

(٣) **المعنى**: ولقد نزلت واديًا ماحلاً بعيدًا عن الإخصاب.

(٤) **المفردات**: الجُناب: داء ذات الجنب. الهشيم: الحشيش اليابس المتكسر.

المعنى: ليس في هذا الوادي إلا داء ذات الجنب وهشيم.

(٥) **المفردات**: الصدى: العطش.

المعنى: وليس فيه سوى العطش والجوع، لا يروى فيه نازله ولا يسدّ جوعه.

(٦) **المفردات**: الوهد: ما انخفض من الأرض. غبر: مفردها الأغبر، ما اعتلاه الغبار.

المعنى: بين وهاد متربة، وفرق كبير بين الوديان المغبرة والقلاع.

(٧) **المعنى**: وهذا الوادي لا يطمع أحد فيه بخير ولا يسعى إليه أحد.

(٨) **المعنى**: وإذا ما دخلته لم تجد فيه سوى البخيل الضنين.

(٩) **المفردات**: المجثم: المبرك. والجائل: الملتف.

المعنى: وهو منزل اليأس، ولا تجد فيه مزارًا لراغب في طمع.

(١٠) **المعنى**: وكم كنت أتمنى ألا يكون لي طريق إليه ولا معرفة به.

(١١) **المعنى**: وإن مكثت به فحذار من خطورته لأنه مأوى الموت وملاذ السباع.

ودعِ الإغترارَ بالسِّلْمِ فالسِّلْ ـمُ طريقٌ إلى ركوبِ القِراعِ[1]
إنَّني وحدِيَ الّذي لو تأمَّلْـ ـتَ ملأتُ الوادي بغُرِّ المساعي[2]
واتِّباعي ما كانَ قطُّ لخَلْقٍ وأولو الفضلِ كلُّهمْ أتباعي[3]
وغبينٌ مَن ليس يعلمُ شيئًا بعيانٍ يُرى ولا بسماعِ[4]
أيُّ فضلٍ في العقل غيرُ مُطاعٍ وانتفاعٌ بالقلب ليس بواعِ؟[5]
وإذا ما مررتُ يومًا على قبـ ـرِك؛ شرُّ القبورِ في شرِّ قاعِ[6]
قلتُ: لا مَسَّكَ النَّسيمُ ولا اعتا دك نَوْءٌ مِن واكِفٍ هَمَّاعِ[7]
وعَداكَ السّلامُ والرَّوحُ والرَّحْـ ـمةُ من فائضِ الجَدا النَّفّاعِ[8]
وسُقِيتَ العَذابَ لا العَذْبَ والزِّلْـ ـزالَ تأتي به يدُ الزَّعْزاعِ[9]
وإذا جوزِيَ الأنامُ فلا جُو زيتَ إلاّ بالمؤلمِ اللّذّاعِ[10]

---

(١) **المعنى**: وإياك والاغترار بأمانه، فالسلم فيه طريق إلى ركوب المخاطر.

(٢) **المعنى**: ولو أدركت لعرفت أنني الوحيد الذي يملأ هذا الوادي بالخير.

(٣) **المعنى**: وإنني لا أتبع أحدًا، وكل أصحاب الفضل من أتباعي.

(٤) **المعنى**: والمغبون هو الذي لا يعرف شيئًا بالنظر أو بالسماع.

(٥) **المعنى**: ما فائدة العقل من غير طاعة، وكيف يستفاد من القلب من غير وعي؟

(٦) **المعنى**: وإذا عبرت بقبرك في طريقي يومًا، وهو شر القبور في شر الوديان.

(٧) **المفردات**: النوء: المطر. الهماع: المنهل.
المعنى: خاطبتك وقلت: لا هبت النسائم عليك ولا هطل المطر.

(٨) **المفردات**: الروح: الراحة. الجدا: العطاء.
المعنى: ونأى عنك السلام والراحة والرحمة من كرم الله.

(٩) **المفردات**: الزعزاع: الشديد الذي يزعزع الأشياء.
المعنى: وحل عليك العذاب لا الماء العذب، والزلزال الشديد.

(١٠) **المعنى**: وإذا أراد الله مجازاة الناس جازاك بالمؤلم العنيف.

وقال يرثي جلال الدولة، المتوفى في شعبان سنة ٤٣٥ هـ: [من الطويل]

دعوا اليومَ ما عُوِّدتُمُ من تَصبُّرٍ فإنَّ نـزاعـي غـالـبٌ لـنـزوعـي[1]

فما القلبُ منّي فارغًا من تذكُّرٍ ولا العينُ منّي غيرَ ذاتِ دموعِ[2]

ولو كنتُ مُسْطِيعًا جعلتُ صَبابةً مكانَ دموعي في البكاءِ نَجيعي[3]

ففيما تركتُ لا يُخافُ تَردُّدي وفيما وهبتُ لا يُخافُ رُجوعي[4]

وكيف بقائي لا أموتُ وإنّما ربوعُ الأنامِ الهالكينَ رُبوعي؟[5]

وما أنا إلّا منهُمُ وعليهِمُ إذا ما انْقَضى عُمري يكونُ طُلوعي[6]

ألَمْ ترَ هذا الدَّهرَ كيف أظَلَّنا على غفلةٍ منّا بكلِّ فَظيعِ؟[7]

وكيف انتقَى عَظمي وشرَّدَ صَرْفُهُ رُقادي وأَوْدى عَنْوَةً بهُجوعي؟[8]

وجَرَّ على شوكِ القَتادِ أخامِصي وأضرمَ نارًا في يَبيسِ ضُلوعي[9]

وأكرعني حُزنًا طويلاً ولم أكنْ لـغيـرِ الـذي أخـتـارُه بـكَـروعِ[10]

---

(١) **المفردات**: النزوع: الاشتياق.

المعنى: اتركوا الصبر الذي اعتدتموه فإن غَضبي اليوم أقوى من شوقي.

(٢) **المعنى**: فلا قلبي خال من ذكرياتكم، ولا عيني غير هاطلة الدموع.

(٣) **المفردات**: النجيع: الدم.

المعنى: ولو كان بإمكاني جعلت عيني تهطل دمًا عوضًا عن الدموع شوقًا إليكم.

(٤) **المعنى**: فلا تظنوا أن ما تركته سأعود إليه، وما وهبت أسترجعه.

(٥) **المعنى**: فإن بقيت حيًا فإن قبور الموتى ربوعي.

(٦) **المعنى**: ذلك أنني واحد منهم، إذا ما انتهت حياتي كان ذهابي إليهم.

(٧) **المعنى**: ألم تر أن الدنيا أحاطتنا بنكباتها؟

(٨) **المعنى**: فها هي ذي أنزلت بي أهوالها فأرهقت عظمي، وحرمتني النوم.

(٩) **المفردات**: شوك القتاد: شوك صلب. الأخامص: مفردها الأخمص، وهو أسفل القدم.

المعنى: وجعلتني أسير على الشوك الجارح، وأضرمت النيران في أضلاعي اليابسة.

(١٠) **المفردات**: أكرعني: سقاني.

المعنى: وابتلاني بالحزن الطويل، وما كنت أسقى غير ما أختار لنفسي.

رماني بخطبٍ لا يكفكفُ وَقْعَهُ سوابقُ أفراسي ونسجُ دروعي[1]
وما عاصِمي منه حُسامي وذابِلي ولا ناصري رَهْطي به وجميعي[2]
أتاني ضُحًى لا دَرَّ دَرُّ مجيئِهِ فعادَ وما هابَ النَّهارَ هَزيعي[3]
وضاعَفَ مِن شَجْوي ورادفَ حزنَهُ خُضوعي عليه راغمًا وخُشوعي[4]
وصيَّر في وادي المصائبِ مَسكني وفي جانِب الحزنِ الطَّويلِ رُبوعي[5]
وقالوا بركنِ الدين ولَّتْ يدُ الرَّدى فخرَّ صَريعًا وهو خَيرُ صريعِ[6]
فشبُّوا لهيبَ النَّارِ بينَ جَوانحي وجَثُّوا أُصولي بالجَوَى وفُروعي[7]
ومرّوا وقد أبقوا بقلبيَ حَسْرةً وذَرُّوا طويلَ اليَأس منه بِرُوعي[8]
فلو كنتُ أسطيعُ الفداءَ فديتُهُ وأعيا بداءِ الموتِ كلُّ جَميعي[9]
وشاطرتُهُ عُمري الّذي كان طالعًا عليهِ بما أهواهُ خيرَ طلوعِ[10]
وقالوا: اصطبرْ، والصَّبرُ كالصَّبرِ طعمُهُ إذا كان عن خَرْقٍ بغيرِ رَقوعِ[11]
وعن رجلٍ لا كالرِّجالِ فضيلةً وعن جبلٍ عالي البناءِ رفيعِ[12]

(١) **المعنى**: ودهاني بمصيبة لا يخفف وطأها خيلي السريعة ودروعي المنسوجة.
(٢) **المفردات**: الذابل: الرمح. رهط الرجل: عشيرته وأهله.
المعنى: ولا يحميني من هذه الأهوال سيفي ولا رمحي، ولا ينصرني عليها قومي.
(٣) **المفردات**: الهزيع: الطائفة من الليل.
المعنى: جاءتني صباحًا، لامنحها الله خيرًا، ثم عادت من غير أن ترهبها قوتي.
(٤) **المعنى**: والذي زاد من أحزاني وآلامي خضوعي لهذه الأهوال.
(٥) **المعنى**: وأسكنتني وادي المصائب، وأقعدتني مع الأحزان.
(٦) **المعنى**: أبلغنا أن الموت سلب ركن الدين وهو خير سليب.
(٧) **المفردات**: جثوا: قلعوا من أصله. الجوى: الحزن الشديد.
المعنى: فألهب خبرهم النار في صدري وقلعوا أصولي وفروعي بالأحزان.
(٨) **المفردات**: الرُّوع: القلب.
المعنى: مروا فأوقعوا الحسرة في قلبي ونشروا اليأس في أنحاء قلبي.
(٩) **المعنى**: ولو كان بقدرتي لفديته، لكن داء الموت أنهك قوتي.
(١٠) **المعنى**: وكنت أتمنى أن أشاطره عمري الذي هو في شبابه الصاعد كما أريد.
(١١) **المعنى**: لكنهم صبروني وما دروا أن الصبر مر الطعم، ولا سيما إذا كان لا يمكن رتقه.
(١٢) **المعنى**: وكان عن رجلٍ لا يشبه فضله أحد، وجبل شاهق حسن المكانة.

وعزّاكَ مَن سقّاك كلَّ مرارةٍ وحيّاكَ مَن لقّاك كلَّ وجيعِ[1]
ولو كنتُ أرجو عودَه لاحتسبتُه ولكنّه ماضٍ بغيرِ رُجوعِ[2]
كأنّيَ ملسوعٌ وقد قيل لي: مضَى وما كنتُ من ذي شَوكةٍ بلَسيعِ[3]
فأيُّ انتفاعٍ بالرَّبيع وإنّه زماني وقد ولّى الرّدَى بربيعي؟[4]
وبالعيشِ من بعدامرىءٍ كان طيبَه ويُبْدلُ منه ضَيِّقًا بوَسيعِ[5]
وبالمالِ من بعدِ الّذي كان مُخلِفًا لكلِّ الّذي أفنَتْهُ كفُّ مُضِيعِ[6]
وبالعِرْضِ من دون الذي كان رمحُهُ يقارعُ عنه الدّهرَ كلَّ قريعِ[7]
ذَمَمْتُ سواكَ المالكين لأنّهمْ تولَّوْا وما أوْلَوْا جميلَ صنيعِ[8]
ولم تكُ منهمْ مِنَّةٌ بعدَ مِنَّةٍ ولا نَزعوا أثوابَهمْ لنزيعِ[9]
فكم بينَ مُعطٍ للأماني وسالبٍ وبين مُجيعٍ لي وقاتلِ جُوعي؟[10]
ولمّا رأيتُ الفضلَ فيه أطعتُه وما زلتُ للأملاكِ غيرَ مطيعِ[11]
ألمْ ترَني لمّا بلغتُ فِناءَه عقرتُ بعيري أو قطعتُ نُسُوعي؟[12]

---

(١) **المعنى**: والذي عزاك هو الذي أشربك المرارة، وحياك من سبَّب لك الألم.
(٢) **المفردات**: احتسب الأمر: ظنه.
المعنى: ولو كنت أتوقع رجعته لظننت ذلك، لكنني أعلم أنها بلا رجعة.
(٣) **المعنى**: حين أعلموني بوفاته ظننت نفسي لسعت، ولست ألسع من ذي إبرة كالعقرب.
(٤) **المعنى**: فأي جدوى من الربيع بعد أن سلب الموت زماني؟
(٥) **المعنى**: كما سلب عيشي الذي فقدت سعادته ورحابته بموت هذا الرجل المحسن.
(٦) **المعنى**: وسلب المال الذي كان يعوضه لنا كلما تلف.
(٧) **المعنى**: وحرمنا ممن كان يدافع عن أعراضنا ويحميها بكل طاقته.
(٨) **المعنى**: ولم أثنِ على غيرك من الملوك لأنهم لم يحسنوا بالجميل صنعًا.
(٩) **المفردات**: المنة: الإنعام من غير تعب. النزيع: الغريب.
المعنى: ولم ينعموا علينا مطلقًا، ولا بذلوا الخير لغريب.
(١٠) **المعنى**: والفرق شاسع بين الواهب والسالب، وبين مجيع ومشبع.
(١١) **المعنى**: وفضله جعلني أطيعه، بينما لم أطع ملكًا غيره.
(١٢) **المفردات**: الفناء: الساحة مقابل الدار. النسوع: مفردها النسع وهو سير جلدي لشد الرحال.
=

وقد علمَ الأقوامُ أنّك فيهم النّـ ... ـنَفوعُ إذا لم يعثُروا بنفوعِ[1]
وأنّك تُؤوي الخائفين منَ الورَى ... ذُرا كلِّ مَرهوبِ الشَّذاةِ رَفيعِ[2]
وأنّك لمّا صرَّحَ الخوفُ في الوغَى ... بيوم صقيلِ الغُرَّتَينِ لَموعِ[3]
وللخيلِ من نسجِ الغُبارِ براقعٌ ... وأجلالُها من صَوبِ كلِّ نَجيعِ[4]
ولو لمْ تبضَّعْ بالطِّعانِ لحومُها ... لآبَتْ وما سالتْ لنا بِبُضوعِ[5]
أخذتَ لواءَ النَّصرِ حتّى ركزتَهُ ... بيُمناك من أرضِ اليقينِ بِقيعِ[6]
ولم تهبِ البيضَ الصَّوارمَ والقَنا ... يَرِدْن إذا أُورِدْنَ ماءَ ضلوعِ[7]
ولمّا ذكرتُ الموتَ يومًا وهَوْلَهُ ... تقاصرَ خَطْوي واقشعرَّ جَميعي[8]
وما أنا إلّا في انتظارٍ لزائرٍ ... قَدومٍ على رغمِ الأُلوفِ طَلوعِ[9]
يمزِّقُ أثوابَ الذي كنتُ أكتسي ... وينزِعُها بالرُّغمِ أيَّ نُزوعِ[10]
ويهدمُ ما شَيَّدتُهُ وبنيتُهُ ... ويَحصُدُ من هذي الحياةِ زُروعي[11]

=المعنى: وقد رأيتني حين وصلت إلى ساحة داره عقرت ناقتي أو قطعت جلود رحلي لأنني بلغت الأمان والكرم.

(١) **المعنى**: أدرك الناس أنك المفيد إذا عُدم المفيد.

(٢) **المفردات**: الشذاة: الأذاة.
المعنى: وأنك الذي يحمي الخائفين من مصائبهم بأن تضعهم تحت كنفك العالي.

(٣) **المعنى**: وأنك حين اشتد الهلع يوم الحرب من كثرة اهتزاز السيوف اللامعة (متصل).

(٤) **المفردات**: الصوب: الأنصباب. النجيع: الدم.
المعنى: ومن كثرة غبار الحرب بدت الخيل مبرقعة، ومن كثرة سيل الدماء بدت لها أجلال.

(٥) **المعنى**: والخيل لو أنها تحمل لحومها على بدنها ساعة الطعان لعادت من دونها.

(٦) **المفردات**: القيع: القاع، وهي الأرض المستوية.
المعنى: ركزت راية النصر بيدك على أرض اليقين السهلة.

(٧) **المعنى**: ولم تفقد السيوف والرماح التي غرستها في صدور الأعادي.

(٨) **المعنى**: لكنني حين تذكرت الموت ورعبه اضطربت خطواتي واقشعر بدني.

(٩) **المعنى**: وما علي سوى انتظار قادم يجابه الألوف، ويعني به الموت.

(١٠) **المعنى**: يمزق ما علي من ثياب وينزعها عن بدني بعنف.

(١١) **المعنى**: ويهدم كل ما بنيته، ويحصد ما زرعت.

وقال يفتخر بنفسه وقومه، ويعرّض ببعض أعدائه: [من البسيط]

مَن ذا الطّبيبُ لأدوائي وأوجاعي ... أوِ الرَّفيقُ على همِّي وأَزماعي؟(١)

قد كنتُ جَلْدًا ولكنْ رُبَّ أقضِيَةٍ ... خَلَطْن جَلْدًا على البلوَى بمُلتاعِ(٢)

يا صاحبي يومَ رامَ الدَّهرُ مَنْقصتي ... وراعَ منِّي جَنانًا غيرَ مُرتاعِ(٣)

قم سلْ قلبيَ عمّا في بَلابِلِهِ ... ففيهِ ما شئتَ من سُقْمٍ وأوجاعِ(٤)

ليس اللّسانُ وإنْ أوْفَتْ براعتُهُ ... مُترجمًا عن جَوًى ما بينَ أضلاعي(٥)

إذا سَقَى اللَّهُ أجزاعًا على ظمأٍ ... فلا سقَى اللَّهُ هذا العامَ أجزاعي(٦)

ولا رَمَيْنَ على جَذْبٍ بأَنْدِيةٍ ... ولا صَبَبْنَ على مَخْلٍ بإمراعِ(٧)

إنّي مُقيمٌ على كُرهٍ بناحيةٍ ... غرثَى المسالكِ من طِيبٍ وإمتاعِ(٨)

في معشرٍ ما لجانٍ منهمُ أدبٌ ... كهَجْمَةٍ ما لها في القاعِ من راعِ(٩)

---

(١) **المفردات**: الأزماع: مفردها الزَّمع، وهو شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

المعنى: من هو الطبيب الذي يداوي أوجاعي، أو الصديق الذي يخفف من همومي وقلقي؟

(٢) **المفردات**: الجلد: الصبور. الأقضية: مفردها القضاء وهو القدر. الملتاع: المتحرق من الحزن.

المعنى: كنت صبورًا لكن القدر خلط الصبر بالحرقة بمصائبه.

(٣) **المفردات**: راع: أفزع. الجنان: القلب.

المعنى: قصد الزمان إذلالي، وحاول إرهاب قلبي الصامد.

(٤) **المعنى**: فانهض يا صاحبي للتخفيف عن قلق فؤادي، فقد حلت به الأسقام والأوجاع.

(٥) **المعنى**: فاللسان مهما أوتي من براعة لا يترجم عن كل أحزاني الجاثمة في صدري.

(٦) **المفردات**: الأجزاع: مفردها الجزع، وهو منعطف الوادي والمشرف من الأرض.

المعنى: فإذا أراد الله أن يسقي ديارًا فلا سقى دياري هذا العام.

(٧) **المفردات**: الإمراع: الخصب.

المعنى: ولا أحَلَّ الندى والرطوبة على الأرض الجدباء، ولا أنزل الخصب على المحل.

(٨) **المفردات**: غرثى: جائعة.

المعنى: فأنا مقيم غصبًا عني بمنطقة جائعة عطشى.

(٩) **المفردات**: الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت أو أكثر. القاع: الأرض =

كم حَمَّلونيَ ثِقْلاً لا نُهوضَ بهِ   وكلَّفونيَ فعلاً غيرَ مُسْطاعِ[1]
بدِّلْ بلادَكَ إمّا كنتَ كارِهَها   دارًا بدارٍ وأجراعًا بأجراعِ[2]
كم ذا المقامُ على هُونٍ ومَهْضَمَةٍ   وقارصٍ من يدِ الأقوامِ لذّاعِ؟[3]
وأسهُم من مقالٍ ما يحصِّنُ مِن   خُدوشِهِنَّ بجلدي نسجُ أدراعي[4]
أأحملُ الضَّيمَ والبيداءُ مُعْرِضَةٌ   وفي قَرا النّابِ أقتادي وأنساعي؟[5]
ومِلْءُ كفِّي طويلُ الباعِ معتدلٌ   أو مِقبَضٌ لرقيقِ الحدِّ قطّاعِ[6]
إنْ لم أُنْزِهُنَّ عن وادي الخَنا عَجِلاً   فلا دعاني إلى يومِ الوغَى داعِ[7]
لِمَنْ خَبَأْتُ إذا لم أنجُ عن سَعَةٍ   ما في النَّجائبِ من حثٍّ وإيضاعِ[8]
إنْ لم يُنَجِّك سعيٌ عن مقرِّ أذًى   فيالحا اللهُ ما يَسعى له السّاعي[9]

=المستوية.

المعنى: ومع قوم ما لهم أدب كسرب من الإبل في سهل لا راعي لها.

(١) **المعنى**: حملوني أعباء كثيرة وكلفوني ما لا قدرة لي عليه.

(٢) **المفردات**: الأجراع: مفردها الأجرع، وهي أرض ذات صخور.

المعنى: بدل البلاد التي كنت تعيش فيها مكرهًا، واختر دارًا غير دارك.

(٣) **المفردات**: الهون: الذل والاحتقار.

المعنى: فما أقسى أن تحيا بذل وجور بين أقوام همهم أذاك.

(٤) **المعنى**: وتقريع لا تحتمل دروعي ردها.

(٥) **المفردات**: المعرضة: العريضة الممتدة طولًا وعرضًا. القرا: الظهر. الناب: الناقة المسنة. الأقتاد: مفردها القتد، وهو خشب الرحل. الأنساع: مفردها النسع، وهو سير جلدي لشد الرحل.

المعنى: كيف أحمل ظلمي والحياة واسعة وفيها كل آمالي؟

(٦) **المعنى**: وفي يدي رمحي الطويل أو سيفي البتار؟

(٧) **المفردات**: الخنا: الفحش.

المعنى: إن لم أعجل بالتخلص من هذه الديار الفاحشة فلا كنت ممن يلبي داعي الحرب.

(٨) **المفردات**: النجائب: مفردها النجيبة، وهي المسرعة من النوق. الإيضاع: الإسراع في السير.

المعنى: إذا أنا لم أنج بنفسي براحة فلمن خبأت هذه النوق السريعة؟

(٩) **المعنى**: إذا لم توفق في مساعيك للرحيل عن ديار الأذى فقبح الله مساعيك.

قالوا: قنعتَ بدونِ النَّصْفِ قلتُ لهمْ: هيهاتَ ما باختياري كان إقناعي[1]
ما زالَ صرفُ اللّيالي بي يطاوِلُني حتَّى رَخُصْتُ على عمدٍ لمبتاعِ[2]
خيرٌ منَ الذُّلِّ في قصرٍ نَمارِقُهُ مبثوثةٌ منزلٌ للعزِّ في قاعِ[3]
إنْ كنتَ حرًّا فلا تَدنَسْ بذي طمعٍ ولا تَبِتْ بينَ آمالٍ وأطماعِ[4]
ولا تَعُجْ بيسارٍ دونَهُ مِنَنٌ تَجنيهِ من كفِّ إخضاعٍ وإضراعِ[5]
لا أشبعَ اللهُ مَن أُلْهُوا وما علموا عنِ المعالي بإرواءٍ وإشباعِ[6]
غُرُّوا بحبلٍ منَ السَّرّاءِ مُنْتَكِثٍ وبارقٍ من غِنَى الأيّامِ لَمّاعِ[7]
وكلّما طمِعوا في النَّيلِ أو حذروا تطارحوا بينَ ضرّارٍ ونفّاعِ[8]
حلفتُ بالبيتِ طافتْ حولَه زُمَرٌ جاؤوه أنضاءَ إعجالٍ وإسراعِ[9]
وبالمُحَصَّبِ حطَّ المُحْرِمون بهِ والبُدْنُ ما بينَ إلقاءٍ وإضجاعِ[10]

---

(١) **المفردات**: النَّصف: العدل والإنصاف.
المعنى: سألوني متعجبين: وكيف قبلت بأقل من الإنصاف؟ فقلت لهم: لم يكن هذا باختياري.
(٢) **المعنى**: ما زالت النوائب تهاجمني حتى سهلتُ على من يشتريني عمدًا مني.
(٣) **المفردات**: النمارق: الوسائد. القاع: الأرض المستوية.
المعنى: منزل في السهل بالعز خير من القصر وفرشه بالذل.
(٤) **المعنى**: لا تدنس نفسك مع طماع إن كنت حرًا، ولا تمضِ الليالي في الآمال والأطماع.
(٥) **المعنى**: لا تعج: لا تقم. اليسار: الغنى. الإضراع: الخضوع.
المعنى: ولا تُقبل على غنى تُذل به نفسك وتخضعها.
(٦) **المعنى**: لا أشبع الله من أغفلوا سبل المعالي في سبيل مال الطعام واللهو.
(٧) **المعنى**: المنتكث، الرث الركيك.
المعنى: لقد غرتهم الحياة بسعادة زائلة وببريق من المال.
(٨) **المعنى**: وكلما أقبلوا على الكسب بين حذر منه وطمع وقعوا بين الأضرار والمنافع.
(٩) **المفردات**: أنضاء: متعبين.
المعنى: أقسمت بالبيت العتيق الذي طاف حوله الحجيج وقد وفدوا عليه مرهقين مسرعين.
(١٠) **المفردات**: المحصب: موضع بمنى. البدن: مفردها البَدَنة، وهي ما يهدى إلى الحر من الأضحيات.
=

وَمَن بجَمْعٍ وقد ألقَى الكَلالُ بهِمْ هـناكَ أجسادَ طُلَّاحٍ وضُلّاعِ[1]

والقومُ في عرفاتٍ يُرسلون إلى محوِ الجَرائِرِ منهم دعوةَ الدّاعي[2]

لأُمْطِرَنَّ على الآفاقِ عن كَثَبِ من عارضٍ بدمِ الأجوافِ لمّاعِ[3]

بكلِّ نَدْبٍ عنِ العَوْراءِ مُنقبضٍ نـزاهـةً وعـلـى الأهـوالِ طَـلّاعِ[4]

يَهوى إلى الذِّكرِ ولّاجًا مخارِمَهُ هُوِيَّ نجم منَ الخضراءِ مُنْصاعِ[5]

قُلْ للعِدا: قد مضَى رفقي بهِمْ زَمنًا فحاذروا الآنَ غِبَّ الحكم إيقاعي[6]

لم تَشكروا من نسيمي ما هببتُ به وليس بعدَ نسيمي غيرُ زَعزاعِ[7]

أبَعْدَ حيٍّ على الجَرْعاءِ كنتُ به مَلآنَ من دافع سوءًا ومنّاعِ[8]

عُمْيٌ عن الفحش صُمٌّ عن مقالتهِمْ عـلـى ثـواقبِ أبصـارٍ وأسـمـاعِ[9]

=**المعنى**: وأقسم بالمحصب الذي نزله المحرمون وأضحياتهم تعدّ للذبح.

(١) **المفردات**: جمع: المزدلفة. الطلاح: مفردها الطليح، وهو البعير الهزيل من الإجهاد. الضلاع: مفردها الضالع، وهو الأعرج.

المعنى: وأقسم بمن وفد على المزدلفة وقد أنهكهم التعب والإرهاق.

(٢) **المفردات**: الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الذنب.

المعنى: والحجاج على عرفات يدعون ربهم أن يمحو الذنوب عنهم.

(٣) **المفردات**: الكثب: القرب. العارض: السحاب المعترض.

المعنى: (جواب القسم) أقسم بما ذكرت إني سأسفك الدماء البراقة.

(٤) **المفردات**: الندب: السيد الغيور والشجاع الخفيف. العوراء: المنقصة.

المعنى: وسيرافقني الشجعان الغيوريون الطاهرو الذيل الذين يتخطون الصعاب.

(٥) **المفردات**: الذكر: العلاء والشرف. الولاج: الدخال. المخارم: أفواه الفجاج. الخضراء السماء. المنصاع: المتفرق.

المعنى: مغرمون بالمجد مخاطرون بسببه مساقط النجوم من السماء.

(٦) **المعنى**: قل للأعداء: لقد ولى الزمان الذي كنت فيه أتغاضى عن مساوئهم، وجاء اليوم لتحذروا وقوعي عليكم.

(٧) **المفردات**: الزعزاع: الريح الهوجاء.

المعنى: لم تحمدوا تلميحي وليس لكم الآن سوى رياحي الشديدة.

(٨) **المفردات**: الجرعاء: الرملة المستوية.

المعنى: أبعد أن كنت في حي كائن على الرمال المستوية يعجّ برجال يمنعون السوء ويدفعونه؟

(٩) **المعنى**: وهم متعامون عن فحشائهم متعامون عن كلامهم مع شدة بعدهم وسمعهم.

طاروا فطالتْ بهمْ كفِّي إلى وَطَري ... ونالَ ما لم ينَلْه قبلَه باعي[1]
أُمنَى بمن ليس من عِدِّي ولا ثَمَدي ... ولا يكيلُ بمُدِّي لا ولا صاعي[2]
لولا احتقاريَ فيهِ أن أُعاقبَهُ ... أطَرْتُهُ بينَ تيّاري ودَفَّاعي[3]
حتّى متَى أنتَ يا دهري تُسابقني ... بعاثِرٍ، وتُساميني بدَعْدَاعٍ؟[4]
من كلِّ عارٍ منَ المعروفِ منكبُهُ ... هاعٍ إذا غِرْتَ في تفتيشه لاَعِ[5]
أستودعُ اللهَ مَنْ شَطَّ الفراقُ بهِ ... عنِّي ولم يقضِ تسليمي وتَوْداعي[6]
لولا المصيبةُ فيه ما اهتدَتْ أبدًا ... هذي الخطوبُ لإحزاني وإجزاعي[7]
تقولُ مِن بعدِه عيني وقد أرِقَتْ: ... يا قومُ أينَ مضَى غُمضي وتَهجاعي؟[8]
يا نفسُ إمّا مَقِيلٌ رأسَ شاهقةٍ ... أو قَعْصَةٌ بالعوالي فوق جَعْجَاعِ[9]

---

(١) **المفردات**: الوطر: الغاية والقصد.
المعنى: هربوا فأتبعت يدي إلى غايتي فنلت أكثر مما ناله باعي.

(٢) **المفردات**: أمنى: أبتلى. العِدّ: الماء الكثير. الثمد: الماء القليل. المد: المكيال. الصاع: المكيال أيضًا.
المعنى: أنكب بما ليس مني قليلًا أو كثيرًا، ولا يتصل بي ولا يكيل بكيلي.

(٣) **المعنى**: ولو لا أنني أعلى من أن أعاقبه لأنزلت به غضبي وضربي.

(٤) **المفردات**: الدعداع: كثير العثار.
المعنى: إلى متى أيها الزمان تضع في طريقي العاثر وتفضله علي؟

(٥) **المفردات**: الهاع: مخففة من الهائع، وهو الجزع. اللاع: مخففة من اللائع، وهو الضعيف.
المعنى: وكل امرىء لا يعرف المعروف كثير الخوف ضعيف القوة.

(٦) **المفردات**: شط: بعد.
المعنى: أين مَن بعد عني ولم يسلم علي ولم يودعني؟

(٧) **المعنى**: لولا هذه المصيبة ما وصلت الخطوب إلي لتحزنني وتفزعني.

(٨) **المعنى**: وبعد أن حرمت عيني من النوم تقول: أين أيها الناس من حرمني النوم؟

(٩) **المفردات**: القعصة: الضربة أو الطعنة القاتلة. العوالي: الرماح. الجعجاع: ذو الصوت.
المعنى: فإما عيش في أسمى مقام، وإما ليس لك يا نفس إلا الطعن بالرماح من فوق جواد مزمجر.

خافي ملامًا بلا عذرٍ لصاحبهِ   ولا تَخافي الذي يَنْعَى به النّاعي[1]
فإنَّما المرءُ في الأيّامِ مُحتَبَسٌ   على الرَّدَى بين أطباقٍ وأنساعِ[2]

* * *

(١) **المعنى**: ويا نفس اخشي من يلومك بلا عذر ولا تخشي ما يجيء به الناعي، وهو الموت.

(٢) **المفردات**: الأنساع: سيور جلديَة تشد بها الرحال.

المعنى: ذلك أن الإنسان معدّ للموت مع الأيام بأغطية وحبال.

قافية الغين

- 315 -

قال في النسيب: [من مجزوء الخفيف]

لا رَعـى اللهُ مَـن إلـى قـولِ واشٍ لـنـا صَـغَـى[1]

كـلَّ يـوم يَـطـغـى ويـظـ ـلِـمُ مَـن لـم يـكـنْ طَـغَـى[2]

وإذا أَقـلَـقَ الـجـوا نِـحَ شُـغـلٌ تـفـرَّغـا[3]

قـد أطـعـتُـمْ ومـا أطـغـ ـتُ نَـمـومًـا مُـبـلِّـغـا[4]

أنـا مـنـكـمْ مـن بـعـد سِلْـ ـمِ عـهـدنـاهُ فـي وغَـى[5]

حـاشـا لله أنْ أكـا فِـىءَ بـالـبـغْـي مَـن بـغَـى[6]

لـنْ تـرانـي وإنْ لُـدِغـ ـتُ بـسـوءٍ مُـلَـدَّغـا[7]

وعـتـابـي بـالـصَّـفـحِ عَـمْـ ـمَـنْ جـنَـى كـان أبـلـغـا[8]

---

(١) **المعنى**: لا وفق الله من أصغى إلى كلام واش.

(٢) **المعنى**: يؤذي كل يوم من ليس من طبعه الأذى.

(٣) **المعنى**: وإذا تضايق من أمر إنزوى.

(٤) **المعنى**: استجبتم لكلام النمام الواشي ولم أستجب له.

(٥) **المعنى**: أنا منكم بعد أن أنهينا الحرب وعشنا في سلم.

(٦) **المعنى**: معاذ الله أن أرد بغي الباغي بمثله.

(٧) **المعنى**: لن تراني مسيئًا وإن أسيء إلي.

(٨) **المعنى**: وأرى أن الصفح خير رد للجاني.

- 316 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

أقولُ لها لمّا التقينا على مِنًى ... وأبرزَها ذاك الخمارُ المُصبَّغُ[١]

وأبدَتْ صُدودًا لم يكنْ عادةً لها ... وقد يَتَجنَّى في الهوَى المتمرِّغُ:[٢]

لقد خانَ مَن أدَّى المحالَ إليكُمُ ... ومانَ علينا في المقال المبلِّغُ[٣]

شُغلنا وأنتمْ فارغون ولم يَعُجْ ... على ذي اشتغالٍ دَهرَه المتفرِّغُ[٤]

كأنِّيَ أَشكو الحبَّ شَكوى مُجَمْجِمٍ ... فتًى ضَلَّ عن وادي البلاغة أَلْثَغُ[٥]

- 317 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

فؤاديَ مشغولٌ بكَ العمرَ كلَّه ... وأنتَ كما يَهوى الخَلِيُّون فارغُ[٦]

وإنْ أكُ في دارِ الهوى وسْطَ عَقْرِها ... فإنَّك عن دارِ الصَّبابةِ رائغُ[٧]

تباعدتَ عنِّي بعدَ أنْ قد مَلَكْتَني ... فألّا ولم تبلغْ بقلبي المبالغُ؟[٨]

خُلِقتَ بقلبٍ لم تُجزْ فيهِ صَبوَةٌ ... وقد صاغَ قلبي للصَّبابة صائغُ[٩]

---

(١) **المعنى**: أقول لمن قابلتها في منى وقد كشف عنها خمارها الملون.

(٢) **المفردات**: المتمرغ: المتقلب في الرذائل أو في النعيم.

المعنى: وأظهرت صدًا ليس من طبعها، وقد يظلم المتقلب في الهوى.

(٣) **المفردات**: مان: كذب.

المعنى: لقد خان العهد من أبدى المستحيل وكذب علينا المبلغ بكلامه.

(٤) **المعنى**: شغلنا بحبكم بينما أنتم لم تحبونا، ولا يعبأ الخالي من الحب بالعاشق.

(٥) **المفردات**: المجمجم: الكاتم. الألثغ: الذي يبدل نطق بعض الحروف.

المعنى: وصرت أخفي لواعج حبي، وكأنني ألثغ لا يحسن بلاغة الكلام.

(٦) **المعنى**: قلبي مفعم بحبك طول العمر، وأنا خالي الفؤاد من الهوى.

(٧) **المفردات**: العقر: وسط الدار. الرائغ: المائل.

المعنى: إن كنت غارقًا وسط ساحة الهوى، فأنت حائد عنها

(٨) **المفردات**: قد: من إضافة المحقق.

المعنى: فبعد أن صرت عبدًا لك هجرتني، أفلا عدتَ إلي بعد أن غرق قلبي بحبك؟

(٩) **المعنى**: خلق الله لك قلبًا لا يعشق، وصاغ قلبي متحملاً للهوى.

قال في النسيب: [من الطويل]

لعَمْرُكَ ما أوْرَى الذي بي وإنَّما بُلينا على شُغلِ القلوبِ بفارغِ[١]

ويبلغُ منِّي ما يشاءُ منَ الهوى وما أنا شيئًا من هوايَ ببالغِ[٢]

يُراوغني عن وصلِهِ طولَ عمرهِ وأينَ انتفاعٌ بالخَدوعِ المراوغِ؟[٣]

ويقلبُ جنبيَّ الهوَى كلَّ ليلةٍ على جَمَراتٍ أو حُماتٍ لوادِغِ[٤]

* * *

(١) **المفردات**: أورى: أوقد.

المعنى: أقسم لك إن ما بي لم يتقد، ولكننا بلينا بحب من هو خال.

(٢) **المعنى**: ويعمل في نفسي من الهوى ما يشاء، من غير أن أبلغ من حبه إلى شيء.

(٣) **المعنى**: يخادعني عن وصله كل حياتي، ولا فائدة من المراوغ.

(٤) **المفردات**: الحمات: مفردها الحمة، وهي الإبرة للعقرب وغيرها.

المعنى: ويتركني طول ليلي لا أعرف النوم كأنني مستلق على جمر أو على شوك الحشرات اللادغة.

قافية الفاء

- 319 -

قال يرثي أبا الحسن الأقساسي العلوي[١]: [من المتقارب]

عرفتُ وياليتني ما عرفتُ فمُرُّ الحياةِ لمن قد عَرَفْ[٢]

فها أنا ذا طولَ هذا الزّما نِ بينَ الجَوى تارةً والأسَفْ[٣]

فمنْ راجلٍ لا إيابٌ له وماضٍ وليسَ له مَن خَلَفْ[٤]

فلا الدَّهرُ يُمتِعُني بالمقيمِ ولا هو يُرجعُ لي مَن سَلَفْ[٥]

أرونيَ إنْ كنتُمُ تَقْدرو نَ مَن ليس يكرعُ كأسَ التَّلَفْ[٦]

ومَن ليس رَهْنًا لداعي الحِمامِ إذا ما دعا باسمِهِ أو هَتَفْ[٧]

وما الدّهرُ إلّا الغرورُ الخَدوعُ فماذا الغرامُ به والكَلَفْ؟[٨]

وما هو إلّا كلمحِ البُروقِ وإلّا هبوب خريفٍ عَصَفْ[٩]

---

(١) الأقساسي نسبة إلى أقساس؛ قرية من نواحي الكوفة، وهو محمد بن الحسن الزيدي من أشراف العلويين. أديب وله شعر. توفي سنة ٤١٥هـ. وكان صديقًا للمرتضى.

(٢) **المعنى**: عرفت مافي هذه الحياة، وكنت أتمنى جهله، لأن من عرف عاش في حياة مرة.

(٣) **المعنى**: وإنني الآن أحيا طول عمري بين لوعة الحزن والأسف.

(٤) **المعنى**: فبعضهم يموت ولا رجعة له، وذاهب وليس له من ولد.

(٥) **المعنى**: فلا هذا الزمان يسعدني بالعائش، ولا يرجع لي من ولى.

(٦) **المعنى**: إن كنتم تستطيعون أروني واحدًا لم يمت.

(٧) **المعنى**: ومن لم يعش رهين داعي الموت وينتظر نداءه.

(٨) **المعنى**: فهذه الحياة غارّة خادعة، فلماذا نغرم بها؟

(٩) **المعنى**: وما الموت سوى كلمح البرق أو هبوب رياح خريفية عاصفة.

ولـم أرَ يـومًـا وإن سـاءنـي كـيـومِ حِـمـامِ كـمـالِ الـشَّـرَفْ[1]
كـأنّـيَ بـعـدَ فـراقٍ لـه وقَطْعِ لأسبابِ تلك الأُلَفْ[2]
أخـو سَـفَـرٍ شـاسِـعٍ مـا لـهُ مـنَ الـزّادِ إلّا بـقـايـا لَـطَـفْ[3]
وعـوَّضَـنـي بـالـرُّقـادِ الـسُّـهـادَ وأبـدلـنـي بـالـضِّـيـاءِ الـسَّـدَفْ[4]
فـراقٌ ومـا بـعـدَهُ مُـلـتـقَـى وصَـدٌّ ولـيـس لـه مُـنـعَـطَـفْ[5]
وبعتُك كَرْهًا بسَوْمِ الزَّما نِ بيعَ الغَبينِ فأينَ الخَلَفْ؟[6]
وعاتبتُ فيكَ صُروفَ الزّمانِ ومَن عاتبَ الدَّهرَ لم ينتصفْ[7]
وقد خطفَ الموتُ كلَّ الرّجالِ ومثلُكَ مِن بيننا ما خَطَفْ[8]
ومـا كـنـتَ إلّا أبـيَّ الـجَـنـانِ عن الضَّيمِ مُحتميًا بالأنَفْ[9]
خَلِيًّا منَ العارِ صِفْرَ الإزارِ مَدى الدَّهرِ مِن دَنَسٍ أو نَطَفْ[10]
وأذري الـدُّمـوعَ ويـا قـلَّـمـا يَـرُدُّ الـفـوائـتَ دمـعٌ ذَرَفْ[11]

---

(١) **المعنى**: ولم أر يومًا مؤلمًا مثل يوم مات فيه الرجل الشريف

(٢) **المعنى**: وبموته وفراقه وانقطاع أسباب الألفة (تابع)

(٣) **المفردات**: اللطف: اليسير من الطعام.
المعنى: صرت كأنني على سفر بعيد ليس لي إلا اليسير من الزاد.

(٤) **المفردات**: السدف: سواد الليل.
المعنى: وبلاني بالسهر بعد النوم، وسوّد أيامي بعد نور.

(٥) **المعنى**: فحلَّ بي الفراق بعد لقاء، والصدُّ بعد المحبة.

(٦) **المعنى**: واشتراني الزمان قسرًا فخدعني من غير أن يقدم لي البديل.

(٧) **المعنى**: وعاتبت الزمان على تصرفه، ولا نصفة مع الزمان.

(٨) **المعنى**: وقد سرق الزمان خيرة الرجال، وأنت منهم.

(٩) **المفردات**: الجنان: القلب. الأنف: الأنفة والعزة.
المعنى: وقد كنت حازم القلب ترفض الظلم ذا عزة.

(١٠) **المفردات**: النطف: العيب.
المعنى: لم يمسسك عار، طاهر الثوب مدى حياتك.

(١١) **المعنى**: وأرسل دموعي، وما أقل أن تردَّ الدموع ما فات.

ومن أينَ تَرنو إليك العيونُ وأنتَ ببَوْغائها في سُجُفْ؟[١]
فبِنْ ما مُلِلْتَ وكم بائنٍ مضَى مُوسعًا مِن قِلَى أو شَنَفْ[٢]
وسَقَّى ضريحَك بينَ القبورِ منَ البِرِّ ما شِئتَهُ واللُّطُفْ[٣]
ولا زالَ مِن جانبيه النَّسيمُ يعاوِدُه والرِّياضُ الأُنُفْ[٤]
وصيَّرك اللهُ من قاطِني الـ جِنانِ وسُكّانِ تلكَ الغُرَفْ[٥]
تجاورُ آباءك الطّاهرينَ ويتَّبعُ السّالفينَ الخَلَفْ[٦]

- 320 -

قال في الغزل: [من الوافر]

بنفسي مَن لقيتُ غداةَ جَمْعٍ على عَجَلٍ يُسَجِّينَ الشُّفُوفا[٧]
مَرَرْناهنَّ نَعتَسِفُ المطايا نريدُ مِنًى فما رُمنا وقوفا[٨]
وفي الأظعان بدرُ دُجًى سَباني بطلعته وما ألقَى النَّصيفا[٩]

---

(١) **المفردات**: البوغاء: التربة الرخوة. السجف: الأستار.
المعنى: وكيف تراك الأنظار وأنت متوار تحت التربة؟
(٢) **المفردات**: القلى: البغض، والشنف مثلها.
المعنى: فارحل غير ملول، وكم راحلٍ نأى عن بغضاء.
(٣) **المعنى**: وسقى الله قبرك من بين القبور ما تتمنى من اللطف والبر.
(٤) **المفردات**: الروضة الأنفُ: التي لم ترعَ.
المعنى: وأدام عليه النسائم والأزهار.
(٥) **المعنى**: وجعلك من أهل الجنة وأسكنك الغرف الوارقة فيها.
(٦) **المعنى**: وتجاور هناك أهلك من آل البيت الطاهرين، ويتبعك من يجيء بعدك.
(٧) **المفردات**: جمع: المزدلفة. يسجين: يمددن ويسترن. الشغوف: الثياب الخفيفة.
المعنى: أملي من رأيت يوم المزدلفة على عجلة وهن يسترن ثيابهن.
(٨) **المفردات** المفازة: اعتسف المفازة: قطعها ولم يتوخ طريقًا مسلوكًا.
المعنى: مررنا بهن ونحن نسوق مطايانا وقصدنا منًى، فلم نرد الوقوف.
(٩) **المفردات**: الأطعان: الهوادج. النصيف: الخمار.
المعنى: وقد سلب عقلي بدر منير حين أطل من هودجه، وخماره على وجهه.

ولـمّـا أنْ تـمـثّـل لـي هـواهُ   عـدانـي بـالـثـنـيَّـةِ أن أطـوفـا(١)
وزلّتْ عن تُقًى قَدمي كأنّي   هنالك لم أكُنْ رجلاً عفيفا(٢)

- 321 -

وقال في غرض عرض له: [من السريع]

مَنْ مبلغٌ عنّي بني مالكٍ   أنَّ الّـذي داويـتُـمُ أقْـرَفـا(٣)
وقـد وَفَـيـنـا لـلـذي ما وفَـى   دُمنا على العهدِ لمن لم يدمْ(٤)
وليس في العدلِ ولا غيرهِ   أنْ يظلم الظّالمُ مَن أنصفا(٥)
لا تسمعوا القولَ بلا حُجَّةٍ   فـطـالـمـا بُـدِّلَ أو حُـرِّفـا(٦)
ولا تـزيـدونـا أبـاطـيـلـكـمْ   فـإنَّـمـا أمـرضـتُـمُ مُـدْنَـفـا(٧)
كم فيكمُ مِن ماطلٍ وعدَه   فإنْ يَجُدْ يومًا به أخلفا(٨)
ومِـن مُـصِـرٌ زادَ إصـرارَه   إنْ لِيمَ في السَّيِّئِ أو عُنِّفا(٩)
وكم عَطفنا منكمُ مُعرِضًا   فلم نجدْ من مُعرضٍ مَعْطَفا(١٠)

---

(١) **المفردات**: عداني: صرفني وشغلني. الثنية: الطريق في الجبل.
المعنى: وحين تمسك حبه في فؤادي صرفني عند الثنيّة عن الطواف.
(٢) **المعنى**: ونسيت تقاي آنئذ، وبدوت كأني رجل غير عفيف.
(٣) **المفردات**: أقرف: انتكس.
المعنى: من يعلم بني مالك عني أن ما عالجتموه انتكس وعاد إليه المرض.
(٤) **المعنى**: نحن بقينا على عهدنا معه لكنه لم يفِ لنا.
(٥) **المعنى**: وليس عدلًا أن يظلم الظالم من صدق في عدله.
(٦) **المعنى**: لا تقبلوا الكلام بلا حجة، فقد يبدل الكلام أو يحرف.
(٧) **المفردات**: المدنف: المريض.
المعنى: ولا تزيدوا من أكاذيبكم فقد أمرضتم المريض.
(٨) **المعنى**: وكثيرًا ما أرى مماطلًا في وعده فإن تكرّم بوعد أخلفه.
(٩) **المعنى**: وإن عوتب أحدهم تمادى في غيه وازداد إصرارًا.
(١٠) **المعنى**: وقد حاولنا أن نعطف على معرض منكم، فلم نجد منه تجاوبًا.

وما رأينا منكُمُ في الهوَى إلّا بخيلَ الكفِّ أو مُسرفا[١]
عودوا إلى السِّلمِ كما كنتُمُ فقد مضَى من حَربكمْ ما كفَى[٢]

- 322 -

وقال في النسيب: [من الوافر]

بنفسي مَن رأيتُ بجُنحِ ليلٍ فضاءَ بنورِ طلعتهِ الطِّرافا[٣]
حكى لي ريقُهُ عَذبًا نَميرًا وسَقَّى مِن صَبابتهِ ذُعافا[٤]
وكنتُ أضِنُّ في كَلَفي بقلبي فها أنا ذا أجودُ به جُزافا[٥]

- 323 -

وقال فيه أيضًا: [من مجزوء الخفيف]

قُلْ لمن بالجمالِ والْـ ـحُسنِ فينا تَعرَّفا:[٦]
سَلَّ جسمي بحبِّهِ وهْوَ في ذاك ما اشْتَفى[٧]
لستُ أرجوك مُحسِنًا فكنِ اليومَ مُنصِفا[٨]
ما على مالكٍ لنا لو علينا تعطَّفا؟[٩]

---

(١) **المعنى**: ولم نر منكم إلا بخيلاً في هواه أو جاهلاً.

(٢) **المعنى**: دعوا الحرب وعودوا إلى السلم كما في السابق، فكفاكم حربًا.

(٣) **المفردات**: جنح الليل: طائفة منه. الطراف. الخيمة أو بيت من أدم.
المعنى: أملي في من رأيت ليلاً بنور طلعته الخيام.

(٤) **المفردات**: النمير: المستساغ من الماء عذبًا أو غير عذب. الزعاف: السم.
المعنى: أشبه ريقه ماء عذبًا مستساغًا، لكن سقاني سمًا من وجده.

(٥) **المفردات**: أضن: أبخل. الكلف: الولع والشوق.
المعنى: كنت شحيحًا على قلبي في حبه، إذا بي أتكرم به من غير حساب.

(٦) **المعنى**: قل لمن عرف بحسنه وجماله.

(٧) **المعنى**: أهزلت جسمي بحبك، ولم تكتف بذلك.

(٨) **المعنى**: أنا لا أرجوك أن تكون مُحسنًا بل تكون منصفًا.

(٩) **المعنى**: ماذا يمنع مالكي لو عطف علي؟

فَسَقَى فاه ظامِئًا وشَفَى فيه مُدْنَفا[١]

- 324 -

وقال فيه كذلك: [من الطويل]

أفي الحقّ أنْ أخلفتني ما وَعدْتَني ... ولم تَرَ منّي الدَّهرَ في موعدٍ خُلفا[٢]
وتَمْنعني من رِفْدِ كفِّك واحدًا ... وأعطيكَ - لامَنًّا عليكَ - به ألْفا[٣]
فإنْ كنتَ من داءِ الغرامِ مُصَحَّحًا ... فإنَّ مريضًا بالهوَى منكَ قد أَشْفَى[٤]
وإنْ بتَّ ملآنَ الجفونِ منَ الكرَى ... فإنَّ الَّذي نازعتَه الغُمضَ ما أَغْفَى[٥]
وبي منك يا مَن لا صَبابةَ عندَهُ ... منَ الحبِّ ما لا أستطيعُ له وَصْفا[٦]

- 325 -

وقال فيه أيضًا: [من المنسرح]

مِنْ كَلَفي أنَّني مررتُ بهِ ... فلم يَعِرْني مِن طَرْفِهِ طَرَفا[٧]
وكدتُ لَمّا رأيتُ غِلظَتَهُ ... أُنْجِعُ جسمي بمهجتي أَسَفا[٨]
قد قادني حُسنُه إليهِ كما ... قادَ اليمانون جِلَّةَ شُرَفا[٩]

---

(١) **المعنى**: فسقى فمه العطش، وشفاه من مرضه.

(٢) **المعنى**: وهل من الحق أن تخلفني وعودك، بينما لم أتخلف عن وعدي معك طول عمري؟

(٣) **المفردات**: الرفد: العطاء.
المعنى: وتحرمني من كرمك لقاء واحدًا أرد لك ألف لقاء، من غير منّ.

(٤) **المفردات**: أشفى المريض: أشرف على الهلاك.
المعنى: فإن كنت سليمًا من داء الهوى، فإن المريض بحبك أشرف على الهلاك.

(٥) **المعنى**: وإن نمت مطمئنًا، فإن من أقلقته لم يعرف النوم.

(٦) **المعنى**: يا من لا يعرف الهوى، إن حبي لك أعجز عن وصفه.

(٧) **المعنى**: من حبي له مررتُ به لكنه لم يهتم بي ولم ينظر إلي.

(٨) **المفردات**: أنجع: أخضب بالنجيع الذي هو الدم. المهجة: دم القلب.
المعنى: وحين رأيت إهماله وغلظته نحوي كدت أخضب جسمي بدم قلبي حسرة.

(٩) **المفردات**: الجلة: السادة الأكارم. =

فقلتُ: رِفقًا فلستَ أوّلَ مَن لاذَ مُسِيءٌ بعفوِهِ فعفا[١]

- 326 -

وقال في العتب مخاطبًا بعض أعدائه: [من الطويل]

رأيتُكُمُ تَجْنون ما قد غَرستُمُ فلا تُنْكروه أنْ يكونَ ذُعافا[٢]
وعافوا القذَى أو فاكرعوهُ ضرورةً ومَن لم يُرِدْ إلّا الأُجاجَةَ عافا[٣]
ولا تحسبوا ما نحنُ نَرْأَبُ كسرَهُ وِفاقًا فعن قربٍ يعودُ خلافا[٤]
ولا تأمنوا الأضغانَ وهْيَ دفينةٌ فذو الحزمِ مَن هابَ الغيوبَ وخافا[٥]
فما نحنُ للأقدارِ إلّا رَمِيَّةٌ يُعِبْنَ صَميمًا أو يُصبن شَغافا[٦]
وسيّانِ في تَضْييعيَ الحزمَ أنّني رهبتُ أمانًا أو أمنتُ مخافا[٧]
فما ليَ أُسقَى فيَّ أو في أصادِقي كؤوسًا دِهاقًا لم يكنَّ سُلافا؟[٨]

=المعنى: ولقد جذبني جماله إليه وقادني نحوه كما قاد أهل اليمن السادة الإشراف.

(١) المعنى: فقلت له: ترفق بي يا حبيبي واعفُ عني، فلست أول من يعفو عن مسيء لجأ إليه.

(٢) المفردات: الزعاف: السم.
المعنى: رأيتكم تحصدون ما غرستم بأيديكم، فانتبهوا فقد يكون حصدكم سمًا.

(٣) المفردات: عافوا: اتركوا. القذى: ما يزعج العين من قشة وغيرها. الأجاج: الماء الملح.
المعنى: فإما أن تدعوا الأذى أو يحل بكم قسرًا، ومن أصر على المرّ ترك.

(٤) المفردات: نرأب: نصلح ونلائم. وفاقًا: مصادفة.
المعنى: ولا تظنوا أننا نجبر ما تكسرونه مصادفة، فغدًا ينقلب إلى ضده.

(٥) المفردات: الأضغان: الأحقاد.
المعنى: ولا تطمئنوا إلى الأحقاد لأنها مكتومة في النفس، وصاحب المقدرة هو الذي يحسب حساب المدفون في النفس ويهابه.

(٦) المفردات: الشغاف: غلاف القلب.
المعنى: نحن هدف الأقدار إما أن تصيب مقتلاً أو جرحًا.

(٧) المعنى: يتساوى عندي في إضاعة الحزم إن خفت لآمنٌ على نفسي، أو أمنت من الخوف.

(٨) المفردات: دهاقًا: ممتلئة. السلاف: الخمرة.

إذا صاحبي أضحَى سَقيمًا منَ الأذى فما سرَّني أنّي أبِيتُ مُعافَى[١]

ولم أنجُ من سوءٍ أصابَ مَعاشري وعاج بخلٌ أرتَضيهِ وطافا[٢]

دعونيَ منكمْ لا تردُّون طالبًا ولم تلبسوا إلّا الغرورَ عِطافا[٣]

وكم ذا أُرِيدَتْ بالهَوانِ بيوتُكمْ فلَمْ تجعلوا مِن دونهنَّ سِجافا[٤]

ولو كنتُمُ لمّا غمزتُمْ قناتَكُمْ على أَوَدٍ أوسَعْتُمُوهُ ثِقافا[٥]

وداويتُمُ الأدواءَ وهْيَ ضعيفةٌ فكم من قويّاتٍ نَشَأْنَ ضِعافا[٦]

لقيتُمْ كما شئتُم وشئناه فيكُمُ ولكنَّ أمرًا جلَّ أن يُتَلافَى[٧]

كأنَّكُمُ رَكْبٌ على دوٍّ قَفْرَةٍ يُزَجِّي مطايا للنَّجاءِ عِجافا[٨]

بمَهْلَكَةٍ خِرِّيتُها هالكٌ بها وكم مرَّةٍ شمَّ التّرابَ وسافا[٩]

=**المعنى**: وإنني مندهش، إذ مالي أسقى الألم بنفسي أو بأصحابي، وهذه الكؤوس التي أسقاها ليست ممتلئة خمرة.

(١) **المعنى**: يؤلمني أن أرى صاحبي متألمًا وأن أكون سليمًا.

(٢) **المفردات**: عاج: أقام.
المعنى: وإنني أحسّ بالسوء الذي يعتري أصحابي ويحل بصديقي الذي أرتضيه لنفسي.

(٣) **المفردات**: العطاف: الرداء.
المعنى: فاتركوني وشأني ولا تردوا طلبي، لأنكم مغرورون بأنفسكم.

(٤) **المفردات**: الساف: الستائر.
المعنى: وكثيرًا ما حل بكم الذل فلم تمنعوه عنكم.

(٥) **المفردات**: غمز القناة: عضّها ليعلم صلابتها. الأود: الاعوجاج. الثقاف: التقويم.
المعنى: وكان بإمكانكم أن تقوّموا الاعوجاج حين اختبرتم قناتكم وعرفتم انحرافها.

(٦) **المعنى**: وعالجتم أمراضكم وظلت ضعيفة، وكثيرًا ما تكون الأمور القوية ضعيفة المنشأ.

(٧) **المعنى**: رأيتم ما أردتم وما أردناه لكم. إلا أمرًا واحدًا لا يمكن التغاضي عنه.

(٨) **المفردات**: الدو: المفازة. يزجي: يسوق. النجاء: الهرب. العجاف: الهزيلات.
المعنى: كأنكم ركاب يسيرون في صحراء قاحلة يقودون إبلًا هزيلات هربًا.

(٩) **المفردات**: الخريت: الدليل الحاذق. ساف: شمّ لمعرفة الطريق، ومنها كلمة «سوف».
المعنى: يسيرون في صحراء مهلكة، وقد أيقن دليلها الماهر بالهلاك، فكثيرًا ما شم الرمل لمعرفة موقعه.

إذا هَيْقُها مدَّ الجناحَ فإنَّما إِماءُ بَني لَخْم مَدَدْنَ طِرافا[١]
سَقى اللهُ أقوامًا مضَوا لسبيلهمْ وقد ملؤوا سُبْلَ الطَّماعِ عَفافا[٢]
لهم في ندًى سِيلوهُ أو بدؤوا بهِ أكُفٌّ يناوِلْن النَّوالَ جُزافا[٣]
أجابوا أُنوفَ الموتِ رغمَ أنوفنا فماذا جنَى ذاك الهتافُ هِتافا؟[٤]

- 327 -

قال وقد سأله بعض أصحابه عملها في غرض له: [من الطويل]

عجبتُ لقلبي كيفَ يَصْبو ويَكلَفُ وبُرْدُ شبابي بالمشيبِ مُفَوَّفُ؟[٥]
أحِنُّ إلى مَن لا يَحنُّ وليتَه لِمَنْ كان محنونًا محبِّيهِ يعرفُ[٦]
يباعدُني عن كلِّ ما كنتُ أرتجي ويُوسِعُني من كلِّ ما أتخوَّفُ[٧]
ويَمطلُني بالوعدِ منهُ وإنَّما يماطلُ بالميعادِ مَن ليس يُخلِفُ[٨]
ويُصبحُ منِّي ساكنَ القلب والحَشا وفي كلِّ يومٍ منهُ قلبيَ يَرجُفُ[٩]
وقد كنتُ أغريتُ الهوى يومَ غرَّبوا فعادَ به داعٍ على الغُصنِ يهتفُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الهيق: ذكر النعام. الطراف: البيت من أدم.
المعنى: إذا نشر ذكر النعام فيها جناحه بدا وكأنه أمة من بني لخم مدت بيتها.
(٢) **المعنى**: رحم الله أناسًا ولوا من حياتهم وقد عفوا عن الطمع كل حياتهم.
(٣) **المعنى**: يمنحون العطاء بلا حساب لمن سألوا عنه أو إذا بادروا إلى عطائه.
(٤) **المعنى**: مع كل هذا استجابوا لدعوة الموت رغمًا عنا، فماذا نفع النداء؟
(٥) **المفردات**: يكلف: يولع. المفوّف: فيه خطوط بيض.
المعنى: تعجبت من قلبي كيف يحب ويعشق في حين أن شبابي وخطه المشيب ببياضه!
(٦) **المعنى**: إنني أتشوق إلى من لا يشتاق إلي، وليته يعلم مدى حبي له.
(٧) **المعنى**: يبعدني عن كل آمالي فيه ويزيد من تخوفي.
(٨) **المعنى**: ويسوّف في لقائي له كل مرة، وهو إنما يسوف مع من لم يخلف بوعده قط.
(٩) **المعنى**: ويظل هو ساكن القلب مطمئن البال، بينما قلبي يرتجف نحوه.
(١٠) **المفردات**: غربوا: ارتحلوا.
المعنى: شجعت هواي على النسيان يوم رحيلهم، لكن الحمام على الغصن أعاد لي الذكريات.

يَنوحُ وقلبي للهوَى دونَ قلبهِ وعينيَ دمعًا دونَ عينيهِ تذرِفُ[1]

ألا قاتلَ اللهُ الهوى؛ فطِلابُهُ متاعٌ منَ الدُّنيا قليلٌ وزُخرُفُ[2]

يرومُ الرِّضا مَن لا يدومُ على الرِّضا ويطلبُ فيه النَّصْفَ مَن ليس يُنْصِفُ[3]

أقولُ لمرتاحٍ إلى الفضلِ والعُلا يخُبُّ على ظهرِ المطيِّ ويوجِفُ:[4]

أنِخْ في ذُراَ الشيخ الرئيسِ فإنَّما إلى مثلهِ في المجد كنتَ تَشوَّفُ[5]

إلى الغَمْرِ معروفًا وعلمًا وسُؤْدُدًا وبأسًا إذا هابَ الرّجالُ ووقّفوا[6]

حلفتُ بما لفَّ الحَطيمُ وزَمْزَمٌ وما ضَمَّهُ خَيْفا مِنًى والمُعَرَّفُ[7]

وشُعثٍ أتَوْا عارينَ من كلِّ لُبْسَةٍ فعاذوا بأركان الإلهِ وطوَّفوا[8]

لَهَنُّكَ أوْلانا بكلِّ فضيلةٍ وأعشقُ للمعروفِ فينا وأشعفُ[9]

---

(١) **المعنى**: ويبكي الحمام لمعشوقه، وحبي أقل من حبه، وتذرف عيونه دمعًا أكثر من دموعي.

(٢) **المعنى**: لعن الله الهوى؛ جنيهُ قليل وأباطيله كثيرة.

(٣) **المفردات**: النَّصف: العدل والإنصاف.

المعنى: يطلب رضا من لا عهد له ويطلب العدل من غير العادل.

(٤) **المفردات**: يخب: يعدو. يوجف: يسير سيرًا فسيحًا.

المعنى: أقول لصاحب الفضل والمجد، وهو يسرع في خطوه على ظهر ناقته:

(٥) **المفردات**: تشوف: أصلها تتشوف، من يتطلع إلى بعيد.

المعنى: توقف في مقام الشيخ الرئيس العالي وأنخ ناقتك، فإلى مثله يتطلع المجد.

(٦) **المفردات**: الغمر: معظم البحر.

المعنى: إنه بحر مشهور وصاحب علم ومكانة وقوة يعجز الرجال عنها.

(٧) **المفردات**: الخيف: مسجد في منى، وما انحدر من الجبل. المعرف: موضع الوقوف بعرفة.

المعنى: حلفت بما أحاط بالحطيم وزمزم وما ضم مسجد الخيف وعرفات.

(٨) **المفردات**: اللبسة: الشبهة.

المعنى: وحلفت بحجاج مغبري الرؤوس طاهرين من أي شبهة فلاذوا بالأركان وطافوا.

(٩) **المفردات**: الهن: الشيء والشخص. الأشعف: الأشوق والأحبّ.

المعنى: شخصك أفضلنا وأكثر حبًا للمعروف.

وأنّك لمّا أنْ جرَى النّاسُ في مَدَى　تُلُقِّيتَ فيه سابقًا وتخلَّفوا[١]

فيا أيُّها القَرْمُ الرّئيسُ ومَن له　على قِمَّةِ النَّسْرَيْنِ في العزِّ موقفُ[٢]

ليَهْنِكَ أنَّ اللهَ فَوَّقَك العِدا　وقد طالعوا فيك الرّجاءَ وأشرفوا[٣]

وعادَ إليهمْ ناكيًا في جلودِهمْ　منَ الكيدِ ما حَدُّوا ظُباه وأرهفوا[٤]

ولم يُغْنِهِمْ - واللهُ حِصنُك منهُمُ -　منَ القولِ زُورٌ لَفَّقوهُ وحرَّفوا[٥]

ووَدُّوا وقد طاشتْ إليكَ سهامُهمْ　بأنَّهُمُ لم يفعلوا ما تَكلَّفوا[٦]

ألا فاغفرِ الأجرامَ رِفقًا بأهلها　فلَلْعفوُ أولى بالكرامِ وأشرفُ[٧]

وحتّى يقولَ النّاسُ: أسرفَ مُفضِلًا　عليهمْ كما قالوا: أساؤوا فأسرفوا[٨]

فلّلهِ ما تُغضي وأصبحَ آمنًا　غدًا مَن تراهُ يومَه يتخوَّفُ[٩]

فلم يُعطَ مكنونَ الضّمائرِ بيننا　منَ النّاس إلّا المُنعِمُ المتألِّفُ[١٠]

وأمّا أبو سفيانَ فاشْدُدْ به يدًا　ففي الكفِّ منه إنْ تأمّلتَ مُرهَفُ[١١]

---

(١) **المعنى**: وحين سار الناس في طريق رأوك سبقتهم وهم دونك.

(٢) **المفردات**: القرم: الشجاع. النسران: كوكبان أحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع. القنة: أعلى الجبل.

المعنى: أنت أيها الرئيس يا من مقامه فوق قمة الكواكب.

(٣) **المفردات**: فوَّقك: جعلك فوق.

المعنى: واهنأ إذا جعلك الله فوق أعدائك، وتأملوا منك الرجاء.

(٤) **المفردات**: ناكيًا: مصيبًا وقاتلًا. الظبا: حد السيوف. أرهفوا: رققوا حده.

المعنى: وإن السيوف التي أعدوها ضدك عادت عليهم تصيب أجسادهم بفعل كيدهم.

(٥) **المعنى**: ولم يجدوا ما لفقوا عليك وحرفوا من زور وبهتان، لأن الله حماك منهم.

(٦) **المفردات**: طاشت: حادت عن الهدف.

المعنى: وحين حادت سهامهم عنك تمنوا لو لم يفتعلوا هذا.

(٧) **المعنى**: والأمل أن تعفو عن الجرائم مراعاة لمرتكبيها، فالعفو من شيم الكرام.

(٨) **المعنى**: حتى يقول الناس إنك فضلت عليهم كثيرًا، كما قالوا عنهم إنهم أساؤوا كثيرًا.

(٩) **المعنى**: وتغاضيك اجعله لله وبذلك يُطمئن من يبدو خائفًا.

(١٠) **المعنى**: فما في ضمائر الناس هبة للكريم الموفَّق بينهم.

(١١) **المعنى**: وامدد يدك إلى أبي سفيان فسيفه بيمينه لمساعدتك.

أليس الّذي واساك ودًّا بنفسهِ ولم يَثْنِهِ عنك العدوُّ المخوِّفُ؟[١]
ولمّا تعسَّفْتَ الطَّريقَ وجدْتَهُ وراءَك مُنْقدًا منَ النّاس يَعسِفُ[٢]
ومثلُكَ مَن يولي الحقوقَ رِعايةً وغيرُكَ لا يَرعَى ولا يتعطَّفُ[٣]
وإنِّيَ ممَّنْ لا يُواليك رغبةً وأينَ منَ الرغباتِ مَن ليس يُنْطَفُ[٤]
وقد كنتُ لولا أنَّ فضلَكَ باهرٌ أصُدُّ إذا ما سِيمَ مدحي وأصدِفُ[٥]
فدونَكَ نَظْمًا ما تكلَّفَ ناظمٌ معانِيَهُ والحقُّ لا يُتَكَلَّفُ[٦]

- 328 -

وقال وكتب بها إلى الشريف أبي الحسين أحمدَ بنِ الحسنِ الناصر خالهِ يعزيه عن بنتٍ له توفيت، وهي من أوائل قوله: [من البسيط]

أَبى الزّمانُ سِوى ما يكرهُ الشَّرفُ والدَّهرُ صَبٌّ بإسخاطِ العُلا كَلِفُ[٧]
لو كانَ شخصٌ تفوتُ الحزنَ مهجتُهُ لكنتَ ذاك، ولكنْ ليس تُنْتَصَفُ[٨]
إذا بَقِيتَ فمن يَغْدوك مُحتَسَبٌ في الشَّمسِ ما أشرقتْ عن كوكبٍ خَلَفُ؟[٩]
إذا تيقَّنَتِ الأرواحُ بِغْتَتَها إلى الحِمامِ فماذا ينفعُ الأسفُ؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: أليس هو من ساندك وجابه العدو القوي؟
(٢) **المفردات**: تعسف الطريق: تجشمه وخبطه على غير هدى. منقدًا: مشوقًا ومقطوعًا.
المعنى: وحين تخبطت في طريقك وجدته يشق الصفوف ويتجشم الصعاب.
(٣) **المعنى**: ومثلك من يرعى الحقوق أما غيرك فلا يرعاها ولا يعطف على أصحابها.
(٤) **المفردات**: ينطف: يعاب.
المعنى: وإنني تبع لك رغبة مني، ورغباتي لدى من لا يعاب.
(٥) **المفردات**: أصدف: أعرض وأميل.
المعنى: ولو لا أن فضلك عميم لمنعت مدحي وأعرضت عن الثناء.
(٦) **المعنى**: فإليك شعري الذي لم أعان في قرضه لأن الحق لا يتكلف به.
(٧) **المفردات**: الكلف: المفرط في الحب.
المعنى: الزمان القاهر يرفض إلا ما لا يناسب الشرف، والدهر ولوع بإغضاب العلاء.
(٨) **المعنى**: لو أن أحدًا يتخطى الأحزان لكنت أنت، لكن هذا ليس عدلًا.
(٩) **المعنى**: لن تجد من يجاريك في العدو نحو الشمس مهما خلفت من كواكب.
(١٠) **المعنى**: إذ أيقنت الأرواح ألا سبيل إلا الموت فلا أسف ينفع.

وكيف تُخْطي سهامُ الموتِ مُفْلِتَةً مَنْ نَحرُهُمْ لحنِيَّاتِ الرَّدى هدفُ؟[1]
يَسعى الفتَى وخيولُ الموتِ تطلبُهُ وإنْ نَوى وقفةً فالموتُ ما يقفُ[2]
نَلقى منَ الدَّهرِ ما يُدمي محاجِرَنا وما لنا عن هوَى رؤياهُ مُنصَرَفُ[3]
أفعالُنا للرَّزايا فيه مُنكِرةٌ ونطقُنا بارتحالٍ عنه مُعترِفُ[4]
إنْ لم تُوفِّ لياليهِ مكارهَها فقد تقدَّمَ في أرزائها سَلَفُ[5]
كلُّ المواطنِ من كفِّ الرَّدَى كَثَبٌ وكلُّ أرضٍ على هولِ الرَّدى شَرَفُ[6]
لا دَرَّ دَرُّ اللّيالي أخذُها فُرَصٌ ومنعُها غُصَصٌ بل جودُها سَرَفُ[7]
إذا حزنتَ فقلبُ المجد مكتئبٌ وإنْ قُذِيتَ ففي وجهِ الضُّحَى سَدَفُ[8]
ولو علمتَ ببسطِ الدَّهرِ قبضتَهُ إلى فِنائِك ما طالتْ له كَتِفُ[9]
لكنَّه سارقٌ يُخفي زِيارتَه وليس من سطوةِ السُّرّاقِ مُنتَصَفُ[10]
إنْ كانَ أطلقَ فيك الدَّهرُ منطقَه فقد دعاك لسانٌ حشوُهُ كَفَفُ[11]

---

(١) **المعنى**: وإذا استهدف الموت أحدًا فلا مهرب منه لأن سهامه لا تخطىء.

(٢) **المعنى**: يدأب المرء في حياته ويجدّ والموت خلفه يلاحقه، وهو إن قرر التريث قليلاً فإن الموت لا يتريث.

(٣) **المعنى**: نرى من الحياة ما يجعلنا نذرف الدماء، وليس ما يحول عن رؤيا هذه الساعة.

(٤) **المعنى**: ونحن نستنكر فعل الدهر وما يرمينا من بلايا، ونلهج كي نبعده عنا.

(٥) **المعنى**: وإن أحس الدهر بأن أيامه قصرت في نفث أذاها، فقد سبق أن بلانا بالأرزاء.

(٦) **المفردات**: الكثب: القرب. الشرف: الإشفاء على الخطر.
المعنى: يد الموت قريبة من كل مكان، وكل أرض مشرفة على خطره.

(٧) **المعنى**: أنقص الله من خير الليالي؛ فهي تسلب بالفرص، وتُحزن في منعها، وكرمها إفراط.

(٨) **المفردات**: السدف: الظلمة.
المعنى: إن حزنت حزن المجد معك، وإن مرضت عينك أظلم وجه الصباح.

(٩) **المفردات**: الفناء: الساحة.
المعنى: ولو كنت تعلم أن الدهر يتسلل إلى ساحة دارك منعته.

(١٠) **المعنى**: لكن الدهر سارق بارع بالاختفاء، وليس لنا قدرة على منع جرأة السارقين.

(١١) **المفردات**: الكفف: طلب السائل بكفه.
المعنى: إن انطلق لسان الدهر في نطقه عنك، فلك لسان حافل بالطلب.

أو كانَ أَلْهَبَ في مَغناك سابقَهُ فقد ثناهُ برِجْلٍ ملؤُها حَنَفُ[(١)]
يُهدي العزاءَ إلى المفقودِ مُفتَقِدٌ مؤزَّرٌ بثيابِ الموتِ مُلتحفُ[(٢)]
ويصرفُ الهمَّ عن قلبٍ أطافَ بهِ مَن قلبُهُ لِنَواصي الهمِّ مُكتنفُ[(٣)]
إنَّ التي أَضْرمتْ أحشاءَنا جَزَعًا تلقاكَ منها غدًا في الجنَّةِ الزُّلَفُ[(٤)]
ولن يُذكِّرَكَ المُسْلونَ مَوعظةً وأنتَ تعلمُ منها فوقَ ما وَصَفوا[(٥)]

- 329 -

وقال في الافتخار: [من الطويل]

لنا من ثناياكِ الغَرِيضُ المُرَشَّفُ وفي الدِّرعِ غَضُّ البانةِ المتعطِّفُ[(٦)]
وأنتِ وإنْ لم نلقَ عندك راحةً أحَبُّ إلينا من سواكِ وأَشغفُ[(٧)]
وسَوَّفتِنا بالوصلِ منك وربَّما قضَى دونَ وصلٍ لم يَنَلْه المسوَّفُ[(٨)]
وما الحبُّ إلَّا ذلَّةٌ وطَماعةٌ جَناها عليه فائلُ الرَّأي مُسرِفُ[(٩)]
ولولا الهوى ما ذلَّ ذو خُنْزُوانَةٍ ولا كانَ من لا يعرفُ الضَّعْفَ يضعفُ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: المغنى: المنزل. السابق: أول خيل الحلبة. الحنف في الرجل: الاعوجاج إلى الداخل.
المعنى: أو كان دفع جواده السابق إلى منزلك فقد تراجع بقدم عرجاء.
(٢) **المعنى**: يقدم المفتقد عزاءه إلى المفقود، وهو موشح بثياب الموت.
(٣) **المعنى**: ويسعى إلى إبعاد الهموم عن قلب ألمَّ به من جنانه يجمع نواصي الهم ويحتملها.
(٤) **المفردات**: الزلف: مفردها الزلفة، وهي القربة والمنزلة.
المعنى: إن التي أحرقت أكبادنا حزنًا عليها تنتظرك قريبًا في الجنة.
(٥) **المعنى**: ولن يقدم المعزّون لك نصائحهم، فمعرفتك تفوق معرفتهم.
(٦) **المفردات**: الغريض: ماء المطر. المرشف: المأخوذ قليلاً قليلاً. المتعطف: المتثني.
المعنى: من بين أسنانك يترشف ماء المطر، وفي قميصك غصن غضّ يتثنى.
(٧) **المعنى**: ومع أننا لم نر بين يديك الراحة إلا أننا نحبك أكثر من غيرك.
(٨) **المعنى**: لقد ماطلتِ بالوصل، وقد ينتهي الزمان دون تحقيق اللقاء الموعود.
(٩) **المفردات**: فائل الرأي: ضعيفه ومخطئه.
المعنى: الحب ذل وطمع يجنيه ضعيف الرأي جاهله.
(١٠) **المفردات**: الخنزوانة: الكبر.

ولمّا لَحقنا بالحُمولِ عشيَّةً وفيهنَّ مَوْدودُ الشَّمائلِ أهيَفُ[1]
مشَى في حَيازيمي الغرامُ كأنَّما مشَتْ فيَّ حمراءُ الغلائلِ قَرْقَفُ[2]
وما كانَ عندي أنَّ قلبي يصيدُهُ بمُقلتهِ ذاكَ الغزالُ المُشَنَّفُ[3]
ضَعيفٌ ولكنَّ الذي في فؤادهِ بلابِلُ من وَجْدٍ به منهُ أضعفُ[4]
فيا دارَهمْ سَقَّاك مِن شَعَفٍ بهمْ سِجالاً منَ النَّوْءِ السِّماكينِ أَوْطَفُ[5]
إذا لاحَ منه أسحمٌ متهدِّلٌ تقولُ المطايا بالحدوجِ ترجَّفُ[6]
ولا زالَ منه بارقٌ متلهِّبٌ عليك وإلاّ راعدٌ مُتقصِّفُ[7]
إلى أن يؤوبَ الرَّوضُ فيك كأنَّه نجومُ سماءٍ أو رداءٌ مُفَوَّفُ[8]

=**المعنى**: لولا الحب لما ذل صاحب الكبرياء ولا عرف الضعف من لا يعرفه.

(١) **المفردات**: الأهيف: الرشيق الدّقيق الخصر. الحمول: الهوادج أو الإبل عليها الهوادج.
المعنى: وحين تتبعنا الهوادج ذات مساء، وهي تحمل ممّا تحمل حسناء هيفاء.

(٢) **المفردات**: الحيازيم: مفردها الحيزوم، وهو وسط الصدر. الغلائل: مفردها الغلالة، وهي شعار يلبس تحت الثوب. القرقف: من أسماء الخمرة.
المعنى: سرى الهيام في صدري كما تسري في خمرة حمراء.

(٣) **المفردات**: المشنف: الذي علق في أذنه الشنف، وهو كالقرط يعلق بأعلى الأذن.
المعنى: وما كنت أتوقع أن يصطادني هذا الغزال الجميل.

(٤) **المعنى**: مع أنني ضعيف فإن الهواجس المندلعة في فؤادي أضعف مني.

(٥) **المفردات**: الشعف: الشغف. السجال: مفردها السجل، وهو الدلو المملوءة. النوء: طلوع نجم ينذر بنزول المطر. السماكان: نجمان أحدهما الرامح والآخر الأعزل. الأوطف من السحاب: المتدلي الكثير المطر.
المعنى: فيا دار حبيبتي أغاثك الله بأمطار غزيرة من سحب مملوءة ماء.

(٦) **المفردات**: الأسحم: الأسود. الحدوج: الهوادج. تقول: تستريح.
المعنى: إذا بدا من هذه السحب غيوم سوداء متدلية استراحت المطايا بهوادجها وهي ترتجف.

(٧) **المفردات**: القاصف: ذو الصوت الشديد.
المعنى: ولتبق البروق لامعة ملتهبة عليك، أو رواعد هادرة.

(٨) **المفردات**: يؤوب: يرجع. المفوّف: ذو خطوط بيض طولانية.
المعنى: حتى يرجع الروض إليك مزهرًا كنجوم السماء أو الثياب المخططة.

وأذكَرَني نجدًا على شَحْطِ نَأْيِها ... ونحنُ بأرضِ الغَوْرِ نكباءُ حَرْجَفُ[(١)]

تـهُـبُ بـرَيّـا مَـن أودُّ لـقـاءَه ... ومِن دونهِ سَهْبٌ عريضٌ ونَفْنَفُ[(٢)]

أيفخرُ قومٌ ما لهمْ مثلُ مَفخري ... وأينَ منَ النَّهجِ القويمِ التَعَسُّفُ؟[(٣)]

ولي فوقَ أسماكِ المجرَّةِ منزلٌ ... وفي موقف الزُّهرِ الكواكبِ موقفُ[(٤)]

وقومي الألى لمَّا توقَّفَ مَعْشرٌ ... عن الذِّرْوَةِ العَلياءِ لم يتوقَّفوا[(٥)]

كرامٌ متى سِيموا الدَّنِيَّةَ يَعزِفوا ... وإنْ شَهدوا نَجْوَى العَضِيهةِ يَصدِفوا[(٦)]

وإنْ ركبوا ظَهرًا منَ الفخرِ أردفوا ... وإنْ طلبوا شيئًا منَ الذِّكرِ ألْحَفوا[(٧)]

وما فيهمُ إلّا الذي يشهدُ الوغَى ... فيُحيي بها من ذا يشاء ويُتْلِفُ[(٨)]

وإنْ أنْهَبَ الأموالَ جودُ أكفِّهمْ ... أفاؤوا بأطرافِ الرِّماح وأخلفوا[(٩)]

فلا عيبَ إلّا ما ادَّعاهُ عدوُّهمْ ... وما قال فيهمْ حاسدٌ مُتَشَنِّفُ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: الشحط: البعد. النكباء: الريح التي تهب منحرفة. الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

المعنى: فتذكرت نجدًا على بعدها بهذه الرياح الباردة الهوجاء، ونحن بالغور.

(٢) **المفردات**: الريا: الرائحة الطيبة. السهب: الفلاة. النفنف: المهوى بين جبلين.

المعنى: تحمل النسائم العليلة ذكر من يتمنى لقاءه، وبيني وبينه مسافات شاسعة.

(٣) **المفردات**: التعسف: الجور والميل عن القصد.

المعنى: وكيف يتفاخر أناس مثل فخري، وهل يتساوى الطريق المستقيم والطريق المنحرف؟

(٤) **المعنى**: ومقامي في أعالي السماء؛ فوق نهر المجرة والكواكب اللامعة.

(٥) **المعنى**: وحين توقف سعي الناس عن بلوغ المجد استمر أهلي في صعودهم.

(٦) **المفردات**: يعزفوا: ينصرفوا. العضيهة: البهتان. يصدفوا: ينحرفوا.

المعنى: وهم كرام يأبون السيئة وينصرفون عنها، ويبتعدون عن الكذب.

(٧) **المفردات**: أردفوا: أركبوا خلفهم. ألحفوا: ألحوا.

المعنى: سبقوا غيرهم في سبل الفخار، واصرّوا على بلوغ مآربهم.

(٨) **المعنى**: ولا تجد منهم أحدًا إلا ينزل ساحة الحرب فيقتل ويحيي من يشاء.

(٩) **المفردات**: أفاؤوا: استردوا.

المعنى: وإن وزعوا كل ما لديهم من أموال أظهروا شجاعة بأطراف الرماح.

(١٠) **المفردات**: المتشنف: الرافع طرفه إلى الشيء كالمتعجب أو الكاره.

المعنى: هم خلوا من كل عيب إلا ما وصمهم به عدوهم وحسودهم.

إذا سَحبوا البُرْدَ اليمانيَّ وارتدوا ... وأرخَوْا مُلاءَ للقناعِ وأغدَفوا[1]

وفاحوا فأخْزَوْا نَشْرَ كلِّ لَطيمةٍ ... ذَكاءَ وعَرْفُ الفاطميِّين يُعرَفُ[2]

رأيتَ رجالًا كاللُّيوثِ وفِتْيَةً ... كما سامَ ذاك الزّاجرُ المُتَعَيِّفُ[3]

بهاليلَ وهّابين كلَّ نفيسةٍ ... إذا ضنَّ بالنَّيْلِ البخيلُ المُطَفِّفُ[4]

تراهُمْ على قَصْدٍ فإنْ هتفَ النَّدَى ... بأموالهِمْ أعطَوْا كثيرًا وأسرفوا[5]

لنا في قريشٍ كلَّما لِنَبيِّهِمْ ... ومِن بينِهِمْ ذاك السِّتارُ المُسَجَّفُ[6]

فإنْ مَسحوا أركانَهُ فبذكرِنا ... ويَدْعو بِنا إنْ طوَّفَ المتطوِّفُ[7]

ونحنُ نصرناهُ بأُحْدٍ وخَيْبَرٍ ... وقد فرَّ عنه ناصروه فأُرجِفوا[8]

ونحن فَدَيْناهُ الرَّدَى في فراشهِ ... وللموتِ إرْقالٌ إليهِ وعَجْرَفُ[9]

---

(١) **المفردات**: الملاء: مفردها الملاءة، وهي الإزار. أغدفوا: سدلوا.
المعنى: إذا تزينوا بالثياب اليمانية، وكشفوا عن خُمرهم (تابع).

(٢) **المفردات**: النشر: الرائحة الطيبة. اللطيمة: العنبر المخلوط بالمسك. الذكاء: سطوع الرائحة. العرف: الرائحة مطلقًا.
المعنى: وانتشرت ريحهم الطيبة التي فاقت كل عطر، وعطر الفاطميين معروف.

(٣) **المفردات**: الزاجر: الذي ينظر الطيور إلى أين تتجه. التعيُّف: كالزجر.
المعنى: رأيت رجالًا كالأسود وفتيانًا متطايرين كتطاير حمام الزاجر والعائف.

(٤) **المفردات**: البهاليل: مفردها البهلول، وهو السيد الجامع لكل خير. ضن: بخل. المطفف: المقلل من الكيل.
المعنى: رأيتهم سادة أخيارًا يهبون كل غال حين يبخس الضنين العطاء.

(٥) **المعنى**: إذا طالبهم الكرم بالعطاء بذلوا وأسرفوا.

(٦) **المفردات**: المسجف: المسدول. والصدر غامض.

(٧) **المعنى**: وهم لا بد لهم من ذكرنا (لأنهم من آل البيت)، فإن مسحوا بالأركان ذكرونا، وإن طافوا دعوا الله بنا.

(٨) **المفردات**: أرجفوا: زلزلوا.
المعنى: وقد ساندناه في معركتي أحد وخيبر حين فرَّ أعوانه وهابوا.

(٩) **المفردات**: الإرقال: الإسراع. العجرف: الإقدام في هوج.
المعنى: يشير الشاعر إلى أن الإمام علي فدى النبي (ص) حين نام في فراشه ليلة الهجرة والخطر يداهم عليًا.

وآثَرَنا دونَ الأنامِ بصِهْرِهِ وقد ذِيدَ عنه الطّالبُ المُتَشوِّفُ[1]
وأَسْكننا يومَ العباءَةِ وَسْطَها وألْبابُ مَن لم يُعطَ ذاك تَرَجَّفُ[2]

- 330 -

وقال في غرض له: [من الطويل]

رمانيَ بالدّاءِ الّذي فيهِ وانثنى يَعَجَّبُ ممّا جرَّه وهو قارفُ[3]
وهَيَّجني بَغْيًا لنَحتِ صَفاتِهِ وكم سَقَمٍ بَرْحٍ تَهيجُ القوارفُ[4]
وهبَّتْ له ريحٌ فظنَّ بقاءَها وهيهاتَ أَنْ تَبْقى صَبًا ورفارفُ![5]

- 331 -

وقال في الطيف: [من الطويل]

نأَيْنا فمن دونِ اللّقاءِ تَنائفُ وسَهْبٌ عنيفٌ بالمطايا ونَفْنَفُ[6]

---

(١) **المفردات**: ذيد عنه: أبعد عنه. المتشوف: الناظر من عل.
المعنى: وفديناه من دون الناس جميعًا بزوج ابنته كي يبعد عنه من يتطلع إلى أذاه.
(٢) **المفردات**: الألباب: العقول.
المعنى: وهو الذي وضعنا داخل عباءته يحمينا ويوصي بنا، ومن لم يمنحهم هذا الشرف ارتجفوا.
(٣) **المفردات**: القارف: المذنب.
المعنى: رماني بما ابتلي به وتركني متعجبًا مما دهاني به، وهو المذنب.
(٤) **المفردات**: الصَّفاة: الصخرة. البرح: الشديد المؤذي. القوارف: مفردها القارف، وهو الذي يزيل قشرة الشيء، ومجازًا العائب.
المعنى: وأثارني ظلمًا ليطعن في عرضي، وما أكثر الأسقام التي تثيرها العيوب.
(٥) **المفردات**: الصبا: ريح تهب من الشرق. الرفارف: مفردها الرفرف، وهي كل ما أمكن تطايره كالثياب والأغصان.
المعنى: وجاءه بعض الحظ فظنه دائمًا، ولا يمكن أن تدوم الرياح والهزهزات.
(٦) **المفردات**: التنائف: مفردها التنوفة، وهي المفازة. السَّهب: الفلاة. النفنف: المهوى بين جبلين.
المعنى: ابتعدنا وحالت المفازات والفلوات دون لقائنا.

فلا وَصْلَ إلاّ ما تقرِّبُ بَيْنَنا أكاذيبُ من أحلامِنا وتُؤلِّفُ(1)
فللّهِ في جُنحِ الدُّجُنَّةِ عائجٌ تصيَّدني بالحبِّ فيما يطوِّفُ(2)
بخيلٌ علينا والنّهارُ شِعارُنا وفي اللّيلِ مُنْهَلُ العطيَّةِ مُسْرِفُ(3)
وأَغنى وما أغناك إلاّ تَعِلَّةً وِصالٌ مُحالٌ أو لقاءٌ مُزَخْرَفُ(4)

- 332 -

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام ويذكر آل حرب: [من الطويل]

خُذوا من جفوني ماءَها فهي ذُرَّفُ فما لكُمُ إلاّ الجَوَى والتَّلَهُّفُ(5)
وإنْ أنتما استوقفتُما عن مَسِيلها غُروبَ مآقينا فما هنَّ وُقَّفُ(6)
كأنَّ عيونًا كُنَّ زَوْرًا عنِ البكا غصونٌ مَطيراتُ الذُّرا فهْيَ وُكَّفُ(7)
دعَاالعَذْلَوالتَّعنيفَفيالحزنِوالأسَى فما هجرَ الأحزانَ إلاّ المعنِّفُ(8)
تقولون لي: صبرًا جميلاً، وليس لي على الصَّبرِ إلاّ حسرةٌ وتَلَهُّفُ(9)
وكيفَ أُطيقُ الصَّبرَ والحزنُ كلّما عَنُفْتُ به يقوَى عليَّ وأضعُفُ(10)

---

(1) **المعنى**: فلا وصال إلا أضغاث أحلام هي من صنعنا.

(2) **المفردات**: الدجنة: الظلمة. جنح الدجنة: طرف منها. العائج: المقيم.

المعنى: وما أعجب مقيمًا اصطادني في جانب من الليل حبًا حين كان يطوف.

(3) **المفردات**: الشعار: الثوب الذي يلي البدن.

المعنى: يضن علينا باللقاء حين يلفنا النهار ويسرف بكرمه في اللقاء ليلاً.

(4) **المعنى**: وسخا بلقائه ولم يغنِ إلا بإشغالي بوصال مستحيل ولقاء غير صحيح.

(5) **المفردات**: الجوى: الحزن الشديد.

المعنى: ها هي ذي دموعي هاطلة فخذوها، ولن تجدوا سوى الحزن واللهفة.

(6) **المفردات**: الغروب: مفردها الغرب، وهو انهمال الدمع.

المعنى: وإن طلبتما منها التوقف عن السيلان فلن تستجيب لكما.

(7) **المفردات**: زورًا: ميلاً واعوجاجًا.

المعنى: كأن عيوني كانت عازفة عن الدموع فغدت ماطرة واكفة.

(8) **المعنى**: عذلوني في أحزاني، ولا يترك الأحزان إلا الذي يلوم.

(9) **المعنى**: تطلبون مني أن أصبر، ولا طاقة لي على الصبر إلا بالحسرة واللهفة.

(10) **المفردات**: عنفت: لمتُ.

ذكرتُ بيومِ الطَّفِّ أوتادَ أرضِهِ تهُبُّ بهِمْ للموت نكباءُ حَرْجَفُ[1]
كرامٌ سُقوا ماءَ الخديعَةِ وارتَوَوْا وسِيقوا إلى الموتِ الزُّؤام فأَوْجَفوا[2]
فكم مُرْهَفٍ فيهِمْ ألَمَّ بحدِّه هنالك مسنونُ الغِرارين مُرْهَفُ[3]
ومُعتدلٍ مثلِ القناةِ مُثقَّفٍ لواهُ إلى الموتِ الطويلُ المثقَّفُ[4]
قَضَوْا بعدَ أن قضَّوا مُنًى من عدوِّهِمْ ولم ينكلوا يومَ الطِّعانِ ويَضْعُفوا[5]
وراحوا كما شاءتْ لهمْ أَرْيَحِيَّةٌ ودَوْحَةُ عزٍّ فرعُها متعطِّفُ[6]
فإنْ تَرهمْ في القاع نَثْرًا فشملُهمْ بجنّاتِ عَدْنٍ جامعٌ متألِّفُ[7]
إذا ماثَنَوا تلك الوسائدَ مُيَّلاً أُدِيرَتْ عليهمْ في الزُّجاجةِ قَرْقَفُ[8]
وأحواضُهم موردوةٌ، فعدُوُّهم يُحَلاً وأصحابُ الولايةِ تَرْشُفُ[9]

=**المعنى**: وكيف لي أن أحتمل الصبر والأحزانُ تتواكب علي كلما لمتُ نفسي، فتهن قوتي.

(١) **المفردات**: يوم الطف: يوم مقتل الحسين قرب كربلاء. الحرجف: الريح الباردة الشديدة.
المعنى: تذكرت في يوم الطف كيف أن الموت كان يعصف بهم.

(٢) **المفردات**: أوجفوا: جدوا في سيرهم. الزؤام: السريع.
المعنى: خدع هؤلاء الكرام وساقوهم بسرعة إلى الموت الزؤام.

(٣) **المفردات**: الغرار: حد السيف. المرهف: رقيق الحد.
المعنى: ووضعت هنالك السيوف الحادة فيهم.

(٤) **المفردات**: القناة: الرمح. المثقف: المقوم.
المعنى: وكم قتل منهم بالرماح المثقفة، هاجمهم بها أقوياء طوال.

(٥) **المعنى**: ماتوا هنالك بعد أن أدوا بعض أمنياتهم من عدوهم من غير أن يتراجعوا في الحرب.

(٦) **المفردات**: الأريحية: الشهامة. الدوحة: الشجرة. المتعطف: المتهدل.
المعنى: قتلوا كما تطالبهم به شهامتهم وعزهم وأصلهم.

(٧) **المعنى**: وهم إن توزعوا في هذا السهل وتشتتوا فإنهم سيتألفون ويتجمعون في جنات عدن.

(٨) **المفردات**: القرقف: الخمرة.
المعنى: إذا ما اتكؤوا على نمارقهم طافت عليهم كؤوس الخمرة.

(٩) **المفردات**: يحلا: الفعل مهموز الآخر خفف للوزن، وأصله يحلأ عن الماء: يطرد ويمنع عن وروده. أصحاب الولاية: شيعة علي(رضي).
المعنى: يرد الناس أحواضهم، فيشرب الأتباع والمحبون ويطرد الأعداء.

فلو أنَّني شاهدتُهمْ أو شَهِدْتُهمْ هناك وأنيابُ المنيَّةِ تَصْرِفُ[1]
لدافعتُ عنهمْ واهبًا دونَهمْ دمي ومَن وهبَ النَّفسَ الكريمةَ مُنصِفُ[2]
ولم يكُ يخلو من ضِرابي وطعنتي حُسامٌ ثليمٌ أو سِنانٌ مُقصَّفُ[3]
فيا حاسِديهمْ فضلَهمْ وهْو باهرٌ وكم حسدَ الأقوامُ فضلاً وأسرفوا![4]
دعوا حَلَباتِ السَّبقِ تمرحُ خيلُها وتَغْدو على مضمارِها تَتَغطْرَفُ[5]
ولا تزحفوا زَحْفَ الكسيرِ إلى العُلا فلن تلحقوا وللصِّلالِ التَّزَحُّفُ[6]
وخلّوا التكاليفَ التي لا تُفيدُكمْ فما يستوي طَبعٌ نَبا وتَكلُّفُ[7]
فقد دام إلْطاطٌ بهمْ في حقوقِهمْ وأعْوَزَ إنصافٌ وطالَ تحيُّفُ[8]
تناسيتُمُ ما قالَ فيهمْ نبيُّكُمْ كأنَّ مقالاً قالَ فيهمْ مُحَرَّفُ[9]
فكم لرسولِ اللّهِ في الطَّفِّ من دمٍ يُراقُ ومن نفسٍ تُماتُ وتُتْلَفُ[10]
ومِن ولدٍ كالعينِ منه كرامةً يُقادُ بأيدي النَّاكثينَ ويُعْسَفُ[11]

---

(١) **المفردات**: تصرف: تُحدث صوتًا.
المعنى: ولو أنني رأيتهم آنئذ والموت يعصف بهم(تابع).
(٢) **المعنى**: لدافعت عنهم بدمي، ومن فداهم النفس الزكية أنصفهم.
(٣) **المفردات**: الثليم: المكسور من حافته. المقصف: المكسر.
المعنى: وسيتكسر سيفي ورمحي من شدة ضربي وطعني.
(٤) **المعنى**: فيا من يحسدهم على فضلهم الباهر، وحسد الناس على الفضل كثير(تابع).
(٥) **المفردات**: الحلبات: مفردها الحلبة، وهي الدفعة من الخيل. المضمار: الموضع الذي تضعف فيه الخيل بتدريبها على الجري كي يقلَّ لحمها. تتغطرف: تختال.
المعنى: اتركوا خيل السباق وشأنها، وتسير على هزالها وتختال.
(٦) **المفردات**: الصلال: مفردها الصل، نوع من الحيات.
المعنى: ولا تزحفوا نحو المجد كالمكسّر فلن تلحقوا بهم، وإنما الزحف للثعابين.
(٧) **المعنى**: ولا تتكلفوا فالتكلف لا ينفعكم، فما يتساوى الطبع والاصطناع.
(٨) **المفردات**: الإلطاط: جحود الحق. أعوز: تعذر. التحيف: الميل عن الحق والجور.
(٩) **المعنى**: أنسيتم قول النبي (ص) عنهم، كأنكم تحرّفون مقالته.
(١٠) **المعنى**: وما أكثر الدماء التي أريقتِ ومن الأرواح التي أزهقت وكلها للنبي(ص) يوم الطف.
(١١) **المفردات**: الناكث: الناقض للعهد. يعسف: يظلم.
المعنى: وكم من ولد عزيز على النبي(ص) أسر وظلم.

عزيزٌ عليه أنْ تُباعَ نساؤُهُ كما بيعَ قِطْعٌ في عُكاظَ وقَرْطَفُ[1]
يُذَدْنَ عن الماءِ الرِّواءِ وتَرْتوي منَ الماءِ أجمالٌ لهمْ لا تُكَفْكَفُ[2]
فيا لعيونٍ جائراتٍ عنِ الهدى ويا لقلوبٍ ضِغنُها مُتَضَعّفُ[3]
لكمْ أم لهمْ بيتٌ بناهُ على التُّقى وبيتٌ له ذاكَ السّتارُ المُسَجَّفُ؟[4]
به كلَّ يومٍ من قريشٍ وغيرِها جهيرٌ مُلَبٌّ أو سَريعٌ مُطوِّفُ[5]
إذا زارَهُ يومًا دَلوحٌ بذنبِهِ مضَى وهو عُريانُ الفِرا متكشِّفُ[6]
وزَمْزَمُ والرَّكبُ الذي يمسحونَهُ وأيمانُهمْ من رحمةِ اللَّه تَنْطِفُ[7]
ووادي مِنًى تُهدَى إليهِ نحائرٌ تُكَبُّ على الأذقانِ قَسْرًا فتُحْتَفُ[8]
وجَمْعٌ وما جمعٌ لمن سافَ تُربَهُ ومِن قبلِهِ يومُ الوقوفِ المُعَرَّفُ[9]
وأنتمْ نصرتُمْ أم هُمُ يومَ خَيْبَرٍ نبيَّكُمُ حيثُ الأسنَّةُ تَرعُفُ؟[10]

---

(١) **المفردات**: القطع: البساط أو الوسادة. القرطف: القطيفة، وهي دثار من المخمل.
المعنى: وكم يؤلمه أن تباع نساؤه كما تباع الوسائد والقطف في الأسواق.

(٢) **المفردات**: يذدن: يبعدن.
المعنى: تمنع النساء عن شرب الماء، بينما ترتوي جمالهم.

(٣) **المفردات**: الضغن: الحقد.
المعنى: ما ألأمَ هذه العيون الظالمة، وهذه القلوب المضاعفة الحقد!

(٤) **المفردات**: المسجف: المسدول.
المعنى: وهل أسس بيته على التقى لكم أم لهم، وكذا البيت الذي أسدلت عليه الستائر؟

(٥) **المعنى**: وحول هذا البيت تعلو أصوات قريش وغيرها، ويطوف حوله الحجاج المسرعون.

(٦) **المفردات**: الدلوح: المثقل.
المعنى: إن زاره مثقل بذنوبه عاد عريان من أي ذنب.

(٧) **المفردات**: تنطُف: تقطر قليلاً قليلاً.
المعنى: وزمزم والحجاج الذين يمسحونه وأقسامهم تنضح من رحمة الله.

(٨) **المفردات**: تحتف: تهلك.
المعنى: ومنًى حيث تضحى فيه الأضحيات قسرًا وتهلك.

(٩) **المفردات**: جمع: المزدلفة. ساف التراب: شمه ليعرف مكانه في الصحراء.
المعنى: والمزدلفة لمن يشم تربته وقبل ذلك يوم الوقوف بعرفات.

(١٠) **المعنى**: وهل أنتم الذين ناصروه يوم فتح خيبر أم هم(يعني عليًا) حيث الدماء تسيل.

فررْتُمْ وما فرُّوا وحِدْتُمْ عنِ الرَّدى وما عنهُ منهم حائدٌ مُتَحَرِّفُ[1]

فحصنٌ مَشيدٌ بالسُّيوف مهدَّمٌ وبابٌ منيعٌ بالأنامل يُقْذَفُ[2]

توقَّفتُمُ خوفَ الرَّدى عن مواقفٍ وما فيهمُ من خِيفةٍ يتوقَّفُ[3]

لهم دونَكمْ في يوم بَدْرٍ وبعدَها بيوم حُنَيْنٍ كلّما لا يُزَحْلَفُ[4]

فقل لبنِي حرْبٍ وإنْ كانَ بيننا من النَّسَبِ الدّاني مَرائِرُ تُحْصَفُ:[5]

أفي الحقِّ أنّا مُخرجوكم إلى الهُدَى وأنتمْ بلا نَهجٍ إلى الحقِّ يُعْرَفُ؟[6]

وأنّا شَبَبْنا في عِراصِ ديارِكُمْ ضياءً وليلُ الكفر فيهنَّ مُسْدَفُ؟[7]

وأنّا رفعناكُمْ فأشرفَ منكُمُ بنا فوقَ هاماتِ الأعزَّةِ مُشرِفُ[8]

وها أنتُمُ ترمونَنا بجنادلٍ لها سُحُبٌ ظلماؤها لا تَكَشَّفُ[9]

لنا منكُمُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ قتيلٌ صريعٌ أو شريدٌ مخوَّفُ[10]

فخرتُمْ بما مُلِّكتُمُوه وإنَّكمْ سِمانٌ منَ الأموال إذْ نحنُ شُسَّفُ[11]

---

(١) **المعنى**: فقد هربتم من الموت ولم يهربوا، بل لم يبتعد واحد منهم عن الحرب.

(٢) **المعنى**: يشير الشاعر إلى أن الإمام عليًا يوم خيبر قلع باب الحصن وجعله درعًا له، وهم الذين هدموا هذا الحصن بسيوفهم.

(٣) **المعنى**: تراجعتم في بعض المواقف مخافة أن تقتلوا، ولم يتراجع واحد منهم.

(٤) **المفردات**: يزحلف: يدفع.

المعنى: كما دافعوا عنه يوم بدر وحنين ولم تفعلوا شيئًا.

(٥) **المفردات**: المرائر: الحبال، مفردها المريرة. تحصف: تفتل.

المعنى: ومع وجود قرابة متينة بينهم وبين بني حرب.

(٦) **المعنى**: قل لهم: أحقًا أننا سنهديكم، وأنكم منحازون عن الحق؟

(٧) **المفردات**: العراص: الساحات. المسدف: المظلم.

المعنى: وأنّا أضأنا بالهدى ساحات دوركم التي يعمُّها الكفر؟

(٨) **المعنى**: ولنا الفضل في رفع مقامكم إلى رؤوس العز.

(٩) **المعنى**: ومع كل هذا ترموننا بالصخور ذات السحب السوداء التي لا تنجلي.

(١٠) **المعنى**: وتقتلون منا واحدًا كل يوم وتشردون آخر.

(١١) **المفردات**: الشسف: مفردها الشاسف، وهو الضامر الهزيل.

المعنى: وتباهيتم بحكمكم وبغناكم، بينما نحن فقراء.

وما الفخرُ، يا مَنْ يجهلُ الفخرَ للفتى، قميصٌ مُوَشًّى أو رداءٌ مُفَوَّفُ[1]

وما فخرُنا إلّا الذي هَبَطَتْ به الـ ـملائكُ أو ما قد حَوى منه مُصْحَفُ[2]

يُقِرُّ به من لا يُطيقُ دفاعَه ويعرفُه في القوم مَن يَتَعرَّفُ[3]

ولمّا ركبنا ما رَكبنا منَ الذُّرا وليس لكمْ في موضع الرِّدفِ مَرْدَفُ[4]

تيقَّنتُمْ أنّا بما قد حويتُمُ أحقُّ وأَولى في الأنامِ وأعرفُ[5]

ولكنَّ أمرًا حادَ عنه محصِّلٌ وأهوَى إليه خابطٌ متعسِّفُ[6]

وكم من عتيقٍ قد نَبا بيمينِهِ حُسامٌ وكم قطَّ الضَّريبةَ مُقرَفُ[7]

فلا تركبوا أعوادَنا؛ فركوبُهَا لمن يركبُ اليومَ العَبوسَ فيوجِفُ[8]

ولا تَسكنوا أوطانَنا فعِراصُنا تميلُ بكمْ شَوقًا إلينا وترجِفُ[9]

ولا تَكشفوا ما بيننا من حقائدٍ طواها الرِّجالُ الحازمون ولفَّفوا[10]

وكونوا لنا إمّا عدوًّا مُجاملاً وإمَّا صديقًا دهرَه يتلطَّفُ[11]

فللخيرِ إنْ آثرْتُمُ الخيرَ مَوضعٌ وللشَّرِّ إنْ أحببتُمُ الشَّرَّ مَوقفُ[12]

---

(١) **المعنى**: أيا من تجهلون معنى الفخر، ليس الفخر بثوب موشّى أو رداء مخطط.

(٢) **المعنى**: إنما فخرنا بالنبي(ص) الذي هبطت الملائكة عليه وبما قد ضمه القرآن.

(٣) **المعنى**: يصادق على ما جاء فيه من لا يجرؤ على رفضه، ويعرفه القوم.

(٤) **المعنى**: وحين ارتقينا أعلى المراتب، ولم يكن مكان لمتابعتنا(تابع).

(٥) **المعنى**: تبين لكم بما عندكم أننا أحق الناس وأكثرهم شهرة.

(٦) **المفردات**: المحصل: المميز العارف. المتعسف: الجائر.

المعنى: لكن أمرًا انحرف عنه عارف وتخبط به ظالم.

(٧) **المفردات**: العتيق: النجيب الكريم. المقرف: المتهم والمعيب.

المعنى: وقد ينبو سيف الكريم ويصيب سيف المعيب.

(٨) **المفردات**: الأعواد: مفردها العود، وهو الجمل المسن. يوجف: يسرع.

المعنى: لستم أهلاً لركوب مطايانا، لأنها معتادة على خوض الحروب.

(٩) **المعنى**: ولا تحتلوا منازلنا لأن ساحاتها تميد بكم شوقًا إلينا.

(١٠) **المعنى**: ولا تنبشوا أحقادكم، فقد طواها أولو الحزم وأخمدوها.

(١١) **المعنى**: فإما أن تكونوا أعداء مجاملين أو أصدقاء ملاطفين.

(١٢) **المعنى**: فإن أردتم إن للخير مقامًا وللشر مقامًا.

عَكفنا على ما تَعلمون منَ التُّقى وأنتمْ على ما يعلمُ اللّهُ عُكَّفُ[1]
لكمْ كلُّ موقوذٍ بِكظَّةِ بَطنِهِ وليس لنا إلّا الهضيمُ المخفَّفُ[2]
إلى كمْ أداري مَن أُداري منَ العِدا وأهدُن قومًا بالجميل وألطُفُ؟[3]
تلاعَبُ بي أيدي الرّجالِ وليس لي منَ الجورِ مُنجٍ لا ولا الظّلمِ مُنصفُ[4]
وحشْوُ ضلوعي كلُّ نَجلاءَ ثَرَّةٍ متى ألَّفوها أقْسَمَتْ لا تَألَّفُ[5]
فظاهرُها بادي السَّريرةِ فاغرٌ وباطنُها خاوي الدَّخيلةِ أجوفُ[6]
إذا قلتُ يومًا: قد تلاءَمَ جُرحُها تَحَكَّكُ بالأيدي عليَّ وتَقْرِفُ[7]
فكم ذا أُلاقي منهُمُ كلَّ رابخٍ وما أنا إلّا أعزلُ الكفِّ أكشَفُ[8]
وكم أنا فيهمْ خاضعٌ ذو استكانةٍ كأنِّيَ ما بين الأصحّاءِ مُدْنَفُ[9]

---

(١) **المعنى**: وأنتم تعلمون على أي منهج من التقى اعتمدنا، وأنتم يعلم الله على أي نية اعتمدتم.

(٢) **المفردات**: الموقوذ: المدنف الثقيل. كظة البطن: تخمتها.
المعنى: أنتم معروفون بثقل أجسامكم وحبكم لبطونكم، ونحن معروفون بنحافتنا وهزالنا.

(٣) **المفردات**: أهدن: أسكّن وأهدىء.
المعنى: إلى متى أداري الأعداء وأهدىء أناسًا وألاطفهم؟

(٤) **المعنى**: يتلاعب الناس بي ولا منقذ لي من ظلمهم.

(٥) **المفردات**: النجلاء: الواسعة. الثرّة: الكثيرة. ألَّفوها: سدّوها.
المعنى: وأضلاعي ممتلئة بالطعنات الواسعة الكثيرة الدم، والتي أصرّت على عدم انسدادها.

(٦) **المفردات**: الفاغر: المفتوح. الخاوي: الخالي. الدخيلة: السر.
المعنى: فظاهر طعناتي أنها مفتوحة وباطنها خالٍ من الأسرار.

(٧) **المفردات**: تقرف: تتقشر.
المعنى: إن ظننت أنها التأمت بدت قشورها تحت الأيدي تحكني.

(٨) **المفردات**: الرابخ: الذي يقع في الشدائد.
المعنى: فكم لاقيت منهم من شدائد، في حين أنني أعزل من الدروع والسلاح.

(٩) **المفردات**: الاستكانة: الخضوع. المدنف: المريض.
المعنى: وإنني أقاسي من خضوعي بينهم، فأبدو مريضًا بين أصحاء.

أُقادُ كأنّي بالزِّمامِ مُجَلَّبٌ ... بطيءُ الخُطا عاري الأضالعِ أعجفُ[1]

وأَرسُفُ في قيدٍ منَ الحزمِ عُنوةً ... ومَن ذِيدَ عن بسطِ الخُطا فهو يَرسُفُ[2]

ويَلْصَقُ بي من ليس يدري كَلالةً ... وأُحْسَبُ مضعوفًا وغيري المضعَّفُ[3]

وعُدنا بما مِنّا عيونٌ كثيرةٌ ... شُخوصٌ إلى إدراكه ليس تَطرِفُ[4]

وقيل لنا: حان المَدى فتوكَّفوا ... فيا حُجَجًا للّهِ طال التَّوَكُّفُ[5]

فَحاشا لنا من رِيبةٍ بمقالكمْ ... وحاشا لكمْ من أن تقولوا فتُخلِفوا[6]

ولم أخشَ إلّا من معاجلةِ الرَّدى ... فأُصرَفُ عن ذاك الزَّمان وأُصدَفُ[7]

- 333 -

وقال في النسيب: [من السريع]

لو أنصفَ القلبُ لَمَا ودَّكمْ ... لكنَّه الطَّائشُ لا يُنصِفُ[8]

يهمُّ بالوِرْدِ الذي لم يزلْ ... يُصرفُ عنه الدَّهرَ أو يُصدَفُ[9]

---

(١) **المفردات**: الأعجف: الضعيف الهزيل.
المعنى: وأقاد أمامهم كأني دابة بلجامها، أسير بطيء الخطا ضعيفًا عاريًا.

(٢) **المفردات**: أرسف: أمشي مقيدًا. ذيد: طرد.
المعنى: وإني أسير في قيودي الحازمة قسرًا، ومن طرد ومنع من السير المديد فكأنه يرسف بالأغلال.

(٣) **المفردات**: الكلالة: بُعد النسب.
المعنى: وينتمي إلي من لا يعرف نسبي، ويظنونني ضعيفًا وهم الضعفاء.

(٤) **المفردات**: تطرف: تغمض.
المعنى: وعدنا إلى مكانتنا يقظين لا يطرف منا جفن.

(٥) **المفردات**: التوكف: الترقب.
المعنى: وقيل لنا آن الأوان فترقبوا، فيا الله، طال انتظارنا.

(٦) **المعنى**: حاشا لله أن نرتاب بكلامكم، وحاشا أن تخلفوا بوعدكم.

(٧) **المفردات**: أصدف: أنحى.
المعنى: وإنني لأخاف أن أموت فلا أرى ذلك الزمان الموعود وأبعد عنه.

(٨) **المعنى**: لو أنصف قلبي لما وقع في هواكم، ولكنه بلا عقل.

(٩) **المعنى**: يحاول لقاء من يمتنع من لقائه.

وَيَعشقُ الّلاهي على أنَّه مُمرِضُه حيًّا أو المُتلِفُ(١)
يلومني والجَورُ مِنْ عندهِ كيف يلومُ الوافيَ المُخلِفُ؟(٢)
ويجحدُ المرَّ الذي ذُقتُه في حُبِّه وهو به أعرفُ؟(٣)
ويدَّعي فيَّ ادِّعاءَ الهوَى وشاهدايَ الجَسَدُ المُدْنَفُ(٤)
ليتَ أُناسًا أخلفوا وعدنا لم يَعِدوا أو ليتَ لم يخلِفوا(٥)
ليس إلى القَصْدِ سبيلٌ لهمْ إمّا ضنينُ الكفِّ أو مُسرِفُ(٦)
وكلّما استنجدتُ في عَطفهمْ بدمعِيَ الواكفِ لم يَعْطفوا(٧)

- 334 -

قال وكتب بها إلى الرئيس أبي الحسين البَتِّي يعاتبه على الإخلال بزيارته: [من الوافر]

أَضَنًّا بالتَّواصُلِ والتَّصافي وبذلًا للتَّقاطُعِ والتَّجافي؟(٨)
ونَبْذًا للمودَّةِ عن مَلالٍ كما نُبِذَتْ حُصَيّاتُ القِذافِ؟(٩)
وسيرًا في الجفاءِ على طريقٍ شديدِ تَنَكُّرِ الأَعلامِ خافِ؟(١٠)

---

(١) **المعنى**: ويلهو الخالي الفكر عن ودكم، وهو الذي يُمرضه أو يهلكه.
(٢) **المعنى**: يعتب علي وهو جائري، كيف يعتب المخلف بوعده على الوفي؟
(٣) **المعنى**: وينكر علي ما ذقته من عذاب في حبه، وهو به أعلم.
(٤) **المفردات**: المدنف: المريض.
المعنى: ويدعي أنني غير صادق في حبي، وشاهداي على صدقي جسدي المريض.
(٥) **المعنى**: كم كنت أتمنى ممن تخلفوا عن وعدهم لنا ألا يكونوا وعدونا، أو لم يخلفوا في وعدهم.
(٦) **المعنى**: لا جدوى من وصالهم، لأنهم هم بخلاء أو متجاهلون.
(٧) **المعنى**: وكلما استغثتهم بعطفهم علي بدموعي الهاطلة لم يغيثوني.
(٨) **المعنى**: لماذا تبخل عليّ بالوصال والصفاء وتتكرم بالقطيعة والجفاء؟
(٩) **المعنى**: ولماذا تحمل محبتي وتهجرها كما تقذف الحصى؟
(١٠) **المفردات**: الأعلام: مفردها العلم، وهو العلامة يهتدى بها.
المعنى: ولماذا تسير في طريق الجفاء وهو طريق لا يُهتدى به ومخفي؟

إذا الأقدامُ خاطئةٌ خَطَتْهُ فمن كابٍ لجبهتِه وهافِ[1]
أيا مَنْ بعتُهُ وَصْلي جُزافًا فقابلني بِهِجرانٍ جُزافِ[2]
أيَحسُنُ أنْ تُرَنِّقَ منكَ شُربي قضاءً بعدَ إسلافي سُلافي؟[3]
وتَثْني عِطْفَك المُزْوَرَّ عنّي وما لسواكَ حظٌّ في انعطافي[4]
ومن عَجَبٍ خلافُك لي، وقِدْمًا أَمِنْتُ على اقتراحك من خلافي[5]
وخلفُكَ مَوعدي وعليك فَردًا مقامي بالمودَّة واختلافي[6]
وأنك واردٌ جَمّاتِ وُدّي وتمنعُني صُباباتِ النِّطافِ[7]
وكنتُ متى أَنَلْ شَطَطَ الأماني سَخِطْتُ فصرتُ أرضَى بالكَفافِ[8]
وقد علِمَ المبلِّغُ عنك أنّي حَطَطْتُ عليه ثالثةَ الأثافي[9]

---

(١) **المفردات**: الكابي: العاثر. الهافي: الزالّ.
المعنى: طريق إن سار أحدهم فيه تعثر فيه أو زل.

(٢) **المفردات**: الجزاف: البيع أو الشراء بغير وزن ولا كيل، على التخمين.
المعنى: أنادي: من بذلت له حبي بلا حساب فرده علي بهجر بلا حساب أيضًا.

(٣) **المفردات**: ترنق: تكدر. السلاف: الخمرة.
المعنى: لماذا تكدر شرابي معك بعد أن قدمت لك الخمرة الصافية.

(٤) **المفردات**: العطف: الجانب.
المعنى: أراك تشيح بوجهك عني، وليس لي حظ مع غيرك.

(٥) **المعنى**: وإنني لأعجب من خلافك لي، في حين أنني ضمنت سابقًا خلافي معك على طلبك.

(٦) **المفردات**: الاختلاف: التردد والمراجعة.
المعنى: أنت مخالف مواعيدي، ومودتي نحوك ثابتة وكذلك ترددي عليك.

(٧) **المفردات**: الجمات: مفردها الجم، وهو الكثير. الصبابة: بقية الماء في الإناء.
النطاف: مفردها النطفة، وهي الماء الصافي أو ما بقي في الوعاء منه.
المعنى: أنت تنال مني أفضل مودتي وتحرمني حتى من قليل محبتك.

(٨) **المفردات**: شطط الأماني: بعيدها. الكفاف: ما يسدّ الرمق من القوت.
المعنى: إذا بعدت الأماني عني غضبت وقنعت بالقليل.

(٩) **المفردات**: الأثافي: مفردها الأثفية، وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر.
المعنى: يعرف الذي يبلغني عنك أني صببت عليه كل غضبي.

وكنتُ عليهِ لمّا اهْتَشَّ قومٌ إلى نجواهُ كالسُّمِ الذُّعافِ[١]
أتنسَى إذْ لديك شُجونُ نفسي وإذْ معك ارتباعي واصطيافي؟[٢]
وإذْ سِرِّي بمرأَى منك بادٍ وما دوني لسرِّك من سِجافِ[٣]
تُنازِعُني المسائلَ والمعاني وتاراتٍ تُناشِدُني القوافي[٤]
وكم معنًى أقامَ المَيْلَ منهُ - وقد أعيا - ثِقافُك أو ثِقافي[٥]
وآخَرَ ضَلَّ عنه رائدوهُ ففازَ به اختطافُك واختطافي[٦]
مجالسُ لم يكنْ فيها طريقٌ لِشَهْواتِ النفوس على العِفافِ[٧]
ألا يا ليتَ شعري عن صديقٍ تكدَّر لي، لِمَنْ بعدي يُصافي؟[٨]
وكيفَ تُفيدُهُ الأيّامُ مثلي وما يكفي مكاني اليومَ كافِ؟[٩]
ولمّا أن جريتُ إلى المعالي تبيَّنَتِ البطاءُ منَ الخِفافِ[١٠]
فما عِيفَ اضطلاعي واصطناعي ولا حِيفَ انصرافي وانحرافي[١١]

---

(١) **المفردات**: النجوى: الصوت الخفي. الذعاف: القاتل. اهتش لكذا: ارتاح له.
المعنى: وحين أصغى قوم إلى نميمته حللت عليه كالسم القاتل.
(٢) **المعنى**: كيف تنسى حين كنت أخصّك بأمور نفسي، وأرتاح إليك في كل وقت؟
(٣) **المفردات**: السجاف: الستر.
المعنى: وحين كنت أكشف لك أسراري بينما أخفيها على غيرك؟
(٤) **المعنى**: وحين كنت تحاورني وتبادلني الآراء وتطلب مني أن أسمعك شعري.
(٥) **المفردات**: الثقاف: التعديل.
المعنى: وكم كنت تنجح في تقويم معاني الشعر وتعديلها.
(٦) **المعنى**: ومعان لم يصبها غيرك وغيري.
(٧) **المعنى**: تلك المجالس صافية لم يكن فيها طمع ولا شهوة.
(٨) **المعنى**: من يصادق بعدي من ساءت الحال بيني وبينه؟
(٩) **المعنى**: وكيف تضمن له الأيام مثلي؟ ولن يجد شبيهًا لي.
(١٠) **المعنى**: وحين أزمعت على الوصول إلى المعالي انكشف البطيء والسريع.
(١١) **المفردات**: عيف: تُرك. حيف: ظُلم.
المعنى: فلم تترك مقدرتي ومعرفتي، ولم يظلم هدفي وميلي.

سلامٌ مِن دَوى الأحشاءِ مُضْنًى   على زمنٍ مضَى وافي الخوافي[١]
أُشمِّرُ فيه أذيالي مُجونًا   وأحيانًا أجرُّ به عِطافي[٢]
طَوَتْ آثارَه نُوَبُ الليالي   وقُوِّضَ مِثلَ تقويضِ الطِّرافِ[٣]
فما لي بعدَه إلّا التفاتٌ   إلى طَلَلٍ من الإخوانِ عافِ[٤]
تبدَّلَ بعدَ ساكنِهِ بناءٍ   وبعدَ وصالِ واصلِه بجافِ[٥]
فيا راضي الجفاءِ متى التَّلاقي؟   ويا جاني الذُّنوب متَى التَّلافي؟[٦]
وإنْ كنتُ اقترفتُ إليك جُرمًا   فقد ذهبَ اعترافي باقترافي[٧]

- 335 -

وقال مفتخرًا: [من الكامل]

رِيعَتْ لتَنْعابِ الغرابِ الهاتفِ   وتأَوَّلتها فُرْقةً من آلِفِ[٨]
فاستبطنتْ من رِقْبَةٍ لعُداتها   حُرَقًا نُضِحْنَ بدمعِ جَفْنٍ ذارفِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الدوى: المصاب بالداء. المضنى: المريض. الخوافي: ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح.
المعنى: أرسل إليك سلامًا من مريض مصاب مرسلًا من زمان رخيٍّ هنيء.

(٢) **المفردات**: المجون: الاستهتار. العطاف: الرداء.
المعنى: ذلك الزمان الذي كنت مرحًا فيه وقد كنت أزهو به أيضًا.

(٣) **المفردات**: قوض: هدم. الطراف: الخيمة أو بيت من أدم.
المعنى: لكن مصائب الزمان أخفت آثار تلك الأيام وتهدمت كتهدم الخيام.

(٤) **المفردات**: العافي: الخالي.
المعنى: ولم يعد لها إلا بقايا وأطلال خالية.

(٥) **المفردات**: النائي: البعيد. الجافي: القاسي.
المعنى: تغير حال ساكنه إذا بعد، وتحول وصاله إلى جفاء.

(٦) **المعنى**: فمتى نتلاقى يا من رضي بالقساوة، ومتى تنسى الأخطاء يا جامع الذنوب؟

(٧) **المعنى**: فإن كنت أذنبت معك فقد محا اعترافي بذنبي ما اقترفته معك.

(٨) **المفردات**: التنعاب: نعيب الغراب.
المعنى: أصابها الهلع حين سمعت نعيب الغراب، وتشاءمت منه إذ ظنته إيذانًا بالفراق.

(٩) **المفردات**: استبطنت: أخفت. الرقبة: المراقبة. الذراف: المنصبّ.
المعنى: فأخفت آلام حبها خوفًا من الرقيب، فذرفت دموعها.

ورأتْ بَياضًا في نواحي لِمَّةٍ ... ما كان فيها في الزَّمان السّالفِ[١]
مثلَ الثَّغامِ تلاحقتْ أنوارُه ... عمدًا لتأخذَه بَنانُ القاطِفِ[٢]
ولقد تقول ومِن أساها قولُها: ... ما كانَ هذا في حسابِ العائفِ[٣]
أينَ الشّبابُ وأينَ ما تمشي بهِ ... في البِيضِ بينَ مُساعِدٍ ومُساعفِ؟[٤]
ما فيكَ يا شَمِطَ العِذارِ لرامِقٍ ... عَبِقِ الجوانح بالهوى من شاعفِ[٥]
فلْيَخْلُ قلبُك من أحاديثِ الهوى ... وليخلُ غُمضُك من مُطيف الطائفِ[٦]
ولقد سَريتُ بفِتْيَةٍ مُضَرِيَّةٍ ... ليلَ التَّمامِ إلى الصَّباحِ الكاشفِ[٧]
في ظهرِ مُلْتَبِسِ الصُّوَى مُتنكِّرٍ ... لا يُهتدَى فيه بسَوفِ السّائفِ[٨]
ظامي الموارد ليس في غُدرانِهِ ... لمُسَوِّفٍ بالوِرْدِ غَرفةُ غارفِ[٩]
وكأنَّما حُزُقُ النَّعامِ بدوِّهِ ... ريحٌ تلَوْنَ طوائفًا بطوائفِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
المعنى: ولمحت شيب رأسي وما ضم من سالف الأيام.
(٢) **المفردات**: الثغام: نبت أبيض. الأنوار: الأزهار البيضاء.
المعنى: وهذا الشيب أشبه بأزهار بيضاء امتدت الأصابع لتقطفها.
(٣) **المفردات**: العائف: الذي يزجر الطير ليعرف المستقبل.
المعنى: وتقول من حزنها: لم يكن هذا في الحسبان.
(٤) **المعنى**: وأين شبابك، وأين من يساندك ويساعدك على الحسان؟
(٥) **المفردات**: الشمط: الذي خالط سواد شعره بياض. العذار: جانب اللحية. الرامق: المبصر. العبق: العطر. الجوانح: الضلوع. الشاعف: الشديد الحب.
المعنى: لا ينظر إليك أيها الشائب عاشق محب يخفق فؤاده بهواك.
(٦) **المعنى**: ففرّغ فؤادك من نجوى الهوى، وانسَ أن يطوف بك طائف في نومك.
(٧) **المعنى**: مشيت ليلًا حتى الصباح مع رجال من بني مضر.
(٨) **المفردات**: الصوى: مفردها الصوة، وهي العلامة يهتدى بها. المتنكر: الخافي. السّوف: شم الرمل وبه تعرف الأماكن.
المعنى: في طريق تختفي فيه العلامات الدالة، ولا يدركه الدليل العارف.
(٩) **المعنى**: مياهه جافة ولا يعرف الدليل الخبير غديرًا فيه قليل من الماء.
(١٠) **المفردات**: الحزق: مفردها الحزيقة، وهي الجماعة. الدو: المفازة.
المعنى: وكأن جماعات النعام في بيدائه رياح متعاقبة.

وإذا تَـقَـرَّاهُ فـلا أثـرًا تَـرى بـتـرابـهِ إلّا لـريـحٍ عـاصـفِ[1]
مـن كـلِّ أبّـاءٍ لـكـلِّ دَنـيَّـةٍ ذي مارنٍ للذُّلِّ ليس بعارفِ[2]
وتـراهُ ينتعلُ الظّهائرَ كلّما جَحَرَ الهجيرُ بناعمٍ مُتتارِفِ[3]
قومٌ يخوضون الغِمارَ إلى الرَّدَى خوضَ الجبانِ الأمنَ غِبَّ مخاوفِ[4]
لا يأخذون المالَ إلّا بالظُّبا تَنْدى دمًا أو من سِنانٍ راعِفِ[5]
وإذا رأيتَ على الرَّدى مِقدامَهمْ فكأنَّ قلبًا منه ليس بخائفِ[6]
وتراهُمُ في كلِّ يومٍ عظيمةٍ مُتَنصِّتِين إلى صَريخِ الخائفِ[7]
سحبوا مُروطَ العزِّ يومَ لَزَزْتَهمْ بالفخرِ سَحْبَ غلائلٍ ومطارفِ[8]
وتَلَوْا على كَلَبِ الزَّمانِ وضِيقهِ لـلـمُـمْـلـقـين عـوارفًا بـعـوارفِ[9]
أَيدٍ تَـفَـجَّـرُ بـالـعـطـاءِ سـمـاحـةً فـتَـوالِـدُ فـي بـذلـهـا كـطـوارفِ

---

(١) **المفردات**: تقراه. مخففة من تتقراه، أي تتبعه.
المعنى: وإذا تفحصت البيداء فلا تجد لرمالها أثرًا لشدة الرياح.
(٢) **المفردات**: المارن: الأنف.
المعنى: سلكت هذه الطريق الوعرة مع كل من يأبى الدنية ويرفض الذل.
(٣) **المفردات**: الظهائر: مفردها الظُّهار، وهو الحجارة النخرة السوداء. حَجره: أدخله الحجر. الهجير: وقت شدة الحر. المتتارف: المترف.
المعنى: وكل واحد يدوس الحجارة القاسية حين يأوي المترف إلى داره وقت الظهيرة.
(٤) **المعنى**: وهم مقدامون غير هيابين من الموت، إقدام الجبان على أمنه من رهبة تحيط به.
(٥) **المفردات**: الراعف: القاطر دمًا.
المعنى: لا يقبلون بالمال إلا بالسيوف والرماح التي تقطر دمًا.
(٦) **المعنى**: وإذا رأيت بطلهم يقدم على الموت حسبت أن له قلبًا لا يعرف الخوف.
(٧) **المعنى**: وتراهم عند الملمات يبحثون عن الخائف لنجدته.
(٨) **المفردات**: المروط: مفردها المرط، وهو غطاء رأس المرأة. المطارف: مفردها المطرف، وهو ثوب ذو أذيال.
المعنى: ويوم دفعتهم إلى الفخر سحبوا ثياب العز كما تسحب الثياب خلفهم تباهيًا.
(٩) **المفردات**: المملقون: مفردها المملق، وهو الفقير. العوارف: مفردها العارفة، وهي المعروف.
المعنى: وإذا قست الأيام بالفقراء منحوهم العطايا تلو العطّايا.

وندَى يفيضُ تعَجْرُفًا وتَغَشْمُرًا وعجارفُ المعروفِ غيرُ عجارفِ[١]

وأَرى شجاعَ الجود يومَ تَواهُبِ شَرْوَى شجاعِ الحربِ يومَ تسايُفِ[٢]

ومحذِّري شرَّ الزَّمان كأنَّه لم يدرِ أنِّي ناقدٌ للزّائفِ[٣]

قد كنت أُلحي فيه كلَّ مفارقٍ فالآنَ أُلحي فيه كلَّ مُقارفِ[٤]

وإذا الشّكوكُ تقاربتْ وتلاءمتْ فعن الزَّمانِ وما حواه تجانُفي[٥]

وإذا التفتُّ إِلى اختلافِ خطوبهِ فإلى اختلافِ عجائبٍ وطرائفِ[٦]

يسترجعُ الموهوبَ رَجْعَ مُناقشٍ من بعدِ أن أعطَى عطاءَ مُجازِفِ[٧]

يا مَنهلاً للسُّوءِ ما ألقَى له في كلِّ أخيافِ الوَرى من عائِفِ[٨]

لم يَخْلُ برقُك خُلَّبًا من شائِمٍ وسَرابُ أرضِك مُطمعًا من عاكِفِ[٩]

وحطامُ رزقك وهو جِدُّ مُصَرَّدٌ في كلِّ يومٍ من مُحبٍّ كالفِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: التعجرف: التكبر. التغشمر: التنمر وركوب الرأس في الحق أو في الباطل.
المعنى: وكرمهم يفيض تكبرًا وخيلاء، وكبرياء المعروف غير كبرياء.

(٢) **المفردات**: الشروى: النظير. التسايف: التضارب بالسيوف.
المعنى: وأرى الكريم يوم العطاء شجاعًا كشجاعة المحارب يوم قرع السيوف.

(٣) **المعنى**: يا من يحذرني من نوائب الأيام، ألا تعلم أني خبير عارف؟

(٤) **المفردات**: ألحي: ألوم. المقارف: المقترف.
المعنى: كنت ألوم كل من يفارقني، وغدوت ألوم كل مخطىء.

(٥) **المفردات**: التجانف: الميل والعدول.
المعنى: وإن تقاربت شكوكي في هذا الزمان ملتُ عنه وعدلت.

(٦) **المعنى**: وإن نظرتُ إلى توالي نوائبه فإنما أنظر إلى تتابع عجائبه ونوادره.

(٧) **المعنى**: وهذا الزمان يستعيد ما وهبه بعد أن أكون نلت منه عطاء غزيرًا.

(٨) **المفردات**: الأخياف: المختلفون. العائف: التارك للشيء والكاره له.
المعنى: يا منبع السوء لا أرى له تاركًا من بين مختلف الناس.

(٩) **المفردات**: البرق الخلب: لا مطر فيه. الشائم: الناظر للبرق أين يهطل مطره. العاكف: المقيم.
المعنى: لا بد أن تجد متوهمًا لك، ولا بد أن تتوقع مقيمًا طامعًا في سراب أرضك.

(١٠) **المفردات**: المصرد: المقلل والمتقطع. الكالف: الولوع بالشيء.
المعنى: وسترى في كل يوم محبًا لحطام رزقك القليل النادر.

كم في صُروفك للنُّدوبِ تلاحَمتْ بعدَ المِطالِ ببُرْئها من قارفِ[١]
ويدٍ تَمُدُّ ذراعَها ببليَّةٍ فتنالُ شِلْوَ النّازح المتقاذِفِ[٢]
لا يَعصِمُ البانينَ منها ما ابتنَوْا واستَفرشوا من نُمْرُقٍ ورفارفِ[٣]
وأنا الغبينُ لِأَنْ منحتُك طائعًا قلبي وفيكَ كما علمتُ مَتالِفي[٤]

- 336 -

وقال في معنًى له سبقَ ذكرُه[٥]: [من مجزوء الكامل]

يا حادِيَ الأظعانِ عزْ رِجْ بي هُديتَ إلى الطُّفُوفِ[٦]
عرِّجْ إلى ذاكَ المحلْ لِ الضخمِ والعَطَنِ الشريفِ[٧]
حيثُ الثَّرى مُلقًى هُنا كَ على قَرا جبلٍ مُنيفِ[٨]
حيث القِرَى عفوُ الإلـ ـهِ عن القبائحِ للضيوفِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الندوب: مفردها الندبة، وهي ما بقي من الجرح بعد برئه. القارف: الذي يقشر القرحة اليابسة.
المعنى: وكثيرًا ما تجد من يقشر ندوب جراحك الملتئمة بعد طول زمن.

(٢) **المفردات**: الشلو: العضو. النازح: البعيد.
المعنى: وتجد يدًا ممدودة بمصيبة فتصيب عضوًا بعيدًا نائيًا.

(٣) **المفردات**: ما: مصدرية ظرفية. النمرق: الوسادة الصغيرة. الرفارف: مفردها الرفرف، وهو الفرش والثياب.
المعنى: وتصيب الذين بنوا وأعلوا، وعاشوا ببذخهم.

(٤) **المعنى**: أنا المظلوم لأنني أحببتك صادقًا، وموتي بين يديك كما تعلم.

(٥) سبق ذكر هذا المعنى في قصيدته الدالية في الجزء الأول، ومطلعها:
ألا هل أتاها كيف حزني بعدها؟

(٦) (٧) **المفردات**: العطن: مبرك الإبل ومربض الغنم.
المعنى: يا سائق الإبل هذاك الله، مرَّ بالطفوف المحل العظيم والمبرك الشريف.

(٨) **المفردات**: القرا: الظهر. المنيف العالي.
المعنى: حيث التراب منثور على قمة جبل شاهق.

(٩) **المفردات**: القرى: ما يقدم للضيوف من كرم.
المعنى: وسترى من الكرم عفوًا من الله عما أخطأ به الناس.

ماذا يريبُك - ريبَ غيـ ـرُك من عكوفي أو وقوفي[1]
فلقلَّما نَفِسَ الرَّفيـ ـقُ عليَّ بالنَّزْرِ الطَّفيفِ[2]
ومتى رأيتَ مَدامِعي تنهلُّ بالدَّمعِ الوكيفِ[3]
فعلى الَّتي ولَّتْ بها عن ساحتي أيدي الحُتُوفِ[4]
وسَقينَني بفراقِها كأسًا منَ السُّمِّ المَدوفِ[5]
وكأنَّني لمَّا سمعْـ ـتُ نَعيَّها مثلُ النَّزيفِ[6]
أو مُعجَلٌ دامي القَرا والصَّدرِ مُنفصمُ الوَظيفِ[7]
أو أعزَلٌ نبذَ الزَّما نُ بهِ الى الشَّقِّ المخوفِ[8]
يا موتُ كم لكَ في فؤ ادي من نُدوبٍ أو قروفِ![9]
ألّا أخذتَ بمن أخذ تَ تَليدَ مالي أو طريفي؟[10]

---

(١) **المفردات**: العكوف: الإقامة.
المعنى: ولماذا تشك من ملازمتي لهذا المكان ووقوفي عليه؟ وقع غيرك في الشك.
(٢) **المفردات**: نفس بالشيء: ضنَّ به.
المعنى: فقلما ضن مرافقي عليّ هناك بالقليل.
(٣) (٤) **المفردات**: الوكيف: المتقاطر. الحتوف: مفردا الحتف، وهو الموت والهلاك.
المعنى: وحين ترى دموعي تهطل بغزارة فاعلم أنها بسبب ما سلبه الموت مني.
(٥) **المفردات**: المدوف من السموم: المذاب بالماء.
المعنى: وقد أذاقني الموت كأسًا من السم على فراقها.
(٦) **المفردات**: النزيف: السكران.
المعنى: وحين سمعت نبأ وفاتها أصبحت كالسكران.
(٧) **المفردات**: الوظيف: الموضع الدقيق من ساق الدواب.
المعنى: أو جواد يستعجله صاحبه مجروح الظهر والصدر، مشروخ الذراع.
(٨) **المفردات**: الأعزل: العاري من السلاح. الشق: الوادي والجانب.
المعنى: أو امرؤ من غير سلاح لفظه الزمان جانبًا.
(٩) **المفردات**: الندوب: آثار الجراح. القروف: مفردها القُرفة، وهي القشرة اليابسة فوق الجرح.
المعنى: لقد أحدثت أيها الموت في جسمي جروحًا وندوبًا كثيرة.
(١٠) **المفردات**: التليد: المال القديم الموروث. الطريف: المال الحديث.
المعنى: لماذا لم تأخذ مالي القديم والحديث؟

وعدلتَ عن كهفي ودو نَكَ ما أردتَ من الكهوفِ[1]
كم ذا أصابتْ مُصمِيا تُكَ من خليلٍ أو أَليفِ[2]
أضحَى معي زَمَنَ الرَّبيـ ـعِ وراحَ عنِّي في المصيفِ[3]
فاتَ القويَّ من الخطو بِ ومات بالخَطْبِ الضَّعيفِ[4]
يا مُخرجَ الآسادِ خا شعَةَ الرؤوسِ منَ الغَريفِ[5]
يا قانصًا نفسَ الشُّجا ع يكرُّ ما بينَ الصُّفوفِ[6]
يا مُبرزَ الغِيدِ الحِسا نِ منَ السَّتائرِ والسُّجوفِ[7]
ومُعَرِّيَ الأجسادِ مِنْ سَرَقِ السَّبائبِ والشُّفوفِ[8]
يا فاعلاً ما يشتهي قَهرًا على رغم الأُنوفِ[9]
كيفَ الفِرارُ منَ الرَّدى وعلى مسالكِهِ وجِيفي؟[10]
أم كيفَ أنجو من يَدَيْ أدنى إليَّ منَ الرَّديفِ؟[11]
وإذا سعيتُ أفوتُهُ لم تدرِ بُطْئي من خُفوفي[12]

---

(١) **المعنى**: وعزفت عن زيارتي، وقد زرت كثيرًا.
(٢) **المفردات**: المصميات: القاتلات.
المعنى: ولقد استهدفت أحبة وأخلاء.
(٣) **المعنى**: كان معي في الربيع، ولم يأت الصيف حتى فقدته.
(٤) **المعنى**: هذا الصديق استطاع أن ينقذ نفسه من أصعب النوائب، ثم مات بأبسطها.
(٥) (٦) **المفردات**: الغريف: أجمة الأسد.
المعنى: يا مخرج الأسود من مكامنها خائفة، وقاتل الشجاع من بين رجاله.
(٧) **المفردات**: الغيد: مفردها الغيداء، وهي الفتاة الناعمة المتثنية. السجوف: الستائر.
المعنى: ومخرج الصبايا الحسان من خلف حجبهن.
(٨) (٩) **المفردات**: السرق: مفردها السرقة، وهي شقة الحرير الأبيض (فارسية). السبائب: مفردها السبيبة، وهي الشقة الرقيقة من الكتان. الشفوف: الثياب الرقيقة.
المعنى: ومعري الأجساد من ملابسها بأنواعها، وصانعًا ما يريد رغم أنف الأعداء.
(١٠) **المفردات**: الوجيف: ضرب من السير السريع.
المعنى: كيف أهرب من الموت وأنا أسرع في طريقه؟
(١١) **المعنى**: بل كيف أهرب منه وهو أقرب إليّ ممن يركب خلفي على الجواد؟
(١٢) **المعنى**: وإن حاولت سبقه لم أدرك مسيري بين البطء والسرعة.

لا تُتَّقَى منه البَلِيْـ ـيةُ بالرِّماحِ أوِ السُّيوفِ[1]
ذلٌّ لنا وشِعارُنا حبٌّ لنافرةٍ صَدوفِ[2]
مثلُ البَغِيِّ تبطَّنَتْ عَطَلًا ولاحتْ بالشُّنوفِ[3]
تُعرِي التقيَّ منَ التُّقَى وتَزِلُّ بالرَّجُلِ العفيفِ[4]
وَلَكَمْ بها مِن مَخْبَرٍ صَدِئٍ ومن مرأى مَشوفِ[5]
ولقد ألِفتُ وصالَها فرجعتُ مُستلفَ الأليفِ[6]
صِفْرَ اليدين منَ القنا عةِ والنَّزاهةِ والعُزوفِ[7]
والعزُّ كلُّ العزِّ في الدْ دُنيا لطَيّانٍ خفيفِ[8]
تركَ المُنى وأقامَ يرْ قُبُ هَتْفَةَ الأجلِ الهتوفِ[9]

---

(١) **المعنى**: لا تزول مصائبه بالأسلحة.

(٢) **المفردات**: الصدوف: المنحرفة.

المعنى: هو ذل لنا، ومع ذلك نحب الدنيا التي تميل عنا وتنفر منا.

(٣) **المفردات**: العطل: الخلو من الزينة. الشنوف: مفردها الشنف؛ القرط الأعلى في الأذن.

المعنى: وهي أشبه بالبغي برزت من غير زينة إلا من الأقراط.

(٤) **المعنى**: تخرج التقي عن تقاه، وتوقع بالعفيف من الرجال.

(٥) **المفردات**: المشوف: المطلي بالقطران.

المعنى: وهي ممتلئة بالأوبئة؛ فترى الصدأ أو القطران يعلوانها.

(٦) **المعنى**: أحببتها فعدت من غير ألفتها.

(٧) **المفردات**: العزوف عن الشيء: الانصراف عنه.

المعنى: وخلت يداي من القناعة والنزاهة ومن الزهد فيها.

(٨) **المفردات**: الطيان: الجائع.

المعنى: يجد عزه في هذه الدنيا.

(٩) **المعنى**: هذا الفقير عزف عن أمانيه وجعل ينتظر قدوم أجله.

- 337 -

وسئل إجازة قول النوّاح المرادي[١]: [من الرجز]

يا إِبلي روحي على الأَضيافِ إنْ لم يكن فيكِ غَبوقٌ كافِ[٢]

فأبشري بالقِدْرِ والأَثافي وغارِفٍ ومِغْرَفٍ جَرَّافِ[٣]

- 338 -

فقال: [من الرجز]

يا إبلي كوني قِرَى الأضيافِ فليس عندَ الجود بالإنصافِ[٤]

أئنَّ لي نعلاً وجاري حافِ وإنَّني مُثْرٍ وجاري عافِ؟[٥]

يُؤمِنُني اللُّوّامُ أنْ تخافي وأن تَبِيتي نُهْزَةَ الطَّوَّافِ[٦]

إذا دنا ضيفٌ إلى طِرافي فالويلُ للكوماءِ من أسيافي[٧]

في ليلةٍ حالكةِ الأَسدافِ كأنَّما تَشُكُّ في الأطرافِ[٨]

مِن خَضَرٍ فهنَّ بالأثافي يا بُعْدَ بينَ مُمسكٍ طفّافِ[٩]

---

(١) لم نعرف النواح، والبيتان له.

(٢) **المفردات**: الغبوق: ما يشرب أو يحلب في العشيّ.

المعنى: اتجهي نحو الضيوف يا أبلي لذبحك إن لم يكن فيك حليب كاف للعشاء.

(٣) **المعنى**: واسعدي بما أعدُّه من قدر وأثاف للآكلين.

(٤) **المعنى**: كوني يا إبلي طعام الضيوف، فلا عدل في الجود.

(٥) **المعنى**: كيف أقبل أن يكون لي نعل وجاري حافيًا، وأن أكون غنيًا وجاري فقيرًا؟

(٦) **المفردات**: الطواف: الذي يطوف ليلاً في المنام. النهزة: الفرصة.

المعنى: يطمئنني اللائمون من الخوف، ومن أن تمضي ليلتك بانتظار الطائف.

(٧) **المفردات**: الطراف: البيت من أدم. الكوماء: الناقة ذات السنام الضخم.

المعنى: حين يقترب الضيف من بيتي فويل لناقتي من ذبحها بسيفي.

(٨) **المفردات**: الأسداف: الأستار. تشك: تطعن.

المعنى: في ليلة شديدة الظلمة، كأنما تطعن في الأطراف.

(٩) **المفردات**: الخصر: البرد الشديد وأذاه. الأثافي: الحجارة التي يوضع عليها القدر.

الممسك: البخيل. الطفاف: الذي يتلاعب بالكيل والميزان.

المعنى: تطعن بالأطراف من شدة البرد فتغمس في حجارة النار، فما أبعد البخيل المقتّر.

جَعْدِ اليدين ضيِّقِ العِطافِ يُرْتِعُكُنَّ أبْرَقَ العَزّافِ[1]
فيما تَمَنَّيْتُنَّ من إزيافِ في حَرَمٍ مُمَنَّعِ الأكنافِ[2]
خافٍ مِنَ اللَّومِ عن القوافي أعيا على الرُّوّادِ والسُّوّافِ[3]
وبينَ سَمْحٍ واهبٍ مِتْلافِ تراهُ إمّا همَّ بالإسعافِ[4]
لا يَفْتدي السِّمانَ بالعِجافِ يا صاحبي ولستَ لي بالوافي[5]
ولا لدائي عندكُمْ مِن شافِ نكصتَ عنِّي ليلةَ الإيجافِ[6]
وخفتَ مرعوبًا بلا مَخافِ وطِرتَ كالزِّفَّةِ بالسَّوافي[7]
ماذا عليكَ يا أبا الجَحّافِ من راسبٍ فيك وطَوْرًا طافِ؟[8]
ما أنتَ مِن عِدِّي ولا لِطافي ولا لتَقْتيري ولا إسرافي[9]
لا تُنكِرَنْ صَدِّي ولا انحرافي وأنت طلّاعٌ إلى خِلافي[10]

---

(١) **المفردات**: جعد اليدين: كناية عن بخله، ضيق العطاف: كناية عن كرمه، والقطاف: الرداء. أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمة في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة
المعنى: وهو بخيل بيده كريم بثوبه، يسخو عليكن بماء أبرق العزاف.

(٢) **المفردات**: الإزياف: التبختر في المشية. الأكناف: النواحي والظلال.
المعنى: مما تمنيتن من زهوٍ في مشيكن في مكان منيع الجوانب.

(٣) **المفردات**: السوّاف: مفردها السائف، وهو الدليل الذي يشم الرمل ليعلم مقصده.
المعنى: لا يدرك اللوم على الشعر، عسِرٌ على القادمين والأدلاء الخبيرين.

(٤) **المعنى**: وبين كثير الهبات متلافها، يسرع بالإسعاف.

(٥) **المفردات**: العجاف: مفردها العجفاء، وهي الهزيلة.
المعنى: لا يستعيض السمان بالهزيلة وتظل يا صديقي غير واف لي.

(٦) **المفردات**: الإيجاف: السرعة في السير. نكص عن الأمر: أحجم عنه.
المعنى: ومرضي لا يشفى على يديكم، وأحجمتم عني ليلة أسرعنا في سيرنا.

(٧) **المفردات**: الزفة: الريشة الصغيرة. السوافي: الرياح.
المعنى: واعتراك الخوف بلا سبب، فطرت كريشة في مهبِّ الريح.

(٨) **المفردات**: الجحّاف: هو الذي يستقي، فتصيب الدلوُ فم البئر فتنخرق وينصب ماؤها.
المعنى: ماذا يفيدك أيها الحجاف من ساقط فيك وطافٍ؟

(٩) **المفردات**: العِدّ: الماء الكثير. النطاف: الماء القليل.
المعنى: أنت لا تبلغني بقليل أو كثير، ولا حتى في بخلي وبذخي.

(١٠) **المعنى**: لا تستنكر إذا رأيتني أصدك أو أنحرف عنك، بل أنت تسير في غير مساري.

وكـادِرٌ لـي ولـغـيـري صـافِ   وواصـلٌ لكـلِّ مَـن لـي جـافِ[1]
ما عادَ سَبْري لكَ واستشفافي   وعـادَ تـقـويـمـيَ أو ثِـقـافـي[2]
ودَلَـجـي نَـحـوك واعـتـسـافـي   إلّا بـخـلٌ مـنـك غـيـرِ كـافِ[3]
ملآنَ مِن مَطْلٍ ومن إخلافِ   سيرًا ذوي الأحساب والآنافِ[4]
عن موطنِ اللُّؤمِ الدَّريسِ العافي   ليس بمشتّى لا ولا مُصطافِ[5]
ولا رمـادَ فـيـه لـلأثـافـي   حيثُ تُـهانُ نـخوةُ الأشرافِ[6]
وتَستوي الأخفافُ بالأظلافِ   بينَ الأُلى جاؤوا من الأقرافِ[7]
لـس عـتـابٌ مـنـهُـمُ لـجـافِ   ولا لَـعًـا عـنـدهُـمُ لـهـافِ[8]
فـإنّـمـا الـدِّيـارُ بـالأُلّافِ

---

(١) **المفردات**: الجافي: ضد الواصل.
المعنى: من يزعجني ويصفو لغيري، ومصادق لكل من يجفوني.
(٢) **المفردات**: السبر: امتحان الغور. الاستشفاف: الاستقصاء. الثقاف: التقويم.
المعنى: لم يفد امتحاني لك ولا تفحصي ولا تقويمي لاعوجاجك.
(٣) **المفردات**: الدلج: السير آخر الليل. الاعتساف: ركوب الأمر بلا روية.
المعنى: ولم ينفع سيري نحوك ليلًا وبصعوبة، لأنك مقصر في صداقتي.
(٤) **المعنى**: ذلك أنك كثير المطال والخلاف، فارحلوا يا أصحاب المقام والنخوة.
(٥) **المفردات**: الدريس: المندرس. ومثله العافي.
المعنى: ارحلوا عن مكان اللؤم المندرس، فلا هو أهل للاصطياف ولا للشتاء.
(٦) **المفردات**: الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدر. النخوة: العظمة والحماسة.
المعنى: وهو ليس أهلًا للكرم فلا تجدون رماد النار حول أثافيه، وفي مثل هذا مذلة كبرى.
(٧) **المفردات**: الأقراف: مفردها القَرف، وهو المكان الموبوء. الأخفاف للبعير كالحافر.
المعنى: وتتساوى الحيوانات ما كان لها خف أو كانت ذات ظفر عند القادمين من الأراضي الموبوءة.
(٨) **المفردات**: لعًا: تقال للعاثر، وهو دعاء له. الهافي: الساقط.
المعنى: لا يعتبون على قاس مقاطع، ولا يدعون بالخير لواقع عاثر. والمعروف أن الديار بساكنيها.

وقال في الافتخار: [من الكامل]

ماذا جَنَتْه ليلةُ التَّعريفِ شَغفتْ فؤادًا ليس بالمشغوفِ[١]

ولوَ انَّني أدري بما حُمِّلتُهُ عندَ الوقوفِ حذرتُ يومَ وقوفي[٢]

ما زالَ حتَّى حلَّ حَبَّ قلوبِنا بجمالهِ سِرْبُ الظِّباءِ الهِيْفِ[٣]

وَأَرَتْكَ مُكْتَتَمَ المحاسن بعدَما ألقى تُقَى الإحرام كلَّ نَصيفِ[٤]

وقنعتُ منها بالسّلامِ لوَ انَّه أروَى صَدى أو بلَّ لَهْفَ الهيفِ[٥]

والحبُّ يُرضي بالطَّفيفِ معاشرًا لم يَرتضوا من قبله بطفيفِ[٦]

ويُخِفُّ مَن كان البطيءَ عن الهوى فكأنَّه ما كانَ غيرَ خفيفِ[٧]

يا حبَّها رفقًا بقلبٍ طالما عرَّفتَه ما ليس بالمعروفِ[٨]

قد كانَ يرضَى أن يكونَ مُحكَّمًا في لُبِّهِ لو كنتَ غيرَ عنيفِ[٩]

أطْرَحْتِ يا ظمياءُ ثِقْلَكِ كلَّه يومَ الوَداعِ على فقارِ ضعيفِ؟[١٠]

---

(١) **المفردات**: ليلة التعريف: ليلة الوقوف بعرفات.
المعنى: ماذا فعلت بي ليلة عرفات؟ لقد أوقعت قلبًا مني لا يقع.

(٢) **المعنى**: ولو أنني أعلم بما سيجري لي آنئذ لما وقفت.

(٣) **المفردات**: حبة القلب: سويداؤه. الهيف: مفردها الأهيف، وهو دقيق الخصر. السرب: الجماعة.
المعنى: أصرت الصبايا حتى ولج حبهن شعاف قلبي.

(٤) **المفردات**: النصيف: الخمار.
المعنى: وأبرزن محاسنهن المخفية بعد أن رمين خمرهن بعد الإحرام.

(٥) **المفردات**: الصدى: الظمآن.
المعنى: ورضيت منها بالسلام لكنه لا يروي ظمآن ولا يبلُّ لهفة لهفان.

(٦) **المعنى**: ويقنع الحب بالقليل، وهم الذين ما كانوا يقبلون به.

(٧) **المعنى**: ويدفع الحب من لم يكن يسرع إلى الهوى، فبدا كأنه خفيف من أصله.

(٨) **المعنى**: أيهذا الحب خفف من ثقلك عليّ لأنه جديد عليّ.

(٩) **المعنى**: لو لم تكن عنيفًا عليه لكان يتمنى أن يوجه عقله حسب مراده.

(١٠) **المعنى**: لماذا أحللت عبأك كله على ضعيف يوم الوداع؟

يقتادُه للحبِّ كلُّ مُحَبَّبِ ويروعُه بالبينِ كلُّ أليفِ[١]
وكأنّني لمّا رجعتُ إلى النَّوى أبكي رجعتُ بناظرٍ مطروفِ[٢]
وبزفرةٍ شهدَ العذولُ بأنَّها من حاملٍ ثِقْلَ الهوَى مَلهوفِ[٣]
ومتى جَحَدْتُهُمُ الغرامَ تصنُّعًا ظَهروا عليه بدمعيَ المذروفِ[٤]
وعلى مِنًى غُرَرٌ رمينَ نفوسَنا قَبْلَ الجِمارِ منَ الهوَى بحُتُوفِ[٥]
يسحَبْنَ أذيالَ الشُّفوفِ غَوانيًا بالحُسنِ عن حَسَنٍ بكلِّ شُفوفِ[٦]
وعدلْنَ عن لبس الشُّنوفِ وإنَّما هنَّ الشُّنوفُ محاسنًا لشنوفِ[٧]
وتعجَّبتْ للشَّيب وهْيَ جنايةٌ لدلالِ غانيةٍ وصدٍّ صَدوفِ[٨]
وأناطتِ الحسناءُ بي تَبِعاتِهِ فكأنَّما تفويفُهُ تَفْويفي[٩]
هو منزلٌ بُدِّلتُهُ من غيرهِ وهو الغِنَى في المنزلِ المألوفِ[١٠]
لا تُنْكريهِ فهو أبعدُ لُبْسَةً من قذفِ قاذفةٍ وقَرْفِ قَروفِ[١١]

---

(١) **المعنى**: يسوق نحو حبك كل ما يحببه بك، ويرهبه كل عزيز للبعاد.
(٢) **المفردات**: النوى: الفراق.
المعنى: وحين عدت إلى الفراق أبكي رجعت بعين مريضة.
(٣) **المعنى**: وأرسلت زفرة صادق العذول على أنها منبعثة من فؤاد ملتاع بأحمال الهوى.
(٤) **المعنى**: وإذا أنكرتم الحب تظاهرًا انسكبت دموعي الغزيرة.
(٥) **المفردات**: الجمار: موضع رمي الجمرات. الحتوف: الهلاك.
المعنى: ورمتنا حسناوات شريفات على منى وقبل أن نرمي الجمرات بحب مهلك.
(٦) **المفردات**: الشفوف: مفردها الشف، وهو الثوب الرقيق.
المعنى: وكنّ يقويننا بسحبهن أذيال ثيابهن جمالًا.
(٧) **المفردات**: الشنوف: مفردها الشنف، وهو القرط بأعلى الأذن.
المعنى: ولم يتزيّن بلبس الأقراط، لأن الأقراط تتزين بهنّ.
(٨) **المفردات**: الصدوف: المائلة عن الشيء.
المعنى: وحين رأت شيبي عجبت منه وعدّته جريمة لدلال حسناء وصد زاهد.
(٩) **المفردات**: أناطت: علقت. التبعات: الآثام. التفويف: الخطوط البيضاء.
المعنى: وعلّقت الحسناء آثام هذا الشيب بي، وعدّت خطوطه خطوطي.
(١٠) **المعنى**: إنما هو أيتها الحسناء منزل غير منزلي السابق، ولدى العارفين هو منزل الغنى.
(١١) **المفردات**: اللبسة: الشبهة. القرف: ذكر الشخص بسوء.
المعنى: لا تنكري الشيب عليّ فهو أبعد شبهة من إنسان يعيب عليّ أو يذكرني بسوء.

وبعيدةِ الأقطارِ طامسةِ الصُّوَى ... من طولِ تَطْوافِ الرِّياحِ الهوفِ[1]
لا صوتَ فيها للأنيسِ وإنَّما ... لعصائبِ الجِنَّانِ جَرْسُ عزيفِ[2]
وكأنَّما حُزُقُ النَّعامِ بدوِّها ... ذَوْدٌ شردْنَ لزاجرٍ هِنَّيفِ[3]
قَطَعَتْ ركابي وهي غيرُ طلائحٍ ... مع طولِ إيضاعي ونطٍّ وَجِيفي[4]
أبغي الذي كلُّ الورَى عن بَغْيِهِ ... من بينِ مصدودٍ ومن مصدوفِ[5]
والعزُّ في كلِّ الرِّجال ولم يُنَلْ ... عزٌّ بلا نَصَبٍ ولا تَكليفِ[6]
والجَدْبُ مغنًى للأعزَّةِ دارةٌ ... والذُّلُّ بيتٌ في مكانِ الرِّيفِ[7]
ولقد تعرَّقَتِ النَّوائبُ صَعْدَتي ... وأجادَ صَرْفُ الدَّهرِ من تشفيفي[8]
وحللتُ مِن ذُلِّ الأنامِ بنَجْوةٍ ... لا لَوْمتي فيها ولا تَعْنيفي[9]

---

(١) **المفردات**: الصوى: مفردها الصوة، وهي حجارات توضع علامات على الطريق.
المعنى: ورب منزل ناء مجهول على السائر فيه من كثرة هبوب الرياح عليه.
(٢) **المفردات**: العصائب: الجماعات. الجنّان: جمع الجانّ. الجرس: الصوت. العزيف: صوت الجن.
المعنى: لا تسمع في تلك الديار صوتًا لأنيس، بل تسمع عزيف جماعات الجن.
(٣) **المفردات**: الحزق: مفردها الحزيقة، وهي الجماعة. الدوّ: المفازة. الذود: الجماعة من الإبل. الهنيف: المسرع في سيره.
المعنى: وتحسب جماعات النعام في بيدائها أسراب الإبل وقد شردت من زاجرها المسرع.
(٤) **المفردات**: الطلائح: مفردها الطليح، وهو البعير المتعب. الإيضاع: الإسراع في السير. النط: الامتداد والذهاب في الأرض. الوجيف: ضرب من السير السريع.
المعنى: عبرتها إبلي مسرعة وشدة خطوها من غير أن يعتريها التعب.
(٥) **المفردات**: المصدوف: المصدود.
المعنى: قاصدًا من يُعرض عن الناس ويصدهم.
(٦) **المعنى**: وهو صاحب عز، ولم يبلغ العز أحد من غير إرهاق.
(٧) **المفردات**: المغنى: المنزل. الداره: الحامي.
المعنى: والقحط منزل حام للأعزة من الناس، أما منزل الخصب فللذل.
(٨) **المفردات**: تعرق العظم: أكل ما عليه من لحم. الصعدة: القناة المستوية. التشفيف: الترقيق والنحول.
المعنى: أحكمت المصائب في قامتي المستوية حتى أهزلتها، وعمل الزمان على نحولي.
(٩) **المفردات**: النجوة: الربوة. =

فبدار أنديةِ الفخار إقامتي ... وعلى الفضائل مَربَعي ومَصيفي[1]
وسَرى سُرَى النَّجمِ المحلِّقِ في العُلا ... نَظْمي وما أَلَّفتُ من تَصنيفي[2]
ورأيتُ من غَدْرِ الزَّمانِ بأهلِهِ ... مِن بعدِ أن أمِنوهُ كلَّ طَريفِ[3]
وعجبتُ من حَيْدِ القويِّ عن الغِنَى ... طولَ الزَّمانِ وخطوةِ المضعوفِ[4]
وعَمَى الرّجالِ عنِ الصَّواب كأنَّهمْ ... يَعْمون عمّا ليس بالمكشوفِ[5]
وفديتُ عِرْضي من لئامِ عشيرتي ... بنزاهتي عن سَيِّئي وعُزوفي[6]
فبقدرِ ما أحميتُهُمْ ما ساءَهمْ ... أعطيتُهمْ من تالِدي وطريفي[7]
كم رُوِّع الأعداءُ قبلَ لقائهمْ ... ببروقِ إيعادي ورعدِ صَريفي[8]
وكأنَّهمْ شَرَدٌ سوامُهُمُ وقد ... سَمعوا على جوِّ السّماء حفيفي[9]
قومي الذين تملَّكوا رِبَقَ الورَى ... بطعانِ أرماحِ وضربِ سيوفِ[10]

=المعنى: ولقد نزلت في مرتفع يقيني ذل الناس، فلا أجد فيه من يلومني ولا من يعنفني.

(١) **المعنى**: حيث أقمت بدار الفخار وحللت بين الفضائل في كل وقت لي.

(٢) **المعنى**: وشاع نظمي وتأليفي شيوع النجوم في السماء.

(٣) **المعنى**: ولمحت من عليائي غدر الزمان بالناس بعد أن اطمأنوا إليه.

(٤) **المعنى**: وأخذني العجب من ترك القوي للغنى، وإقبال الضعيف عليه.

(٥) **المعنى**: كما عجبت من ضلال الناس عن صوابهم، كأنهم لا يرون ببصيرتهم.

(٦) **المعنى**: وحميت شرفي من لئام قومي بترفعي عن السيئات وعزوفي عنها.

(٧) **المفردات**: التالد: المال القديم الموروث. الطريف: المال الجديد المكتسب.
المعنى: وبالقدر الذي حميت به نفسي مما أساءهم، منحتهم من مالي القديم والحديث.

(٨) **المفردات**: الصريف: الصوت كالصرير.
المعنى: رهبني الأعداء قبل لقائهم بي بوعيدي وتهديدي.

(٩) **المفردات**: الشرد: مفردها الشارد. السوام: الأنعام الراعية. الحفيف: صوت الأغصان.
المعنى: وإذا سمعوا هديري يعلو السماء يتفرقون كالأنعام الشاردة.

(١٠) **المفردات**: الربق: مفردها الربقة، وهي الحلقة تربط بها البهائم.
المعنى: وقومي هم الذين قادوا الناس وملكوهم بطعن الرماح وضرب السيوف.

ومواقفٍ في كلِّ يومِ عظيمةٍ ما كان فيها غيرُهمْ بوَقوفِ[1]
ومشاهدٍ ملأتْ شعوبَ عُداتِهمْ بقذًى لأجفانٍ ورغمِ أُنوفِ[2]
همْ خوَّلوا النِّعَمَ الجسامَ وأمطروا في المُمْلقين غنائمَ المعروفِ[3]
وكأنَّهمْ يومَ الوغَى خَلَلَ القَنا حيّاتُ رَمْلٍ أو أُسودُ عَزيفِ[4]
كم راكبٍ منهم لغاربِ سَدْفَةٍ طربًا لجودٍ أو مهينِ سَديفِ[5]
ومُتَيَّم بالمكرُماتِ وطالما أَلِفَ النّدى مَن كان غيرَ أَلوفِ[6]
وحللتُ أنديةَ الملوكِ مُجيبةً صوتي ومصغيةً إلى تَوقيفي[7]
وحميتُهمْ بالحزمِ كلَّ عَضيهةٍ وكفيتُهمْ بالعزم كلَّ مَخوفِ[8]
وتراهُمُ يتدارسون فضائلي ويصنِّفون منَ الفخار صُنوفي[9]
ويردِّدون على الرُّواةِ مآثري ويعدِّدون منَ العَلاءِ أُلوفي[10]
ويسيِّرون إلى ديارِ عدوِّهمْ من جُندِ رأيِ العالمين زُحوفي[11]

---

(١) **المعنى**: ولا تجد غيرهم ثابتًا في المعارك والمشاهد القوية.
(٢) **المفردات**: الشعوب: موصل قِطع الرأس، والصدغ.
المعنى: والمشاهد التي قام بها قومي أرهبت أعداءهم فملأت عيونهم بالجراح وأذلتهم.
(٣) **المفردات**: المملقون: الفقراء والمعدمون.
المعنى: هم منحوا الخيرات وأمطروا الفقراء بغنائمهم الكبيرة.
(٤) **المفردات**: العزيف: أجمة الأسد.
المعنى: وتراهم يوم الحرب بين الرماح وأشبه بالثعابين الملتوية وأسود الغابات.
(٥) **المفردات**: الغارب: الكاهل. السدفة: ظلمة أول الليل وآخره. السديف: شحم السنام.
المعنى: وترى كثيرًا منهم يخوضون متن الليل إقدامًا لجود أو بذلًا لطعام.
(٦) **المعنى**: ومنهم من عشق الفضائل وألف الكرم الذي لم يعتده أحد.
(٧) **المعنى**: وكم نزلت ساحات الملوك متباهيةً بي وملبية صوتي.
(٨) **المفردات**: العضيهة: البهتان.
المعنى: وبعزمي دافعت عنهم وبحزمي أنقذتهم من كل كذب.
(٩) **المعنى**: ويعتز قومي بي فيعدودن مآثري ويوزعون فخاري.
(١٠) **المعنى**: ويعرِّفون الرواة بفضائلي ويعدِّدون مواقف مجدي.
(١١) **المعنى**: ويوجهون جيوشي إلى بلاد عدوهم.

وإذا هُمُ نَكِروا غَريبًا فاجئًا   فَزِعوا بنُكِرهِمُ إلى تعريفي[1]
دفعوا بيَ الخطبَ العظيمَ عليهمُ   واستعصموا حَذَرَ العدَى بكنُوفي[2]
وصحبتُ منهمْ كلَّ ذي جَبْرِيَّةٍ   سامٍ على قُلَلِ البريَّةِ مُوفِ[3]
ترنو إليهِ وقد وقفتَ إزاءَه   بينَ الألوف بناظِرَيْ غِطْريفِ[4]
فالآن قلْ للحاسدين: تَنازحوا   عن شمس أُفقٍ غيرِ ذاتِ كُسوفِ[5]
ودعوا لِسيلِ الواديين طريقَه   فالسَّيلُ جرّافٌ لكلِّ جَروفِ[6]
وتزوَّدوا يأسَ القلوب عن الذُّرا   فمنيفةٌ دارٌ لكلِّ مُنيفِ[7]
وارضَوْا بأنْ تَمشُوا ولا كرمٌ لكمْ   في دارِ مجدِ الأكرمينَ ضُيوفي[8]

- 440 -

وقال في الأدب: [من السريع]

مَن دَلَّني اليومَ على صاحبٍ   لم يُقذَ في شيءٍ له طَرْفي؟[9]
إذا طلبتُ النَّصْفَ من غيرهِ   لم أُلفِ مَن جاءَ على النَّصْفِ[10]

---

(١) **المفردات**: فاجئًا: مهاجمًا بغتة.
المعنى: وإذا عاداهم غريب مهاجم أقبلوا على تعريفي وانتسابهم إلي.
(٢) **المفردات**: الكنوف: مفردها الكنف، وهو الجانب والظل.
المعنى: فصدوا بي كل نكبة داهية واحتموا بي خوفًا من الأعداء.
(٣) **المعنى**: واخترت منهم أصدقاء كل ذي مهابة راقيًا أعلى مكانة بين الناس.
(٤) **المفردات**: الغطريف: السيد الشريف.
المعنى: تقدِّر مكانته حين تقف بحذائه بين الجمع فتراه سيدًا شريفًا.
(٥) **المفردات**: تنازحوا: تباعدوا.
المعنى: فقل للحساد أن يبتعدوا عن شمس لا تغيب.
(٦) **المعنى**: واتركوا السيول تجري كما تشتهي، لأن السيول تجرف كل ما أمامها.
(٧) **المفردات**: المنيفة: العالية.
المعنى: ودعوا ارتقاء الذرا، فالدار العالية للمرء العالي.
(٨) **المعنى**: واقنعوا بأن تسيروا ضيوفي، فلا كرم لكم في منازل الأكرمين.
(٩) **المعنى**: أبحث عن صديق لم يتألم نظري له في أمر.
(١٠) **المفردات**: النَّصف: العدل والإنصاف.
المعنى: إن رغبت في العدل من غيره لم أعرف من العادل.

ما عاجَ في وعدٍ ولا مَوعدٍ قـطُّ بـتـسـويـفٍ ولا خُـلْـفِ(١)
كـأنَّـمـا صِـيـغَ لـبـذلِ الـمُـنَـى أو طُـبِـعَـتْ كـفَّـاهُ لـلـعُـرفِ(٢)

- 441 -

وقال في غرض له يندِّد به بعض العباسيين ممن مدحه أولًا: [من الطويل]

مدحتُكُمُ علمًا بأنّ مدائحي تضيعُ وتُذْرَى في الرِّياحِ العواصفِ(٣)
فلم أكُ إلّا مُوقدًا في ظهيرةٍ بلا صَرَدٍ أو هاتفًا في تنائفِ(٤)
وإنَّ لكمْ عندي حقوقًا كثيرةً أبَى لي حِفاظي مَحْوَها من صحائِفي(٥)
جَزيتُكُمُ عنها ولم تَشْعروا بها مِرارًا بأسبابِ خِفاءٍ لطائفِ(٦)
وشاطرتُكمْ منِّي المودَّةَ كلَّها شطاريَ ما بينَ الشَّريك المُناصفِ(٧)
فإنْ لم تُوفوا حقَّ ما قيلَ فيكُمُ فلم تُبتلوا إلّا بنقصِ العوارفِ(٨)
وليتكُمُ لمّا تركتمْ حقوقَها رجعتمْ إلى عرفانِ بعضِ المعارفِ(٩)
فما ضرَّ لو أعظمتُمُ ما أتاكُمُ فلم يَكُ مُولِ للجميلِ بآسِفِ؟(١٠)

---

(١) **المفردات**: عاج بالمكان: أقام فيه.
المعنى: لم يتوان عن تنفيذ موعد ولم يؤخره.
(٢) **المفردات**: العرف: المعروف.
المعنى: كأن الله خلقه لتحقيق الأماني، أو أنَّ أداء المعروف من طبعه.
(٣) **المعنى**: مدحتكم مع علمي بأن مدائحي تضيع مع هبات الرياح.
(٤) **المفردات**: الصرد: البرد. التنائف: مفردها تنوفة، وهي الفلاة.
المعنى: وكنت فيها كمن يوقد ناره ظهرًا من غير برد. أو كمن ينادي في الصحراء.
(٥) **المعنى**: ولكم عليّ حقوق عديدة تأبى كرامتي أن تمحوها.
(٦) **المعنى**: فرددتها عليكم مرارًا بوسائل عديدة من غير أن تشعروا.
(٧) **المعنى**: وقسمت مودتي معكم مناصفة عادلة كما يقسم الشريك الأمين.
(٨) **المفردات**: العوارف: مفردها العارفة، وهي العطية.
المعنى: فإن لم تؤدوا حق ما مدحتكم به بلاكم الله بنقص العطايا.
(٩) **المعنى**: كنت أتمنى إذ جحدتم حقوق قصائدي أن ترجعوا إلى بعض عرفاني لكم.
(١٠) **المعنى**: وماذا كان يمنع أن تقدروا عظمة ما جئتكم به، فما كنت آسفًا على جميلي.

وإلّا تجمَّلتمْ على غيرِ خبرةٍ | فكم ذا غَطَى التَّحسينُ سوأَةَ زائفِ[1]
فإن عِفتُمُ ما لم تكونوا عرفتُمُ | فكم بُليَ العَذْبُ الرّواء بعائفِ[2]
فيا ضَيعةً للطّالعاتِ إليكُمُ | طلوعَ المطايا من خلالِ النّفانِفِ[3]
أبيتُ أَروضُ الصَّعْبَ منها وإنَّها | تحيصُ شِماسَ المائِلِ المتجانِفِ[4]
وأُكرِهُها سَوْقًا إليكمْ ولم تزلْ | تحايَدُ عنكمْ بالطُّلَى والسَّوالِفِ[5]
كأنّيَ أهديهِنَّ نحوَ بيوتِكمْ | أقودُ إلى العُهَّارِ بعضَ العَفائِفِ[6]
أبَيْنَ ولم يأبَيْنَ شيئًا سواكُمُ | وما كنّ إلّا ليّناتِ المعاطِفِ[7]
وكنتُ وقد وصَّفتُ ما تاهَ عندكمْ | أوَدُّ ودادًا أنَّني غيرُ واصفِ[8]
وما غرَّني إلّا مشيرٌ بمدحِكُمْ | وكم عارفٍ يقتادُهُ غيرُ عارفِ[9]
فخالفتُ حزمي سالكًا غيرَ مذهبي | وما كنتُ يومًا للحِجا بمخالفِ[10]

---

(١) **المعنى**: وإن لم تفعلوا فأظهروا استحسانكم مع جهلكم به، فقد يغطي الاستحسان عيوب الزائف.

(٢) **المفردات**: العائف: التارك.

المعنى: فإن تركتم ما تجهلونه، فكثيرًا ما بلي الصافي الرأي بتارك.

(٣) **المفردات**: النفانف: مفردها نفنف، وهو كل مهوى بين جبلين.

المعنى: فوا أسفًا على ما منحتكم إياه فهو أشبه بالمطايا التي تصعد من الوديان.

(٤) **المفردات**: تحيص: تميل وتحيد. الشماس: صعوبة الانقياد. المتجانف: المائل.

المعنى: وكنت أسهر الليل لأروِّض عسيرها، وهي ترفض الانصياع وتميل عني.

(٥) **المفردات**: الطلى: مفردها طلية، وهي الرقبة. السوالف: مفردها سالفة، وهي نهاية مقدم العنق.

المعنى: وأجبر القصيدة أن تنقاد إليكم لكنها تصر على الميل والعزوف عنكم.

(٦) **المفردات**: العهّار: أصحاب الفجور.

المعنى: وإنني حين كنت أهديها إليكم كأنني أقود العفيفات من النساء نحو أصحاب الفجور.

(٧) **المفردات**: المعاطف: الجوانب.

المعنى: وقد رفضن التوجه نحوكم، ولم يرفضن غيركم، مع أن قصائدي مطواعات.

(٨) **المعنى**: وقد وصفتكم بما ليس فيكم، وكم كنت أود أنني لم أصفكم.

(٩) **المعنى**: ولقد غرّر بين من نصحني بمدحكم، وقد ينقاد عارف لجاهل.

(١٠) **المفردات**: الحجا: العقل.

وكيفَ امتداحُ المرءِ مَن ليسَ عندَهُ مفارقةٌ ما بينَ مُثنٍ وقاذفِ[1]
له العِرْضُ لا سِلْمٌ به لمديحةٍ ولا كانَ يومًا للثَّناءِ بآلفِ[2]
وكم ليَ فيكمْ من صديقٍ كأنَّه سرابٌ على قِيعانِ بُعدِ صفاصِفِ[3]
متى يُدعَ يومًا للوغَى فهشيمةٌ تصفِّقُها أيدي الرِّياحِ الرَّفارِفِ[4]
أودُّ إذا ما سُمتُهُ النَّصرَ أنَّني أُبدِّلُ منه بالعدوِّ المُكاشفِ[5]
وقد كنتُ أرجو طوعَه بنصيحتي فلا خيرَ في نُصحٍ يُساقُ بعائفِ[6]
فيا لكَ من وُدٍّ تعلَّق منكُمُ سَفاهًا بأسبابٍ ركاكٍ ضعائفِ[7]
سُرِرتُ به حينًا فلمّا بلوتُهُ بكيتُ عليه بالدّموعِ الذّوارفِ[8]
وكنتُ إذا ما رابني وُدُّ صاحبٍ وناءَ بأخلاقٍ لئامٍ سخائفِ[9]
قذفتُ جميلًا كانَ بيني وبينَهُ وإنْ كنتُ ذا ضَنٍّ به في القواذفِ[10]
تريدون مِنّا أن نُسِرَّ ولاءَكمْ وفي أنَّنا نُبديهِ كلُّ التّكالُفِ[11]
فلا تسألونا ما تَجُنُّ قلوبُنا فإنَّ بناتِ الصّدرِ غيرُ خفائفِ[12]

=**المعنى**: فخالفت طبعي الشديد وسرت على غير نهجي، وما كنت أخالف العقل يومًا.

(١) **المعنى**: وإن امتداح المرء بما لا يتحلى به خلاف بين من يُثني ومن يهجو.

(٢) **المعنى**: فلا يسلم عرضه بمدحة، ولا كان معتادًا على الثناء.

(٣) **المفردات**: الصفاصف: مفردها صفصف، وهو الأرض المستوية.
المعنى: وكان لي منكم عدة أصدقاء، هم أشبه بسراب في قاع مستوٍ.

(٤) **المعنى**: وإذا دعي هذا الصديق إلى حرب رأيته قشة يابسة تعبث بها الرياح.

(٥) **المعنى**: وكم كنت أتمنى أن أستبدل العدو الظاهر به إن طالبته بمناصرتي.

(٦) **المعنى**: وكنت أتمنى له أن يتجاوب مع نصيحتي، فالنصح القسري لا جدوى منه.

(٧) **المعنى**: فما أسوأ هذا الود الذي صدر عنكم وتعلق بوسائل واهية.

(٨) **المعنى**: انشرح له صدري بادىء ذي بدء، حتى إذا جربته بكيت عليه.

(٩) **المفردات**: ناء: استثقل النهوض به.
المعنى: وكنت إذا ما شككت بصداقة صاحب واحتمل أخلاق اللئام (تابع).

(١٠) **المعنى**: رميت جميله رميًا، وإن كنت أبخل برمي الجميل.

(١١) **المعنى**: تريدون منا أن نكتم ولاءكم لنا وألا نكشفه، إن هذا تكلف لا يحتمل.

(١٢) **المفردات**: تجن: تخفي.
المعنى: فلا تطالبونا بما تخفي قلوبنا لأن مافي الصدور غير خفيف.

وداويتُمُ منّا خُدوشَ جلودِنا وأعْرَضتُمُ عن أسْوِكُمْ للجوائفِ[1]
فماذا وأنتمْ في الحضيض غَباوةً إذا ضُرِبتْ خيْماتُكمْ في المشارفِ؟
ولمّا وقفنا ظَلَّةً بِطلولِكُمْ رجعنا ولم نظفرْ بمُنْيِةٍ واقفِ[2]
كأنّيَ منكمْ فوقَ غبراءَ قفرةٍ على ظالعاتٍ من مطيٍّ عجائفِ[3]
يَعُدْنَ عشيّاتٍ ذواتَ تسادُكٍ وقد كنَّ أصباحًا ذواتَ عجارفِ[4]
فلا تَطمعوا في مثلهنَّ؛ فإنّما يصلْنَ لطُلّاعِ الثّنايا الغطارفِ[5]
أُناسٌ يخوضون الرّدى وأكفُّهمْ تهزُّ أنابيبَ القِنيِّ الرّواعفِ[6]
كرامٌ فلا ساحاتُهمْ مُستضامةٌ ولا جارُهمْ في النّائباتِ بخائفِ[7]
ولم يسكنوا إلّا ظِلالَ عظيمةٍ ولم يأمنوا إلّا خلالَ المخاوفِ[8]
دعِ الذُّلَّ في دارِ الثَّواءِ ولا تُقِمْ على أَمَلٍ بينَ البِطاءِ الخوالفِ[9]

---

(١) **المفردات**: الأسو: المعالجة والتطبيب. الجوائف: مفردها الجائفة، وهي الطعنة العميقة.
المعنى: وعالجتم الخدوش وأهملتم معالجة الأعماق.

(٢) **المفردات**: الظلة: المرة والإقامة.
المعنى: وحين وقفنا مرة بأطلالكم عدنا خائبين يائسين.

(٣) **المفردات**: الظالعات: مفردها ظالعة، وهي العرجاء. العجائف: مفردها العجفاء، وهي الهزيلة.
المعنى: أتصور نفسي معكم أسير في صحراء قاحلة على نوق عرجاء هزيلة.

(٤) **المفردات**: التسادك: السير الضعيف. العجارف: مفردها العجرفة، وهي عدم المبالاة في السير.
المعنى: تعود هذه النوق مساء وهي تسير بخطًا وئيدة، وكانت صباحًا عنيدة السير.

(٥) **المفرات**: الثنايا: مفردها الثنية، وهي العقبة. الغطارف: مفردهاالغطريف: وهو السيد الشريف.
المعنى: فلا تفكروا بالحصول على مثلهن، لأنهن خاصات بسادة يركبون الصعاب.

(٦) **المفردات**: القنيّ: مفردها القناة، وهي الرمح. الرواعف: القاطرة دمًا.
المعنى: وهؤلاء السادة يخوضون المخاطر والرماح بأيديهم تقطر دمًا.

(٧) **المعنى**: وهم أشراف كرام لا يقع الظلم في ساحاتهم ولا يخاف جارهم في المصائب.

(٨) **المعنى**: ولا يستقرون إلا في ظل الملمات، ولا يطمئنون إلا في خوض المخاطر.

(٩) **المعنى**: اترك الذل في دار البقاء، ولا تتوقع الأمل لدى البطيء المتواني.

وكنْ آنِفًا مِن أنْ تُقيمَ على أذًى بجنبِ غِنًى فالميْتُ ليس بآنِفِ[1]
فخيرٌ منَ القصر المشيدِ بجنَّةٍ سُرًى في ظهور اليَعْمَلاتِ الخوانِفِ[2]
إذا ما هَبَطْن الرّملَ رمْلَ مُغَمَّسٍ زحفنَ ولا زَحْفَ الصِّلالِ الزَّواحفِ[3]
حَمَلْنَ الرَّجا والخوفَ فينا على الوَجا ونَقَّلنَ مِنّا كلَّ شاتٍ وصائفِ[4]
لهنَّ على وادي مِنًى كلَّ حِجَّةٍ بُروكٌ وقد قضَّين كلَّ المواقفِ[5]
فكمْ قد نجَوْنا من ردًى ذُقْنَ دونَهُ - ليُنجِيننا منه - ذُعافَ المتالِفِ[6]
لعلَّ اللّيالي أن يَعُدْنَ فربَّما يعودُ حبيبُ النَّفس بعدَ التَّقاذُفِ[7]

- 442 -

وقال في النسيب: [من الخفيف]

قلْ لِخلٍّ له، وإنْ كانَ لا يَدْ ري جَميعي وتالدي وطريفي:[8]
لِمَ لمّا أردتَ بَيعي ولم أُحْ وِجْ إلى البيع بِعتني بالطَّفيفِ؟[9]

---

(١) **المعنى**: وارفض القاء على الذل مع الغنى، فالميت ليس مترفعًا.

(٢) **المفردات**: اليعملات: مفردها اليعملة، وهي الناقة الجميلة الفارهة. الخوانف: مفردها الخانف، وهو الذي يميل رأسه إلى الأمام من نشاطه.
المعنى: إن ركوب النوق الفارهة النشيطة خير ألف مرة من العيش في قصر بحدائقه.

(٣) **المفردات**: المغمس: موضع قرب مكة في طريق الطائف (البلدان). الصلّ: الحية الخبيثة.
المعنى: إذا هبطت هذه النوق رمال المغمس رأيتها تزحف كما تزحف الثعابين.

(٤) **المفردات**: الوجا: الحفا.
المعنى: حملت النوق رجاءنا وخوفنا حفاة، للحرب صيفًا وشتاءً.

(٥) **المعنى**: لهذه النوق مبارك سنوية على وادي منًى بعد أن تؤدي كل المشاهد.

(٦) **المفردات**: الذعاف: السم الذي يقتل من ساعته.
المعنى: وكم أنقذتنا من موت محتم كنا سنذوق به السم.

(٧) **المفردات**: التقاذف: التباعد.
المعنى: على أمل أن تعود تلك الأيام، فقد يرجع الحبيب بعد تناء.

(٨) **المعنى**: قل لصديق، وإن كان لا يعلم عني شيئًا من قديم وجديد:

(٩) **المعنى**: لماذا بعتني برخيص مع أنني لم أحوجك إلى بيعي؟

إنْ تكُنْ جاهلاً بحُبِّي فخُذْ عِلْـ ـمًا بحُبِّي من دمعيَ المذروفِ[١]
ليتني كنتُ في أماكِنِ أطوا قِكَ أَوْلا ففي مكان الشُّنوفِ[٢]
ليَ خوفَ الوُشاة ظاهرُ قالٍ غيرَ أنّي بباطنٍ مَشْغوفِ[٣]
كلُّ شيءٍ ولا كعنفِ قويٍّ في الهوَى عامدًا لصبٍّ ضَعيفِ[٤]

- 443 -

وقال فيه أيضًا: [من السريع]

مَن ذَلَّ لي عينًا على غُمضها ليلةَ ضاعَ الغمضُ من كفِّي؟[٥]
أَسْهرني في حُبِّهِ راقدًا واستلبَ الرّقدةَ من طَرْفي[٦]
مَن يعشقُ الظّلمَ فما عندَهُ لعاشقٍ شيءٌ منَ النَّصْفِ[٧]
ويمقُتُ الوَعْدَ فإنْ أمَّهُ نَغَّصَه بالمَطْلِ والخُلْفِ[٨]

* * *

(١) **المعنى**: إن كنت لا تعلم مقدار حبي لك فانظر إلى دموعي.
(٢) **المفردات**: الشنوف: مفردها الشنف: وهو القرط في أعلى الأذن.
المعنى: كم أتمنى أن أحلّ محلّ طوقك أو قرطك.
(٣) **المفردات**: القالي: المبغض.
المعنى: يبدو علي الخوف من المبغضين، ولكن باطني يلتهب وجدًا.
(٤) **المعنى**: أحتمل كل شيء أنا العاشق الضعيف إلا الهوى العنيف.
(٥) **المعنى**: من الذي حرم عيني من نومها ليلة حرمت الغمض؟
(٦) **المعنى**: نام بعد أن استلب النوم من عيني وتركني ساهرًا على حبه.
(٧) **المفردات**: النصف: العدل والإنصاف.
المعنى: من يحب أن يظلم لا يقدر العدل للعاشق.
(٨) **المعنى**: وهو يبغض المواعيد، فإن قصده على الوعد أزعجه بتأجيله.

قافية القاف

- 444 -

قال في غرض له: [من الخفيف]

قرِّبا مِنِّيَ القِلاصَ العِتاقا وخُذاها رحلةً وفراقا[١]

ودَعا عنِّي أنَّي حليمٌ رُبَّ أمرٍ ضِقتُ عنه وضاقا[٢]

عَصفتْ بي عنكما عَاصفاتٌ ويقيمُ المرءُ فيما أطاقا[٣]

لستُ أرضَى منكما برفيقٍ حسبُ نفسي قد سئمتُ الرِّفاقا[٤]

موثِقًا كنتُ حياءً وحِلْمًا فاتركاني قد قطعتُ الوَثاقا[٥]

لا سقى اللَّهُ شِعابَ خلافٍ لم أُصِبْ قطُّ بهنَّ وِفاقا[٦]

---

(١) **المفردات**: القلاص والقلائص: جمع القَلُوص، وهي من الإبل الفتية المجتمعة الخَلْق.
العِتاق: أراد بهن الإبل الأصيلات، ومن الخيل: النجائب.
المعنى: (الخطاب لصاحبيه): رغبتُ عن صحبتكما، وأردتُ فراقكما، لهذا قربا مني الإبل لأرحلَ عنكما.

(٢) **المعنى**: صبرتُ على عشرتكما زمنًا، والآن ضاق بي العيشُ معكما.

(٣) **المفردات**: عصفت بهم الحرب: أهلكتهم، وعصف بهم الدّهر كذلك.
المعنى: أصابني الأذى من ملازمتي إياكما، ولم أطق المكوث بينكما، والمرء تارك لا محالة ما لا يطيق.

(٤) **المعنى**: لا أرضى أن تجمعني بكما رُفْقة، فأحببت أن أكون وحيدًا.

(٥) **المعنى**: كنتُ أسيرَ الحياء والحلم في قبولي عشرتكما فيما مضى، والآن تحررت من هذا القيد.

(٦) **المفردات**: الشعاب: مفردها الشعب وهو الانفراج بين جبلين.
المعنى: لقد سُقي قلبي عداوةً لهذا المكان الذي لم يجتمع أهله على اتفاق في أمرهم.

وإذا البرقُ حَداهُ رُكامٌ فحماهُ اللّهُ تلك البِراقا[1]
ليس قلبي يا خليليَّ مِنِّي إنْ نزا شَوقًا إليها وتاقا[2]
غيرَ هذا الحيِّ عُلّق وُدِّي وسِواهُ هاجَ قلبي وشاقا[3]
كلَّ يومٍ في صَفاتي ثُلومٌ سوفَ تقيكَ ردًى أن تُذاقا[4]
واعتراقُ النَّحْضِ من عارِقيهِ جَعَلَ العِرْقَ سَريعًا عُراقا[5]
أعِراقٌ أنتَ فيه أميمٌ فاتَّخذْ غيرَ العراقِ عِراقا؟[6]
إنَّ بالزَّوْراءِ دارَ أُناسٍ أُنْشَقُ الشَّرَّ بها وأُساقى[7]
سَجنونا بينهمْ ثُمَّ نادوا: لا تَروموا من يدينا أَباقا[8]
عجَّلَ اللّهُ فراقيَ قومًا تركوني لا أَذمُّ الفراقا[9]

---

(١) **المفردات**: حدا بالإبل حُداءً: ساقها وحثها على السير، وريحٌ حدواء: هي ريح الشمال تحدو السحاب، والركام: ما تراكم من السحب.
المعنى: حرم الله هذا المكان القطر، وأبعدَ عنه السحاب الممطر.
(٢) **المفردات**: نزا قلبه إلى الشيء: نازعه إليه.
المعنى: سوف أترك هذا المكان غير آسف، وإذا نازعني قلبي إليه شوقًا تخليت عنه.
(٣) **المعنى**: أحببتُ مكانًا آخر غير الذي أنا فيه.
(٤) **المفردات**: الصفاة: الحجر الأملس المستطيل.
المعنى: أصابني بلاء في هذا المكان حتى أشرفت على الهلاك.
(٥) **المفردات**: اعترق اعترافًا: أي أكل ما على العظم من اللحم بأسنانه. النحض: اللحم الكثير. العُراق: (بضم العين) العظم الذي أُكل لحمه، والعِرق: (بكسر العين) أصل الشيء، وهو مجرى الدم.
المعنى: إنّ الظلم الذي يلحق بالمرء من أصحابه أشد فتكًا، وأقوى أثرًا في نفسه.
(٦) **المفردات**: الأميم والمأموم: المصاب بضربة في رأسه حتى بلغت أم الدماغ.
المعنى: كثر البلاء في العراق، فرحتُ أطلب مكانًا آخر غيره.
(٧) **المفردات**: الزوراء من أسماء بغداد.
المعنى: أمست بغداد دارًا للشر، وقد ذقنا فيها ألوان العذاب والأذى.
(٨) **المفردات**: الأباق: الهرب.
المعنى: حُبسنا في سجونها، وأوهمنا الأشرار أنه لا أمل لنا في الهروب.
(٩) **المعنى**: أدعو الله أن يعجل فراقي لهؤلاء القوم، الذين بظلمهم إياي حببوا إلى نفسي الفراق.

أنا في كلِّ وَقاحِ المُحَيَّا   لا يريكَ الوُدَّ إلّا نِفاقا[(١)]
إنْ كبا عن تَلْعَةٍ للمخازي   نزعَ العِرقُ به فتَراقى[(٢)]
معشرٌ إنْ خُبِروا فغصونٌ   حَسُنَتْ مرأى ومَرَّتْ مَذاقا[(٣)]
كلّما زِدتُهُمُ من جميلٍ   زدتُهمْ مَقْلِيَةً وشِقاقا[(٤)]
وإذا عاتبتُهمْ أَوْسَعوني   كلماتٍ أوسعوها اختلاقا[(٥)]
نَتَلاقى وسقامُ قلوبٍ   لا نُداويهِ بأنْ نَتلاقى[(٦)]
أمِنَ الأشجانِ كنتُ خَلِيًّا   حين حادي الذَّوْدِ زَمَّ وساقا؟[(٧)]
قاد قلبي منهُمُ أحْوَذِيٌّ   رشَّحوهُ ليقودَ النِّياقا[(٨)]
قلْ لمنْ عانقني ثمَّ ولَّى: سوفَ أحيا لا ألذُّ العِناقا[(٩)]
عَجِبَ الرَّكبُ ضُحًى يومَ بانوا   كيفَ لم نَرِدْ هوًى واشتياقا؟[(١٠)]
ثمّ قالوا: نحن نعتدُّ عذرًا   إنْ تفرَّقْنا وعشتَ فُواقا[(١١)]

---

(١) **المعنى**: وجدت نفسي بين مَنْ قلَّ حياؤه، واجترأ على اقتراف الذنوب، وكثر نفاقه، حتى إذا ما كشف لي ودًا، لم يكن وده صرفًا، وإنما هو ود زائف.
(٢) **المفردات**: كبا: عثر. والتلعة: المرتفع من الأرض. وتراقى: ترامى إليه.
المعنى: إن تعثر أحدهم من أمره انكشف أصله، وترامى إلى الخذلان.
(٣) **المعنى**: هؤلاء القوم لهم صورٌ تبدو حسنةً في ظاهرها للناظر، وفي الباطن تكمنُ طبائعهم الشريرة التي لا تظهر إلا بالتجريب.
(٤) **المفردات**: المقلية: البغض.
المعنى: إذا أحسنت إليهم، بادلوا الإحسان بالعداوة والبغضاء.
(٥) **المعنى**: وإذا عذلتهم على ما بدر منهم، سارعوا إلى الكذب.
(٦) **المعنى**: لم يكن لقائي بهم قادرًا على شفاء الأوجاع التي أصابت فؤادي من أثرهم.
(٧) **المعنى**: (يخاطب نفسه): هل كنت خليًا من الشوق حين هيأ لكَ الحادي الإبل للرحيل؟
(٨) **المفردات**: الأحوذي: الحاذق السريع في الأمور.
المعنى: لله در ذلك الشخص الذي اختاروه ليقود بي الإبل، فكم كان حازمًا في تعجيل سفري.
(٩) **المعنى**: حينئذٍ ودعني معانقًا مَنْ علمتُ نفاقه، فكرهتُ بعد ذلك العناق.
(١٠) **المعنى**: تعجب مَنْ رحل معي في الضحى، أنني لم أنزف عبرةً، أو أتـ[illegible]ـوق لمن فارقت.
(١١) **المفردات**: الفواق: الزمان القصير.
المعنى: ثم أدركوا أننا معذورون لإسراعنا في الرحيل.

قد أفاقَ الواجدون وملُّوا والذي يَهواكُمُ ما أفاقا[١]
ليسَ عندي لسواكمْ خَلاقٌ فاجعلوا عندكمْ لي خَلاقا[٢]
نحنُ قومٌ في ذُرا باسقاتٍ ضربَ العزُّ عليها رِواقا[٣]
نَقْتَني إمّا رماحًا طِوالاً للأعادي أو سُيوفًا رقاقا[٤]
في خيامٍ للقِرى ماثلاتٍ ربطتْ أطنابُهنَّ العِتاقا[٥]
وإذا ما جُلْتَ حول فِناءٍ فاق مَنْ نُؤويه منّا ففاقا[٦]
لم تجدْ إلّا مجرًّا لرمحٍ أو نَجيعًا من عدوٍّ مُراقا[٧]
ونَمَتْنا من قريشٍ بُدورٌ طالعاتٌ لا تُخافُ مُحاقا[٨]
لبسوا المجدَ فإمّا رداءً سَحبوا هُدّابَهُ أو نِطاقا[٩]

---

(١) **المعنى**: بقي هائمًا في حبكم غارقًا فيه، أما من عشق سواكم فسرعان ما يمل هذا الحب ويصحو من غفوته.

(٢) **المفردات**: الخلاق: الحظ.

المعنى: لم يكن في نفسي حبٌ لسواكم، وأرجو أن يكونَ لي حظٌ عندكم ببعض هذا الوداد.

(٣) **المفردات**: الباسقات: العاليات. والرواق: مقدم البيت.

المعنى: نحن من ذوي المكرمات، نشمخ بمجدنا الذي ورثناه، ونسمو به عاليًا.

(٤) **المعنى**: سلاحنا الرماح الطويلة، أو السيوف القاطعة التي نرهب بها عدونا.

(٥) **المفردات**: القِرَى: الزاد الذي يقدم للضيف. والأطناب: الحبال تشد بها الخيام.

المعنى: في بيوتنا زاد وفير نكرم به ضيوفنا، وجيادنا مجهزة تنتظر فرسانها لمواجهة الخصوم.

(٦) **المفردات**: الفِناء: الساحة.

المعنى: لو استطلعت ساحات بيوتنا وجدت مَنْ نستضيفه قد فاق أعدادنا.

(٧) **المفردات**: النجيع: الدم. المراق: المسفوح.

المعنى: ووجدت كلَّ خصم لنا قد ناله طعن رماحنا، أو رأيت دمَ أعدائنا مسفوحًا.

(٨) **المفردات**: نما الشيء نموًا: زاد وكثر، ويقال: هو ينمو إلى الحسب.

المعنى: نحن ننتسب إلى الزُّهر من قريش، فزادنا هذا الحسب شرفًا وتطلعًا إلى العلياء.

(٩) **المفردات**: هداب الرداء: ما تدلى منه. النطاق: شقة من ملابس النساء.

المعنى: عظمت أفعالهم الحميدة، وتساموا إلى العلياء حتى لكأنهم اتّزروا المجد رداءً أو نطاقًا.

قد خَلَوْنا بعدكُمُ بالمعالي   نَتعاطاها كؤوسًا دِهاقا[١]
لم يَعُقْنا عن بلوغ الأماني   في المعالي ما ثَناكمْ وعاقا[٢]
عجَّ هذا الدّهرُ ياقومُ منِّي   كعجيجِ الفحلِ أمَّ الخِفاقا[٣]
كلّما ثبَّطني عن مرامِ   زادني ضِنًّا به واعتلاقا[٤]
إنَّ للدُّنيا حِبالَ غرورٍ   فاخترقْها تَنْجُ منها اختراقا[٥]
مَن أرادَ العزَّ فيها مُقيمًا   فلْيُبِتْها كلَّ يومٍ طلاقا[٦]

- 445 -

وقال يفتخر: [من الطويل]

لمنْ ضَرَمٌ أعلى اليَفاعِ تَعلّقا   تألَّقَ حتّى لم يجدْ متألَّقا؟[٧]
إخالُ بِه يَخفَى ويبدو مكانَهُ   وينأى ويدنو في دُجى اللّيلِ أوْلَقا[٨]
كأنَّ شُموسًا طالعاتٍ خلالَه   وإلاّ وَرِيسًا من مُلاءٍ تمزَّقا[٩]

---

(١) **المفردات**: يقال نعم الغَلُول شراب شربتُهُ: إذا وافقني، والمُغِلّ: الساكت على الحقد. والدهاق: الممتلئة.
المعنى: صرنا بعدكم شتاتًا نشرب كأس العذاب ممتلئة.
(٢) **المعنى**: لم يعجزنا عن بلوغ ما نرجوه من المكرمات ما أعجزكم وأحقدكم عن طلبها.
(٣) **المفردات**: الخفاق: من الخفق، وهو وقاع الذكر من الابل للأنثى.
المعنى: نهرني الدهر كما ينهر البعير الناقة حين يأوي إليها.
(٤) **المفردات**: الضن: البخل، الاعتلاق: من اعتلقه، أي أحبه وتعلق به.
المعنى: إذا ما حالَ الدّهرُ بيني وبين ما أصبو إليه، ازداد تمسكي بمطلبي، وضاعفت همتي لبلوغه.
(٥) **المعنى**: هذه الدنيا زائفة، وإذا أردت النجاة منها فلا تُخدع ببريقها، أو يأسرك الطمع بها.
(٦) **المعنى**: وإن أردت حياة كريمة فعش حرًا من قيودها.
(٧) **المفردات**: العزم: لهب النار. واليفاع: ما ارتفع من الأرض. تألق: تلألأ.
المعنى: (يتساءل) لمن تلك النيران التي تشتعل في الذُرا فتضيء ما حولها.
(٨) **المفردات**: الأولق: المجنون.
المعنى: تلك النيران يكاد ضوؤها يخطف البصر من شدته، وأحيانا يتلاشى فلا يكاد يظهر. إنّه ضوء مضطرب يبدو قريبًا تارة وبعيدًا تارة أخرى.
(٩) **المفردات**: الوريس: المصبوغ بالورس، وهو نبت أصفر كالزعفران. الملاء: الإزار. =

ذكرتُ به عَصرًا تصرَّم طيِّبًا وعيشًا سرقناهُ بوَجْرَةَ مُشرِقا[١]
وريّانَ من خمرِ الكرى طولَ ليلِهِ يهونُ عليه أنْ أبِيتَ مُؤرَّقا[٢]
ويحرِمُنا منه النَّوالَ تجنُّبًا ويُعرِضُ عنّا بالوصال تَعشّقا[٣]
وشَنباءَ تستدعي العَزوفَ إلى الصِّبا فيعلقُها السَّالي الذي ما تَعلَّقا[٤]
تضِنُّ على الظّامي إليها بريقِها وإنْ هي سَقَّتْهُ الأراكَ المُخَلَّقا[٥]
ولمّا التقينا للوداعِ رَقَتْ لها دموعٌ ودمعي يومَ ذلك ما رَقَا[٦]
ولمّا مررنا بالظِّباءِ عشيّةً علَوْنَ النَّقا وَهْنًا بأوفى من النَّقَا[٧]
سَفرن فأبدَلْنَ الدّياجيَ بالضُّحى وأجرَيْنَ من تلك العشيَّات رَوْنقا[٨]
فمِسْنَ غُصونًا واطَّلَعْنَ أهِلَّةً وفُحْنَ عبيرًا أو سُلافًا مُعتَّقا[٩]

=**المعنى**: حين تسطع هذه النار يخيل للمرء أن شموسًا مشرقة تنبثق منها، أو مزقًا من ثياب معصفرة كالزعفران تخالطها.

(١) **المفردات**: وجرة: اسم موضع.
المعنى: حينئذٍ تذكرت وقتًا هنيئًا عشته في وجرة مع مَنْ أهوى.

(٢) **المعنى**: بت تلك الليالي مؤرقًا لا أذوق طعم النوم، في حين من أهواه غارق في نومه غير عابىء بي.

(٣) **المعنى**: ذاك المحبوب حُرمتُ لقياه، لأنّه كثير التمنع، ولم يكن إعراضه إلا حبًا بي.

(٤) **المفردات**: الشنباء: ذات الشنب وهو جمال الثغر وصفاء الأسنان، والعَزوف: الزاهد.
المعنى: إذا أبصر الزاهد جمالَ ثغرها وصفاء أسنانها ارتد إلى تصابيه، وعشقها مَنْ لم يعرف الحب.

(٥) **المفردات**: تضن: تبخل. الأراك: شجر تتخذ منه المساويك. والمخلق: نوع من الطيب.
المعنى: إنها لذيذة المكرع لكنها لا تدع عاشقها ينهل من ريقها حتى بعد أن تركته يتمتع بها.

(٦) **المفردات**: رقا الدمع: جف.
المعنى: يوم ودعتها جفت دموعها وبقيت دموعي منهمرة لم أستطع لها دفعًا.

(٧) **المفردات**: النقا: الكثيب. الوهن: منتصف الليل.
المعنى: حين مررت بالظباء، وكن فوق الكثبان في منتصف الليل، وقد فقنه جمالًا(تابع المعنى).

(٨) **المعنى**: حينئذٍ كشفن عن وجوه كالأقمار المضيئة فجعلن الليل نهارًا.

(٩) **المفردات**: مسن: مِلْن. السُلاف: الخمر.

وعيَّرْنَني شَيبًا سيُكسَيْنَ مِثلَهُ ... ومن ضَلَّ عن أيدي الرَّدى شاب مَفْرَقا[١]

وهل تاركٌ للمرءِ يومًا شبابَهُ ... صباحٌ وإمساءٌ ومنأًى ومُلْتَقى؟[٢]

فقلْ للعدا: كَمْ ذا الطَّماحُ إلى الذي ... عَلا قبلكمْ نحوَ السّماءِ مُحلِّقا؟[٣]

أراحَكُمُ ذاك الذي ليَ مُتعِبٌ ... ونوَّمكمْ ذاك الذي ليَ أرَّقا[٤]

ولستُمْ، سَواءٌ وامرُؤٌ في مُلِمَّةٍ ... خَمدتُمْ بها خوفَ الحِذارِ وأَشْرقا[٥]

ولم يَقْرِها إلّا الصَّفيحَ مُثلَّمًا ... وإلا الوَشيجَ بالطِّعانِ مُدَقّقا[٦]

وشَهّاقةٌ تَرنو نَجيعًا كأنّما ... خرقتَ به نَوْءَ الحيا فتخرَّقا[٧]

فتحتُ لهمْ قَعرًا عَميقًا كأنّني ... فتحتُ بها بابًا إلى الموتِ مُغْلَقا[٨]

=**المعنى**: تمايلت قدودهن كالعضون، وأسفرت عن وجوه كالبدور، وزكت رائحتهن كالعبير أو الخمرة المعتقة.

(١) **المعنى**: نظرن إلى شيبي فسخرن منه، وما علمن أنهن سينقلبن إلى هذه الحال، فمن أخطأه الموت سينال منه الشيب لا محالة.

(٢) **المعنى**: إن الحالات المتباينة التي يعيشها المرء في زمانه، والتي تتوزع بين وداع ولقاء، من شأنها أن تسلبه شبابه، وتورثه شيبًا.

(٣) قل لحسادي وقد سرهم شيبي وهو مصدر تعبي: كم علوت سدرة الشرف وسموت في العلياء قبل أن ينال الشيب مني.

(٤) **المعنى**: في حين ابتعدتم عن طلب العلا، وتركتم السعي وراء المفاخر التي أتعبتني وأبعدت النوم عن عيني وأورثتني الشيب.

(٥) **المعنى**: لا يُشدُّ بكم الساعد في المصائب، لأنَّ الخوف والحذر يكبلكم، وأنا أقتحم المخاطر ولا أهاب المنايا.

(٦) **المفردات**: الصفيح: السيف، والوشيج: الرمح.

المعنى: لا يقدر على اقتحام المخاطر إلا من كان فارسًا، صار سيفه من كثرة القتال مثلمًا، ورمحه من الطعان مدققًا.

(٧) **المفردات**: الشهاقة: الناعية أو الباكية. ترنو: تنظر. والنجيع: الدم. النوء: السحاب. الحيا: المطر.

المعنى: تعلو صيحات المعولة الباكية حين تنظر إلى الدم المسفوح الذي تقاطر من الرجال كتقاطر المطر من السحاب.

(٨) **المعنى**: كأني إذْ عجلتُ في قتلي الأعداء، فتحت لهم باب الموت، وكان قبل ذلك مسدودًا.

تحكَّكتُمُ منه بصلٍّ تَنوفةٍ ثَوى لا يذوقُ الماءَ فيمنْ تذوَّقا[1]

يَرُمُّ وما إزمامُهُ لمخافةٍ ويُخشَى الرَّدى ممَّنْ أرمَّ وأطْرَقا[2]

يمُجُّ سِمامًا مِن فروجِ نُيوبِهِ متى ما رقاها القومُ صَمَّتْ عن الرُّقَى[3]

وبحرُ النّدى يَمُّ الرَّدى لمُرِيغِهِ إذا صابَ أغنى أو إذا صَبَّ أغرقا[4]

وليثًا تَرى في كلِّ يوم بجنبِهِ لصرعاهُ أعضادًا قُطعنَ وأسْؤقا[5]

شديدَ القُوى إنْ غالبَ القِرْنَ غالَهُ وإنْ طلبَ الأمرَ الذي فاتَ ألحقا[6]

وإنْ هاجَهُ يومًا كَمِيٌّ رأيتَهُ مُكِبًّا على أوصالِهِ مُتَعَرِّقا[7]

ففخرًا بني فِهْرٍ بأنِّيَ منكُمُ إذا عِيقَ عن عَليائها مَن تَعوَّقا[8]

تطولون بي قومًا كما طُلتُ مَعشرًا بكمْ سابقًا في حَلْبَةِ المجدِ سُبَّقا[9]

---

(١) **المفردات**: التنوفة: المفازة.
المعنى: طلبتم مهربًا من الموت، فقادكم حظكم السيء إلى إنسان متعطش لدمائكم فوقعتم في جحر حية.

(٢) **المعنى**: هذا الأفعوان يحصد ما يصادفه دون خوف، ولهذا يُخشى منه البلاء.

(٣) **المفردات**: يمج: يلفظ، رقاها: قرأ عليها الرقية، وهي العوذة.
المعنى: إنّه يلفظ سمومه من بين أنيابه، فلا يستجيب للتعاويذ والرقى.

(٤) **المفردات**: المريغ: الذي يطلب حاجة على وجه المكر. صاب: من الصواب وهو المطر النافع.
المعنى: مثلُ الكريم الجواد كمثل البحر إن رضي أَعطى فأغنى، وإن غضب بطش وأهلك.

(٥) **المفردات**: الليث: الأسد.
المعنى: ترى بجانب الأسد كل يوم أشلاء ضحاياه.

(٦) **المفردات**: القِرن: المثيل في الشجاعة والشدة.
المعنى: باستطاعة هذا الليث القوي التغلب على من يشبهه شدة وقوة، وبوسعه إدراك غايته.

(٧) **المفردات**: الكمي: القوي الشجاع.
المعنى: وإذا أغضبه بطلٌ همام سارع إلى صدعه، فنهش لحمه بأسنانه.

(٨) **المعنى**: حُق لفهر أن تفخر بي، وقد سبقوا الناس إلى المجد، لانتسابي إليهم.

(٩) **المعنى**: إنكم تعلون الأقوام شرفًا بي، وأنا أسمو بكم، فكنتُ السابق إلى المعالي.

وكنتُ لكمْ يومَ التَّخاصُمِ مَنطقًا فَصيحًا وفي يوم التَّجالُدِ مَرْفِقا[١]

ولمّا ادَّعيتُمْ أنَّكمْ سادةُ الورَى وألصقتُمْ بالمجد كنتُ المصدَّقا[٢]

ولم تُخفقوا لمّا طلبتمْ نَجابتي وكم طالبِ هذي النَّجابةَ أخفقا[٣]

وما كانَ ثوبُ الرَّوْعِ يومًا عليكُمُ وفي كفِّيَ العَضْبُ اليَمانيُّ ضيِّقا[٤]

خُذوا الفخرَ موفورًا صحيحًا أديمُهُ وخَلّوا لمن شاءَ الفخارَ المُشَبْرَقا[٥]

ولمّا بنيتُمْ ذُرْوَةَ المجد والنَّدى هزأتُمْ بقومٍ يَبْتنون الخَوَرْنَقا[٦]

وحَرَّقتُمْ بالطَّعنِ نارًا غزيرَةً فأنسيتُمُ مَنْ كان يُدعَى المحرِّقا[٧]

وحلَّقتُمُ في شامخاتٍ منَ العُلا فأَخْزيتُمُ مَن كان يُدعى المُحَلَّقا[٨]

ووَدَّ رجالٌ أنّني لم أَفُتْهُمُ تمامًا وأفضالاً ومجدًا ومُرتَقى[٩]

---

(١) **المفردات**: المرفق: ما يرتفق به ويستعان.
المعنى: كنت لكم لسانًا فصيحًا يرد أباطيل مَنْ ينالكم بسوء الكلام، وفي المعارك كنت سيفًا يعينكم على هزيمة أعدائكم.

(٢) **المعنى**: حين زعمتم أنكم أشرف الناس نسبًا، وأكثرهم مكرمة، كنت السابق إلى تصديقكم.

(٣) **المفردات**: النجابة: النباهة وظهور الفضل على المثل.
المعنى: لقد نجحتم في طلب فضلي، وكان غيركم طلبه ولم ينجح في طلبه.

(٤) **المعنى**: لم يلحقْ بكم الخوف والفزع، وقائم سيفي في يدي، أحميكم به.

(٥) **المفردات**: المشبرق: الممزق.
المعنى: عليكم أن تفخروا بي فخرًا غير منتقص، واتركوا لمن يريد التفاخر أن يزهو ببعض الفخر، لأنه لن يصل إلى حيث أنتم من المجد.

(٦) **المفردات**: الخورنق: قصر بالعراق للنعمان الأكبر (والكلمة فارسية).
المعنى: بنيتم مجدًا رفيعًا عمده الجود والفعل الحميد، والصفات النبيلة، ففاق صنيعكم هذا صنيع مَنْ بنى قصر الخورنق على عظمته.

(٧) **المفردات**: المحرّق: يشير إلى أحد ملوك العرب الذي حرّق العرب في ديارهم.
المعنى: كان طعنكم في المعارك أشد أثرًا من النار المحرقة، فأذهلتم الناس عمن كان يحرق بالنار.

(٨) **المفردات**: المحلق: إشارة إلى عبد العزى بن حنتم، وهو الذي ذكره الأعشى في شعره.
المعنى: وبلغتم من العظمة والسؤدد مكانة كشفت قلة شأن من كان يُدعى ماجدًا عظيمًا قبلكم.

(٩) **المعنى**: لقد كثر حسادي وكرهوا أن أكون قد بلغتُ من الفضائل ما بلغت.

وأنّيَ ما حُزتُ الفخارَ مُغرّبًا كما حزتُهُ دونَ الأنامِ مشرّقا[١]
وأنّيَ ما أنصبتُ في طُرقِ العُلا قلوبًا وأجسامًا وخيلاً وأينُقا[٢]
فلا تَغْضبوا من سابقٍ بلغَ المَدى ولوموا الذي لم يُغْطَ سَبْقًا فيسبقا[٣]
ولم أرَ مِن بعدِ الكمالِ بناظري منَ النّاسِ إلاّ مُغضَبًا بيَ مُحنَقا[٤]
وماذا على الرّاقي إلى قُلَلِ الذُّرا ذُرا المجدِ بَلْ مَن لم ينَلْها ولا ارتَقى؟[٥]
فكم أنامُزجٍ كلَّ يومٍ قصيدةً ومُهدٍ إلى راوٍ كلامًا مُنَمَّقا[٦]
وليس بشافٍ داءَ قلبيَ مِقْوَلي وإنْ كانَ مرهوبَ الشّباةِ مُذَلَّقا[٧]

- 446 -

وقال في الفخر أيضًا: [من الكامل]

ما قَرَّبوا إلّا لبينٍ نُوقا فاحبسْ دموعًا قد أصَبْنَ طريقا[٨]
رحلوا فليس تَرى على آثارِهمْ إلّا دموعًا ذُرَّفًا وغَريقا[٩]

---

(١) **المعنى**: خصصتُ بمجد مؤثل دون غيري من الناس.
(٢) **المفردات**: الأينق: جمع الناقة.
المعنى: ولم أُسقمْ نفسي وأُهزل جسدي وخيلي وإبلي في طلبه.
(٣) **المعنى**: لا تغضبوا مني لأنني خُصصت بهذا الشرف، ولوموا مَنْ لم يُخصص به فيسرف في طلبه.
(٤) **المعنى**: يتراءى لي أنني بلغت ذروة الشرف وغايته، لكثرة حسادي.
(٥) **المعنى**: وماذا يضرني حسد من لم يبلغ المكانة التي بلغتها.
(٦) **المفردات**: المزجي: السائق.
المعنى: لقد أكثرت من نسج الأشعار الدقيقة النظم، والحسنة الهيئة، وجعلتها تشيع على الألسنة.
(٧) **المفردات**: المقول: اللسان. الشباة: الحد. المذلق: المحدد الطرف.
المعنى: لكن لساني الفصيح لم يشفِ أسقام كبدي، مع أنه ذو أثر شديد في نفوس خصومي.
(٨) **المعنى**: دنت الابل للرحيل، فأمسك دمعك الذي كاد أن ينهمل على الراحلين.
(٩) **المعنى**: لم تعد ترى بعد رحيلهم في الطريق التي مشوا فيها غير أثر دموع الباكين على فراقهم.

وأسيرَ شَجْو لا يُطيقُ فراقَهمْ يبكي وقد شَحَطَ الخليطُ طليقا[١]
طَرَقَ الخيالُ ولم يكن قبلَ النَّوى هذا الخيالُ لنا هناك طَروقا[٢]
لم أدرِ ما هو غيرَ أنَّ طُروقَه أَغرى بشائقةِ القلوبِ مَشُوقا[٣]
ياضَرَّةَ القَمَرينِ لِمْ ذوَّقْتِني ما لم يكُنْ لولا هواكِ مَذوقا؟[٤]
لو كنتِ ريحًا كنتِ نَشْرَ لَطيمةٍ أو كنتِ وقتًا كنتِ منه شُروقا[٥]
وعجبتُ من قلبٍ يودُّك بعدَما أضرمتِ بالهجرانِ فيه حريقا[٦]
إنْ كنتِ آمنةَ الفراقِ فإنَّني ما زلتُ من يوم الفراقِ فَروقا[٧]
رُحنا نعلِّلُ بالوداعِ مُطيقةً ما لم أكن للثِّقْلِ منه مُطيقا[٨]
ورأيتُ مدمَعها يجودُ بلؤلؤٍ فيعودُ من وردِ الخدودِ عَقيقا[٩]
ذهبَ الشّبابُ وكم مضَى من فائتٍ لا نستطيعُ له الغداةَ لُحوقا[١٠]
ما كان إلّا العيشَ قُضِّيَ فانقضَى بالرُّغمِ أو ماءَ الحياةِ أُريقا[١١]

---

(١) **المعنى**: وترى في تلك الطريق مَنْ استبد به الشوق والحنين؛ لأنه لم يصبر على فراقهم بعد أن ابتعدوا.

(٢) **المعنى**: بعد رحيلهم جاءني طيفهم في المنام، وكان قبل ذلك لا يطرقني.

(٣) **المعنى**: لما طرقني طيفهم لم أعرفه، لولا أنه هيّج في نفسي الشوق على من فارقت.

(٤) **المعنى**: يا مَنْ فاق العمر والشمس بجماله، لِمَ لوعتنى بالعذاب. ولولا حبك ما ذقت هذا العذاب؟

(٥) **المعنى**: رائحتك أطيب من نشر العنبر، وصورتك أكثر إشراقًا من الشمس.

(٦) **المعنى**: عجبت من قلبي كيف يطيق بقاء كل هذا الحب بعد أن زادت نيرانه برحيلك عنه.

(٧) **المعنى**: إذا كنتِ لا تخافين النوى والفراق، فإنني فزع منه مترقب.

(٨) **المعنى**: كنا نسلي أحبتنا بالوداع لنخفف عنهم لوعة الفراق، وإنْ كنا نحن لا نطيق الوداع.

(٩) **المعنى**: في ساعة الوداع رأيت دمعها يتحدر كاللؤلؤ، ثم يجري على خدٍ أحمرَ كالورد فيستحيل عقيقًا.

(١٠) **المعنى**: لكم ودعتُ في حياتي مَنْ عزّ عليّ فراقه، وأعظم ما ودعتُ الشبابَ الذي فارقني ولا سبيل لرجوعه.

(١١) **المعنى**: لم تزل الحياة تسلبني كرهًا ما أملك، فكأن عمري يُهدر قطرة قطرة كالماء المراق.

فلوَ أنّني خُيِّرتُ يومًا خُلَّتي ما كنتُ إلّا للشّبابِ صَديقا[١]

ولقد ذكرتُ على تقادُمِ عهدِهِ عَيشًا لنا بالأنعَمين أنيقا[٢]

وإذا تراءَتْني عيونُ ظِبائهِمْ كنتُ الفتى المرموقَ والمَوْموقا[٣]

ومرشَّفِ الشّفتين زارَ مُخاطِرًا حتّى سَقاني من يديهِ الرّيقا[٤]

ما إنْ يُبالي مَن تذوَّقَ عَذْبَهُ وهْوَ المُنى أنْ لا يذوقَ رحيقا[٥]

ومرنَّحينَ من الكَلالِ كأنَّهمْ كرعوا سُلافَ البابليِّ عَتيقا[٦]

ركبوا قلائصَ كالنَّعائمِ خرَّقَتْ عنها الظّلامَ بوَخْدِها تَخريقا[٧]

يَقْطعنَ أجوازَ الفَلا كمعابِلٍ يمرُقْنَ عن جَفْنِ القِسيِّ مُروقا[٨]

حتّى بدا وَضَحٌ كَغُرّةِ شادِخٍ أو بارقٌ يَحْدو إليك بُروقا[٩]

فكأنَّه للمبصرينَ ذُبالةٌ عَلِقَتْ ببادرةِ الزِّنادِ عُلوقا[١٠]

---

(١) **المعنى**: لو خيرتني الأيام، ما كنت اختار سوى الشباب رفيقًا.

(٢) **المعنى**: لا زلت أذكر الأيام الهنيئة التي قضيناها بالأنعمين.

(٣) **المفردات**: المرموق: المنظور. الموموق: المحبوب.

المعنى: حين تنظر إليّ الحِسانُ لا يجدن خيرًا مني منظرًا ومعشوقًا.

(٤) **المفردات**: المرشف: طيب الريق.

المعنى: كان الوصول إليّ محفوفًا بالخطر، ومع ذلك جاءتني فسقتني من ريقها شرابًا طيبًا.

(٥) **المفردات**: الرحيق: لذيذ الشراب.

المعنى: من ذاق ذاك الريق الطيب، وهو ما يتمناه المرء، لا يعبأ بعدئذ إنْ حُرم الشراب.

(٦) **المفردات**: المرنح: المتمايل من سكر أو نعاس. كرعوا: شربوا، السلاف: الخمرة.

المعنى: إذا ما بلغَ التعبُ رفاقَ السفر، رأيتهم يتمايلون من التعب كالسُكارى.

(٧) **المعنى**: ركبوا الإبل القوية التي أشبهت النعام في سرعتها، فقطعت الظلام دون توقف.

(٨) **المفردات**: المعابل: جمع المعبلة، وهي نصل السهم، ويمرقن: يخرجن وينفذن.

المعنى: جازتِ الإبلُ الصحراء كالسهام، واخترقتها كما يخترق نصل السهم جفن القوس.

(٩) **المفردات**: الوضح: ضوء الصبح، والشادخ: جبين الشاب.

المعنى: واظبت الإبل على السير ليلاً حتى انبلج الصبح، وبدا واضحًا كجبين شاب، أو برق متتابع.

(١٠) **المفردات**: الفتيلة، وبادرة الزناد: طرفها.

المعنى: بدا ضوء النهار للقوم كأنه فتيل مشتعل معلق بطرف الزناد.

ولقد فخرتُ بمعشرٍ لمّا اعتلَوْا ... لم يَرْتَضوا النَّسْرينِ والعَيّوقا[١]
مَلكوا الفخارَ فما تَرى مِن بعدِهِمْ ... إلّا افتخارًا منهُمُ مَسْروقا[٢]
النّاحرينَ إذا الرِّياحُ تناوحَتْ ... للنازلينَ فَنيقةً وفَنيقا[٣]
أكلَ الضُّيوفُ لحومَها ولطالما ... أكلَ السُّرى دَمَكًا بها وعنيقا[٤]
والمُسْبِلين على الصَّديق مَبَرَّةً ... والمُمْطرين على العدوِّ عُقوقا[٥]
والمُخْرجين فضاءَ مَن ناواهُمُ ... والمرحِبين على الوليِّ مَضيقا[٦]
وإذا جَرَوْا طَلَقًا إلى شأوِ العُلا ... تركوا سَبوقَ معاشرٍ مَسبوقا[٧]
قومٌ إذا شهدوا الوغَى ملؤوا الوغَى ... بالضَّربِ هامًا للكُماةِ فَليقا[٨]
وإذا سَرحتَ الطَّرفَ لم تَرَ فيهمُ ... إلّا نَجيعًا بالطِّعانِ دَفيقا[٩]
ومتى دعوتَهُمُ ليومِ عظيمةٍ ... جاؤوا صباحًا مُشرقًا وشُروقًا[١٠]

---

(١) **المفردات**: النسران والعيوق: نجوم.
المعنى: فخرت بقوم حين ارتقوا سلم الشرف، لم يقنعوا بمواقع النجوم رفعة.
(٢) **المعنى**: سدوا على الناس باب التفاخر، وإذا ما فخر قوم بعدهم سرقوا من فضائلهم.
(٣) **المفردات**: تناوحت: اشتدت. والفنيق: الكريم من الإبل.
المعنى: هم الكرماء الذين ينحرون أعز إبلهم للضيوف في ساعة العسر.
(٤) **المفردات**: الدمك: السير السريع ومثله العنيق.
المعنى: الإبل الكريمة التي كانت زادًا للضيوف، هي التي كانت تقطع المسافات بسرعة.
(٥) **المعنى**: هؤلاء القوم يحظى منهم الصديق بالتواصل والتزوار، وأما العدو فيناله منهم جفوة وقطيعة.
(٦) **المعنى**: كانوا يضيقون على من نفر منهم، فكأنهم يسدون عليه الأرض والفضاء، وينعم مَنْ تقرب منهم بالسعة.
(٧) **المفردات**: طلقًا: شوطًا. الشأو: الغاية.
المعنى: إن تسابق الناس إلى المكرمات، سبقوا الناس جميعًا إليها.
(٨) **المعنى**: إذا برز الأبطال لهم في المعارك مزقوهم، وتركوا هاماتهم من أثر الطعان مبعثرة على الأرض.
(٩) **المعنى**: إذا أمعنت النظر إلى آثار ضربهم في الحروب وجدت القتلى يتضرجون بدمائهم المتدفقة.
(١٠) **المعنى**: حين تطلب العون منهم على الشدائد، يسرعون لنجدتك في كل وقت.

تركوا المعاذرَ للجبانِ وحلَّقوا في شامخٍ عالي الرَّجا تَحْليقا[1]
وإذا الكرامُ لدَى فخارٍ خُصِّلوا كانوا كرامَ ثرًى وكانوا النِّيقا[2]
مِن كلِّ أبلجَ كالهلال تخالُه عَضْبًا صقيلَ الطُّرَّتين ذَلوقا[3]
قد قلتُ للمتولِّعينَ ببأسِهِمْ والفاتقين إلى البَوارِ فُتوقا:[4]
إيَّاكُمْ أنْ تركبوا من سخطهِمْ بحرًا غزيرَ اللُّجَّتين عَميقا[5]
وأنا الذي ما زلتُ من جَنَفِ الرَّدى رُكنًا لأبناءِ الحِذار وثيقا[6]
أقري الذي ذادُوه عن بابِ القِرى وأعيدُ محرومَ الغِنى مَرزوقا[7]
والضَّربُ يهتكُ جانبًا متستِّرًا والطَّعْنُ يفتُقُ جانبًا مَرْتوقا[8]
واليومُ ليس تَرى به مُتحكِّمًا إلا حديدَ الشَّفرَتينِ رقيقا[9]
يَفري التَّرائبَ والطُّلى وكأنَّهُ لَطَخَ الكميَّ بما أسال خَلوقا[10]

---

(١) **المعنى**: ليسوا بجبناء إذا دعاهم الداعي، ولا يعتذرون عن تلبية النداء.

(٢) **المفردات**: خصلوا: محصوا المعرفة خصالهم، الخصلة: الفضيلة أو الرذيلة. والنيق: قمة الجبل.

المعنى: إذ ذُكر الكرامُ بخصالهم الحميدة، وجدتهم أكرم الناس خِصالًا.

(٣) **المفردات**: الأبلج: الأبيض اللامع، والذلوق: الحاد القاطع.

المعنى: ترى الفرد منهم مشرقًا كالهلال وضامرًا كالسيف القاطع.

(٤) (٥) **المعنى**: قلت لمن يستهين بقوتهم وود مخالفتهم: إياكم أَنْ تتبعوا سبيلًا لغضبهم.

(٦) **المفردات**: الجنف: الجور.

المعنى: كنتُ أعين المظلوم الذي لم يقدر على مجابهة المحن.

(٧) **المعنى**: أقدم زادي للضيف الذي طرده الآخرون، وأعطي مالي للمحتاج بعد أن حرم من المال.

(٨) **المعنى**: لا شيء يعدل ضرب السيوف حين تهتك ما هو مستور، ولا طعن الرماح في تمزيق ما هو موصول.

(٩) **المعنى**: لا يحكم هذا الزمن سوى السيف القاطع.

(١٠) **المفردات**: يفري يشق، الترائب: عظام الصدر، الطلى: الرقاب. الكمي: الشجاع، الخلوق: ضرب من الطيب الأصفر.

المعنى: ذاك السيف الذي يشق الصدور، ويقط الرقاب، ويدخل الرعب في قلوب الشجعان.

وعصائبٌ دبُّوا إلى خُططِ العُلا فرأوا مجازَ اللَّهْدِ آنَ خَليقا[١]
وتقوَّضوا من غيرِ أن يَتَلوَّموا مثلَ الغمامِ إذا أصابَ خَريقا[٢]
للمجدِ أجلابٌ وليس نراكُمُ أبدًا لأجلابِ الأماجد سُوقا[٣]
لا مُدَّ فيه لكمْ فكيف أراكُمُ - كَذِبَ المُنى - أن تأخذوهُ وُسُوقا؟[٤]
خَلُّوا الفخارَ لمعشرٍ ما فيهمُ إلا الذي اتَّخذَ الحسامَ رَفيقا[٥]
وإذا مضى قُدُمًا يُريغُ عظيمةً لم تلقَهُ عمّا يرومُ مَعوقا[٦]
مُستَشهِدٌ أبدًا لنَجْدة بأسهِ ثَلْمَ الحُسامِ وعاملاً مَدقوقا[٧]
وجَماجِمًا يهبطْنَ عن نثرِ الظُّبا خللَ العَجاجِ وأذرُعًا أو سُوقا[٨]
وله إذا جمدَ الكرامُ عنِ النَّدَى مالٌ يهانُ نَدًى وعِرْضٌ يُوقَى[٩]

---

(١) **المفردات**: اللَّهْد: انفراج يصيب الإبل في صدورها من صدمة أو نحوها، الخليق: البالي.
المعنى: ومن الناس مَنْ بلغ المعالي متأخرًا، فوجدها بالية من كثرة من اعتلاها قبله.
(٢) **المفردات**: يتلوموا: ينتظروا. الخريق: الريح الباردة.
المعنى: فتلاشت جموعهم مثل الغيوم التي قطعتها الريح.
(٣) **المفردات**: الأجلاب: جمع الجَلَب وهو ما جُلِبَ من إبل ومتاع، الأجلاب الذين يجلبون الإبل للتجارة.
المعنى: للمعالي أهلها، ولستم بأهلها.
(٤) **المفردات**: المد: مكيال. الوسوق: جمع الوسق: وهو مكيال مقداره ستون صاعًا، والصاع أربعة أمداد.
المعنى: لا نصيب لكم في المجد، لهذا كذبت أمانيكم أن تنالوا منه حظًا عظيمًا.
(٥) **المعنى**: اتركوا التفاخر بالمجد لأهله، الذين لا تجد بينهم إلّا الفارس الشجاع.
(٦) **المفردات**: يريغ: يطلب.
المعنى: إذا طلب الشجاع أمرًا عظيمًا، لا تجد ما يحول بينه وبين ما يصبو إليه.
(٧) **المفردات**: النجدة: الشدة. العامل: الرمح.
المعنى: هو ذو عزم وشدة، يعزز نفسه بسيف مثلم من كثرة القراع، ورمح دقيق من أثر الطعان.
(٨) **المعنى**: وترى هامات الرجال، وأشلاء الأبطال، من خلال العجاج في أرض النزال تتساقط من أثر ضرب سيفه.
(٩) **المعنى**: إنّه يفرط في تفريق ماله بين المحتاجين، إذا أمسك الكرام عن العطاء، وأما عرضه فيصونه ويحفظه.

مَنْ مُنصِفي من حكم أعوجَ جائرٍ ... أَعْيَتْ نعوتُ خصاله المنطيقا؟[1]

أَعلاَ السَّفيهَ وحطَّ أهلَ رزانةٍ ... فكأنه جعلَ اللِّبابةَ مُوقا[2]

ما ضرَّ مَنْ صحَّتْ عهودُ حِفاظِهِ ... أنْ كان بعضُ قميصِه مَخْروقا؟[3]

فدعِ امرأً طلبَ الغِنى بمذلَّةٍ ... سُلِبَ الرَّشادَ وخُولِس التَّوفيقا[4]

جمعَ النُّضارَ إلى النُّضارِ ولم يخفْ ... من دهرهِ التَّمزيقَ والتّفريقا[5]

أينَ الأُلى طلعوا النِّجادَ مَهابةً ... وتسنَّموا فلكَ النِّجومِ سُموقا؟[6]

الرَّافعينَ معَ السَّماءِ رؤوسَهمْ ... والضاربين الى البحور عُروقا[7]

بادوا كما اقترحَ الحِمامُ ومزَّقَتْ ... أيدي البِلى أشلاءَهمْ تَمزيقا[8]

فهُمُ بأجداثِ القبورِ كأنَّهمْ ... كلأٌ هَشيمًا بالرِّياح سَحيقا[9]

فمتى أردتَ العزَّ فاجعلْ رُسْلَه ... إمّا سيوفًا أو رماحًا روقا[10]

---

(١) **المعنى**: بأي الأشياء أصف حُكمًا ظالمًا هدر حقي، وقد عجز البيان عن وصفه، وليس لي سوى أن استعين عليه بحاكم عادل يرد علي حقي.

(٢) **المفردات**: اللِبابة (بالكسر): ثوب يلبس فوق الثياب للتحزم للحرب. والموق: خف غليظ يلبس فوق الخف.

المعنى: إنّه حكم الزمان الجهول الذي رفع الأحمق، وحط من شأن العاقل، فكأنه إذْ فعل ذلك، رفع الخف على الثوب.

(٣) **المعنى**: ولكن لا بأس، فمن كان صحيح الأخلاق، شريف النفس، ما ضره أي يرتدي أثوابًا بالية.

(٤) **المعنى**: لا تهتم بِمَنْ طلب الثراء بذلةٍ، لأنه سُلب كرامته لقاء المال.

(٥) **المفردات**: النضار: الذهب.

المعنى: لقد جمّع المال، وأمن حدثان الدهر.

(٦) **المفردات**: نجاد: جمع النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. السموق: العلو.

المعنى: أين أولئك العظماء الذين تسنموا ذروة المجد؟

(٧) **المعنى**: لقد طاولت قاماتهم عنان السماء، وضربت أصولهم قاع البحر.

(٨) **المعنى**: لقد اخترمهم الموت، ومزقتهم يد الدهر تمزيقًا.

(٩) **المفردات**: الأجداث: جمع الجدث وهو القبر. الكلأ: العشب. الهشيم: النبات اليابس المكسر.

المعنى: باتوا في القبور حطامًا، كأنهم هشيمٌ فتته الريح.

(١٠) **المفردات**: الرُوق بالضم جمع الرَوق بالفتح، وهو الرمح، يضعه الفارس بين أذني الفرس. =

وابسطْ إلى الإعطاءِ راحةَ واهبٍ   لا يعرفُ التّقتيرَ والتَّرنيقا[1]
واتركْ لمن طلبَ الغِنى دنياهُمُ   وحُطامَها وأُجاجَها المَطروقا[2]
وكنِ الذي تركَ السؤالَ لأهلِه   وأقامَ من سُكرِ الطّلابِ مُفيقا[3]

- 447 -

وقالَ يعزي كمال الدين بن عبد الرحيم عن ولد له توفي وهو نازلٌ بعكبراء: [من الطويل]

أروني امرأً من قبضةِ الدَّهرِ مارقا   ومَن ليسَ يومًا للمنيَّةِ ذائقا[4]
هو الموتُ ركّاضٌ إلى كلِّ مُهجةٍ   يُكِلُّ مطايانا ويُعْيي السَّوابقا[5]
فإنْ هو ولَّى هاربًا فهْوَ فائتٌ   وإنْ كان يومًا طالبًا كان لاحقا[6]
فكم ذا تغولُ النّائباتُ نفوسَنا   وتستلبُ الأهلينَ ثمَّ الأصادقا[7]
وكم ذا نُعير المُطمعاتِ عُيونَنا   ونُدني إلى ريح الغرورِ المناشقا[8]
ونعشقُ في دارِ الفَناءِ مَواطنًا   يُعرَّين منّا لم يكنَّ مَعاشقا[9]

=**المعنى**: إذا طلبت المعالي فاطلبها بالسيوف أو برؤوس الرماح.

(١) **المفردات**: التقتير: البخل، الترنيق: التكدير.

المعنى: أبسط يدك للندى كما يفعل الكرماء، ولا تجعلها مغلولة بالبخل أو الكدر.

(٢) **المفردات**: الأجاج: الملح، المطروق: الذي خاضته الإبل وبالت فيه.

المعنى: لا تهلك نفسك في طلب المال، ولا تطلب عرض الدنيا الزائف القذر.

(٣) **المعنى**: دع السؤال للمحتاجين، وتنزه عن ذله، وانعم بعزة النفس.

(٤) **المعنى**: لن يفلت أحد من الموت، وسوف يُسقى كأس الرّدى كل حي.

(٥) **المعنى**: لا غالب للموت الذي يهرع لاغتيال الأحياء، ولا سبيل للهرب من سطوته.

(٦) **المعنى**: إذا ولّى عن امرىء أمهله حينًا. وإذا طلبه أسرع إليه فظفر به سريعًا.

(٧) **المعنى**: ما أكثر ما تبطش بنا المنايا فتسلب منا الأهل والأصدقاء.

(٨) **المفردات**: المناشق: جمع المنشق، وهو الأنف.

المعنى: كثيرًا ما يطمع المرء بالدنيا، ويزهو فيها ويغتر.

(٩) **المعنى**: نحب البقاء في بقاع من الأرض، لكن إقامتنا فيها لا تدوم.

ونشتاقُ إمّا قاليًا أو مُقاطعًا فيا شائقًا لي ما أضرَّك شائقا![1]

ولو أنَّني وفَّيتُ حقَّ تجاربي قطعتُ منَ الدَّهرِ العَثورِ العلائقا[2]

نُطاحُ إلى الأجداثِ في كلِّ ليلةٍ ونوسِدُ في قَفْرِ التُّراب المُرافقا[3]

فيا خبرًا أذرى العيونَ جَوامدًا وأبقى القلوبَ السَّاكناتِ خَوافقا[4]

أتاني طَروقًا وهْوَ غيرُ مُحبَّبٍ وكم جاءَ ما لا تَشْتهي النّفسُ طارقا[5]

وددتُ ودادًا أنَّه غيرُ صادقٍ وكم قائلٍ ما كنتُ أهواهُ صادقا[6]

أصابكَ من سهم الرَّدى ما أصابني وكان لجلدي قبلَ جلدِكَ خارقا[7]

ولو أنَّني حُمِّلتُ ثِقْلَك كلَّه حملتُ عَلوقًا بالذي كنتُ عالقا[8]

فإنْ يكُ غصنٌ من غصونك ذاويًا فقد أبقتِ الأيّامُ أصلَك باسقا[9]

وإنْ يَكُ نجمٌ غارَ بعدَ طلوعهِ فقد ملأتْ منك الشُّموسُ المشارقا[10]

أزال الرَّدى منّا على الرُّغم تَلْعَةً وأبقَى لنا منك الجبالَ الشَّواهقا[11]

---

(١) **المفردات**: القالي: المبغض.

المعنى: نُساق إلى آجالنا غصبًا، ويشتاق الموت إلينا وفي شوقه ضرر لنا؛ لأن فيه هلاكنا.

(٢) **المعنى**: لو قضيت كل ما أطمح إلى تحقيقه في حياتي، لم أخف غدر الدهر.

(٣) **المعنى**: تبطش بنا المنايا، فنُنقل إلى القبور المقفرة.

(٤) **المعنى**: جاءني نبأ عظيمٌ ترك عيوني جامدة، وزاد من خفقان قلبي.

(٥) **المفردات**: الطروق: الآتي ليلاً.

المعنى: سيق لي ذلك الخبر المروع ليلاً، وهو خبر مكروه، وكثيرًا ما تساق إلى المرء من الأخبار ما يكره.

(٦) **المعنى**: تمنيت أن يكون خبرًا كاذبًا، ولكنه صادق وإن كرهته.

(٧) **المعنى**: إن ما أصابك من رزء في موت ابنك، أصابني أنا أيضًا، فكأنَّ المصيبة شملتنا معًا.

(٨) **المعنى**: لو حملت مصابك أمكنني حمله لكثرة تمرسي بالآلام.

(٩) **المعنى**: إذا كانت المنايا قد أهلكت ولدك وهو فرع منك، فإنها أبقتك وأنت الأصل.

(١٠) **المعنى**: غرب نجم، أي ولد من أولادك، لم تمهله الأيام حتى يكتمل، والذي يخفف المصاب أنك لم تزل حيًا لتملأ علينا الأفق ضياءً.

(١١) **المعنى**: خسرنا بموت ولدك مكانًا منيعًا، ولكنك بقيت لنا طودًا شامخًا نحتمي بك.

وما ضرَّ والسِّربالُ باقٍ على الفتى إذا شعَّثَتْ منه اللّيالي البنائقا؟[١]

وفيكَ وفي صِنْوٍ له عِوضٌ به إذا نحنُ أنْصفْنا الخُطوبَ الطَّوارقا[٢]

وساءَ به مَن سرَّنا بمكانهِ وأفناهُ مَن أعطاهُ بالأمسِ رازقا[٣]

حُرمناهُ حظًّا بعد أنْ أخذتْ لنا على حظِّنا منك اللَّيالي المواثقا[٤]

وما كنتُ أخشى أنْ يَسُدَّ به الرَّدى فُروجَ الليالي دونَنا والمخارقا[٥]

وأنْ يحجبَ الصُّفّاحُ بيني وبينَهُ ويودعَه وسْطَ العَراءِ الشَّقائقا[٦]

فيا أيُّهاذا العادلُ المُقْرَمُ الذي رضِيناه خَلْقًا كاملاً وخلائقا[٧]

تَعَزَّ عن الماضي ردًى بثوابهِ وكنْ بالذي يجزي على الصَّبرِ واثقا[٨]

فليسَ لمخلوقٍ وإنْ عضَّه الرَّدى فضاقَ ذراعًا أنْ يعارضَ خالقا[٩]

---

(١) **المفردات**: السربال: القميص، البنائق: زيق القميص الذي يفتح من على النحر.
المعنى: طالما أنك سلمتَ لنا، وأنت بمقام القميص الذي يستر الجسد، فلا بأس أن تتلاعب الأيام بطرف هذا القميص الذي هو بمثابة زيقه.

(٢) **المفردات**: الصنو: الأخ والشقيق.
المعنى: لقد أذهبت الأقدار ولدك، وأبقتك وإخوته الآخرين، وهذا حكم ليس بجائرٍ.

(٣) **المعنى**: هذا القدر المحتوم أحزن من سد مكان الفقيد؛ أنت وإخوته، لقد استرده مَنْ رزقكم إياه.

(٤) **المعنى**: افتقدناه ولم يكن لنا حظ بصحبته طويلاً، ونأمل أن تبقيك الأيام لنا.

(٥) **المعنى**: لم أكن أرغب أن يختطفه الموت، ويتركنا نعيش بدونه.

(٦) **المفردات**: الصفاح: الحجر العريض. والشقائق: جمع الشقيقة، وهي الفرجة بين أكمتين.
المعنى: لقد سترته عنا القبور ورقد بعيدًا تفصلنا عنه الأكم.

(٧) **المفردات**: المقرم: السيد.
المعنى: أيها السيِّد الذي حسنت سجاياه، وكملت محاسنه (المعنى تابع للبيت التالي).

(٨) **المعنى**: تقبل العزاء مما حلّ بفقيدك، فلك أجر تربيته في الماضي، وتصبرْ على ما حل به.

(٩) **المعنى**: لا يجدر بالمرء إذا اختطف الموت بعض أهله، أن يعصي أمر الله تعالى.

وقال في موت بعض أعدائه: [من السريع]

يا طَلَلَ الحيِّ بذاتِ النَّقا مَن أسهرَ العينينِ أو أرَّقا؟[١]

قد آنَ والحرمانُ من وصلكمْ حَظِّيَ أنْ أُعطَى وأنْ أُرزقا[٢]

كم قد رأتْ عينيَ في حبِّكمْ وجهًا مُضيئًا نورُه مُشرقا[٣]

يَحِقُّ لمّا أنْ رأتْ حسنَهُ عينيَ أنْ أهوى وأنْ أعشَقا[٤]

كم أخْلَقَ الحبُّ وحبِّي لكمْ ما رثَّ بالدَّهرِ وما أخلقا[٥]

قد طرقَ الطَّيفُ الذي لم يكنْ في الظنِّ أنْ يأتيَ أو يطرقا[٦]

كم ذا تَعدَّى نحونا سَبْسَبًا وكم تَخطَّى نحوَنا سَمْلَقا[٧]

مَهامِهٌ لو جابَها نِقْنِقٌ يَسْري إلينا أعْيَتِ النِّقْنِقا[٨]

خُيِّلَ لي نَيلُ المُنى في الكرى فكنتُ منه الخائبَ المُخْفِقا[٩]

أرجو منَ الليلةِ طولًا كما أَخشى بياضَ الصُّبحِ أن يُشرِقا[١٠]

بتُّ أسيرًا في يمينِ المُنى أفرَقُ مِن دائيَ أنْ أفرَقا[١١]

---

(١) **المفردات**: النقا: الكثيب من الرمل.
المعنى: (يخاطب الطلل): مَنْ ذا الذي حرم عيوني الكرى، وتركني مسهدًا؟
(٢) **المعنى**: تجرعت كؤوس الحرمان من ودّكم، وحان الوقت كي أصيب حظًا من النوال.
(٣) **المعنى**: إن وجه المحبوب الصبوح زاد من محبتي له.
(٤) **المعنى**: حين أبصرته لم أملك سوى الحب له.
(٥) **المعنى**: كلُّ حب زائل، أما حبي لكم فهو باقٍ على الدوام، لم تنقص الأيام منه شيئًا.
(٦) **المعنى**: جاءني طيفكم في المنام، ولم أكن أتوقع زيارته.
(٧) **المفردات**: السبسب: المفازة. السملق: القاع.
المعنى: لقد قطع الطيف صحارى شاسعة، واجتاز أماكن كثيرة.
(٨) **المفردات**: النقنق: ذكر النعام، وهو الظليم.
المعنى: إنّه قُطع الكثبان التي يعجز عن قطعها الظليم.
(٩) **المعنى**: كنتُ أحسب أنني سأصيب لذة من طيفها في المنام، ولكني كنتُ واهمًا.
(١٠) **المعنى**: رجوت لما زارني الطيف أن يطول ليلي، وخشيت أن يطلع ضوء النهار.
(١١) **المفردات**: أفرق: أخاف.
المعنى: في تلك الليلة بت أسيرًا للأمنيات، وخشيت أن أفارق الحالة التي أنا فيها.

ومُستَرَقًا بالهوَى رقَّةً يخافُ طولَ الدّهر أن يُعتَقا[1]

فقلْ لمن خبَّرني بالذي أهوى: سُقيتَ المُسْبِلَ المُغْدَقا[2]

لا فُضَّ مِن فيك وجُنِّبْتَ أنْ تَظما إلى الرِّيِّ وأنْ تَشْرَقا[3]

قد كنتُ أخشى مِيتتي قبلَه فجنَّبَ اللهُ الَّذي يُتَّقى[4]

فالحمدُ لله على ما كفَى والشُّكرُ لله على ما وقَى[5]

والدَّهرُ لا تخشاهُ إلّا إذا كنتَ به الأسكنَ الأوثقا[6]

أفنَى اليَمانين وكم شَيَّدوا قصرًا وكم أعلَوْا لنا جَوْسَقا[7]

إنْ كان أعلا زمنٌ معشرًا فهْوَ الَّذي نَكَّس مَن حَلَّقا[8]

وودَّ مَن حُطَّ على رأسهِ بعدَ التَّرقِّي أنه ما ارتقى[9]

يا راضيًا بالأمسِ عن معشرٍ كيفَ استحلتَ المُغضَبَ المُحنَقا؟[10]

وخارقًا من قبلُ رَتْقًا له وفاريًا من قبلِ أن يَخْلُقا[11]

---

(١) **المفردات**: المسترق: المستبعد.

المعنى: مَنْ أسره الحب، يخاف أن يتحرر من هذا الإسار، ويأمل أن يبقى عبدًا له.

(٢) **المفردات**: المسبل: المطر، المغدق: الغزير.

المعنى: بارك الله بالذي أبلغني خبرًا سعدت به.

(٣) **المفردات**: تشرق: تغص.

المعنى: أحسنت إذْ أخبرتني بما أثلج صدري. ونعمت بالسقيا.

(٤) **المعنى**: خفت أن أموت قبله، وقدر الله أن يسبقني إلى الموت.

(٥) **المعنى**: أحمد الله وأشكره على ما قدر.

(٦) **المعنى**: إذا أمنت الزمان ووثقت به، فسرعان ما يبطش بك.

(٧) **المفردات**: الجوسق: (فارسية) البناء العالي أو الحصن.

المعنى: لقد أهلك الأمم الماضية من أهل اليمن، بعد أن عاشوا طويلاً وبنوا الدور العظيمة.

(٨) **المعنى**: يعلي الدهر أناسًا ويرفعهم، وهذا هو دأبه دومًا.

(٩) **المعنى**: يحب مَنْ نكسَه الدهر بعد رفعه لو أنه لم يُرفع من قبل.

(١٠) **المعنى**: عجبت منك أيها الدهر كيف رفعت من رضيت عنهم، ثم غضبت منهم فأنزلتهم فجأة.

(١١) **المعنى**: لم تدع أحدًا على حالٍ صيرته أنت إليها، فسلبت منه ما كان ينعم به.

ما كانَ مَن يأخذ كلَّ الذي أعطاهُ إلّا العابثَ الأخْرَقا[1]

- 449 -

وقال يرثي أبا الخطاب حمزة بن ابراهيم، وبينهما مودة، سنة ٤١٩ :

[من البسيط]

لو كنتُ أملكُ للأقدار واقيةً دفعتُ عنك أبا الخطّابِ ما طرقا[2]

إنَّ الزَّمانَ ولا عَدْوَى على زمنٍ سقانيَ المُرَّ مِن فَقديك حينَ سَقى[3]

كم ذا كسيتَ غُصونًا وهْيَ ذاويةٌ الماءَ من جاهِك المبسوطِ والورقا[4]

وكم أجَرْتَ بلا مَنٍّ ولا كدرٍ مستمسكًا بكَ في خوفٍ ومُعْتَلِقا[5]

قد نال قومٌ وحَلُّوا كلَّ عاليةٍ ومثلَ ما نلتَه في النّاسِ ما اتَّفقا[6]

وما ذخرتَ سِوى حَمْدٍ ومَكرُمةٍ وإنَّما يذخرون العينَ والوَرَقا[7]

حكمتَ في الدَّهرِ لا رزقًا أصبتَ به والأمرُ بعدكَ في الدنيا لمن رُزقا[8]

فلم تعرِّجْ على لهوٍ ولا لَعِبٍ ولا بعثتَ إلى حاجاتك المَلَقا[9]

سُسْتَ الملوكَ ووَدَّ القومُ أنَّهُمُ ساسُوا وما بلغوا تلك المُنى السُّوَقَا[10]

---

(١) **المعنى**: كل مَنْ طمع بما يعطي الدهر كان أحمقَ.

(٢) **المعنى**: لو كان الموت يقبل فداءً، فديتك يا أبا الخطاب.

(٣) **المعنى**: عظمت مصيبتي بموتك، وشربت بفراقك مرّ الشراب.

(٤) **المعنى**: كم أحييت نفوسًا بعطائك بعد أن كانت ذابلة.

(٥) **المعنى**: وكم حميت المستضعفين الذين استجاروا بك خائفين، دون أن تشعرهم بعظيم إحسانك.

(٦) **المعنى**: سما شأن كثير من الناس في الفضل، ولكنهم لم يبلغوا مكانتك.

(٧) **المعنى**: ادخرت الفضائل، وغيرك ادّخر الذهب والفضة (الورق).

(٨) **المعنى**: أطاعك دهرك وبلغتَ مجدًا فيه، ليس بما تملك من مال، وإنما بصفاتك الحميدة. وبعدك صارت الغلبة لمن ملك بالمال.

(٩) **المعنى**: لم تفتك مباهج الحياة، ولم تسلكْ سبل المنافقين لتصل إلى ما ترغب فيه.

(١٠) **المفردات**: السُّوقا: جمع السوقة، وهم الرعية.

المعنى: قدتَ الملوك. وأحب أناس بلوغ ما بلغت من الرياسة والقيادة، فلم يفلحوا.

وإنَّما كنتَ بابًا للملوك ومذْ ذُقتَ الرَّدى سُدَّ ذاكَ البابُ وانغلقا[1]

وما تركتَ منَ الدُّنيا وزينتِها من بعدِ فقدِك إلَّا رَثَّها الخَلَقا[2]

وحالكٍ شَحِبِ القُطرينِ مُلتبِسٍ أطلعتَ فيه برأيٍ واضحٍ فَلَقا[3]

وموقفٍ حَرِجِ الأرجاءِ قمتَ به والبَيْضُ تنثرها ما بينَها فِلَقا[4]

طَعنتَ بالرَّأيِ فيه والقنا قَصِدٌ والطَّعنُ يفتقُ بالأجساد ما ارتتقا[5]

فقد رأوا منك ماذا كنتَ تعملهُ في ضالعٍ شذَّ أو في مارقٍ مَرَقا[6]

ناموا عنِ الملكِ إهمالًا لنصرتِهِ وأنتَ تَكرعُ فيهِ وحدَكَ الأَرَقا[7]

صدقتَ في نَصرهِ حتَّى أقمتَ له دِعامَه والفتى في الأمرِ مَن صَدقا[8]

يا حِلْفَ قصرٍ مشيدٍ فوقَ نُمْرُقةٍ على الأريكةِ قد أصبحتَ حِلْفَ نَقا[9]

ويا مُبينًا على الأطواد من عِظَمٍ كيفَ ارتضيتَ بوَهدِ هَبْطَةٍ نَفَقا؟[10]

---

(١) **المعنى**: أرشدت الملوك بحسن تدبيرك الأمور، ولما اختطفك الموت سُدّ باب المشورة على الناس.

(٢) **المفردات**: رثّها: أبلاها. الخلق: البالي.
المعنى: بعد موتك لم تكن الدنيا تزهو كما كانت.

(٣) **المفردات**: الحالك: المظلم. الشحب: تغير اللون. الفلق: الصبح.
المعنى: ورب أمرٍ انغلق معناه على الناس وأشكل فجلوته برأيك، فانكشف بعد غموض.

(٤) **المفردات**: الحرج: الضيق. البيض: الخوذ.
المعنى: ورب موقف صعب يضيق على من لا رأي له، فخرجت منه منتصرًا بمضاء عزمك ورأيك.

(٥) **المفردات**: القصد: سريع الإنكسار. ارتتق: ضد انفتق.

(٦) **المفردات**: الضالع: المعوَجّ، المارق: الخارج.
المعنى: أخفت عدوك بما كنت تفعله بِمَنْ نكث عهدك أو خرج عليك.

(٧) **المعنى**: هؤلاء ذهلوا عن نصرة الملك، وأنت سهرت له ونصرته.

(٨) **المعنى**: صحّ عزمك وكان نصرك للملك بمثابة الدعامة التي يرتكز عليها؛ لأنك وفيت وصدقت.

(٩) **المفردات**: النمرقة: الوسادة. الأريكة: السرير.
المعنى: كنت تسكن في قصر منيف، وتنام على فراش وثير، والآن أودى بك الردى فتوسدت الرمال والطين والحجارة.

(١٠) **المفردات**: الأطواد: الجبال. الوهد: ما انهبط من الأرض. النفق: السرداب.

راموا لِحاقك في علياءَ شاهقةٍ	وهل تَرى لمحلِّ النَّجمِ مَن لَحِقا؟[1]
وثِقتُ فيك بما لم أخشَ نَبْوَتَه	وطالما عادَ بالإخفاقِ مَن وثقا[2]
وطالما كنتَ لي في كلِّ مُعضلةٍ	حِصنًا حَصينًا وماءً باردًا غَدَقا[3]
فأَيُّ عينٍ عليك الدَّمعَ ما قَطرتْ	وأيُّ قلبٍ بنارِ الهمِّ ما احترقا؟[4]
ولو نظرتَ إلينا بعد فُرقتنا	رأيتَ منّا الذي رتَّقْتَ مُنفتِقا[5]
أعززْ عليَّ بأن تُضحي على شَحَطٍ	منّا ورهنُك في كفِّ الرَّدى غُلِقا[6]
وأنْ يراكَ فريدًا وسْطَ مُقفرةٍ	مَن لو خطرتَ له لاقَى الرَّدى فَرَقا[7]
إنْ تُمسِ مرتفقًا بالتُّربِ جَنْدَلَةً	فطالما كنتَ بالعَيُّوقِ مرتفقا[8]
وإنْ لمستَ الثَّرى مَيْتًا فما رَضيتْ	منك التَّرائبُ ديباجًا ولا سَرَقا[9]
وإنْ سكنتَ مُصيخًا للرَّدى فبما	أصبحتَ من قبل أعلى ناطقٍ نَطقا[10]

=**المعنى**: كنت بارزًا في حياتك تفوق الجبال رفعة ووضوحًا، فكيف ترجلت فصرت رهين القبر؟

(١) **المعنى**: حسدك الناس وقد بلغت مكانة رفيعة، وتمنّوا أن يصلوا حيث وصلت، ولكنهم أخفقوا.

(٢) **المعنى**: لما رأيتك تعلو وتسمو لم يكن في ظني أنك ستقع، وتصير حبيس التراب، ولكني خدعت فيما ظننت.

(٣) **المفردات**: غدق: كثير.
المعنى: كنتَ لي سندًا في المصاعب أتحصن بك، أو ماءً أنهل منك.

(٤) **المعنى**: لا تُعذرُ عين من لم يبك لفقدك، ولا يعذر قلب لم ينفطر جزعًا عليك.

(٥) **المعنى**: بعد موتك صرنا مزقًا، وكنتَ جمعتنا في حياتك.

(٦) **المعنى**: يشق عليَّ أن أراك اليوم بعيدًا، وقد حجبك الموت عنا.

(٧) **المفردات**: الفرق: الجزع.
المعنى: من ينظر إلى ما أصابك، وقد انفردتَ في مكان منعزل مقفر، يكاد يهلك أسى عليك.

(٨) **المفردات**: الجندلة: واحدة الجنادل وهي الصخور. العيوق: نجم في السماء.
المعنى: إذا صيرتك الخطوب رهين الثرى، فقد كنت محلقًا بالأمس في أعلى السماء.

(٩) **المفردات**: الترائب: الصدر. الديباج: الحرير. السرق: الحرير الأبيض (معربة).
المعنى: رضيت اليوم بالتراب فراشًا، وكنت بالأمس لا ترضى بالحرير لباسًا.

(١٠) **المفردات**: مصيخًا: مصغيًا. =

وإنْ أقمتَ مُقامًا واحدًا فبما شَنَنْتَ نحوَ المعالي النَّصَّ والعَنَقا[1]
وإنْ مضيتَ فماضٍ خلَّفَتْ يدُه فينا الجميلَ الذي لم يمضِ وانطلقا[2]
فما لنا صِحَّةٌ مِن بعد مصرعهِ ولا دواءٌ لشاكٍ يمسِكُ الرَّمَقا[3]
ولم يكنْ غيرَ نجمٍ غابَ من أفقٍ وغيرَ سَجْلٍ جلالٍ للورى دَفَقا[4]
وقد مضَى مالكُ الرِّبْقاتِ قاطبةً فانسوا بمصرعهِ مَن يملكُ الرِّبقَا[5]
فلا لقيتَ منَ الضَّرَّاءِ لاقيةً ولا سقاكَ البِلى طَرْقًا ولا رَنِقا[6]
اذهبْ فزادَكَ إنعامٌ ملكتَ به رِقَّ الرِّجال وقد زَوَّدتني حُرَقا[7]
ولا يزلْ جَدَثٌ أُسكِنْتَ ساحتَه ملآنَ ريّانَ مِن وَكْفِ الحَيا عَبِقا[8]
وإنْ مررتُ على قبرٍ حللتَ به لَوَيتُ بعدَ اجتيازي نحوكَ العُنُقا[9]

=**المعنى**: إن استجبت لنداء الموت طائعًا، فقد كنت خير من يتحدث وغيرك يصغي لما تقول.

(١) **المفردات**: النَّصّ والعَنَق: ضربان من السير.
المعنى: أنت اليوم تستقر بهذا المكان وترضى به، فلكم واصلت المسير في حياتك لترتقي أمكنة مختلفة.

(٢) **المعنى**: فارقتنا ولم تزل أعمالك الصالحات باقيات بيننا.

(٣) **المعنى**: بعد موتك لم نعد ننعم بالسلامة، وليس لنا بعدك دواء يشفي أوجاعنا.

(٤) **المفردات**: السجل: الدلو. دَفَق: انصبّ.
المعنى: لم تكن سوى نجم خرّ من السماء بعد سطوع، أو دلو ماء أنعش الناس زمنًا ثم انصبّ فهدرت مياهه.

(٥) **المفردات**: الرِّبقات: جمع الربقة، وهي الحبل، توضع في عنق الدابة أو في رجلها.
المعنى: ذهب مَنْ كان سيدًا للناس، وليس بعده من يسود.

(٦) **المفردات**: البِلى: الهلاك. الطَرْق: الماء الذي كدّرته الإبل إذا مشت فيه.
المعنى: نُجيتَ من الضرر، وأبعد الله عنك ما كان مكدرًا من الماء.

(٧) **المعنى**: أسرتَ الرجال بمعروفك، وبذهابك استولى عليّ الحزن الشديد.

(٨) **المفردات**: الجدَث: القبر، الوَكْف: المطر، العَبق: الرائحة الزكية.
المعنى: سقى الله قبرًا أنت فيه، وأنعم عليه بطيب الرائحة.

(٩) **المعنى**: كلما مررتُ قريبًا من قبرك تزوّدت عيني بنظرة منه لم تقلع.

وقال في النسيب: [من الكامل]

ولقد رجوتُ وِصالَكُمْ فكأنّني حاولتُ شَحْطًا لا يُرامُ سحيقا[١]

وعطفتُكم أُذني إليَّ وصالَكُم فكأنّني أُدني به العَيُّوقا[٢]

ومِنَ البليّةِ أنْ يؤمِّلَ طافحٌ سكرانُ من خمرِ الغرامِ مُفيقا[٣]

ولوِ استطعتُ طرحتُ ثِقْلَ غرامِكمْ فلطالما عادَ الأسيرُ طليقا[٤]

- 451 -

وقال يرثي بعض أصدقائه وهو تلميذه التَّبَّاني[٥]: [مجزوء الرجز]

أرَّقَ عيني طارقٌ يا ليتَهُ ما طَرقا[٦]

فبتُّ ليلي ساهرًا أرقُبُ ذاك الفَلَقا[٧]

ملآنَ همًّا وشجًا ولوعةً وحُرَقا[٨]

كأنَّ ليلي موقدًا بغيرِ نارٍ مُخرَقا[٩]

ليلُ لديغٍ موجَعٍ ما نَجعتْ فيه الرُّقىٰ[١٠]

---

(١) **المعنى**: تمنيت أن ألقاكم، وما علمت أني تمنيت أمرًا مستحيلاً.

(٢) **المعنى**: أردت مواصلة لقياكم، فلم تستجيبوا لرغبتي، ولو أني طلبت مواصلة النجوم لكان أهون علي من طلب وصلكم.

(٣) **المعنى**: من العسير أن يتمنى محبٌ غارقٌ في حبه ودَّ مَنْ لا يبادله شعورَ الحب.

(٤) **المعنى**: لو قدرتُ تخلصتُ من حبكم، فأطلقت نفسي من هذا الهم.

(٥) هو أبو عبدالله بن التبّان متكلم معتزلي توفي سنة ٤١٣هـ.

(٦) **المعنى**: ألمَّ بي طيف، تمنيت أنه لم يطرقني، فقد تركني مسهدًا أرقًا.

(٧) **المفردات**: الفَلَق: الصبح.

المعنى: أمضيت ليلتي مسهدًا أرقب طلوع النهار.

(٨) **المعنى**: أورث الطارق نفسي همًا وشوقًا ولوعةً.

(٩) **المعنى**: اشتعلت أحشائي بغير نار ظاهرة، وإنما من أثر اللوعة التي أصابتني.

(١٠) **المفردات**: الرُّقى: التعاويذ.

المعنى: بتُّ ليلتي كالملدوغ الذي لم تنفعه التعاويذ.

أُغضي وكم أغضَى الفتى على قَذًى وأطْرَقا[1]
وأكتُمُ الدَّمعَ وكَمْ جَرى دمًا واسْتَبقا[2]
لا صبرَ لي وكلَّما أمسكتُ صبرًا مَرَقا[3]
في ليلةٍ مرهوبةٍ نادمتُ فيها الأَرَقا[4]
أُنفِقُ من دمعٍ ومَنْ أصابَ دمعًا أَنفقا[5]
وطالَ همِّي وهْوَ ما طالَ عليَّ الغَسَقا[6]
مِن نبأٍ أُنبِئْتُهُ وددتُ أنْ لا يَصْدُقا[7]
شَككتُ فيه خُدعةً لمهجتي أو شَفقا[8]
وطالما شكَّ امرؤٌ في خُبْرِ ما تَحقَّقا[9]
نَعَوْا إليَّ صاحبًا موافقًا موفَّقا[10]
يُخلصُ لي حيثُ تَرى في كلِّ صَفوٍ رَنَقا[11]
فإنْ عرى خطبٌ ردًى فَدى بنفسي ووَفى[12]
أو سَلَّ قومٌ في وغًى عنِّيَ عَضْبًا ذَلِقا[13]

---

(١) **المعنى**: صبرت على الأذى، وكثيرًا ما يغضي المرء عينًا على قذًى.
(٢) **المعنى**: أمسكت دمعي، ولكن الدمع كان يسبقني فينهمل دمًا عوضًا عن الدمع.
(٣) **المعنى**: كلما حاولت التجلد خانني الصبر فنفد مني.
(٤) **المعنى**: في ليلة مخيفة بت فيها صديقًا للسهاد.
(٥) **المعنى**: أنزف عبرتي، ومَنْ وجَدَ دمعًا في عينيه جاد به.
(٦) **المعنى**: تطاول ليلي، وزاد من طوله أنني مهموم.
(٧) **المعنى**: ورثتُ كل هذا الهم حين سمعت خبرًا مكروهًا وددت أنّه كاذبٌ.
(٨) **المعنى**: نزعت إلى تكذيب ما سمعتُ رأفةً بنفسي، أو إشفاقًا عليها.
(٩) **المعنى**: قد يشكُ المرء فيما هو قابل للتحقق من الأخبار.
(١٠) **المعنى**: أُخبرت بموت صاحب أثير إلى نفسي.
(١١) **المعنى**: كان مخلصًا وفيًا لي.
(١٢) **المعنى**: إذا ألَمّ بي خطب بذل ما في وسعه في سبيلي ووقاني بنفسه.
(١٣) **المفردات**: العَضْب: السيف، الذَّلِق: الحاد.
المعنى: إذا همّ قوم لقتالي، سارع إلى سيفه القاطع لحمايتي.

وإنْ يخُنْ قومٌ وفَى أو كذَّبوني صَدقا[1]
ما كنتُ فيه بامرئٍ أخجلُ لمّا وثَقا[2]
وفارجٌ بالقولِ إذ رأى مَقامًا ضيِّقا[3]
كيفَ التَّلاقي واللِّقاءُ بيننا مُشفٍ لَقَى؟[4]
ودونَنا حِقْفُ لوًى يُفضي إلى دِغصِ نَقا[5]
فإنْ قطعتُ أبْرَقًا وجدتُ دوني أبْرَقا[6]
قد كنتَ فينا جَدِلًا محقِّقًا مدقِّقا[7]
ما فاتك العلمُ ولا ضَلَلْتَ فيه الطُّرُقا[8]
لحقتَ ما طلبتَه كم طالبٍ ما لحقا[9]
ما أطيبَ العيشَ وإنْ كانَ لنا مرنَّقا[10]
لهُ نسيمٌ أرِجٌ يُمسكُ منّا الرَّمَقا[11]
لا تحرِمَنْ محرومَهُ وارحَمْ به مَن رَزَقا[12]

---

(١) **المعنى**: إذا خانني الناس وفى لي، وإن كذبوني صدقني.
(٢) **المعنى**: كنت أعتز به، ولا أخجل حين يكشف عن ثقته بنفسه.
(٣) **المعنى**: يستفيض في الكلام حين يضيق المقام بالآخرين، فلا يجدون كلامًا.
(٤) **المفردات**: المشفي من أشفى، أي أشرف على الهلاك. واللَّقَى: الملقي، أي المطروح
المعنى: كيف لي أن ألقاه وقد أهلكه الردى.
(٥) **المعنى**: فصلت بيننا رمال وأودية.
(٦) **المفردات**: الأَبْرَق: المكان فيه رمل وحجارة.
المعنى: إذا جزت مكانًا لأصل إليه ترامت بيننا أمكنة أكثر اتساعًا ووعورة.
(٧) **المعنى**: عشت بيننا متكلمًا قادرًا على الجدال والنقاش، تدقق في كلامك وتوثقه.
(٨) **المعنى**: سرت في الطريق الصحيح غير مضلل ولم تفقد العلم الذي أردته لك.
(٩) **المعنى**: أدركتَ ما سعيتَ إليه، وكَثُرَ من أخفق فيما سعى إليه.
(١٠) **المفردات**: المرنَّق: المكدَّر.
المعنى: كان عيشنا وأنت بيننا هنيئًا على الرغم من المنغصات التي فيه.
(١١) **المعنى**: له عبقٌ وطيبٌ يزيد حياتنا استمرارًا.
(١٢) **المعنى**: لا يُحرمُ الرحمة من حُرم طول البقاء.

ولا يغرَّنك امرؤٌ في قُلَّةٍ تحلَّقا[١] ... فإنَّه يهبطُ مِنْ عليائها كما رقَى[٢]

يهوَى الفتى طولَ البقا وللفنا قد خُلقا[٣] ... انظرْ إلى الدَّهر فكم فرَّق منَّا فِرَقا[٤]

أخلَقَ كلَّ جِدَّةٍ وهْوَ الذي ما أخلَقا[٥] ... مُنْتضلاً سهامَهُ تُصيبُ منَّا الحَدَقا[٦]

أفنى اليمانين وقد كانوا الجبالَ الشُّهَّقا[٧] ... ومضرٌ جهَّزها إلى المنايا حِزَقا[٨]

أسْمَنَهمْ ثمَّ انْتقى عظامَهمْ واعْتَرَقا[٩] ... واجْتثَّ مِن إعطائهمْ مَن كان أعطى الوَرِقا[١٠]

مِن بعد أن كانوا على الـ ... عافي بحورًا فُهَّقا[١١]

وقوَّدوا نحوَ طِلا ... بِ العزّ جُرْدًا سُبَّقا[١٢]

---

(١) **المفردات**: القُلَّة: القمة.

المعنى: لا تغترَّ بِمَنْ سما وارتفع حتى بلغ في رفعته قمم الجبال.

(٢) **المعنى**: سوف يهبط لا محالة كما ارتفع.

(٣) **المعنى**: ودَّ الإنسان أن تطول حياته، وهو من خُلق ليموتَ.

(٤) **المعنى**: انظر كيف فرقنا الدّهر فأهلكَ بعضنا.

(٥) **المعنى**: أبلى الدهر كلَّ جديد، وهو لم يبلَ.

(٦) **المعنى**: يصوّب سهامه إلينا فيصيب منا مقتلاً.

(٧) **المعنى**: أهلكَ الدهرُ الأعزاء من أهل اليمن، بعد أن عَلَت قاماتهم عزًا كالأطواد.

(٨) **المعنى**: وأفنى بني مضر، إذْ ساقهم إلى حتفهم جماعات جماعات.

(٩) **المعنى**: تركهم زمانًا يلتذون بطيب العيش، حتى اكتملت جسومهم وطبقت لحمًا، ثم بطش بهم كأنما فصل لحمهم عن عظمهم بأسنانه.

(١٠) **المعنى**: استأصل من بينهم الكرماء الذين كانوا ينفقون المال على المحتاجين.

(١١) **المعنى**: بعد أن كان الكرماءُ بحورًا ينهلُ من سيبها المحتاجون أهلكهم الردى.

(١٢) **المعنى**: كانوا يحثّون جيادهم لبلوغ المعالي.

واستمطروا يومَ الوغا من العوالي العلَقا[١]

واستفرشوا ولبَّسوا الدْ دِيباجَ والإستَبْرَقا[٢]

فما نُلاقي منهُمْ إلّا رَميمًا مُخْلَقا[٣]

أيُّ نعيمٍ لم يزلْ مُجَمَّعًا ما افترقا؟[٤]

وأيُّ ماشٍ بينَ أثْ ناءِ الورى ما زَلَقا؟[٥]

سقاكَ ربِّي رحمةً ورأفةً إذا سَقى[٦]

ولا يزلْ قبرٌ بهِ أنتَ مُضيئًا مُشرقا[٧]

وإنْ يُصِبْه صَيِّبٌ لاطَفَهُ ورقَّقا[٨]

فاذهبْ إلى القوم الأُلى كنتَ بهمْ مُستوثِقا[٩]

وَرِدْ نَدى حَوضِهمُ في الحشرِ يومَ المُستَقَى[١٠]

فلستُ مَعْ جاهِهمُ عليك يومًا مُشفقا[١١]

---

(١) **المفردات**: العوالي: الرماح. العلق: الدم.
المعنى: في الحروب كانت رماحهم تقطر من دم الأعداء.

(٢) **المفردات**: الديباج والإستبرق: نوعان من الحرير (فارسيتان).
المعنى: كانوا منعمين يلبسون الحرير.

(٣) **المفردات**: الرميم: البالي.
المعنى: لا نجد أثرًا يدل عليهم سوى عظامٍ نَخِرة.

(٤) **المعنى**: ما من عزٍّ دائم.

(٥) **المعنى**: وما من حيٍّ يدبُّ دون عثرة تودي به إلى الهلاك.

(٦) **المعنى**: رحمك الله، وأحسن آخرتك.

(٧) **المعنى**: أبعد الله عن قبر تلبث فيه الوحشة، وأبقاه منيرًا.

(٨) **المفردات**: الصَيِّب: المطر.
المعنى: وأنعش قبرك بالقطر.

(٩) **المعنى**: صر إلى الأماجد الذين سبقوك وكنت قد أعجبت بهم ووثقت.

(١٠) **المفردات**: رد: فعل أمر بمعنى قصد الماء.
المعنى: وانهل من كرمهم وإحسانهم إلى يوم الدين.

(١١) **المعنى**: فلست أشفق عليك من صحبتهم رغم رفعتهم وسمو مكانتهم.

قال يهنىء فخر الملك بعيد الفطر سنة ٤٠٢هـ، وبتحويل مولده: [من البسيط]

يهونُ عندكُمُ أنّي بكُمْ أَرِقُ ... وأنّ دمعًا على الخدَّينِ يستبقُ(١)
وأنَّ دَيْنًا عليكمْ لا قضاءَ له ... وأنَّ رَهْنًا عليكمْ تائِهٌ غَلِقُ(٢)
وكيف ينفعُنا صدقُ الحديثِ وقد ... قبلتُمُ قولَ أقوامٍ وما صَدقوا؟(٣)
وهلْ دُنوُّكُم مُسْلٍ ونحنُ إذا ... كنّا جميعًا بطولِ الصَّدِّ نفترقُ؟(٤)
كلُّ المودَّةِ زورٌ غيرَ وُدِّكُمُ ... وكلُّ حبٍّ سِوى حبِّي لكمْ مَلَقُ(٥)
يا صاحِبَيَّ امتحاني من عيونكما ... فإنَّ لي مُقْلَةً إنسانُها غَرِقُ(٦)
واستوضحا هل حمولُ الحيِّ زائلةٌ ... والرَّكْبُ عن جَنَباتِ الحيِّ مُنطلقُ؟(٧)
وفي الحدوجِ الّتي خفَّ القَطينُ بها ... ظَبْيٌ بما شاءَ من أَلْبابنا عَلِقُ(٨)
ودِدْتُ منه وقد حَفَّ الوشاةُ بنا ... أنّا بعِلَّةِ قُرْبِ البينِ نعتنِقُ(٩)
قلْ للذي باتَ مَحرومًا يُثبِّطُهُ ... عن مطمحِ العزِّ منه الرُّعْبُ والشَّفَقُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: سهل عليكم أن أكون مسهَّدًا، تتحدر الدموع من عيوني شوقًا إليكم.
(٢) **المعنى**: لي دين عندكم أرجو له الوفاء، وحق أريد له القضاء.
(٣) **المعنى**: هل انتفع بحديث صادق أبلغكم إياه، وغيري قال قولًا كاذبًا وقبلتموه؟
(٤) **المعنى**: هل قربكم مني ينسيني الجفاء، وقد عشنا طويلًا متباعدين؟
(٥) **المعنى**: كلُّ حب سوى حبكم زائف، وحبي لكم صادق، وحب الآخرين نفاق.
(٦) **المفردات**: إنسان العين: بؤبؤها.
المعنى: يا خليلي اسعفاني بدمع من عيونكما، فعيوني اغرورقت بدموعها.
(٧) **المعنى**: تبصرا هل من ظعائن متحملة تود مفارقة الحي.
(٨) **المفردات**: القَطين: من يقطن الدار. الحدوج: الهوادج.
المعنى: حُملت في الهوادج غادة كالغزال سحرت عقولنا بجمالها.
(٩) **المعنى**: أحببت عندما أحاط بنا الوشاة أن أعانقها بحجة الوداع.
(١٠) **المفردات**: يُثبِّط: يحبس. الشفق: الخوف.
المعنى: من شأن الخوف أن يحبس المحروم عن الطمع بالنوال.

يرعَى الهشيمَ مُلِظًّا قعرَ أوديةٍ غرثَى المسالكِ لا ماءٌ ولا ورقُ[1]
إنِّي علقتُ بفخر الملكِ في زمنٍ ما كان لي منه في الأقوام مُعتَلِقُ[2]
مردَّدٌ كلَّ يومٍ في مواهبِهِ متوَّجٌ منه بالنَّعماءِ مُنْتَطِقُ[3]
يا صَفْونا في زمانٍ كلُّهُ كَدَرٌ وفجرَنا في زمانٍ كلُّه غَسَقُ[4]
وحامِلَ العِبْء كَلَّتْ دونَهُ مُنَنٌ وقائدَ الجيشِ ضاقتْ دونَهُ الطُّرُقُ[5]
ورابطَ الجأشِ والأبطالُ هائبةٌ والهامُ بين أنابيبِ القَنا فَلِقُ[6]
في موقفٍ حَرِجٍ يُلقَى السِّلاحُ به والقِرْنُ من ضِيقِهِ بالقرنِ معتنقُ[7]
قد كان قبلك قومٌ لا جميلَ لهمْ كأنَّهمْ من خُمولِ الذِّكرِ ما خُلِقوا[8]
فوتُ الأمانيَ ما شادوا ولا كرموا نُكُدُ السَّحائبِ ما انهلُّوا ولا بَرِقوا[9]
فما نفقنا عليهم من غباوتِهِمْ وما علينا بشيءٍ منهُمُ نَفقوا[10]
وأينَ قبلك يا فخرَ الملوكِ فتًى مُستَجْمَعٌ فيه هذا الخَلْقُ والخُلُقُ؟[11]
ومَنْ إذا دخل الجبّارُ حضرتَهُ يزداد عزًّا إذا ذَلّتْ له العُنُقُ؟[12]

---

(١) **المفردات**: الهشيم: النبات اليابس. المُلِظ: المقيم. الغَرثَى: الجائعة.
المعنى: إنه يرضى بالقليل النزر.
(٢) **المعنى**: أحببت فخر الملك في وقت ضننتُ بودي على غيره.
(٣) **المعنى**: طالما نعمتُ بعطاياه التي يغدقها عليَّ باستمرار.
(٤) **المعنى**: فيك صفاء إذا تكدر الزمان، وأنت ضياء إذا حلَّ الظلام بنا.
(٥) **المفردات**: المُنن: جمع المنة، وهي القوة.
المعنى: حملتَ همًا عجزت دونه القوى، وقدتَ جيشًا إلى الظفر بعد أن أُغلقت الأبواب في وجهه.
(٦) **المعنى**: ثابت القلب يوم تتقهر الأبطال في ساح الوغى، وحين يكثر الطعن في الهامات.
(٧) **المعنى**: في موقف الضيق تثبت حين تتلقى الأقران بالأيدي، ويُلقى السلاح.
(٨) **المعنى**: أخمدتَ ذكر السابقين بمجدك، فكأنهم ما ذكروا ولا عاشوا.
(٩) **المعنى**: كأنهم لم يبنوا عزًا ولا جادوا، شأنهم شأن الحساب العابر الذي لم يترك أثرًا.
(١٠) **المعنى**: هؤلاء كأنْ لا عليهم ولا لهم.
(١١) **المعنى**: لا نظيرَ لكَ في السابقين بحسنك وأخلاقك.
(١٢) **المعنى**: إنه ذو عزة وشموخ، أذل الرقاب، وأخضع كل متكبر.

وأيُّ مُخْتَرِقٍ يُضحي وليسَ به إلى الفضيلةِ منك النَّصُّ والعَنَقُ؟[1]
وأيُّ مُقصًى عنِ المعروف ليسَ له مُصْطَبَحٌ بينَ ماتُولي ومُغْتَبَقُ؟[2]
شِعْبٌ به لذوي الأنضاء مُرتَبَعٌ وجانبٌ فيه للمحروم مُرتَزَقُ[3]
مُستَمْطَرُ الجود لا فقرٌ ولا جَهَدٌ ومُستجارٌ فلا خوفٌ ولا فَرَقُ[4]
ومشهدٌ ليسَ فيه مِن هوًى جَنَفٌ ولا يُطاشُ به طيشٌ ولا خُرُقُ[5]
لا يألفُ الحِقْدُ مَغْنًى من مساكنِهِ ولا يُلَبِّثُ في أبياتِهِ الحَنَقُ[6]
قد قلتُ للقومِ لم يخشَوْا صَريمَتَهُ وربَّما خابَ بغيًا بعضُ مَن يَثِقُ:[7]
حَذارِ من غَفَلاتِ اللَّيثِ يَخْدَرُ في رأيِ العيون وفي تاموره النَّزَقُ[8]
يُغضي كأنَّ عليه من كرًى سِنَةً وإنَّما حَشْوُه التَّسهيدُ والأَرَقُ[9]
ولا تراهُ وإنْ طالَ المِطالُ به إلّا مُكِبًّا على الأوصال يعترِقُ[10]

---

(١) **المفردات**: النص: أقصى السير، العَنَق: السير الفسيح.
المعنى: ما من موضع رفيع يورث حمدًا إلا وحثثتَ إليه السير.
(٢) **المفردات**: المصطبح: موضع شرب الصبوح. المغتبق: موضع شرب العشي.
المعنى: وما من أحد حُرم سيب العطاء؛ إلا وقصد ربوعك صباح مساء لينهل من معروفك.
(٣) **المفردات**: الأنضاء: جمع النضو؛ وهو البعير المهزول.
المعنى: أنت مكان خصيب يجد الهزيل عندك رزقًا يعيشُ به.
(٤) **المعنى**: الأمن والجود حيث أنت، فمن استجارك وطلب مواهبك نالها بغير جهد.
(٥) **المفردات**: الجَنَف: الظلم، الخُرُق: الجهل والحمق.
المعنى: حكمك منزه عن الميل والظلم والجهل.
(٦) **المفردات**: المغنى: المنزل، الحنَق: الغيظ.
المعنى: لا مكان في منازلكم للغيظ والحقد.
(٧) **المفردات**: الصريمة: العزيمة، والصريمة القطيعة.
المعنى: قلت لمن لا يهاب صولته أو يخشى قطيعته، فربما خُدعتم فيما تظنون:
(٨) **المفردات**: يَخْدَر: يستتر. التامور: القلب. النَّزَق: الطيش.
المعنى: إياكم وغضب الليث، فإن بدا ساكنًا في ظاهره، فإنه يخفي في قلبه الطيش.
(٩) **المفردات**: السِّنَة: الغفوة.
المعنى: إذا كان يخفض طرفه كمن غلبه النعاس، فإنّ فؤداه مستيقظٌ متوثب.
(١٠) **المعنى**: إذا تريث في البطش حينًا، فإنه سينال من خصمه لا محالة فيقطع أوصاله ويجرده من لحمها.

أوْ مِن ضئيلٍ كجُثمانِ الفظيعِ له ... في كلِّ ما ذَرَّ نجمٌ أوْ هوَى صَعِقُ[(١)]

أُرَيْقِطٌ غيرَ أرفاغٍ نَجَوْنَ كما ... مسَّ الفتى من نواحي جلدهِ البَهَقُ[(٢)]

تراهُ في القيظِ مُلتفًّا بسَخْبَرَةٍ ... كأنَّما هو في تدويرِه طَبَقُ[(٣)]

فافخرْ فما الفخرُ إلّا ما خُصصتَ به ... وفخرُ غيرِك مكذوبٌ ومُختَلَقُ[(٤)]

فالمجدُ وَقْفٌ على دارٍ حللتَ بها ... وما عداك فشيءٌ منك مُستَرَقُ[(٥)]

واسعدْ بذا العيد والتَّحويلِ إنَّهما ... تَوافَقا، والسُّعودُ الغُرُّ تتَّفِقُ[(٦)]

عيدانِ؛ هذا به فِطْرُ الصِّيام وذا ... زارَ البسيطةَ فيه الوابلُ الغَدَقُ[(٧)]

وقتٌ به السَّعدُ مقرونٌ ومُلتبسٌ ... وطالعٌ وَسْطَه التوفيقُ مُرتفِقُ[(٨)]

وليلةٌ صقلَ التحويلُ صبغتَها ... فإنَّما هي للسَّاري بها فَلَقُ[(٩)]

ومَن رأى قبلَ أنْ ضوَّأتَ ظُلْمَتَهُ ... ليلاً له في الدَّآدي منظرٌ يَقَقُ؟[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: **الفظيع**: القبيح المنظر، ذَرَّ: طلع، الصَّعِق: الشديد الصوت.
المعنى: من كل صغير الحجم له في كل وقت صولة.

(٢) **المفردات**: **الأرَيقط**: هو ما كان جلده ذا نقط بيض أو سود. الأرفاغ: جمع الرفغ، وهو أصل الفخذ من باطن، نَجَوْن أي من الترقيط. البَهَق: بياض في الجسم لاعن برص.
المعنى: إن ذاك الليث مرقط، لا عن داء مثل الذي يصيب فتى فيذهب لون جلده ويترك بقعًا بيضاء فيه، بل طبيعة.

(٣) **المفردات**: القيظ: حر الهجير. السَخْبَرة: ضرب من الشجر.
المعنى: تبصره حين يشتد الهجير يلتف حول السخبرة كالطبق.

(٤) **المعنى**: حُق لك أن تفخر وتزهو، وإن اغترَّ سواك بزهو وافتخار فإنّ فخره مكذوبٌ.

(٥) **المعنى**: كأنما العز مقصور على دارك التي أقمت بها، وَمَنْ عزّ غيرك فإنه قبس منك ببعض العز.

(٦) **المعنى**: هنيئًا لك العيد والتحويل فإنهما توافقا في المجيء معًا.

(٧) **المعنى**: مناسبتان مفرحتان إحداهما العيد وقد أشرق على الناس بعد الصوم، والأخرى مولدك فزاد الأرض خيرًا ونماءً.

(٨) **المعنى**: إنه لوقت سعيد إذا اقترن العيد بالتحويل، وبحلولهما معًا حظي الناس بالسعادة والتوفيق مجتمعين.

(٩) **المعنى**: طلعت على الدنيا طلوع الفجر، فاهتدى بنورك من سار ليلاً.

(١٠) **المفردات**: الدّآدي: الليالي المظلمة، مفردها الدأدأ. اليقق: الأبيض.
المعنى: لم يُرَ نور كنورك من قبلُ.

ضاقَ القريضُ عن استيفاءِ فضلك يا ربَّ القريض وعَيَّتْ ألسُنٌ ذُلُقُ[١]
وإنَّما نشكرُ النُّعمى وإنْ عظمتْ فكم أُناسٍ بما أُولُوهُ ما نطقوا[٢]
فاسلمْ ودُمْ فزِنادُ الملك وارِيةٌ وكلُّ مختلفٍ في الخلقِ مُتَّسِقُ[٣]
وعشْ كما شئتَ عُمرًا ما لنائبةٍ به مجالٌ ولا فيهِ لها طُرُقُ[٤]

- 453 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

ما كانَ عندي والرِّكابُ مُناخةٌ قبلَ التَّفرُّقِ أنني أُستاقُ[٥]
إنْ كان يومُ البينِ شتَّتَ شملَنا فخلالَه قُبَلٌ لنا وعناقُ[٦]
لا تَطمعوا في الصَّبر منِّي بعدكُمْ فلَقَلَّما تتصبَّرُ العُشّاقُ[٧]

- 454 -

وقال يمدح آل الرسول ويفتخر بهم. [من البسيط]

لأَنتُمُ آلُ خيرِ النَّاسِ كلِّهِمُ المَنهلُ العَذْبُ والمستوردُ الغَدَقُ[٨]

---

(١) **المفردات**: الذُلُق: الألسن الفصيحة.
المعنى: عجز القصيد أن يحيط بخصالك الكثيرة، وصار الفصيح عيًا أمام وصف أفضالك، فأنت تلهم الشعر معانيه.
(٢) **المعنى**: نحن نشكر لك عظيم الفضل، وإن كنا لا نقدر على إحصاء مكارمك، وكثير ممن غمرتهم بإحسانك، لم يسعفهم القول في وصفه.
(٣) **المفردات**: المتَّسق: المنتظم.
المعنى: عشتَ لملكك، فأنت فريد الطبع، مختلف عن سابقيك.
(٤) **المعنى**: أطال الله عمرك، وأبعد البلى عنك.
(٥) **المعنى**: ما كنتُ أحسبُ وأنا مقيم أنَّ الدّهر سيفرقنا ويحثنا على المسير.
(٦) **المعنى**: في أثناء الوداع كان لنا بعض العناق والقبل.
(٧) **المعنى**: لا تطلبوا مني التصبر بعد رحيلكم، فليس للمغرم أن يواظب على الصبر.
(٨) **المفردات**: الغَدَق: الكثير.
المعنى: أنتم من أشرف الناس، وإليكم تنتهي المكارم الفضائل.

وليس للهِ دينٌ غيرُ حبِّكُمُ ... ولا إليهِ سِواكُمْ وحدَكمْ طُرُقُ[1]
وإنْ يكنْ من رسولِ الله غيرُكُمُ ... سِوى الوجودِ فأنتمْ عندَه الحدَقُ[2]
رُزِقْتُمُ الشَّرفَ الأعلى وقومُكُمُ ... فيهمْ غضابٌ عليكمْ كيفَ ما رُزقوا؟[3]
وأنتُم في شَديداتِ الورَى عُصُرٌ ... وفي سوادِ الدَّياجي أنتمُ الفَلَقُ[4]
ما للرَّسول سِوى أولادِكمْ وَلَدٌ ... ولا لنَشْرِ له إلّا بكمْ عَبَقُ[5]
فأنتُمُ في قلوب النَّاس كلِّهمُ ... السَّمْتَ نقصدُه والحبلَ نَعْتَلِقُ[6]
هل يَستوي عندَ ذي عينٍ رُبًى ورُبًى ... أوِ الصَّباح على الأوتادِ والغَسَقُ؟[7]
ودِّي عليهِ مقيمٌ لا بَراحَ له ... منَ الزَّمان ورَهْني عندكم عَلِقُ[8]
وثقتُ منكمْ بأنْ تَسْتوهبوا زَلَلي ... عندَ الحساب وحسبي مَنْ به أثِقُ[9]

- 455 -

وقال في الافتخار: [من الكامل]

ما للخيالِ ببطنِ مَرٍّ يطرقُ ... أنَّى وليس له هنالك مَطْرَقُ؟[10]

---

(١) **المعنى**: محبتكم واجبة لمن طلب مرضاة الله عز وجل، والتقرب منكم فيه قرب من الخالق.

(٢) **المعنى**: إنّ الرسول (ﷺ) بُعث للناس جميعًا، وأنتم من أهل بيته، وفي ذلك شرف خصصتم به وحدكم.

(٣) **المعنى**: ظفرتم بالشرف لانتسابكم الى الرسول (ﷺ)، وقد حُسدتم على هذا الشرف.

(٤) **المفردات**: العُصُر: جمع العصر. الدياجي: الظلمات.
المعنى: أنتم أكثر إشراقًا وضياء من بقية الناس.

(٥) **المفردات**: النشر: الريح الطيبة.
المعنى: أولادكم من نسل الرسول (ﷺ). ورائحته العطرة تنبعث من أريجكم.

(٦) **المعنى**: يقصدكم الناس لشرفكم وعزتكم، والتمسك بحبلكم ينجي من الهلاك.

(٧) **المعنى**: لا يستوي الناس من حيث المقامُ. وهكذا البقاع أو الليل والنهار كذلك لا يستويان.

(٨) **المعنى**: حبي ثابت لا يتحول بتحول الأزمنة، ونفسي فداء لكم.

(٩) **المعنى**: عسى أن أجد شفاعة لي عندكم يوم القيامة، فيغفر ربي ذنوبي.

(١٠) **المفردات**: بطن مَرّ: موضع.
المعنى: عجبتُ كيف طاف الخيال ببطن مر، وليس له مَنْ يعتاده.

زارَ الهجودَ ولم يَنَلْهُ ولا اهتدَى　منّا إليهِ مُسَهَّدٌ ومُؤرَّقُ[1]
لو كان حقًّا زارَ في وَضَحِ الضُّحى　فالزَّوْرُ وَهْنًا كاذبٌ لا يصدقُ[2]
زرتَ الّذينَ توهّموها زَوْرَةً　ومضيتَ لمّا خفتَ أن يَتحقَّقوا[3]
وقرُبتَ قُربًا عادَ وهْوَ تَبعُّدٌ　ووصلتَ وصلاً آبَ وهْوَ تفرُّقُ[4]
وخدعتَ إلّا أنَّ كلَّ خديعةٍ　رَوَّتْ صَدى كَلِفٍ يُحبُّ ويعشَقُ[5]
ما كانَ عندي والرُّقادُ مجانبٌ　لجفونِ عيني أنَّ طَيْفَكَ يطرُقُ[6]
كيفَ اهتدى والبعدُ منّا واسعٌ　لرحالنا هذا العَناقُ الضيِّقُ؟[7]
أم كيفَ طافَ مُسَلَّمٌ بمكلَّمٍ؟　أم كيفَ عاجَ على الأسيرِ المطلقُ؟[8]
ومُجَدَّلٍ بيد الكَلالِ كأنّه　في الرِّيِّ يُصبحُ بالمُدامِ ويَغبُقُ[9]
أمسَى موسَّدَه - وقد سكَن الكَرى　في مُقلتيه - ساعدٌ أو مِرْفَقُ[10]

---

(١) **المفردات**: الهجود: النيام.
المعنى: لقد ألَمّ بِمَنْ هو مستغرق في نومه، وأما المسهد فلم يهتدِ إليه.

(٢) **المفردات**: وضح الضحى: بياضه. الزَّور: الزائر، الوَهْن: منتصف الليل.
المعنى: إنَّ زيارة الطيف كاذبة، حتى لو زار في وضح النهار.

(٣) **المعنى**: لقد طرق الذين توهموا زيارته، ولما أرادوا التأكد منه فارقهم.

(٤) **المعنى**: قربك خادعٌ، ووصلك هجر في حقيقته.

(٥) **المفردات**: الصدى: العطش. الكلف: المولع.
المعنى: قد تشفي زيارة الطيف المولع المُعَنّى مع أنَّها زائفة خادعة.

(٦) **المعنى**: لم أتوقع زيارة الطيف، بعد أن هجرني النوم.

(٧) **المفردات**: العَناق (بالفتح): الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام الحول.
المعنى: كيف طرقنا وقطع المسافات الشاسعة بغير مطية، وهو لم يزل صغيرًا ضعيفًا؟

(٨) **المفردات**: المكلَّم: المجرح. عاج: مال.
المعنى: لم أدر كيف ألَمّ سليم بمجروح، أو طليق بأسير؟

(٩) **المفردات**: المُجَدَّل: المطروح أرضًا، المدام: الخمر، يغبُق: يشرب الغبوق. الصبوح: يشرب الصبوح أي صباحًا.
المعنى: رُب مطروح منهك أضحى بعد زيارة الطيف نشوانَ كأنه ثملٌ.

(١٠) **المعنى**: بات متوسدًا ذراعه أو مرفقه.

وإذا ترفَّعتِ الحدوجُ فقل: لما واراه عنّا الوَشْيُ والإستبرقُ:[(١)]

حتّى متَى عطشانُكمْ لا يرتوي من مائكمْ ومريضُكمْ لا يُفرِقُ؟[(٢)]

لم تَعرفوا شوقًا فلم تأووا لمن يُضحي ويُمسي نحوكم يتشوَّقُ[(٣)]

أقسمتُ بالبيتِ العتيقِ تزورُه بالشَّاحطين منَ الرّجال الأينُقُ[(٤)]

لمّا أتوهُ خائفين تشبَّثوا بستارهِ ليُجيرَهمْ وتعلَّقوا[(٥)]

والقومُ في وادي مِنًى فمجرَّدٌ أو لابسٌ ومُلَبِّدٌ ومُحَلِّقُ[(٦)]

والبُدنُ يُهرَقُ ثَمَّ من أوداجِها ما لم يكنْ لولا العبادةُ يُهرَقُ[(٧)]

والموقِفَينِ ومَن تراهُ فيهما يرنو إلى عفوِ الإله ويرمُقُ[(٨)]

لبسوا الهجيرَ محرَّقين جلودُهمْ من خوفِ نارٍ في الجحيم تُحرِّقُ[(٩)]

إنَّ الذينَ أعدُّهمْ من عُنصري وبهمْ إذا فاخرتُ يومًا أَعلِقُ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: الحدوج: الهوادج. الوشي: ضرب من الثياب المنقوشة. الاستبرق: الديباج الغليظ (فارسية).

المعنى: سلْ مَنْ بالهوادج، وقد اختفين وراء ستور الحرير والديباج:

(٢) **المعنى**: متى سينهل العطشان من رحيقهن، ويُشفى العليل من وصلهن؟

(٣) **المعنى**: خلت قلوبهن من الشوق، ولم يلتفتن إلى المشتاق إليهن.

(٤) **المفردات**: البيت العتيق: الكعبة. الشاحط: البعيد. الأينق: النوق.

المعنى: حلفت بالبيت العتيق الذي تشد إليه الرحال من أنحاء شتى.

(٥) **المعنى**: يأتيه الخائفون طالبين الأمن، ويتعلقون بستوره ليجيرهم ويحميهم.

(٦) **المفردات**: الملبد: المحرم يجعل من رأسه شيئًا من صمغ ليتلبد شعره لئلا يشعث في الإحرام.

المعنى: تراهم في منى محرمين مجردين ولابسين، ومنهم من حلق شعره، ومنهم من لبده.

(٧) **المفردات**: البدُن: ما يُهدى للبيت من الإبل السمينة.

المعنى: تُنحر الإبل السمينة، ولولا العبادة ما نُحرت.

(٨) **المعنى**: قصدوا مغفرة الإله وعفوه.

(٩) **المعنى**: احتملوا الحر الشديد طمعًا بالنجاة من نار جهنم يوم القيامة.

(١٠) **المعنى**: إنّ من يرجع أصلي إليهم وأفخر بهم (المعنى متصل بما بعده).

لم يخلقِ الرَّحمانُ شِبهًا واحدًا لهُمُ ولا هو بعدَ ذلك يخلقُ[1]

شَجُعوا فمِنْسَرُهمْ يروِّع جَحْفَلًا ووحيدُهمْ يومَ الكريهةِ فَيْلَقُ[2]

ولهمْ إذا جمدتْ أكفٌّ في ندًى أو في وغًى أيدٍ هناك تَدَفَّقُ[3]

قلْ للذين تَطامحوا أنْ يفخروا بمفاخرٍ ببنائهمْ لا تَعْلَقُ[4]

غُضّوا اللَّحاظَ فقد عَلَتْ تَلْعاتِكمْ في مفخرٍ منّا الجبالُ الشُّهَقُ[5]

وإذا تسابقت الجيادُ إلى مدًى أو غايةٍ أخذ الرِّهانَ السُّبَّقُ[6]

ولنا، وليس لكم سوى الثَّمْدِ الذي لم يروِ ظمآنًا، بُحورٌ فُهَّقُ[7]

كم ذا نكصتمْ عن طلابِ فضيلةٍ أنا من جوانبها أخُبُّ وأَعنِقُ![8]

وفررتُم ووقفتُ في ملمومةٍ فيها القنا بيد الطِّعانِ تُدَقَّقُ[9]

وخرستُمُ ونطقتُ في النّادي الذي يُعطَى المقادَةَ فيه مَن هو أنطقُ[10]

ورُزقتُ لمّا أن سعيت إلى العُلا فاسعوا كما أنّي سعيتُ لتُرزقوا[11]

---

(١) **المعنى**: أولئك الذين لا نظير لهم مما خلق الله أو سيخلق.

(٢) **المفردات**: المنسر: القطعة من الجيش. الجحفل: الكثيف. الفيلق: ما بلغ خمسة آلاف مقاتل.

المعنى: طائفة قليلة منهم تغلب جيشًا، والفارس منهم يرهب جماعة.

(٣) **المفردات**: الندى: الكرم.

المعنى: تندى أيديهم بالمواهب إذا أمسك الكرماء عن المعروف، وسيوفهم تقطر دمًا يوم النزال.

(٤) (٥) **المفردات**: التلعات: جمع التلعة، وهي المرتفع.

المعنى: قل لمن تفاخر بمجد صنعه: إنّ ما فخرت به أمام أفعالنا العظيمة، هو كالهضاب بالنسبة للجبال العالية.

(٦) **المعنى**: حين يتسابق الفرسان إلى غاية، تجد السابقين منا.

(٧) **المفردات**: الثمد: الماء القليل. الفهق: الممتلئة.

المعنى: لنا فضل ليس لكم مثله، ففضلنا كالماء الجم، ولغيرنا الماء القليل.

(٨) **المفردات**: أخب الفرس وأعنق: سار الخبب والعنق، وهما ضربان من السير.

المعنى: تراخيتم في طلب المعالي، وأنا حثثتُ إليها السير.

(٩) **المعنى**: فررتم من القتال، وبقيت وحدي في مواجهة العدو.

(١٠) **المعنى**: أعيتكم الحجة يوم التجادل، ولقد نطقتُ فكنت السابق.

(١١) **المعنى**: أصبتُ حظًا من المجد، وإن أردتم مجدًا فاسعوا إليه بمثل فعلي.

وفريتُ لمّا أنْ خلقتُ فما لكمْ والفَرْيُ ناءٍ عنكُمُ أن تخلقوا[1]
والنّاسُ في الدنيا إذا جرَّبتَهمْ إمّا هباءٌ أو سَرابٌ يَبرقُ[2]
إمّا صديقٌ كالعدوِّ تقاعدًا عن نصرتي أو فالعدوُّ المُحْنَقُ[3]
لا مَخبَرٌ يُرضي القلوبَ ولا لهمْ مرأى به ترضى النّواظرُ يُونِقُ[4]
في كلِّ يومٍ لي ديارُ أخوَّةٍ تَخلو وشملُ مودَّةٍ يتفرَّق[5]
والقلبُ منّي بالكروبِ مُقَلْقَلٌ والجلدُ منّي بالنُّيوبِ مُمَزَّقُ[6]
وعَرِيتُ من ورقِ الإخاء وطالما كانت غُصوني بالأخوَّةِ تُورقُ[7]
فاليومَ ما لي من خليلٍ أرتضي منه الإخاءَ ولا صديقٌ يصدقُ[8]
أعطاهُمُ زمنٌ مضى فتجمَّعوا وأبتزَّهمْ زمنٌ أتى فتفرَّقوا[9]
فلقد قطعتُ العمرَ في قومٍ لهمْ في كلِّ مَكرُمةٍ جبينٌ مُشرقُ[10]
وعليهمُ من كلِّ ما زانَ الفتى في العين أو في القلب منّا رَوْنَقُ[11]
ما فيهمُ إلّا مُحَلًّى بالعُلا ومسوَّرٌ ومتوَّجٌ ومطوَّقُ[12]

---

(١) **المفردات**: فريت: قطعت. خلقت: قدرت من التقدير، أو قددت من القد.
المعنى: إذا عزمت على أمر قطعته، والعزم بعيد جدًا عن صفاتكم.
(٢) **المعنى**: إذا ما جربتَ الناس انكشفت لك معادنهم الخادعة.
(٣) **المعنى**: تجدهم إما أصدقاء تقاعسوا عن نجدتك، أو أعداء بطشوا بك.
(٤) **المعنى**: لا خير في أحاديثهم، وليس في صورهم ما يبعث السرور في نفسك.
(٥) **المعنى**: بئس ما تقدره الأيام، كلما زرعتُ مودةً في أرض هجرها أهلُها فتفرقت مودتي في البلاد.
(٦) **المفردات**: النيوب: جمع الناب.
المعنى: فؤداي مثقلٌ بالهموم، وجسدي مثخنٌ بالجراح.
(٧) **المعنى**: صرتُ وحيدًا دونَ أخ أو صاحب، وكنتُ قديمًا كثيرَ الأصدقاء.
(٨) **المعنى**: لا أجد في هذا اليوم مَن يحفظ الصداقة ويصون الأخوّة.
(٩) **المعنى**: جمعني زمنٌ بالأخوةِ والأصحاب، ثم سلبهم مني بعد ذلك.
(١٠) **المعنى**: أمضيتُ حياتي بجوارِ قوم لهم في المعروف يدٌ بيضاءُ.
(١١) **المعنى**: ولهم هيبةٌ ووقار في عينِ الناظر وقلبه.
(١٢) **المعنى**: كلّ فرد منهم عريق في المجد.

وتراهم سامين في طُرقِ العُلا ... فإذا رأوْا سُبُلَ العَضيهة أطرقوا[١]

فالآنَ والسَّبعون تعطِفُ صَعْدَتي ... وتُرِثُ مِنّي ما تشاءُ وتُخلِقُ[٢]

وتألَّقتْ لي لِمَّةٌ كانَ الهوى ... كلُّ الهوى إنْ لم تكنْ تتألَّقُ[٣]

واسودَّ منِّي كلُّ ما هوَ أبيضٌ ... بالرُّغمِ لمّا ابيضَّ منِّي المَفْرَقُ[٤]

طوَّحتُ بينَ معاشرٍ ما فيهمُ ... خُلُقٌ ولا خَلْقٌ يُحَبُّ ويومَقُ[٥]

مِن دونهمْ أبدًا لكلِّ فضيلةٍ ... سَتْرٌ وبابٌ للكريمةِ مُغلَقُ[٦]

فالظَّنُّ فيهمْ للجميلِ مكذَّبٌ ... والظَّنُّ فيهمْ للقبيح مُصدَّقُ[٧]

فإلامَ يرميني بسهمٍ صائبٍ ... مَن ليس لي منهم إليهِ مفوَّقُ؟[٨]

فعلى الذين مَضَوا وعيني بعدَهُمْ ... تجري وقلبي نحوَهُم يتشوَّقُ[٩]

منِّي التحيَّةُ غُدوةً وعشيَّةً ... ووكيفُ منخرقِ العَزالي مُغْدَقُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: العَضيهة: البهتان. أطرقوا: غضوا البصر.
المعنى: يتسابقون إلى المكرمات، ويغضون البصر عن سفاسف الأمور.

(٢) **المفردات**: الصعدة: القناة المستوية. تعطف: تجني.
المعنى: بلغت السبعين فانحنتْ قامتي وذهبتْ نضارتي.

(٣) **المفردات**: تألقت: تلألأت. اللِّمَّة: شعر الرأس.
المعنى: اشتعل رأسي شيبًا، وتمنيتُ أن يبقى شعر رأسي أسودَ دون تألق.

(٤) **المعنى**: كلّ ما في النفس أضحى أسودَ قاتمًا، إلا شعر رأسي بدا أبيضَ لامعًا.

(٥) **المفردات**: طوح بين القوم: قذف بنفسه بينهم. يومَق: يحب.
المعنى: قذفت بي الأقدارُ بين قوم ساءت خلائقهم جوهرًا ومنظرًا.

(٦) **المعنى**: سُدتْ في وجوههم الفضائل، وانغلقت دونهم أبواب المكارم.

(٧) **المعنى**: لا يؤمل المعروف منهم، ومَن ظن سوءًا بهم صدق.

(٨) **المفردات**: المفوّق: الذي يضع فوقه السهم في الوتر، أي المسدّد.
المعنى: حتام أبقى على النكد، والسهام تطولني من رام يُحسن التسديد؟

(٩) **المعنى**: لست حزينًا إلا على قوم مضوا، ولم يزل قلبيَ نابضًا بالشوق إليهم.

(١٠) **المفردات**: الوَكيف: الانصباب. العَزالي: جمع العزلاء، وهو مصبّ الماء من القربة. المُغْدق: الكثير.
المعنى: لهم مني السلام صباحًا ومساءً، وسقاهم ربهم قطرًا ينعش ثراهم.

وعلى مساكِنِهمْ وإنْ سَكنوا الثَّرى الـ أَرَجُ الذكيُّ أوِ النَّسيمُ الأعبقُ[١]

- 456 -

وقال في الافتخار: [من السريع]

دعِ الهوى يتبعُه الأخرقُ لا صبوةَ اليومَ ولا مَعْشَقُ[٢]

ولا دموعٌ خَلْفَ مُستوفِزٍ تجري ولا قلبٌ له يخفقُ[٣]

ولو دَرى أهلُ الهوى بالَّذي جَنَى الهوَى من قبلُ لم يعشِقوا[٤]

يا جَمْلُ لا أبصرني بعدَها أرنو إليه وجهُكِ المُشرِقُ[٥]

لو لم أُعرِّضْ للهوَى مُهجتي ما كان قلبي بالهوَى يُسْرَقُ[٦]

لا فرعُكِ الفاحمُ يقتادني ولا اطَّباني غُصنُك المورقُ[٧]

كنتُ أسيرًا بالهوَى عانيًا فالآنَ قلبي من هوًى مطلقُ[٨]

سَلْوانُ تجتازُ به دائبًا روائحُ الحبِّ فلا يَعبقُ[٩]

فمَنْ يكن من حبِّكمْ مُثْرِيًا فإنَّني من بينهمْ مُمْلِقُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الأَرج: رائحة الطيب. الذكي: الفوّاح. الأَعبق: من عبق به أي لصق.
المعنى: زكت قبورهم بطيب الرائحة.

(٢) **المفردات**: الأخرق: الأحمق.
المعنى: دع العشق للأحمق، فلا وقت للهو الآن.

(٣) **المفردات**: المستوفِز: المتهيء للوثوب.
المعنى: ولا دموع أُذرفها في أثر الراحلين، ولا ينبض القلب شوقًا إليهم.

(٤) **المعنى**: لو علم العشاق كم أهلك الحب قبلهم من أُناس لم يعشقوا.

(٥) **المعنى**: لا أبصرت بعدك، فطالما أدمت النظر إلى وجهك الصبوح.

(٦) **المعنى**: لولا أنني مضيت في درب العشق، لما عرف قلبي الحب.

(٧) **المفردات**: الفرع: الشعر. الفاحم: الأسود. أطباه: دعاه.
المعنى: .ولا فتنني شعرك الأسود، ولا دعاني قدك الجميل.

(٨) **المفردات**: عانيا: أسيرًا.
المعنى: أسرني حبك من قبل، والآن تحررت من هذا القيد.

(٩) **المعنى**: سلوت الهوى. فروائحه لا تعبق.

(١٠) **المفردات**: المملق: الفقير.

لا طَرَقَ الطَّيفُ الذي كان مِنْ أكبرِ هَمِّي أنَّه يطرُقُ[1]
حَدَّثَ قلبي وهْوَ طوعُ الهوَى محدِّثٌ باللَّيل لا يصدُقُ[2]
وكيفَ لولا أنَّه باطلٌ يسري ولا سارتْ به الأيْنُقُ؟[3]
زارَ وما زارَ سِوى ذكرِهِ وبيننا داوِيَّةٌ سَمْلَقُ[4]
غرّاءُ لا يُمسي بأرجائها إلّا ظليمٌ خلفَهُ نِقْنِقُ[5]
لولا مَطِيٌّ كسفينٍ بها لكان مَن يركَبُها يَفْرَقُ[6]
مَن عاذري مِن زمنٍ كلَّما طلبتُ منه راحةً أَخفِقُ؟[7]
يخصُّ بالضَّرّاءِ أحرارَه ويَرزقُ السَّرّاءَ مَن يَرزقُ[8]
صحبتُه أعوجَ لا يَنثني ومُعجلاً بالشَّرِّ لا يرفُقُ[9]
طورًا هو الموسعُ أقطارَه وتارةً أُخرى هو الضيِّقُ[10]
لو أنَّني أُنفقُ عِرْضي به كنتُ عليه أبدًا أَنفُقُ[11]

=**المعنى**: إذا كان هناك من استغنى بحبكم، فإنني فقير إليه معدم.

(١) **المعنى**: كنتُ أتشوق لزيارةِ الطيف، أما الآن فإني لا أشتاق إليه.

(٢) **المعنى**: أيقظَ الشوقَ الكامدَ في فؤادي، وهو لا حقيقة له، وليس صادقًا فيما يحدث.

(٣) **المفردات**: الأيْنُقُ: النوق.
المعنى: إنّه وهمٌ باطل، يقطعُ المسافاتِ بغير مطيّة، ويهتدي بغير هادٍ.

(٤) **المفردات**: الداويّة: المفازة، السَّمْلَق: القاع.
المعنى: الذي زارني هو خيال لا حقيقة له، أما صاحبة الخيال فإنها لم تزر؛ لأن صحارى واسعة تفصل بيننا.

(٥) **المفردات**: الغَرّاء: الشديدة الحر. الظَّليم: ذكر النعام. النِّقْنِق: النعام.
المعنى: تلك الصحراء الملتهبة لا يحتمل السير في أنحائها سوى النعام.

(٦) **المفردات**: يفرَق: يفزع.
المعنى: لولا الإبل التي أشبهت السفن، لم يجسر المرء على قطع تلك المفازة.

(٧) **المعنى**: هل من يجد لي العذر في إخفاقي بحثًا عن الراحة؟

(٨) **المعنى**: هذا الزّمان الجهول يلحق الضرر بالأحرار، ويخص بالنفع من يشاء.

(٩) **المعنى**: عهدي به أنّهُ لا يستقيم. وأما شرورهُ ومقابحهُ فكثيرةٌ.

(١٠) **المعنى**: تراه أحيانًا رحبًا فسيحًا، وأحيانًا ضيقًا معسرًا.

(١١) **المفردات**: أُنفق: أبذل. وأَنفق الثانية: أروح.
المعنى: لو كنتُ أقبلُ الهوان، لكان لي موضع آخر غير الذي أنافيه.

عزُّ الفتى يكظِمُ حاجاتِه والنّاسُ مُنتشرٍ ومسترزقُ[1]
فما يبالي حاقرٌ للمنى جِيدَ اللّوى أم سُقِيَ الأبرقُ[2]
وكلّما هوّم في سَبْسَبٍ وَسّدَهُ السّاعدُ والمِرفقُ[3]
غِرْضٌ جديدٌ لا ينال البِلَى منه وثوبٌ مُنهَجٌ مُخلَقُ[4]
وربّما نالَ الفتى وادعًا ما لم ينَلْه المُزعَجُ المُقْلَقُ[5]
ودونَ نيلِ المرءِ أوطارَه فتقٌ على الأيّام لا يُرتَقُ[6]
وكلُّ شيءٍ راقنا حسنهُ فهْوَ سرابٌ في الضُّحى يبرقُ[7]
وحبُّ هذي الدّارِ خوّانةً داءٌ دويٌّ ماله مُفرِقُ[8]
أينَ الأُلى حلّوا قِلالَ العُلا فمُزِّقوا مِن بعد أن مَزّقوا؟[9]
كأنّهمْ من بعدِ أن غرَّبوا لم يَطْلعوا قطُّ ولم يَشْرقوا[10]
داسوا بأقدامهمُ شُمَّخًا تُرامُ بالأيدي ولا تُلْحَقُ[11]

---

(١) **المعنى**: ولكن الفتى مَنْ عزتْ نفسُهُ ولم تطع الرغبات، وقد تهافت عليها الآخرون.

(٢) **المفردات**: جيد: من جاد. واللّوى: منعرج الرمل. الأبرق: الموضع فيه رمل وحجارة وطين.
المعنى: لا يعبأ من احتقر التمني أأصاب القطرُ ما حوله، أم لا.

(٣) **المفردات**: هوّم: هزّ رأسه من النعاس. السبسب: المفازة
المعنى: إذا باغته الكرى في مفازة، وضع ساعده ومرفقه تحت رأسه ونام.

(٤) **المفردات**: المُنْهَجُ: البالي.
المعنى: فتى ذو همة عالية ونفس لا تشيب، أما ثوبه فمهلهل عتيق.

(٥) **المعنى**: قد يظفر المسالم بغايته دونما جهد، ويعجز اللّهج، المتوقّد عن بلوغها.

(٦) **المعنى**: ثمة صدع واسع يحول بين المرء وأمانيه، لا يقدر على تجاوزه بسهولة.

(٧) **المعنى**: تفتننا الأشياء بظواهرها البرّاقة، لكن حقائقها زائفة.

(٨) **المفردات**: مُفرِق: من الفعل أفرق المريض، إذا برىء وعوفي.
المعنى: مَنْ عُلّق مكانًا فعشق أهله، خانه الزمان لقلّة دوام هذا العشق، فورث داءً لا يُشفى منه.

(٩) **المعنى**: أين الأقوام الذي تربّعوا على ذروة المجد زمنًا، ثم مزّقهم الرّدى بعد أن حققوا مزيدًا من الانتصارات؟

(١٠) **المعنى**: بعد أن اندثروا وزالوا، كأنهم لم يُخلقوا من قبلُ.

(١١) **المعنى**: أولئك الذين حلّقوا زمنا في سماء العلياء، التي لا تطولها الأيدي، لم يقدر أحد على اللّحاق بهم.

وكلُّ نجمٍ بالدُّجَى ساطعٍ يرميهِ نحوَ المغربِ المشرقُ[١]

كأنّه من قَبَسٍ جُذوَةٌ أو عن لهيبٍ خلفَهُ يُفتَقُ[٢]

كم أَوضعوا في طُرُقاتِ العُلا وحلّقوا في العزِّ إذْ حلّقوا![٣]

حتّى إذا حانَ بلوغُ المَدَى قِيدوا إلى المكروهِ أو سُوِّقوا[٤]

طاحوا إلى الموتِ وكم طائحٍ لم يُغنِ عنه حَذِرٌ مُشفِقُ[٥]

نحنُ أناسٌ لطِلابِ العُلا نَخُبُّ في الأيّامِ أو نَعتِقُ[٦]

ما خلقَ اللهُ لنا مُشبِهًا في غابرِ الدّهرِ ولا يخلُقُ[٧]

كم رامَ أن يصعدَ أطوادَنا بَواذِخًا قومٌ فلم يَرتقوا[٨]

أو يَلحقوا ما امتدَّ من شأوِنا في طلبِ العزِّ فلم يَلحقوا[٩]

قد قلتُ للقومِ وكم طامعٍ يُصبِحُ بالباطلِ أو يغبُقُ:[١٠]

أينَ منَ البَوْغاءِ أسماكُنا ومن ثِمادٍ بحرُنا المُفْهَقُ؟[١١]

---

(١) **المعنى**: مهما استمر سطوع النجوم، فلا بد أن تندحر أمام الشروق.

(٢) **المفردات**: القَبَس: الشعلة. الجُذْوَة: الجمرة.

المعنى: كأنَّ النجمَ الذي سطع من شدة لمعانه جمرةٌ ملتهبة، يتبعها لهب فيشقها شقًا.

(٣) **المفردات**: أوضعوا: ساروا سيرًا حثيثًا.

المعنى: لقد حثوا الخطا في دروب العز، وتسنَّموا ذروته زمانًا.

(٤) **المعنى**: وعندما بلغوا غاية المجد، سيقوا إلى الردى.

(٥) **المعنى**: قُذفوا في جوف الردى، الذي لا ينفع فيه حذر.

(٦) **المفردات**: نَخُبُّ: نسرع، ومثلها نَعْتِق.

المعنى: نحن قوم نواصل السير الحثيث نحو المكارم.

(٧) **المعنى**: لم يخلق الله لنا مثيلاً ولن يخلق.

(٨) **المعنى**: كم تمنى غيرُنا أن يصلَ إلى ما وصلنا إليه، فعجزَ عن إدراك ما تمنى.

(٩) **المعنى**: حاول كثير من الناس إدراكنا فيما نحن فيه من رفعة، فأخفقوا.

(١٠) **المفردات**: يُصبح: يشرب الصبوح. ويغبُقُ: يشرب الغبوق.

المعنى: قلت لهم وقد كثر الطامعون، الذين غرقوا في الرذيلة ينهلون منها صباح مساء: (المعنى تابع).

(١١) **المفردات**: البَوْغاء: وجه الأرض. أسماك: جمع سِماك؛ اسم نجم. الثِّماد: جمع الثَّمد، وهو الماء القليل. المُفْهَق: الماء الكثير. =

في الغاب والغابُ مجازٌ لكمْ ليثٌ بلا عذرِ الكرى يُطرِقُ[1]
في كفِّه مثلُ جِدادِ المُدَى يَغري بها الجلدَ ولا تَخلِقُ[2]
يغتالُ طولَ البعدِ إرقالُه فَمُنجِدٌ إنْ شاءَ أو مُغرِقُ[3]
فكم صريعٍ عندَه للرَّدَى وكم نجيعٍ حوله يُهرَقُ![4]
كأنما خِيطَ على غَضبةٍ فهْوَ مغيظٌ أبدًا مُحنَقُ[5]
خلّوا التي سكّانُها معشرٌ هُمُ بها من غيرهمْ أليَقُ[6]
قناتُهمْ في المجدِ لا تُرتَقى وجُرْدُهمْ في الجود لا تُسبَقُ[7]
قومٌ إذا ما سَنحوا في الوغَى سالوا دمًا أو قَدحوا أحرقوا[8]
بكلِّ مشحوذِ الظُّبا أبيضٍ وأسمرٍ يعلو به أزرقُ[9]
لا باسلٌ يشبهه ناكِلٌ ولا صميمٌ مثلُه مُلحَقُ[10]

=المعنى: أين هؤلاء منا، وقد بلغنا في المكرمات ذروة السماء، وأين هم من فضلنا العميم؟

(١) المفردات: الكَرى: النوم. يُطرِق: يغضّ بصره، ويطبق جفنيه.
المعنى: في الغاب، وهو معبر لكم، أسدٌ يغمض عينيه بغير نعاس.

(٢) المفردات: المُدَى: جمع المِدية، وهي السكّين. يَفري: يشقُّ. تَخلِق: تبلى.
المعنى: بيده سكين لا تبلى، يشقُّ بها الجلود.

(٣) المفردات: الإرقال: الإسراع. المُنجد: من دخل نجدًا. المُغرِق: الذي دخل العراق.
المعنى: هو دائم الترحال يغني المسافات بسيره المتواصل، إن شاء اتجه إلى نجد أو العراق.

(٤) المفردات: النَّجيع: الدم. يُهرَق: يصبُّ.
المعنى: كم أردى هذا الليث من أناسٍ، وكم سفح من دماء.

(٥) المعنى: إنه شرس الطباع، فهو غاضب مغتاظ دومًا.

(٦) المعنى: كانوا أفضل من سكن هذه الديار، ولكنها خلت منهم.

(٧) المعنى: حازوا موقعًا في المجد لم يرقَ إليه غيرهم، وتسابقوا إلى الكرم فلم يسبقهم أحد.

(٨) المعنى: إذا ما تيمّنوا في الحرب خيرًا، سفكوا دماء أعدائهم، وأحرقوهم حرقًا.

(٩) المعنى: أعملوا فيهم السيوف القاطعة، والرماح اللامعة.

(١٠) المفردات: الباسل: المقدام. النّاكِل: المتراجع الجبان. الصميم: العريق في النسب. المُلْحَق: ضده. =

ولا سـواءٌ عـنـد ذي إِرْبَـةٍ   باطنُ رجلِ المرءِ والمَفْرَقُ[1]
وقد زلقتُمْ في مطافٍ له   بابٌ إلى العزِّ ولم يزلقوا[2]
وخلتُمُ أنَّ العُلا نُهزَةٌ   يعلقها بالكفِّ مَن يَعْلَقُ[3]
حتّى رأيناها بأيديكُمُ   تزلُّ أو تَزلِقُ أو تَمْرُقُ[4]
ودونَكمْ من لؤمِ أفعالكمْ   بابٌ إلى ساحاتِها مُغلَقُ[5]
إنَّ أناسًا طلبوا حُوَّمًا   وِرْدًا شَربنا صفوَه ما سُقوا[6]
ليسوا منَ الفخر ولا عندَهُ   ولا لهمْ في رَبْعِه مَطْرَقُ[7]
إنْ سُئلوا في مَغْرَمٍ بَخَّلوا   أو جُمعوا في معركٍ فُرِّقوا[8]
وليس يجري أبدًا في الورَى   إلّا بما ساءَهُمُ المنطقُ[9]
قُل لرواةِ الشِّعر: جوبوا بها   فجًّا منَ الإحسانِ لا يُطرَقُ[10]
كأنَّها في ربوةٍ روضةٌ   أو من شبابٍ ناعمٍ رَيِّقُ[11]

=المعنى: لا يستوي الشجاع المقدام، والرعديد الجبان في ساح الوغى، وكذلك لا يستوي العريق في النسب وغيره.

(١) **المفردات**: الإربة: مؤنث الإِرْب، وهي الحاجة.
المعنى: لا يستوي عند ذوي الحاجات من هو رفيع عريق. ومن هو وضيع، كما لا تستوي القدم والمفرق الذي يعلو الرأس.

(٢) **المعنى**: دفعتكم الصدف إلى باب المكرمات، ولستم من أهلها.

(٣) **المفردات**: نهزة: فرصة.
المعنى: حسبتم أنّ ارتقاء المجد فرصة يقتنصها من يشاء.

(٤) **المفردات**: تمرق: تخرج.
المعنى: احتفظتم بها لحظة، ثم زلت أقدامكم عنها، وأفلتتْ من أيديكم.

(٥) **المعنى**: لقد حجب - بينكم وبين المكارم - اللؤم والأفعال القبيحة التي تقومون بها.

(٦) **المعنى**: ومهما حاول الناس بلوغ بعض المجد الذي بلغناه ما استطاعوا.

(٧) **المعنى**: فلا يحق لهم التفاخر لأنه ليس الهم ما يفخرون به.

(٨) **المعنى**: فإذا ما سألهم محتاج أمسكوا وإن خاضوا حربًا انهزموا.

(٩) **المعنى**: ليس لهم ذكر حسن بين الناس.

(١٠) **المفردات**: جوبوا: طوفوا. الفَجُّ: الطريق بين جبلين.
المعنى: خذوا عني الشعر وطوفوا به في البلاد، وانشروه بين الناس.

(١١) **المفردات**: الرَيِّقُ: الناعم.

صِينتْ عن اللّين على أنّها غـانٍ بـهـا الإشـراقُ والـرَّوْنَـقُ[١]
فـكـم أُنـاسٍ بـقـيـتْ مـنـهـمُ محاسنُ الشّعر وما أنْ بقوا[٢]

- 457 -

وقال في الغزل ونعت البرق: [من الطويل]

تـراءَتْ لـنـا بـالأبـرَقَـيْـنِ بُـروقُ شُروقٌ لأفقٍ غابَ عنه شُروقُ[٣]
كأنَّ نجومَ الليل دُرٌّ وبينَها تلألُؤُ إيماضِ الوميضِ بروقُ[٤]
وما خلتُ إلّا الوَرْسَ في الأفْقِ إنَّه متى لم يَكُنْهُ الورسُ فَهْوَ خَلوقُ[٥]
كأنّ نجيعًا خالطَ الجوَّ أو جَرَتْ لنا بين أثناءِ الغمام رحيقُ[٦]
يلوحُ ويخفَى ثم يَدْنو ويُنتأى ويوسَعُ من مجراهُ ثمَّ يَضيقُ[٧]
فما خفقتْ إلّا كذاكَ جوانحٌ ولا نبضتْ إلّا كذاك عروقُ[٨]
وشَوَّقني إيماضُه نحو أوجهٍ لهنَّ سناءٌ والمشوقُ مَشوقُ[٩]
ودونَ اللّوى ظبْيٌ له كلُّ ما هوَى عَلوقٌ بحبّاتِ القلوبِ لَصوقُ[١٠]

=**المعنى**: مثله كمثل روضة غنّاء في ربوةٍ، أو كالشباب الناعم.
(١) **المعنى**: ليس سهلاً لينًا، ولكنه واضحٌ مشرق.
(٢) **المعنى**: كم أناس تركوا شعرًا خالدًا يُذكر بعدهم.
(٣) **المعنى**: لمعت بروقٌ في الأفق، فأضاءت بعد أن حلّ الظلام.
(٤) **المعنى**: بدَت فيه النجوم كاللؤلؤ حين لمع وَميض البرق.
(٥) **المفردات**: الوَرْس: نبات أصفر. الخَلوق: ضرب من الطيب.
المعنى: خيل إلي أن الكون اكتنفه الورس الأصفر، وما لم يصفر من الكون كان طيبًا عطرًا.
(٦) **المفردات**: النّجيع: الدم. الرَّحيق: الخمر.
المعنى: كأنّ دمًا خالط الجو، أو خمورًا مازجت السحب.
(٧) **المعنى**: بدا يظهر ويختفي، ويدنو ثم يبتعد، ويضيق في مجراه ويتسع.
(٨) **المعنى**: كان خفقانُ القلب، ونبضُ العروق شبيهًا بإيماض ذاك البرق.
(٩) **المعنى**: ذكرني البرق بوجوه مضيئةٍ فتشوقت إليها.
(١٠) **المعنى**: عُلقتُ ظبيَ فلاةٍ، والتصقتْ محبته بفؤادي.

له حكمُهُ منّي ومن دونِ عَطفهِ   عليَّ غزيرُ اللُّجّتينِ عميقُ[(١)]
وأولَعُ بالبُقيا عليهِ ومالَهُ   إلى جانبِ البُقيا عليَّ طريقُ[(٢)]
وما وعدُهُ إلّا اختلاجةُ خُلَّبٍ   وإلّا سرابٌ بالفلاةِ خَفوقُ[(٣)]
فمن لستُ مَودودًا إليه أودُّه   ومن ليس مشتاقًا إليَّ يشوقُ[(٤)]
وإنّي على مَن لا هوادَةَ عندَهُ   ولا شَفَقٌ منه عليَّ شفيقُ[(٥)]
فياداءَ قلبي ما أراكَ تُغِبُّني   ويا سُكرَ قلبي ما أراكَ تفيقُ![(٦)]
بنفسِيَ مَن ودَّعتُه يومَ ضارجٍ   وجَفنيَ من فيضِ الدّموع غريقُ[(٧)]
وكلَّفني من ثِقْلِ يومِ وداعِهِ   بلابِلَ لا يَسْطيعهنَّ مُطيقُ[(٨)]
يُغِلْنَ اعتزامَ المرءِ وهْوَ مصمِّمٌ   ويَهْدِمْنَ ركنَ الصَّبرِ وهْوَ وثيقُ[(٩)]
وليلةَ بِتْنا وهْو حانٍ على الهوى   بعيدُ النَّوى شَحْطَ الأذاة سَحيقُ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: حكم عليّ بالهجران، ودون وصله بحار سحيقة.

(٢) **المعنى**: أحرص على استبقاء مودته، وهو ليس حريصًا عليها.

(٣) **المفردات**: الخُلَّبُ: السحاب الخادع.
المعنى: مواعيده كاذبة، كالسراب الذي يلمع فيخدع البصر بلمعانه.

(٤) **المعنى**: أحببتُ مَنْ لا يحبني، واشتقت إلى مَنْ لا يشتاق إلي.

(٥) **المفردات**: الهَوادة: اللين والرفق.
المعنى: لم أزلْ على حب مَنْ لا أجد عنده الرأفة والرفق بحالي، وليس في قلبه خوفٌ عليّ.

(٦) **المعنى**: ذلك الداء الذي أصابني من حبه لا بُرءَ منه، وغفوة الحب التي قلبي فيها لا يقظة بعدها.

(٧) **المفردات**: ضارج: موضع.
المعنى: نفسي فداء مَن ودعت يوم ضارج، فلم تزل جفوني غارقة بدموعها حزنًا عليه.

(٨) **المعنى**: كان يوم وداعه صعبًا، فقد أثقلتْ نفسي الهموم والوساوس، التي لا يقدر على احتمالها شخص.

(٩) **المفردات**: يُغِلْنَ: يبعدن.
المعنى: يُبدِّدن في النفس العزيمة بعد التصميم (يقصد الهموم) ويصدِّعن همة الصبور، فينفلت منه الصبر.

(١٠) **المفردات**: الشَّحط: البعيد، والسحيق مثله.
المعنى: وربَّ ليلةٍ جاءني فيها، وهو مشفق علي - بعدَ هجرٍ، وقد فصلتْ بيننا المسافات المتباعدة.

وقد ضلَّ فيه الكاشحون وقُطِّعتْ عوائقُ كانت قبلَ ذاك تَعوقُ(1)

ونحنُ كما شاءَ العدوُّ فإنَّه شَجٍ بالذي نَهْوى وشاءَ صديقُ(2)

فعَرْفُ الوصال يومَ ذاك مُنَشَّرٌ وعذبُ المُنى صِرْفٌ هناك مَذوقُ(3)

فلم تكُ إلّا عفَّةٌ ونزاهةٌ وإلّا اشتكاءٌ للغرامِ رقيقُ(4)

وإلّا انتجاءٌ بالهوَى وتحدُّثٌ صقيلُ حواشي الطُّرَّتينِ أنيقُ(5)

عليهِ من الجاديِّ فَغْمةُ نَشرةٍ وفيه ذكيُّ المَنْدَليِّ سَحيقُ(6)

فما زالَ منّا ظامئُ الحبِّ ناقعًا إلى أن تبدَّتْ للصَّباحِ فُتوقُ(7)

وأقبلَ مَوْشِيَّ القميص إذا بدا وكلُّ أسيرٍ بالظّلام طليقُ(8)

يقوِّضُ أطنابَ الدَّياجي كأنَّما ترحَّل من بعض الدِّيارِ فريقُ(9)

فما هو إلّا قُرحةٌ لدُجُنَّةٍ وإلّا فرأسٌ للظّلامِ حليقُ(10)

---

(1) **المفردات**: الكاشحون: مفردها الكاشح، وهو العدو.

المعنى: قد جاءني على غفلةٍ من الرقباء فلم يعلموا به، وقد تخطّى ما كان يعوق بيني وبينه.

(2) **المعنى**: ونحن على هذه الحال من المودّة، وقد شجي العدو بهمه إزاء مَنْ نحب وكذا الصديق.

(3) **المفردات**: العَرْف: مطلق الرائحة.

المعنى: وكان لذاك اليوم - الذي نعمنا فيه بالوصل، وتحققت لنا فيه أمنيات اللقاء - أريجٌ طيبٌ.

(4) **المعنى**: في ذلك اللقاء لم نقترفْ الإثم والذنوب، وإنما كان لقاءً عفيفًا لم نتحدث فيه إلا عن لواعج الشوق.

(5) **المعنى**: كان كلامنا مجردَ نجوى للغرام، أو حديثَ عشقٍ ناعم.

(6) **المفردات**: الجادي: نبت طيب الرائحة، والفَغْمة: الرائحة المنتشرة، والمَنْدَليّ: عود الطيب. السحيق: المسحوق.

المعنى: سقى الله ذاك العهد، وأكسبه طيبًا.

(7) **المعنى**: فلم نزل في أثناء اللقاء نطفىء غُلّة الشوق، حتى انشقّ ضوءُ الصبح.

(8) **المعنى**: وأقبل علينا الصباح كمن لبس قميصًا أبيضَ، وبمجيئه فكَّ أسر من قيّده الظلام.

(9) **المفردات**: الأطناب: جمع الطُنُب، وهو حبل يُشد به البيت. الدّياجي: الظلمات.

المعنى: اقتلع الصبحُ الظلامَ، كما يقتلع الراحلون بيوتهم.

(10) **المفردات**: القُرحة: كالغرّة تكون في جبهة الفرس. الدُجُنّة: الظلمة. =

وشُرِّد بالبطحاءِ حتى كأنّه بِكارُ فلاةٍ راعَهنَّ فنيقُ[1]
فإنْ لم يكن ثغرُ الدُّجَى مُتبسِّمًا فسيفُك يا أُفقَ الصَّباحِ ذَلوقُ[2]
وإنْ لم يكنْ هذا الصّباحُ بعينهِ فجانبُ شرقِ الرَّكبِ فيه حَريقُ[3]
فلم يبقَ للسّاري سُرَى في لُبانةٍ ولا لِطَروقٍ للرِّحالِ طُروقُ[4]

- 458 -

وقال في البرق أيضًا: [من مجزوء الرمل]

شاقكَ البرقُ اليمانيْ يُ دجًى فيما يَشوقُ[5]
صبغَ الأفقَ فقلنا: عَنْدَمٌ ذا أم خَلوقُ؟[6]
أم غدا كاليَمَنِ اليو مَ به هذا العقيقُ[7]
وشَكَكنا وهْوَ بالأفـ قِ عَلوقٌ وشَروقُ[8]

=**المعنى**: الصبح بالنسبة للظلمة كالغرة من شأنها أن تكشف ستوره، فينكشف وهو حليق الرأس.

(١) **المفردات**: البكار: جمع البكرة، وهي الناقة الفتية. الفنيق: الفحل الكريم.
المعنى: شرّد الصبحُ الظلامَ، فهرب أمامه كما تهرب النوق أمام الفحل.

(٢) **المفردات**: ذلوق: حاد.
المعنى: إذا لم يخطرْ في الليل بارقٌ فيفتر ثغرُهُ بذاك البريق، وهما بمثابة التبسم، فإنّ للصبح سيفًا لامعًا يقطعُ غياهب الدجى.

(٣) **المعنى**: وإذا لم يكن فَلَق الصبح هو الذي بدّد تلك الغفوة، فإن شروق الشمس دعت الركب للمسير، وكأنّ حرائق قد اشتعلت بجانبه.

(٤) **المفردات**: السُّرى: السير ليلًا. اللُّبانة: الحاجة. الطُّروق: الإتيان ليلًا.
المعنى: بعد اندحار الظلام انقضت حاجة الطارق، ولم يبق له سبيل ليعتاد النيام، لانقضاء فترة الهجود.

(٥) **المعنى**: حرّك وميضُ البرق - الذي لمع ليلًا - الشوقَ الكامد في الجوانح.

(٦) **المفردات**: العندم: صمغ ذو صبغة حمراء. الخلوق: الطيب الأصفر.
المعنى: كأنّ الجو حين خطر البرق صُبغ باللون الأحمر. أو خالطته صفرة كالزعفران.

(٧) **المعنى**: إنّ حمرة الأفق شبيهة بحمرة العقيق الأحمر الذي في اليمن.

(٨) **المعنى**: وداخل الشك أنفسنا، وهو - أي البرق - عالق مشرق في الأفق.

هل أُطيرَ اللّيلُ حتى حانَ للشّمسِ شُروقُ؟[١]
أم بطاحُ الشّجرِ الغَرْ بيِّ في الدَّوِّ حريقُ؟[٢]
والمطايا كالحَنايا غالها البعدُ السَّحيقُ[٣]
وجَليدُ الرَّكبِ يومًا ثَمِلٌ لا يستفيقُ[٤]
مَن رآهُ قال: هذا قد سرَتْ فيه الرَّحيقُ[٥]
وعلى العِيسِ وركبُ الـ عِيسِ في البيد طريقُ[٦]
شاحطُ القُطرينِ ناءٍ غائرُ اللُّجِّ عميقُ[٧]
والفتى مَن ركبَ الهَوْ لَ ولم يدرِ الرَّفيقُ[٨]

- 459 -

وقال في الطيف: [من الطويل]

حللتَ بنا واللّيلُ مُرْخٍ سُدولَه فألّا وضوءُ الصّبحِ للعين مُشرِقُ؟[٩]
وزِدْتَ مِطالاً عن لقاءٍ مُصَحَّحٍ وأوْسَعَنا منك اللِّقاءُ المُزَوَّقُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: هل انقضى الليل وحانَ وقت شروق الشمس؟
(٢) **المفردات**: الدَّوّ: المفازة.
المعنى: أم اشتعلت الأشجار في الناحية الغربية من الفلاة؟
(٣) **المفردات**: الحنايا: الأقواس. غالها: أبعدها. السَّحيق: البعيد.
المعنى: والإبل كالأقواس من مواصلتها السير، وقطعها المسافات المتباعدة.
(٤) **المفردات**: الجليد: الصبور. الثمل: السكران.
المعنى: وغدا مَنْ عُرفَ بشدة تصبره على السفر، سكرانَ لا يفيق من سكره.
(٥) **المعنى**: مَنْ أبصره خالَ أَنّ الخمرة سرت في جسمهِ.
(٦) **المعنى**: ومضى الركب على إبلهم يشقّون طريقهم في المفاوز.
(٧) **المفردات**: الشاحط: البعيد. النائي: البعيد أيضًا.
المعنى: متباعد الأنحاء، يريد الطريق في الصحراء.
(٨) **المعنى**: الفتى الجسور، مَنْ اقتحم مجاهيل الصحارى، وواجه المخاطر وحيدًا.
(٩) **المعنى**: طرقنا الطيف بعد ظلام الليل، وفارقنا بعد أن بدا الصبحُ.
(١٠) **المفردات**: المُزَوَّق: المزيّن.
المعنى: وبزوره زادنا بعدًا، وقد زيّن لنا اللقاء المزيف.

فأَخبِبْ به من طارقٍ بعدِ هَذْأَةٍ   على نَشوةِ الأحلامِ لو كانَ يصدقُ[١]
ولمّا تفرَّقْنا ولم يكُ بيننا   هنالك لولا النَّومُ إلّا التفرُّقُ[٢]
تطايَرَ وصلٌ غرَّنا فكأنه   رداءٌ سَحيقٌ أو مُلاءٌ مُشَبْرَقُ[٣]

- 460 -

وقال في الطيف أيضًا: [من الطويل]

أَلَمَّ خيالٌ من أُمَيْمَةَ طارقٌ   ومن دونِ مَسراه اللّوى والأبارِقُ[٤]
أَلَمَّ بنا لم ندرِ كيفَ لِمامُهُ   وقد طالما عاقَتْه عنّا العوائقُ[٥]
فللّهِ ما أَولَى الكَرى في دُجُنَّةٍ   جَفَتْها الدَّراري طُلَّعٌ وبوارقُ[٦]
نَعِمْنا به حتى كأنَّ لقاءَنا   وما هو إلّا غايةُ الزُّورِ صادقُ[٧]
فما زارني في اللّيل إلا وصبحُنا   تُسَلُّ علينا منه بِيضٌ ذَوالِقُ[٨]
فكيف ارتضيتَ اللّيلَ والليلُ مُلْبِسٌ   تَضِلُّ به عنَّا وعنك الحقائقُ؟[٩]

---

(١) **المعنى**: طروقُهُ حبيبٌ إلينا ونحن نيام، وليت زيارته تصيرُ حقيقة.
(٢) **المعنى**: لا وسيلة لنا إلّا النوم نلتقي فيه بعد أن باعدت المسافات بيننا.
(٣) **المفردات**: السحيق: البالي‹ء› المُلاء: الإزار. المُستَبْرق: المقطع.
المعنى: لما فارقنا طيفكُ علمنا أنَّ وصلك وهمٌ لا حقيقة له.
(٤) **المفردات**: الطارق: الطيف الذي يلم بالنائم ليلاً. اللّوى: منعرج الرمل. الأبارق: الأماكن ذات الحجارة والطين.
المعنى: ألم بنا طيف أُميمة ليلاً، وكانت تفصل بيننا الأماكن العسيرة.
(٥) **المعنى**: عجبنا كيف وصل إلينا، وكان هنالك ما يحول بيننا وبينه.
(٦) **المفردات**: الدُجُنّة: الظلمة.
المعنى: لله ما أقدر النوم على بعث الطَّيف مع شدة الظلام.
(٧) **المعنى**: تمتعنا به، وخيل إلينا أنّ هذا اللقاء يصدق.
(٨) **المفردات**: الذوالق: المرهفة.
المعنى: أَلمَّ بي برهة ثم فارقني مع طلوع الصباح.
(٩) **المفردات**: مُلبِس: مضلل.
المعنى: كيف اختار الطيف الليل ليطرق فيه، والليل مضلل؟

تُخيِّلُ لي قُرْبًا وأنتَ بنجوةٍ   وتُوهمني وصْلاً وأنت المفارقُ[1]

- 461 -

وقال في الاعتبار: [من الكامل]

لا تحذِرِ البيضَ الصَّوارمَ والقَنا   واحذرْ بجُهدك ما يقولُ المنطقُ[2]

يبقى الكلامُ وكلُّ كَلْمٍ مؤلمٍ   يمحوهُ ليلٌ أو نهارٌ مشرقُ[3]

والقولُ إمّا كانَ في عِرْضِ الفتى   كذبًا فكم كذبَ الرّجالُ وصُدِّقوا![4]

قلْ للّذي جمعَ التِّلادَ وعندَه   أنَّ التِّلادَ ثَنِيَّةٌ لا تُطْرَقُ[5]

إنَّ الحِمامَ لِمَا نَظَمْتَ مُشتَّتٌ   ولما جمعتَ مبدِّدٌ ومفرِّقُ[6]

والمالُ بعدَ الموتِ من خُزّانِهِ   شِلْوٌ على أيدي الرِّجالِ يُمزَّقُ[7]

- 462 -

وقال، وقد اجتاز بقبر بعض أهله[8]: [من الطويل]

أمُرُّ على الأجداثِ في كلِّ ليلةٍ   وقلبي بمن فيها رهينٌ معلَّقُ[9]

---

(١) **المفردات**: النجوة: البعد.

المعنى: تخدعني بالوصال وأنت بعيد، وتوهمني باللقاء وأنت هاجر مفارق.

(٢) **المعنى**: إنّ الكلام لأشد من ضرب السيوف وطعن الرماح، فاحذره.

(٣) **المفردات**: الكلم: الجرح.

المعنى: مهما كان الجرحُ بليغًا فإنه سيُمحى، لكنَّ جُرحَ الكلام باقٍ.

(٤) **المعنى**: إذا مسّ الكلامُ عرضَ المرء وإنْ كان كاذبًا فإنه يجد مَنْ يصدقه.

(٥) **المفردات**: التِّلاد: المال، الثَّنِيّة: العقبة في الجبل.

المعنى: قل لمن جمع المال، وظن أنّ مَنْ تحصّن به لا يهلك:

(٦) **المعنى**: إنّ الموت سوف يفرّق ما جمعت لا محالة.

(٧) **المفردات**: الشلو: العضو من الجسد.

المعنى: إنّ المال بعد موت صاحبه سوف يفرق أو يمزق على أيدي الرجال الباقين.

(٨) وقد رثاه بنونية سيأتي ذكرها، ومطلعها:

وسائلةٍ لتعرفَ ما عراني   وما جرَّتْ إليَّ يدا زماني

(٩) **المعنى**: أزورُ القبورَ كلَّ ليلة، ولم يزل قلبي يحنّ إلى مَنْ فقدت.

وأقريهمُ منِّي السَّلامَ وبينَنَا رِتَاجٌ ومسدولٌ من التربِ مُطبَقُ[١]
ولو أنَّني أنصفتُ مَنْ في ترابِها لما رحتُ عنه مُطلقًا وهو مُوثَقُ[٢]
وأنَّ له منِّي قليلاً جوانحٌ خَفَقْنَ وعينٌ بالدُّموع تَرَقْرَقُ[٣]

- 463 -

وقال في التوسل إلى اللّه تعالى بأهل البيت: [من الطويل]

أقِلْنيَ ربِّي بالَّذين اصطفيتَهُمْ وقلتَ لنا: هم خيرُ مَنْ أنَا خالقُ[٤]
وإنْ كنتُ قد قصَّرتُ سَعيًا إلى التُّقَى فإنِّي بهمْ إنْ شئتَ عندكَ لاحقُ[٥]
هُمُ أنقذوا لمّا فَزِعتُ إليهمُ وقد صَمَّمتْ نحوي النُّيوبُ العوارقُ[٦]
وهمْ جَذَبوا ضَبْعي إليهمْ منَ الأذى وقد طرقتْ بابي الخطوبُ الطّوارقُ[٧]
ولولاهُمُ ما نلتُ في الدِّينِ حُظْوَةً ولا اتَّسَعَتْ فيه عليَّ المضائقُ[٨]
ولا سيَّرتْ فضلي إليها مغاربٌ ولا طَيَّرَتْهُ بينهنَّ مشارقُ[٩]

---

(١) **المفردات**: الرِّتاج: الباب العظيم.
المعنى: أبلغهم التحية وبيننا بابٌ موصودٌ، وأكداسٌ من التراب.
(٢) **المفردات**: الموثق: المقيد.
المعنى: لو أنصفتهم لم أكن طليقًا، وهم مقيدون تحت الثرى.
(٣) **المعنى**: إنّ الحزن عليهم لا يكفي، والبكاء لا يجدي.
(٤) **المفردات**: أقلني: من أقالَ، ويقال: أقال اللّه عثرته: صفح عنه وتجاوز.
المعنى: تجاوزْ عني اللهمّ، متوسلاً إليك بأهل البيت الذين فضلتهم على خلقك.
(٥) **المعنى**: إن كنت لم أبلغ ما بلغوا من الطاعة والعبادة، فإني، بمشيئتك لاحقٌ بهم.
(٦) **المفردات**: النيوب: جمع الناب، العوارق: جمع العارق، وهو الذي يزيل ما على العظم من لحم.
المعنى: لما دعوتهم لنجدتي نصروني، فنجوتُ ممن أَضمر لي العداوة، وصمم على إلحاق الضرر بي.
(٧) **المفردات**: الضَّبْع: العضد، وجذب ضبعه: انتشله.
المعنى: اشتد ساعدي بهم حين أحدقت بي المخاطر.
(٨) **المعنى**: لولاهم ما شغلت منزلة في الدين، ولم يكن لي مجال رحب فيه.
(٩) **المعنى**: ولا ذُكر فضلي شرقًا ومغربًا.

ولا صَيَّرتْ قلبي منَ النّاسِ كلِّهمْ   لها وَطَنًا تأوي إليهِ الحقائقُ[١]

- 464 -

وقال يرثي أختًا له توفيت: [من الطويل]

أفي كلِّ يومٍ لي حميمٌ أفارقُهْ   وخِلٌّ نآني ما نَبَتْ بي خَلائِقُهْ[٢]

ومُضطجِعٌ في ريبِ دهرٍ مُسَلَّطٍ   تُطالعني في كلِّ فجٍّ طوارقُهْ[٣]

ومُلتَفِتٌ في إثْرِ ماضٍ مُغَرِّبٍ   تراماهُ أجراعُ الرَّدَى وأَبارقُهْ[٤]

فثَلْمٌ على ثَلْمٍ ورُزْءٌ مضاعفٌ   على فتىً رُزْءٍ ضلَّ بالدَّهرِ راتقُهْ[٥]

مصائبُ لو أُنزِلْنَ بالشَّمسِ لم تُنِرْ   وبالبدر لم تُمْدَدْ بليلٍ سُرادِقُهْ[٦]

فمُغتَبَطٌ خُولِسْتُهُ ومؤجَّلٌ   تلبَّثَ حتّى خِلْتني لا أُفارقُهْ[٧]

تَجافَى الرَّدى عنه، فلمّا أمِنْتُهُ   سقانيَ فيهِ مُرَّ ما أنا ذائِقُهْ[٨]

فسُرَّ به قلبي فغالَ مسَرَّتي   زمانٌ ظلومٌ للسُّرورِ يسارقُهْ[٩]

---

(١) **المعنى**: ولا صار قلبي مرجعًا، يأوي إليه الناس ليتبصّروا الحقائق.

(٢) **المعنى**: كلّ يوم تفجعني الأيام بمن كلفتُ به، وخلص لي ودّه، ففارقني ولم أرَ من خلائقه سوءًا.

(٣) **المعنى**: لازمتني مصائب الدهر حتى صادفتني في كل طريق.

(٤) **المفردات**: الأجراع: الأباطح. الأبارق: المواضع ذات الطين والحجارة.
المعنى: كلما التفتُ إلى الماضي البعيد، لا أذكر سوى المصائب التي أحاطت بي من كل ناحية.

(٥) **المعنى**: تضاعفتِ الجروحُ في صميمي حتى تصدع كبدي، وكلما أصابتني مصيبة وقعتْ فوق جرح لم يلتئم.

(٦) **المفردات**: السَرادق: الفسطاط الذي يمدُّ فوق صحن البيت.
المعنى: لو أصاب الشمس والعمر ما أصابني من بلاء، ما أشرقت ولا طلع.

(٧) **المفردات**: المغتبط: الذي يموت شابًا.
المعنى: اختطفت المنايا من هو في ريعان الشباب، وتركت لي من ظننت أنَّ الموت أخطأه.

(٨) **المعنى**: تجاهله الردى حينًا، فلما أمنتُ عليه، سارعت إليه المنية فاخترمته.

(٩) **المعنى**: سعدت ببقائه حينًا، ولكن سعادتي لم تدمْ طويلاً.

أرى يومَه يومي وأشعرُ فقدَهُ بأنّي وإنْ طالَ التَّلَوُّمُ لاحقُهْ[1]

وكم صاحبٍ عُلِّقْتُهُ فتقطَّعَتْ بأيدي المنايا من يديَّ علائقُهْ[2]

وكيفَ صفاءُ العيشِ للمرءِ بعدَما تغيَّبَ عنه رَهْطُهُ وأصادِقُهْ؟[3]

فللهِ أعوادٌ حَمَلْنَ عشيَّةً خبيئةَ بيتٍ لا يَرى السُّوءَ طارقُهْ[4]

على الكرمِ الفَضْفاضِ لُطَّتْ ستورُهُ وبالبرِّ والمعروفِ سُدَّتْ مخارقُهْ[5]

وليس به إلّا العفافُ وما انطوَتْ على غيرِ ما يُرضي الإلهَ نمارِقُهْ[6]

قيامُ سوادِ اللَّيل يَنْدَى ظلامُهُ وصومُ بياضِ اليوم تُحمَى ودائِقُهُ[7]

فدَتْني كما شاءتْ وما شئتُ أنَّها فدَتْني ولا كان الذي حُمَّ سابقُهْ[8]

ولو أنَّني أنصفتُها من رعايتي وقابلتُه رُزءًا بما هو لائقُهْ[9]

لأكرعتُ نفسي بعدها مَكرعَ الرَّدى تُصابحُه حزنًا لها وتغابقُهْ[10]

سَقى جَدَثًا-أصبَحْتِ فيه-مُجَلْجَلٌ رواعدُهُ ما تَنْجلي وبوارقُهْ[11]

---

(١) **المعنى**: أظن أن أَجلي دنا برحيله، وإنْ طال تلبثي بعده.

(٢) **المعنى**: كم صديق علقت مودته في قلبي، فاختطفته المنايا قبل أن تورق مودته.

(٣) **المعنى**: ما قيمة الحياة بعد فقدان الرفاق والأحباب؟

(٤) **المعنى**: ما أعظم الرزء الذي أصابنا، حين حملت الفقيدة على النعش، وكانت قبل ذلك تلزم بيتًا عفيفًا!

(٥) **المفردات**: لُطّت: أسدلت.
المعنى: أسدلت ستوره على الجود، وسدّت شقوقه بالإحسان.

(٦) **المعنى**: ليس فيه سوى جميل القول والفعل، ولا تنطوي وسائده إلا على ما يرضي الله تعالى.

(٧) **المعنى**: إنه بيت عبادة تقام فيه الصلاة طوال الليل، والصوم في النهار الشديد الحرارة.

(٨) **المعنى**: قُدمتْ قبلي للموت، وليت أَجلي كان قبل أجلها.

(٩) (١٠) **المعنى**: لو كنت عادلاً في حفظي إياها، لواجهت المصاب الذي أَلم بها، وشربت بعدها كأس الردى.

(١١) **المفردات**: الجدث: القبر. المجلجل: السحاب الراعد.
المعنى: سقى الله قبرًا أنتِ فيه درّ السحاب الراعد الممطر.

يُطيحُ الصَّدى الدَّفَّاعُ منه وتَرْتوي ... مغاربُهُ من فيضهِ ومشارِقُهْ[1]
لئِن غبتِ عن عيني فربَّ مُغيَّبٍ ... يروحُ وأبصارُ القلوبِ روامِقُهْ[2]

- 465 -

وقال يرثي شرف الدولة بن بهاء الدولة، ويعدد مواقفه معه: [من الطويل]

أَلا جَنِّبا قلبي الأذى لا يطيقُهُ ... وقولوا له إذ ضلَّ: أينَ طريقُهُ؟[3]
فما الشَّوقُ والأشجانُ إلّا صَبوحُهُ ... وما الهمُّ والأحزانُ إلّا غَبوقُهُ[4]
فإنْ أنتما لم تُسعداهُ بعبرةٍ ... فلا تُنكرا إنْ سحَّ بالدَّمعِ مُوقُهُ[5]
طوَى الموتُ أهلي بعدَ طيِّ أصادِقي ... ولمّا يُقِمْ مَن بانَ عنه صديقُهُ[6]
فثُكلٌ على ثُكلٍ ورُزْءٌ يسوقُهُ ... إلى الكَبِدِ الحَرَّى عليه سَؤوقُهُ[7]
وما المرءُ إلّا عُرضةٌ لمصيبةٍ ... فطَوْرًا بَنُوهُ ثمَّ طَورًا شَقيقُهُ[8]
وما الدّهرُ إلّا تَرْحَةٌ بعدَ فرحةٍ ... فلا كانَ منه بِرُّهُ وعقوقُهُ[9]
أتاني من الطُّرّاقِ ما يَقرحُ الحَشا ... وكم طارقٍ لي لا يُوَدُّ طُرُوقُهُ[10]

---

(١) **المفردات**: الصَّدى: العطش.
المعنى: وأبعد عنه العطش الشديد، ونعم بالسقيا في أنحائه كافة.
(٢) **المفردات**: الروامق: جمع الرامق، وهو الناظر إلى الشيء طويلاً.
المعنى: إذا كان الثرى غيَّبكِ عني، فإنّ صورتَكِ شاخصةٌ في فؤادي أطيل الفكر فيها والتحنان إليها.
(٣) **المعنى**: أَبعِدا عن قلبي الضرر، فإنّه لا يحتمله، وارشداه إلى السلامة.
(٤) **المعنى**: لقد تمرس فؤادي بالأحزان، يشربها صباح مساء.
(٥) **المعنى**: إذا لم تسعفاه بالدمع، فاعذراه إنْ بكتْ عيونُهُ.
(٦) **المعنى**: اخترم الموت أهلي وأصحابي وما عدت أطيق العيش بعدهم.
(٧) **المعنى**: فقدٌ على فقدٍ، ومصائب تنهال على كبدٍ يبس من الألم.
(٨) **المعنى**: الإنسانُ هدفٌ لسهام المنايا، ترمي منه حبات القلوب أو الأخوة.
(٩) **المعنى**: لا يدوم السرور في هذه الحياة، فسرعان ما يعقبه الحزن، فليتها لم تُعطِ سرورًا لشدة الألم الذي يخالج شعور الحي حين تسلبه ذاك السرور.
(١٠) **المعنى**: زُودتُ من الأخبار ما لا اشتهي، وكم مخبرٍ ساقَ من الأخبار ما لا يُحب.

وقالوا: معزُّ الدّينِ تاهَ به الرَّدَى وسُدَّ به في وَسْطِ قاعٍ خُروقُهُ[1]
فألْهَبَ خوفًا ليس يخبو حريقُهُ وأعقبَ سكرًا ليس يَصْحو مُفيقُهُ[2]
وذاك ذهابٌ ليس يدنو إِيابُهُ وَوَشْكُ غروبٍ ليس يُرجَى شُروقُهُ[3]
كأنّي وقد فارقتُهُ شِعْبُ منزلٍ تحمَّل عنه راغمينَ فريقُهُ[4]
وإلّا فصَدْيانٌ على ظهرِ فقرةٍ وما ماؤه إلّا السّرابُ وريقُهُ[5]
فليس الذي تجري به العينُ ماؤها ولكنَّه ماءُ الحياةِ أُريقُهُ[6]
فمنْ لسرير الملك يركبُ متنَهُ فيعلو به إشرافُهُ وسُموقُهُ؟[7]
ومَنْ لصفيحِ الهند يُنثَرُ حولَه فديغُ رؤوسٍ في الوغَى وفليقُهُ؟[8]
ومَنْ للقنا تحمرُّ منه ترائبٌ كأنَّ خَلوقَ المعرساتِ خَلوقُهُ؟[9]
ومَنْ للجيادِ الضُّمَّرِ القُودِ قادَها إلى موقفٍ، دَحْضُ المقامِ زليقُهُ؟[10]
ومَنْ يحملِ العِبْءَ الرَّزينَ تكرُّمًا إذا كَلَّ عن حَمْلِ الثَّقيلِ مُطيقُهُ؟[11]

---

(١) **المعنى**: قيل: إنّ المنية أردت معز الدين، وجعلته رهيق القبور.

(٢) **المعنى**: جزعت وشب في جوانحي اللهب، وتركني هذا الخبر ذاهلاً لا أصحو.

(٣) **المعنى**: إنه فراق لا لقاء بعده، وغياب لا ترجى منه العودة.

(٤) **المفردات**: الفريق: الجماعة من الناس.
المعنى: لما فارقته بت كمنزلٍ هجره أَهلُهُ كُرهًا.

(٥) **المعنى**: أَو كأني عطشان في فلاة، لا ماء عنده سوى ريقه الذي في فمه والسراب.

(٦) **المعنى**: ما ينهمل من عيني ليس إلا دمًا مسفوحًا.

(٧) **المفردات**: الإشراف والسُّمُوق: العلو.
المعنى: من يتربع على عرش الحكم بعدك ويكون أهلاً له؟

(٨) **المفردات**: الفديغ: المشدوخ.
المعنى: ومن للسيوف التي تُغلق بها الهامات من بعدك؟

(٩) **المفردات**: الترائب: عظام الصدر، الخَلوق: ضرب من الطيب أَصفر اللون.
المعنى: ومن للرماح التي تدمي الصدور، كأنما خالطها خلوق المعرسات؟

(١٠) **المفردات**: الضّمر: الخفاف السريعة من الخيل والإبل، القود: الطويلة العنق من المطايا أيضًا.
المعنى: مَنْ يَقودُ الخيل الخفيفة الدقيقة في المواقف الحرجة؟

(١١) **المعنى**: من يحتمل الأثقال محبة إذا تعبَ عن حملها القادرون؟

ومَنْ لثغور الملكِ يرتُقُ فتقَها — إذا التاث ثَغْرٌ أو تراءَتْ فتوقُهُ[1]

فتًى كان رنَّاتِ السُّيوفِ سَماعُهُ — وفيضَ نجيعِ الذَّابلاتِ رحيقُهُ[2]

ولـم تُلفِهِ إلّا وفوقَ فَقارِهِ — جليلُ الذي يقتادنا ودقيقُهُ[3]

وقد علمَ الأملاكُ أنَّك فُتَّهُمْ — وإلّا فقلْ مَن ذا الذي لا تفوتُهُ؟[4]

فإنْ نزلوا في الفخر هَضبًا رفيعةً — فمنزلُك الأَعلى منَ الفخرِ نِيقُهُ[5]

وأنَّك من قومٍ كفَى الخطبَ بأسُهمْ — وقامتْ بهمْ في مُعظم الأمرِ سُوقُهُ[6]

إذا ما جرى منهم كريمٌ إلى ندًى — مضَى لم يَعُقْهُ دونَهُ ما يَعوقُهُ[7]

وفيهمْ شعابُ الملك تجري وعندهمْ — إذا وَشَجَتْ أغصانُه وعروقُهُ[8]

وإنْ تنكُصِ الأقدامُ جُبنًا فما لهمْ — إلى المجدِ إلّا شَدُّهُ وعنيقُهُ[9]

قضى اللهُ لي من بعدِك الحزنَ والأسَى — وليسَ بمردودٍ قضاءٌ يسوقُهُ[10]

---

(١) **المفردات**: التاث: اختلط والتبس.

المعنى: مَنْ يرأب الملك إذا تصدعت أركانه؟

(٢) **المفردات**: النجيع: الدم. الذابلات: الرماح. الرحيق: الخمر.

المعنى: كان شرف الدولة يترنم بصليل السيوف، وخمرته ما تقطر الرماح من دماء أعدائه.

(٣) **المفردات**: الفقار: من الظهر عظام الصلب، واحدتها فقارة. والجليل: الكبير، وضده الدقيق.

(٤) **المعنى**: أبصر الملوك ما بلغت من الشرف ولم يصلوا إليك، ومن ذا الذي يبلغك أو يصل حيث وصلت؟

(٥) **المعنى**: إذا فخروا بمجدهم، كانت منزلتك فيه أكثر رفعة.

(٦) **المعنى**: أنت من قوم ذي بأس وشدة أبعدت المصائب عنهم، بل كانت المصائب تقوى بقوتهم.

(٧) **المعنى**: إذا تشمَّرَ أحدُهم للجود لم يعقه عائق.

(٨) **المفردات**: وشجت: اشتبكت.

المعنى: تقاسموا الملكَ أَصلاً وفرعًا.

(٩) **المفردات**: الشد: الإسراع. العنيق: السير الفسيح.

المعنى: إذا تعثرتِ الأَقدامُ عن بلوغ العلياء، رأيتهم يسعون إليها بخطوات مديدة.

(١٠) **المعنى**: مُنيتُ بعدك بالحسرة، ولا سبيل لرد القضاء الذي أصابك.

وما كنتُ أخشى أنْ تَبيتَ وبيننا ... بعيدُ المدى شَحْطُ المزارِ سحيقُهُ[١]

وأنّيَ موفورٌ وأنتَ مُحَمَّلٌ ... بثِقْلِ الثَّرى ما لا أراك تُطيقُهُ[٢]

يُفِيقُ الرّجالُ الشّاربونَ منَ الكَرى ... وسكرك من خمرِ الرَّدَى لا تُفيقُهُ[٣]

ولِمْ لا أقيكَ السُّوءَ يومًا وطالما ... وقيتَ منَ الأمرِ الذُّعافِ مَذوقُهُ[٤]

ولمّا عراني ما عرانيَ والتَوى ... عليَّ أخٌ فيما عرا وشقيقُهُ[٥]

تشمَّرتَ لي حتَّى أضاءَ ظلامُهُ ... وطاوعَ عاصيه وأرحَبَ ضيقُهُ[٦]

فإنْ تمضِ فالأنواءُ تمضي وإنْ تَغِبْ ... فقد غابَ عنّا من زمانٍ أنيقُهُ[٧]

وإن تَعْرَ منّا اليومَ فالغصنُ يُغتَدَى ... وريقًا زمانًا ثُمَّ يَعْرى وريقُهُ[٨]

فما لفؤادي بعد يومك بهجةٌ ... ولا شاقَ قلبي بعده ما يشوقُهُ[٩]

ولا لسلوٍّ خَطْرَةٌ في جوانحي ... ولا لجفوني طعمُ نومٍ أذوقُهُ[١٠]

سلامٌ على قبرٍ حَلَلْتَ ترابَه ... وهبَّ عليه من نسيمٍ رقيقُهُ[١١]

ومِن حوله وَشْيُ الرّياض مُنَشَّرٌ ... وفيه من المسك الذّكِيِّ فتيقُهُ[١٢]

---

(١) **المفردات**: الشحط: البعيد.

المعنى: كنت أخاف أن تبتعد عني، فتفصل بيننا الأماكن المتباعدة.

(٢) **المعنى**: أنا طليقٌ، وأنت مقيدٌ ترزح تحت الثرى، ولا أظن أنك تحتمل ذلكْ.

(٣) **المعنى**: لا بد للسكارى من اليقظة، وسكرك لا صحو بعده.

(٤) **المعنى**: وددت أن أفتديك، وقد كنت منقذي من المهالك.

(٥) **المعنى**: ولما أصابني ما أصابني واجتمع عليّ الخصم؛ (المعنى تابع).

(٦) **المعنى**: سارعتَ إلى نصرتي حتى انكشف الحقُ ولانَ العاصي واتسعت الأمورُ بعد ضيق.

(٧) **المفردات**: الأنواء: الأمطار.

المعنى: غبتَ عنا كالمطر الذي يحتجب عن الناس.

(٨) **المعنى**: جُردنا منك، وهذا دأبُ الزمن الذي يجرد الأشياء من نضارتها.

(٩) **المعنى**: لا فرحَ بعدك، ولا شوقَ إلا إليك.

(١٠) **المعنى**: لا سبيل لنسيانك، ولم أذق طعم نوم أسعد به.

(١١) **المعنى**: نَعِمَ قبرك بالسلامة، والأرواح الزكية تعطر ثراك.

(١٢) **المعنى**: كُسي بالأزاهير لتعبق في أرجائه.

فإنْ ضاقت الأرضُ الفضا بعدَ فقدهِ ... فقد وسِعَتْه تربةٌ لا تضيقُهُ[1]
مَررنا عليه منشئينَ لقبرهِ ... غمامَ دموعٍ والحنينُ يسوقُهُ[2]
ومِن قلَّةِ الإنصافِ عيشيَ بعدَهُ ... وفي الكفِّ منّي لو أردتُ لُحُوقُهُ[3]

- 466 -

قال يفتخر ويعرِّض ببعض أعدائه: [من الكامل]

علَّ البخيلَةَ أن تجودَ لعاشقٍ ... ما زالَ يقنعُ بالخيال الطارقِ[4]
صدَّتْ وقد نظرتْ سوادَ قُرونها ... عنِّي وقد نظرتْ سوادَ مفارقي[5]
وتعجَّبتْ من جُنحِ ليلٍ مظلِمٍ ... أنّى رمَى فيه الزَّمانُ بشارقِ؟[6]
وسوادِ رأسٍ كان رَبْعَ أحبَّةٍ ... رجعَ المشيبُ به طلولَ مُفارقِ[7]
يا هندُ إنْ أنكرتِ لونَ ذَوائبي ... فكما عهدتِ علائقي وطرائقي[8]
ووراءَ ما شَنِئَتْهُ عينُك «ضَلَّةً» ... ما شئتِ من خُلُقٍ يسرُّك رائقِ[9]
أوَميضُ شيبٍ أم وميضُ بواترٍ ... قَطَّعْنَ عند الغانياتِ علائقي[10]

---

(١) **المعنى**: إنْ ضاقتِ الأرض الرحبة بك، فقد وسعك التراب.

(٢) **المعنى**: زرنا قبركَ والدموع تنسكب من عيوننا، والحنين يخالج الأفئدة.

(٣) **المعنى**: ليس عدلاً أن أبقى بعدك.

(٤) **المعنى**: لعلَّ العاشق المحروم يحظى بوصلِ مَنْ ضنت عليه بودها، وهو لم يزل قانعًا بطيفها الذي يعتاده في نومه.

(٥) **المفردات**: القرون: جمع القرن، وهي الضفيرة.
المعنى: أعرضتْ عني لما كان مفرقي نظيرًا لصغائرها في السواد.

(٦) **المفردات**: الجنح: الطائفة من الليل.
المعنى: واستعظمتْ ما حلَّ بشعري من بياض، بعد أَنْ كان أسودَ كالليل.

(٧) **المعنى**: تجمّع حولي الأَحبابُ أيام الشباب، وتفرقوا عني حين ألمّ بي الشيب، فكأني ربع خرب هجره ساكنوه.

(٨) **المعنى**: استقبحتِ يا هند بياض شعري، وأنا لم أزل محتفظًا بعهد الوداد.

(٩) **المفردات**: شنئته: كرهته.
المعنى: كرهتْ عيناكِ منظرَ شيبي، وفي النفس أخلاقٌ صافية تروقك وتسرك.

(١٠) **المعنى**: لستُ أدري إن كان ما قطع ما بيننا من مودة هو بريق الشيب أم حد السيوف.

وكأنَّ طَلعةَ شَيبةٍ في مَفْرقٍ عند الغواني ضَربةٌ من فالِقِ[١]
ومُعيِّري شيبَ العِذار وما دَرى أنَّ الشَّبابَ مطيَّةٌ للفاسقِ[٢]
ويقول: لو غيَّرتَ منه لونَه هيهاتَ أُبدِلُ مؤمنًا بمنافقِ[٣]
والشَّيبُ أملأُ للصُّدور وإنْ نَبتْ عن لونِه في الوجهِ عينُ الرَّامقِ[٤]
وإذا ليالي الأربعين تكاملتْ للمرءِ فهْوَ إلى الرَّدى من حالقِ[٥]
ولقد صحوتُ منَ الهوى وسلوتُهُ أيَّامَ ريعانِ الشَّبابِ مُفارقي[٦]
وكَفيتُ عُذَّالي فليس يشوقُني مَن كان يومًا قبلَ ذلك شائقي[٧]
مِن بعد أن أَوْضَعتُ في سَنَنِ الصِّبا وأخذتُ في اللَّذّاتِ خَصْلَ السابِقِ[٨]
ومشيتُ مُلتاثَ الإزارِ كأنَّما ساورتُ قهوةَ صابحٍ أو غابقِ[٩]
تنزو بيَ النَّشَواتُ كلَّ عشيَّةٍ نَزْوَ الجنادب في متونِ حدائقِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: كأن وميض الشيب في المفرق أقطع لمودات الحسان من حد السيف.
(٢) **المعنى**: لم يدرِ من عاب عليَّ الشيب أنَّ الشباب مطية للهو والفساد.
(٣) **المعنى**: ينصحني أن أَخضب شيبي، وهل يُعقل أن استبدل النور بالضلال؟
(٤) **المعنى**: الشيب أكثر هيبة ووقارًا، وإن أعرضت عنه العيون.
(٥) **المفردات**: الحالق: الجبل المرتفع.
المعنى: إذا بلغ المرء الأربعين من عمره فسوف يهوي به الموت من عالٍ إلى خفض.
(٦) **المعنى**: حين فارقني الشباب ودعت اللهو، ونسيته.
(٧) **المعنى**: وكفيت نفسي لوم العاذلين، ولم أعد أتشوق لمن شاقني سابقًا.
(٨) **المفردات**: أوضعت من الإيضاع، وهو ضرب من السير السريع. السَنَن: الطريق. والخَصْل: إصابة الغرض.
المعنى: بعد أن مضيت مسرعًا في طرق اللهو والتصابي، أصبت ما ابتغي من اللذات.
(٩) **المفردات**: القهوة: الخمر، الصابح: الذي يشرب صباحًا، والغابق: الذي يشرب في العشي.
المعنى: ومشيت في اللهو ملتفًا بردائي كمن تمشت في مفاصله العُقار، يشرب منها صباحًا ومساءً.
(١٠) **المفردات**: تنزو: تثب. والجنادب: جمع الجندب، وهو ضرب من الجراد.
المعنى: أَميل إلى الشراب وتثب النشوة بي، كما تثب الجنادب في الرياض.

وأخٍ رميتُ إخاءَه لمّا نَبَتْ أخلاقُهُ عنّي بِفُرقةِ طالقِ[١]

وتركتُه لمّا وجدتُ أديمَه متفرّيًا من قبلِ فَرْيِ الخالِقِ[٢]

يرمي إليَّ وقد ملأتُ ضميرَهُ نَدَمًا على ما فاتَ لَحْظَ مُسارِقِ[٣]

وأنا الذي علمتْ نِزارٌ كلُّها من بيتها في رأسِ أرعَنَ شاهقِ[٤]

وإذا تتابَعتِ السِّنون فلن تَرى أستارنا مسدولةً من طارِقِ[٥]

وتَرى على كَلَبِ الزَّمانِ جِفانَنا وتعاقُبِ الأضيافِ جِدَّ فَواهقِ[٦]

وتخالُ طالعةَ الكواكبِ وَسْطَها قد مُنْطِقَتْ من نظمِها بمناطِقِ[٧]

وإذا تشاجرتِ الرِّماحُ رأَيْتَني رَحْبَ الخُطا في المأزقِ المتضايقِ[٨]

وعليَّ من نَسْجِ الأسنَّةِ نَثْلَةٌ وعلى كُماةِ الرَّوْعِ نسجُ يَلامِقِ[٩]

في ظهر سابقةٍ تَفيءُ عروقُها يومَ الجِراءِ إلى الوَجيهِ ولاحِقِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: رُبَّ أخ فارقته بعد أنْ تبينت سوءَ خلائقه.

(٢) **المفردات**: الأديم: الجلد. المتفري، الممزق. الخالق: المقدر للقطع.
المعنى: وهجرته لما وجدته مهلهلاً، كالثوب الممزق.

(٣) **المعنى**: امتلأت نفسه ندمًا على ما فاته من صحبتي.

(٤) **المفردات**: الأرعَن: الجبل المرتفع.
المعنى: لقد استنمتُ ذروة المجد، وقد علمتْ نزار بذلك.

(٥) **المفردات**: السنون: جمع السنة. الطارق: الآتي ليلاً.
المعنى: لا تُسَدُّ أبوابنا في وجوه الطارقين، وإن تتالت السنون المجدبة.

(٦) **المفردات**: فواهق: ممتلئات.
المعنى: وترى قدورنا ممتلئات على الرغم من كثرة الضيوف وتعاتب الأزمان الممحلة.

(٧) **المعنى**: وتحسب أنّ كواكب طالعات وسطها، وكأنها شدَّت بحزام.

(٨) **المعنى**: حين تتشابك رماح الأبطال في ساح الوغى، تجدني مقدامًا حديد الخطوة إلى النزال.

(٩) **المفردات**: الثلة: الدرع. الكماة: جمع الكمي، وهو الشجاع المدجج بالسلاح. يلامق: جمع اليلمق، وهو القباء.
المعنى: وعليَّ من نسج الرماح درع، وعلى الأبطال المدججين بالسلاح قباء.

(١٠) **المفردات**: تفيء عروقها: ترجع أصولها. الوجيه ولاحق: من الخيول الأَصيلة.
المعنى: امتطي صهوة فرس عريقة في نسبها، إنها تنتمي إلي وجيه ولاحق وهما من الخيل الأصيلة.

وإذا جَرتْ فالبرقُ ليس بمسرعٍ ... إيماضُهُ والطَّرْفُ ليس بسابقِ[(١)]

أُنمَى إلى بيتِ العُلا من هاشمٍ ... من ذلك الأصلِ الأشمِّ الباسِقِ[(٢)]

قومٌ إذا حَمِيَ الحديدُ عليهمُ ... يَرِدون أوديةَ النَّجيعِ الدّافِقِ[(٣)]

وإذا هَوَوْا من نجدةٍ في خُطةٍ ... لم يَثْنِهِمْ عنها نعيقُ النّاعقِ[(٤)]

وهُمُ غيوثُ صنائعٍ ومجاوعٍ ... وهُمُ ليوثُ مواقفٍ ومآزقِ[(٥)]

وهُمُ صدورُ محافلٍ ومجالسٍ ... وهُمُ بدورُ مواكبٍ وفيالِقِ[(٦)]

مَن مُبلغٌ عنّي بني جُشَمٍ وإنْ ... كانوا على حكم الزّمانِ أَصادقي؟[(٧)]

كم في صدوركُمُ لنا من إحْنَةٍ ... برزتْ فموَّهَهَا لسانُ الناطقِ[(٨)]

ولَكَمْ لكُمْ بِشْرٌ تكشَّفَ غِبَّهُ ... عن شرِّ عاقبةٍ كخُلَّبِ بارقِ[(٩)]

ومتى أُصِخْ سمعًا لرجعِ جوابِكمْ ... فإلى كلامِ مُواربٍ ومُماذِقِ[(١٠)]

إنّي مَرَيْتُكُمُ فكنتُ كمن مَرَى ... جَدّاءَ لا تَسْخو بدَرَّةِ حالِقِ[(١١)]

---

(١) **المعنى**: إذا انطلقت لا يسبقها وميض البرق، ولا يمكن للبصر إدراكها.

(٢) **المعنى**: انتمي إلى الأشراف من بني هاشم، وذاك أصلٌ شامخ رفيع.

(٣) **المعنى**: هؤلاء إذا ضاقت بهم الأمور فزعوا إلى القراع.

(٤) **المعنى**: وإذا كروا مغيرين من علٍ لا يعوقهم عن بلوغ عزمهم عائق ولو كان الموت.

(٥) **المعنى**: إنهم غيثُ الجائع المحتاج، وأُسودُ المواقف الصعبة.

(٦) **المعنى**: لهم صدور المجالس، وتراهم في مقدمات الكتائب يوم النزال.

(٧) **المعنى**: ابلغ عني بني جشم، وقد كانت تجمعنا بهم صداقة في سالف الأزمان.

(٨) **المعنى**: كم غلت صدورهم نحونا بالحسد والحقد، فظهرت على ألسنتهم منمقة يخفون حقيقها، ويظهرون خلاف ما يكتمون.

(٩) **المفردات**: الخُلَّب: السحاب الذي لا مطر فيه.
المعنى: طلاقة وجوهكم زائفة كالسحاب الخادع، وسرعان ما تنكشف عاقبتها عن شر وسوء.

(١٠) **المفردات**: أصيخ: أصغي. الموارب: المخاتل. المُماذق: المرائي.
المعنى: حين أصغي إلى ردكم أجد كلامًا فيه نفاق وَمُراءاة.

(١١) **المفردات**: مريتكم: من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدرّ اللبن. الجداء: الناقة التي جفَّ ضرعها.
المعنى: إذا نشدتُ فيكم الخير وجدت نفسي كطالب در ناقة جفَّ ضرعُها.

ما في عهودكُمُ وإنْ وثَّقتُمُ شَطَنٌ تَعلَّقُهُ يمينُ الواثقِ[١]
والجارُ بينَ بيوتِكمْ كَثِبٌ على الْـ أعداءِ نَصْبَ جوائحٍ وبوائقِ[٢]
يَسري إليه ضِرارُكم وخُصصتمُ مِن دونه بمنافعٍ ومرافقِ[٣]
ومتى تَفكَّر في عطائِكِمُ امرؤٌ لم يدرِ، أسخطَه قضاءُ الرّازقِ[٤]
ودَرى بأنَّ النُّجحَ ليس لعاقلٍ فينا وأنَّ الحظَّ حظُّ المائقِ[٥]

- 467 -

وقال يهنىء أباه بعيد النحر: [من الطويل]

هل العزُّ إلّا في متونِ السّوابقِ تَصَرَّفها قِدْمًا حُماةُ الحقائقِ؟[٦]
وما أَرَبي إلّا لقاءُ عِصابةٍ ذَوي مُهَجاتٍ ما حَلَوْنَ لذائقِ[٧]
يسودُ فتاهمْ لم يُوَفَّ شبابُهُ ويُدعَى إلى الجُلّى ولمّا يراهِقِ[٨]
صفحتُ عنِ الأهواءِ إلّا ارتياحةً تَعارَضُ من قلبٍ إلى المجد تائقِ[٩]

---

(١) **المفردات**: الشَّطَن: الحبل.
المعنى: لا تحافظون على عهودكم، وإن أكدتم على حفظها؛ لأنكم لا تملكون العزم على الوفاء.
(٢) **المفردات**: الكثب: القريب. الجوائح: الشدائد. البوائق: الدواهي.
المعنى: جاركم ذليلٌ سرعان ما يطوله العدو، فلا تقدرون على حمايته من الشدائد والدواهي.
(٣) **المعنى**: خصصتم أنفسكم بالمنافع، وتركتم الضرر لجيرانكم.
(٤) **المعنى**: إذا فكر محتاج في نوال مواهبكم، أخطأ سبيل الرزق فحُرِم منه.
(٥) **المفردات**: المائق: الأحمق.
المعنى: وعلمَ أَنَّ العاقل لا يصيب حظًا من النجاح، وقد توافر ذلك للأحمق الجاهل.
(٦) **المعنى**: لا عز إلا على ظهور الجياد وقد حازه الأقدمون وحفظوا ما يلزم حفظه.
(٧) **المفردات**: الأرب: الحاجة. المهجات: جمع المهجة، وهي دم القلب.
المعنى: لا حاجةَ لي سوى لقاء جماعة أرهبوا العالمين، وعَسُرَ على الأعداء النيل منهم.
(٨) **المعنى**: يصير الفتى فيهم سيدًا قبل أنْ يقطعَ الشباب، ويُدعى إلى عظائم الأمور ولما يشتد عوده بعدُ.
(٩) **المفردات**: التائق: اشتاق.
المعنى: أعرضتُ عن الرغائب، إلا ما كان يعترض القلب المتشوق إلى المعالي.

أُنقِّبُ إلَّا عن عَضيهَةِ صاحبٍ وأسأَل إلَّا عن خدورِ العواتقِ(١)

أَتُستَلَبُ الأيَّامُ لم يروِ غُلَّتي دِراكُ طعانٍ في صدورِ الفيالقِ؟(٢)

ولم تُرَ خَيلي شُزَّعًا في كتيبةٍ تُغيِّبُ أشخاصَ الجبال الشَّواهقِ(٣)

ولو شئتُ والحاجاتُ منِّي قريبةٌ منعتُ بياضَ الشيبِ أخذَ مفارقي(٤)

سقطتُ وراءَ الحزمِ إنْ لم أَشُنَّه على الجَوْرِ يومًا مُستطيرَ البوائقِ(٥)

مليئًا بتشييدِ المعالي إذا مضَى أقامَ بِناهُ في بطونِ المهارِقِ(٦)

تُخوِّفني الخرقاءُ أَوْبَةَ خائفٍ وما الحزمُ سُلطانًا على كلِّ عائقِ(٧)

لحَا اللَّهُ أحداثَ الزَّمان فإنَّها ركائبُ لم تُسنَدْ إلى حفظِ سائقِ(٨)

رأيتُ اضطرابَ المرء والجَدُّ عاثرٌ كما اضطربَ المخنوقُ في حبلِ خانقِ(٩)

وما نَقَصَ المقدورُ من حظِّ عاقلٍ بقدرِ الذي أسناه من حظِّ مائقِ(١٠)

---

(١) **المفردات**: العضيهة: البهتان، العواتق: جمع العاتق وهي الجارية.
المعنى: أباحثُ ولا أُباهتُ الأصحابَ، وأسأَلُ إلا عن خدور النساء.

(٢) **المفردات**: الغلة: شدة العطش. الفيالق: جمع الفليق وهو الجيش.
المعنى: هل تُنتَزع الأيام مني ولم أشفِ ظمأي من العراك في مقدمات الجيوش؟

(٣) **المعنى**: ولم تُرَ الخيل التي أقودها، وهي أكثر بروزًا من الجبال العالية.

(٤) **المعنى**: لا شيء يُعجزني وكل ما احتاجه في متناول يدي، ولو أردت منعت الشيب أنْ يطول رأسي.

(٥) **المفردات**: المستطير: المنتشر انشامل. البوائق: الدواهي والشرور.
المعنى: لستُ بذي حزم إنْ لم أقض على الظلم قضاءً تامًا.

(٦) **المفردات**: المهارق: جمع المُهرق، وهو الصحيفة.
المعنى: حياتي حافلة بالأعمال العظيمة، وإذا مضيتُ كُتبتْ في بطون الصحائف.

(٧) **المفردات**: الخرقاء: الحمقاء. الأَوْبة: الرجوع.
المعنى: تخوفني الحمقاء أن يردني الخوف، وما علمتْ أَنَّ الإقدام والحزم لم يحظَ بهما إلّا قلة من الناس.

(٨) **المعنى**: قبح اللّهُ هذا الزمان الذي لا يدوم على حال.

(٩) **المعنى**: يضطرب المرء ويسعى سعيًا حثيثًا كمن رُبط عنقه بحبل، ولكنه لا يحظى بنصيب وافر؛ لأنه تاعِسٌ.

(١٠) **المعنى**: ما أنقصت الأقدار من رزقِ العاقل، إلا بمقدار ما زادت للأحمق.

خليليَّ مالي لا أعافُ مُجانبًا	فأصرِمَه إلا بهجو موافقِ؟[(١)]
ألا جَنِّباني ما نبا بخلائقي	وحسبُكما ما كانَ وَفْقَ خلائقي[(٢)]
ولا تَسألا عن خبرةٍ باتَ علمُها	يصدِّعُ ما بيني وبينَ الأصادقِ[(٣)]
أراني متى جرَّبتُ ودَّ مواصلٍ	تقاربَ سَعيي في اتِّباعِ مفارقِ[(٤)]
يُخالسُني هذا العَلاءَ مَعاشرٌ	ولكنَّ قولًا يُهتدَى غيرُ صادقِ[(٥)]
ولمّا بدا لي الكاشحون فصرَّحوا	تمنَّيتُ أيّامَ العدوِّ المنافقِ[(٦)]
بني عمِّنا لا تَبعثوها ذَميمةً	تقرِّبُ صفوَ الكأس من كفِّ ماذقِ[(٧)]
أضِنًّا بتأثيلِ المودَّةِ بيننا	وبَذْلًا لتقطيعِ القوى والعلائقِ؟[(٨)]
وَفَيْنا على تلك الهَناتِ وأعرضَتْ	طرائقنا عن بعض تلك الطَّرائقِ[(٩)]
وما بدَّلَتْ منّا الولايةُ شِيمةً	لِناءٍ بعيدٍ أو قريبٍ مُلاصقِ[(١٠)]
وقد كان فيما كان خِرقٌ لنافذٍ	وسَوْمٌ لمستامٍ وقولٌ لناطقِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: فأصرمه: فأقطعه.

المعنى: يا صاحبيَّ أرى أنني لا أقطع صلتي بمن بَعُدَ عني، إلا بتعريض ممن يلازمني.

(٢) **المعنى**: ألا أبعدا عني ما ساء من طبعي، وكفاكما ما حَسُنَ من أخلاقي.

(٣) **المعنى**: ولا شأن لكما بتجارب انصرمت، وذكرها الآن يفرق بيني وبين أصحابي.

(٤) **المعنى**: أرى نفسي كلما خبرت أخلاق قوم عشتُ معهم، نازعتني إلى مفارقتهم.

(٥) **المعنى**: يسالبني هذا المجد قوم لا يسترشدون.

(٦) **المفردات**: الكاشح: العدو المضمر عداوته.

المعنى: لما انكشفتْ لي حقيقة مَنْ كتم لي العدواة، حمدت عهدًا كنت فيه أَعرف أعدائي.

(٧) **المفردات**: الماذق: من مذق اللبن بالماء ووده، إذا لم يخلصه.

المعنى: يا بني عمنا لا تخلطوا ودكم بالزيف والعداوة.

(٨) **المفردات**: الضن: البخل. التأثيل: التأصيل.

المعنى: أتبخلون بتأصيل المحبة بيننا، وتسعون لغرس البغضاء في نفوسنا؟

(٩) **المفردات**: وفينا: أشرفنا على. الهنات: الداهية.

المعنى: أشرفنا على تلك الدواهي، ولكن أعرضنا عن مسالكها.

(١٠) **المعنى**: لم تغير الرياسة أخلاقنا التي عهدها فينا القريب والبعيد.

(١١) **المعنى**: فيما مضى كان هناك مجال للمغرضين والمساومين والمتقولين.

وهَـمٌّ كـتكـرارِ الـمَـلامِ شبـاتُـهُ   تَغَلْغَلُ في قلبٍ قليلِ المرافقِ[١]
يطوِّحُني في كلِّ عرضٍ تَنُوفةٍ   ويقذفُني من حالقٍ بعدَ حالقِ[٢]
وبينَ وجيفِ اليَعْمَلاتِ وَوَخْدِها   بلوغٌ لباغٍ أو سلوٌّ لعاشقِ[٣]
أما وأبي الفتيانِ ما التَثُّ فيهمُ   وقد جزعوا بالعِيسِ هَوْلَ السَّمالِقِ[٤]
ولمّا رفعناهُنَّ من جوِّ ثَهْمَدٍ   يُعارضْنَ أصواتَ الحَصا بالشّقاشقِ[٥]
بدأْنَ السُّرى واللَّيلُ لم يَقْنَ لونَهُ   وقد شَحُبَتْ منه وجوهُ المشارقِ[٦]
إلى أنْ تَبدَّى الصُّبحُ يجلو سوادَه   فلم يَبقَ منه غيرُ ثوبٍ شُبارِقِ[٧]
ولولا ابنُ موسى ما اهتدَيْنَ لطيِّهِ   ولو وُصِلَتْ أبصارُها بالبوارقِ[٨]

---

(١) **المفردات**: الشباة: الحد. المرافق: المنافع.
المعنى: وحزنٌ كاللّوم المحرق يشتعل في فؤاد قليل النفع.
(٢) **المعنى**: يطرحني بعيدًا في أنحاء مترامية من نواحي المفازة، وتتقاذفني من جبل إلى جبل.
(٣) **المفردات**: الوَجيف: ضرب من السير، اليَعْمَلات: جمع اليعملة، وهي الناقة، الوَخْد: السير.
المعنى: يبلغ المرء غايته ويتغلب على همه، إذا ما سارت به الإبل مسرعة في الصحراء، ويسلو برفقتها.
(٤) **المفردات**: التَثُّ: التفت، جزعوا: قطعوا. القيس: الإبل. السَّمالق: القيعان.
المعنى: لعمري لولاه ما التفت حول مَنْ ساروا على ظهور الإبل، فقطعوا بها القيعان المخوفة.
(٥) **المفردات**: ثهمد: موضع. الشقاشق: جمع الشقشقة، وهي ما يخرجه البعير من فيه إذا هدر وهاج.
المعنى: وحين أصعدنا الإبل من ناحية ثهمد، وقد قابلت الإبل صوت الحصا بهديرها: (المعنى متصل بما بعده)
(٦) **المعنى**: بدأت الإبل مسيرها حين مالت الشمس إلى الغروب، وتغير لونها إلى الشحوب.
(٧) **المفردات**: شبارق: ممزق.
المعنى: استمرت إلى أن بدا فلقُ الصبح، وقد طردَ الظلامَ، ولم يبق منه سوى مِزَق.
(٨) **المفردات**: ابن موسى: والده الحسين بن موسى، لِطيِّه: أي لطي الليل. والبوارق: السحاب ذوات البرق.
المعنى: لولا ابن موسى لم تهتدِ الإبل إلى قطع الليل، ولو وصلت أبصارها إلى السحب ذوات البرق.

فَتَى لا يُجِمُّ المالَ إِلّا لمَغْرَم ... ولا يستعدُّ الزّادَ إلّا لطارقِ[1]
تجاوزَ آمالَ العُفاةِ وأشرفتْ ... يداهُ على فيض الغيوثِ الدَّوافقِ[2]
إِذا همَّ لم يسترجعِ الرَّيثُ همَّهُ ... ولم تُعتَرِضْ حاجاتُه بالعوائقِ[3]
يحيطُ بأقطارِ الأمور إذا سَعى ... وكم طالبِ أعجازَها غيرُ لاحقِ[4]
وما ضَلَّ وجهُ الرَّأي عنه وإنَّما ... تقاضاه من وجه الظُّنونِ الصَّوادِقِ[5]
وقد ساوَرَتْه النَّائباتُ فأَقشعتْ ... وما حَظِيَتْ إلّا بنَهْلَةِ شارقِ[6]
لك الفَعَلاتُ البيضُ ما غُضَّ فضلُها ... بتالٍ ولم تُغلَبْ عليها بسابقِ[7]
تفرَّدْتَ في إبداعِها، واتِّباعُها ... يفوتُ إذا رامَتْه طَوْلُ الحزائقِ[8]
معالمُ تستعصي الثَّناءَ وتَنْتمي ... إلى شَرَفٍ فوق السِّماكين سامقِ[9]
ولَمّا رأى الأعداءُ سِلْمَكَ مَغْنَمًا ... خرقتَ لَهمْ بالحربِ سُحْبَ الصَّواعقِ[10]

---

(١) **المعنى**: رجل لا يدخر المال إلا ليفتدي به، ولا يعدُّ الطعام إلا للقرى.

(٢) **المفردات**: العفاة: جمع العافي، وهو طالب المعروف. أشرفت: زادت. الغيوث: المطر.

المعنى: أسرفَ في العطاء ففاق توقع السائلين، وزاد سيبُهُ الغيثَ.

(٣) **المعنى**: إذا عزم على أمر لم يثنه عن عزمه التفكر في عاقبته، ولم يعقه عنه عائق.

(٤) **المعنى**: بمقدوره الإحاطة بنواحي الأمور إذا ما سعى إلى ذلك، وكثير من الناس طلب ذلك ولم يبلغه.

(٥) **المعنى**: هو ذو رأي سديد، وظنه صادق.

(٦) **المعنى**: قهر النوائب فولت عنه خائبة، ولم تظفر ببغيتها.

(٧) **المفردات**: غض فضلها: انتقص.

المعنى: لكَ الأفعالُ الحميدة، لا يُنْقص لك فضلها، ولم يسبقك إليها أحد.

(٨) **المفردات**: الطول: القدرة. الحَزائق: الناس.

المعنى: ابتدعتَ من المحامد ما يجعلك فريدًا، فلو اتبعك أحد لبلوغها أَخفق.

(٩) **المفردات**: المعلم: ما يستدل به على الخبر. والسماكان: نجمان. السامق: العالي.

المعنى: آثار فعالك باقيات، تشهد على شرف عالٍ- نلته بهن- يطاول النجوم.

(١٠) **المعنى**: لما رآك الأعداء على هذه الحال من الكرم والشرف في السلم، طمعوا في سلبك، ولكنك فتكت بهم.

ضِرابٌ كشقِّ الثّاكلاتِ جيوبَها وطعنٌ كأفواه المَزادِ الفواهِقِ[١]
بكلِّ فتًى يغشى الهِياجَ وصدرُه فسيحُ النَّواحي بينَ تلك المضائقِ[٢]
فإنْ هربوا أهدَوْا عيوبًا لعائبٍ وإنْ أقدموا أهدَوْا رؤوسًا لفالقِ[٣]
يَهابُ الرَّدى مَن لم تُعِزْه صَرامةً وجأشًا على خوضِ الرَّدى غيرَ خافقِ[٤]
وما زلتَ والحالاتُ شتّى بأهلها هلالَ نديٍّ أو غمامةَ بارقِ[٥]
أبَى العيدُ إلّا أنْ يعودَ صباحَه كما عادَ مومُوقٌ إلى قربِ وامقِ[٦]
ولَلْيَومُ ما تَلْقَى المطايا مُشِيحةً تَقَلْقَلُ في أكوارِها والنَّمارقِ[٧]
بركبٍ أراقَ السَّيرُ ماءَ وجوههِمْ ولوَّحَها تهجيرُهُمْ في الودائقِ[٨]
وما هوَ إلّا نازلٌ طلبَ القِرَى فعقِّرْ له بالبِيضِ حُمْرَ الأيانقِ[٩]

---

(١) **المفردات**: المَزاد: القربة. الفواهِق: الممتلئات.
المعنى: ضربتهم ضربًا بالسيف مزّق أجسادهم كما تمزق الثواكل جيوبها، وطعنتهم فأجريت الدماء منهم كما ينصب ما في القرب الممتلئة بقوة.

(٢) **المعنى**: التصق الضرب بكل فتى ورد ساح الوغى، وفي صدره سعة لذاك في وقت الضيق.

(٣) **المعنى**: إنْ فروا وصمهم الخصوم بالعار، وإن أقدموا جعلوا رؤوسهم مرمى للسيوف الفالقة.

(٤) **المعنى**: يخافُ الموت مَنْ لم تعطه شيئًا من شدتك وشجاعتك، وقلبًا كقلبك لا يهاب الردى.

(٥) **المعنى**: لم تزلْ غيثًا للعفاة على اختلاف أحوال الناس.

(٦) **المفردات**: الموموق: المحبوب، الوامق: المحب.
المعنى: يأبى العيد إلا أن يزورك مشتاقًا، كما يتشوق محب لمحبوبه.

(٧) **المفردات**: المُشيحَة: المقبلة. النَّمارق: جمع النمرقة، وهي الطنفسة.
المعنى: إنَّ الإبل في هذا اليوم تكتار بحركتها وبرحلها.

(٨) **المفردات**: لوحها: غيرها، التهجير: السير في الهاجرة، أي منتصف النهار. الودائق: جمع الوديقة، وهي شدة الحر.
المعنى: تأتيك مقبلةً بركبٍ أراق السفر ماء وجوههم، وغيّرها طول السير في حر الهجير.

(٩) **المفردات**: الأيانق: الإبل.
المعنى: يريدون قِراك، فانحر لهم النوق الحمر.

وقال وكتب بها إلى الشريف أبي الحسين أحمدَ بنِ الحسن الناصر خاله يهنئه بعيد الفطر. وهي من أوائل شعره: [من الخفيف]

ما رأَتني عيناكَ يومَ الفراقِ أخدعُ القلبَ بادِّكارِ التَّلاقي[١]
وأُطَفِّي بالدَّمعِ نارَ غرامٍ كان عَونًا لها على الإحراقِ[٢]
مائلاً بينَ نهضةٍ ومَقامٍ حاكمًا بينَ سلوةٍ واشتياقِ[٣]
أُذكِرُ الشَّوقَ بالصُّدود ليخفَى وأُداري اللِّحاظَ بالإطراقِ[٤]
كلُّ شيءٍ أدنى إليَّ من الصَّبـ ـرِ وصبرُ المشوقِ عينُ النِّفاقِ[٥]
يا خليليَّ من ذؤابةِ قَيْسٍ في التَّصابي رياضةُ الأخلاقِ[٦]
غنّياني بذكرِهمْ تُطْرِباني واسقياني دمعي بكأسٍ دِهاقِ[٧]
وخُذا النَّومَ من جفوني فإنّي قد خلعتُ الكَرى على العُشّاقِ[٨]
واسألا لي الشّمالَ عن نَشْرِ أرضٍ كنتُ أُحْيي بطيبهِ أرماقي[٩]
إنَّها إنْ مشَتْ بوادي الخُزامى صَنعتْ فيه صنعةَ السُّرّاقِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: لم ترني ساعة الفراق، وأنا أعلل نفسي بأمل اللقاء.

(٢) **المعنى**: بكيتُ لأخفف من شدة النار التي شبّت في جوانحي، ولم أعلم أنني زدْتها اشتعالاً.

(٣) **المعنى**: تردد غرامك بين الجوانح على اختلاف الحالات.

(٤) **المعنى**: استعين بذكر الشوق لتخفيف أثر الفراق، وأغالب العيون بإخفاضها.

(٥) **المعنى**: الصبر بعيد عني، ولا سبيل لبلوغه.

(٦) **المعنى**: يا صاحبيَّ من سراة قيس قد يصيب الفتى لذة من اللهو.

(٧) **المفردات**: دِهَاق: ممتلئة.
المعنى: اذكرا لي الأحباب، لأطربَ ويزداد بكائي.

(٨) **المعنى**: وخذا عين النوم، فإني خلعته على العشاق.

(٩) **المفردات**: النشر: الرائحة الطيبة، الأرماق: جمع الرمق، وهو بقية الروح.

(١٠) **المفردات**: الخُزامى: بنت طيب الرائحة.
المعنى: إذا سارت بوادي الخزامى اكتسبتْ طيبهُ.

لي زمانٌ ظامٍ إِلى ماءِ وجهي يَمْتَرِيهِ بكلِّ ما إملاقِ[١]
يتمنَّى بَسْطي يميني لِيَسْتَمْ طِرَ فيها عَزاليَ الأرزاقِ[٢]
دونَ ما رامه جِماحُ أبِيٍّ شمَّرِيِّ الجَنانِ مُرِّ المَذاقِ[٣]
تتنَاهى عنه الخطوبُ إذا ما عانقتْ كفُّه نحورَ العِتاقِ[٤]
قد تمرَّستُ باللّيالي فحسبي ما أرى لي في ودِّها من خَلاقِ[٥]
لِفَناها أَقوى ذَريعةِ عُسْرٍ وبلوغُ المُرادِ بالإخفاقِ[٦]
كم مقامٍ ملأتُ فيه فَمَ الصُّبْ حِ بجيشٍ عَرَمْرَمٍ غَيْداقِ[٧]
سَتَرَ الجوَّ بالعَجاجِ؛ فعينُ الشْ شمسِ مَطْرُوفةٌ عنِ الإشراقِ[٨]
في رجالٍ يسابقون ظُباهُمْ عند وَثْباتها إلى الأعناقِ[٩]
كلُّ غَضٍّ يَرى المنايا حياةً والعوالي إلى المعالي مَراقِ[١٠]
أنتَضيهِمْ على صُروفِ لياليْ يَ فأُغْنَى عنِ المواضي الرِّقاقِ[١١]

---

(١) **المفردات**: يمتريه: من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن.
المعنى: يودّ هذا الزمان إراقة ماء وجهي بالسؤال.
(٢) **المفردات**: العَزَالي: جمع العَزلاء، وهو فم القربة.
المعنى: يريد أنْ أبسط يدي لكي أطلب العطاء والرزق.
(٣) **المعنى**: إنني رجلٌ ثابتُ القلبِ، صعبُ القيادِ.
(٤) **المعنى**: تقصر عنه المنايا إذا ركب الجياد.
(٥) **المفردات**: الخَلاق: النصيب.
المعنى: خبرتُ الزمان، ولم أحظَ بمودّته.
(٦) **المعنى**: مُنيت بالعسر والضيق، ولم أبلغ مرادي.
(٧) **المفردات**: الغَيْداق: الغزير.
المعنى: كم من جيشٍ لجبٍ قدتُهُ في وضح النهار.
(٨) **المفردات**: المطروفة التي أصابتها الطرفة، يريد العين.
المعنى: تثيرُ الجيوشُ الغبارَ، فتحجب أشعة الشمس.
(٩) **المعنى**: أَسيرُ في فتيةٍ جسورين يسبقون سيوفهم إلى رقاب الأعداء.
(١٠) **المفردات**: المَراق: السلم.
المعنى: كلّ فتى منهم يرى في اقتحام الأهوال عِزًا، ويرى في رؤوس الأَسنة سلّمًا إلى المجد.
(١١) **المعنى**: أستعين بهم على حدثان الدهر، فأستغني بهم عن السيوف.

قد سحبتُ القنا بكلِّ طريقٍ سَئِم السَّيْرَ فيه صبرُ النِّياقِ[١]
أنا تِرْبُ الظُّبا رفيقُ العَوالي حربُ هذي الطُّلى عدوُّ التَّراقي[٢]
فالقياني الرَّدَى فإنّي رَداهُ وازجُرا بي النُّجومَ في الآفاقِ[٣]
وإلى أحمدَ الّذي ظلَّ عودَ الـ ـمجدِ لمّا استهلَّ في إيراقِ[٤]
جذبتني وسائلٌ للعُلا فيـ ـه غرامي لأَسْرها في وَثاقِ[٥]
لبستْ منه حَلْيَها فاستهامتْ بالتَحَلّي به عن الأحداقِ[٦]
ذاك مُوهي عِقْدِ الخطابِ إذا ما اعْـ ـتَلَجَ القولُ في لَها المِسْلاقِ[٧]
رابطُ الجَأْشِ في جليلِ الرَّزايا شاردُ الفِكْرِ في المعاني الدِّقاقِ[٨]
لستُ أرضَى بأنْ أقولَ: هو البَدْ رُ ومُذْ تَمَّ لم يُصَبْ بمحاقِ[٩]
فُتَّ بالبِرِّ بالمعالي بَنيها فانظرنْ هل تَرى لهمْ من لِحاقِ؟[١٠]
كنتُ أقضي على الورَى بخلاف الـ ـمجدِ حتّى قيَّدتَ مِن إطلاقي[١١]
كيفَ لا أجتني له ثَمر المَدْ حِ وتلك الأعراقُ مِن أعراقي؟[١٢]

---

(١) **المعنى**: مشيتُ في مسالك حرجة مشرعًا رمحي، وكانت النوق الجسورة تعجز عن قطعها.

(٢) **المفردات**: الطُّلى: الرقاب.
المعنى: أنا قرينُ السيوف، رفيقُ الرماح، عدو لهذه الرقاب وتلك الصدور.

(٣) **المعنى**: اقتحما بي لجج المنايا فإني مهلكها، واردعا بي النجوم.

(٤) **المعنى**: أَميلُ إلى أحمدَ الذي حاز المعالي بفضائله.

(٥) **المعنى**: قربتني منه خصالٌ حميدة أَورثته مجدًا، فأسرني حبه.

(٦) **المعنى**: لبسَ المجد في حماه حليَه فازدان بها.

(٧) **المفردات**: اعتلج القول: ازدحم في الفم. واللُّها: جمع اللهاة. المِسْلاق: البليغ.
المعنى: إنه لسنٌ فصيح حين يعجز المتحدثون عن الكلام.

(٨) **المعنى**: ثابت القلب جريء يوم الهياج، ومبدع يخترع المعاني الأَبكار يوم التجادل.

(٩) **المعنى**: لا أشبهه بالبدر؛ لأن البدر إذا تم انتقص، ولا أريد له النقص بعد التمام.

(١٠) **المعنى**: سبقت بالخير أبناء المعالي.

(١١) **المعنى**: قضيتُ على الناس بالتجرد من المكرمات، إلا أَنَّ خلائقك جعلتني أَنقضُ هذا الحكم فاستثنيك.

(١٢) **المعنى**: ولِمَ لا أمدحك وأصلنا واحد.

واقفٌ عنده جوادُ سباقي وإلى هذه المعالي سِباقي[١]
لستُ أسخو لكلِّ شخصٍ بلحظي ولَوَ أنَّ القَتادَ في آماقي[٢]
ولَباعي غالٍ على كلِّ جِيدٍ ليس إلّا لقدرِ رُمحي عِناقي[٣]
جاءك العيدُ ضامنًا ريَّ آما لك من مَنهَلٍ له رَقْراقِ[٤]
فألْقَهُ بالمُنى وناشِدْه شعري تجِدَنْهُ إليه بالأشواقِ[٥]
واشفِقَنْ عن ضميره تُلفِ حبّي رافلًا بين خِلْبِهِ والصِّفاقِ[٦]
لا اطمأنَّ الرَّدى إليك ولا زِلْ تَ تَلَقَّى جماعةً بفراقِ[٧]
وأطاعَ الزَّمانُ فيك المعالي فاللّيالي معروفةٌ بالشِّقاقِ[٨]

- 469 -

وقال يرثي أبا الحسن السُّمسميَّ، وكان ملازمًا مجلسه: [من الكامل]

يا ثاويًا خلفَ الرِّتاجِ المُطْبَقِ أعززْ عليَّ بأنَّنا لا نلتقي[٩]
دخلَ الزَّمانُ كما كرِهنا بيننا ورمَى اجتماعًا بيننا بتفرُّقِ[١٠]
ووددْتُ لمّا قلتُ: قد فارقتُه تحت الجَنادل أنَّني لم أصدُقِ[١١]

---

(١) **المعنى**: إنني أسعى لبلوغ المكارم التي توافرت فيك.

(٢) **المفردات**: القتاد: شجر له شوك.
المعنى: أبخل بالنظر إلى أي شخص، حتى لكأنّ شوكًا في أحداقي.

(٣) **المعنى**: إني جديرٌ بالوصول إلى كلّ جيدٍ، لكني لا استهوي العناق، فهو بقدر رمحي.

(٤) **المعنى**: جاءك العيد ليروي عطشك للعطاء والتصدق.

(٥) **المعنى**: بادره بالمنى وانشد له من شعري تجده مشتاقًا إليه.

(٦) **المعنى**: واكشف عن بواطنه تجدْ مودتي رافلة في جوانحه.

(٧) **المعنى**: وقاك الله من الهلاك ودمت.

(٨) **المعنى**: وأطاعك الزمان فبلغت العلو والرفعة، مع أن الأيام لا تخلص للمرء.

(٩) **المفردات**: الرّتاج: الباب العظيم.
المعنى: يشق عليّ ألا نلتقي، وقد سُدّ عليك باب عظيم.

(١٠) **المعنى**: فرقنا الزمان بعد طول اجتماع، وإن كنا لا نطيقُ فراقًا.

(١١) **المعنى**: تمنيت أنني لم أصدقْ حين قلتُ إنك فارقتني، وصرتَ تحت التراب.

وطرحْتُهُ مُتَسربلاً نَسْجَ الثّرى في قعرِ مُسودِّ الجوانبِ ضيِّقِ[1]

وفعلتُ فيه، وإنّني شِفَقٌ به لمّا يئستُ فِعالَ غيرِ المشفقِ[2]

ورجعتُ عنه كأنّني لم ألقَهُ وكأنّني بنسيمهِ لم أغبَقِ[3]

أبكي وليس يردُّ مَيْتًا ماضيًا جَزَعي عليه ولا طويلُ تحرُّقي[4]

وسَرقتُه مِنْ بينِ مَنْ حُرِّمتُه ففقدتُه فودِدْتُ أنْ لم أسرِقِ[5]

أينَ الذين بَنَوا رفيعاتِ البُنَى مِن بارقٍ وسَدِيرِهِ وخَوَرْنَقِ؟[6]

ومَنِ ابتنَى الهَرَمينِ ثمَّ عَلاهُما بالعَصْب والدِّيباج والإستبرقِ؟[7]

أم أينَ مَن أعلى بُنَى إيوانِهِ عزًّا كنجمٍ في السّماءِ محلِّقِ؟[8]

وتَرى اللّيالي بُكرةً وعشيَّةً خَضِلَ الأصائلِ منه غضَّ الرَّونَقِ[9]

كانت تَفتَّحُ للثّرى أبوابُه فثناهُ مصرعُه بباب مُغلَقِ[10]

ولَكَمْ توسَّدَ في القِلالِ نَمارقًا فالآنَ نُوسدُه صَعيدَ الأبرقِ[11]

ومتوَّجٍ بمرصَّعٍ من عَسْجَدٍ بُوغاؤه في اللحْدِ تاجُ المَفْرَقِ[12]

---

(١) **المعنى**: كأنك لبستَ التراب حين ثويت في قبر مظلم ضيق.

(٢) **المعنى**: توجعت لمصابك ولكن التوجع لا يجدي نفعًا، فكأنني لم أفعل لأجلك شيئًا.

(٣) **المعنى**: بعد فقدانك كأنني لم أنعم بلقائك من قبل، ولم أنتعش بطيب رائحتك.

(٤) **المعنى**: بكيت وفزعتُ لمصابك، ولكنّ البكاء والجزع لا جدوى لهما.

(٥) **المعنى**: خطفته المنية مني، وتمنيت لو كان أخطأه الردى.

(٦) **المفردات**: بارق: من أعمال الكوفة. الخَورَنق والسَّدير: قصران للنعمان بن المنذر (فارسية). البنى: جمع البنية وهو ما بنيته.
المعنى: أين أولئك العظام الذين شيدوا الخورنق والسدير وبارق؟

(٧) **المفردات**: العصب: ضرب من البرود. الدِّيباج: الحرير. الاستبرق: الديباج الغليظ.
المعنى: وأين مَنْ شيد الهرمين ثم علاهما بالبرود والحرير؟

(٨) **المعنى**: وأين مَنْ شيد الإيوان ورفعه حتى طاول النجوم في السماء؟

(٩) **المفردات**: الخضل: المبتل. الأصائل: جمع الأصيل، وهو وقت ما بعد العصر.
المعنى: تندى به الليالي، وتزداد بكرة وعشية بللاً ونضارة.

(١٠) **المعنى**: كانت أبوابه مفتوحة في حياته، واليوم أوصد الردى دونه الأبواب.

(١١) **المعنى**: لكم تسنم ذرا المعالي، وبات الآن يتوسد الطين.

(١٢) **المفردات**: العسجد: الذهب. البوغاء: التربة الرخوة. =

تهتزُّ فوقَ شَواتهِ في حُفرةٍ ... من بعدِ أَلْوِيَةٍ غُصونُ العِشْرِقِ[1]

سَوَّى الرَّدَى بينَ الرِّجالِ فباسلٌ ... كمجبَّنٍ ومُمَوَّلٍ كالمُمْلِقِ[2]

وإذا مَضَوا حِزَقًا إلى حُكمِ البِلى ... نُبذوا إلى كَفَّيْ سَفيهٍ أَخْرَقِ[3]

فجلودُهمْ ببنانِ كلِّ ممزِّقٍ ... وعظامُهمْ في ماضِغَيْ مُتعرِّقِ[4]

كانوا الحلولَ بكلِّ قصرٍ شاهقٍ ... فهمُ الحلولُ بكلِّ قفرٍ سَمْلَقِ[5]

وكأنَّ فارسَهمْ لِطِرْفٍ ما علا ... وخطيبَهمْ في مَحفِلٍ لم يَنْطقِ[6]

قُل للذي كنزَ الكنوزَ لغيره ... جهلًا وجمَّعَ مالَهُ لمفرِّق:[7]

إنْ كنتَ ما أنفقتَه ضَنًّا بهِ ... أَضحى برغمك في أناملِ مُنفِقِ[8]

وإذا البخيلُ حَمى لضنٍّ نفسَهُ ... من رزقهِ فكأنَّه لم يُرزَقِ[9]

ونَعى إليَّ السُّمسميَّ مُخَبِّرٌ ... فوددْتُ أنَّ لسانَه لم يُخلَقِ[10]

وجَهَدتُ كلَّ الجَهْدِ وهو مُحقِّقٌ ... لمقالِه أنْ كانَ غيرَ محقَّقِ[11]

=**المعنى**: كان متوجًا في حياته بالذهب، والآن يتوج رأسه بالتراب الرخو.

(١) **المفردات**: الشَّواة: جلدة الرأس. الألوية: الرايات. العِشْرق: نبات.

المعنى: كانت تخفق الرايات فوق رأسه حين كان حيًا، واليوم يهتز فوق قبره العشرق.

(٢) **المعنى**: لله كيف تساوي في القبور الشجاع بالجبان، والغني بالفقير.

(٣) **المفردات**: الحِزَق: الجماعات. الأخرق: الأحمق.

المعنى: سيق بهم جماعات إلى حكم الردى، فصاروا إلى حاكم أخرق.

(٤) **المفردات**: البَنان: رؤوس الأصابع. المتعرِّق: مَنْ ينهش اللحم.

المعنى: أمست جلودهم بين أصابع من يمزقها، وعظامهم بين نيوب مَنْ يفصل لحمها.

(٥) **المفردات**: السَّمْلَق: القاع.

المعنى: سكنوا القصور زمنًا، ثم صاروا إلى القبور.

(٦) **المفردات**: الطِرف: الكريم من الخيل.

المعنى: كأنهم لم يبرزوا للعيون على خيلهم، ولم يخطبوا في المحافل.

(٧) **المعنى**: قل لمن جمَّع المال: إنَّه سيصير إلى يد مَن يفرقه.

(٨) **المعنى**: إن كنت لم تنفقه بخلًا، فقد يبذر رغمًا عنك.

(٩) **المعنى**: إذا تمسك البخيل بماله ليحفظه، فكأنه لم يُرزق.

(١٠) **المعنى**: بلغني نبأ موت السمسمي، وليت لسان من أخبرني لم يخلق.

(١١) **المعنى**: نزعت إلى تكذيب الخبر، ولكنه صادق للأسف.

فبليتُ من نجواهُ لا ناجى بها بمسَّهدِ طولَ الدُّجَى ومؤرَّقِ[١]

وسُلبتُ منه كلَّ خُلُقٍ مُعجِبٍ وفَقدتُ منه كلَّ شيءٍ مُونِقِ[٢]

وطلبتُه بينَ الرِّجالِ فلم يكنْ ولربَّ مطلوبٍ بِنا لم يلحقِ[٣]

وكأنَّني من بعدهِ ذو قَفْرةٍ صَفِرَتْ إداوتُهُ كليلُ الأينُقِ[٤]

ولقد مَحا آدابَه وعلومَه منّا الرَّدَى بالرُّغْمِ مَحْوَ المُهْرَقِ[٥]

فكأنّنا لكلامهِ لم نَستمعْ وكأنّنا لعبيرهِ لم نَنشَقِ[٦]

ولوِ الرَّدى ممّا يدافعُه الفتى لدفعتُ عنه بكلِّ غالٍ أزْوَقِ[٧]

وبكلِّ خوَّارِ المهزَّةِ باترٍ عَضْبٍ رقيقِ الشَّفْرَتين مُذَلَّقِ[٨]

وحطمتُ في دفعي رداكَ أسنَّةً فوقَ الجياد الضُّمَّراتِ السُّبَّقِ[٩]

حتَّى ألفَّ مُثلَّمًا بمثلَّمٍ ومنَ الوشيج مدقَّقًا بمدقَّقِ[١٠]

في غُلْمَةٍ مُتسرِّعينَ إلى الرَّدَى مُتهجِّمين على المقامِ الضَّيِّقِ[١١]

---

(١) **المعنى**: أرقني هلاكه وبت مسهدًا.

(٢) **المفردات**: المُونِق: الحسن المعجب.

المعنى: هلكتْ بهلاكه أخلاق عهدتها فيه، وفنيت محاسن معجبة.

(٣) **المعنى**: لم أجدْ نظيرًا له في الرجال.

(٤) **المفردات**: صَفِرَت: خلت. الإداوة: إناء من جلد يتخذ للماء. الأينق: الإبل.

المعنى: بت غريبًا بعده كأني مسافر في مفازة، وقد نفذ ماؤه وكلت إبله.

(٥) **المفردات**: المُهرق: الصحيفة.

المعنى: محا الموت أدبه وعلمه كما تُمحى الصحيفة.

(٦) **المعنى**: كأننا لم نسمع منه كلامًا، أو نشتم له عبقًا.

(٧) **المعنى**: لو كان بمقدوري مغالبة المنايا فأحميه منها وأدفعها بكل ما أملك لفعلت.

(٨) **المفردات**: الخوّار: الرقيق. المُذَلَّق: المحدد.

المعنى: وبرزت للمنايا بسيف قاطع رقيق.

(٩) **المعنى**: وحطمت رماحي في مواجهة الردى.

(١٠) **المعنى**: ولففت السيف بالسيف، والرمح بالرمح، لدفع المنية عنك.

(١١) **المفردات**: الغُلمة: بلوغ حدّ الغُلومة.

المعنى: ومضيتُ في فتية لا يهابون الموت، يشوقهم النزال في الأماكن العسيرة.

من كلِّ وضّاحِ الجبينِ كأنَّه ... قمرٌ وممتدُّ القناةِ عَشَتَّقِ[1]

مُتزاحمين فَمنْسِرٌ في مَنْسِرٍ ... أو فَيْلَقٍ بضرابه في فَيلَقِ[2]

لم يشربوا إلّا كؤوسَ قِسِيِّهِمْ ... أو يَطْعموا إلّا لحومَ المأزِقِ[3]

لِقناهُمُ بينَ الأضالعِ في الوغَى ... زَجَلٌ ولا زجلُ الأَباءِ المُحْرَقِ[4]

وإذا هُمُ طَعنوا تَرِيبَ مُجَرَّدٍ ... أضحى بنسجِ نَقيعهِ في فَيلَقِ[5]

وصَحبتني وأنا أمرؤٌ متدرِّعٌ ... درعَ الشّبابِ وبُرْدَةً لم تَخلُقِ[6]

لم تُمحَ مِنّي جِدَّتي ونَضارتي ... كلّا ولا نَضُبَتْ غضارةُ رَونقي[7]

جادتْ عليك سحائبٌ مُنهلَّةٌ ... من كلِّ منفتِقِ الكُلى مُتخرِّقِ[8]

صَخْبِ الرُّعودِ له زماجرُ أخجلتْ ... باللّيلِ زَمْجَرَةَ الهِزَبْرِ المُحنَقِ[9]

وكأنَّه متراكمًا صُمٌّ هَوَتْ ... من شاهقٍ أو جِلَّةٌ من دَرْدَقِ[10]

---

(١) **المعنى**: وجوههم مضيئة كالأقمار، وقاماتهم طويلة ممتدة.

(٢) **المفردات**: المَنسِر: القطعة من الجيش. الفَيْلق: الجيش العظيم.
المعنى: تراهم مغيرين في جماعات، أو في جيوش ملتحمة بالطعان.

(٣) **المعنى**: تمرسوا في القتال، فلا صاحب لهم سوى السلاح.

(٤) **المفردات**: الزجل: الصوت المرتفع، الأَباء: القصب.
المعنى: لرماحهم - إذا طعنتْ - أصوات دونها أصوات القصب.

(٥) **المفردات**: التريب: واحدة الترائب، وهي عظام الصدر. النقيع: لعله أراد به الدم.
الفيلق: قد تكون محرفة عن اليلمق، أي الكساء، وهو أنسب.
المعنى: إذا طعنوا صدرًا مكشوفًا كسوه دمًا، فكأنَّ الدمَ صار نسيجًا ستر الصدر.

(٦) **المعنى**: جمعتني بك رفقة وأنا في برد الشباب.

(٧) **المعنى**: لم أزل محتفظًا بنضارتي ورونقي.

(٨) **المعنى**: سقى الله قبرك غيثًا عميمًا.

(٩) **المعنى**: سقيت غيثًا لا تزال رعوده وبروقه في الليل تصوت، لتفوق أصوات السباع الغاضبة.

(١٠) **المفردات**: الصم: الحجارة الصلبة، الجلة: جمع الجليل وهو العظيم، الدردق: الصغير.
المعنى: وهوت السحائب متراكمة كما تهوي الحجارة من أعالي الجبال.

وسقاكَ ربُك ليس ما يَسقي بهِ بـمُـصَـرَّدٍ كـلّا ولا بـمـرنَّـقِ[1]
ورثيتُ منكَ أخا فضائلَ لم تزلْ كالشمس أو كالكوكب المتألِّقِ[2]
عجزتْ يدي عن أن تَبرَّكَ ميّتًا فخذِ المبرَّةَ كلَّها من مَنطقي[3]

- 470 -

وقال يرثي أبا اسحاق الصابىء ويتذكر أيامه لما كان بينه وبين هذا البيت من الألفة: [من الكامل]

ما كانَ يومُك يا أبا إسحاقِ إلّا وداعـي لـلـمُـنَـى وفـراقـي[4]
وأشدُّ ما كانَ الفراقُ على الفتى ما كانَ موصولًا بغيرِ تلاقِ[5]
ولقد أتاني من مُصابك طارقٌ لـكـنَّـهُ مـا كـانَ كـالـطـرَّاقِ[6]
فالنّارُ يوقدُها الأسَى في أضلُعي لا للصّلى والماءُ من آماقي[7]
ما كان للعينينِ قبلك بالبكا عـهدٌ ولا الـجَـنْـبـيـنِ بـالإقـلاقِ[8]
وأطَقْتُ حملَ النَّائباتِ ولم يكنْ ثِـقْـلٌ بـرُزئِـك بـيـنـنـا بـمـطـاقِ[9]
لولا حِمامُك ما اهتدى همٌّ إلى قـلـبـي ولا نـارٌ إلى إحـراقـي[10]

---

(١) **المفردات**: المصَرَّد: الذي يُعطى قليلًا. المرنَّق: المكدّر.
المعنى: سقاك ربك ماءً عذبًا وفيرًا.
(٢) **المعنى**: بكيتك ولم تزلْ فضائلك بارزة للناس.
(٣) **المعنى**: عجزت عن رد إحسانك وأنت ميت، فلك ما تجود قريحتي من الكلام الحسن.
(٤) **المعنى**: يوم ودعتكَ ودعت المنى والآمال.
(٥) **المعنى**: يعظم أثر الفراق في القلب، إذا انقطع الأمل في اللقاء ثانية.
(٦) **المعنى**: طرقني من أبلغني نبأ موتك، وهو نبأ فظيع لا مثيل له.
(٧) **المفردات**: الصلى والاصطلاء: الاستدفاء بالنار.
المعنى: يشتعل الحزنُ في جوانحي نارًا، فتصطلي بها المآقي.
(٨) **المعنى**: ما عرفت البكاء قبل فقدك، ولم أعرف السهد ولا الأرق إلا حين ودعتك.
(٩) **المعنى**: كنت صبورًا على حمل الرزايا، أما مصابك فهو عظيم لا أقدر على احتماله.
(١٠) **المعنى**: لولا موتك لم يدخل إلى قلبي الحزن، ولم تستطع النار إحراق جوانحي.

وسُلبتُ منك أجلَّ شَطْرَيْ عِيشتي وفُجعتُ منك بأنفسِ الأعلاقِ[1]
وقَذِيتُ في قلبي بفقدك والقذَى في القلبِ يُنسينا قَذاةَ الماقِ[2]
لمّا رأيتُك فوقَ صهوةِ شَرْجَعٍ بيدِ المنايا أظلمتْ آفاقي[3]
وكأنّني من بعدِ ثُكلك ذُو يدٍ جذاءَ أو غصنٌ بلا أوراقِ[4]
أو راكبٌ في القفر دَفَّيْ جَسْرَةٍ غَرْثَى بلا شَثٌّ ولا طُبّاقِ[5]
إنِّي عليك لما ذهبتَ لموجَعٌ وإليك لمّا غبتَ بالأشواقِ[6]
يا نافعي والجلدُ منّي ضيِّقٌ برزِيَّتي ألّا يَضيقَ نِطاقي[7]
كم من ليالٍ لي قصارٍ بعدَهُ طُوِّلْنَ بالإيجاعِ والإيراقِ[8]
ولو افتُدِيتَ فداكَ بادرةَ الرَّدى الْ أقوامُ بالمهجاتِ والأحداقِ[9]
وبكلِّ مُمتلىءِ الضُّلوعِ بسالةً هادٍ إلى طُرُقِ الهُدى سبَّاقِ[10]
تَهمي دمًا من كفِّه سُحبُ الوغَى من غيرِ إرعادٍ ولا إِبراقِ[11]

---

(١) **المعنى**: بموتك فقدتُ شطرًا أنيقًا من حياتي، فكأنني فجعت بموتك فسلبت أغلى ما أملك.

(٢) **المفردات**: قذيت: أصابني القذى، وهو ما يقع بالعين من قش وغيره، الماق والمؤق: مجرى الدمع.
المعنى: أصاب قلبي كدر دونه قذى العين.

(٣) **المفردات**: الشَّرْجَع: النعش.
المعنى: حين اخترمتك المنايا وحُملت على النعش أَظلمت الدنيا عليّ.

(٤) **المعنى**: بعد أن فجعت بموتك غدوت كمن قطعت يده، أو كعود جرّد من ورقه.

(٥) **المفردات**: الجسرة: الناقة. غرثى: جائعة. الشَّث والطباق: شجر.
المعنى: كأنني مسافر في مفازة وقد أنهك الجوع ناقتي وليس هناك ما تأكله.

(٦) **المعنى**: بتّ متألمًا لمصابك، مشتاقًا إليك.

(٧) **المعنى**: ضقت بالمصيبة التي حلت بي من جراء فقدانك، فهلا أعانني الصبر.

(٨) **المعنى**: أطالَ ليلي ما أعانيه من وجع وأرق بعدك.

(٩) **المعنى**: لو قبلتْ المنايا فداءً لفداك الناس بالأحداق والقلوب.

(١٠) **المعنى**: وفُديت بكل فارس شجاع سبّاق إلىٰ طرق الهدىٰ.

(١١) **المعنى**: ترىٰ يده في المعارك تقطر دمًا كالسحب، لكنها سحب بلا رعد وبرق.

وتراهُ يهوي في التّرابِ إلى ظُبًا مَسْلولةٍ وإلى ظهورِ عِتاقِ[1]

وإلى سِنانٍ فوقَ هامةِ ذابلٍ هتّاكِ كلِّ تريبةٍ خرّاقِ[2]

أينَ الرّجالُ المالكو رِبَقِ الورَى والمُرْتقون إلى أعزِّ مراقِ؟[3]

والطّاردون بجودهمْ وعطائهمْ في المُملقين عوادِيَ الإملاقِ[4]

ولهمْ أكفٌّ ما تولَّتْ وحدَها في النّاسِ إلّا قسمةَ الأرزاقِ[5]

وإذا هُمُ لبسوا المحاسِنَ أهْوَنوا بملابسِ التِّيجانِ والأطواقِ[6]

سِيقوا إلى حُفَرِ القَواءِ كأنَّهمْ ذَوْدٌ تُصرِّفُه يدا سَوّاقِ[7]

وتطارحوا في قعر مظلمةِ الهُوَى محجوبةِ الإصباحِ والإشراقِ[8]

واستُنزِلوا عن كلِّ شاهقةِ البنى من حيثُ لا تَرقى أخامصُ راقِ[9]

فهُمُ وقد كان الفضاءَ محلُّهمْ ما بينَ أطباقٍ وفي أعماقِ[10]

ما ذا الغرورُ منَ الزَّمان بكاذبٍ نَغْلِ المودَّةِ في الهوى مَلّاقِ؟[11]

في كلِّ يومٍ يَنْثني عنه الّذي يرجوهُ مملوءًا منَ الإخفاقِ[12]

---

(١) **المعنى**: وتراه يهوي إلى السيوف المسلولة، والفرسان في التراب.

(٢) **المفردات**: الهامة: الرأس. الذّابل: الرمح. التريبة: عظام الصدر.
المعنى: وإلى الأسنة ليدقّ صدور الرجال ويخرقها.

(٣) **المعنى**: أين هؤلاء الذين سادوا الناس وشغلوا المراتب العالية؟

(٤) **المفردات**: المُمْلِق: الفقير.
المعنى: الذين أفنوا الفقر بكثرة عطاياهم.

(٥) **المعنى**: كانت أيديهم تقسّم الرزق بين الناس.

(٦) **المعنى**: كانت محاسنهم أسمى من التيجان والقلائد.

(٧) **المعنى**: ساقهم الموتُ إلى قبورٍ مقفرة كما يُساق القطيع.

(٨) **المفردات**: الهُوى: جمع الهوة، وهي الحفرة.
المعنى: ولبثوا في حفرٍ مظلمة لا ترىٰ النور.

(٩) **المعنى**: نزلوا من قصور عالية لا ترقىٰ إليها الأقدام.

(١٠) **المعنى**: كانوا محلّقين في الفضاء، والآن صاروا في الأعماق.

(١١) **المعنى**: إن الطمع بهذا الزمان مكذوبٌ، لأنه لا يصفو في مودته.

(١٢) **المعنى**: يرتد عنه كلّ من ارتجى خيره، فيعود خائبًا.

وإذا مددتُ إلى الزّمانِ أنامِلي وشَددتُ في أسْرِ الطَّماعِ وَثاقي[1]
فالأمرُ موكولٌ إلى مُتَجرِّمٍ والعظمُ مرميٌّ إلى عرَّاقِ[2]
ما إنْ وَنَتْ سَكَناتُ قلبك بُرهةً فيه بساعةِ جأشِك الخفّاقِ[3]
ومنَ البليَّةِ أنَّنا كَلِفون مِنْ هذي الحياةِ بمِنْكَحٍ مِطْلاقِ[4]
في كلِّ يومٍ نَرتوي من شرِّها مائين من حَذَرٍ ومن إشفاقِ[5]
وأنا الأسيرُ لها فمن هذا الذي يسعى إلى الأيَّامِ في إطلاقي؟[6]
إنْ لم تكن من عنصري فَلأَنْتَ بالـ آدابِ من أهلي وبالأخلاقِ[7]
ومودَّةٌ بينَ الرّجالِ تضمُّهمْ وتلفُّهمْ خيرٌ منَ الأعراقِ[8]
مَن ذا نَضا عنّا شعارَ جمالنا ورمَى هلالَ سَمائنا بمحاقِ؟[9]
مَن ذا لوانا والصَّدَى عَلِقٌ بنا عن وِرْدِ ذاك المَنْهَلِ الرَّقْراقِ؟[10]
فلئنْ خرِستَ عن البيانِ فطالما حكَّمتَ أنَّى شئتَ بالإنطاقِ[11]

---

(١) **المعنى**: إذا مددت يدي إلىٰ الزمان واشتد طمعي به: (المعنى تابع)

(٢) **المفردات**: المتجرِّم: الذي يدّعي الجرم على من لا جرم له.

المعنى: آل أمري إلى حاكم جائر يلصق بي الذنوب وأنا بريء منها، فيهلكني وكأنه يمزق لحمي.

(٣) **المعنى**: ما إن فتر قلبك، وسكن برهة فيه حتى أودى بك، أي سكنت بعد حركة.

(٤) **المعنى**: ومن مفظع الأمر أننا نتمسك بحياة قائمة علىٰ الفراق.

(٥) **المفردات**: مأو: صاح.

المعنى: تسقينا الشر حزنًا وخوفًا وإشفاقًا.

(٦) **المعنى**: أنا مكبّل بها، فمن ذا الذي يسعى إلى التحرر من قيدها مثلي؟

(٧) **المعنى**: إن لم تكن أواصر القربى تجمع بيننا، فقد جمعنا الأدب والأخلاق.

(٨) **المفردات**: الأعراق: الأصول.

المعنى: ربّ محبة جمعت بين شخصين خير من القربى.

(٩) **المعنى**: من الذي نزع عنا علامة جمالنا وحسننا، وغيّب هلالنا؟

(١٠) **المعنى**: من الذي منعنا من ورود الماء العذب، وقد اشتدَّ عطشنا؟

(١١) **المعنى**: أخرسك الموت عن الكلام، وطالما ملكتَهُ من قبلُ.

ولئنْ مُنعت عن البَراحِ فبعدَما جوّلتَ أو طوَّفتَ في الآفاقِ[1]
ولئنْ كَبَوْتَ عن المدى بعدَ الرَّدَى فبما سبقتَ غداةَ يومِ سباقِ[2]
ولئنْ تحمَّلْتَ التّرابَ فطالما قد كنتَ محمولًا على الأعناقِ[3]
فليمضِ بعدك مَن أُحِبُّ فقد مضَى منك الحمامُ ببُغْيَتي ووفائي[4]
مالي انتفاعٌ بعدَ فقدِك صاحبًا حلوَ المذاقةِ في الورَى بمذاقِ[5]
نُسِجتْ عليك رياضُ كلِّ بلاغةٍ وسقاك منها ما تشاءُ السَّاقي[6]
وعصتْ على كلِّ الرِّجالِ فقُدْتَها لرضاك بالأرسانِ والأرباقِ[7]
وملكتَها طولَ الزَّمانِ وإنَّما فازتْ وقد ووُريتَ بالإعتاقِ[8]
طلبوا مداك ففتَّهمْ وسبقتَهمْ رَكْضًا ولم تَسمحْ لهمْ بلِحاقِ[9]
فالآنَ بعد اليأسِ منها أيقنوا أنَّ البلاغةَ في يدِ الرزّاقِ[10]
ولْيسقِ قبرَك كلُّ مُنخرقِ الكُلَى مِرعادُ كلِّ عشيَّةٍ مِبْراقِ[11]
فإذا جفا التُّربَ السحابُ فعندَه ما اخترتَ مِن سحٍّ ومِن إطباقِ[12]

---

(١) **المفردات**: البَراح: المتّسع من الأرض.
المعنى: إذا كنتَ الآن أسيرَ الترابِ، فكم تجولتَ وحلّقتَ في الأفق قبل ذلك.
(٢) **المفردات**: كبوتَ: عثرت. المدى: الغاية.
المعنى: إن تعثرت بعد موتك، فقد كنت سباقًا إلى العلياء.
(٣) **المعنى**: بات التراب يثقل صدرك لأنك تحمله، وكنت قبل ذلك محمولًا على الأعناق.
(٤) **المعنى**: ليذهب بعدك كلّ شيء، فقد ذهب الردىٰ بالمنى والوفاء.
(٥) **المعنى**: لا أنتفع بصحبة أحد، ولا تحلو لي أخلاق أحد من بعدك.
(٦) **المعنى**: رُزقتَ من حُسن البيان بلاغة، كالرياض تنهل منها ما تشاء.
(٧) **المفردات**: الأَرباق: جمع ربقة، وهي الحلقة في الحبل الذي تربق به البهيمة.
المعنى: عصتِ البلاغةُ على الرجال، لكنها انقادت لك طائعة.
(٨) **المعنى**: حُزتَ البيان طوال زمانك، وقد خبرت أساليبه.
(٩) **المعنى**: ودَّ الناس بلوغ ما وصلت إليه، لكنهم عجزوا عن إدراك ما أرادوا.
(١٠) **المعنى**: الآن بعد أن أخفقوا في بلوغ مراتبها، علموا أنَّ البلاغة هبةٌ من الله عز وجل.
(١١) **المعنى**: سقاكَ ربك سحابًا منسكبًا دائم الرعد والبرق.
(١٢) **المفردات**: إطباق السحاب: عمومه وشموله.
المعنى: إذا انقطع السحاب عن أرض، حظي قبرك بمطر عميم شامل.

لم يُفْنِ دهرٌ مَن نأى وله بنا   كَلِمٌ على مرِّ الزّمان بواقِ[1]
وإذا مضيتَ وفيك فضلٌ باهرٌ   فيمنْ نسلتَ فأنتَ حيٌّ باقِ[2]

- 471 -

وقال في معنًى عرض: [من الكامل]

مَن كان لا تُرضيه منك مودّةٌ   فاحْذَرْ عداوتَه بكلِّ طريقِ[3]
فعدوُّ ما تُولاهُ غيرُ مُغيَّرِ   وحسودُ ما تُعطاهُ غيرُ مُفيقِ[4]
وإذا طلبتَ مودّةً تَرضى بها   لم تُلْفِها من بينِ كلِّ فريقِ[5]

- 472 -

وقال في أبي المعالي بن عبد الرحيم: [من الكامل]

عنَّ الخيالُ لنا ليالي الأبرقِ   والرَّكبُ بينَ مُسهَّدٍ ومؤرَّقِ[6]
ومصرَّعينَ منَ الكلالِ كأنَّهمْ   صَبحوا وما صَبحوا بكلِّ مُروَّقِ[7]
متوسِّدين وقد أَمالَ رقابَهمْ   سُكرُ الكَرَى لهم خُدودَ الأينُقِ[8]
إنْ كان زُورًا باطلاً فَلَطعمُهُ   حلوٌ شهيٌّ في فم المتذوِّقِ[9]

---

(١) **المعنى**: لم يمت من ترك فينا آثارًا باقياتٍ على مرِّ الزمان.
(٢) **المعنى**: وإذا مت فعدمنا فضلاً عظيمًا بموتك؛ فإنّه لا يزال ذكرك حيًا في أولادك.
(٣) **المعنى**: مَنْ كان لا يرضى منك بالحبِّ وحسب، فاحرص على نفسك من شره.
(٤) **المعنى**: فالعدو الذي يشحن قلبه بالبغضاء لا يغيره الود، وكذلك الحسود الذي يراك قد أُعطيت ما أُعطيت لا يكف عن حسده.
(٥) **المعنى**: إذا بحثتَ عن حُبٍّ صادق فلن تجده بين الناس؛ لأن منهم المبغض والحسود.
(٦) **المفردات**: الأبرق: الأرض ذات الرمل والحجارة والطين، ومنزل من منازل بني عمرو ابن ربيعة.
المعنى: طرقنا الطيف ليلاً في الأبرق، وأنا في جماعةٍ امتنعت جفونهم عن الإغماض.
(٧) **المفردات**: صبحوا: من الصبوح، وهو شراب الصباح. المُروَّق: المصفّى.
المعنى: كاد السير يهلكهم، فتراهم يتمايلون من التعب سكارى بغير شرب.
(٨) **المعنى**: اتخذوا من خدود الإبل وسائد، بعد أنْ أمال الوسنُ رقابهم.
(٩) **المعنى**: إنْ كانت زيارةُ الطيف زائفةً، فإنَّ لها طعمًا حُلوًا في فم مَنْ يتذوقها.

لم ينهَهُ عنّي تقوُّسُ صَعْدَتي والشَّيبُ يضحكُ ثغرهُ في مَفْرَقي[1]
ومُرشَّفِ الوَجناتِ لولا حسنُهُ سَلَتِ القلوبُ معًا فلم تَتَعشَّقِ[2]
يَسبي العيونَ بحُسنِ خدٍّ مُونقٍ حاز الجمالَ وغصْنُ قَدٍّ مُورقِ[3]
وافى وهاماتُ الكواكبِ مُيَّلٌ والصُّبحُ قد ألقَى يدًا في المشرقِ[4]
واللّيلُ في بُرْدٍ رقيقٍ أزرقٍ سَمَلٍ ولكنْ بعدُ لم يَتَخرَّقِ[5]
بَرَدَتْ زيارتُهُ غليلَ تحرُّقي وشَفتْ وما علمتْ طويلَ تشوُّقي[6]
ما زدتُه شَيئًا - وبين جَوانحي لهبُ الغرام - على الحديثِ المونقِ[7]
يا لائمي في الحبِّ لو قاسيتَه لعلمتَ أنَّك كاذبٌ لم تَصدُقِ[8]
ما كنتَ للعذلِ الذي لم تُلفِني أُصغي إليه منَ الصَّبابةِ مُعنِقي[9]
فدعِ الملامةَ لا مفيقٌ من هوًى فينا ولا في رأيه من مُفرِقِ[10]

---

(١) **المفردات**: الصعدة: القامة.
المعنى: لم يمنعه من الإلمام بي كبري وابتسام الشيب في رأسي.
(٢) **المفردات**: المُرشَّف: من رشف الماء، أي مصّه قليلاً قليلاً.
المعنى: لولا جمال ذات الخدود لكان من الميسور سلوان العشق، ولم تلتصق مودتها بالقلوب.
(٣) **المعنى**: لها قوام نضر، وخد حسن يستميل العيون.
(٤) **المعنى**: ألمّ بي طيفها والليل يشرف على الانقضاء، وبدأت تباشير الصبح تلوح في الأفق.
(٥) **المعنى**: كان الليل يستجمع أطرافه ليرحل، وبقيتْ لستوره آثار لم تنخرق بعد.
(٦) **المفردات**: الغَليل: حرارة العطش.
المعنى: شفت زيارة الطيف نفسي من بعض وجدها، ولم تعلم مقدار اللهفة والتشوق في صدري.
(٧) **المعنى**: لم يزدني حديث طيفها الناعم إلا الشوق إليها، لأنّ غرامها يشبّ في ضلوعي.
(٨) **المعنى**: أيها العاذل في الحب، لو أنك جربته لعرفت أن اللوم لا يصدق.
(٩) **المفردات**: مُعنقي: جاعله في عنقي.
المعنى: لِمَ تعذلني وقد بدا لك إعراضي عنك، لشدة ما أنا فيه من اللهو والعشق؟
(١٠) **المعنى**: دع عنك لومي، فإنّ العاشق لا يفيق من غفوة الحب ولا يميز الصحيح من الخطأ في حبه.

قلْ للوزير أبي المعالي وابنها وسليلِ كلِّ نجيبةٍ لم تُخفِقِ[١]
يا سيِّدَ الوزراءِ من ماضٍ ومِن آتٍ ومخلوقٍ ومن لم يُخلَقِ[٢]
لا زلتَ بينَ تملُّكٍ وتحكُّمٍ أبدًا وبينَ تصعُّدٍ وتحلُّقِ[٣]
في خَفضِ عيشٍ لا يزولُ نطاقُهُ عن ساحتيك وظلِّ عزٍّ مُحدِقِ[٤]
للهِ دَرُّك حيثُ تَشْتجِرُ القَنا تحتَ العجاجِ على ظهورِ السُّبَّقِ[٥]
واليومُ غصّانٌ بكلِّ مُجدَّلٍ فوقَ الثّرى وبأذرعٍ وبأسْوُقِ[٦]
والموتُ يستلبُ النّفوسَ بطعنةٍ أو ضربةٍ فكأنّما لم تُخلَقِ[٧]
أوقَدْتَه حتى استطارَ شرارُه وغمرتَ فيه فَيْلقًا في فَيْلَقِ[٨]
وعصابةٍ مَرَقَتْ فرُضْتَ جِماحَها حتّى التوى فكأنّما لم تمرُقِ[٩]
أنزلتَها قَسْرًا على حكم الظُّبا وقضيَّةِ العالي الأشَمِّ الأزرَقِ[١٠]
والبِيضُ بينَ مُسلَّمٍ ومثلَّمٍ والسُّمرُ بينَ مصحَّحٍ ومدقَّقِ[١١]

---

(١) **المعنى**: ابلغ الوزير أبا المعالي وابن بجدتها ووريث خيار الإبل:
(٢) **المعنى**: يا سيد من ذهب، ومن أتى، ومن لم يخلق.
(٣) **المعنى**: دامت لك السيادة، وبقيت في الملك محلقًا.
(٤) **المعنى**: وعشتَ في رخاء عيش لا تخلق جدته، وفي ظل عزٍّ لا يزول.
(٥) **المعنى**: لله درّك، وأنت في ساح الوغى حين تشتبك الفرسان بالرماح، وهم على ظهور الخيل.
(٦) **المعنى**: كم صريع مضرج بدمائه وقد غص هذا النهار بأشلائهم.
(٧) **المعنى**: تخترم المنايا النفوس بضربة سيف، أو طعنة رمح، فكأنها لم تخلق قبل ذلك.
(٨) **المعنى**: أشعلت نار الموت حتى أهلكت الجيوش، فكأنها اصطفقت ببعضها فهلكت.
(٩) **المفردات**: مَرَقت: خرجت.
المعنى: رُبَّ جماعة خرجت على طاعتك وعصتْ أمرك، فرددتها عن غيّها فعادت طائعة كأنها لم تتمرد من قبل.
(١٠) **المفردات**: الأزرق: السنان.
المعنى: حكّمت فيها السيوف والرّماح حتى عادت إلى رشدها.
(١١) **المعنى**: السيوف من أثر الضرب منها ما هو مثلم ومنها ما سلم من التثليم، وكذا الرماح من أثر الطعان.

لا تَحْفَلَنْ بالغابطين على الذي أُوتيتَ من بحرِ الفخارِ المُفْهَقِ[١]

وقهرتَهمْ بمحلَّةٍ لا تُرْتَقَى وبهرتَهمْ في جودك المتدفِّقِ[٢]

ودعِ الحسودَ يقولُ ما هو أهلُهُ فالقولُ بينَ مكذِّبٍ ومصدِّقِ[٣]

ليس الحسودُ وإنْ تموَّه أمرُهُ في النّاس إلّا كالعدوِّ المُحنَقِ[٤]

أنا في بني عبد الرَّحيم مُخَيَّمي وإذا علقتُ فمنهمُ متعلَّقي[٥]

وبِنَشرهمْ عَبِقٌ ولولا أنَّه يا صاحبي نشرٌ لهمْ لم أعْبَقِ[٦]

أعطيتُهُمْ ودِّي ولو بيدي المنى شاطرتُهمْ من مدَّتي ما قد بَقِي[٧]

ولوَ انَّ في كفِّي الشّبابَ وقد مضى لبذلتُهُ وخصصتُهمْ بالرَّيِّقِ[٨]

في أيِّ شِعْبٍ من شعوبِ مُرادهمْ . حتّى أُتاهِمَ - لم أخِبَّ وأعنِقِ[٩]

فبأيِّ أمرٍ فيهمُ لم ألْتَبِسْ وبأيِّ حبلٍ منهمُ لم أعلَقِ؟[١٠]

كم أُنقذوا من حتفِ كربٍ واسعٍ أو أخرجوا من كفِّ خَطبٍ ضيِّقِ[١١]

ورقَوْا منَ العلياء ما لا يُرتقَى وأَتَوا منَ الغايات ما لم يُلحَقِ[١٢]

---

(١) **المفردات**: المُفْهَق: الممتلىء.

المعنى: لا تعبأ بالحساد الذين هالهم ما أنت فيه من مجد عظيم.

(٢) **المعنى**: أعجزتهم عن بلوغ ما وصلت إليه، وأدهشتهم من فيض جودك.

(٣) **المعنى**: دع عنك ما يقول الحساد، فلس عندهم سوى الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب.

(٤) **المعنى**: إنّ الحسود عدو حاقد، وإنْ حاول اخفاء أمره بين الناس.

(٥) **المعنى**: أرغب بالإقامة في حمى بني عبد الرحيم، ولا عجب أن بقيت عندهم لأن فؤادي معلق بهم.

(٦) **المعنى**: اشتم طيبًا بجوارهم، ولو لم يكن هذا الطيب منهم ما حَسُن.

(٧) **المعنى**: منحتهم محبتي، ولو كان بمقدوري أن أقسم ما تبقى لي من أيام بيننا، لفعلت.

(٨) **المعنى**: لو ملكت الشباب لمنحتهم أوله، لكنه مضى.

(٩) **المفردات**: الشِعب: الطريق بين جبلين. تَاهم: أتى تهامة.

المعنى: أينما كان مرادهم هممت إليه وأسرعت إلى تحقيقه.

(١٠) **المعنى**: ما من أمر يتصل بهم إلا وكنت مهتمًا به، ووصلت حبل ودهم باستمرار.

(١١) **المعنى**: لهم فضلٌ عليّ، لأنهم انقذوني من المخاطر المهلكة.

(١٢) **المعنى**: بلغوا مجدًا رفيعًا يصعب بلوغه، وأدركوا من الأماني ما يُدرك.

ومتى رأيتَهمُ رأيتَ تقرُّبي ... من دارهمْ وتخصُّصي وتحقُّقي[١]
لا باعدَ اللهُ اللِّقاءَ ولا رمَى ... شَملًا يضمُّ جميعَنا بتفرُّقِ[٢]
قد زارنا التَّحويلُ يُخبرُ أنَّه ... أبدًا يقابلنا بوجهٍ مُشرقِ[٣]
صقلَ الإلهُ حُسامَه وأزارَه ... طَلْقًا بكلِّ تهلُّلٍ وتألُّقِ[٤]
كم ذا لنا أملٌ به متنظِّرٌ ... شَوقًا ومن قلبٍ به متعلِّقِ[٥]
وكساهُ من حُلَلِ القَبول مَجاسدًا ... ما كنَّ من وشْيٍ ومن إستَبْرَقِ[٦]
وبه مفاخرُ دهرِنا وعلاؤهُ ... دونَ الدُّهور على الجبال الشُّهَّقِ[٧]
وإذا استمعتَ فلا تُصِخْ إلّا إلى ... كَلِمٍ جَلَبْنَ على الورى من منطقي[٨]
في رونقٍ بَهِجٍ، وليس برائقٍ ... بتعسُّفٍ يلقاك غيرَ مُنَمَّقِ[٩]
وإذا نطقتُ بغير مدحِ فضائلٍ ... جُمعَتْ لكمْ فكأنَّني لم أنطِقِ[١٠]

- 473 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

بقلبيَ منكِ الهمُّ والحزنُ والأسى ... وقلبُكِ ما يدري بما أنَا لاقِ[١١]

---

(١) **المعنى**: أَينما وُجدوا رأيتني أَتودد إليهم، وأسعى للتقرّب منهم.

(٢) **المعنى**: عسى أن تحفظ لنا الأيام ما نحن فيه من اجتماع.

(٣) **المعنى**: جاءنا التحويل حاملًا لنا البشر والسعادة.

(٤) **المعنى**: جلا الإله سيفه وثوبه فبدا متهللًا وضيئًا.

(٥) **المعنى**: كم رجونا من أمل بقدومه، وكم تشوقنا إليه.

(٦) **المفردات**: المجاسد: جمع المجسد، وهو القميص. الوشي: الثوب المنقوش. الإستبرق: الدّيباج.
المعنى: عظم فخرنا به، لأنه جمع فضائل عصره، ففاق الجبال رفعةً.

(٧) **المعنى**: إذا وددت الاستماع، فاصغِ إلى كلامٍ عذب من شعري.

(٨) **المعنى**: إنه صافٍ غير مكدّر.

(٩) **المعنى**: يزينه طبع، ولا تكلّف فيه.

(١٠) **المعنى**: إذا مدحتكم بما ليس فيكم من فضائل، فكأنني لم أمدح.

(١١) **المعنى**: صار قلبي مأوى للهموم والأسقام، وأنتِ لا تدرين بما أعانيه من حبك.

وعندكِ رِقّي والهوى أنتِ كلُّهُ ولكنَّني عبدٌ مَنَيْتِ إباقي(1)
وما أنتِ إلّا فُرقةٌ بعد أُلفَةٍ وإلّا فإعراضٌ مكانَ فراقِ(2)

- 474 -

وقال في الطيف: [من الوافر]

وليلةَ زُرتنا والليلُ داجٍ على عَجَلٍ ونحنُ على البِراقِ(3)
وجُدتَ لنا بتقبيل الثّنايا على رُغم الوشاةِ وبالعناقِ(4)
تَلاقَينا بأرواحٍ ظِماءٍ عشيَّةَ ما لِأجسادٍ تلاقِ(5)
ولمّا أنْ تفرَّقنا رجعنا إلى ما نحنُ فيه من الفراقِ(6)
فإنْ يكُ باطلاً لا حقَّ فيه فكم من باطلٍ حُلْوِ المذاقِ(7)

- 475 -

وقال في النسيب: [من مجزوء الرجز]

يا جالبًا للأَرَقِ ومُورثًا للحُرَقِ(8)
ومَن إليه وحدَهُ خوفًا عليه قَلَقي(9)
وهاجري في فَلَقٍ وزائري في الغَسَقِ(10)

---

(1) **المفردات**: منيت: قضيت. الإباق: الهرب.
المعنى: أسرني حبك، وقضيتِ ألا أتحرر من هذا القيد.
(2) **المعنى**: فارقتني بعد اجتماع، وأعرضت عني حين كنت قريبًا منك، فكأنَّ قربك هجر.
(3) **المعنى**: ألمّ بنا طيفك في دجى الليل مسرعًا، ونحن في الأبرق.
(4) **المعنى**: أصبنا لذة من طروق طيفك دون خوف من الرقباء.
(5) **المعنى**: كان لقاءَ أرواح وليس لقاء أجساد.
(6) **المعنى**: حين فارقنا الطيف عدنا إلى ما كنا فيه من تباعد.
(7) **المعنى**: كانت زيارة الطيف باطلة، ومع ذلك فلها مذاق طيب.
(8) **المعنى**: ورثت منك السهد ومنيتُ بالعذاب.
(9) **المعنى**: أخاف عليك وأقلق.
(10) **المفردات**: الفلق: الصبح. والغسق: ظلمة أول الليل.
المعنى: تهجرني في اليقظة، وتزورني في الحلم.

هل نافعي عذبُكِ يا عذبٌ ومنه شَرَقي؟[1]
كيف تضِنُّ بالهوَى بموعِدٍ لم يصدُقِ؟[2]
ونظرةٍ يسرقُها مَن لم يُزَنْ بالسَّرَقِ[3]
تُسيءُ تعويلاً على تَعويلِك المُلَفَّقِ[4]
طيفُكَ ما أبصرَهُ بقَطْعِ ذاكَ الأبرَقِ[5]
خُيِّل أنّا نَلتقي زُورًا وليس نَلْتقي[6]
وافى إِليْنا والكرى يُثني إِليهِ عُنُقي[7]
عينُ رقيبٍ مُشفقٍ مُوَكَّلٍ بالحدَقِ[8]
كأنَّها ساهرةٌ حائرةٌ لم تُطرِقِ[9]
أعجِبْ بها زيارةً لعانِفٍ لم يَرْفُقِ[10]
باطلةً كأنَّها هناك مِن محقَّقِ[11]
كأنَّ شَوقًا قادَها وهْيَ كَمنْ لم يَشْتقِ[12]

(١) **المعنى**: هل أنتفع بما أناله منك وفيه غصتي وتحرقي؟
(٢) **المعنى**: لِمَ تبخلُ بوعدٍ غير منجز؟
(٣) **المفردات**: السَّرَق: الشقة من الحرير، فارسية أصلها «سره».
المعنى: رُبَّ نظرة يسترقها من لم يزن بالحرير.
(٤) **المعنى**: بدا لها ما يسوء، وأنت تظهرين خلاف الحقيقة.
(٥) **المفردات**: الأبرق: الأرض ذات الحجارة والطين.
المعنى: ما أقدر طيفك على قطع الأماكن العسيرة.
(٦) **المعنى**: أوهمنا طيفك باللقاء، ونحن لم نلتق في الواقع.
(٧) **المعنى**: ألمّ بنا حين لوى النعاسُ عنقي.
(٨) **المعنى**: إنها عين حذر، كأنما تحكم بأجفانه فمنعها من الغمض.
(٩) **المعنى**: تبدو يقظة كأنها لم تذق طعم النوم.
(١٠) **المعنى**: عجبت من زيارة ظالم لا يرحم.
(١١) **المعنى**: إنها ليست زيارة حقيقية، لهذا فهي باطلة، وقد خيّل إليّ أنها تحققت.
(١٢) **المعنى**: لعل إلحاح ذكرها على خاطري قادها إلي، لأنها لم تشتق إلي فيما سبق.

بِتُّ بها أُغلوطةً أُمسِكُ منها رَمَقي[1]
ومُخفقٍ كأنَّهُ مِن طَمعٍ لم يُخفقِ[2]
لمّا دَنا الصُّبحُ إلى وِسادِه كاليَقَقِ[3]
أَضحى يعضُّ كفَّه على الدُّجَى مِن حَنَقِ[4]
في فتيةٍ تعوَّدوا بالسَّيفِ ضربَ المَفْرَقِ[5]
وطَعْنَ كلِّ ثُغرَةٍ من أسمرٍ بأزرقِ[6]
كأنَّهمْ أُسْدُ الشَّرى أو جِنَّةٌ من سَمْلَقِ[7]
من كلِّ ركّابٍ إلى الـ ـهَوْلِ ظهورَ السُّبَّقِ[8]
وصادمٍ بفَيْلقٍ يومَ الوغى لفَيْلَقِ[9]
في كلِّ يومٍ يَغتلي ظَهْرَ عُلاً ويَرتقي[10]
كأنّه من كرمٍ إلى نَدًى لم يُسبَقِ[11]

***

---

(١) **المعنى**: أمسيت - حين ألم بي طيفها - أغالط نفسي لأمسك رمقي.

(٢) **المعنى**: إن طمعي بوصلها جعلني أتخيل أن زيارتها صحيحة.

(٣) **المفردات**: اليَقِق: الشديد البياض.

المعنى: لما قرب موعد الصباح وانشقّ ضوؤه فارقه الطيف.

(٤) **المعنى**: أسفَ على انقضاء الليل، وعضَّ كفه من شدة الغيظ.

(٥) **المعنى**: كان في جماعة تمرسوا في القتال، وضرب الرؤوس في ساح الوغى.

(٦) **المعنى**: اعتادوا الطعن في النحور.

(٧) **المفردات**: السملق: القاع.

المعنى: إنهم شجعان كأسد الغيل، أو جِنّ القفار.

(٨) **المعنى**: يقتحمون الأهوال على صهوات الجياد.

(٩) **المعنى**: منهم من يقود الجيش ليقارع به جيشًا آخر.

(١٠) **المعنى**: كل يوم لهم عز، فيرتقون المعالي على الدوام.

(١١) **المعنى**: من فرط كرمه كأنه لم يُسبق إلى الجود.

قافية الكاف

- 476 -

قال يهنىء جلال الدولة بالنيروز المعتضدي وبقدومه من عكبراء وإصلاح العسكر: [من الطويل]

دعِ الجِزْعَ عن يُمناك لا عن شمالكا ... فلي شَجَنٌ أحنو عليه هنالكا[1]

وقِفْ بِي وإنْ سار المطيُّ بأهلِهِ ... وجُدْ لي به واجعلْه بعضَ حِبائكا[2]

ولولا الهوى ما بتُّ أسألُ باخلاً ... وآمـلُ مَـنّـانًـا وأعـشَـقُ فـارِكـا[3]

ومَن ذا الذي لولاهُ ذلَّلَ صَعْبَتي ... وليَّنَ منِّي للشُّموسِ العرائِكا؟[4]

منَ اللّائي يَفْضحن الغصونَ نضارةً ... وبالجِيد يُخجِلْنَ الظِّباءَ الأواركا[5]

عَفَفْنَ فما استشهدن يومَ تفاخُرٍ ... على عَبَقِ الأفواه إلّا المساوِكا[6]

---

(١) **المفردات**: الجزع (بالكسر) جانب الوادي، والشجن: الغصن الملتف.
المعنى: هنالك في جانب الوادي ألفتُ غصنًا أحن إليه وأحنو.

(٢) **المفردات**: **الحِباء: العطاء.**
المعنى: إذا سارت الإبل بأهلها فقف بي على ذلك الغصن فيحسن صنيعك عندي.

(٣) **المفردات**: الفارك: المرأة إذا كرهت زوجها.
المعنى: اضطرني العشقُ إلى طلب وصل البخيل وعطاء المتصدق، وحب الكاره.

(٤) **المفردات**: الشموس من النوق والخيل والنساء: الممتنعة، العرائك: جمع العريكة وهي الخلق.
المعنى: من يحملني على اقتحام المصاعب، أو التذلل للنساء المتمنعة سوى العشق؟

(٥) **المفردات**: الأوراك: جمع الوركاء وهي عظيمة الورك.
المعنى: النسوة اللائي فقن الغصون نضارة وحيوية، وفقن الظباء بجمال أعناقهن.

(٦) **المفردات**: العبق: الرائحة، المساوك: جمع المسواك وهو عود يتخذ من شجر الأراك.
المعنى: **فيهن عفة ولا يعرف رائحة ثغورهن الطيبة سوى المسواك.**

ولمّا أرَتْنا ساعةُ البين عَنْوَةً وجوهًا وِضاءً أو شُعورًا حوالكا[١]

نَزَعنا ثيابَ الحِلْمِ عنّا خلاعةً فلم نَرَ إلّا سادرًا مُتهالكا[٢]

وإلّا بدورًا بالرَّحيلِ كواسفًا وإلّا شموسًا بالحدوجِ دوالكا[٣]

ومُنتَقِباتٍ بالجمال ملكْنَنا وما كنَّ لي لولا الجمالُ مَوالكا[٤]

قتلن ولم يَشْهَرْنَ سيفًا وإنَّما شَهرن وجوهًا طَلْقَةً ومَضاحكا[٥]

فأقسمتُ بالبُزلِ الهِجانِ ضَوامرًا يَرِدْنَ بنا البيتَ الحرامَ رَواتكا[٦]

ويُبْصَرْنَ من بعد الكَلالِ نَواحلًا وقد كنَّ من قبلِ الرَّحيلِ تَوامكا[٧]

بَرَكْنَ على وادي مِنًى بعدِ شِقْوَةٍ ومِن بعد أنْ قضَّيْنَ منّا المناسكا[٨]

ومِن بعد أنْ طرَّحْنَ أحلاسَ أظهُرٍ أكَلْن ظهورًا بالسُّرى وحواركا[٩]

---

(١) **المفردات**: البين: الفراق، عنوة: قهرًا، حوالك: شديدة السواد.
المعنى: ولما حانت ساعة الرحيل، وقد انكشفت لنا وجوههن كأقمار، وبدا شعرهن كليلٍ مظلم (تتمة المعنى لاحقًا).

(٢) **المفردات**: السادر: المتحير.
المعنى: أخذنا التصابي واللهو في النظر إليهن فلم نر سوى حائر لا يدري ما هو صانع.

(٣) **المفردات**: الحدوج: الهوادج، الدوالك: الغاربات.
المعنى: ولم نرَ سوى أقمار حجبها عنا الرحيل، وشموس اختفت في الهوادج.

(٤) **المفردات**: منتقبات: لابسات النقاب أي الخمار
المعنى: ضربن الجمال خمارًا على وجوههن فأسرن القلوب، ولولا جمالهن ما ملكن قلوبنا.

(٥) **المعنى**: قتلننا بجمال وجوههن وحسن ثغورهن.

(٦) **المفردات**: البزل: جمع البازل وهو من الإبل ما بزل نابه أي انشق وطلع، الهجان: الإبل، الرواتك: السريعة.
المعنى: يقسم بالإبل البيض الكرام التي تحمل الحجيج إلى البيت العتيق مسرعة.

(٧) **المفردات**: التوامك جمع التامك وهو عظيم السنام.
المعنى: تُرى تلك الإبل هزيلة بعد المسير، وكانت قبل ذلك ضخمة ممتلئة.

(٨) **المعنى**: تنوخت الإبل بمنًى بعد أن تعبت من المسير وبعد أن بلغت بنا البيت الحرام لقضاء المناسك.

(٩) **المفردات**: الأحلاس جمع الحلس وهو ما يوضع على ظهر البعير كالكساء وغيره، والحوارك جمع الحارك وهو أعلى الكاهل.

أَبَيْنَ وما يأبَيْنَ إلّا نجابةً قُبيلَ بلوغٍ للمرامِ المباركا[1]

وما قِلْنَ إلّا بعدَ لأْيٍ وبعدَما قَطعْنَ اللّوى قَطْعَ المَدَى والدَّ كادِكا[2]

لقد حلَّ ركنُ الدِّين ما شاء من رُبًى وطالتْ مَعاليه الجبالَ السَّوامكا[3]

وما زال نهّاضًا إلى المجدِ ثائرًا وذا شَغَفٍ بالعِزِّ والفخرِ سادِكا[4]

فإنْ طلبَ الأقوامُ عَونًا على عُلًا توحَّدَ لا يبغي العَوِينَ المشاركا[5]

رضيتُك ما ملكَ الملوكُ منَ الورى لقلبيَ من دونِ البريَّةِ مالكا[6]

ولمّا ثنتْ كفّي عليك أناملي تركتُ احتقارًا كلَّ مَن كان مالكا[7]

فإنْ كنتُ قد قلقلتُ شرقًا ومغربًا فها أنذا ربُّ المطيِّ بوَاركا[8]

فمالي انتقالٌ بعدَ مَغْنًى غَنيتُه ومالي ارتحالٌ بعدَ يومِ لقائكا[9]

وأنتَ الذي فُتَّ الملوكَ فلم يكنْ لعالي البنا في المجدِ مثلُ علائكا[10]

=**المعنى**: بعد أن نزعت عن الإبل الأحلاس، وكانت تلك الأحلاس قد أدمت ظهور الإبل بفعل المسير (تتمة المعنى لاحقًا).

(١) **المعنى**: استعصت ولم تعصِ أمرنا قبل بلوغ غايتنا العزيزة.

(٢) **المفردات**: قلن: استرحن، اللأي: التعب، اللوى: منعرج الرمل، الدكادك: جمع الدكداك وهو المتلبد من الرمل.

المعنى: لم تسترح الإبل إلا بعد أن تعبت من المسير في الأماكن الصحراوية العسيرة.

(٣) **المفردات**: السوامك: جمع السامك وهو المرتفع.

المعنى: إنّ ركن الدين يقيم حيث يشار من الروابي، لأن أفعاله الحميدة تجعله أكثر رفعة من الجبال العالية.

(٤) **المفردات**: السادك: المولع.

المعنى: إنه مولع بالمكارم ونفسُه تنازعه إلى معالي الأمور.

(٥) **المعنى**: إذا تعاون الناس في المكرمات، مضى إلى تحقيقها وحيدًا.

(٦) **المعنى**: لا أحد ملك قلبي سواك.

(٧) **المعنى**: تمسكت بك من دون الملوك كافةً.

(٨) **المعنى**: كنت أطوف في البلاد شرقًا وغربًا، وهأنذا أستوطن بجوارك.

(٩) **المفردات**: المغنى: المنزل.

المعنى: لن أبرحَ مكانًا أنت فيه، ولن أرتحل عنك بعد أن لقيتك.

(١٠) **المعنى**: تفوقتَ على الملوك، ولم يستطع أحد بلوغ مجدك.

أبَوْا وأبَيْتَ الضَّيْمَ فينا ولم يكنْ | لكلِّ أُباةِ الضَّيمِ مثلُ إبائكا[١]
وقد علم المُعْطَوْنَ بعدَ سُؤالهمْ | بأنَّك تُغني الفقرَ قبلَ سؤالكا[٢]
وكم لكَ من فضلٍ حقرتَ مكانَه | وإنْ هو أَخزى حاتِمًا والبرامكا[٣]
علوتَ عن السَّامي إليك بطرفِهِ | فأينَ منَ الرّاقينَ حولَ جبالكا؟[٤]
وما سلَّموا حتّى رأَوك محلِّقًا | يشقُّ على الأيْدِينَ بُعْدُ مَنالكا[٥]
فإنْ خَبروا بالفضل منك رقابةً | فقد شاهدوا ما شاهدوا من جلالكا[٦]
ومَن كان ذا ريبٍ به في شَجاعةٍ | وبأسٍ يَسَلْ عنه الوَغى والمعاركا[٧]
غداةَ أَسالَ الطَّعنُ في ثُغَرِ العِدا | كما شاءَت الأيدي الدِّماءَ السَّوافكا[٨]
وما حملتْ يُمناه إلّا صوارمًا | لكلِّ وريدٍ من كَمِيٍّ بَواتكا[٩]
ولمّا استطارَ البغْي فيهمْ أطَرْتَ في | طِلابِهِمُ من ذي الجيادِ السَّنابكا[١٠]
فروَّيتَ منهمْ أسمرَ اللّون ذابلاً | وحكَّمتَ فيهمْ أبيضَ اللَّونِ باتكا[١١]

---

(١) **المعنى**: لم أرَ مخلوقًا يأبى الذل والهوان مثلك.

(٢) **المعنى**: عُرف عنك أنك تعطي الفقير رقبل أن يسألك فتغنيه.

(٣) **المعنى**: تصغر في عينيك أفعالك العظيمة، وهي تفوق فضائل حاتم والبرامكة.

(٤) **المعنى**: حلقت في العلياء فلم يبلغك البصر، فكيف يمكن لطلاب المجد أن يبلغوا ما بلغت؟

(٥) **المفردات**: الأيدون: جمع الأَيِّد وهو القوي.
المعنى: لم يعترفوا بفضلك إلا بعد أن غلبتهم، وعجز الأقوياء عن بلوغ مداك.

(٦) **المعنى**: لقد عرفوا فيك الفضل، وشاهدوا فيك الهيبة والوقار.

(٧) **المعنى**: مَنْ نازعته نفسه إلى الشك في شجاعتك وشدة بأسك يسأل عنك ساحات القتال.

(٨) **المعنى**: يوم طعنت ثغور أعدائك بالرماح فسفكت الدماء،

(٩) **المفردات**: الكمي: الشجاع. البواتك: القواطع.
المعنى: لم تحمل بيمينك سوى السيوف القاطعة لتقطَّ رقاب الشجعان.

(١٠) **المفردات**: استطار: عَمَّ وانتشر، السنابك مفردها سُنبك وهي أطراف الحوافر.
المعنى: حين عمَّ البلاء بهم تراجعوا فلحقت بهم على ظهور الخيل.

(١١) **المفردات**: الأسمر: الرمح، الذابل: الرقيق، الأبيض: السيف. الباتك: القاطع.
المعنى: نهلت رماحك الدقيقة من نحورهم دمًا، وضربتهم بحد السيوف القاطعة.

وما شَعروا حتّى رأَوها مغيرةً عِجالًا لأطرافِ الشَّكِيمِ لوائِكا[١]
يُخَلْنَ ذئابًا يَبتدِرْن إلى القِرى وإلّا سُيولًا أو رياحًا سَواهكا[٢]
ويُلْقَيْنَ من قبل اللّقاءِ عَوابسًا وبعدَ طلوعِ النَّصر عُدْنَ ضَواحكا[٣]
وفوقَ القَطا منهنَّ كلُّ مُغامرٍ إذا تارَكُوه الحربَ لم يكُ تاركا[٤]
يُخيضُ الظُّبا ماءَ النّحورِ من العِدا ويخضبُ منهمْ بالدّماءِ النّيازكا[٥]
ولو شِئتَ حكَّمتَ الصَّوارمَ فيهمُ وسُمرًا طِوالًا للنُّحُور هَواتكا[٦]
فسقَّيتَهُمْ حتَّى ارتَوَوْا أَكْؤُسَ الرَّدى وحَرَّقْتَهُمْ حتَّى امَّحوا بأُوارِكا[٧]
وضربُ طُلًى قطَّ الطُّلى متواترًا وطعنُ كُلًى عطَّ الكُلى متداركا[٨]
فإنْ رجعوا منها بهُلْكِ نُفوسهمْ فأيديهمُ جرَّتْ إليها المهالكا[٩]
فقضَّيتَ مِن أوطارنا كلَّ حاجةٍ وأخرجتَ أوتارًا لنا وحَسائكا[١٠]

---

(١) **المفردات**: الشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس.
المعنى: لم يشعروا بقرب آجالهم حتى أبصروا خيلك مغيرة عليهم.
(٢) **المفردات**: السواهل: الرياح العواصف.
المعنى: بدت الخيول وهي مغيرة كأنها ذئابٌ جائعة تلتمس الطعام، أو سيولٌ جارفة، أو رياحٌ عاصفة.
(٣) **المعنى**: تراها متجهة من شدة الغيظ قبيل النزال، ومستبشرة مسرورة بعده.
(٤) **المفردات**: القطا: جمع القطاة وهو مقعد الرديف من الفرس.
المعنى: وعلى صهوات الجياد فرسان إذ فرَّ أمامهم العدو لم يتركوه.
(٥) **المفردات**: النيازك: جمع النيزك وهو الرمح القصير. الظبا: حد السيوف.
المعنى: يصبغون سيوفهم ورماحهم بدماء الأعداء.
(٦) **المعنى**: لو أردتَ أن تجعل السيوف والرماح حكمًا بينك وبينهم لفتكت بهم.
(٧) **المعنى**: ولكنت أذقتهم كأس الموت وحرقتهم فمحوت أثرهم.
(٨) **المفردات**: الطلى: الرقاب، عطَّ: شق، الكلى: جمع الكلية، من الأحشاء.
المعنى: وقطعت رقابهم ومزقت جلودهم.
(٩) **المعنى**: إذا كنت قد بطشت بهم فأهلكتهم فذلك من صنع أيديهم.
(١٠) **المفردات**: الأوتار: جمع الوتر وهو الثأر، الحسائك: جمع الحسيكة وهي العداوة.
المعنى: ثأرتَ لنا، وشفيت أنفسنا من شدة حقدنا عليهم.

وكنتَ متى لاذوا بعفوكَ صافحًا وإنْ مَعكوا كنتَ الألَدَّ المُماعكا[1]
فبشرى بما بُلِّغتَه مِن إرادةٍ وشكرًا لما أُوتيتَهُ من نَجائكا[2]
وللهِ عاداتٌ لديكَ جليلةٌ يَقُدْنَ إليك النَّصرَ قبلَ دُعائكا[3]
وما كان إلّا اللهُ لا شيءَ غيرَه مُنجِّيك منها والشِّفاءُ لدائكا[4]
ولا فِكْرَ فيمن صَمَّ لمّا دعوتَه وربُّ الورَى طُرًّا مجيبُ دعائكا[5]
فإنْ كنتَ يومًا طالبًا ناصحًا لكمْ بلا رِيبَةٍ منه فإنِّيَ ذالكا[6]
فما أنا إلّا في يديك على العِدا وفي قَسْمِك الأسنَى وتحتَ لوائكا[7]
وما لِيَ في ليلي البهيم منَ الورَى ولا صبحَ فيه غيرُ نورِ ضيائكا[8]
فلا تَخشَ مِنِّي جفوةً في نصيحةٍ وكيفَ ومالي خشيةٌ من جَفائكا[9]
ولا تدَّخرْ يومًا لخدمتك التي تخصُّك إلّا الحازمَ المتماسكا[10]
ولا تغترزْ بالظّاهراتِ منَ الورى فكم يَقِقٍ يتلوه أقترُ حالكا[11]
وقد خبَّر النيروزُ أنَّ قدومَه يُنيخُ السُّعودَ الغُرَّ فوق رجالكا[12]

---

(١) **المفردات**: مَعَكَ: خاصم.
المعنى: تصفح عنهم إذا طلبوا عفوك، وإن خاصموك قهرتهم.
(٢) **المعنى**: سررنا بشدة عزمك، وحمدنا الله تعالى على سلامتك.
(٣) **المعنى**: من عادتك الطعن فيكتب لك النصر قبل دعائك.
(٤) **المعنى**: نجاك الله تعالى منهم وشفاك من هذا الداء.
(٥) **المعنى**: لا عقل لمن لم يستجب إلى دعوتك، وقد استجاب الله منك الدعاء.
(٦) **المعنى**: إذا طلبت المشورة فإني ناصحٌ لك مخلص.
(٧) **المعنى**: إني مناصرك على عدوك، فأنا واحد من رجالك.
(٨) **المعنى**: أنت نور مشرق في حياتي، ولولاك لكانت مظلمة.
(٩) **المعنى**: لن أبخل عليك بالمشورة، ولا أخاف صريمتك.
(١٠) **المعنى**: لا تتخذ لنفسك صاحبًا ما لم يكن حازمًا عاقلاً.
(١١) **المفردات**: اليقق: الأبيض. الأقتر: الأغبر.
المعنى: لا تُخدع بظواهر الأشياء، فقد تبدو لك لامعة لكنها في الحقيقة زائفة.
(١٢) **المعنى**: أخبر عيد النيروز أن قدومه سيحمل لرجالك البشر والسرور (والنيروز: عيد الربيع).

فخذْ منه فيما أنتَ تَرجو وتَبتغي   على عقبِ الأيّامِ فوقَ رجائكا[١]
ودُمْ لا انجلتْ عنّا شموسُك غُرَّبًا   ولا زالَ عنّا مالَنا من ظِلالكا[٢]

- 477 -

وقال في الرهبة من الله والتوكل عليه: [من الكامل]

ما ضَرَّ مَن رَهِبَ الملوكَ لوَ انَّه   رَهِبَ الذي جعل الملوكَ ملوكا[٣]
وإذا رجوتَ لنعمةٍ أو نِقمةٍ   فارجو المليكَ وحاذرِ المملوكا[٤]
وإذا دعوتَ سِوى الإلهِ فإنَّما   صيَّرتَ للرحمانِ فيكَ شَريكا[٥]

- 478 -

وقال في العتاب: [من البسيط]

لُذ بالعَزاءِ فلا خِلٌّ تَضِنُّ به   ولا مقيمٌ على دارِ الحِفاظِ لكا[٦]
ولا وفيٌّ إذا أعطيتُه مِقَتي   أعطَى المحبَّةَ أو تاركتُه تَركا[٧]
ولا لبيبٌ يعاطيني نصيحتَه   ويُسلكُ الرَّحْلَ منّي حيثما سَلكا[٨]
إنْ كان خبَّ بيَ الدَّهرُ العثورُ إلى   بُغضِ الذي كنتُ أهواهُ فقد بركا[٩]

---

(١) **المعنى**: خذ من السعادة والسرور ما كنت ترجوه واستزد.
(٢) **المعنى**: دمت لنا مشرقًا فلا غنى لنا عنك.
(٣) **المعنى**: مَنْ خاف الملوك ما ضرّه أن يخاف خالقهم.
(٤) **المعنى**: إذا طلبت فاطلب من الخالق وليس من المخلوق.
(٥) **المعنى**: إن رجوت أحدًا غير الله تعالى فكأنك أشركت به.
(٦) **المفردات**: تضن: تبخل، الحفاظ: الذمام.
المعنى: تعزَّ فليس في هذه الدنيا الذميمة من هو مخلص فتتمسك به وتحتفظ بصحبته.
(٧) **المفردات**: المقة: المحبة.
المعنى: انعدم الوفاء فما من أحد يبادل محبة بمحبة.
(٨) **المعنى**: وليس هناك عاقل ناصح يشاركني السراء والضراء.
(٩) **المفردات**: ضب: أسرع.
المعنى: إذا كان دهري الظلوم قد دفعني إلى بغض من أحببت فالآن حال دون ذلك.

أما تراني في ظلماءَ داجيةٍ ضاع الصّباحُ بها للقومِ أو هَلَكا؟[1]
وقد شكوتُ فلم أرجعْ بنافعةٍ لكنْ شكوتُ إلى مَن مثلُ ذاك شكا[2]
في كلِّ يومٍ أخو غدرٍ يقلّبني على الحَضيضِ وقد ألْمَسْتُهُ الفَلَكا[3]
يَبغي خِلافي فإنْ لاينْتُهُ خشُنتْ منه الخلائقُ أو باكيتُه ضَحكا[4]
وكم مصرٍّ على مَقْتٍ وتَقْلِيَةٍ أعطيتُه طَرَفَ البُقْيا فما امْتَسكا[5]
ما ضرَّني مالكًا نفسي ومأرَبتي أنْ لا أكونَ على أعوادِهِمْ مَلِكا؟[6]
ما دام عِرْضُك لم تثلِمْهُ ثالمةٌ بينَ الرِّجالِ فخلِّ المالَ مُنتَهَكا[7]
واحقنْ حياتك في خدَّيك مُبتذلًا مِن دونهِ لدمِ الأرواحِ مُنسَفِكا[8]
أما تَرى الرِّزقَ يأتي المرءَ ممُتلئًا منَ الكرى فدعِ الإيجافَ والرَّتَكا[9]
ودعْ حِذارًا فكم حِذْرٍ تقومُ بهِ ما كان رِدْءًا لمكروهٍ يَحُلُّ بِكا[10]
والمرءُ يَعْطَبُ مدلولًا على طَرَفٍ إلى الصَّواب وينجو المرءُ مرتبكا[11]

---

(١) المعنى: ألا تراني أتخبّط في ظلام دامس ضاع فيه الضياء الذي يهدي القوم؟
(٢) المعنى: لا تجدي الشكوى نفعًا لأن من شكوت إليه همي قد أثقلته الهموم.
(٣) المعنى: غدر بي من وفيت له، وودّ أن يمرغ وجهي في التراب، وأنا أود له العلو والرفعة.
(٤) المعنى: يريد مخالفتي فإن لنت له كان قاسيًا عليّ غليظ الطبع، وإن طلبت عطفه سخر مني.
(٥) المفردات: التقلية: البغض.
المعنى: ما أكثر من أبغضني ونفر مني، وأنا أحفظ له الود.
(٦) المعنى: هل يضرني أن أحفظ نفسي وغايتي دون امتلاك مودات الآخرين؟
(٧) المعنى: من صان شرفه لا يضره أن يفنى ماله.
(٨) المعنى: احفظ ماء وجهك، ودع عنك السؤال.
(٩) المفردات: الإيجاف والرتك: ضربان من السير السريع.
المعنى: رزقك يأتيك طائعًا، فلا تهلك نفسك سعيًا إليه.
(١٠) المفردات: الدرء: الناصر والمعين.
المعنى: دع عنك الحذر فإنه لا يعينك على درء الخطر.
(١١) المفردات: يعطب: يهلك.
المعنى: قد يهلك الحذر المتيقظ، وينجو المرتبك.

كم حائدٍ عن رداهُ غيرِ ذي عُدَدٍ ... وكارعٍ من رداهُ يحمل الشُّكَكا[1]
ولي صديقُ الضَّواحي وهو مُضطبعٌ ... منَ العداوةِ أثوابًا له سَلَكا[2]
إذا سَهُلْتُ عليه باتَ يَحزَنُ لي ... وإنْ تضوَّأتُ يومًا عنده دَلَكا[3]
وكلّما اندملتْ منّي جوائفُهُ ... قَرَّفَ منها بأظفارٍ له ونكا[4]
يَذري دموعًا على الخدَّين يُوهمني ... منه الودادَ وما إنْ للودادِ بكى[5]
وكلّما كان عندي أنّه بيدي ... وجدتُه في يدِ الأقوامِ مُشتركا[6]
وصاحبٍ خدعتْ عينَيَّ نظرتُه ... ما كان تِبْرًا ولا مالًا إذا سُبِكا[7]
أخذتُه وبقيتُ الدَّهرَ أجمعَهُ ... أودُّ أنّي له أمسيتُ مُتَّرِكا[8]
بَيني وبينَ الورى سِتْرٌ أُرقِّمُهُ ... ولو تغافلتُ عن ترقيعهِ انتهكا[9]
فقلْ لحسّادِ فضلٍ بتُّ أملِكُهُ: ... الفضلُ يا قومُ في الدّنيا لمن ملكا[10]
زَكَتْ غُروسي فما ذنبي إلى نَفَرٍ ... ما كانَ يومًا لهمْ غرسي نَما وزكا؟[11]

---

(١) **المفردات**: الكارع: الشارب. الشكك: ما يلبس من عدد الحرب.
المعنى: قد تخطىء المنايا الأعزل المجرد من السلاح، وتخترم المدجج بالسلاح.

(٢) **المفردات**: الضواحي: النواحي البارزة. المضطبع: الملتف بثوبه.
المعنى: لي صاحب بارز كأنما أُلبس عداوتي ثوبًا.

(٣) **المفردات**: تضوأ: أقام في ظلمة ليرى بضوء النار، دلك: غرب.
المعنى: إذا لاينته غلظ وخشن وساء طبعه، وإن أنرت له أظلم عليّ.

(٤) **المفردات**: الجوائف: جمع الجائفة وهي الطعنة، وقرف: أزال قشرتها قبل البرء.
المعنى: متى اندملت جروح كان قد سببها لي، سارع إلى إثارتها من جديد.

(٥) **المعنى**: يظهر لي مودة زائفة لا حقيقة لها.

(٦) **المعنى**: كلما توهمت أنّه عونٌ لي على أعدائي تبينت أنه ضدي.

(٧) **المفردات**: التبر: الذهب.
المعنى: خدعت بصاحب لا خير فيه.

(٨) **المعنى**: ناله مني رعاية بالغة، فليت الدهر لم يجمعني به.

(٩) **المعنى**: بيني وبين الناس ستر مهترىء إن لم أصلحه باستمرار تمزق.

(١٠) **المعنى**: أبلغ من حسدني لفضلي: لقد كثر فضلي في الدنيا فملكت.

(١١) **المعنى**: أصلي عريق ونسبي شريف، وغيري لم يحظ بمثل ما حظيت.

- 479 -

قال في الشيب: [من المتقارب]

تَضاحكْتِ لمّا رأيتِ المشيبَ ولم أرَ من ذاك ما يُضحِكُ[١]

وما زال دَفْعُ مَشيبِ العِذا رِ لا يُستطاعُ ولا يُملَكُ[٢]

وقال ليَ الدَّهرُ لمّا بقيـ ـتُ: إمّا المشيبُ أوِ المَهْلَكُ[٣]

فقولي وأنتِ تعيبينَهُ: لأيِّ طريقيهما أسلُكُ؟[٤]

- 480 -

وقال في وفاة صديق له كان شديد المودَّة له واسمه يحيى: [من الرجز]

تَهْوَينَ أنْ أرقَى ذُرا الممالكِ والعمرُ يمضي في خلال ذلِكِ[٥]

هالكةٌ تتبعُ إثْرَ هالكِ كم من أخٍ لي أو حميمٍ شابِكِ[٦]

ولَّتْ به عنّي يدُ المهالكِ فَجْعُ الرَّدى متمِّمًا بمالِكِ[٧]

بعُدْتَ يا يحيى بعادَ الهالكِ بِعادَ لا قالٍ ولا مُتارِكِ[٨]

لكنَّه أخذُ الرَّدى للواشكِ لاقي الجبانِ والشّجاعِ الفاتكِ[٩]

بُدِّلْتَ بالأرض ثَرى الدَّكادِكِ وبالضِّياءِ قعرَ لَحْدٍ حالكِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: سخرت من شيبي الذي ألمَّ بمفرقي، ولم أرَ ما يدعو للسخرية.

(٢) **المعنى**: ليس بمقدور المرء أن يمنع الشيب من الإلمام برأسه.

(٣) **المعنى**: خيرني الدهر بين الهلاك والشيب.

(٤) **المعنى**: أسألك وقد سخرت من شيبي: أيهما أختار؟

(٥) **المعنى**: تريدين أن أتنقل بين الممالك والعمر ينقضي في أثناء ذلك التنقل؟

(٦) **المعنى**: يهوي الناس في المهالك ومن بينهم الأخ والصديق.

(٧) **المعنى**: اختطفته يد الموت ففجعت به.

(٨) **المفردات**: القالي: المبغض.

المعنى: فارقني يحيى فراق هالك لا فراق مبغض.

(٩) **المعنى**: أخذته يد الموت التي لا تهاب أحدًا.

(١٠) **المفردات**: الدكادك: جمع الدكداك وهو ما تلبد من الرمل، الحالك: المظلم.

المعنى: أصبحتَ بأرض مقفرة، وسكنت قعر مظلمة، بعد أن كنت تنعم بالضياء.

وبالأنيسِ رَنَّةَ من ساهكٍ ... سادكةٌ قد ظفرتْ بسادِكِ[1]
مسالكٌ ما رجعتْ بسالكِ ... أعيَتْ على الأخفافِ والسَّنابِكِ[2]
سُقيتَ صَوبَ الدِّيَمِ السَّوافكِ ... من كلِّ ذاتِ هَيْدَبٍ مُباركِ[3]
دلّاحةٍ كالنَّعَمِ الأوارِكِ ... دنيايَ ما دارُ مقامٍ دارُكِ[4]
هيهاتَ أنْ أعْلَقَ في حبالِكِ ... وما عفا من جسدي جِراحُكِ[5]
وهذهِ الفَعْلةُ مِن فِعالِكِ

- 481 -

وقال في معنًى عرض له: [من الطويل]

ألا يا ابنةَ الحيَّينِ مالي ومالَكِ ... وماذا الذي ينتابُني من خَيالِكِ؟[6]
هجرتِ وأنتِ الهمُّ إذ نحنُ جِيرةٌ ... وزُرتِ وشَحْطٌ دارُنا من ديارِكِ[7]
فما نلتقي إلّا على نَشوةِ الكرَى ... بكلِّ خُدارِيٍّ منَ اللّيل حالِكِ[8]

(١) **المفردات**: الساهك: العاصف، السادك: اللازم للمحمل ولم يفارقه.
المعنى: لا أنيس لك سوى الريح بعد أنْ لزمتَ مكانًا قفرًا.
(٢) **المفردات**: السنابك: أطراف حوافر الخيل.
المعنى: مضيتَ في طرق لا يرجع مَنْ سلكها.
(٣) **المفردات**: الهيدب: ذيل السحاب.
المعنى: سقيتَ در السحاب العميم.
(٤) **المفردات**: الدلاحة: المثقلة، الأوارك: جمع الوركاء وهي عظيمة الورك.
المعنى: سحابة متشبعة بالمطر. فالدنيا ليست بدار بقاء.
(٥) **المعنى**: لست هائمًا بحب الحياة الفانية، ولم تزل جروحها تثقلني، فهذا الرزء الذي حل بالفقيد من صنعها.
(٦) **المعنى**: لم أدرِ لمَ اعتادني طيفها في النوم؟
(٧) **المفردات**: الشحط: البعيد.
المعنى: حين كنت بجوارها صدّت عني فأورثتني همّا، ولما تباعدنا زارني طيفها.
(٨) **المفردات**: الخدارى: الليل. الحالك: الأسود.
المعنى: لم نلتق إلا في الحلم وفي أثناء الليل المظلم.

يفرِّقُ فيما بينَنا وَضَحُ الضُّحى وتجمعنا زُهرُ النُّجومِ الشّوابِكِ[1]
وما كان هذا البذلُ منك سجيَّةً ولا الوصلُ يومًا خَلَّةً من خِلالِكِ[2]
فكيفَ التقينا والمسافةُ بيننا وكيف خَطرنا من بعيدٍ ببالِكِ؟[3]
وقد كنتِ لمّا أوسعونا وِشايةً بنا وبكمْ آيَسْتِنا من وصالِكِ؟[4]
فلم يَبْقَ في أيْمانِنا بعدما وَهَتْ عقودُ التَّصابي رُمَّةٌ من حبالِكِ[5]
وليلةِ بِتنا دونَ رَمْلةِ مُرْبِخٍ خطوتِ إلينا عانكًا بعد عانِكِ[6]
وما كان مَن يستوطنُ الرَّملَ طامعًا وأنتِ على وادي القُرى في مزارِكِ[7]
ولمّا امتطيتِ الرَّملَ كنتِ حقيقةً بغير الهدى لولا ضياءُ جمالِكِ[8]
تزورين شُعثًا ماطَلُوا اللّيلَ كلَّه على أعوجيّاتِ طِوالِ الحوارِكِ[9]
إذا خِفْنَ في تِيهٍ من الأرضِ ضَلَّةً ولا ضوءَ أوْقَدْنَ الحصَى بالسَّنابِكِ[10]

---

(١) **المعنى**: يجمعني بها الليل ويفرقنا النهار.
(٢) **المفردات**: الخلة: الخصلة.
المعنى: لم يكن هذا الوصل من عاداتك أو خصالك.
(٣) **المعنى**: كيف خطرت ببالك فزارني خيالك على بعد المزار؟
(٤) **المعنى**: لقد يئست من وصلك بعد أن كثر الوشاة واللوام.
(٥) **المفردات**: وهت: ضعفت، الرمة: قطعة من حبل بال.
المعنى: لم يبق لي عزم على اللهو والتصابي.
(٦) **المفردات**: مربخ: رملة بين مكة والبصرة، والعانك: الرمل المنعقد.
المعنى: ورب ليلة قضيناها دون مربخ، وقد قطع طيفك الرمال والأعقاد ليصل إلينا.
(٧) **المفردات**: وادي القرى بين المدينة والشام.
المعنى: من كان يستوطن الصحراء لا يأمل بزيارة من سكن وادي القرى.
(٨) **المعنى**: حين جاز طيفك الصحراء ليلاً لم يهتد إلينا لولا ضياء جمالك الذي أنار له الطريق.
(٩) **المفردات**: الشعث جمع الأشعث وهو المغبر، أعوجيات: جمع أعوج وهو الكريم من الخيل، الحوارك: الجياد.
المعنى: زرتِ رجالًا عليهم غبرة قضوا ليلهم على ظهور الخيل.
(١٠) **المفردات**: السنابك: أطراف حوافز الخيل.
المعنى: إذا خافت الضياع في الليل البهيم ضربت بحوافرها الحصى فتطاير منه الشرر لينير طريقها.

سلامٌ على الوادي الذي بانَ أهلُهُ ... ضُحيًا على أُذمِ المطيِّ الرَّواتِكِ[1]
وفيهنَّ ملآنٌ منَ الحسنِ مُفعَمٌ ... يفيءُ بعزمِ النَّاسك المتماسِكِ[2]
يتاركُني وصلاً وبذلًا ونائلًا ... وموضعُه في القلب ليس بتاركي[3]
إذا افْتَرَّ يومًا أو تبسَّمَ مُغربًا ... فعن لؤلؤٍ عذبٍ نقيِّ المضاحِكِ[4]
أبَى الرَّشْفَ حتّى ليس يَثني بطيبهِ ... بُعَيْدَ الكَرى إلّا فروعَ المساوِكِ[5]
ولمّا تنادَوْا غفلةً برحيلهمْ ... فما شئتَ بينَ الحيِّ مِن مُتهالكِ[6]
ومِن مُعْولٍ يَشكو الفراقَ وواجمٍ ... ومِن آخذٍ ما يبتغيهِ وتاركِ[7]
مَضَوا بعد ما شاقوا القلوبَ ووكَّلوا ... بأعيننا فيضَ الدُّموع السَّوافِكِ[8]
عشيّةَ لاثوا الرَّيْطَ فوقَ حدوجِهِمْ ... على مثلِ غزلانِ الصَّريمِ الأوارِكِ[9]
يُحدِّثْنَ عن شَرْخِ الصِّبا كلَّ من رأى ... تمامًا لهنَّ بالثّدِيِّ الفَوالِكِ[10]

---

(١) **المفردات**: الأدم: السمر، الرواتك: جمع الراتك وهو المسرع.
المعنى: حُييتَ من واد هجره أهله في الضحى على ظهور الإبل.
(٢) **المفردات**: المفعم: الملآن، يفيء: يرجع.
المعنى: بين الراحلين غادة حسناء ترجع الزاهد إلى الغي والتصابي.
(٣) **المعنى**: تضنُّ عليّ بوصلها ونوالها، وحبها مقيم في الحشا لا يفارقني.
(٤) **المفردات**: افتر: ضحك. والمغرب: الذي يكثر من الضحك.
المعنى: إذا تضاحكت كشفت عن أسنان ناصعة كاللؤلؤ.
(٥) **المفردات**: الرشف: المصّ، المساوك: جمع المسواك وهو عود يتخذ من الأراك لتنظيف الأسنان.
المعنى: لم يحظَ بتذوق رحيق ريقها بعيد النوم سوى المسواك.
(٦) **المعنى**: كم من متحير مضطرب في الحي حين أذيع خبر رحيلهم فجأة.
(٧) **المعنى**: وكم من باك وواجم متجهم، ومن جمع متاعه أو تركه في أثناء ذلك.
(٨) **المعنى**: رحلوا فتركوا الشوق يملأ القلوب، والدموع تملأ العيون.
(٩) **المفردات**: لاثوا: لفوا، الريط: الملاءة، الحدوج: الهوادج، الصريم: الأرض الجرداء.
المعنى: في تلك الأمسية لفوا الهوادج بالستور، وفيها نساء حسان كغزلان البراري.
(١٠) **المفردات**: شرخ الصبا: ريعانه، الفوالك: جمع الفالك وهي الفتاة التي استدار ثديها.
المعنى: من رأى الحسان وقد اكتملن شبابًا وجمالًا تذكر صباه وريعان شبابه.

ألا إنَّ قومًا أخرجوكُنَّ قد بَغَوا ... وسَدُّوا إلى طُرَقِ الجميلِ مَسالكي[١]

هُمُ منحونا بِشْرَهمْ ثمَّ أَسْرجوا ... قلوبًا لهمْ مملوءةً بالحسائكِ[٢]

تَرى السِّلْمَ منهمْ باديًا في وجوههمْ ... وبينَ ضلوعِ القومِ كلُّ المعاركِ[٣]

وما نَقَموا إلّا التَّصامُمَ عنهمُ ... وصَفحي لهمْ عن آفكٍ بعد آفكِ[٤]

وإنِّيَ أُلقي القولَ بالسُّوءِ منهمُ ... بِمَدْرَجِ أنفاسِ الرِّياحِ السَّواهكِ[٥]

وأسترُ منهمْ جانبَ الذَّمِّ مُبْقيًا ... على خارقٍ منهمْ لذاك وهاتكِ[٦]

إذا كنتُمُ آتاكُم اللهُ رُشْدَكمْ ... تَوَدُّون وِدًّا أنَّني في الهوالكِ[٧]

فمنْ ذاكُمُ أعددتُمُ لذمارِكمْ ... إذا قمتُمُ في المأزقِ المتلاحكِ؟[٨]

ومَن ذا يُنيلُ الثأرَ عفوًا أكفَّكمْ ... وتُظفِرُكمْ أيَّامُه بالممالكِ؟[٩]

ومَن قولُه يومَ الخصومةِ فيكمُ ... يبرِّحُ بالخصمِ الألدِّ المماحِكِ؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: إن الذين أخرجوا هؤلاء الحسان من ديارهن قد طغوا فسدوا بوجهي كلّ طريق الى السعادة.

(٢) **المفردات**: أسرجوا: أشعلوا، الحسائك: الضغائن.

المعنى: أعطونا بعض سرور ثم ما لبثوا أن أشعلوا القلوب بالضغائن والأحقاد.

(٣) **المعنى**: يظهرون بشاشة في وجوههم، ويضمرون العداوة في قلوبهم.

(٤) **المفردات**: الآفك: الكاذب.

المعنى: لم يعيبوا إلا تسترًا عن عيبهم، ولكي أعرض عن كذبهم.

(٥) **المفردات**: السواهك: الرياح العواصف.

المعنى: سألقي الكلام السيء الذي بدر منهم في مهب الريح العاصفة.

(٦) **المعنى**: سوف أدع الإشارة إلى عيوبهم، مستبقيًا ما بدر منهم من حمق وظلم.

(٧) **المعنى**: إذا كنتم تطلبون محبتي فلن تجدوها.

(٨) **المفردات**: المتلاحك: المتضايق.

المعنى: من ذا الذي أعددتموه لحمايتكم إذا أحدقت بكم المخاطر؟

(٩) **المعنى**: ومن ذا الذي يسعفكم على نيل ثأركم من خصومكم، ويبني لكم مجدًا تتربعون عليه؟

(١٠) **المفردات**: المماحك: اللجوج.

المعنى: ومن يدفع عنكم يوم التجادل كلام الخصم اللجوج؟

وَمَن دافَعَ الأيّامَ عن مُهَجاتِكمْ وهنَّ أخيذاتٌ لأيدي المهالكِ؟[١]

رأيتُكمُ لا تَرْشَحون لجاركمْ منَ الخيرِ إلّا بالضِّعافِ الرّكائكِ[٢]

يبيتُ خَميصًا في القَضيض وأنتمُ كظيظون جثّامون فوقَ الأرائكِ[٣]

ويُصبحُ إمّا مالُهُ في مُلِمَّةٍ تَنوبكُمُ أو شِلْوُهُ للمناهكِ[٤]

وإنَّ الذي يَمْريكُمُ لعطائِهِ لمُستَمطِرٌ رِفْدَ الأكفِّ المسائكِ[٥]

ألا هلْ أرى في أرضِ بابِلَ أذْرُعًا تصولُ بأسيافٍ رِقاقٍ بواتِكِ؟[٦]

وهلْ أرِدَنْ ماءَ الفراتِ قبيلةً بلا ظمإٍ مشلولةً بالنَّيازِكِ؟[٧]

يعُجُّ القنا بالطَّعنِ في ثُغَراتها عجيجَ المطايا جُنَّحًا للمباركِ[٨]

وهلْ أَنافي فجٌّ من الأَرض خائفٌ أذودُ بأطرافِ القَنا للصَّعالكِ؟[٩]

فمن لي على كسب المحامِدِ والعُلا ورغمِ الأعادي بالصَّديق المشاركِ؟[١٠]

---

(١) **المفردات**: أخيذات: مأخوذات.

المعنى: ومن دافع عنكم فأنقذكم من المهالك؟

(٢) **المعنى**: لا ينال جاركم من العطاء إلا القليل النادر.

(٣) **المفردات**: الخميص: الجائع. القضيض: الموضع فيه حصى، الكظيظ: المتخم، الجاثم: البارك. الأرائك: الأسرّة.

المعنى: ينام جاركم جائعًا وأنتم متخمون بالطعام مضطجعين على أسرتكم.

(٤) **المفردات**: الملمة: المصيبة، الشلو: العضو، المناهك: ما يجهد ويضني.

المعنى: لا تمنعون عنه الضَّيم، فهو عرضة للمصائب.

(٥) **المفردات**: يمريكم: يطلب رفدكم، المسائك: البخيلة.

المعنى: من طلب منكم عطاء سأل بخيلاً مغلولة يده عن العطاء.

(٦) **المفردات**: البواتك: القواطع.

المعنى: متى أرى الفرسان يصولون في أرض العراق طلبًا للثأر؟

(٧) **المفردات**: النيازك: الرماح، مشلولة: مطرودة.

المعنى: هل تمكنني الأقدار من قوم فأطردهم بالرماح حتى أبلغ بهم ماء الفرات؟

(٨) **المفردات**: جنَّحًا: ميلاً.

المعنى: تخرق الرماح نحورها فتهوي كما يهوي البعير للتنوخ.

(٩) **المفردات**: أذود: أدافع.

المعنى: هل أبقى وحيدًا أجابهُ جماعة من الصعاليك؟

(١٠) **المعنى**: من يشاركني هذا المجد فيكون نصيرًا لي على الخصم؟

وقال مُوازنًا قصيدة أخيه الرضي[1] [من البسيط]

مرَّتْ بنا بمصلَّى الخَيْفِ سانحةٌ ... كظَبْيةٍ أفلتتْ أثناءَ أشواكِ[2]

نبكي ويُضحكها منّا البكاءُ لها ... ما ذا يمرُّ منَ المسرورِ بالباكي؟[3]

فقلتُ والقولُ قد يَشْفي أخا شَجَنٍ ... وربَّما عطفَ المشكوُّ للشاكي[4]

أُعطيتِ منّا الذي لم نُعطَ منكِ فلو ... رامَ الهوَى النَّصْف أعطانا وأعطاكِ[5]

ولستِ بالرِّيم لكنْ فيكِ أحسنُهُ ... ولستِ ظَبْيًا وريّا الظَّبْيِ ريّاكِ[6]

تودُّ شمسُ الضُّحى لو كنتِ بهجتَها ... وودَّ بدرُ الدُّجى لو كان إيّاكِ[7]

قد كنتُ أحسبني جَلْدًا فأيقظني ... مِنِّي على الضَّعفِ أنِّي بعضُ قتلاكِ[8]

لا باركَ اللهُ في قلبٍ قَلاكِ ولا ... أَبكى السَّماءَ لمن بالسُّوءِ أبكاكِ[9]

ولا تولَّى الذي ولّاكِ جانِبَهُ ... ولا عدا الخيرُ إلَّا مَنْ تعدّاكِ[10]

أشقَيتِ منّا قلوبًا لا نقولُ لها: ... أشقَى الإلهُ الذي بالحبِّ أشقاكِ[11]

---

(١) مطلع قصيدة الرضي:

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائله ... ليهنِكِ اليومَ أنَّ القلبَ مرعاكِ

(٢) **المفردات**: الخيف: موضع بمنى.

المعنى: عرضتْ لنا ونحن بمنًى كأنها ظبية تخلصت من أرض مملوءة بالأشواك.

(٣) **المعنى**: لم تشعر بما نشعر به من شوق.

(٤) **المعنى**: قلت لها لأخفف شدة الشوق، فربما نلت بعض عطفها:

(٥) **المعنى**: أحببناك ولم نحظَ بودك، ولو أنصفنا الغرام خصنا ببعض الوداد.

(٦) **المفردات**: الريم: الظبي الأبيض، الريا: الرائحة الطيبة.

المعنى: فيكِ حسن الظبي ومسكه.

(٧) **المعنى**: تمنت الشمس أن يكون لها طلعة كطلعتك، وكذلك القمر.

(٨) **المفردات**: جلدًا: صبورًا

المعنى: ظننتُ أني صبورٌ لكني تبينتُ ضعفي حين أخفقت في مغالبة حبك

(٩) **المفردات**: قلاك: أبغضك.

المعنى: لا وفق الله قلبًا أبغضك، ونال الضرر من أحزنكِ.

(١٠) **المعنى**: ووفق من اهتم بك، وحُرم الخير من صدّ عنك.

(١١) **المعنى**: عذبت قلوبًا بحبك لا ندعو لها بالعذاب.

وكنتِ مَلذوذةً والمرُّ منكِ لنا   وما أمرَّكِ شيءٌ كانَ أحلاكِ[١]
هل تذكرينَ - وما الذكرى بنافعةٍ -   مَسْرَى الرّكائبِ يومَ الجِزعِ مسراكِ؟[٢]
في ليلةٍ ضلَّ فيها الرَّكبُ وِجْهَتَهمْ   لولا ضياءُ جمالٍ من مُحيّاكِ[٣]
بِتْنا نَميلُ على أقتادنا طَرَبًا   مُصغينَ نحو الذي بالحسنِ أطراكِ[٤]
مسهَّدين ولولا داءُ حبِّكمُ   أكرى العيونَ لنا مَن كان أكراكِ[٥]
إنْ بتِّ آمنةً مِنّا عليك كما   شاء العَفافُ فإنّا ما أمِنّاكِ[٦]
أو كنتِ ساليةً لمّا خطاكِ هوًى   غدا علينا فإنّا ما سَلَوْناكِ[٧]
وإنْ مَلِلْتِ فقومًا لا ملالَ بهمْ   وإنْ سَئِمتِ فإنّا ما سئمناكِ[٨]
أيُّ الشّفاءِ لداءٍ في يديكِ لنا   وأيُّ رِيٍّ لصادٍ مِن ثناياكِ؟[٩]
لولا الغُواةُ وخوفٌ مِن وِشايتهمْ   ما كانَ مثوايَ إلّا حيثُ مَثْواكِ[١٠]
مَلكْتِنا بالهوَى والحبُّ مَتْعَبَةٌ   فحبَّذا ذاك لو أنّا ملكناكِ[١١]
ولو أُصِبْتِ بداءٍ قد أصِبْتُ به   علمتِ ما في فؤادٍ باتَ يَهْواكِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: كنت تنعمين ملتذة، ونحن نتجرع كؤوس المرارة من أثر حبك، فالمر في حبك يحلو.

(٢) **المفردات**: الجزع: منعطف الوادي.
المعنى: أتذكرين يوم الجزع حين سارت بنا الإبل؟

(٣) **المعنى**: كدنا نضل ونتيه لولا ضياء وجهك.

(٤) **المعنى**: أمضينا ليلنا نترنح فوق ظهور الإبل طربًا ونحن نستمع إلى سيرتك.

(٥) **المفردات**: أكرى: أنعس.
المعنى: أرّقنا حبك ولولاه لحظيت أجفاننا بالنوم.

(٦) **المعنى**: أمنت جانبنا لعفتنا، ونحن لا نأمن صدك.

(٧) **المعنى**: إن سلوت حبنا فنحن لا نسلو حبك.

(٨) **المعنى**: إن كنت قد سئمت صحبتنا، فنحن لا نسأم صحبتك.

(٩) **المفردات**: الصادي: العطشان.
المعنى: أين نحن من الشفاء، والدواء بين يديك، وكيف نبلّ غلّتنا ولا ماء إلا من ثغرك؟

(١٠) **المعنى**: ولولا الأعداء والرقباء للزمت مكانًا بقربك.

(١١) **المعنى**: أسرتنا بالحب، والحب شقاء، فليت أنا أسرناك بحبنا.

(١٢) **المعنى**: لو ذقتِ الحب كما ذقنا لعلمت حقيقة العشق.

إنْ تشكري فاشكري مَن لم يُذِقْكِ هَوًى ... ومَن بحبّك أبلانا وأبلاكِ[١]
وكيف يَصْحو فؤادٌ فيكِ مُختبلٌ ... تَسْري سُرى دَمِهِ فيه حُميّاكِ؟[٢]
ولو رميتِ وريْعانُ الشّباب معي ... أصميتِ مِنِّيَ مَن بالحبِّ أصماكِ[٣]
كم مرّةٍ زرتِنا وَهْنًا على عَجَلٍ ... سَريتِ فيه وما أسْرَتْ مطاياكِ[٤]
حتّى التقينا على رُغم الرُّقادِ وما ... ذاك اللّقاءُ سوى وسْواسِ ذكراكِ[٥]
فإنْ هَجرتِ وقد أخلَفْتِ واعدةً ... فبالذي زُرتِ ماواعدتِنا ذاكِ[٦]

- 483 -

وقال يتوجَّع ويذكر أحبته: [من الطويل]

أفي دارهِمْ من بعدِما ارتحلوا تَبْكي ... وتَشكو، ولكن ليسَ تَشْكو إلى مُشْكِ؟[٧]
فيا دِمْنَة الحيِّ الذين تَحمَّلوا ... بوادي الغَضا ماذا ألمَّ بنا منكِ؟[٨]
خشعتِ فلا عينٌ تراكِ لناظرٍ ... دثورًا ولا نُطقٌ يخبِّرنا عنكِ[٩]
وأذكرْتِني والشَّيبُ يضحكُ ثَغرُهُ ... بلمَّتِنا عهدَ الشَّبيبةِ والفتكِ[١٠]
لياليَ لا حِلْمٌ لذي الحلمِ والنُّهى ... ولا نُسُكٌ فيها يصابُ لذي نُسكِ[١١]

---

(١) **المعنى**: اشكري من نجاك من الهوى، وكذلك من عشقك.
(٢) **المفردات**: الحميا: الخمرة. المختبل: المضطرب التائه.
المعنى: كيف يستيقظ من غفوة الغرام من سارت في جسمه خمرة حبك كالدماء؟
(٣) **المفردات**: أصمى: طعن فأصاب مقتلاً.
المعنى: لو رميتني بسهام حبك وأنا في شرخ الشباب لأصابك ما أصاب محبك.
(٤) **المعنى**: كم مرة زارني خيالك بغير مطية.
(٥) **المعنى**: إن اللقاء الذي حدث في النوم لم يكن سوى أثر من آثار تفكيرنا المتصل بك.
(٦) **المعنى**: إن صددت عنا ولم تنجزي وعدًا، فإنك لم تمنعي طيفك من زيارتنا.
(٧) **المعنى**: أتبكي في أثر الراحلين وتشكو لكنك لا تشكو إلى من تنتفع بشكوتك إليه؟
(٨) **المفردات**: الدمنة: الأثر أو الرسم، الغضا: ضرب من الشجر.
المعنى: أيها الرسم ماذا صنعت بنا بعد أن هجرت؟
(٩) **المعنى**: تجافيت ونالك البلى وما من أحد يخبرنا بما حل بك.
(١٠) **المعنى**: ذكرتني بعهد الشباب بعد أن اشتعل الرأس شيبًا.
(١١) **المعنى**: في عهد الصبا والشباب لا وقت إلا للهو والتصابي.

فلله أفواهٌ لقين أنوفنا بأذكى - وقد ودَّعن - من عَبَقِ المسكِ[١]

وكم من سقيم ليس نَرجو شفاءَهُ بأجْراعِكمْ أو مَن أسيرٍ بلا فكٍّ[٢]

فقلْ للأُلى تاركْتُهمْ لاحتقارِهمْ فأبصرَهمْ كفِّي وأَطمعَهمْ تركي:[٣]

لَكَمْ مَرَّةٍ مَحَّصتكمْ وخَبَرْتُكمْ فبَهْرَجكمْ نقدي وزيَّفكمْ سَبْكي[٤]

فلا يبعدَنْ مَن كنتُ بالأمس بينهمْ على هَضْبةِ الباني وفي ذِروةِ السَّمكِ[٥]

بلغتُ بهمْ ما لم تَنَلْهُ يدُ المنى وحُكِّمتُ حتَّى صرتُ أحكمُ في الملكِ[٦]

وجاورتُهمْ شُمَّ العرانين كلّما مَعَكْتُ بهمْ جارَوْا سبيليَ في المَعْكِ[٧]

كرامٌ فلا أموالُهمْ لُعبابِهمْ ولا دَرُّهمْ للحَقْنِ لُؤمًا وللحَشْكِ[٨]

وأفنيةٌ لا يُعرَفُ الضَّيمُ بينَها ولا الفقرُ مرهوبٌ ولا العيش بالضَّنْكِ[٩]

هُمُ أخرجوا من ضيقِ سُخطٍ إلى رضًا وهمْ أبدلوا قلبي اليقينَ منَ الشكِّ[١٠]

وهمْ نزَّهوني أنْ أذِلَّ لمطمعٍ وهمْ حَقنوا لي ماءَ وجهي منَ السَّفْكِ[١١]

---

(١) **المعنى**: شممنا رائحة المسك من أفواه من ارتحلن.

(٢) **المفردات**: الأجراع: الرمال المستوية.

المعنى: كم من محب أسقمه غرامكم فلا يرجو البرء بعد أن أسره حبكم.

(٣) **المعنى**: ابلغ عني من تركت ازدراء وقد أطمعهم تركي:

(٤) **المفردات**: محصتكم: اختبرتكم. البهرج: الزائف.

المعنى: جربتكم فبدا لي زيفكم وخداعكم.

(٥) **المفردات**: السمك: السقف.

المعنى: تمنيت أن تجمعني الأقدار بمن جاورتهم بالأمس، فقد كنا نحلق في العلياء.

(٦) **المعنى**: تربعت على ذروة المجد بفضلهم.

(٧) **المفردات**: العرانين: الأنوف، معك خصمه: لواه وقهره.

المعنى: عهدت فيهم عزة وأنفة. فقد ناصروني على قهر عدوي.

(٨) **المفردات**: العباب: الجماعة، الدر: اللبن، الحشك: ترك حلب الناقة حتى يجتمع لبنها.

المعنى: ينال سيبهم الناس جميعًا، وطعامهم للضيوف.

(٩) **المفردات**: الأفنية: الساحات.

المعنى: لا مكان للذل بين منازلهم، ولا يُخشى الفقر أو شدة العيش بجوارهم.

(١٠) **المعنى**: أبدلوا الرضا بالغضب واليقين بالشك.

(١١) **المفردات**: حقن ماء وجهه: تعفف.

المعنى: تعففتُ بهم، فلم أرق ماء وجهي بالسؤال.

وهمْ ملَّكوني بعدَما كنتُ ثاويًا ... مَدى الدَّهرِ واستعلَوْا بنجمي على الفُلكِ[1]

وكنتُ وكانوا إلْفةً وتجاورًا ... مكانَ سُرودِ العِقْدِ من مسلك السِّلْكِ[2]

مَضَوا لا بديلٌ لي ولا عِوَضٌ بهمْ ... فها أنذا دهري على فَقْدهمْ أبكي[3]

* * *

(١) **المعنى**: جعلوا لي ملكًا بعد أن كنت فقيرًا، فارتفعت منزلتي بهم.

(٢) **المفردات**: السرود: جمع السرد وهو الثقب، العِقد: القلادة.
المعنى: كنت سعيدًا بمجاورتهم تربطني بهم روابط قوية.

(٣) **المعنى**: بانوا ولا أجد بديلًا عنهم لهذا أمضي العمر بكاءً عليهم.

فهرس المحتويات

(المجلد الثاني)